شرح صحيح مسلم للقاضي عياض

المسمى

إكمال المعلم بفوائد مسلم

للإمام الحافظ أبي الفضل عياض بن موسى بن عياض اليحصبي

ت ٥٤٤ هـ

تحقيق

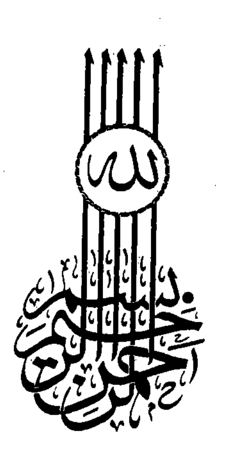
الدكتور يحيى إسماعيل

الجزء الثامن

الطبعة الأولى
١٤١٩هـ ـ ١٩٩٨م

دار الوفاء للطباعة والنشر والتوزيع ـ ج.م.ع ـ المنصورة
الإدارة : ش الإمام محمد عبده المواجه لكلية الآداب ص . ب ٢٣٠
ت :٣٤٢٧٢١/ ٣٥٦٢٢٠/ ٣٥٦٢٣٠ فاكس ٣٥٩٧٧٨
المكتبة : أمام كلية الطب ت ٣٤٧٤٢٣


شرح صحيح مسلم للقاضي عياض
المسمى
إكمال المعلم بفوائد مسلم



بسم الله الرحمن الرحيم

٤٥ ــ كتاب البر والصلة والآداب

(١) باب بر الوالدين وأنهما أحق به

١ ــ (٢٥٤٨) حدّثنا قُتَيْبَةُ بْنُ سَعِيدِ بْنِ جَمِيلِ بْنِ طَرِيفٍ الثَّقَفِىُّ وَزُهَيْرُ بْنُ حَرْبٍ ، قَالا : حَدَّثَنَا جَرِيرٌ ، عَنْ عُمَارَةَ بْنِ الْقَعْقَاعِ ، عَنْ أَبِى زُرْعَةَ ، عَنْ أَبِى هُرَيْرَةَ ، قَالَ : جَاءَ رَجُلٌ إِلَى رَسُولِ الله ﷺ فَقَالَ : مَنْ أَحَقُّ النَّاسِ بِحُسْنِ صَحَابَتِى ؟ قَالَ : « أُمُّكَ » . قَالَ: ثُمَّ منْ ؟ قَالَ : « ثُمَّ أُمُّكَ » . قَالَ : ثُمَّ مَنْ ؟ قَالَ : « ثُمَّ أُمُّكَ » . قَالَ : ثُمَّ مَنْ ؟ قَالَ: « ثُمَّ أَبُوكَ » .

وَفِى حَدِيثِ قُتَيْبَةَ : مَنْ أَحَقُّ بِحُسْنِ صَحَابَتِى ؟ وَلَمْ يَذْكُرِ النَّاسَ .

٢ ــ (...) حدّثنا أَبُوكُرَيْبٍ مُحَمَّدُ بْنُ الْعَلاَءِ الْهَمْدَانِىُّ ، حَدَّثَنَا ابْنُ فُضَيْلٍ ، عَنْ

قال القاضى : قوله للذى قال له : من أحق الناس بحسن صحابتى ؟ قال : « أمك » . قَالَ : ثم من ؟ قال: « أمك » قالها ثلاثا ، قال ثم [من][(١)] ؟ قال: « أبوك ، ثم أدناك فأدناك » لكنه تأكيد حق الأم وأمانة مبرتها على مبرة الأب ؛ لكثرة تكلفها له من الحمل ، ومشقة الوضع ، ومعاناة الرضاع والتربية ، ثم الأب ثم تنزيل ذلك فى القرابة على الأقرب فالأقرب .

وفيه تنزيل الناس منازلهم ، وأن يوفى كل أحد حقه على قدر قرباه وحرمته ورحمه .

/ وقد اختلف العلماء فيما بين الأب والأم ، فقيل : يجب أن يكون برهما سواء ، وتأول أن هذا اختيار مالك ، ومذهبه ، وروى الليث أن حق الأم آكد ، وأن لها ثلثى البر . وذكر المحاسبى أن تفضيل الأم على الأب فى البر إجماع العلماء . ولا خلاف أن الآباء والأمهات آكد حرمة فى البر ممن عداهما . ٤٠/ب

وتردد بعضهم بين الأجداد والأخوة لقوله : « ثم أدناك فأدناك » . قال الإمام أبو بكر الطرطوشى : ولم أجد نصًا للعلماء فى الأجداد ، والذى عندى أنهم لا يبلغون مبلغ الآباء ، واستدل سلف اسم الأبوة عنهم فى الحقيقة ، ولقوله تعالى : ﴿ أَحَدُهُمَا أَوْ كِلاهُمَا ﴾ [(٢)] ،

---

(١) من ح .

(٢) الإسراء : ٢٣ .

أَبِيه ، عَنْ عُمَارَةَ بْنِ الْقَعْقَاعِ ، عَنْ أَبِى زُرْعَةَ ، عَنْ أَبِى هُرَيْرَةَ ، قَالَ : قَالَ رَجُلٌ : يَا رَسُولَ الله ، مَنْ أَحَقُّ بِحُسْنِ الصُّحْبَةِ ؟ قَالَ : « أُمُّكَ ، ثُمَّ أُمُّكَ ، ثُمَّ أُمُّكَ ، ثُمَّ أَبُوكَ ، ثُمَّ أَدْنَاكَ أَدْنَاكَ » .

٣ ــ (...) حدّثنا أَبُو بَكْرِ بْنُ أَبِى شَيْبَةَ ، حَدَّثَنَا شَرِيكٌ ، عَنْ عُمَارَةَ وَابْنِ شُبْرُمَةَ ، عَنْ أَبِى زُرْعَةَ ، عَنْ أَبِى هُرَيْرَةَ ، قَالَ : جَاءَ رَجُلٌ إِلَى النَّبِىِّ ﷺ . فَذَكَرَ بِمِثْلِ حَدِيثِ جَرِيرٍ : وَزَادَ : فَقَالَ : « نَعَمْ ، وَأَبِيكَ ، لَتُنَبَّأَنَّ » .

٤ ــ (...) حَدَّثَنِى مُحَمَّدُ بْنُ حَاتِمٍ ، حَدَّثَنَا شَبَابَةُ ، حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ طَلْحَةَ . ح وَحَدَّثَنِى أَحْمَدُ بْنُ خِرَاشٍ ، حَدَّثَنَا حَبَّانُ ، حَدَّثَنَا وُهَيْبٌ ، كِلاَهُمَا عَنِ ابْنِ شُبْرُمَةَ ، بِهَذَا الإِسْنَادِ .

فِى حَدِيثِ وُهَيْبٍ : مَنْ أَبَرُّ ؟ وَفِى حَدِيثِ مُحَمَّدِ بْنِ طَلْحَةَ : أَىُّ النَّاسِ أَحَقُّ مِنِّى بِحُسْنِ الصُّحْبَةِ ؟ ثُمَّ ذَكَرَ بِمِثْلِ حَدِيثِ جَرِيرٍ .

٥ ــ (٢٥٤٩) حدّثنا أَبُو بَكْرِ بْنُ أَبِى شَيْبَةَ وَزُهَيْرُ بْنُ حَرْبٍ ، قَالا : حَدَّثَنَا وَكِيعٌ ، عَنْ سُفْيَانَ ، ، عَنْ حَبِيبٍ . ح وَحَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ الْمُثَنَّى ، حَدَّثَنَا يَحْيَى ــ يَعْنِى ابْنَ سَعِيدٍ

ولو كان حكم الأجداد حكم الآباء لقاله بلفظ الجمع ، ولقوله : « أمك ، ثم أباك فأدناك »، وفى حديث آخر : « أمك وأباك وأختك وأخاك ومولاك ، ثم أدناك فأدناك » . قال : فتقبل ــ عليه الصلاة والسلام ــ الجواب ورتب الأخوة بعد الآباء .

واحتج أيضا بقوله : ﴿كَمَا رَبَّيَانِي صَغِيراً﴾ (١) ، قال : والتربية لا تكون إلا للوالدين .

قال القاضى : والذى عندى خلاف ما ذهب إليه كله ، والمعروف من قول مالك ــ ومن وافقه من أهل العلم من أصحابه وغيرهم ــ لزوم بر الأجداد ، وتقديمهم وقربهم من بر الآباء. وقد رأى مالك وأصحابه أنه لا يقتص من الجد فى ابن ابنه إلا أن يفعل به مالا يشك فى قصده قتله كالأب سواء . وكذلك قالوا فى الجهاد بغير إذنهما لا يجوز كالآباء .

وكذلك اختلفوا فى تغليظ الدية عليه فى عمد قتله ، وفى قطعهم فى السرقة من مال فقرائهم .

وأما الحديث الذى احتج به من قوله : « أمك وأباك ، وأختك وأخاك ومولاك » فهو

---

(١) الإسراء : ٢٤ .

الْقَطَّانَ ـ عَنْ سُفْيَانَ وَشُعْبَةَ ، قَالا : حَدَّثَنَا حَبِيبٌ ، عَنْ أَبِى الْعَبَّاسِ ، عَنْ عَبْدِ اللّهِ بْنِ عَمْرٍو . قَالَ : جَاءَ رَجُلٌ إِلَى النَّبِىِّ ﷺ يَسْتَأذِنُهُ فِى الْجِهَادِ . فَقَالَ : « أَحَىٌّ وَالِدَاكَ ؟ » قَالَ : نَعَم . قَالَ : « فَفِيهِمَا فَجَاهِدْ » .

(...) حدّثنا عُبَيْدُ الله بْنُ مُعَاذ ، حَدَّثَنَا أَبِى ، حَدَّثَنَا شُعْبَةُ ، عَنْ حَبِيب ، سَمِعْتُ أَبَا الْعَبَّاسِ ، سَمِعْتُ عَبْدَ الله بْنَ عَمْرِو بْنِ الْعَاصِ يَقُولُ : جَاءَ رَجُلٌ إِلى النَّبِىِّ ﷺ . فَذَكَرَ بِمِثْلِه .

قَالَ مُسْلِمٌ : أَبُو الْعَبَّاسِ اسْمُهُ السَّائِبُ بْنُ فَرُّوخَ الْمَكِّىُّ .

٦ ـ (...) حدّثنا أَبُو كُرَيْب ، أَخْبَرَنَا ابْنُ بِشْر ، عَنْ مِسْعَر . ح وَحَدَّثَنِى مُحَمَّدُ بْنُ حَاتِم ، حَدَّثَنَا مُعَاوِيَةُ بْنُ عَمْرو ، عَنْ أَبِى إِسْحَقَ . ح وَحَدَّثَنِى الْقَاسِمُ بْنُ زَكَرِيَّاءَ ، حَدَّثَنَا حُسَيْنُ بْنُ عَلِى الْجُعْفِىُّ ، عَنْ زَائِدَةَ ، كِلاَهُمَا عَنِ الأَعْمَشِ ، جَمِيعًا عَنْ حَبِيب بِهَذَا الإِسْنَاد ، مِثْلَهُ .

(...) حدّثنا سَعِيدُ بْنُ مَنْصُور ، حَدَّثَنَا عَبْدُ الله بْنُ وَهْب ، أَخْبَرَنِى عَمْرُو بْنُ الْحَارِثِ ، عَنْ يَزِيدَ بْنِ أَبِى حَبِيبٍ ؛ أَنَّ نَاعِمًا ـ مَوْلَى أُمِّ سَلَمَةَ ـ حَدَّثَهُ ؛ أَنَّ عَبْدَ الله بْنَ

حجة عليه ؛ لأنه لما لم يذكر الأجداد وقد ذكر الموالى ، دل أنهم داخلون فى عموم الآباء .

قوله ـ عليه السلام ـ للذى قال له : أبايعك على الهجرة والجهاد ، وقوله له : «أبتغى الأجر ؟ ارجع إلى والديك ، فأحسن صحبتهما » ، وفى الحديث الآخر : «وفيهما[1] فجاهد» : يحتمل أن هذا كان بعد الفتح وسقوط فرض الهجرة والجهاد ، وظهور الدين ، أو كان ذلك من الأعراب وغيره كانت تجب عليه الهجرة ، فرجح بر والديه[2] وعظيم حقهما، وكثرة الأجر على برهما ، وأن ذلك أفضل من الجهاد ، وحسبك بهذا ، ولم ير أهل العلم الجهاد إلا بإذنهما .

واختلف إذا كانا مشركين . فقال الثورى : هما كالمسلمين . وقال الشافعى : له الغزو بغير إذنهما . قال أهل العلم : وهذا ما لم يتعين فرضه ويلزم النفير . وهذا لا إذن فيه لهما.

ولا خلاف فى وجوب بر الوالدين وأن عقوقهما من الكبائر . وقد مرَّ منه أول الكتاب.

وقوله فى الباب حديث أبى كريب : أنبأنا ابن بشر عن مسعر . كذا لهم ، وفى كتاب

---

(١) فى ح : ففيهما . (٢) فى ز : الوالدين ، والمثبت من ح .

عَمْرِو بْنِ الْعَاصِ قَالَ : أَقْبَلَ رَجُلٌ إِلَى نَبِيِّ الله ﷺ فَقَالَ : أُبَايِعُكَ عَلَى الْهِجْرَةِ وَالْجِهَادِ، أَبْتَغِي الأَجْرَ مِنَ اللّه . قَالَ : « فَهَلْ مِنْ وَالِدَيْكَ أَحَدٌ حَيٌّ ؟ » . قَالَ : نَعَمْ ، بَلْ كِلاَهُمَا . قَالَ : « فَتَبْتَغِي الأَجْرَ مِنَ اللّهِ ؟ » قَالَ : نَعَمْ . قَالَ : « فَارْجِعْ إِلَى وَالِدَيْكَ فَأَحْسِنْ صُحْبَتَهُمَا » .

بشر بن أبى على عن العذرى : حدثنا ابن يونس ، وهو وهم وغلط . وابن بشر هذا هو محمد بن بشر بن الفرافضة أبو عبد الله العبدى ، من عبد قيس كوفى ، خرج عنه البخارى ومسلم .

(٢) باب تقديم برّ الوالدين على التطوع بالصلاة وغيرها

٧ ــ (٢٥٥٠) حدّثنا شَيْبَانُ بْنُ فَرُّوخَ ، حَدَّثَنَا سُلَيْمَانُ بْنُ الْمُغيرَة ، حَدَّثَنَا حُمَيْدُ بْنُ هلاَل ، عنْ أَبِى رَافِعٍ ، عَنْ أَبِى هُرَيْرَة ؛ أَنَّهَ قَالَ : كَانَ جُرَيْجٌ يَتَعبَّدُ فِى صَوْمَعَةٍ . فَجَاءَتْ أُمُّهُ .

قَالَ حُمَيْدٌ : فَوَصَفَ لَنَا أَبُو رَافِعٍ صفَةَ أَبِى هُرَيْرَةَ لِصِفَة رَسُول الله ﷺ أُمَّهُ حِينَ دَعَتْهُ ، كَيْفَ جَعَلَتْ كَفَّهَا فَوقَ حَاجِبِهَا ، ثُمَّ رَفَعَتْ رَأْسَهَا إِلَيْه تَدْعُوهُ . فَقَالَتْ : يَا جُرَيْجُ ، أَنَا أُمُّكَ ، كَلِّمْنِى . فَصَادَفَتْهُ يُصَلِّى . فَقَالَ : اللّهُمَّ ، أُمِّى وَصَلاَتِى . فَاخْتَارَ صَلاَتَهُ . فَرَجَعَتْ ثُمَّ عَادَتْ فِى الثَّانِيَة ، فَقَالَتْ : يَا جُرَيْجُ ، أَنَا أُمُّكَ ، فَكَلِّمْنِى . قَالَ : اللّهُمَّ ، أُمِّى وَصَلاَتِى . فَاخْتَارَ صَلاَتَهُ . فَقَالَت : اللّهُمَّ ، إِنَّ هَذَا جُرَيْجٌ ، وهُوَ ابْنِى ، وَإِنِّى كَلَّمْتُهُ فَأَبَى أَنْ يُكَلِّمَنِى . اللّهُمَّ ، فَلاَ تُمِتْهُ حَتَّى تُرِيَهُ الْمُومِسَاتِ .

قوله : وذكر مسلم حديث جريج العابد وأن أمه دعته ليكلمها وهو يصلى ، فلم يقطع صلاته ، وأنها فعلت ذلك ثلاثه أيام ، فدعت عليه ، **قال الإمام** : ذكر أنها دعت عليه [أنه][(١)] لا يموت حتى تريه المومسات . قال : « ولو دعت عليه أن يفتن لفتن » . وهذا مما ينبغى أن يتأصل ؛ لأنه إن كان تماديه على الصلاة / هو أولى من إجابة أمه ، فإنه غير عاصٍ فى فعله ، ولا ملوم فكيف تدعو عليه فيستجاب دعوتها فيه ، وهو لم يظلمها ، وإن كان عنده أنّ قطع الصلاة هو الواجب فى شرعه ، فحينئذ يكون ملومًا . على أن قوله : « اللهم أمى وصلاتى» يؤذن بتردده فى هذا ، وإنه لم يكن ذلك عنده شرعاً بينا ، ولعل أمه تأولت أنه عقها ؛ فدعت عليه فوافق القدر .

٤١/أ

وكذلك **قوله** ــ عليه الصلاة والسلام ــ : « لو دعت عليه أن يفتتن لفتن » يكون ذلك بمعنى أنه كان سبق فى معلوم الله تعالى أن يفتن بدعائها ، إلا أن يكون عاصيا بالتمادى فلا يحتاج ذلك إلى اعتذار .

وهذا الحديث على صحته يؤكد قول الأشعرية فى إثبات كرامات الأولياء . وانخراق العادة لهم .

---

(١) فى ح : أن .

قَالَ : ولَوْ دعَتْ عَلَيْه أَنْ يُفْتَنَ لَفُتنَ .

قَالَ : وكَانَ رَاعى ضَأن يأوى إِلَى دَيْره . قَالَ : فَخَرجَت امْرَأَةٌ منَ الْقَرْيَة فَوقَعَ عَلَيْهَا الرَّاعى ، فَحَمَلَتْ فَولَدَتْ غُلامًا . فَقيلَ لَهَا : مَا هَذَا ؟ قَالَتْ : منْ صَاحب هَذَا الدَّيْر . قَالَ : فَجَاؤُوا بفُؤُوسهمْ وَمَسَاحيهمْ ، فَنَادوْهُ فَصَادَفُوهُ يُصَلِّى ، فَلَمْ يُكَلِّمْهُمْ . قَالَ : فَأَخَذُوا يَهْدمُونَ دَيْرَهُ . فَلَمَّا رَأَى ذَلكَ نَزَلَ إِلَيْهِمْ . فَقَالُوا لَهُ : سَلْ هَذه . قَالَ : فَتَبَسَّمَ ، ثُمَّ مَسَحَ رَأسَ الصَّبِىِّ ، فَقَال : مَنْ أَبُوكَ ؟ قَالَ : أَبى رَاعى الضَّأن ، فَلَمَّا سَمعُوا ذَلكَ منْهُ قَالُوا : نَبْنى مَا هَدَمْنَا منْ دَيْركَ بالذَّهَب وَالْفضَّة . قَالَ:لا ، وَلَكنْ أَعيدُوهُ تُرَابًا كَمَا كَانَ . ثُمَّ عَلاهُ .

٨ ـ (...) حدّثنا زهَيْرُ بْنُ حَرْب ، حَدَّثَنَا يَزيدُ بْنُ هَرُونَ ، أَخْبَرَنَا جَرِيرُ بْنُ حَازم ، حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ سيرينَ ، عَنْ أَبى هُرَيْرَةَ ، عَن النَّبىِّ ﷺ قَالَ : « لَمْ يَتَكَلَّمْ فى الْمَهْد إِلاَّ ثَلاثَةٌ : عيسَى ابْنُ مَرْيَمَ ، وَصَاحبُ جُرَيْج ، وكَانَ جُرَيْجٌ رَجُلاً عَابدًا ، فَاتَّخَذَ صَوْمَعَةً ، فكَانَ فيهَا ، فَأَتَتْهُ أُمُّهُ وَهوَ يُصَلِّى . فَقَالَتْ : يَا جُرَيْجُ . فَقَالَ : يَارَبِّ ، أُمِّى وَصَلاتى . فَأَقْبَلَ عَلَى صَلاَته ، فَانْصرَفَتْ . فَلَمَّا كَانَ منَ الْغَد أَتَتْهُ وَهُوَ يُصَلِّى . فَقَالَتْ : يَا جُرَيْجُ . فَقَالَ : يَارَبِّ ، أُمِّى وَصَلاَتى . فَأَقْبَلَ عَلَى صَلاَته ، فَانْصَرَفَتْ . فَلَمَّا كَانَ منَ الْغَد أَتَتْهُ وَهُوَ يُصَلِّى . فَقَالَتْ : يَا جُرَيْجُ . فَقَالَ: أَىْ رَبِّ ، أُمِّى وَصَلاَتى . فَأَقْبَلَ عَلَى صَلاَته . فَقَالَت : اللَّهُمَّ ، لا تُمتْهُ حَتَّى يَنْظُرَ إِلَى وُجُوه الْمُومسَات ، فَتَذَاكَرَ بَنُو إِسْرَائيلَ جُرَيْجًا

قال القاضى : ليس فى الحديث أنه كان فى فريضة من صلاته ، أو لعل شرعهم كان لا يحل فيه قطع النافلة لشىء من الأشياء ، ودليله قوله : « أمى وصلاتى » ، وظاهره عندى تقابل الفرضين عنده من إيثار الصلاة . وقد كان يقدر على تخفيف ذلك وإجابتها لو لم يكن كلامها ، لكنه لعله خشى أن يدعوه إلى النزول عن صومعته وكونه معها . أو خشى أن مفاتحتها بالكلام تسبب الأنس لغير من انقطع له ، ويحل عزمه ويضعف عقده فيما التزمه . ولعل شرعه كان حنيئذ يوافق ذلك أو يخالفه .

ولا شك عندنا أن بر أمه فرض [والعزلة] (١) وصلوات النوافل طول نهاره وليله ليست بفرض ، والفرض مقدم . ولعله غلط فى إيثار صلاته وعزلته على إجابة أمه ، فكذلك

---

(١) فى هامش ح .

وَعِبَادَتَهُ ، وكَانَت امْرَأَةٌ بَغِيٌ يُتَمَثَّلُ بِحُسْنِهَا . فَقَالَتْ : إِنْ شِئْتُمْ لأَفْتِنَنَّهُ لَكُمْ . قَالَ : فَتَعَرَّضَتْ لَهُ فَلَمْ يَلْتَفِتْ إِلَيْهَا . فَأَتَتْ رَاعِيًا كَانَ يَأْوِى إِلَى صَوْمَعَتِهِ فَأَمْكَنَتْهُ مِنْ نَفْسِهَا ، فَوَقَعَ عَلَيْهَا ، فَحَمَلَتْ ، فَلَمَّا وَلَدَتْ قَالَتْ : هُوَ مِنْ جُرَيْجٍ ، فَأَتَوْهُ فَاسْتَنْزَلُوهُ وَهَدَمُوا صَوْمَعَتَهُ ، وَجَعَلُوا يَضْرِبُونَهُ . فَقَالَ : مَاشَأْنُكُمْ ؟ قَالُوا : زَنَيْتَ بِهَذِهِ الْبَغِيِّ ، فَوَلَدَتْ مِنْكَ . فَقَالَ : أَيْنَ الصَّبِيُّ ؟ فَجَاؤوا بِهِ . فَقَالَ : دَعُونِى حَتَّى أُصَلِّيَ . فَصَلَّى ، فَلَمَّا انْصَرَفَ أَتَى الصَّبِيَّ فَطَعَنَ فِى بَطْنِهِ ، وَقَالَ : يَا غُلَامُ ، مَنْ أَبُوكَ ؟ قَالَ : فُلَانٌ الرَّاعِى . قَالَ : فَأَقْبَلُوا عَلَى جُرَيْجٍ يُقَبِّلُونَهُ وَيَتَمَسَّحُونَ بِهِ . وَقَالُوا :نَبْنِى لَكَ صَوْمَعَتَكَ مِنْ ذَهَبٍ . قَالَ : لا ، أَعِيدُوهَا مِنْ طِينٍ كَمَا كَانَتْ ، فَفَعَلُوا .

وَبَيْنَا صَبِيٌّ يَرْضَعُ مِنْ أُمِّهِ ، فَمَرَّ رَجُلٌ رَاكِبٌ عَلَى دَابَّةٍ فَارِهَةٍ ، وَشَارَةٍ حَسَنَةٍ . فَقَالَتْ أُمُّهُ : اللَّهُمَّ ، اجْعَلِ ابْنِى مِثْلَ هَذَا . فَتَرَكَ الثَّدْىَ وَأَقْبَلَ إِلَيْهِ فَنَظَرَ إِلَيْهِ ، فَقَالَ : اللَّهُمَّ ، لا تَجْعَلْنِى مِثْلَهُ . ثُمَّ أَقْبَلَ عَلَى ثَدْيِهِ فَجَعَلَ يَرْتَضِعُ .

قَالَ : فَكَأَنِّى أَنْظُرُ إِلَى رَسُولِ اللهِ ﷺ وَهُوَ يَحْكِى ارْتِضَاعَهُ بِإِصْبَعِهِ السَّبَّابَةِ فِى

أجاب الله دعوتها فيه عقاباً له .

وقوله : « ديره » : الديرة : كنائس ينقطع فيها عباد النصارى ، وهو نحو من قوله : «صومعته » والصومعة : منارة للرهبان ، ينفردون فيها وينقطعون عن الوصول إليهم والدخول عليهم . والمومسات : الفواجر مجاهرة ، واحدها مومسة ، ويجمع مياميس أيضا .

وقوله : « امرأة يتمثل بحسنها » : أى يضرب به المثل .

وقولهم : « نبنى لك صومعتك بالذهب والفضة . قال: لا ، ولكن أعيدوها من طين كما كانت ، ففعلوا » : احتج به من يرى أن فى المتلفات كلها أمثالها ، وأن من هدم حائطا فعليه بناء مثله ، وهو مذهب الكوفيين والشافعى وأبى ثور فى الحائط . وفى العتبية عن مالك مثله . ومذهب أهل الظاهر فى كل متلف . هذا ومشهور مذهب مالك وأصحابه ، وجماعة من العلماء إلى أن فيه وفى سائر المتلفات المضمونات القيمة ، إلا ما يرجع إلى الوزن والكيل .

ولا حجة لأولئك بهذا الحديث ؛ لأنه فى شرع غيرنا ، وليس فيه أن نبينا أمر بذلك . ولعله بتراضيهما ، ألا ترى قولهم : « نبنيها لك بالذهب » : وهذا كان من طيب أنفسهم ،

فَمه، فجَعَلَ يَمَصُّهَا .

قَالَ : وَمَرُّوا بجَارِيَة وَهُمْ يَضْربُونَهَا وَيَقُولُونَ : زَنَيْت ، سَرَقْت . وَهْىَ تَقُولُ : حَسْبِىَ الله وَنِعْمَ الْوَكِيلُ . فَقَالَتْ أُمُّهُ : اللّهُمَّ ، لاَ تَجْعَلِ ابْنِى مِثْلَهَا . فَتَرَكَ الرَّضَاعَ وَنَظَرَ إِلَيْهَا ، فَقَالَ : اللّهُمَّ ، اجْعَلْنِى مِثْلَهَا . فَهُنَاكَ تَرَاجعَا الْحَدِيثَ . فَقَالَتْ : حَلْقَى ، مَرَّ رَجُلٌ حَسَنُ الْهَيْئَة ، فَقُلْتُ : اللّهُمَّ ، اجْعَلِ ابنِى مِثْلَهُ . فَقُلْتَ : اللّهُمَّ ، لاَ تَجْعَلْنِى مِثْلَهُ . وَمَرُّوا بهَذه الأَمَة وَهُمْ يَضْرِبُونَهَا وَيَقُولُونَ : زَنَيْتِ ، سَرَقْت . فَقُلْتُ : اللّهُمَّ ، لاَ تَجْعَلِ ابْنِى مِثْلَهَا . فَقُلْتَ : اللّهُمَّ ، اجْعَلْنِى مِثْلَهَا .

وكذلك بناؤها بالطين . واحتج بعضهم به على المطالبة بالدعوة ولا دليل فيه ؛ إذ لم [يطلب][(١)] بذلك نبى ولا من يقتدى به ، ولوكان ذلك لعله فى شرع غيرنا .

والظاهر من الحديث ظلم جميعهم له أولا ، وأن من سعى فى ذلك لم يكن ممن يتقى الله ، فلا حجة فيه ، ألا ترى كيف قالت لهم البغى : « إن شئتم لأفتننه لكم » فلم ينكروا عليها ، ومثل هذا لا يرضاه ذو دين في أحد من الناس ، ولا يحل له المساعدة عليه ، فكيف فى عابد متبتل ، ألا تراهم كيف بادروا إلى تصديقها وضربوه وآذوه ولم يسمعوا / قوله حتى أراهم الآية !

٤١/ب

ولو ادعت امرأة مثل هذا عندنا على أحد من المسلمين حدت له ؛ للقذف ولزناها ، ولم يقبل منها دعواها ، ولم يلحقه تبعة بقولها ، إلا أن تأتى به متعلقة تدمى مستغيثة لأول حالها، وكان ممن لم يشهر بخير ولا عرف بزنا . وأما إن جاءت متعلقة بمن لا يليق به ذلك فلا شىء عليه .

واختلف عندنا فى حدها لقذفه ، فقيل : تحد . وقيل : لا تحد لما بلغت من فضيحة نفسها ، ولا حد عليها للزنا . ولبعض أصحابنا فى المشتهرة بذلك ـ مثل صاحبة جريج ـ أنها تحد للزنا على كل حال ، ولا تصدق بتعلقها وفضيحتها نفسها ؛ لأنها لم تزل مفتضحة بحالها وهذا صحيح بيّن فى النظر .

[وفى][(٢)] حديث جريج استنقاذ الله عباده الصالحين من أيدى ظلمتهم بآية يظهرها لهم. وفيه أن الكرامات تأتى باختيار الأولياء وطلبهم لها ، خلاف مقالة من قال : إنها تكون على غير الاختيار .

واختلف شيوخنا ، هل يصح أن يأتى التحدى على الولاية ؟ فمنعه بعضهم لإختصاص التحدى بالنبوة ، وأجازه آخرون . والصحيح جوازه ؛ لأن التحدى الذى هو من شرط آية

---

(١) فى ح : يطالبه .

(٢) هكذا فى ز ، وفى ح بدون واو .

قَالَ : إِنَّ ذَاكَ الرَّجُلَ كَانَ جَبَّارًا . فَقُلْتُ : اللّهُمَّ لا تَجْعَلْنِى مِثْلَهُ . وَإِنَّ هَذِهِ يَقُولُونَ لَهَا : زَنَيْتِ ، وَلَمْ تَزْنِ ، وَسَرَقْتِ ، وَلَمْ تَسْرِقْ . فَقُلْتُ : اللّهُمَّ ، اجْعَلْنِى مِثْلَهَا .

النبوة إنما هو تحدٍّ على النبوة ، وهذا إنما هو تحدٍّ على الولاية ، [فلا يشبهه] [١] فى ذلك، وكلّ مختص ببابه .

وفيه إن الكرامات تجرى على أيدى الأولياء بخرق العادات وغيرها ، فى أمتنا وغيرها خلافا لمن ذهب من شيوخنا أنها لا تصح فى أمتنا منها ما كان من خرق العادات وقلب الأعيان ، وإنما يصح فى مثلها إجابة الدعوة ، وأن زمن بنى إسرائيل كان زمن خرق عادة وأيام نبوة ولا نبى بعد محمد و[هذا] [٢] ولا تحقيق ورائه .

وفيه إجابة دعوة الآباء والأمهات ، وتشديد الحذر من ذلك ، ومن سخطهم .

وفى هذا الحديث فى كتاب البخارى : « فتوضأ وصلى »[٣] . ففيه حجة أن الوضوء كان فى غير هذه الأمة . ورد على من ذهب إلى أنه مختص بها ، وتصحيح لتأويل اختصاصهم بالغرة والتحجيل به دون غيرهم ، وقد بيناه فى كتاب الوضوء .

قوله : « مر راكب على دابة فارهة وشارة حسنة » ، **قال الإمام** : الشارة : الهيئة واللباس، يقال : ما أحسن ثوار [٤] الرجل وشارته ، أى لباسه وهيئته. قال ابن الأعرابى : الشورة : الجمال بضم الشين . والشورة بالفتح : الخجل .

وقوله : « حلقى » مر تفسيره فى الحج .

قال القاضى : الشوار هنا بالفتح كما يفسر ، وأما الشورة : الجمال ، بالفتح والضم معا. وشوار البيت : متاعه بالكسر ، وشوار الرجل : مذاكيره بالفتح .

وفى تمثيل النبى رضاع الصبى ودعاء أم جريج له ، جواز حكايات الأحوال ؛ إذ لم يكن على طريق السخرية والمجون ، وكان لبيان علم وزيادة فائدة .

---

(١) هكذا فى ز ، وفى ح : فلا شبهة .

(٢) من ح .

(٣) البخارى ، ك الأنبياء، ب قوله تعالى : ﴿ وَاذْكُرْ فِي الْكِتَابِ مَرْيَمَ ﴾ ٤/ ٢٠١ .

(٤) فى ز : شار ، والمثبت من ح .

(٣) باب رغم أنف من أدرك أبويه أو أحدهما عند الكبر فلم يدخل الجنة

٩ ـ (٢٥٥١) حدّثنا شَيْبَان بْنُ فَرُّوخَ ، حَدَّثَنَا أَبُو عَوَانَةَ ، عَنْ سُهَيْل ، عَنْ أَبيه ، عَنْ أَبِى هُرَيْرَةَ ، عَنِ النَّبِىِّ ﷺ ، قَالَ : « رَغِمَ أَنْفُ ، ثم رَغِمَ أَنْفُ ، ثُمَّ رَغِمَ أَنْفُ » . قيلَ: مَنْ يَا رَسُولَ الله ؟ قَالَ : « مَنْ أَدْرَكَ أَبَويْهِ عِنْدَ الْكِبَرِ ، أَحَدَهُمَا أَوْ كِلَيْهِمَا ، فَلَمْ يَدْخُلِ الْجَنَّةَ » .

١٠ ـ (...) حدّثنا زهَيْرُ بْنُ حَرب ، حَدَّثَنَا جَرِيرٌ ، عَنْ سُهَيْل ، عَنْ أَبيه ، عَنْ أَبى هُرَيرةَ ، قَالَ: قَالَ رَسُولُ الله ﷺ : « رَغِمَ أَنْفُهُ ، ثُمَّ رغِمَ أَنْفُهُ ثم رَغِمَ أَنْفُهُ » . قيل : مَنْ يَا رَسول الله ؟ قَالَ : « مَنْ أَدْرَكَ وَالديْه عِنْدَ الكِبَرِ ، أَحَدَهُمَا أَوْ كِلَيْهِمَا ، ثُمَّ لَمْ يَدْخُلِ الْجَنَّةَ » .

(...) حدّثنا أَبُو بَكْرِ بْنُ أَبِى شَيْبَةَ ، حَدَّثَنَا خَالدُ بْنُ مَخْلَد ، عَنْ سُلَيْمَانَ بْن بلاَل ، حَدَّثَنى سُهَيْلٌ ، عَنْ أَبِيهِ ، عَنْ أَبِى هُرَيْرَةَ ،قَالَ : قَالَ رَسُولُ الله ﷺ : « رَغِمَ أَنْفُهُ » ثَلاَثًا. ثُمَّ ذَكَرَ مِثْلَهُ .

وقوله : « رغم أنف من أدرك أبويه عند الكبر ، أحدهما أو كلاهما ، فلم يدخل الجنة»: فيه فضل البر وعظيم أجره ، وأن برهما يدخله الجنة . فمن فاته ذلك وقصر فيه فقد فاته خير كثير .

وظاهره أن برهما مكفر لكبير [١] من السيئات وراجح بها ، وأنه لا يمنعه دخول الجنة إلا التقصير فى حقهما ، أو التكثير من الكبائر التى ترجح برهما فى ميزانه ، لاسيما [إذا][٢] أدركهما عند الكبر/ ،وضعفا عن الكسب والتصرف ، واحتاجا إلى خدمتهما والقيام عليهما . ٤٢/أ

قال الإمام : « رغم أنف » : أى ذل . قال ابن الأنبارى : الرغم : كل ما أصاب الأنف مما يؤذيه،وقال ابن الأعرابى وأبو عمرو : « رغم أنفه » : أى لصق بالرغام ، وهو تراب مختلط برمل . والرغم أيضا : المساءة والغضب . يقال : فعلت ذلك على رغم فلان، أى [على] [٣] غضبته ومساءته .

قال القاضى : ويقال : رغِم معناه : كره ، وقيل : ذل وخزى . ويقال : رغم أنفه ، بالكسر والفتح ، وهو الرَّغم والرُّغم والرِّغم بالفتح والضم والكسر .

---

(١) فى ح : لكثير . (٢) فى ز : أن ، والمثبت من ح .
(٣) من ح .

(٤) باب فضل صلة أصدقاء الأب والأم ، ونحوهما

١١ ـ (٢٥٥٢) حدّثنى أَبُو الطَّاهِرِ أَحْمَدُ بْنُ عَمْرِو بْنِ سَرْحٍ ، أَخْبَرَنَا عَبْدُ الله بْنُ وَهْب ، أَخْبَرَنى سَعيدُ بْنُ أَبى أَيُّوبَ ، عَنِ الْوَلِيد بْنِ أَبى الْوَلِيد ، عَنْ عَبْد الله بْنِ دينَار ، عَنْ عَبْد الله بْنِ عُمَرَ ؛ أَنَّ رَجُلاً منَ الأَعْرَاب لَقيَهُ بطَرِيقِ مَكَّةَ ، فَسَلَّمَ عَلَيْه عَبْدُ الله ، وَحَمَلَهُ عَلَى حمَار كَان يَرْكَبُهُ ، وَأَعْطَاهُ عمَامَةً كَانَتْ عَلَى رَأسه . فَقَالَ ابْنُ دينَار : فَقُلْنَا لَهُ : أَصْلَحَكَ اللّهُ ! إِنَّهُمُ الأَعْرَابُ وَإِنَّهُمْ يَرْضَوْنَ بِالْيَسير . فَقَالَ عَبْدُ الله: إِنَّ أَبَا هَذَا كَانَ وُدا لعُمَرَ بْنِ الْخَطَّابِ . وَإِنِّى سَمِعْتُ رَسُولَ الله ﷺ يَقُولُ : « إِنَّ أَبَرَّ الْبِرِّ ، صلَةُ الْوَلَدِ أَهْلَ وِدِّ أَبيه » .

١٢ ـ (...) حدَّثنى أبو الطَّاهرِ ، أَخْبَرَنَا عَبْدُ اللّه بْنُ وَهْب ، أَخْبَرَنى حَيْوَةُ بْنُ شُرَيْح ، عَنِ ابْنِ الْهَاد ، عَنْ عَبْد الله بنِ دينَار ، عَنْ عَبْد الله بْنِ عُمَرَ ؛ أَنَّ النَّبِىَّ ﷺ قَالَ : « أَبَرُّ الْبِرِّ أَنْ يَصِلَ الرَّجُلُ وِدَّ أَبِيه » .

١٣ ـ (...) حدّثنا حَسَنُ بْنُ عَلِىٍّ الْحُلْوَانىُّ ، حَدَّثَنَا يَعْقُوبُ بْنُ إِبْرَاهِيمَ بنِ سَعْد ، حَـدَّثَـنَـا أَبِـى وَاللَّيْثُ بنْ سَعْد ، جَميعًا عَنْ يَزِيدَ بْنِ عَبْد الله بْنِ أُسَامَةَ بْنِ الْهَاد ، عَنْ عَبْدِ الله بْنِ دِينَارٍ ، عَنِ ابْنِ عُمَرَ ؛ أَنَّهُ كَانَ إِذَا خَرَجَ إِلَى مَكَّةَ كَانَ لَهُ حِمَارٌ يَتَرَوَّحُ عَلَيْه ،

وقوله : « إن أبا هذا كان ودّا لعمر » : رويناه بالكسر والضم . يقال : هو ود [بالكسر][1] و « ود » بدل ، أى ذو مودة ، مثل حبة وحبيبة . والوِد ، والوَد كله مصدر وودت الرجل ، ومثله مودة مودودة ، وودادة ، ووِدادًا وِداد .

وقوله : « كان له حمار يتروح عليه إذا ملَّ ركوب الراحلة » بالراء والحاء المهملة ، **قال الإمام** : أى يسير عليه ، يقال : تروح القوم : إذا ساروا أىّ وقت كان . وفى الحديث : «من راح إلى الجمعة » [2] ،أى من خف إليها . ولم يرد « رواح النهار » . وهكذا قال الهروى ،

---

(١) من ح .

(٢) البخارى ، ك الجمعة ، ب فضل الجمعة ٢/٣ ، أبو داود ، ك الطهارة ، فى الغسل يوم الجمعة (٣١٥)، النسائى : ك الجمعة ، ب وقت الجمعة (١٣٨٨) .

إِذَا مَلَّ رُكُوبَ الرَّاحِلَةِ ، وَعِمَامَةٌ يَشُدُّ بِهَا رَأْسَهُ . فَبَيْنَا هُوَ يَوْمًا عَلَى ذَلِكَ الْحِمَارِ ، إِذْ مَرَّ بِهِ أَعْرَابِىٌّ . فَقَالَ : أَلَسْتَ ابْنَ فُلاَنِ بْنَ فُلاَنٍ ؟ قَالَ : بَلَى فَأَعْطَاهُ الْحِمَارَ وَقَالَ : ارْكَبْ هَذَا. وَالْعِمَامَةَ ، قَالَ : اشْدُدْ بِهَا رَأْسَكَ . فَقَالَ لَهُ بَعْضُ أَصْحَابِهِ : غَفَرَ اللهُ لَكَ أَعْطَيْتَ هَذَا الأَعْرَابِىَّ حِمَارًا كُنْتَ تَرَوَّحُ عَلَيْهِ ، وَعِمَامَةً كُنْتَ تَشُدُّ بِهَا رَأْسَكَ ! فَقَالَ : إِنِّى سَمِعْتُ رَسُولَ اللهِ ﷺ يَقُولُ : « إِنَّ مِنْ أَبَرِّ الْبِرِّ ، صِلَةَ الرَّجُلِ أَهْلَ وِدِّ أَبِيهِ ، بَعْدَ أَنْ يُوَلِّىَ » ، وَإِنَّ أَبَاهُ كَانَ صَدِيقًا لِعُمَرَ .

وقد قدمنا نحن الكلام على مقتضى قوله : « من راح » واختلاف المذهب فيه فى موضعه من الكتاب .

قال القاضى : الأشبه عندى فى هذا الموضع أن يكون من الاستراحة ، ألا تراه كيف قال: « إذا مل ركوب الراحلة » ؟ وأنه يستريح بتبديل مركبه ، وهذا موجود معلوم. والراحة والروح والرواح بمعنى . قاله صاحب العين والجمهرة .

وقوله « إن أبر البر ، صلة الرجل أهل ود أبيه » : هو مما تقدم ، والصلة واللطف والتحفى أحد معانى البر على ما تقدم . ومن أبر البر الوفاء لمن يلزم بره بصلة من كان يبره. هو كما قال ـ عليه السلام ـ فى خبر خليلة خديجة : « إن حسن العهد من الإيمان » (١) ، وفى الرواية الأخرى : « أن يصل ود أبيه » ، [بضم الواو] (٢) ، أى وداده .

---

(١) البخارى ، ك الأدب ، ب حسن العهد من الإيمان ٨/ ١٠ ، وسبق فى مسلم فى فضائل الصحابة ، فضل خديجة أم المؤمنين برقم (٧٤) ، الترمذى ، ك البر والصلة، ب ما جاء فى حسن العهد من الإيمان برقم (٢٠١٧) .

(٢) من ح .

(٥) باب تفسير البرّ والإثم

١٤ ـ (٢٥٥٣) حدّثنى مُحَمَّدُ بْنُ حَاتِمِ بْنِ مَيْمُون ، حَدَّثَنَا ابْنُ مَهْدِىٍّ ، عَنْ مُعَاوِيَةَ ابْنِ صَالِحٍ ، عَنْ عَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ جُبَيْرِ بْنِ نُفَيْرٍ ، عَنْ أَبِيه ، عَنِ النَّوَّاسِ بْنِ سمْعَانَ الأَنْصَارِىِّ ، قَالَ : سَأَلْتُ رَسُولَ الله ﷺ عَنِ الْبِرِّ وَالإِثْمِ ؟ فَقَالَ : « الْبِرُّ حُسْنُ الْخُلُقِ ، وَالإِثْمُ مَا حَاكَ فِى صَدْرِكَ ، وَكَرِهْتَ أَنْ يَطَّلِعَ عَلَيْهِ النَّاسُ » .

١٥ ـ (...) حدّثنى هَرُون بْنُ سَعِيد الأَيْلِىُّ ، حَدَّثَنَا عَبْدُ الله بْنُ وَهْب ، حَدَّثَنى مُعَاوِيَةَ ـ يَعْنى ابْنَ صَالِحٍ ـ عَنْ عَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ جُبَيْرِ بْنِ نُفَيْرٍ ، عَنْ أَبِيه ، عَنْ نَوَّاسِ بْنِ سَمْعَانَ ، قَالَ : أَقَمْتُ مَعَ رَسُول الله ﷺ بِالْمَدِينَة سَنَةً ، مَا يَمْنَعُنِى منَ الْهِجْرَةِ إِلاَّ الْمَسْأَلَةُ . كَانَ أَحَدُنَا إِذَا هَاجَرَ لَمْ يَسْأَلْ رَسُولَ الله ﷺ عَنْ شَىْءٍ . قَالَ : فَسَأَلْتُهُ عَنِ الْبِرِّ

قوله : عن النواس بن سمعان الأنصارى ، كذا فى النسخ كلها فى هذا الحديث ، وقد جاء فى غير هذا الموضع « الكلائى » . قال الحافظ أبو على الجيانى : هذا وهم ، وصوابه الكلابى .

قال الإمام : المشهور فى نسب بن سمعان « الكلابى » ، إلا أن يكون حليفا للأنصار ، وهو النواس بن سمعان بن خالد بن عمرو بن قريط بن عبد الله بن أبى بكر بن كلاب ، كذا نسب العلائى عن يحيى بن معين .

وقوله : « ما حاك فى صدرك » : قال الليث : الحيك : أخذ القول قلبك ، يقال : ما يحيك القول فى فلان ، ولا يحيك الفأس والقدوم فى هذه [الشجرة] (١) . قال شمر : الكلام الحائك : الراسخ فى القلب .

قال القاضى : قيل : معنى « ما حاك » : رسخ ، وقيل : تحرك . وقال الحربى : هو ما يقع (٢) فى القلب ، ولا ينشرح له الصدر ، ويخاف فيه الإثم . كذا الرواية : حاك يحيك ، ويقال : حك يحك ، واحتك يحتك . قال الخليل : والحكاكات المآثم ، وما حاك كلامك فى فلان : أى ما يحصل ولا أثر . و« أحاك » لغة ، قالها صاحب العين ، وأنكرها ابن دريد . وقال أبو عبيد : « الإثم ما حك فى صدرك » يقال : حك الشىء فى صدرى، أى لم ينشرح به ، وبقى فى قلبك منه شىء . وقال بعضهم : حاك ورسخ وحك : وقع ولم

---

(١) من ح.

(٢) فى ح : وقع .

وَالإثْمِ ؟ فَقَالَ رَسُولُ الله ﷺ : « الْبِرُّ حُسْنُ الْخُلُقِ ، وَالإِثْمُ مَا حَاكَ فِى نَفْسِكَ ، وَكَرِهْتَ أَنْ يَطَّلِعَ عَلَيْهِ النَّاسُ » .

٤٢/ب يطمئن إليه قلبك . وقد جاء فى حديث آخر: « الإثم ما حاك فى نفسك / ، وكرهت أن يطلع عليه الناس » إشارة إلى ما استقبحته نفسك ، ولم ينشرح لك ، على ما تقدم .

وقوله : « والبر حسن الخلق » : البر بمعنى الصلة كما تقدم ، وبمعنى الصدق ، بمعنى اللطف والمبرة ، والتحفى وحسن الصحبة والعشرة ، وبمعنى الطاعة . وهذه جماع حسن الخلق .

وأما قول النواس : « ما منعنى من الهجرة إلا المسألة ، كان أحدنا إذا هاجر لم يسأل رسول الله ﷺ عن شىء » فمعناه عندى ـ والله أعلم ـ: أن من لم يهاجر من الأعراب كانوا يجهلون (١) ، ويجعلهم المهاجرون يسألون لحملهم على الجفاء ، وكونهم أعراب . وقد جاء نحو هذا مفسراً فى حديث ضمام (٢) .

---

(١) فى ح : يحتملون .

(٢) سبق فى ك الإيمان ،ب بيان الصلوات التى هى أحد أركان الإسلام برقم (٨) .

(٦) باب صلة الرحم ، وتحريم قطيعتها

١٦ ـ (٢٥٥٤) حدّثنا قُتَيْبَةُ بْنُ سَعِيد بْنِ جَمِيلِ بْنِ طَرِيف بْنِ عَبْد الله الثَّقَفِىُّ وَمُحَمَّدُ بْنُ عَبَّاد ، قالاَ : حَدَّثَنَا حَاتِمٌ ـ وَهُوَ ابْنُ إِسْمَاعِيلَ ـ عَنْ مُعَاوِيَةَ ـ وَهُوَ ابْنُ أَبِى مُزَرِّد ، مَوْلَى بَنِى هَاشِم ـ حَدَّثَنِى عَمِّى أَبُو الْحُبَاب سَعِيدُ بْنُ يَسَار ، عَنْ أَبِى هُرَيْرَةَ ، قَالَ: قَالَ رَسُولُ الله ﷺ : « إِنَّ اللّهَ خَلَقَ الْخَلْقَ ، حَتَّى إِذَا فَرَغَ مِنْهُمْ قَامَت الرَّحِمُ فَقَالَتْ : هَذَا مَقَامُ الْعَائذ منَ الْقَطِيعَة . قَالَ : نَعَمْ ، أَمَا تَرْضَيْنَ أَنْ أَصلَ مَنْ وَصَلَك ، وَأَقْطَعَ مَنْ قَطَعَك ؟ قَالَتْ : بَلَى . قَالَ : فَذَاك لَك » .

ثُمَّ قَالَ رَسُولُ الله ﷺ : « اقْرَؤُوا إِنْ شئْتُمْ : ﴿ فَهَلْ عَسَيْتُمْ إِن تَوَلَّيْتُمْ أَن تُفْسِدُوا فِي الأَرْضِ وَتُقَطِّعُوا أَرْحَامَكُمْ . أُولَئِكَ الَّذِينَ لَعَنَهُمُ اللَّهُ فَأَصَمَّهُمْ وَأَعْمَىٰ أَبْصَارَهُمْ . أَفَلا يَتَدَبَّرُونَ الْقُرْآنَ أَمْ عَلَىٰ قُلُوبٍ أَقْفَالُهَا ﴾(١) ».

١٧ ـ (٢٥٥٥) حدّثنا أَبُو بَكْرِ بْنُ أَبِى شَيْبَةَ وَزُهَيْرُ بْنُ حَرْب ـ وَاللَّفْظُ لأَبِى بَكْر ـ قَالا : حَدَّثَنَا وَكِيعٌ ، عَنْ مُعَاوِيَةَ بْنِ أَبِى مُزَرِّد ، عَنْ يَزِيدَ بْنِ رُومَانَ ، عَنْ عُرْوَةَ ، عَنْ عَائشَةَ ، قَالَتْ : قَالَ رَسُولُ الله ﷺ : « الرَّحِمُ مُعَلَّقَةٌ بِالْعَرْشِ ، تَقُولُ : مَنْ وَصَلَنِى وَصَلَهُ الله، وَمَنْ قَطَعَنِى قَطَعَهُ الله » .

١٨ ـ (٢٥٥٦) حدّثنى زُهَيْرُ بْنُ حَرْب وَابْنُ أَبِى عُمَرَ ، قَالا : حَدَّثَنَا سُفْيَانُ ، عَن الزُّهْرِىِّ ، عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ جُبَيْرِ بْنِ مُطْعِمٍ ، عَنْ أَبِيه ، عَنِ النَّبِىِّ ﷺ قَالَ : « لا يَدْخُلُ الْجَنَّةَ قَاطِعٌ » .

وقوله : « قامت الرحم فقالت : هذا مقام العائذ من القطيعة» ، وقوله : « الرحم معلقة بالعرش » : اعلم أن الرحم التى توصل وتقطع ويتوجه فيها البر والإثم إنما هى معنى من المعانى ، وليست بجسم ، وإنما هى القرابة والنسب ، واتصال مخصوص تجمعه رحم والدة ، فسمى ذلك الاتصال بها . والمعانى لا توصف بقيام ولا كلام ولا يصح منها .

وذكر مقامها وتعلقها هنا ضرب مثل ، وحسن استعارة على مجاراة كلام العرب لتعظيم شأن حقها ، وصلة المتصفين بها المتواصلين بسببها ، وعظم إثم مقاطعتهم وعقوقهم ؛ ولذلك سمى عقوقها قطعا وهو معنى العقوق . والعق : الشق ، كأنه قطع ذلك النسب الذى يصلهم

---

(١) محمد : ٢٢ ـ ٢٤ .

قَالَ ابْنُ أَبِى عُمَرَ : قَالَ سُفْيَانُ : يَعْنِى قَاطِعَ رَحِمٍ .

١٩ ـ (...) حدّثنى عَبْدُ الله بْنُ مُحَمَّد بْنِ أَسْمَاءَ الضُّبَعِىُّ ، حَدَّثَنَا جُوَيْرِيَةُ ، عَنْ مَالك ، عَنِ الزُّهْرِىِّ ؛ أَنَّ مُحمَّدَ بْنَ جُبَيْرِ بْنِ مُطْعِمٍ أَخْبَرَهُ ؛ أَنَّ أَبَاهُ أَخْبَرَهُ ؛ أَنَّ رَسُولَ الله ﷺ قَالَ : « لا يَدْخُلُ الْجَنَّةَ قَاطِعُ رَحِمٍ » .

(...) حدّثنا مُحَمَّدُ بْنُ رَافِعٍ وَعَبْدُ بْنُ حُمَيْد ، عَنْ عَبْد الرَّزَّاقِ ، عَنْ مَعْمَرٍ ، عَنِ الزُّهْرِىِّ ، بِهَذَا الإِسْنَادِ ، مِثْلَهُ . وَقَالَ : سَمِعْتُ رَسُولَ الله ﷺ .

به ، أو قيام ملك من ملائكة الله تعالى وتشبثه بالعرش وكلامه عنها ذلك الكلام بأمر الله تعالى .

وأما قوله : « لا يدخل الجنة قاطع رحم » فمعناه : أمراً ما أن جازاه الله وعاقبه ، كما جاء فى غير حديث فى أصحاب الذنوب حتى يعاقبوا عليها إما بدخول النار أولا ،[وإما][(١)] بإمساكه مع أصحاب الأعراف ، أو بطول حسابه ومناقشته على ذلك ، والسابقون وأصحاب الجنة يتنعمون حينئذ ، أو يكون فعل ذلك [مستحلا ، كما] [(٢)] قيل فى غير ذلك من قاتل النفس ، وغيره من المذنبين .

وقوله : « من وصلها وصلته ، ومن قطعها قطعته » : الصلة : العطف والحنان والرحمة. وصلة الله لعباده رحمتُه لهم وعطفه بإحسانه ، ونعمه عليهم ، أو صلته له بأهل ملكوته ، والرفيق الأعلى ، وقربه منهم جل اسمه بعظيم منزلته عنده ، وشرح صدره لمعرفته.

ولا خلاف أن صلة الرحم واجبة على الجملة ، وقطعها [(٣)] كبيرة . والأحاديث فى هذا الباب من منعه الجنة يشهد لذلك ، ولكن الصلة درجات ، بعضها [فوق] [(٤)] بعض ، وأدناها ترك المهاجرة .

وصلتها ولو بالسلام كما قال ـ عليه الصلاة والسلام . وهذا بحكم القدرة على الصلة وحاجتها إليها ، فمنها ما يتعين ويلزم ، ومنها ما يستحب ويرغب فيه ، وليس من لم يبلغ أقصى الصلة يسمى قاطعا ، ولا من قصر عما ينبغى له ويقدر عليه يسمى واصلا .

واختلف فى حد الرحم التى يجب صلتها ، فقال بعض أهل العلم : هى كل رحم محرميّة مما لو كان أحدهما ذكراً حرم عليه [نكاح [(٥)] الآخر ، فعلى هذا لا يجب فى بنى

---

(١) فى ح : أو .
(٢) فى هامش ح .
(٣) فى ح : وقطيعتها .
(٤) فى ح : وأرفع .
(٥) فى ز : مكان ، والمثبت من ح .

٢٠ ـ (٢٥٥٧) حدّثنى حَرْمَلَةُ بْنُ يَحْيى التُّجِيبِىُّ ، أَخْبَرَنَا ابْنُ وَهْب ، أَخْبَرَنِى يُونُسُ ، عَنِ ابْنِ شِهَاب ، عَنْ أَنَسِ بْنِ مَالِك ، قَالَ : سَمِعْتُ رَسُولَ الله ﷺ يَقُولُ : «مَنْ سَرَّهُ أَنْ يُبْسَطَ عَلَيْهِ رِزْقُهُ ، أَوْ يُنْسَأَ فِى أَثَرِهِ ، فَلْيَصِلْ رَحِمَهُ » .

٢١ ـ (...) وَحدّثنى عَبْدُ الْمَلِك بْنُ شُعَيْبِ بْنِ اللَّيْث ،حَدَّثَنِى أَبِى ، عَنْ جَدِّى حَدَّثَنِى عُقَيْلُ بْنُ خَالد ، قَالَ : قَالَ ابْنُ شِهَاب أَخْبَرَنِى أَنَسُ بْنُ مَالِك ؛ أَنَّ رَسُولَ الله ﷺ قَالَ : « مَنْ أَحَبَّ أَنْ يُبْسَطَ لَهُ فِى رِزْقِهِ ، وَيُنْسَأَ لَهُ فِى أَثَرِهِ ، فَلْيَصِلْ رَحِمَهُ » .

٢٢ ـ (٢٥٥٨) حدّثنى مُحَمَّد بْنُ الْمُثَنَّى وَمُحَمَّدُ بْنُ بَشَّار ـ وَاللَّفْظُ لابْنِ الْمُثَنّى ـ قَالاَ:حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ جَعْفَرٍ ،حَدَّثَنَا شُعْبَةُ قَالَ : سَمِعْتُ الْعَلاَءَ بْنَ عَبْدِ الرَّحْمَنِ

الأعمام وبنى الأخوال وبنى العمات . واستدل على قوله بتحريم الجمع بين الأختين والمرأة وعمتها وخالتها مخافة التقاطع ، وجواز ذلك /بين بنى العم والخال . وقيل : بل هذا فى كل ذى رحم ممن ينطلق عليه ذلك فى ذوى الأرحام فى المواريث ، محرمياً كان أو غيره. وقد جاء فى أثر : أن الله يسأل عن الرحم ولو بأربعين ، ويدل على هذا قوله ـ عليه الصلاة والسلام ـ : « ومولاك ، ثم أدناك فأدناك » (١) . ٤٣/أ

وقوله : « من سره أن يبسط له فى رزقه ، وينسأ فى أثره ، فليصل رحمه » : بسط الرزق : سعته ، قيل ذلك بتكثيره ، وهو الأظهر ، وقيل بالبركة فيه . والنسأ : التأخير . والأثر : الأجل . سمى بذلك لأنه تابع الحياة .

ومعنى التأخير هنا فى الأجل ـ مع أن الآجال لا يزاد فيها ولا ينقص ، وهى مقدرة فى علم الله ـ قيل : هو بقاء ذكره الجميل بعده على الألسنة موجوداً ، فكأنه لم يمت .

وقيل : هذا على ما سبق به العلم والقدر أنه إن وصل رحمه فأجله كذا ، وإن لم يصل فكذا . وفى علم الله ـ تعالى ـ أنه لابد له من أحد الحالين ، على ما سبق له فى أم الكتاب. وهذا مثل ما سبق من السعادة والشقاوة ، مع تكليف العمل والطاعة ، ونهيه عن المعصية، وقد سبق له فى أم الكتاب ما سبق من سعادة أو شقاوة ؛ ولذلك قال العامل : فلم العمل ؟ فقال ـ عليه الصلاة والسلام ـ : « اعملوا فكلٌّ ميسر لما خلق له » (٢) . وهذا هو الوجه الصحيح فى الحديث .

قوله [فى] (٣) الذى قطعه أهل رحمه وهو يصلهم : « كأنما تسفهم المل » : أى

---

(١) سبق فى حديث رقم (٢) من هذا الكتاب .

(٢) البخارى ، ك التفسير ، ب سورة ﴿ وَاللَّيْلِ إِذَا يَغْشَىٰ ﴾ ٦/ ٢١١ ، الترمذى ، ك القدر ، ب ما جاء فى الشقاء والسعادة ٤/ ٣٨٨ برقم (٢٣٦١) ، أحمد ١/ ٨٢ ، كلهم عن على بن أبى طالب .

(٣) من ح .

يُحدِّثُ عَنْ أَبيه ، عَنْ أَبى هُرَيْرَةَ ؛ أَنَّ رَجُلاً قَالَ : يَارَسُولَ الله ، إنَّ لى قَرَابَةً ، أَصِلُهُمْ وَيَقْطَعُونى ، وَأُحْسِنُ إِلَيْهِمْ ويُسِيئُونَ إِلَىَّ ، وَأَحْلُمُ عَنْهُمْ وَيَجْهَلُونَ عَلَىَّ . فَقَالَ : « لَئِنْ كُنْتَ كَمَا قُلْتَ ، فَكَأَنَّمَا تُسِفُّهُمُ الْمَلَّ ، وَلاَ يَزَالُ مَعَكَ مِنَ الله ظَهِيرٌ عَلَيْهِمْ ، مَا دُمْتَ عَلَى ذَلِكَ » .

يسقيهم الرماد [أى] (١) الحار . سفهم من السفوف . كذا ضبطنا هذا الحرف عن شيوخنا ، وفى بعض نسخ مسلم القديمة : « كأنما يسقيهم الماء » ، وهو خطأ وتصحيف لا معنى له . والمل : التراب المحمى الذى يدفن فيه الخبز وهو الملّ أيضاً . وقيل: المل : الجمر .

وروى فى غير هذا الحرف : « كأنما يسفيهم » بالفاء ، أى يرمى فى وجوههم ذلك ، يريد : أنك بإحسانك إليهم تخزيهم وتحقرهم فى أنفسهم ، [وتبلى قلوبهم برؤيتهم حسن فعلك معهم ، وقبح مكافأتهم ، فهم من الخزى عند أنفسهم] (٢) عند ذلك كمن يرمى فى وجهه التراب والرماد المحمى . ونكاية القلوب كمن سقا الجمر أو الرماد المحمى ، أو أن ذلك الذى يأكلونه من رفدك وإحسانك كمن يأكل ذلك ويحرق به أحشاءه .

وقوله : « ولا يزال معك ظهير من الله عليهم » : أى معين وكاف لأذاهم .

وقوله : « وأحلم عنهم ويجهلون » : أى يسبوننى . والجهل : القبح من القول فى مثل هذا .

---

(١) زائدة فى ز .

(٢) فى هامش ح .

(٧) باب تحريم التحاسد والتباغض والتدابر

٢٣ ـ (٢٥٥٩) حدّثني يَحْيَى بْنُ يَحْيَى ، قَالَ : قَرَأْتُ عَلَى مَالِك عَنِ ابْنِ شِهَابٍ، عَنْ أَنَسِ بْنِ مَالِك ؛ أَنَّ رَسُولَ الله ﷺ قَالَ : « لا تَبَاغَضُوا ، وَلاَ تَحَاسَدُوا ، وَلاَ تَدَابَرُوا، وَكُونُوا عِبَادَ الله إِخْوَانًا ، وَلاَ يَحِلُّ لِمُسْلِمٍ أَنْ يَهْجُرَ أَخَاهُ فَوْقَ ثَلاَثٍ » .

(...) حدّثنا حَاجِبُ بْنُ الْوَلِيد ، حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ حَرْبٍ ، حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ الْوَلِيدِ الزُّبَيْدِيُّ ، عَنِ الزُّهْرِيِّ ، أَخْبَرَنِي أَنَسُ بْنُ مَالِك ؛ أَنَّ رَسُولَ الله ﷺ قَالَ . ح وَحَدَّثَنِيه حَرْمَلَةُ بْنُ يَحْيَى ، أَخْبَرَنِي ابْنُ وَهْبٍ ، أَخْبَرَنِي يُونُسُ ، عَنِ ابْنِ شِهَابٍ ، عَنْ أَنَسٍ ، عَنِ النَّبِيِّ ﷺ . بِمِثْلِ حَدِيثِ مَالِك .

(...) حدّثنا زُهَيْرُ بْنُ حَرْبٍ وَابْنُ أَبِي عُمَرَ وَعَمْرٌو النَّاقِدُ ، جَمِيعًا عَنِ ابْنِ عُيَيْنَةَ ، عَنِ الزُّهْرِيِّ ، بِهَذَا الإِسْنَادِ . وَزَادَ ابْنُ عُيَيْنَةَ : « وَلاَ تَقَاطَعُوا » .

(...) حدّثنا أَبُو كَامِلٍ ، حَدَّثَنَا يَزِيدُ ـ يَعْنِي ابْنَ زُرَيْعٍ . ح وَحَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ رَافِعٍ وَعَبْدُ بْنُ حُمَيْدٍ ، كِلاهُمَا عَنْ عَبْدِ الرَّزَّاقِ ، جَمِيعًا عَنْ مَعْمَرٍ ، عَنِ الزُّهْرِيِّ ، بِهَذَا

قوله : « لا تباغضوا ، ولا تحاسدوا ، ولا تدابروا » الحديث ، **قال الإمام** : قوله ـ عليه الصلاة والسلام ـ : « لا تباغضوا ، ولا تدابروا » : التدابر : المعاداة ، يقال : دابرت الرجل : عاديته . وقيل : معناه : لا تقاطعوا ولا تهاجروا ؛ لأن المتهاجرين إذا ولى أحدهما عن صاحبه فقد ولاه دبره .

وقوله : « ولا تجسسوا ، ولا تحسسوا » [١]: التحسس عن بواطن الأمور ، وأكثر ما يقال فى الشر . والجاسوس : صاحب سر الشر . قال ثعلب : التحسس بالحاء : أن تطلبه لنفسك، وبالجيم طلبه لغيرك . وقال غيره : التجسس بالجيم : البحث عن العورات ، وبالحاء : الاستماع .

قال القاضى : قال بعض أصحاب المعانى : « لا تباغضوا » إشارة إلى النهى عن الأهواء المضلة الموجبة للتباغض والتخالف .

---

(١) حديث رقم (٣٠) من هذا الكتاب .

الإِسْنَاد .

أَمَّا رِوَايَةُ يَزِيدَ عَنْهُ فَكَرِوَايَةِ سُفْيَانَ عَنِ الزُّهْرِىِّ . يَذْكُرُ الْخِصَالَ الأَرْبَعَةَ جَمِيعًا . وَأَمَّا حَدِيثُ عَبْدِ الرَّزَّاقِ : « وَلا تَحَاسَدُوا ، وَلاَ تَقَاطَعُوا ، وَلا تَدَابَرُوا » .

٢٤ ــ (...) وحّدثنا مُحَمَّدُ بْنُ الْمُثَنَّى ، حَدَّثَنَا أَبُو دَاوُدَ ، حَدَّثَنَا شُعْبَةُ ، عَنْ قَتَادَةَ، عَنْ أَنَسٍ ؛ أَنَّ النَّبِىَّ ﷺ قَالَ : « لا تَحَاسَدُوا ، وَلاَ تَبَاغَضُوا ، وَلاَ تَقَاطَعُوا ، وَكُونُوا عِبَادَ اللهِ إِخْوَانًا » .

ومعنى « تنافسوا » : أى ساروا فى الحرص على الدنيا وأسبابها والرغبة فى ذلك لا فى غيرها من سبل الخير .

٤٣/ب وقيل : « لا تدابروا » : أى لا تجادلوا / ولا يبغى بعضكم لبعض الغوائل ، [بل] (١) تعاونوا على البر والتقوى ، وكونوا عباد الله إخوانا فى التعاون على ذلك ، لا يترفع بعضكم على بعض .

وقيل : التحسس والتجسس سواء ، وفى المنافسة معنى من معانى المحاسدة .

وفيه : « لا تناجشوا » . [من النجش] (٢) ، وهو هنا ــ والله أعلم ــ فى غير البيع؛ لأنه فى البيع : الزيادة فى ثمن السلعة ولا يريد شراءها ، [فإنما هو] (٣) من ذم بعضهم بعضاً .

وقد قيل : النجش : التنفير عن الشىء . والنجش : الإطراء . ومنه : نجش الوحش ، وهو تنفيرها من مكان إلى غيره ، فكأنه ينفر القلوب عنه ، أو يكون بمعنى تتنافر قلوبكم ، مثل تقاطعوا وتدابروا سواء . لكن فى بعضها : « ولا يبع بعضكم على بيع بعض » فهذا يوافق [معناه ؛ لمناجشته] (٤) ، ويكون من الزيادة أو من التنفير عن سلعة غيره بإطراء سلعته .

قوله : « لا تهاجروا » (٥) : كذا عند ابن ماهان ، ورويناه من طرقنا عن الجلودى : «تهجروا » ، وضبطناه عن أبى بحر : « تهجروا » بكسر التاء والهاء والجيم . ومعنى الكلمة: لا تهتجروا ، أو يكون تقولوا (٦) من الهجر بمعنى : تهاجروا ، ومن هجر الكلام وهو

---

(١) من ح .
(٢ ، ٣) فى هامش ح .
(٤) فى ح : معنى المناجشة .
(٥) حديث رقم (٢٩) من هذا الكتاب .
(٦) فى ح : تفتعلوا .

(...) حَدَّثَنِيهِ عَلِىُّ بْنُ نَصْرٍ الْجَهْضَمِىُّ . حَدَّثَنَا وَهْبُ بْنُ جَرِيرٍ ، حَدَّثَنَا شُعْبَةُ ، بِهَذَا الإِسْنَادِ ، مِثْلَهُ . وَزَادَ : « كَمَا أَمَرَكُمُ اللهُ » .

الفحش منه ، أى لا تساببوا [١] وتقابحوا ، وكذلك جاء بعد هذا فى رواية قتيبة « إلا المتهاجرين » [٢] على ما ذكرناه . وعند الهوزنى : « المتهجرين » .

---

(١) فى الأبى : تسابوا .

(٢) فى ح : المهتجرين .

(٨) باب تحريم الهجر فوق ثلاث ، بلا عذر شرعى

٢٥ ـ (٢٥٦٠) حدّثنا يَحْيَى بْنُ يَحْيَى ، قَالَ : قَرَأتُ عَلَى مَالك ، عَنِ ابْنِ شهَاب ، عَنْ عَطَاء بْنِ يزِيدَ اللَّيْثِىِّ ، عَنْ أَبِى أَيُّوبَ الأَنْصَارِىِّ ؛ أَنَّ رَسُولَ الله ﷺ قَالَ : « لا يَحلُّ لمُسْلم أَنْ يَهجُرَ أَخَاهُ فَوْقَ ثَلاَث لَيَالٍ ، يَلْتَقِيَانِ فَيُعْرِضُ هَذَا وَيُعْرِضُ هَذَا ، وَخَيْرُهُمَا الَّذِى يَبْدَأُ بِالسَّلاَمِ » .

(...) حدّثنا قُتَيْبَةُ بْنُ سَعِيد وَأَبُو بَكْر بْنُ أَبِى شَيْبَةَ وَزهَيْرُ بْنُ حَرْب ، قَالُوا : حَدَّثَنَا سُفْيَانُ . ح وَحَدَّثَنِى حَرْمَلَةُ بْنُ يَحْيَى ، أَخْبَرَنَا ابْنُ وَهْب ، أَخْبَرَنِى يُونُسُ . ح وَحَدَّثَنَا حَاجِبُ بْنُ الْوَلِيد ، حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ حَرْب ، عَنِ الزُّبَيْدِىِّ . ح وَحَدَّثَنَا إِسْحَقُ بْنُ إِبْرَاهِيمَ الْحَنْظَلِىُّ وَمُحَمَّدُ بْنُ رَافِعٍ وَعَبْدُ بْنُ حُمَيْد ، عَنْ عَبْد الرَّزَّاق ، عَنْ مَعْمَر ، كُلُّهُمْ عَنِ الزُّهْرِىِّ . بِإِسْنَاد مَالك ، وَمِثْلِ حَدِيثه . إلاَّ قَوْلَهُ : « فَيُعْرِضُ هَذَا وَيُعْرِضُ هَذَا » فَإِنَّهُمْ جَمِيعًا قَالُوا فِى حَدِيثِهِمْ ، غَيْرَ مَالك : « فَيَصُدُّ هَذَا وَيَصُدُّ هَذَا » .

٢٦ ـ (٢٥٦١) حدّثنا مُحَمَّدُ بْنُ رَافِعٍ ، حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ أَبِى فُدَيْك ، أَخْبَرَنَا الضَّحَّاكُ ـ وَهْوَابْنُ عُثْمَانَ ـ عَنْ نَافِعٍ ، عَنْ عَبْدِ اللّهِ بْنِ عُمَرَ ؛ أَنَّ رَسُولَ الله ﷺ قَالَ : « لا يَحِلُّ لِلْمُؤْمِنِ أَنْ يَهجُرَ أَخَاهُ فَوْقَ ثَلاَثَة أَيَّامٍ » .

وقوله : « لا هجرة بعد ثلاث » ، « ولا يحل لمسلم أن يهجر أخاه فوق ثلاث » : مقتضاه من دليل الخطاب أن الهجرة فى الثلاث معفو عنها ، وإنما الحرج فيما بعد ثلاث ؛ إذ لابد للبشر من مغاضبة ، وسوء خلق ، ووجد لأمر يقع بينهم ، فعفى عن الثلاث . وقد يحتمل السكوت عن حكمها لتتلطف فى الشرع والنهى على ما ورائها ، وهذا على من لا يقول بدليل الخطاب من الأصوليين .

وقوله : « وخيرهما الذى يبدأ بالسلام » : يحتج به من يرى أن السلام يقطع الهجرة ، ويزيل الحرج ، وإن لم يكلمه . وهو قول مالك وغيره . وقال أحمد بن حنبل وابن القاسم: إن [كان] [١] يؤذيه فلا يقطع السلام هجرته . وعندنا أنه إذا اعتزل كلامه لم تقبل شهادته

---

(١) ساقطة من ز ، والمثبت من ح .

٢٧ ــ (٢٥٦٢) حدّثنا قُتَيْبَةُ بْنُ سَعيد ، حَدَّثَنَا عَبْدُ الْعَزِيز ــ يَعْنى ابْنَ مُحَمَّد ــ عَنِ الْعَلاَءِ ، عَنْ أَبيه ، عَنْ أَبِى هُرَيْرَةَ ؛ أَنَّ رَسُولَ الله ﷺ قَالَ : « لاَ هِجْرَةَ بَعْدَ ثَلاَثٍ » .

عليه وإن سلم عليه . ومعنى قوله : « وخيرهما الذى يبدأ بالسلام » : أى أفضلهما وأكثرهما ثوابا .

وقوله : « يصد هذا ويصد هذا » مثل قوله : « يعرض هذا ويعرض هذا » ، وأصله أن يولى كل واحد منهما الآخر عرضه ، وهو جانبه . والصد أيضاً : الجانب والناحية .

(٩) باب تحريم الظن والتجسس والتنافس والتناجش، ونحوها

٢٨ ـ (٢٥٦٣) حدّثنا يَحْيَى بْنُ يَحْيَى، قَالَ: قَرَأتُ عَلَى مَالك، عَنْ أَبِى الزِّنَاد، عَنِ الأعْرَجِ، عَنْ أَبِى هُرَيْرَةَ؛ أَنَّ رَسُولَ الله ﷺ قَالَ: « إِيَّاكُمْ وَالظَّنَّ، فَإِنَّ الظَّنَّ أَكْذَبُ الْحَدِيث، وَلاَ تَحَسَّسُوا، وَلاَ تَجَسَّسُوا، وَلاَ تَنَافَسُوا، وَلاَ تَحَاسَدُوا، وَلاَ تَبَاغَضُوا، وَلاَ تَدَابَرُوا، وَكُونُوا عِبَادَ اللَّه إِخْوَانًا ».

٢٩ ـ (...) حدّثنا قُتَيْبَةُ بْنُ سَعِيد، حَدَّثَنَا عَبْدُ الْعَزِيزِ ـ يَعْنِى ابْنَ مُحَمَّد ـ عَنِ الْعَلاَءِ، عَنْ أَبِيه، عَنْ أَبِى هُرَيْرَةَ؛ أَنَّ رَسُولَ الله ﷺ قَالَ: « لاَ تَهَجَّرُوا، وَلاَ تَدَابَرُوا، وَلاَ تَحَسَّسُوا، وَلاَ يَبِعْ بَعْضُكُمْ عَلَى بَيْعِ بَعْضٍ، وَكُونُوا عِبَادَ الله إِخْوَانًا ».

٣٠ ـ (...) حدّثنا إِسْحَقُ بْنُ إِبْرَاهِيمَ، أَخْبَرَنَا جَرِيرٌ، عَنِ الأَعْمَشِ، عَنْ أَبِى صَالِح، عَنْ أَبِى هُرَيْرَةَ، قَالَ: قَالَ رَسُولُ الله ﷺ: « لاَ تَحَاسَدُوا، وَلاَ تَبَاغَضُوا، وَلاَ تَجَسَّسُوا، وَلاَ تَحَسَّسُوا، وَلاَ تَنَاجَشُوا، وَكُونُوا عِبَادَ الله إِخْوَانًا ».

(...) حدّثنا الْحَسَنُ بْنُ عَلِىٍّ الْحُلْوَانِىُّ وَعَلِىُّ بْنُ نَصْرٍ الْجَهْضَمِىُّ، قَالا: حَدَّثَنَا وَهْبُ بْنُ جَرِير، حَدَّثَنَا شُعْبَةُ، عَنِ الأَعْمَشِ، بِهَذَا الإِسْنَاد: « لاَ تَقَاطَعُوا، وَلاَ تَدَابَرُوا، وَلاَ تَبَاغَضُوا، وَلاَ تَحَاسَدُوا، وَكُونُوا إِخْوَانًا، كَمَا أَمَرَكُمُ اللهُ ».

٣١ ـ (...) وحدّثنى أَحْمَدُ بْنُ سَعِيد الدَّارِمِىُّ، حَدَّثَنَا حَبَّانُ، حَدَّثَنَا وُهَيْبٌ، حَدَّثَنَا سُهَيْلٌ، عَنْ أَبِيه، عَنْ أَبِى هُرَيْرَةَ، عَنِ النَّبِىِّ ﷺ قَالَ: « لاَ تَبَاغَضُوا، وَلاَ تَدَابَرُوا، وَلاَ تَنَافَسُوا، وَكُونُوا عِبَادَ الله إِخْوَانًا ».

وقوله: « إياكم والظن، فإن الظن أكذب الحديث »: قيل: يريد الظن السوء بالناس. قال الخطابى: هو تحقيق الظن وتصديقه دون ما يهجس فى النفس، فإن ذلك لا يملك، وقال سفيان: الظن الذى يأثم به أن يظن ظنا ويتكلم به، فإن لم يتكلم [لم][1] يأثم. وقيل: يحتمل الحكم فى دين الله بالظن المجرد دون بناء على أصل ولا تحقيق نظر واستدلال.

قال الإمام: خرج مسلم فى بعض طرق هذا الحديث: حدثنا محمد بن المثنى، حدثنا أبو داود، حدثنا شعبة، عن قتادة، عن أنس؛ أن النبى ـ عليه الصلاة والسلام ـ قال: « لا

---

(١) فى هامش ح.

تحاسدوا » ثم عقب بعد بقوله (١): حدثنيه على بن نصر الجهضمى (٢) ، كذا عند أبى أحمد وهو الصواب ، وفى نسخة أبى العلاء : حدثنيه نصر بن على ، جعل بدل / على بن نصر ابن على . وذكر مسلم بعد هذا بأحاديث : حدثنا الأعمش ، عن أبى صالح ، عن أبى هريرة ، ثم أردف على هذا حديث على بن نصر : حدثنا وهب بن جرير ، ولم يختلف الشيخ فى هذا الموضع•فى هذه المتابعة أنها [عن] (٣) على بن نصر ، وهو أبو الحسن على ابن نصر بن على بن نصر الجهضمى ، ومات على بن نصر هذا مع أبيه نصر بن على فى سنة واحدة سنة خمسين ومائتين ، مات الأب فى ربيع الآخر ، ومات ابنه فى شعبان من السنة المذكورة .

١/٤٤أ

قال القاضى : هذا ما لخصه من كلام الجيانى ـ رحمه الله ـ وقد وافق ابن ماهان على الرواية الأولى فيما قيدناه عن شيوخنا العذرى عن الرازى ، والطبرى عن الفارسى ، كلاهما عن الجلودى . وإنما قيدنا على بن نصر عن السمرقندى عن الفارسى عن السجزى عن الجلودى . وأما الحديث [الآخر] (٤) الذى لم تختلف عنده (٥) فيه النسخ (٦) [فى] (٧) على بن نصر عن وهب بن جرير ، فأكثر الرواة فيها على ما قال .

لكن قيدنا وسمعنا هذا الموضع على القاضى أبى على عن العذرى ، وعلى الفقيه أبى محمد عن الطبرى : نصر بن على ، كما تقدم لابن ماهان والعذرى والطبرى . قيل : وهم يخطئون قول من قال فى هذين الحديثين : نصر بن على ، وإن كان مسلم يروى عن نصر بن على والد على بن نصر [كثيرا ، ولم يقع له عن أبيه إلا مواضع قليلة ، وروى عن والده على بن نصر] (٨) أيضا ، وروى البخارى عن على الأسفل نظر ، وعلى هذا الأسفل هو على بن نصر بن على بن نصر بن على الجهضمى . وله ذكر قبل وفاة على هذا وابنه نصر وأما جده على بن نصر ، فتوفى سنة تسع وثمانين ومائة . ومات أبوه نصر بن على جدهم الأعلى فى آخر أيام أبى جعفر المنصور . ذكر ذلك كله البخارى .

وقد كتبنا عن شيوخنا توهيم من قال فى هذين الحديثين : نصر بن على ، ولا أدرى لم ذلك . ومسلم قد روى عنهما جميعا إلا ألا يجعلوا لنصر سماعاً لابن وهب ، فليس هذا،

---

(١) فى ز : بقبوله .

(٢) هو أبو الحسن على بن نصر بن على بن نصر بن على الجهضمى البصرى الصغير الحافظ ، روى عن وهب بن جرير بن حازم وأبى داود الطيالسى وعبد الصمد بن عبد الوارث وغيرهم ، وعنه مسلم وأبو داود والترمذى والنسائى وغيرهم ، وثقه صالح بن محمد ،وذكره ابن حبان هو وأبوه فى الثقات ، مات سنة خمسين ومائتين . التهذيب ٧/ ٣٩٠ ، ٣٩١ .

(٣) من ح .

(٤) فى هامش ح .

(٥) فى ز : غيره ، والمثبت من ح.

(٦) فى ز : الشيخ ، والمثبت من ح .

(٧) ساقطة من ز .

(٨) فى هامش ح .

وهو مذهب مسلم وهو معاصر لوهب ، وقد سمع منه ابنه على ووفاتهما واحدة على ما تقدم ، ففى توهيمهم لهذه الرواية نظر . وقد جاء عنه ــ أيضا ــ فى حديث : « عُذبت امرأة فى هرة » (١) : حدثنا نصر بن على ، حدثنا عبد الأعلى . كذا فى كتاب أبى عيسى ، وعند أبى بحر وغيره : حدثنا على بن نصر ، وفى الباب : حدثنا أبو كامل ، حدثنا يزيد بن زريع، وحدثنا محمد بن رافع . وعند ابن حميد كلاهما عن عبد الرزاق وعن معمر عن الزهرى بهذا الإسناد . وأما فى رواية يزيد عنه كذا لأكثر شيوخنا : يزيد عن معمر ، وعند الهوزنى وهى رواية ابن ماهان . وأما فى رواية يزيد وعبد بن حميد فالأول إن شاء الله الصواب ؛ لقوله : وأما حديث عبد الرزاق .

وعنه إنما روى عن عبد الرزاق ، فدل أنه لم يذكره قبل .

ونهيه عن الهجرة وتأكيده فى ذلك ؛ لأنها على الجملة بين المؤمنين محرمة ، والألفة واجبة، وفى تقاطعهم فساد أمرهم ، وانحلال عقدهم ، واضطراب أمر دينهم ودنياهم .

---

(١) سيأتى برقم (١٣٤) من هذا الكتاب .

(١٠) باب تحريم ظلم المسلم وخذله واحتقاره ودمه وعرضه وماله

٣٢ ـ (٢٥٦٤) حدّثنا عَبْدُ الله بْنُ مَسْلَمَةَ بْنِ قَعْنَب ، حَدَّثَنَا دَاوُدُ ـ يَعْنى ابْنَ قَيْس ـ عَنْ أَبِى سَعِيد ـ مَوْلَى عَامِرِ بْنِ كُرَيْز ـ عَنْ أَبِى هُرَيْرَةَ ، قَالَ : قَالَ رَسُولُ الله ﷺ : «لاَ تَحَاسَدُوا ، وَلاَ تَنَاجَشُوا ، وَلاَ تَبَاغَضُوا ، وَلاَ تَدَابَرُوا ، وَلاَ يَبِعْ بَعْضُكُمْ عَلَى بَيْعِ بَعْضٍ ، وَكُونُوا عِبَادَ الله إِخْوَانًا ، الْمُسْلِمُ أَخُو الْمُسْلِمِ ، لاَ يَظْلِمُهُ ، وَلاَ يَخْذُلُهُ ، وَلاَ يَحْقِرُهُ ، التَّقْوَى هَهُنَا » وَيُشِيرُ إِلَى صَدْرِهِ ثَلاَثَ مَرَّات « بِحَسْبِ امْرِئٍ مِنَ الشَّرِّ أَنْ يَحْقِرَ أَخَاهُ الْمُسْلِمَ ، كُلُّ الْمُسْلِمِ عَلَى الْمُسْلِمِ حَرَامٌ ، دَمُهُ وَمَالُهُ وَعِرْضُهُ » .

٣٣ ـ (...) حدّثنى أَبُو الطَّاهِرِ ، أَحْمَدُ بْنُ عَمْرِو بْنِ سَرْحٍ ، حَدَّثَنَا ابْنُ وَهْب ، عَنْ أُسَامَةَ ـ وَهُوَ ابْنُ زَيْد ـ أَنَّهُ سَمِعَ أَبَا سَعِيد ـ مَوْلَى عَبْدِ الله بْنِ عَامِرِ بْنِ كُرَيْز ـ يَقُولُ : سَمِعْتُ أَبَا هُرَيْرَةَ يَقُولُ : قَالَ رَسُولُ الله ﷺ . فَذَكَرَ نَحْوَ حَدِيثِ دَاوُدَ . وَزَادَ وَنَقَصَ . وَمِمَّا زَادَ فِيهِ : « إِنَّ الله لاَ يَنْظُرُ إِلَى أَجْسَادِكُمْ وَلاَ إِلَى صُوَرِكُمْ ، وَلَكِنْ يَنْظُرُ إِلَى

وقوله: « المسلم أخو المسلم ، لا يظلمه ولا يخذله » أى لا يترك نصره إذا احتاج إليه ، ومعونته فى الحق .

وقوله : « ولا يحقره » : كذا رواية السجزى والسمرقندى بالحاء المهملة والقاف ، أى لا يتكبر عليه ويستصغره ويذله . ورواه العذرى : « يخفره » بالخاء المعجمة والفاء ، وضم الياء أوله . ومعناه : يغدره . يقال : خفرت الرجل إذا أجرته وأمنته ، وأخفرته إذا لم تف بذمته وأسلمته وغدَرْته . وبحسب ذلك اختلفوا فى قوله آخر الحديث : « بحسب امرئ من الشر أن يحقر أخاه » ، والصواب من ذلك أن يكون بالقاف من الاستحقار ، وكذلك وقع فى غير مسلم بغير خلاف . وروى : « يحتقر » .

وقوله : « التقوى هاهنا » وأشار إلى صدره ، وفى الحديث الآخر بعده : « إن الله لا ينظر إلى صوركم [وأموالكم] [١] ، ولكن ينظر إلى قلوبكم وأعمالكم » : نظر الله هنا : هو رؤية الله لذلك ليجازى عليه ويثيبه ، ونظر الله ورؤيته محيطة بكل شىء ، وإنما المراد من ذلك [هنا] [٢] بالتخصيص ما يثيب عليه ويجازى من ذلك ، فكل هذا إشارة إلى النيات

(١ ، ٢) فى هامش ح .

قُلُوبِكُمْ » وَأَشَارَ بِأَصَابِعِهِ إِلَى صَدْرِهِ .

٣٤ ـ (...) حدّثنا عَمْرٌو النَّاقِدُ ، حَدَّثَنَا كَثِيرُ بْنُ هِشَامٍ ، حَدَّثَنَا جَعْفَرُ بْنُ بُرْقَانَ ، عَنْ يَزِيدَ بْنِ الأَصَمِّ ، عَنْ أَبِى هُرَيْرَةَ ، قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ : « إِنَّ اللهَ لاَ يَنْظُرُ إِلَى صُوَرِكُمْ وَأَمْوَالِكُمْ ، وَلَكِنْ يَنْظُرُ إِلَى قُلُوبِكُمْ وَأَعْمَالِكُمْ » .

والمقاصد ، وأن المجازى عليه ما كان للقلب فيه عمل من قصد ونية وذكر .

قال الإمام : جعل بعض الناس هذا الكلام حجة على أن الفعل محله القلب ، وقد تقدم الكلام عليه وذكر كلام الناس فيه مبسوطا .

(١١) باب النهى عن الشحناء والتهاجر

٣٥ ـ (٢٥٦٥) حدّثنا قُتَيْبَةُ بْنُ سَعيد ، عَنْ مَالك بْن أَنَس ـ فيمَا قُرِئَ عَلَيْه ـ عَنْ سُهَيْل ، عَنْ أَبيه ، عَنْ أَبى هُرَيْرَةَ ؛ أَنَّ رَسُولَ الله ﷺ قَالَ : « تُفْتَحُ أَبْوَابُ الْجَنَّة يَوْمَ الإِثْنَيْنِ وَيَوْمَ الْخَميس ، فَيُغْفَرُ لكُلِّ عَبْد لاَ يُشْرِكُ باللّه شَيْئًا ، إلاَّ رَجُلاً كَانَتْ بَيْنَهُ وَبَيْنَ أَخيه شَحْنَاءُ ، فَيُقَالُ : أَنْظرُوا هَذَيْنِ حَتَّى يَصْطَلحَا ، أَنْظرُوا هَذَيْنِ حَتَّى يَصْطَلحَا ، أَنْظرُوا هَذَيْنِ حَتَّى يَصْطَلحَا » .

(...) حَدَّثَنيه زُهَيْرُ بْنُ حَرْب ، حَدَّثَنَا جَرِيرٌ . ح وَحَدَّثَنَا قُتَيْبَةُ بْنُ سَعيد وَأَحْمَدُ بْنُ عَبْدَةَ الضبِّىُّ ، عَنْ عَبْد الْعَزِيز الدَّرَاوَرْدىِّ ، كلاَهُمَا عَنْ سُهَيْل ، عَنْ أَبيه ، بإِسْنَاد مَالك . نَحْوَ حَديثه . غَيْرَ أَنَّ فى حَديث الدَّرَاوَرْدىِّ : « إلاَّ الْمُتَهَاجِرَيْنِ » منْ روَايَة ابْن عَبْدَةَ . وَقَالَ قُتَيْبَةُ : « إِلاَّ الْمُهْتَجرَيْنِ » .

٣٦ ـ (...) حدّثنا ابْنُ أَبى عُمَرَ ، حَدَّثَنَا سُفْيَانُ ، عَنْ مُسْلم بْن أَبى مَرْيَمَ ، عَنْ أَبى صَالحٍ ، سَمعَ أَبَا هُرَيْرَةَ رَفَعَهُ مَرَّةً قَالَ : « تُعْرَضُ الأَعْمَالُ فى كُلِّ يَوْم خَميس وَإِثْنَيْنِ ، فَيَغْفرُ الله ـ عَزَّ وَجَلَّ ـ فى ذَلكَ الْيَوْم لكُلِّ امْرِئ لاَ يُشْرِكُ باللّه شَيْئًا ، إلاَّ امْرَأً كَانَتْ بَيْنَهُ وَبَيْنَ أَخيه شَحْنَاءُ ، فَيُقَالُ : ارْكُوا هَذَيْنِ حَتَّى يَصْطَلحَا ، ارْكُوا هَذَيْنِ حَتَّى يَصْطَلحَا» .

(...) حدّثنا أَبُو الطَّاهرِ وَعَمْرُو بْنُ سَوَّاد ، قَالاَ : أَخْبَرَنَا ابْنُ وَهْب ، أَخْبَرَنَا مَالكُ ابْنُ أَنَسٍ ، عَنْ مُسْلِم بْنِ أَبِى مَرْيَمَ ، عَنْ أَبِى صَالِحٍ ، عَنْ أَبِى هُرَيْرَةَ ، عَنْ رَسُول الله

قوله : « تفتح أبواب الجنة يوم الخميس ، فيغفر لكل عبد مسلم لا يشرك بالله شيئا ، إلا رجلا كانت بينه وبين أخيه شحناء » ، **قال القاضى**: قال الباجى : معنى فتح أبوابها : كثرة الصفح والغفران فى هذين اليومين ، ورفعة المنازل ، وإعطاء الجزيل من الثواب، ويحتمل أن يكون على ظاهره ، وأن فتح أبوابها علامة على ذلك ودليل عليه .

وقوله : « اركوا هذين حتى يفيئا » ، **قال الإمام** : أى أخروهما . قال ابن الأعرابى : يقال : ركاه يركوه : إذا أخره .

ﷺ قَالَ: « تعرَضُ أَعْمَالُ النَّاسِ فِى كُلِّ جُمُعَةٍ مَرَّتَيْنِ ، يَوْمَ الإِثْنَيْنِ وَيَوْمَ الْخَمِيسِ ، فَيُغْفَرُ لِكُلِّ عَبْدٍ مُؤْمِنٍ ، إِلاَّ عَبْدًا بَيْنَهُ وَبَيْنَ أَخِيهِ شَحْنَاءُ ، فَيُقَالُ : اتْرُكُوا ــ أَوِ ارْكُوا ــ هَذَيْنِ حَتَّى يَفِيئَا » .

قال القاضى : يؤيد هذا [ما] (١) فى الرواية الأخرى : « أنظروا » بمعنى : أخروا . وقد رواه السمرقندى هنا : « اتركوا » ، وفى الموطأ (٢): « اركوا واتركوا » .

والشحناء: العداوة والشنآن ، كأنه شجن قلبه بغضا له ؛ أى ولاه .

---

(١) فى ح : قوله .

(٢) ك حسن الخلق ، ب ما جاء في المهاجرة ٢ / ٩٠٩ (١٨) .

(١٢) باب فى فضل الحب فى الله

٣٧ ـ (٢٥٦٦) حدّثنا قُتَيْبَةُ بْنُ سَعِيد ، عَنْ مَالك بْنِ أَنَس ـ فيما قُرِئَ عَلَيْه ـ عَنْ عَبْد الله بْنِ عَبْد الرَّحْمَنِ بْنِ مَعْمَر ، عَنْ أَبِى الْحُبَاب ، سَعِيد بْنِ يَسَار ، عَنْ أَبِى هُرَيْرَةَ، قَالَ : قَالَ رَسُولُ الله ﷺ : « إنَّ الله يَقُولُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ : أَيْنَ الْمُتَحَابُّونَ بِجَلالِى ، الْيَوْمَ أُظِلُّهُمْ فِى ظِلِّى ، يَوْمَ لاَ ظِلَّ إِلاَّ ظِلِّى » .

٣٨ ـ (٢٥٦٧) حدّثنى عَبْدُ الأَعْلَى بْنُ حَمَّاد ، حَدَّثَنَا حَمَّادُ بْنُ سَلَمَةَ ، عَنْ ثَابت ، عَنْ أَبِى رَافِعٍ ، عَنْ أَبِى هُرَيْرَةَ ، عَنِ النَّبِىِّ ﷺ : « أَنَّ رَجُلاً زَارَ أَخًا لَهُ فِى قَرْيَة أُخْرَى ، فَأَرْصَدَ الله لَهُ عَلَى مَدْرَجَته مَلَكًا ، فَلَمَّا أَتَى عَلَيْه قَالَ : أَيْنَ تُرِيدُ ؟ قَالَ : أُرِيدُ أَخًا لِى فِى هَذه الْقَرْيَة . قَالَ : هَلْ لَكَ عَلَيْه مِنْ نِعْمَة تَرُبُّهَا ؟ قَالَ : لاَ ، غَيْرَ أَنِّى أَحْبَبْتُهُ فِى الله ـ عَزَّ وَجَلَّ . قَالَ : فَإِنِّى رَسُولُ الله إِلَيْكَ ، بِأَنَّ اللّهَ قَدْ أَحَبَّكَ كَمَا أَحْبَبْتَهُ فيه » .

(...) قَالَ الشَّيْخُ أَبُو أَحْمَدَ : أَخْبَرَنِى أَبُو بَكْرٍ ، مُحَمَّدُ بْنُ زَنْجُويَهَ الْقُشَيْرِىُّ ، حَدَّثَنَا

قوله : « أين المتحابون لجلالى » : أى لعظيم حقى وطاعتى ، لا لغرض كساء .

وقوله : « اليوم أظلهم فى ظلى ، يوم لا ظل إلا ظلى » إضافة ملك وتشريف . والظلال كلها لله . وقد جاء مفسراً : « ظل عرشى » . وظاهره كونه فى ظله من الحر والشمس ، ووهج الموقف ، وأنفاس الخلق ، وهو تأويل الأكثر .

وذهب عيسى [بن كيسان] (١) أن معناه : كفه عن المكاره وإكرامه ، وجعله فى كنفه وستره . ومنه قولهم : السلطان ظل الله فى الأرض . وقيل : خاصته . وقد يصح فى الحديث الأول هذا التأويل أيضاً ، يقال : فلان فى ظل فلان ، أى فى كنفه وعزته . وقد يكون هذا الظل عبارة عن الراحة والتنعم ، يقال : هو [فى] (٢) عيش ظليل ، أى طيب .

وقوله : « إن أخاً زار أخا له ، فأرصد الله له ملكاً على مدرجته » : أى جعله يرقبه على طريقه حتى يمر به ، ومدرجة الطريق : قارعته .

وقوله : « هل لك عليه من نعمة تربها » : أى تقوم عليها وتسعى فى صلاحها ،

---

(١) فى ح : بن دينار .

(٢) زائدة فى ح .

عَبْدُ الأَعْلَى بْنُ حَمَّادٍ ، حَدَّثَنَا حَمَّادُ بْنُ سَلَمَةَ ، بِهَذَا الإِسْنَادِ ، نَحْوَهُ .

وتنهض له بسبب ذلك . فقال : لا .

وقوله : « فإن الله أحبك كما أحببته » : [فيه] (١) : محبة الله ـ تعالى ـ لعبيده رحمتُه لهم ، ورضاه عنهم ، وإرادته لهم ، وفعله بهم فى ذلك [فعل] (٢) المحب بحبيبه، ومراده له من الخير . وأصل المحبة : الميل ، والله تعالى منزه عن ذلك (٣) .

(١، ٢) ساقطة من ز ، والمثبت من هامش ح .

(٣) مذهب أهل السنة وسلف الأمة هو : إثبات صفة المحبة ، كما أثبتها الله لنفسه بلا تأويل ولا تكييف .

(١٣) باب فضل عيادة المريض

٣٩ ـ (٢٥٦٨) حدّثنا سَعِيدُ بْنُ مَنْصُور وَأَبُو الرَّبِيعِ الزَّهْرَانِىُّ، قَالاَ: حَدَّثَنَا حَمَّادٌ ـ يَعْنِيَانِ ابْنَ زَيْد ـ عَنْ أَيُّوبَ ، عَنْ أَبِى قِلاَبَةَ ، عَنْ أَبِى أَسْمَاءَ ، عَنْ ثَوْبَانَ ـ قَالَ أَبُو الرَّبِيع : رَفَعَهُ إِلَى النَّبِىِّ ﷺ ـ وَفِى حَدِيث سَعِيد : قَالَ : قَالَ رَسُولُ الله ﷺ : « عَائِدُ الْمَرِيضِ فِى مَخْرَفَةِ الْجَنَّةِ حَتَّى يَرْجِعَ » .

قوله : « عائد المريض فى مخرفة الجنة » بفتح الميم والراء ، وفى الرواية الأخرى : « فى خرفة الجنة » بضم الخاء ، وجاء فى الأم من تفسيره : قيل : ما خرفة الجنة يارسول الله؟ قال: « جناها » ، **قال الإمام**: قال أبو عبيد : قال الأصمعى : واحد المخارف مخرف . وهو جناء النخل ، سُمى بذلك لأنه يخترف ، أى يجتنى . قال شمر : المخرفة : سكة بين صفين من نخل يخترف من أيهما شاء . وقال غيره : المخرفة : الطريق ، فمعنى الحديث : أنه على طريق تؤديه إلى الجنة ، ومنه قول عمر : « تركتكم على [مثل] [١] مخرفة النعم»، أى مثل طريقتها .

قال القاضى : وقد قيل : المخرف : البستان الذى فيه الفاكهة تخترف . وقيل : القطعة من النخل . وقال الخطابى [٢] : المخرف بالفتح : الفاكهة نفسها . والمخرف بالكسر : وعاء يجمع فيه ذلك . ومنهم من يفتح الميم فيجعله كالمسجد ، والمسجد لموضع السجود ومنهم من يكسرها فيجعله كالمربد .

وعيادة المريض من الطاعات المرغب فيها ، العظيمة الأجر . وقد جاء فيها هذا الحديث وغيره . وقد يكون من فروض الكفاية ، لا سيما المرضى من الغرباء ومن لا قائم عليهم ولا كافل لهم ، فلو تركت عيادتهم لهلكوا ، وماتوا ضرا وعطشًا وجوعًا ، فعيادتهم تطلع على أحوالهم ويتذرع بها إلى معونتهم ، وإعانتهم ، وهى كإغاثة الملهوف ، وإنجاء الهالك ، وتخليص الغريق . من حضرها لزمته ، فمتى لم يعادوا لم يعلم حالهم فى ذلك .

ولفظة « العيادة » تقتضى التكرار والعود والرجوع إليه مرة بعد أخرى لافتقاد حاله . والعودة : الرجوع ، ومنه : العود أحمد . وجاء : عودًا بعد بدء ، أى رجع . ويقال : عدت المريض عودًا وعيادة ، والياء عندهم منقلبة عن واو .

---

(١) ساقطة من ح .

(٢) انظر : غريب الحديث ١/ ٤٨٢ .

٤٠ ـ (...) حدّثنا يَحيَى بْنُ يحيَى التَّميميُّ ، أَخْبرَنَا هُشَيْمٌ ، عَنْ خَالد ، عَنْ أَبى قلابَةَ ، عَنْ أَبى أَسْماءَ ، عَنْ ثَوْبَانَ ـ مولَى رَسُول الله ﷺ ـ قَالَ : قَالَ رَسُولُ الله ﷺ: « مَنْ عَادَ مَرِيضًا ، لَمْ يَزَلْ فِى خُرْفَةِ الْجَنَّة حَتَّى يَرْجِعَ » .

٤١ ـ (...) حدّثنا يَحْيَى بْنُ حَبيب الْحَارثىُّ ، حَدَّثَنَا يَزيدُ بْنُ زُرَيْع ، حَدَّثَنَا خَالدٌ، عَنْ أَبى قلابَةَ ، عَنْ أَبى أَسْماءَ الرَّحَبىِّ ، عَنْ ثَوْبَانَ ، عَنِ النَّبىِّ ﷺ قَالَ : « إِنَّ الْمُسْلِمَ إِذَا عَادَ أَخَاهُ الْمُسْلِمَ ، لَمْ يَزَلْ فِى خُرْفَةِ الْجَنَّة حَتَّى يَرْجِعَ » .

٤٢ ـ (...) حدّثنا أَبُو بَكْرِ بْنُ أَبِى شَيْبَةَ وَزُهَيْرُ بْنُ حَرْب ، جَمِيعًا عَنْ يَزِيدَ ـ وَاللَّفْظُ لِزُهَيْر ـ حَدَّثَنَا يَزِيدُ بْنُ هَرُونَ ، أَخْبَرَنَا عَاصِمٌ الأَحْوَلُ ، عَنْ عَبْد الله بْنِ زَيْد ـ وَهُو أَبُو قلاَبَةَ ـ عَنْ أَبِى الأَشْعَث الصَّنْعَانىِّ ، عَنْ أَبِى أَسْمَاءَ الرَّحَبىِّ ، عَنْ ثَوْبَانَ ـ مَوْلَى رَسُول الله ﷺ ـ عَنْ رَسُول اللّه ﷺ قَالَ : « مَنْ عَادَ مَرِيضًا ، لَمْ يَزَلْ فِى خُرْفَةِ الْجَنَّةِ » . قِيلَ : يَا رَسُولَ الله ، وَمَا خُرْفَةُ الجَنة ؟ قَالَ : « جَنَاهَا » .

قال الإمام : خرج مسلم حديث : « من عاد مريضاً لم يزل فى خرفة الجنة حتى يرجع » ، خرجه عن حماد بن زيد عن أبى قلابة ، ومن حديث هاشم ويزيد بن زريع كلاهما عن خالد الحذاء ، عن أبى قلابة أيضا ، عن أبى أسماء .

[وذكره مسلم أيضاً من حديث يزيد بن هارون عن عاصم الأحول [1] عن قلابة عن أبى أسماء . قال الترمذى : سألت البخارى عن إسناد هذا الحديث فقال : رواه] [2] عن عاصم الأحول وأبى غفار عن أبى قلابة ، عن أبى الأشعث ، عن أبى أسماء ، قال: وأحاديث أبى قلابة عن أبى أسماء ليس فيها أبو الأشعث إلا هذا الحديث الواحد .

قال الإمام : وذكر الأثرم عن أحمد بن حنبل أنه قال : وقع أبو قلابة إلى الشام وهو يروى عن أبى الأشعث [وأبى أسماء ، وأراه قد سمع منهما ، وروى أيضا عن أبى الأشعث] [3] عن أبى أسماء .

---

(١) هو أبو عبد الرحمن عاصم بن سليمان الأحول البصرى مولى بنى تميم ، روى عن أنس وعبد الله بن سرجس وعمرو بن سلمة الجرمى وغيرهم ، وعنه قتادة ، ومات قبله ، وسليمان التيمى ومعمر بن راشد وغيرهم ، وثقه ابن معين ، وذكره ابن حبان فى الثقات . مات سنة اثنتين أو ثلاث وأربعين . التهذيب ٥/ ٤٢ ، ٤٣ .

(٢ ، ٣) سقط من ز ، والمثبت من ح .

(...) حدّثنى سُوَيْدُ بْنُ سَعِيدٍ ، حَدَّثَنَا مَرْوَانُ بْنُ مُعَاوِيَةَ ، عَنْ عَاصِمٍ الأَحْوَلِ ، بِهَذَا الإِسْنَادِ .

٤٣ ـ (٢٥٦٩) حدّثنى مُحَمَّدُ بْنُ حَاتِمِ بْنِ مَيْمُونٍ ، حَدَّثَنَا بَهْزٌ ، حَدَّثَنَا حَمَّادُ بْنُ سَلَمَةَ ، عَنْ ثَابِتٍ ، عَنْ أَبِى رَافِعٍ ، عَنْ أَبِى هُرَيْرَةَ ، قَالَ: قَالَ رَسُولُ الله ﷺ:« إِنَّ الله ـ عَزَّ وَجَلَّ ـ يَقُولُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ : يَا بْنَ آدَمَ ، مَرِضْتُ فَلَمْ تَعُدْنِى . قَالَ : يَارَبِّ كَيْفَ أَعُودُكَ وَأَنْتَ رَبُّ الْعَالَمِينَ ؟ قَالَ : أَمَا عَلِمْتَ أَنَّ عَبْدِى فُلاَنًا مَرِضَ فَلَمْ تَعُدْهُ ، أَمَا عَلِمْتَ أَنَّكَ لَوْ عُدْتَهُ لَوَجَدْتَنِى عِنْدَهُ ؟ يَا بْنَ آدَمَ ، اسْتَطْعَمْتُكَ فَلَمْ تُطْعِمْنِى . قَالَ : يَارَبِّ، وَكَيْفَ أُطْعِمُكَ وَأَنْتَ رَبُّ الْعَالَمِينَ ؟ قَالَ : أَمَا عَلِمْتَ أَنَّهُ اسْتَطْعَمَكَ عَبْدِى فُلاَنٌ فَلَمْ تُطْعِمْهُ ، أَمَا عَلِمْتَ أَنَّكَ لَوْ أَطْعَمْتَهُ لَوَجَدْتَ ذَلِكَ عِنْدِى ؟ يَا بْنَ آدَمَ ، اسْتَسْقَيْتُكَ فَلَمْ تَسْقِنِى . قَالَ : يَارَبِّ ، كَيْفَ أَسْقِيكَ وَأَنْتَ رَبُّ الْعَالَمِينَ ؟ قَالَ : اسْتَسْقَاكَ عَبْدِى فُلاَنٌ فَلَمْ تَسْقِهِ، أَمَا إِنَّكَ لَوْ سَقَيْتَهُ وَجَدْتَ ذَلِكَ عِنْدِى » .

وقوله ـ عليه الصلاة والسلام ـ : «إن الله تعالى يقول يوم القيامة : يا بن آدم ، مرضت فلم تعدنى . قال : يا رب ، كيف أعودك وأنت رب العالمين ؟ قال : أما علمت أن عبدى فلاناً مرض فلم تعده ، أما [علمت] (١) أنك لو عدته لوجدتنى عنده . يا بن آدم ، استطعمتك فلم تطعمنى ؟ قال : يا رب ، كيف أطعمك وأنت رب العالمين ؟ قال : أما علمت أنه استطعمك فلان فلم تطعمه ، أما علمت أنك لو أطعمته لوجدت ذلك عندى » ، **قال الإمام** : قد فسر فى هذا الحديث معنى المرض ، وأن المراد به مرض العبد المخلوق . وإضافة البارى ـ سبحانه ـ [ذلك] (٢) إلى نفسه تشريفاً للعبد ، وتقريباً له . والعرب إذا أرادت تشريف أحد حلته محلها ، وعبرت عنه كما تعبر عن نفسها .

وأما قوله : « لو عدته لوجدتنى عنده » فإنه يريد ثوابى وكرامتى، وعبر عن ذلك بوجوده على جهة التجوز والاستعارة ، وكلاهما [سائغ] (٣) شائع فى لسان العرب . وقد قدمنا ذكر أمثاله . وعلى هذا المعنى يحمل قوله تعالى : ﴿ وَوَجَدَ اللَّهَ عِندَهُ ﴾ (٤) يعنى مجازاة اللّه ـ تعالى ـ ومثل هذا كثير .

قال القاضى : وقد جاء فى آخر الحديث فى الإطعام : « لو أطعمته لوجدت ذلك عندى» وكذلك قال فى السقى أى ثواب ذلك وجزاؤه . وهذا تفسير : « لوجدتنى عنده » .

---

(١) ساقطة من ح . (٢، ٣) من ح .
(٤) النور : ٣٩ .

(١٤) باب ثواب المؤمن فيما يصيبه من مرض أو حزن أو نحو ذلك ، حتى الشوكة يشاكها

٤٤ ـ (٢٥٧٠) حدّثنا عُثْمَانُ بْنُ أَبِى شَيْبَةَ وَإِسْحَقُ بْنُ إِبْرَاهِيمَ ـ قَالَ إِسْحَقُ : أَخْبَرَنَا . وَقَالَ عُثْمَانُ : حَدَّثَنَا ـ جَرِيرٌ عَنِ الأَعْمَشِ ، عَنْ أَبِى وَائِلٍ ، عَنْ مَسْرُوق ، قَالَ: قَالَتْ عَائِشَةُ : مَا رَأَيْتُ رَجُلاً أَشَدَّ عَلَيْهِ الْوَجَعُ مِنْ رَسُولِ اللهِ ﷺ . وَفِى رِوَايَةِ عُثْمَانَ ـ مَكَانَ الْوَجَعُ ـ وَجَعًا .

(...) حدّثنا عُبَيْدُ اللهِ بْنُ مُعَاذ ، أَخْبَرَنِى أَبِى . ح وَحَدَّثَنَا ابْنُ الْمُثَنَّى وَابْنُ بَشَّار ، قَالا : حَدَّثَنَا ابْنُ أَبِى عَدِىٍّ . ح وَحَدَّثَنِى بِشْرُ بْنُ خَالِد ، أَخْبَرَنَا مُحَمَّدٌ ـ يَعْنِى ابْنَ جَعْفَرٍ ـ كُلُّهُمْ عَنْ شُعْبَةَ ، عَنِ الأَعْمَشِ . ح وَحَدَّثَنِى أَبُو بَكْرِ بْنُ نَافِعٍ ، حَدَّثَنَا عَبْدُ الرَّحْمَنِ . ح وَحَدَّثَنَا ابْنُ نُمَيْر ، حَدَّثَنَا مُصْعَبُ بْنُ الْمِقْدَامِ ، كِلاَهُمَا عَنْ سُفْيَانَ ، عَنِ الأَعْمَشِ ، بِإِسْنَادِ جَرِيرٍ ، مِثْلَ حَدِيثِهِ .

٤٥ ـ (٢٥٧١) حدّثنا عُثْمَانُ بْنُ أَبِى شَيْبَةَ وَزُهَيْرُ بْنُ حَرْبٍ وَإِسْحَقُ بْنُ إِبْرَاهِيم ـ قَالَ إِسْحَق :أَخْبَرَنَا . وَقَالَ الآخَرَانِ : حَدَّثَنَا ـ جَرِيرٌ عَنِ الأَعْمَشِ ، عَنْ إِبْرَاهِيمَ التَّيْمِىِّ ، عَنِ الْحَارِثِ بْنِ سُوَيْد ، عَنْ عَبْدِ اللهِ ، قَالَ : دَخَلْتُ عَلَى رَسُولِ اللهِ ﷺ وَهُوَ يُوعَكُ ، فَمَسَسْتُهُ بِيَدِى . فَقُلْتُ: يَا رَسُولَ اللهِ، إِنَّكَ لَتُوعَكُ وَعْكًا شَدِيداً .فَقَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ

وقوله : « ما رأيت رجلاً أشد عليه الوجع من رسول الله ﷺ » : تريد المرض. والعرب تسمى كل مرض وجعا ، وهذا يفسره قوله فى الحديث الآخر : ذلك بأن لك أجرين قال: «أجل » ، وقوله فى الحديث الآخر: « أشد الناس بلاء الأنبياء ، ثم الأمثل فالأمثل » إلى قوله: « فما يبرح البلاء بالعبد حتى يمشى على الأرض ما عليه خطيئة» (١) .

وقوله : « إنا معشر الأنبياء يضاعف لنا [البلاء كما يضاعف] (٢) الأجر » قالوا : يخص الله أنبياءه وأولياءه بذلك بحسب ما خصهم به من قوة العزم والصبر والاحتساب ليتم

---

(١) الحديث فى البخارى ، ك الطب ، ب « أشد الناس بلاءً الأنبياء ، ثم الأول فالأول» معلقا ١٤٩/٧ ، فى الترمذى ، ك الزهد ، ب ما جاء فى الصبر والبلاء ٤/ ٥٢٠ برقم (٢٣٩٨)، الدارمى ٢ / ٣٢٠ .

(٢) فى هامش ح .

« أَجَلْ ، إِنِّى أُوعَكُ كَمَا يُوعَكُ رَجُلاَنِ مِنْكُم » . قَالَ : فَقُلْتُ : ذَلِكَ أَنَّ لَكَ أَجْرَيْنِ. فَقَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ : « أَجَلْ » ، ثُمَّ قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ : « مَا مِنْ مُسْلِمٍ يُصِيبُهُ أَذًى مِنْ مَرَضٍ فَمَا سِوَاهُ ، إِلاَّ حَطَّ اللَّهُ بِهِ سَيِّئَاتِهِ ، كَمَا تَحُطُّ الشَّجَرَةُ وَرَقَهَا » .

وَلَيْسَ فِى حَدِيثِ زُهَيْرٍ : فَمَسَسْتُهُ بِيَدِى .

(...) حدّثنا أَبُو بَكْرِ بْنُ أَبِى شَيْبَةَ وَأَبُو كُرَيْبٍ ، قَالاَ : حَدَّثَنَا أَبُو مُعَاوِيَةَ . ح وَحَدَّثَنِى مُحَمَّدُ بْنُ رَافِعٍ ، حَدَّثَنَا عَبْدُ الرَّزَّاقِ ، حَدَّثَنَا سُفْيَانُ . ح وَحَدَّثَنَا إِسْحَقُ بْنُ إِبْرَاهِيمَ ، أَخْبَرَنَا عِيسَى بْنُ يُونُسَ وَيَحْيَى بْنُ عَبْدِ الْمَلِكِ بْنِ أَبِى غَنِيَّةَ ، كُلُّهُمْ عَنِ الأَعْمَشِ ، بِإِسْنَادِ جَرِيرٍ . نَحْوَ حَدِيثِهِ . وَزَادَ فِى حَدِيثِ أَبِى مُعَاوِيَةَ . قَالَ : « نَعَمْ ، وَالَّذِى نَفْسِى بِيَدِهِ ، مَا عَلَى الأَرْضِ مُسْلِمٌ » .

٤٦ ـ (٢٥٧٢) حدّثنا زُهَيْرُ بْنُ حَرْبٍ وَإِسْحَقُ بْنُ إِبْرَاهِيمَ ، جَمِيعًا عَنْ جَرِيرٍ . قَالَ زُهَيْرٌ : حَدَّثَنَا جَرِيرٌ ، عَنْ مَنْصُورٍ ، عَنْ إِبْرَاهِيمَ ، عَنِ الأَسْوَدِ ، قَالَ : دَخَلَ شَبَابٌ مِنْ قُرَيْشٍ عَلَى عَائِشَةَ ، وَهِىَ بِمِنًى وَهُمْ يَضْحَكُونَ . فَقَالَتْ : مَا يُضْحِكُكُمْ ؟ قَالُوا : فُلاَنٌ خَرَّ عَلَى طُنُبِ فُسْطَاطٍ ، فَكَادَتْ عُنُقُهُ أَوْ عَيْنُهُ أَنْ تَذْهَبَ . فَقَالَتْ : لاَ تَضْحَكُوا ، فَإِنِّى سَمِعْتُ رَسُولَ اللهِ ﷺ قَالَ: « مَا مِنْ مُسْلِمٍ يُشَاكُ شَوْكَةً فَمَا فَوْقَهَا ، إِلاَّ كُتِبَتْ لَهُ بِهَا دَرَجَةٌ ، وَمُحِيَتْ عَنْهُ بِهَا خَطِيئَةٌ » .

لهم الخير ،ويعظم لهم به الأجر،ويستخرج منهم حالات الصبر والرضى [والشكر والتسليم، والتوكل والتفويض ،والتضرع والدعاء ، إعظاما لأجرهم][1] وتوفية لثوابهم [وتأكيداً][2] لتصابرهم فى رحمة الممتحنين ، والشفقة على المبتلين ، ويذكره به عن دونهم، وموعظة لمن ليس فى درجتهم ليتأسوا بهم ويقتدوا برضاهم وصبرهم. ومحو السيئات التى سلفت منهم ، لاسيما لمن اجترأ الصغائر على الأنبياء .

وقول عائشة للذين ضحكوا من الذى سقط : « لا تضحكوا » : الضحك فى [3] مثل هذا غير مستحسن ولا مباح ، إلا أن يكون من غلبة مما طبع عليه البشر . وأما قصدا ففيه شماتة بالمسلم وسخرية بمصابه ، والمؤمنون إنما وصفهم الله بالرحمة والتراحم بينهم ومن خلقهم الشفقة بعضهم لبعض .

---

(١) فى هامش ح .

(٢) يلاحظ أن ما بعد هذه الكلمة غير موافق فى ح ، ووجد توافقها فى الصفحة التى بعدها بورقتين فوجد خلط فى نسخة الحرم (٣٥٨ أ) بعدها (٣٦٢ ب) فى ح .

(٣) فى ح من .

٤٧ ـ (...) وحدّثنا أَبُو بَكْرِ بْنُ أَبِى شَيْبَةَ وَأَبُو كُرَيْب ـ وَاللَّفْظُ لَهُمَا . ح وَحَدَّثَنَا إِسْحَقُ الْحَنْظَلِىُّ ـ قَالَ إِسْحَقُ : أَخْبَرَنَا . وَقَالَ الآخَرَانِ : حَدَّثَنَا ـ أَبُو مُعَاوِيَةَ عَنِ الأَعْمَشِ ، عَنْ إِبْرَاهِيمَ ، عَنِ الأَسْوَدِ ، عَنْ عَائِشَةَ ، قَالَتْ : قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ : « مَا يُصِيبُ الْمُؤْمِنَ مِنْ شَوْكَةٍ فَمَا فَوْقَهَا ، إِلاَّ رَفَعَهُ اللّهُ بِهَا دَرَجَةً ، أَوْ حَطَّ عَنْهُ بِهَا خَطِيئَةً » .

٤٨ ـ (...) حدّثنا مُحَمَّدُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ نُمَيْرٍ ، حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ بِشْرٍ ، حَدَّثَنَا هِشَامٌ ، عَنْ أَبِيهِ ، عَنْ عَائِشَةَ ، قَالَتْ : قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ : « لاَ تُصِيبُ الْمُؤْمِنَ شَوْكَةٌ فَمَا فَوْقَهَا ، إِلا قَصَّ اللهُ بِهَا مِنْ خَطِيئَتِهِ » .

(...) حدّثنا أَبُو كُرَيْبٍ ، حَدَّثَنَا أَبُو مُعَاوِيَةَ ، حَدَّثَنَا هِشَامٌ ، بِهَذَا الإِسْنَادِ .

٤٩ ـ (...) حدّثنى أَبُو الطَّاهِرِ ، أَخْبَرَنَا ابْنُ وَهْبٍ ، أَخْبَرَنِى مَالِكُ بْنُ أَنَسٍ وَيُونُسُ ابْنُ يَزِيدَ ، عَنِ ابْنِ شِهَابٍ ، عَنْ عُرْوَةَ بْنِ الزُّبَيْرِ ، عَنْ عَائِشَةَ ؛ أَنَّ رَسُولَ اللهِ ﷺ قَالَ : «مَا مِنْ مُصِيبَةٍ يُصَابُ بِهَا الْمُسْلِمُ إِلاَّ كُفِّرَ بِهَا عَنْهُ ، حَتَّى الشَّوْكَةِ يُشَاكُهَا » .

٥٠ ـ (...) حدّثنا أَبُو الطَّاهِرِ ، أَخْبَرَنَا ابْنُ وَهْبٍ ، أَخْبَرَنِى مَالِكُ بْنُ أَنَسٍ ، عَنْ يَزِيدَ بْنِ خُصَيْفَةَ ، عَنْ عُرْوَةَ بْنِ الزُّبَيْرِ ، عَنْ عَائِشَةَ ، زَوْجِ النَّبِىِّ ﷺ ؛ أَنَّ رَسُولَ اللهِ ﷺ

قوله : « وطنب الفسطاط » : حباله التى يشتد بها . والفسطاط : الخباء ونحوه ، ويقال: بضم الفاء وكسرها ، ويقال أيضا : فسياط بضم الفاء وكسرها فيهما أيضا .

وقوله : « ما من مسلم يشاك شوكة فما فوقها إلا كتب له بها درجة ، [ومحيت عنه بها خطيئة » ، وفى الرواية الأخرى : « رفعه الله بها درجه »] (١) ، وفى الأخرى : « إلا كتب الله له بها حسنة » أى تصيبه شوكة وهو أدنى الأذى . ومصائب الدنيا ورفعة الدرجات وزيادة الحسنات بذلك خلاف ، من ذهب أنها (٢) تكفر فقط ، وقد روى نحوه عن ابن مسعود ، قال : الوجع لا يكتب به الأجر ولكن يكفر به الخطايا ، واعتمد على الأحاديث التى جاءت فيها تكفير الخطايا فقط ، ولعله لم يبلغه قوله فى هذا الحديث: « إلا كتب الله له بها حسنة»، وقوله : « إلا قص الله بها من خطيئته » ، وفى رواية السمرقندى : « نقص » وكلاهما متقارب المعنى ، أى حوسب بقدرها وحط عنه مثلها ، كما جاء فى الرواية الأخرى: « حط وكفر » وأصل القص : الأخذ ، ومنه : القصاص أخذ حق المقتص من صاحبه .

---

(١) من ح . (٢) فى ح : أنه .

قَالَ : « لاَ يُصيبُ الْمُؤْمنَ منْ مُصيبةٍ ، حَتَّى الشَّوْكَة ، إلاَّ قُصَّ بهَا منْ خَطَايَاهُ ، أَوْ كُفِّرَ بهَا منْ خَطَايَاهُ » .

لاَ يَدْرِى يَزِيدُ أَيَّتُهُمَا قَالَ عُرْوَةُ .

٥١ ــ (...) حدّثنى حَرْمَلَةُ بْنُ يَحْيَى ، أَخْبَرَنَا عَبْدُ الله بْنُ وَهْب ، أَخْبَرَنَا حَيْوَةُ ، حَدَّثَنَا ابْنُ الْهَاد ، عَنْ أَبِى بَكْر بْن حَزْمٍ ، عَنْ عَمْرَةَ ، عَنْ عَائشَةَ قَالَتْ : سَمعْتُ رَسُولَ الله ﷺ يَقُولُ : « مَا منْ شَىْءٍ يُصيبُ الْمُؤْمنَ ، حَتَّى الشَّوْكَة تُصيبُهُ ، إلاَّ كَتَبَ الله لَهُ بهَا حَسَنَةً ، أَوْ حُطَّتْ عَنْهُ بهَا خَطيئَةٌ » .

٥٢ ــ (٢٥٧٣) حدّثنا أَبُو بَكْر بْنُ أَبى شَيْبَةَ وَأَبُو كُرَيْب ، قَالاَ : حَدَّثَنَا أَبُو أُسَامَةَ ، عَنِ الْوَليد بْن كَثير ، عَنْ مُحَمَّد بْن عَمْرو بْن عَطَاء ، عَنْ عَطَاء بْن يَسَار ، عَنْ أَبى سَعيد وَأَبى هُرَيْرَةَ ؛ أَنَّهُمَا سَمعَا رَسُولَ الله ﷺ يَقُولُ : « مَا يُصيبُ الْمُؤْمنَ من وَصَبٍ ، وَلاَ نَصَبٍ ، وَلاَ سَقَمٍ ، وَلاَ حَزَنٍ ، حَتَّى الْهَمِّ يُهَمُّهُ ، إلاَّ كُفِّرَ به منْ سَيِّئَاته » .

وقوله : « لا يصيب المؤمن من وصب ولا نصب » ، **قال الإمام** : الوصب : لزوم الوجع ، ومنه قوله تعالى: ﴿وَلَهُمْ عَذَابٌ وَاصِبٌ﴾ (١) أى لازم ثابت ،والنصب : التعب .

قال القاضى : الأشبه هنا أن يكون النصب بمعنى الوصب . قال الخليل : النصب : الداء ، يعنى بسكون الصاد ، ففتحه على اتباع وصب ، والله أعلم ،وليس هذا موضع الإعياء . وقوله: « حتى الهم يهمه » بضم الياء وفتح الهاء على ما لم يسم فاعله .

وقوله : حدثنا سفيان ــ يعنى ابن عيينة ، عن ابن محيصن شيخ من قريش . كذا هو بتنوين الصاد فى رواية أكثرهم فى سند الحديث . وعند العذرى : ابن محيص بغير نون فى آخره . قال مسلم : عمر بن عبد الرحمن بن محيصة من أهل مكة ، كذا رواية السمرقندى والعذرى : « عبد الرحمن بن محيص » كذا لكافة شيوخنا عنه . وعند ابن عيسى : « ابن محيصن » بزيادة نون ، وصوابه : عمر بن عبد الرحمن [بن محيص] (٢) كذا ذكره البخارى(٣) ، وقال : هو أبو حفص(٤) المكى السهمى القرشى روى عنه سفيان بن عيينة وعبد الله بن مؤمل ، وقال عن ابن جريج : أخبرنى عمر بن عبد الرحمن ، وكانت أمه بنت المطلب بن أبى وداعة .

---

(١) الصافات : ٩ .

(٢) فى هامش ح .

(٣) انظر : تاريخ البخارى ٨/ ٥٣ .

(٤) فى الأبى : محيض .

(٢٥٧٤) حدّثنا قُتَيْبَةُ بْنُ سَعيد وَأَبو بكرِ بْنُ أَبى شَيْبَةَ ، كلاهُمَا عَن ابنِ عُيَيْنَةَ ــ وَاللَّفْظ لقُتَيْبَةَ ــ حَدَّثَنَا سفْيَانُ ، عَنِ ابْنِ مُحَيصن ، شَيْخ مِنْ قُرَيْش ، سَمِعَ مُحَمَّدَ بْنَ قَيْسِ بْنِ مَخْرَمَةَ يُحَدِّثُ عَنْ أَبى هُرَيْرَةَ ، قَالَ : لَمَّا نَزَلَتْ ﴿مَن يَعْمَلْ سُوءًا يُجْزَ بِه﴾(١). بَلَغَتْ مِنَ الْمُسْلمينَ مَبلَغًا شَديدًا . فَقَالَ رَسُولُ الله ﷺ: « قَاربُوا وَسَدِّدُوا ، فَفِى كُلِّ مَا يُصَابُ بِه الْمُسْلِمُ كَفَّارَةٌ ، حَتَّى النَّكْبَةِ يُنْكَبُهَا ، أَوِ الشَّوْكَة يُشَاكُهَا » .

قَالَ مُسْلِمٌ : هُوَ عمرُ بْنُ عَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ مُحَيْصِنٍ ، مِنْ أَهْلِ مَكَّةَ .

٥٣ ــ (٢٥٧٥) حدّثنى عُبَيْدُ الله بْنُ عُمَرَ الْقَوَاريرِىُّ ، حَدَّثَنَا يَزيدُ بْنُ زُرَيْعٍ ، حَدَّثَنَا الْحَجَّاجُ الصَّوَّافُ ، حَدَّثَنِى أَبُو الزُّبَيْرِ ، حَدَّثَنَا جَابرُ بْنُ عَبْد الله ؛ أَنَّ رَسُولَ الله ﷺ دَخَلَ عَلَى أُمِّ السَّائب ، أَوْ أُمِّ الْمُسَيَّب . فَقَالَ : « مَالَك يَا أُمَّ السَّائب ــ أَوْ يَا أُمَّ الْمُسَيَّب ــ تُزَفْزِفينَ ؟ » قَالَت : الْحُمَّى ، لاَ بَارَكَ الله فيهَا . فَقَالَ : « لاَ تَسُبِّى الْحُمَّى ، فَإِنَّهَا تُذْهِبُ خَطَايَا بَنِى آدَمَ ، كَمَا يُذْهِبُ الْكِيرُ خَبَثَ الْحَديد » .

وقوله : [لما](٢) نزلت : ﴿مَن يَعْمَلْ سُوءًا يُجْزَ بِه﴾ بلغت من المسلمين مبلغا شديداً ، فقال ــ عليه الصلاة والسلام ــ : « قاربوا وسددوا ، ففى كل ما يصاب به المؤمن كفارة » الحديث ، قيل فى معنى الآية: ما جاء فى هذا الحديث ، من أن المسلم يجزى عن سيئاته بالمصائب فى الدنيا. وهو قول جماعة من الصحابة والتابعين . وقال الحسن : نزلت فى الكفار خاصة .

وقوله : « قاربوا » : أى اقتصدوا ولا تغلوا ولا تقصروا ، ولكن حالا بين حالين : «وسددوا» : أى اقتصدوا السداد ، وهو الصواب .

وقوله :« حتى النكبة ينكبها » : وهى مثل العثرة بالرجل ، وقد ينجرح منه أصبعه . وأصل النكب : القلب ، وهو مثل اللب .

وقوله : « مالك يا أم السائب تزفزفين(٣) » بالزاى (٤) [المعجمة] (٥) والفاء فيهما والتاء مضمومة ومفتوحة معًا ،كذا روينا فى هذا الحرف هنا عن جميع رواة مسلم ، وقد رواه بعض الرواة بالقاف والراء . قال أبو مروان بن سراج : بالقاف والفاء معاً بمعنى واحد صحيحان ، بمعنى : ترعدين . والزفزفة بالزاى والفاء : صوت خفيف الريح ، ومنه زفزفت الريح الحشيش : حركته ، وزفزف النعام فى طيرانه : حرك جناحيه .

---

(١) النساء : ١٢٢ .
(٢) فى هامش ح .
(٣) فى ز : ترفرفين .
(٤) فى ز : بالراء .
(٥) ساقطة من ز .

٥٤ ـ (٢٥٧٦) حدّثنا عُبَيْدُ الله بْنُ عُمَرَ الْقَوَارِيرِىُّ ، حَدَّثَنَا يَحْيَى بْنُ سَعِيد وَبِشْرُ ابْنُ الْمُفَضَّل ، قَالاَ : حَدَّثَنَا عِمْرَانُ أَبُو بَكْرٍ ، حَدَّثَنِى عَطَاءُ بْنُ أَبِى رَبَاحٍ ، قَالَ : قَالَ لِى ابْنُ عَبَّاس : أَلاَ أُرِيكَ امْرَأَةً مِنْ أَهْلِ الْجَنَّةِ ؟ قُلْتُ : بَلَى . قَالَ : هَذِه الْمَرْأَةُ السَّوْدَاءُ ، أَتَت النَّبِىَّ ﷺ قَالَتْ : إِنِّى أُصْرَعُ ، وَإِنِّى أَتَكَشَّفُ ، فَادْعُ الله لِى . قَالَ : « إِنْ شِئْت صَبَرْت وَلَك الْجَنَّةُ ، وَإِنْ شِئْت دَعَوْتُ الله أَنْ يُعَافِيَك » . قَالَتْ : أَصْبِرُ . قَالَتْ : فَإِنِّى أَتَكَشَّفُ ، فَادْعُ الله أَلاَّ أَتَكَشَّفَ ، فَدَعَا لَهَا .

قال الإمام: قوله : « ترفرفين » قال أبو عبيد : قوله فى الحديث : « إن الشمس ترفرف» معناه : تدور وتجىء وتذهب ، ورفرفت الثريد بالسمن : كثرته .

قال القاضى : كأنه فسر بهذا الحديث المتقدم على رواية من رواه بالقاف ، ولعله لم يرو الأخرى المشهورة ، ومنه : رفراف السحاب ، وهو ما اضطرب منه . ورفرف الخمر بالماء مزجها به . وهو من الاضطراب .

(١٥) باب تحريم الظلم

٥٥ ــ (٢٥٧٧) حدّثنا عَبْدُ الله بْنُ عَبْد الرَّحْمَنِ بْنِ بَهْرَامَ الدّارمىُّ ،حَدَّثَنَا مَرْوَانُ ــ يَعْنى ابْنَ مُحَمَّد الدِّمَشْقى ــ حَدَّثَنَا سَعيدُ بْنُ عَبْد الْعَزيز ، عَنْ رَبيعَةَ بْن يَزيدَ ، عَنْ أَبى إِدْرِيسَ الْخَوْلاَنِىِّ ، عَنْ أَبى ذَرٍّ ، عَن النَّبىِّ ﷺ ــ فيما رَوَى عَن الله تَبَارَكَ وَتَعَالَى ــ أَنَّهُ قَالَ : « يَا عبَادى ، إِنِّى حَرَّمْتُ الظُّلْمَ عَلَى نَفْسى وَجَعَلْتُهُ بَيْنَكُمْ مُحَرّمًا ، فَلاَ تَظَالَمُوا. يَا عبَادى ، كُلُّكُمْ ضَالٌّ إِلاَّ مَنْ هَدَيْتُهُ ، فَاسْتَهْدُونى أَهْدكُمْ . يَا عبَادى ، كُلُّكُمْ جَائعٌ إِلاَّ مَنْ أَطْعَمْتُهُ ، فَاسْتَطْعمُونى أُطْعمْكُمْ . يَا عبَادى ، كُلُّكُمْ عَارٍ إِلاَّ مَنْ كَسَوْتُهُ ، فَاسْتَكْسُونِى أَكْسُكُمْ . يَاعبَادِى ، إِنَّكُمْ تُخْطِئُونَ بِاللَّيْلِ وَالنَّهَارِ ، وَأَنَا أَغْفرُ الذُّنُوبَ

وقوله تعالى : « يا عبادى ، إنى حرمت الظلم على نفسى » الحديث ، **قال الإمام** : معنى قوله : « حرمت الظلم على نفسى » : أى تقدست عنه وتعاليت ، والظلم مستحيل منه سبحانه وتعالى جده ؛ لأنه إنما يكون إذا تعديت الحدود وتجوزت المراسم ، والبارى ــ جلت قدرته ــ ليس فوقه أحد يحد له حدا أو يرسم له رسماً ، حتى يكون متجاوزًا لذلك ظالما ، ولا فوقه من يستحق أن يطيعه حتى يحلل له الحلال ويحرم عليه الحرام ، ولكن تحريم الشىء يقتضى المنع منه والكف عنه ، فسمى البارى تقدسه عن الظلم بهذا اللفظ فقال : « حرمت على نفسى الظلم » .

أما قوله : « يا عبادى كلكم ضال إلا من هديته » فكان ظاهره أن الناس على الضلال يُخلقون إلا من هداه الله ــ سبحانه ــ وقد ذكر فى الحديث أنهم على الفطرة مولدون ، وقد يراد بهذا [هاهنا] (١) : وصفهم بما كانوا عليه قبل بعثة النبى ــ عليه الصلاة والسلام ــ إليهم ، أو إنهم إن تركوا وما فى طباعهم من إيثار الراحة وإعمال النظر ضلوا ، إلا مَنْ هداه الله ــ سبحانه .

وظاهر هذا يطابق مذهب الأشعرية ؛ فى قولهم : إن المهتدى بهدى الله اهتدى ، وأنه ــ سبحانه ــ إنما أراد هداية مَنْ اهتدى منْ خلقه خاصة . والمعتزلة تقول بأنه ــ سبحانه ــ أراد من سائر الخليقة أن يهتدوا ، ولكن منهم من استحب العمى على الهدى .

وقوله ــ عليه الصلاة والسلام ــ هاهنا : « كلكم ضالٌ إلا مَنْ هديته » فجعل من هداه

---

(١) فى ز : هنا ، والمثبت من ح .

جَميعًا ، فَاسْتَغْفِرُونى أَغفرْ لَكُمْ . يَا عبادى ، إِنَّكُم لَنْ تَبْلُغُوا ضَرِّى فَتَضُرُّونى ، وَلَنْ تَبْلُغُوا نَفْعِى فَتَنْفَعُونى . يَا عبادى ، لَوْ أَنَّ أَوَّلَكُم وَآخِرَكُمْ ، وَإِنْسَكُمْ وَجِنَّكُمْ ، كَانُوا عَلَى أَتْقَى قَلْبِ رَجُلٍ وَاحد منكُمْ ، مَا زَادَ ذَلكَ فى مُلْكى شَيْئًا . يَا عبادى ، لَوْ أَنَّ أَوَّلَكُمْ وَآخِرَكُمْ ، وَإِنْسَكُمْ وَجِنَّكُمْ ، كَانُوا عَلَى أَفْجَرِ قَلْبِ رَجُلٍ وَاحد ، مَا نَقَصَ ذَلكَ منْ مُلْكى شَيْئًا . يَا عبادى ، لَوْ أَنَّ أَوَّلَكُمْ وَآخِرَكُمْ ، وَإِنْسَكُمْ وَجِنَّكُمْ ، قَامُوا فى صَعيد وَاحد فَسَأَلُونى ، فَأَعْطَيْتُ كُلَّ إِنْسَانٍ مَسْأَلَتَهُ ، مَا نَقَصَ ذَلكَ مِمَّا عندى إِلاَّ كَمَا يَنْقُصُ الْمخْيَطُ إِذَا أُدْخلَ الْبَحْرَ . يَا عبادى ، إِنَّمَا هِىَ أَعْمَالُكُمْ أُحْصيهَا لَكُمْ ، ثُمَّ أُوَفِّيكُمْ إِيَّاها ، فَمَنْ وَجَدَ خَيْرًا فَلْيَحْمَد الله ، وَمَنْ وَجَدَ غَيْرَ ذَلكَ فَلاَ يَلُومَنَّ إِلاَّ نَفْسَهُ » .

قَالَ سَعيدٌ : كَانَ أَبُو إِدْرِيسَ الْخَوْلاَنِىُّ إِذَا حَدَّثَ بِهَذَا الْحَدِيث ،جَثَا عَلَى رُكْبَتَيْه .

(...) حَدَّثَنيه أَبُو بَكْر بْنُ إِسْحَقَ ، حَدَّثَنَا أَبُو مُسْهِرٍ ، حَدَّثَنَا سَعيدُ بْنُ عَبْد الْعَزِيزِ ، بِهَذَا الإِسْنَاد . غَيْرَ أَنَّ مَرْوَانَ أَتَمُّهُمَا حَديثًا .

مستثنى من الجملة يدل على بطلان قولهم : إنه أراد [هدايته بالجملة .

قال القاضى : وقول أبى ذر فى أول الحديث] (١) : فيما يرويه عن ربه ، وقد جاء مثل هذا فى غير حديث عن ابن عباس وغيره ، حجة فى جواز إطلاق هذا اللفظ فى حق النبى ـ عليه الصلاة والسلام ـ فيما أوحى إليه .

وقوله : « ما نقص ذلك مما عندى إلا كما نقص المخيط إذا أدخل فى البحر » : معناه : إنه لم ينقص شيئا ، كما قال فى الحديث الآخر له : « لا يغيضها نفقة » (٢) أى لا ينقصها؛ لأن ما عند الله لا يدخله نقص ، وإنما يدخل النقص المقدر المحدد الفانى ، وما عند الله هو(٣) رحمته وأفضاله على عباده ، وهى صفاته الباقية التى لا تفنى ، ولا يأخذها حد ولا حصر .

وقوله : « إلا ما ينقص المخيط إذا أدخل البحر » : غاية فى باب التمثيل فى هذا ، ويقرب لك أفهام بما يشاهد ؛ فإن ماء البحر من أعظم المرئيات عيانا وأكثرها . ودخول المخيط فيه ، وهى الإبرة التى يخاط بها ، وخروجها لا ينقص شيئا ؛ إذ لا يعلق بها من ماء البحر

---

(١) سقط من ز ، والمثبت من ح.

(٢) أحمد ٢/ ٣١٣ ، ٥٠٠ .

(٣) فى ح : هى .

(...) قَالَ أَبُو إِسْحَقَ : حَدَّثَنَا بِهَذَا الْحَدِيث الْحَسَنُ وَالْحُسَيْنُ ، ابْنَا بِشْرٍ ، وَمُحَمَّدُ ابْنُ يَحْيَى ، قَالوا : حَدَّثَنَا أَبُو مُسْهِرٍ . فَذَكَرُوا الْحَدِيثَ بِطُوله .

(...) حدّثنا إِسْحَقُ بْنُ إِبْرَاهِيمَ وَمُحَمَّدُ بْنُ الْمُثَنَّى ، كلاَهُمَا عَنْ عَبْد الصَّمَد بْن عَبْد الْوَارث ، حَدَّثَنَا هَمَّامٌ ، حَدَّثَنَا قَتَادَةُ ، عَنْ أَبِى قلاَبَةَ ، عَنْ أَبِى أَسْمَاءَ ، عَنْ أَبِى ذَرٍّ ، قَالَ : قَالَ رَسُولُ الله ﷺ ـ فِيما يَرْوِى عَنْ رَبِّه تَبَارَكَ وَتَعَالَى ـ : « إِنِّى حَرَّمْتُ عَلَى نَفْسى الظُّلْمَ وَعَلَى عبَادى ، فَلاَ تَظَالَمُوا » . وَسَاقَ الْحَديثَ بِنَحْوِه . وَحَديثُ أَبِى إِدْرِيسَ الَّذِى ذَكَرْنَاهُ أَتَمُّ منْ هَذَا .

٥٦ ـ (٢٥٧٨) حدّثنا عَبْدُ الله بْنُ مَسْلَمَةَ بْنِ قَعْنَب ، حَدَّثَنَا دَاوُدُ ـ يَعْنى ابْنَ قَيْس ـ عَنْ عُبَيْد الله بْن مقْسَم ، عَنْ جَابر بْن عَبْد الله ؛ أَنَّ رَسُولَ الله ﷺ قَالَ : « اتَّقُوا الظُّلْمَ فَإِنَّ الظُّلْمَ ظُلُمَاتٌ يَوْمَ الْقِيَامَة . وَاتَّقُوا الشُّحَّ ، فَإِنَّ الشُّحَّ أَهْلَكَ مَنْ كَانَ قَبْلَكُمْ ، حَمَلَهُمْ عَلَى أَنْ سَفَكُوا دمَاءَهُمْ ، وَاسْتَحَلُّوا مَحَارِمَهُمْ » .

٥٧ ـ (٢٥٧٩) حدّثنى مُحَمَّدُ بْنُ حَاتِمٍ ، حَدَّثَنَا شَبَابَةُ ، حَدَّثَنَا عَبْدُ الْعَزِيز الْمَاجِشُونُ ، عَنْ عَبْد اللّه بْنِ دينَارٍ ، عَنِ ابْنِ عُمَرَ ، قَالَ : قَالَ رَسُولُ الله ﷺ : « إِنَّ الظُّلْمَ ظُلُمَاتٌ يَوْمَ الْقِيَامَة » .

شىء لصقالتها .

قوله : « الظلم ظلمات يوم القيامة » : قيل: ظاهره أنه ظلمات على صاحبه [حتى][(١)] لا يهتدى يوم القيامة سبيلا حيث يسعى نور المؤمنين بين أيديهم وبأيمانهم . وقد تكون الظلمات هنا : الشدائد ، وبه فسروا قوله تعالى : ﴿قُلْ مَن يُنَجِّيكُم مِّن ظُلُمَاتِ الْبَرِّ وَالْبَحْرِ﴾[(٢)] أى شدائدهما . وقد تكون الظلمات هاهنا عبارة عن الاتكال بالعقوبات عليه ، وقابل بهذه اللفظة قوله: « الظلم» لمجانسة الكلام ،كما قال تعالى: ﴿مُسْتَهْزِئُونَ . اللَّهُ يَسْتَهْزِئُ بِهِمْ﴾ [(٣)] .

وقوله : « اتقوا الشح ، فإن الشح أهلك من كان قبلكم ، حملهم على أن سفكوا دماءهم ، واستحلوا محارمهم» : يحتمل أن هذا هو الهلاك الذى أخبر عنهم فى الدنيا ، ويحتمل أنه أراد هلاك الآخرة . وهذا الشح : الحرص على ما ليس عندك والبخل بما عندك ، قال الله تعالى : ﴿أَشِحَّةً عَلَيْكُمْ﴾ [(٤)] . قيل : يأتون الحرب معكم لأجل الغنيمة .

---

(١) فى هامش ح . (٢) الأنعام : ٦٣ . (٣) البقرة : ١٤ ، ١٥ .
(٤) الأحزاب : ١٩ .

٥٨ ــ (٢٥٨٠) حدّثنا قُتَيْبَةُ بْنُ سَعِيد ، حَدَّثَنَا لَيْثٌ ، عَنْ عُقَيْل ، عَنِ الزُّهْرِىِّ ، عَنْ سَالِمٍ ، عَنْ أَبِيه ؛ أَنَّ رَسُولَ الله ﷺ قَالَ : « الْمُسلمُ أَخُو الْمُسْلِمِ ، لاَ يَظْلِمُهُ وَلاَ يُسْلِمُهُ، مَنْ كَانَ فِى حَاجَةِ أَخِيه كَانَ اللّهُ فِى حَاجَته ، وَمَنْ فَرَّجَ عَنْ مُسْلِمٍ كُرْبَةً فَرَّجَ الله عَنْهُ بها كُرْبَةً مِنْ كُرَبِ يَوْمِ الْقِيَامَةِ ، وَمَنْ سَتَرَ مُسْلِمًا سَتَرَهُ الله يَوْمَ الْقِيَامَةِ » .

٥٩ ــ (٢٥٨١) حدّثنا قُتَيْبَةُ بْنُ سَعِيد وَعَلِىُّ بْنُ حُجْر ، قَالا : حَدَّثَنَا إِسْمَاعِيلُ ــ وَهُوَ ابْنُ جَعْفَرٍ ــ عَنِ الْعَلاَءِ ، عَنْ أَبِيهِ ، عَنْ أَبِى هُرَيْرَةَ ؛ أَنَّ رَسُولَ الله ﷺ قَالَ :

وقوله : « مَنْ فرّج عن مسلم كربة [من كرب الدنيا][1] فرّج الله عنه كربة من كرب يوم القيامة ، ومن ستر مسلما ستره الله يوم القيامة » : فى هذا فضل معونة المسلم للمسلم فى كل خير، وفعله المعروف إليه ، وستره عليه. وهذا الستر فى غير المستهترين، وأما المنكشفون المستهترون الذين يقدم إليهم فى الستر وستروا غير مرة فلم يرعوا وتمادوا ، فكشف أمرهم وقمع شرهم مما يجب ؛ لأن كثرة الستر عليهم من المهادنة على معاصى الله ــ تعالى ــ ومصانعة أهلها . وهذا ــ أيضا ــ فى ستر معصية [انقضت وفاتت] [2]، وأما إذا عرف انفراد رجل بعمل معصية واجتماعهم لذلك فليس الستر هاهنا السكوت على ذلك وتركهم إياها ، بل يتعين على من عرف ذلك إذا أمكنه بتغييرهم عن ذلك كل حال وتغييره، وإن لم يتفق ذلك إلا بكشفه لمن يعينه أو للسلطان . وأما إيصاء حال من يضطر إلى كشف حاله من الشهود والأمناء والمحدثين، فبيان حالهم ممن يقبل منه ذلك وينتفع به مما يجب على أهله .

فأما فى الشاهد فعند طلب ذلك منه لتجريحه ، أو إذا رأى حكماً يقطع بشهادته وقد علم منه ما يسقطها ، فيجب رفعها .

وأما فى أصحاب الحديث وحملة العلم المقلدين فيه ، فيجب كشف أحوالهم السيئة لمن عرفها ممن يقلد فى ذلك ، ويلتفت إلى قوله ؛ لئلا يغتر بهم ويقلد فى دين الله من لا يجب. على هذا اجتمع رأى الأئمة قديما وحديثا . وليس الستر هنا بمرغب فيه ولا مباح .

وفيه أن المجازاة فى الآخرة قد تكون من جنس العمل فى الدنيا من خير أو شر . وليس فى الحديث ما يدل على الإثم فى كشفه ورفعه إلى السلطان ، وإنما فيه الترغيب على ستره . ولا خلاف أن رفعه له وكشفه معصية الله مباح له غير مكروه ولا ممنوع ، إن كانت له نية من أجل عصيانه لله ، ولم يقصد كشف ستره والانتقام منه مجردًا فهذا يكون [3] له .

---

(١) سقط من ح .
(٢) فى ز : الغضب وعايته ؛ والمثبت من ح .
(٣) فى ح : يكره .

«أَتَدْرُونَ مَا الْمُفْلسُ ؟ » . قَالُوا : الْمُفْلسُ فينَا مَنْ لاَ درْهَمَ لَهُ وَلا مَتَاعَ . فَقَالَ : « إِنَّ الْمُفْلسَ منْ أُمَّتِى ، يَأتى يَوْمَ الْقيَامَة بصَلاَة وَصيَامٍ وزَكَاة ، ويَأتى قَدْ شَتَمَ هَذَا ، وَقَذَفَ هَذَا ، وأَكَلَ مَالَ هَذَا ، وَسَفَكَ دَمَ هَذَا ، وضَرَبَ هَذَا . فَيُعْطَى هَذَا منْ حَسَنَاته وَهَذَا منْ حَسَنَاته ، فَإِنْ فَنيَتْ حَسَنَاتُهُ ، قَبْلَ أَنْ يُقْضَى مَا عَلَيْه ، أُخذَ منْ خَطَايَاهُمْ فَطُرِحَتْ عَلَيْه ، ثُمَّ طُرِحَ فِى النَّارِ » .

وقوله : فى المفلس : « هو الذى يأتى بصلاة وصيام وزكاة ، وقد شتم هذا ، وضرب هذا، وسفك دم هذا » الحديث ، يعنى : أن هذا هو حقيقة المفلس خاصة ؛ لأنه فى استعمال الناس فيمن قل ماله وعدمه حتى صار فلوسا ، وهذا لمن ينقطع وقد تنقلت به الحال، ويرجو الانجبار لحاله ، وإذا بقيت له صحته وسلم له دينه لم يهلك فى الدنيا ولا فى الآخرة . فأعلمهم أن حقيقة المفلس هو الهلاك التام والعدم المتصل المهلك ، مثل هذا الذى كانت له حسنات وللناس عليه تباعات ، فأخذوا حسناته كما يؤخذ من الغريم ما بيده ، ثم لما لم يكن[1] له حسنات طرحت عليه سيئاتهم ، وطرح فى النار ؛ ليتم هلاكه وتأبد فلسه، وأيس من فلاحه وانجبار حاله ، إلا ما يكون بعد ، مما تفضل الله به من إخراج المذنبين وإدخالهم الجنة ، بعد الأمر الذى قدره الله فى هذا البوار ، نعوذ بالله من فلس الدنيا والآخرة .

وقد ردت المبتدعة هذا الحديث ،وقالوا: يعارضه قوله: ﴿وَلَا تَزِرُ وَازِرَةٌ وِزْرَ أُخْرَىٰ﴾ [2] ، وقد غلطوا فى النظر والتأويل ، وهذا إنما عوقب بوزره وظلمه أخاه ولا حبط عمله ، كما احتجت به المعتزلة لمذهبها ، لكنه سقطت حسناته لما قوبلت سيئاته ومظالمه وزادت عليها فى الوزر [3] ، واستوجب العقوبة بما زاد وكان ثواب حسناته الساقطة فى الوزن للمظلوم ثوابا على صبره ومحنته به ، [و] [4]فضلا زاده الله من عنده . وإنما عوقب بما اجترح وعلى وزره،ولم يظلم ، ولا أخذ شىء من عمله ، ولا أحبط إلا بحكم الموازنة والمحاسبة،ورجحان السيئات ، قال الله تعالى : ﴿ **وَمَنْ خَفَّتْ مَوَازِينُهُ فَأُولَٰئِكَ الَّذِينَ خَسِرُوا أَنفُسَهُمْ فِي جَهَنَّمَ خَالِدُونَ**﴾[5] .

فمعنى أخذ الحسنات وطرح السيئات نوع من العقوبات التى أعدها الله للظالمين ، وزيادة فى ثواب المظلومين الصابرين ، لا أنه مؤاخذ بذنب لم يعمله من ذنوب غيره ، ولا أُحبطت حسناته لسيئاته ، ولا دفعت لغيره ، بل زيد المظلوم على أجره مثل ثواب حسنات ظالمه ،

---

(١) فى ح : تكن . (٢) الإسراء : ١٥ . (٣) فى ح : الذنوب .
(٤) فى هامش ز . (٥) المؤمنون : ١٠٣ .

٦٠ ـ (٢٥٨٢) حدّثنا يَحْيَى بْنُ أَيُّوبَ وَقُتَيْبَةُ وَابْنُ حُجْرٍ ، قَالُوا:حَدَّثَنَا إِسْمَاعِيلُ ـ يَعْنُونَ ابْنَ جَعْفَرٍ ـ عَنِ الْعَلاَءِ ، عَنْ أَبِيه ، عَنْ أَبِى هُرَيْرَةَ ؛ أَنَّ رَسُولَ الله ﷺ قَالَ : «لَتُؤَدُّنَّ الْحُقُوقَ إِلَى أَهْلِهَا يَوْمَ الْقِيَامَةِ ، حَتَّى يُقَادَ لِلشَّاةِ الْجَلْحَاءِ مِنَ الشَّاةِ الْقَرْنَاءِ » .

فضلا من الله تعالى .

هذا مذهب أهل السنة والجماعة ، وعليه يتأول ظاهر هذا الحديث ، حتى لا يجد ملحد فيه مطعناً ولا له به حجة.

وقوله: « لتؤدن الحقوق إلى أهلها يوم القيامة ، حتى يقاد للشاة الجلحاء من الشاة القرناء» ، **قال الإمام** : اضطرب العلماء فى إعادة البهائم ،ووقف الشيخ أبو الحسن الأشعرى فى ذلك ، وجوز أن يُعاد المجانين ومن لم يبلغه الدعوة وجواز أن يعادوا ولم يرد عنده قطع فى ذلك . والمسألة موقوفة على السمع .

وأقوى ما يتعلق به من يقطع بإعادة البهائم قوله عزوجل : ﴿وَإِذَا الْوُحُوشُ حُشِرَتْ﴾[1] . ومن لم يقطع على الإعادة يقول : معنى ﴿حُشِرَتْ﴾: أى ماتت ، والأحاديث الواردة فى ذلك عنده من أخبار الآحاد إنما توجب الظن ، والمراد من المسألة القطع .

وقد قال بعض شيوخنا فى قوله : « تقاد الشاة الجلحاء من الشاة القرناء » : أن المراد به ضرب مثل ؛ ليشعر البارى ـ سبحانه ـ الخليقة أنها دار قصاص ومجازاة ، وأنه لا يبقى لأحد عند أحد حق ، فضرب المثل بالبهائم التى ليست مكلفة حتى يستحق فيها القصاص ، ليفهم منه أن بنى آدم المكلفين أحق وأولى بالقصاص منهم .

ويصح عندى أن يخلق البارى ـ سبحانه ـ هذه الحركة فى البهائم فى الآخرة ليشعر أهل المحشر بما هم صائرون إليه من العدل بينهم .

وسمى ذلك قصاصا لا على معنى قصاص التكليف ، ولكن على معنى قصاص المجازاة.

والقطع فى هذا لا سبيل إليه ، وإجراء الكلام على ظاهره إذا لم يمنع منه عقل ولا سمع أولى وأوجب .

والجلحاء : هى الجماء التى لا قرن لها ، ويقال : قرية جلحاء لا حصن لها . والأجلح من الناس : الذى انحسر الشعر عن جانبى رأسه ، وسطح أجلح : الذى لم يحجب بجدار ولا غيره ، ومنه حديث أبى أيوب : « مَنْ بات على سطح أجلح فلا دية له » ، وهودج أجلح : الذى لا رأس له .

---

(١) التكوير : ٥ .

٦١ ـ (٢٥٨٣) حدّثنا مُحَمَّدُ بْنُ عَبْد اللّه بْن نُميْر ، حَدَّثَنَا أَبُو مُعَاوِيَةَ ، حَدَّثَنَا بُرَيْدُ ابْنُ أَبِى بُرْدَةَ ، عَنْ أَبيه ، عَنْ أَبِى مُوسَى ، قَالَ: قَالَ رَسُولُ الله ﷺ: « إِنَّ الله عزَّ وَجَلَّ يُمْلى للظَّالِم ، فإِذَا أَخَذَهُ لَمْ يُفْلتْهُ » ، ثُمَّ قَرأَ : ﴿وَكَذَلكَ أَخْذُ رَبّكَ إِذَا أَخَذَ الْقُرَىٰ وَهِيَ ظَالمَةٌ إِنَّ أَخْذَهُ أَلِيمٌ شَدِيدٌ﴾ (١) .

قال القاضى : توقف مَنْ توقف [من الأئمة] (٢) فى إعادتها ، إنما هو على القطع بذلك على الله ، كما يقطع بإعادة أهل الثواب والعقاب ومن يجازى ، ولم تكن الظواهر الواردة فى ذلك نصاً ولا أخباراً متواترة ، ولا هى مما تحتها عمل ، فيجب العمل بها (٣) ، كما يجب بالظواهر وأخبار الآحاد ، والمسألة علمية مجردة ، والأظهر حشر المخلوقات كلها مجموع ظواهر الآيات والأحاديث ، وإنه ليس من شرط الإعادة المجازاة والعقاب والثواب ؛ فقد وقع الإجماع على أن أولاد الأنبياء فى الجنة ولا مجازاة على الأطفال . واختلف الناس فيمن بعدهم اختلافاً كثيراً [بإمضاء] (٤) ذكره ، ويأتى منه إن شاء الله .

قال الإمام : وقوله : « إن الله يملى للظالم » : أى يمهل ويؤخر ويطيل له المدة . قال ابن الأنبارى : اشتقاقه من الملوة ، وهى المدة والزمان قال غيره : يقال : ملوة [بفتح الميم وضمها] (٥) وكسرها .

وقوله : « حتى إذا أخذه لم يفلته » ، **قال القاضى** : قيل : أى لم ينفلت منه ، وقيل : يكون معناه : أى لم يخلصه أحد منه . يقال : انفلت الرجل من الآخر وأفلت وأفلته أنا .

---

(١) هود : ١٠٢ .

(٢) سقط من ح .

(٣) فى ح : بذلك .

(٤) فى ح : إنما مضى .

(٥) فى ح : بضم الميم وفتحها .

(١٦) باب نصر الأخ ظالما أو مظلوما

٦٢ ـ (٢٥٨٤) حدّثنا أَحْمَدُ بْنُ عَبْدِ اللّهِ بْنِ يُونُسَ ، حَدَّثَنَا زُهَيْرٌ ، حَدَّثَنَا أَبُو الزُّبَيْرِ، عَنْ جَابِرٍ قَالَ : اقْتَتَلَ غُلامَانِ ؛ غُلامٌ مِنَ الْمُهَاجِرِينَ وَغُلامٌ مِنَ الأَنْصَارِ ، فَنَادَى الْمُهَاجِرُ أَوِ الْمُهَاجِرُونَ : يَالَ الْمُهَاجِرِينَ ! وَنَادَى الأَنْصَارِيُّ : يَالَ الأَنْصَارِ ! فَخَرَجَ رَسُولُ اللهِ ﷺ فَقَالَ : « مَا هَذَا ؟ دَعْوَى أَهْلِ الْجَاهِلِيَّةِ ! » . قَالُوا : لاَ يَا رَسُولَ اللهِ، إِلاَّ أَنَّ غُلامَيْنِ اقْتَتَلا ، فَكَسَعَ أَحَدُهُمَا الآخَرَ . قَالَ : « فَلاَ بَأْسَ ، وَلْيَنْصُرِ الرَّجُلُ أَخَاهُ ظَالِمًا أَوْ مَظْلُومًا ، إِنْ كَانَ ظَالِمًا فَلْيَنْهَهُ ، فَإِنَّهُ لَهُ نَصْرٌ ، وَإِنْ كَانَ مَظْلُومًا فَلْيَنْصُرْهُ » .

٦٣ ـ (...) حدّثنا أَبُو بَكْرِ بْنُ أَبِي شَيْبَةَ وَزُهَيْرُ بْنُ حَرْبٍ وَأَحْمَدُ بْنُ عَبْدَةَ الضَّبِّيُّ وَابْنُ أَبِي عُمَرَ ـ وَاللَّفْظُ لابْنِ أَبِي شَيْبَةَ ـ قَالَ ابْنُ عَبْدَةَ : أَخْبَرَنَا . وَقَالَ الآخَرُونَ : حَدَّثَنَا ـ سُفْيَانُ بْنُ عُيَيْنَةَ ، قَالَ : سَمِعَ عَمْرٌو جَابِرَ بْنَ عَبْدِ اللهِ يَقُولُ : كُنَّا مَعَ النَّبِيِّ ﷺ

وقوله عليه الصلاة والسلام ـ حين سمع : يا للأنصار ، يا للمهاجرين ، من الرجلين اللذين اقتتلا ـ: « ما هذا ؟ أدعوى الجاهلية » : نهى النبى ﷺ عن الدعوى [١] بالقبائل كما كانت الجاهلية تفعل ، وأن تناصفها إنما كان بالعصبة . والإسلام جاء بالقضاء والفصل بالحق فى الأمور ، وقد قال ـ عليه الصلاة والسلام ـ : « دعوها ، فإنها منتنة » : أى قبيحة ودنيئة .

لكن قوله هاهنا لما قيل له القصة : « لا بأس » . دليل على الرخصة فى ذلك إذا كان لنصرة الحق ، كما قال فى حلف الفضول : « لو دعيت فيه لأجبت »[٢] . وقد يكون قوله: « لا بأس » : أى لم يقع تحت هذه الدعوة بأس كان خافه قبل ، وهو [٣] أظهر .

وقوله : « فكسع أحدهما الآخر » ، **قال الإمام** : كسعت الرجل : إذا ضربت مؤخره فاكتسع ، [أى سقط على قفاه . وفى حديث آخر : « فضرب عرقوب فرسه حتى اكتسعت»][٤] أى سقطت من مؤخرها . قال الهروى : « كسع رجل من الأنصار » : أى [أى] [٥] ضرب دبره .

---

(١) فى ز : المدعو ، والمثبت من ح .

(٢) البداية والنهاية ٢/ ٢٧٠ .

(٣) فى ح : وهذا .

(٤) فى هامش ح .

(٥) من ح .

فى غَزَاة ، فَكَسَعَ رَجُلٌ مِنَ الْمُهَاجِرِينَ رَجُلاً مِنَ الأَنْصَار . فَقَالَ الأَنْصَارِىُّ : يَا لَلأَنْصَار! وَقَالَ الْمُهَاجِرِىُّ : يَا لَلْمُهَاجِرِينَ ! فَقَالَ رَسُولُ الله ﷺ : « مَا بَالُ دَعْوَى الْجَاهِلِيَّة ؟ » . قَالوا : يَا رَسُولَ الله، كَسَعَ رَجُلٌ مِنَ الْمُهَاجِرِينَ رَجُلاً مِنَ الأَنْصَار . فَقَالَ : « دَعُوهَا ، فَإِنَّهَا مُنْتِنَةٌ » فَسَمِعَهَا عَبْدُ اللّه بْنُ أُبَىٍّ فَقَالَ: قَدْ فَعَلُوهَا . وَالله ، لَئِنْ رَجَعْنَا إِلَى الْمَدِينَة لَيُخْرِجَنَّ الأَعَزُّ مِنْهَا الأَذَلَّ .

قَالَ عُمَرُ : دَعْنِى أَضْرِبْ عُنُقَ هَذَا الْمُنَافِقِ . فَقَال : « دَعْهُ ، لاَ يَتَحَدَّثُ النَّاسُ أَنَّ مُحَمَّدًا يَقْتُلُ أَصْحَابَهُ » .

٦٤ ـ (...) حدّثنا إِسْحَقُ بْنُ إِبْرَاهِيمَ وَإِسْحَقُ بْنُ مَنْصُور ،وَمُحَمَّدُ بْنُ رَافِعٍ ـ قَالَ ابْنُ رافِعٍ : حَدَّثَنَا . وَقَالَ الآخَرَانِ : أَخْبَرَنَا ـ عَبْدُ الرَّزَّاق ، أَخْبَرَنَا مَعْمَرٌ ، عَنْ أَيُّوبَ ، عَنْ عَمْرِو بْنِ دِينَارٍ ، عَنْ جَابِرِ بْنِ عَبْدِ الله ، قَالَ : كَسَعَ رَجُلٌ مِنَ الْمُهَاجِرِينَ رَجُلاً مِنَ

قال القاضى : قال الطبرى : والكسع : هو ضرب الرجل عجزة الآخر بظهر الرجل . وقال : هو ضرب الدبر . وقيل : هو ضربه بالسيف على مؤخره . وقال الخليل : هو ضربك دبر الرجل بيدك أو رجلك .

وقوله : « ولينصر الرجل أخاه ظالماً أو مظلوما ، إن كان ظالما فلينهه ، فإنه له نصر ، وإن كان مظلوما فلينصره » : وفسره فى الحديث كما تراه . قال بعضهم : هذا من فصيح الكلام ووجيزه ، وتسمية الشىء بما يؤول إليه ؛ لأنه لو لم ينهه ففعل ما لا يجب أدى ذلك إلى القصاص منه ، فنهيه له كمنعه أن يقتص منه ، ونصره على ذلك ، وليس عندى هذا بين .

والكلام أبين من أن يحتاج إلى هذا التكلف ، وهو على وجهه . فنصره بكفه عن الظلم ونهيه عنه نصره له بالحقيقة على الشيطان ، والهوى ، وخلق السوء الذى يحمل على الظلم، ومعونة لدينه وعقله ، ونصره على الرجوع إلى الحق والوقوف عنده .

وقوله : « لا يتحدث الناس أن محمدًا يقتل أصحابه » : فيه ترك تغيير بعض الأمور التى يجب تغييرها ، مخافة أن يؤدى تغييرها إلى أكثر منها . وقد مضى من ذلك أول الكتاب.

وكان النبى ـ عليه الصلاة والسلام ـ يستألف على الإسلام النافرين عنه ، فكان يعفو عن أشياء كثيرة أول الإسلام لذلك ؛ لئلا يزدادوا نفارًا ، وكانت العرب من حمية الأنف ،

الأَنْصَارِ . فَأَتى النَّبِيَّ ﷺ فَسَأَلَهُ الْقَوَدَ . فَقَالَ النَّبِيُّ ﷺ : « دَعُوهَا ، فَإِنَّهَا مُنْتِنَةٌ » .

قَالَ ابْنُ مَنْصُورٍ فِي رِوَايَتِه : عَمْرٌو قَالَ : سَمِعْتُ جَابِراً .

وإباءة الضيم ، حيث كانوا ، فكان ـ عليه الصلاة والسلام ـ يستألفهم بطلاقة وجهه ، ولين كلمته ، وبسط المال لهم ، والإغضاء عن هناتهم ، حتى يتمكن الإيمان فى قلوبهم ، ويراهم أمثالهم فيدخل فى الإسلام ويتبعهم أتباعهم عليه .

ولهذا لم يقتل المنافقين ، ووكل أمرهم إلى ظواهرهم ، مع علمه ببواطن كثير منهم ، وإطلاع الله ـ تعالى ـ إياه على ذلك . ولما كانوا معدودين فى الظاهر فى جملة أنصاره وأصحابه ومن تبعه ، وقاتلوا معه غيرهم حمية أو طلب دنيا أو عصبية لمن معهم من عشائرهم ، وعلمت بذلك العرب ، فلو قتلهم لارتاب بذلك من يريد الدخول فى الإسلام ونفره ذلك عنه ، وتوقع أن يكون ذلك لأمنه وعرض آخر .

وقد اختلف : هل بقى حكم جواز ترك قتلهم والإغضاء عنهم ؟ أو نسخ ذلك آخراً عند ظهور الإسلام عند قوله تعالى : ﴿**جَاهِدِ الْكُفَّارَ وَالْمُنَافِقِينَ**﴾[1] وأنها ناسخة لما كان قبلها ؟ وقيل : إنما العفو عنهم ما لم يظهروا نفاقهم ، فإذا أظهروه قتلوا ، قاله غير واحد من أئمتنا وغيرهم ، واستدلوا بقوله تعالى: ﴿ **لَئِن لَّمْ يَنتَهِ الْمُنَافِقُونَ وَالَّذِينَ فِي قُلُوبِهِم مَّرَضٌ**﴾ إلى قوله : ﴿**وَقُتِّلُوا تَقْتِيلاً** ﴾ [2] .

---

(١) التوبة : ٧٣ ، التحريم : ٩ .

(٢) الأحزاب : ٦٠ ، ٦١ .

(١٧) باب تراحم المؤمنين وتعاطفهم وتعاضدهم

٦٥ ـ (٢٥٨٥) حدّثنا أَبُو بَكْرِ بْنُ أَبِى شَيْبَةَ وَأَبُو عَامِرٍ الأَشْعَرِىُّ ، قَالا : حَدَّثَنَا عَبْدُ اللّٰهِ بْنُ إِدْرِيسَ وَأَبُو أُسَامَةَ . ح وَحَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ الْعَلاَءِ أَبُو كُرَيْبٍ ، حَدَّثَنَا ابْنُ الْمُبَارَكِ وَابْنُ إِدْرِيسَ وَأَبُو أُسَامَةَ ، كُلُّهُمْ عَنْ بُرَيْدٍ ، عَنْ أَبِى بُرْدَةَ ، عَنْ أَبِى مُوسَى ، قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللّٰه ﷺ : « الْمُؤْمِنُ لِلْمُؤْمِنِ كَالْبُنْيَانِ ، يَشُدُّ بَعْضُهُ بَعْضًا » .

٦٦ ـ (٢٥٨٦) حدّثنا مُحَمَّدُ بْنُ عَبْدِ اللّٰه بْنِ نُمَيْرٍ ، حَدَّثَنَا أَبِى ، حَدَّثَنَا زَكَرِيَّاءُ ، عَنِ الشَّعْبِىِّ ، عَنِ النُّعْمَانِ بْنِ بَشِيرٍ ، قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللّٰه ﷺ : « مَثَلُ الْمُؤْمِنِينَ فِى تَوَادِّهِمْ وَتَرَاحُمِهِمْ وَتَعَاطُفِهِمْ مَثَلُ الْجَسَدِ ، إِذَا اشْتَكَى مِنْهُ عُضْوٌ ، تَدَاعَى لَهُ سَائِرُ الْجَسَدِ بِالسَّهَرِ وَالْحُمَّى » .

(...) حدّثنا إِسْحَقُ الْحَنْظَلِىُّ ، أَخْبَرَنَا جَرِيرٌ ، عَنْ مُطَرِّفٍ ، عَنِ الشَّعْبِىِّ ، عَنِ النُّعْمَانِ بْنِ بَشِيرٍ ، عَنِ النَّبِىِّ ﷺ . بِنَحْوِهِ .

٦٧ ـ (...) حَدَّثَنَا أَبُو بَكْرِ بْنُ أَبِى شَيْبَةَ وَأَبُو سَعِيدٍ الأَشَجُّ ، قَالا : حَدَّثَنَا وَكِيعٌ ، عَنِ الأَعْمَشِ ، عنِ الشَّعْبِىِّ ، عَنِ النُّعْمَانِ بْنِ بَشِيرٍ ، قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللّٰه ﷺ : « الْمُؤْمِنُونَ كَرَجُلٍ وَاحِدٍ ، إِنِ اشْتَكَى رَأْسُهُ ، تَدَاعَى لَهُ سَائِرُ الْجَسَدِ بِالْحُمَّى وَالسَّهَرِ » .

(...) حدّثنى مُحَمَّدُ بْنُ عَبْدِ اللّٰه بْنِ نُمَيْرٍ ، حَدَّثَنَا حُمَيْدُ بْنُ عَبْدِ الرَّحْمَنِ ، عَنِ الأَعْمَشِ ، عَنْ خَيْثَمَةَ ، عَنِ النُّعْمَانِ بْنِ بَشِيرٍ ، قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللّٰه ﷺ : « الْمُسْلِمُونَ كَرَجُلٍ وَاحِدٍ ، إِنِ اشْتَكَى عَيْنُهُ اشْتَكَى كُلُّهُ ، وَإِنِ اشْتَكَى رَأْسُهُ اشْتَكَى كُلُّهُ » .

(...) حدّثنا ابْنُ نُمَيْرٍ ، حَدَّثَنَا حُمَيْدُ بْنُ عَبْدِ الرَّحْمَنِ ، عَنِ الأَعْمَشِ ، عَنِ الشَّعْبِىِّ ،

وقوله: « المؤمن للمؤمن كالبنيان يشد بعضه بعضا » فيه الحض على تعاون المسلمين ، وتناصرهم ، وتآلفهم ، وتوادهم ، وتراحمهم .

وتمثيله ـ عليه الصلاة والسلام ـ فى ذلك فى البيان [1] ، وفى الحديث الآخر :

---

(١) فى ح : بالبنيان .

عَنِ النُّعْمَانِ بْنِ بِشَيرٍ ، عَنِ النَّبِىِّ ﷺ . نَحْوَهُ .

«بالجسد إذا شكا [١] بعضه شكا [٢] سائره كله » تمثيل صحيح ، وتقريب للأفهام فى إظهار المعانى فى الصور المرتبة ، فيجب على المسلمين امتثال ما حض ـ عليه السلام ـ عليه [من ذلك][٣] والتخلق به .

(١ ، ٢) فى ح : اشتكى .

(٣) سقط من ح .

(١٨) باب النهى عن السباب

٦٨ ـ (٢٥٨٧) حدَّثنا يَحْيَى بْنُ أَيُّوبَ وَقُتَيْبَةُ وَابْنُ حُجْرٍ ، قَالُوا: حَدَّثَنَا إِسْمَاعِيلُ ـ يَعْنُونَ ابْنَ جعْفَرٍ ـ عَنِ الْعَلاَءِ ، عَنْ أَبِيه ، عَنْ أَبِى هُرَيْرَةَ ؛ أَنَّ رَسُولَ الله ﷺ قَالَ: «الْمُسْتَبَّانِ مَا قَالاً ، فَعلَى الْبَادِئِ ، مَا لَمْ يَعْتَدِ الْمَظْلُومُ» .

وقوله : « المستبان ما قالا ، فعلى البادئ ، ما لم يعتد المظلوم » : أى يجاوز القدر الذى قال الآخر له ، قال اللّه تعالى : **﴿وَلَقَدْ عَلِمْتُمُ الَّذِينَ اعْتَدَوْا مِنكُمْ فِي السَّبْتِ﴾** [(١)] قيل : جاوزوا المقدار الذى حد لهم. فيه جواز الانتصار من الظالم ، وقد قال تعالي: **﴿وَلَمَنِ انتَصَرَ بَعْدَ ظُلْمِهِ فَأُوْلَئِكَ مَا عَلَيْهِم مِّن سَبِيلٍ﴾**[(٢)] ، وقال : **﴿وَالَّذِينَ إِذَا أَصَابَهُمُ الْبَغْيُ هُمْ يَنتَصِرُونَ﴾**[(٣)] قيل : هذا على ظاهره ، والآية محكمة والانتصار من الظالم محمود حسن وقيل : نسختها آية السيف ، فهى منسوخة ، وأبعد بعضهم النسخ فى مثل هذا ، قال : لأنه خبر ولا يبعد النسخ فيه ؛ لأنه وإن كان خبرًا لمدح من هو بهذه الصفة، فقد حض على العمل بها قوله ، ثم [نسخ ذلك][(٤)]،وأن الخبر الذى لا يدخله النسخ فهو ما كان خبرًا عن شىء وقع وأمر كان لا مثل هذا . ومع هذا كله فالعفو والصفح أفضل ، قال الله تعالى: **﴿وَلَمَن صَبَرَ وَغَفَرَ إِنَّ ذَلِكَ لَمِنْ عَزْمِ الأُمُورِ﴾** [(٥)] ، وقال : **﴿ وَلْيَعْفُوا وَلْيَصْفَحُوا أَلا تُحِبُّونَ أَن يَغْفِرَ اللَّهُ لَكُمْ﴾**[(٦)] وقال ـ عليه الصلاة والسلام ـ فى الحديث بعد هذا : « ما زاد الله عبدًا بعفو إلا عزا»[(٧)] وسباب المؤمن فسوق محرم كما قال ـ عليه السلام .

جعل هذا الإثم على البادئ إذا لم يتعد الثانى ، ومعناه : أن الثانى رد عليه مَنْ سبه مثله ما لم يتعدى إلى غيره من سلف ، وإنما سبه فى نفسه بمثل ما سبه به ونحوه ، مما هو أيضاً غير بهتان ولا كذب . وقد يكون التعدى الذى منع منه هذا من ذكر ما لا يباح له ذكره بحال من سبه بكذب وبهتان ، وإن كان الأول قد رماه به ، أو من ذكر سلفه وغير نفسه فى سبه ، أو بالزيادة فى نوع سبه ، وإن كان مما قد يجوز سب المربى عند التأديب كالأحمق والجاهل والظالم ؛ لأن أحدًا لا ينفك من بعض هذه الصفات إلا الأنبياء والأولياء فهو إذا كافأه بسبه فلا حرج عليه ، وبقى الإثم على الأول بابتدائه وتعرضه [(٨)] لِذلك . وقد يقال : إنما يرتفع عنه حق صاحبه وتباعته ، ويبقى حق الله ـ تعالى ـ في تعديه لعرض أخيه . وقد يقال : إن الإثم يرتفع بانتصاف هذا منه ،ويكون قوله: « على البادئ » : أى اللوم والذم لتعرضه لذلك .

---

(١) البقرة : ٦٥ . (٢) الشورى : ٤١ . (٣) الشورى : ٣٩ .

(٤) فى هامش ح . (٥) الشورى : ٤٣ . (٦) النور : ٢٢ .

(٧) حديث رقم (٦٩) بالباب التالى .

(٨) فى ح : ولتعرضه .

(١٩) باب استحباب العفو والتواضع

٦٩ ــ (٢٥٨٨) حدّثنا يَحْيَى بْنُ أَيُّوبَ وَقُتَيْبَةُ وَابْنُ حُجْرٍ ، قَالُوا:حَدَّثَنَا إِسْمَاعِيلُ ــ وَهُوَ ابْنُ جَعْفَرٍ ــ عَنِ الْعَلاَءِ ، عَنْ أَبِيه ، عَنْ أَبِى هُرَيْرَةَ ، عَنْ رَسُولِ الله ﷺ قَالَ: «مَا نَقَصَتْ صَدَقَةٌ مِنْ مَالٍ ، وَمَا زَادَ الله عَبْدًا بِعَفْوٍ إِلا عِزا ، وَمَا تَوَاضَعَ أَحَدٌ لله إِلاَّ رَفَعَهُ الله» .

قوله : « ما نقصت صدقة من مال » : فيه وجهان :

أحدهما : أنه بقدر ما نقص منه يزيده الله فيه وينميه ويكثره .

والثانى : أنه وإن نقص فى نفسه ففى [الثواب والأجر] [١] عنها ما يجبر ذلك النقص بإضعافه .

وقوله : « ما زاد الله [عبدًا] [٢] بعفو إلا عزا » : فيه ــ أيضا ـ وجهان :

أحدهما : ظاهره أن من عرف بالصفح والعفو ساد وعظم فى القلوب وزاد عزه .

الثانى : أن يكون أجره على ذلك فى الآخرة وعزته هناك [٣] .

« وما تواضع أحد لله إلا رفعه الله » : فيه وجهان كذلك :

أحدهما : أن الله ــ تعالى ــ يمنحه ذلك فى الدنيا جزاء على تواضعه له ، وأن تواضعه يثبت له فى القلوب محبة ومكانة وعزة .

والثانى: أن يكون ذلك ثوابه فى الآخرة على تواضعه .

وهذه الوجوه كلها فى الدنيا ظاهرة موجودة ، وقد صَدق ــ عليه السلام ــ فيما أخبر منها . وقد يكون جمع الوجهين فى جميعها . وكان هذا كله تنبيها على رد [قول] [٤] من يقول [٥] : الصبر والحلم الذل . ومن قاله من الجملة فإنما أراد به [شبهه] [٦] فى الاحتمال وعدم الانتصار .

---

(١) فى ح : الأجر والثواب .

(٢) فى هامش ح .

(٣) فى ح : هنالك .

(٤) فى هامش ح .

(٥) فى ح : قال .

(٦) فى ح : بأنه يشبهه .

(٢٠) باب تحريم الغيبة

٧٠ ـ (٢٥٨٩) حدّثنا يَحْيَى بْنُ أَيُّوبَ وَقُتَيْبَةُ وَابْنُ حُجْر ، قَالُوا: حَدَّثَنَا إِسْمَاعِيلُ ، عَنِ الْعَلاَء ، عَنْ أَبِيه ، عَنْ أَبِى هُرَيْرَةَ ؛ أَنَّ رَسُولَ الله ﷺ قَالَ : « أَتَدْرُونَ مَا الغيبَةُ ؟» . قَالُوا : الله وَرَسُولُهُ أَعْلَمُ . قَالَ : « ذِكْرُكَ أَخَاكَ بِمَا يَكْرَهُ » . قيلَ : أَفَرَأَيْتَ إِنْ كَانَ فِى أَخِى مَا أَقُولُ ؟ قَالَ : « إِنْ كَانَ فِيه مَا تَقُولُ ، فَقَد اغْتَبْتَهُ ، وَإِنْ لَمْ يَكُنْ فِيه ، فَقَدْ بَهَتَّهُ » .

قوله : « أتدرون ما الغيبة ؟ » إلى قوله : « إن كان فيه ما تقول فقد اغتبته ، وإن لم يكن [فيه] [١] فقد بهته » : كذا هو بفتح الهاء مخففة ، وأخطأ منْ شددها .

قال الإمام : يقال : بهت فلان فلانا : إذا كذب عليه فبهته ، أى يخبر فى كذبه عليه ﴿[فَبُهِتَ] [٢] الَّذِي كَفَرَ ﴾ [٣] :أى قطع حجته [فتحير] [٤] . والبهتان : الباطل الذى يتحير فى بطلانه .

قال القاضى : والأولى فى تفسير هذا الحديث أن يكون من البهتان ، أى قلت فيه البهتان، ويفسره الحديث الآخر : « وإن قلت باطلا فذلك البهتان » [٥] . وقيل [٦] : بهته وأبهته بما لم يفعل ، وهو قريب من الأول . قال صاحب الأفعال : بهت الرجل دهش ، على ما لم يسم فاعله ، وهى لغة القرآن الفصيحة . وبهت بضم الهاء جائز . وبهته بهتا وبهتانا : قذفه .

الاغتياب محرم ، وأصله : ذكر الإنسان بما يسوؤه فى غيبته ، والبهت فى وجهه ، وكلاهما مذموم كان بحق أو باطل ، إلا أن يكون لوجه شرعى ، أن يقول له ذلك فى وجهه على طريق الوعظ والنصيحة . ويستحب فيمن كانت منه زلة التعريض دون التصريح ؛ لأن التصريح يهتك حجاب الهيبة ، وقد كان ـ عليه الصلاة والسلام ـ كثيراً ما يقول : « ما بال أقوام يفعلون كذا »[٧] . ولا يواجه به . وأما فى الظهر والغيبة ففى مثل تجريح الشاهد والعالم المقتدى به إذا دعت إليه ضرورة ، أو فى النصيحة عند المشورة ، وإن اكتفى فى المشورة بالتعريض وتركه تعيين العيب فحسن .

---

(١) ساقطة من ز . (٢) فى هامش ح .
(٣) البقرة : ٢٥٨ . (٤) فى هامش ح .
(٥) الموطأ ، ك الكلام ، ب ما جاء فى الغيبة ، رقم (١٠) .
(٦) فى ز : وفيه ، والمثبت من ح .
(٧) حديث رقم (١٢٨) فى ك الفضائل ب علمه ﷺ بالله .

(٢١) باب بشارة من ستر الله تعالى عيبه فى الدنيا بأن يستر عليه فى الآخرة

٧١ ـ (٢٥٩٠) حدّثنى أُمَيَّةُ بْنُ بِسْطَامٍ الْعَيْشِىُّ ، حَدَّثَنَا يَزِيدُ ـ يَعْنِى ابْنَ زُرَيْعٍ ـ حَدَّثَنَا رَوْحٌ ، عَنْ سُهَيْلٍ ، عَنْ أَبِيه ، عَنْ أَبِى هُرَيْرَةَ ، عَنِ النَّبِىِّ ﷺ قَالَ : « لاَ يَسْتُرُ اللهُ عَلَى عَبْدٍ فِى الدُّنْيَا ، إِلاَّ سَتَرَهُ اللهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ » .

٧٢ ـ (...) حدّثنا أَبُو بَكْرِ بْنُ أَبِى شَيْبَةَ ، حَدَّثَنَا عَفَّانُ ، حَدَّثَنَا وُهَيْبٌ ، حَدَّثَنَا سُهَيْلٌ عَنْ أَبِيه ، عَنْ أَبِى هُرَيْرَةَ ، عَنِ النَّبِىِّ ﷺ قَالَ : « لاَ يَسْتُرُ عَبْدٌ عَبْدًا فِى الدُّنْيَا ، إِلاَّ سَتَرَهُ اللهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ » .

قوله : « [لا يستر الله عبدا] [١] فى الدنيا إلا ستره يوم القيامة » : يكون ستره له ستر عيوبه ومعاصيه عن إذاعتها على أهل المحشر ، وقد يكون ترك محاسبته عليها وذكرها له. والأول أظهر ؛ لما جاء فى الحديث الآخر : « سترك بذنوبه » ، يقول :« سترتها عليك فى الدنيا، وأنا أغفرها لك اليوم » [٢] .

---

(١) فى ز : لا يستر الله على عبد .

(٢) سيأتى إن شاء الله فى ك التوبة ، ب قبول توبة القائل برقم (٥٢) .

(٢٢) باب مداراة من يتقى فحشه

٧٣ ـ (٢٥٩١) حدّثنا قُتَيْبَةُ بْنُ سَعيد ، وَأَبُو بكر بْنُ أَبى شَيْبَةَ ، وَعَمْرٌو النَّاقِدُ، وَزُهَيْرُ بْنُ حَرْبٍ وَابْنُ نُمَيْر ،كُلُّهُمْ عَنِ ابْنِ عُيَيْنَةَ ـ وَاللَّفْظُ لزُهَيْر ـ قَالَ :حَدَّثَنَا سُفْيَانُ ـ وَهُوَ ابْنُ عُيَيْنَةَ ـ عَنِ ابْنِ الْمُنْكَدر ، سَمِعَ عُرْوَةَ بْنَ الزُّبَيْرِ يَقُولُ : حَدَّثَتْنى عَائِشَةُ ؛ أَنَّ رَجُلاً اسْتَأذَنَ عَلَى النَّبىِّ ﷺ . فَقَالَ : « ائذَنُوا لَهُ ، فَلَبِئْسَ ابْنُ الْعَشيرَة ، أَوْ بِئْسَ رَجُلُ الْعَشيرَة» ، فَلَمَّا دَخَلَ عَلَيْه أَلاَنَ لَهُ الْقَوْلَ . قَالَتْ عَائشَةُ : فَقُلْتُ : يَا رَسُولَ الله ، قُلْتَ لَهُ الَّذى قُلْتَ ، ثُمَّ أَلَنْتَ لَهُ الْقَوْلَ ؟ قَالَ : « يَا عَائشَةُ ، إِنَّ شَرَّ النَّاسِ مَنْزِلَةً عنْدَ الله يَوْمَ الْقِيَامَة ، مَنْ وَدَعَهُ ـ أَوْ تَرَكَهُ ـ النَّاسُ اتِّقَاءَ فُحْشه » .

(...) حدّثنى مُحَمَّدُ بْنُ رَافِعٍ وَعَبْدُ بْنُ حُمَيْد ، كلاَهُمَا عَنْ عَبْد الرَّزَّاق ، أَخْبَرَنَا مَعْمَرٌ ، عَنِ ابْنِ الْمُنْكَدِرِ فِى هَذَا الإِسْنَاد . مِثْلَ مَعْنَاهُ . غَيْرَ أَنَّهُ قَالَ : « بِئْسَ أَخُو الْقَوْمِ وَابْنُ الْعَشِيرَة » .

قوله ـ عليه الصلاة والسلام ـ للذى قال له : « بئس ابن العشيرة » : فيه أنه لا غيبة فيمن جاهر بفسقه ، ولا كافر ، ولا أمير جائر ، ولا صاحب بدعة ، وهذا الرجل هو عيينة ابن حصن ، وكان حينئذ ـ والله أعلم ـ لم يسلم ، فلم يكن القول فيه غيبة ، أو أراد ـ عليه الصلاة والسلام ـ إن كان قد أظهر الإسلام أن يبين حاله لئلا يغتر به من لم يعرف باطنه، وقد كان منه فى حياة النبى ـ عليه الصلاة والسلام ـ وبعده من هذه الأمور ما دلت على ضعف إيمانه .

وإلانة النبى ـ عليه الصلاة والسلام ـ له بالقول بعد هذا القول ، تألفاً لمثله على الإسلام ، بل فيه من أعلام النبوة قول النبى أنه : « بئس ابن العشيرة » علم من أعلام نبوته، وقد ظهر ذلك منه ؛ إذ هو ممن ارتد وجىء به أسيراً إلى أبى بكر ، وله مع عمر بن الخطاب خبر ـ والله أعلم ـ بما ختم له به .

هذا من المداراة وهو بذل الدنيا [لصلاح الدنيا والدين . وهى مباحة مستحسنة فى بعض الأحوال ،خلاف المداهنة المذمومة المحرمة،وهو بذل الدين لصلاح الدنيا] (١) والنبى ـ عليه الصلاة والسلام ـ هنا بذل له من دنياه حسن عشيرته ، ولا سيما كلمته وطلاقة وجهه ،

---

(١) فى هامش ح .

ولم يمدحه بقول ، ولا روى ذلك فى حديث فيكون خلاف قوله فيه لعائشة ، فلا يعترض على هذا بالمداهنة ولا بحديث ذى الوجهين ، والنبى ـ عليه الصلاة والسلام ـ منزه عن هذا كله ، وحديثه أصل فى المداراة وغيبة أهل الفسوق والكفار وأهل البدع والمجاهرة .

ومعنى قوله: « ابن العشيرة وأخو العشيرة » : أى القبيلة والجماعة ، والعرب [تستعمل](١) مثل هذا القول : نعم ابن العشيرة وأخو العشيرة ، يريدون قومه . وعشيرة الرجل : جماعته وقومه . وقد مضى تفسيره قبل .

وقوله ـ عليه السلام ـ : « إن من شر الناس منزلة عند الله ، من ودعه الناس أو ـ تركه ـ اتقاء فحشه » ، **قال الإمام** : قال شمر : زعمت النحوية أن العرب أماتوا مصدر يدع وماضيه ، والنبى ـ عليه الصلاة والسلام ـ أفصح العرب ، وقال : « لينتهين أقوام عن ودعهم الجمعة »(٢) أى تركهم .

قال القاضى : مذهب النحوية فى قولهم : « أماتوه » لم يكثروا استعماله ، واستعملوا أمثال من ترك ورفض والرفض والنزل . وقولهم : « أماتوه » يدل عليه ، فإن تكلم به متكلم منهم فليس لكثرة كلامهم بعده ، ألا ترى أن هذين اللفظين من المصدر والفعل لا يكاد يوجد عن النبى ـ عليه الصلاة والسلام ـ فى غير هذين الحديثين ، مع شك الراوى فى لفظ النبى كيف كان على ما فى الحديث ، ولم يقل النحوية : إنه خطأ ؛ إذ لا يجوز قوله فيكن منهم الاعتراض . **قوله** : « اتقاء فحشة » : أى قبيح كلامه ؛ لأنه كان من جفاة الأعراب وحمقائها وسادتها ، وكان يسمى الأحمق المطاع .

(١) ساقطة من ح .

(٢) سبق فى ك الجمعة ب التغليظ فى ترك الجمعة ، رقم (٤٠) .

(٢٣) باب فضل الرفق

٧٤ ــ (٢٥٩٢) حدّثنا مُحَمَّدُ بْنُ الْمُثَنَّى ، حَدَّثَنِى يَحْيَى بْنُ سَعِيد ، عَنْ سُفْيَانَ ، حَدَّثَنَا مَنْصُورٌ ، عَنْ تَمِيمِ بْنِ سَلَمَةَ ، عَنْ عَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ هِلاَلٍ ، عَنْ جَرِيرٍ ، عَنِ النَّبِىِّ ﷺ قَالَ : « مَنْ يُحْرَمِ الرِّفْقَ يُحْرَمِ الْخَيْرَ » .

٧٥ ــ (...) حدّثنا أَبُو بَكْرِ بْنُ أَبِى شَيْبَةَ وَأَبُو سَعِيد الأَشَجُّ وَمُحَمَّدُ بْنُ عَبْدِ اللهِ بْنِ نُمَيْرٍ ، قَالُوا : حَدَّثَنَا وَكِيعٌ . ح وَحَدَّثَنَا أَبُو كُرَيْبٍ ، حَدَّثَنَا أَبُو مُعَاوِيَةَ . ح وَحَدَّثَنَا أَبُو سَعِيدٍ الأَشجُّ ، حَدَّثَنَا حَفْصٌ ــ يَعْنِى ابْنَ غِيَاث ــ كُلُّهُمْ عَنِ الأَعْمَشِ . ح وَحَدَّثَنَا زُهَيْرُ ابْنُ حَرْبٍ وَإِسْحَقُ بْنُ إِبْرَاهِيمَ ــ وَاللَّفْظُ لَهُمَا ــ قَالَ زُهَيْرٌ : حَدَّثَنَا ، وَقَالَ إِسْحَقُ : أَخْبَرَنَا ــ جَرِيرٌ ، عَنِ الأَعْمَشِ ، عَنْ تَمِيمِ بْنِ سَلَمَةَ ، عَنْ عَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ هِلاَلٍ الْعَبْسِىِّ، قَالَ : سَمِعْتُ جَرِيرًا يَقُولُ : سَمِعْتُ رَسُولَ اللهِ ﷺ يَقُولُ : « مَنْ يُحْرَمِ الرِّفْقَ يُحْرَمِ الْخَيْرَ » .

٧٦ ــ (...) حدّثنا يَحْيَى بْنُ يَحْيَى . أَخْبَرَنَا عَبْدُ الْوَاحِدِ بْنُ زِيَاد ، عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ أَبِى إِسْمَاعِيلَ ، عَنْ عَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ هِلاَلٍ ، قَالَ : سَمِعْتُ جَرِيرَ بْنَ عَبْدِ اللهِ يَقُولُ : قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ : « مَنْ حُرِمَ الرِّفْقَ حُرِمَ الْخَيْرَ ، أَوْ مَنْ يُحْرَمِ الرِّفْقَ يُحْرَمِ الْخَيْرَ » .

قوله : « من يحرم الرفق يحرم الخير » : دل أن الرفق خير كله ، ودليل على فضله ؛ لأنه سبب كل خير ، وجالب كل نفع ، بضد الخوف والعنف ، قال الله تعالى : ﴿ **وَلَوْ كُنتَ فَظًّا غَلِيظَ الْقَلْبِ لانفَضُّوا مِنْ حَوْلِكَ** ﴾ (١) . وقد ذكر فى الحديث أن الله يعطى على الرفق ما لا يعط على العنف ، أى يتأتى به من الأعراض ويسهل من المطالب به ما لا يتأتى بغيره . وقال فى الحديث الآخر : « ما يكون فى شىء إلا زانه ، ولا ينزع من شىء إلا شانه » ؛ لأن التهور ليس من محاسن الأخلاق ، وهو من مذامها . والعنف هو ضد الرفق بضم العين . قال أبو مروان بن سراج : ويقال بفتحها وكسرها .

وقوله فى حديث جابر فى هذا الباب : حدثنا يحيى بن يحيى ، أنبأنا عبد الواحد بن زياد عن محمد بن إسماعيل . كذا عند جماعة شيوخنا وسائر النسخ ، وفى كتاب القاضى

---

(١) آل عمران : ١٥٩ .

٧٧ ـ (٢٥٩٣) حدّثنا حَرْمَلَةُ بْنُ يَحْيَى التُّجِيبِىُّ ، أَخْبَرَنَا عَبْدُ الله بْنُ وَهْب ، أَخْبَرَنى حَيْوَةُ ، حَدَّثَنى ابْنُ الْهَاد ، عَنْ أَبِى بَكْر بْن حَزْم ، عَنْ عَمْرَةَ ـ يَعْنى بِنْتَ عَبْد الرَّحْمَنِ ـ عَنْ عَائشَةَ ـ زَوْج النَّبِىِّ ﷺ ـ أَنَّ رَسُولَ الله ﷺ قَالَ : « يَا عَائشَةُ ، إِنَّ الله رَفيقٌ يُحبُّ الرِّفْقَ ، ويُعْطِى عَلَى الرِّفْقِ مَا لاَ يُعْطِى عَلَى الْعُنْفِ ، وَمَا لاَ يُعْطِى عَلَى مَا سِوَاهُ » .

٧٨ ـ (٢٥٩٤) حدّثنا عُبَيْدُ الله بْنُ مُعَاذ الْعَنْبَرِىُّ ، حَدَّثَنَا أَبِى ، حَدَّثَنَا شُعْبَةُ ، عَنِ الْمقْدَامِ ـ وَهُوَ ابْنُ شُرَيْحِ بْنِ هَانِئ ـ عَنْ أَبِيه ، عَنْ عَائشَةَ ـ زَوْجِ النَّبِىِّ ﷺ ـ عَنِ النَّبِىِّ ﷺ قَالَ : « إِنَّ الرِّفْقَ لاَ يَكُونُ فِى شَىْءٍ إِلاَّ زَانَهُ ، وَلاَ يُنْزَعُ مِنْ شَىْءٍ إِلاَّ شَانَهُ » .

٧٩ ـ (...) حدّثناه مُحَمَّدُ بْنُ الْمُثَنَّى وَابْنُ بَشَّار ، قَالاَ : حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ جَعْفَرٍ ، حَدَّثَنَا شُعْبَةُ ، سَمعْتُ الْمقْدَامَ بْنَ شُرَيْحِ بْنِ هَانِئ ، بِهَذَا الإِسْنَاد . وَزَادَ فى الْحَدِيث : رَكِبَتْ عَائشَةُ بَعِيراً . فَكَانَتْ فِيه صُعُوبَةٌ ، فَجَعَلَتْ تُرَدِّدُهُ . فَقَالَ لَهَا رَسُولُ الله ﷺ : «عَلَيْكِ بِالرِّفْقِ » . ثُمَّ ذَكَرَ بِمِثْله .

أبو عبد الله بن عيسى : عبد الرحمن بن زياد ، والأول الصواب . وعبد الواحد ذكره البخارى والحاكم ، قد اتفقا عليه ، وهو أبو بشر العبدى.

وقوله فى هذا الحديث : « إن الله رفيق يحب الرفق » ، **قال الإمام** : البارى ـ سبحانه وتعالى ـ لا يوصف إلا بما سمى به نفسه ، أو سماه به رسول الله ﷺ ، أو أجمعت الأمة عليه . قال الشيخ أبو الحسن الأشعرى : أو على معنى وما لم يرد فيه إذن فى إطلاقه ، ولا ورد فيه منع ولم يستحل وصف البارى تعالى به ، ففيه اختلاف ، هل يبقى على حكم العقل لا يوصف بتحليل ولا تحريم ، أو يمتنع لقوله تعالى : ﴿ وَلِلَّهِ الأَسْمَاءُ الْحُسْنَىٰ﴾ (١) فأثبت كون أسمائه حسنى ، ولا حسن إلا ما ورد الشرع به .

وبين المتأخرين من الأصوليين اختلاف ـ أيضا ـ فى تسمية البارى ـ سبحانه ـ بما ورد عن رسول الله ﷺ من جهة أخبار الآحاد ، فقال بعض المتأخرين من حذاق الأشعرية : يجوز أن يسمى بذلك ؛ لأن خبر الواحد عنده يقتضى العمل ، وهذا [عنده] (٢) من باب العمليات ، لكن يمنع من استعمال الأقيسة الشرعية ، وإن كانت يعمل بها فى المسائل الفقهية.

---

(١) الأعراف : ١٨٠ .
(٢) من ح .

ومال بعض المتأخرين منهم إلى المنع من ذلك ، ولم ير خبر الواحد عائدا عن الواحد بخبر إطلاق التسمية على الله ــ سبحانه .

والأصل فى قبول خبر الواحد [والعمل به إجماع الصحابة ــ رضى الله عنهم ــ وما فهم عنهم فى المسائل منقولة عنهم استعمال خبر الواحد] (١) فيها ، فكان من أجاز قبول خبر الواحد فى تسمية الله ــ سبحانه ــ [فهم من مسالك الصحابة قبولهم ذلك فى مثل هذا ،ومن منع منه لم يفهم من مسالكهم قبول مثل هذا](٢)، ولا يثبت الإجماع عنده على قبوله ملحق ما لم يقم عليه دليل . فقوله فى هذا الحديث : « إن الله رفيق » أنه لم يرد فى الشريعة بإطلاقه ، سواء هذا جرى على ما أصلته لك هاهنا من الاختلاف ، ويحتمل أن يكون رفيق بعبد صفة فعل ، وهو ما يخلقه الله ــ تعالى ــ من الرفق لعباده ، كأحد التأويلين فى تسميته لطيف أنه بمعنى ملطف . وإلى هذا مال بعض أصحابنا . وقال بعضهم: يحتمل أن يريد : أنه ليس بعجول . وهذا يقارب معنى الحلم .

(١ ، ٢) من ح .

(٢٤) باب النهى عن لعن الدواب وغيرها

٨٠ ــ (٢٥٩٥) حدّثنا أَبُو بَكْرِ بْنُ أَبِى شَيْبَةَ وَزُهَيْرُ بْنُ حَرْبٍ ، جَمِيعًا عَنِ ابْنِ عُلَيَّةَ . قَالَ زُهَيْرٌ : حَدَّثَنَا إِسْمَاعِيلُ بْنُ إِبْرَاهِيمَ ، حَدَّثَنَا أَيُّوبُ ، عَنْ أَبِى قِلاَبَةَ ، عَنْ أَبِى الْمُهَلَّبِ ، عَنْ عِمْرَانَ بْنِ حُصَيْنٍ ، قَالَ : بَيْنَمَا رَسُولُ اللهِ ﷺ فِى بَعْضِ أَسْفَارِهِ ، وَامْرَأَةٌ مِنَ الأَنْصَارِ عَلَى نَاقَةٍ ، فَضَجِرَتْ فَلَعَنَتْهَا ، فَسَمِعَ ذَلِكَ رَسُولُ اللهِ ﷺ . فَقَالَ : « خُذُوا مَا عَلَيْهَا وَدَعُوهَا ، فَإِنَّهَا مَلْعُونَةٌ » .

قَالَ عِمْرَانُ : فَكَأَنِّى أَرَاهَا الآنَ تَمْشِى فِى النَّاسِ ، مَا يَعْرِضُ لَهَا أَحَدٌ .

٨١ ــ (...) حدّثنا قُتَيْبَةُ بْنُ سَعِيدٍ وَأَبُو الرَّبِيعِ ، قَالاَ : حَدَّثَنَا حَمَّادٌ ــ وَهُوَ ابْنُ زَيْدٍ. ح وَحَدَّثَنَا ابْنُ أَبِى عُمَرَ ، حَدَّثَنَا الثَّقَفِىُّ ، كِلاَهُمَا عَنْ أَيُّوبَ . بِإِسْنَادِ إِسْمَاعِيلَ . نَحْوَ حَدِيثِهِ . إِلاَّ أَنَّ فِى حَدِيثِ حَمَّادٍ : قَالَ عِمْرَانُ : فَكَأَنِّى أَنْظُرُ إِلَيْهَا نَاقَةً وَرْقَاءَ. وَفِى حَدِيثِ الثَّقَفِىِّ : فَقَالَ : « خُذُوا مَا عَلَيْهَا وَأَعْرُوهَا ، فَإِنَّهَا مَلْعُونَةٌ » .

٨٢ ــ (٢٥٩٦) حدّثنا أَبُو كَامِلٍ الْجَحْدَرِىُّ فُضَيْلُ بْنُ حُسَيْنٍ ، حَدَّثَنَا يَزِيدُ ــ يَعْنِى ابْنَ زُرَيْعٍ ــ حَدَّثَنَا التَّيْمِىُّ ، عَنْ أَبِى عُثْمَانَ ، عَنْ أَبِى بَرْزَةَ الأَسْلَمِىِّ ، قَالَ : بَيْنَمَا جَارِيَةٌ عَلَى نَاقَةٍ ، عَلَيْهَا بَعْضُ مَتَاعِ الْقَوْمِ ، إِذْ بَصُرَتْ بِالنَّبِىِّ ﷺ ، وَتَضَايَقَ بِهِمُ الْجَبَلُ . فَقَالَتْ: حَلْ . اللَّهُمَّ ، الْعَنْهَا . قَالَ : فَقَالَ النَّبِىُّ ﷺ : « لاَ تُصَاحِبْنَا نَاقَةٌ عَلَيْهَا لَعْنَةٌ » .

٨٣ ــ (...) حدّثنا مُحَمَّدُ بْنُ عَبْدِ الأَعْلَى ، حَدَّثَنَا الْمُعْتَمِرُ ح وَحَدَّثَنِى عُبَيْدُ اللهِ

وقوله فى الناقة التى لعنتها المرأة : « دعوها فإنها ملعونة » ، « ولا تصاحبنا ناقة عليها لعنة » ، « خذوا ما عليها وأعروها فإنها ملعونة » ، وقول عمران بن حصين : « فكأنى أنظر إليها ناقة ورقاء ، تمشى فى الناس وما يعرض لها أحد » ، **قال القاضى** : الورقاء من النوق التى يخالط بياضها سواد ، والذكر أورق .

وقوله : فقالت : « حل » : هى كلمة يزجر بها الإبل . يقال : حل يحل بسكون اللام فيهما ، ويقال : حل حل بكسر اللام وتنوينها وبغير تنوين أيضا .

وأمر النبى ــ عليه الصلاة والسلام ــ فى هذه الناقة بما أمر من أخذ ما عليها وإعرائها من أداتها ؛ لأنها لعنتها صاحبتها لأمر أطلعه الله عليه فيها من لزوم اللعنة لها ، أو لمعاقبة

ابْنُ سَعِيد ، حَدَّثَنَا يَحْيَى ـ يَعْنِى ابْنَ سَعِيد ـ جَمِيعًا عَنْ سُلَيْمَانَ التَّيمىِّ ، بِهَذَا الإِسْنَاد . وَزَادَ فِى حَدِيثِ الْمُعْتَمِرِ : « لاَ ، أَيْمُ اللَّه ، لاَ تُصَاحِبُنَا رَاحِلَةٌ عَلَيْهَا لَعْنَةٌ مِنَ اللهِ » أَوْ كَمَا قَالَ .

٨٤ ـ (٢٥٩٧) حَدَّثَنَا هَرُونُ بْنُ سَعِيد الأَيْلِىُّ ، حَدَّثَنَا ابْنُ وَهْب ، أَخْبَرَنِى سُلَيْمَانُ ـ وَهُوَ ابْنُ بِلاَل ـ عَنِ الْعَلاَءِ بْنِ عَبْدِ الرَّحْمَنِ ، حَدَّثَهُ عَنْ أَبِيه ، عَنْ أَبِى هُرَيْرَةَ؛ أَنَّ رَسُولَ اللهِ ﷺ قَالَ : « لاَ يَنْبَغِى لِصِدِّيقٍ أَنْ يَكُونَ لَعَّانًا » .

(...) حَدَّثَنِيهِ أَبُو كُرَيْب ، حَدَّثَنَا خَالِدُ بْنُ مَخْلَد ، عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ جَعْفَرٍ ، عَنِ الْعَلاَءِ ابْنِ عَبْدِ الرَّحْمَنِ . بِهَذَا الإِسْنَادِ ، مِثْلَهُ .

٨٥ ـ (٢٥٩٨) حدّثنى سُوَيْدُ بْنُ سَعِيدٍ ، حَدَّثَنِى حَفْصُ بْنُ مَيْسَرَةَ ، عَنْ زَيْدِ بْنِ

صاحبتها ؛ لنهيه قبل عن اللعن . فإن كان هذا وجهه ففيه العقاب فى المال ليزجر غيرها عن ذلك . وأصل اللعن : الترك ، وقيل : البعد ، كذا قال أهل اللغة . فلما دعت عليها باللعنة وكانت غير مكلفة ممن تدركها لعنة العقاب استعمل فيها معنى اللعنة اللغوية من الترك والإبعاد والخروج عن الملك ؛ معاقبة لقائلها ـ والله أعلم .

وقوله : « لا ينبغى لصديق أن يكون لعاناً ولا يكون اللاعنون شفعاء يوم القيامة ولا بشهداء » : كله تعظيم لإثم اللعن وتجنبه ، وأنه ليس من أخلاق المؤمنين والصديقين ولا الشهداء والشفعاء يوم القيامة ، وأن مَنْ تخلق به فليس من هذه الطبقات العزيزة الرفيعة ؛ لأن اللعنة ـ وإن كان أصلها فى اللغة الترك والإبعاد ـ فصار استعمالها فى الدعاء الإبعاد من رحمة الله ،وليس هذه خلق المؤمنين ، الذين وصفهم الله بالرحمة بينهم والتعاون على البر ، وأنهم كالجسد الواحد ، وكالبنيان يشد بعضه بعضا ، وأن المسلم يحب لأخيه ما يحب لنفسه، ومثله قوله تعالى ـ فى الحديث بعده ـ : « إنى لم أبعث لعانا وإنما بعثت رحمة » ، فمن دعا على أخيه المسلم باللعنة ، وهى البعد [1] من رحمة الله ، وهى بمثابة المقاطعة والعداوة ومحبة الشر أجمعه له ، وهو ضد الشفاعة والشهادة المقتضية للإشفاق والرحمة وهى[2] غاية ما يرده الكافر ، وغاية مآله وعاقبة أمره ، فكيف يجوز لمسلم وقر الإيمان فى قلبه أن يحبه لأخيه ويدعو عليه به ؟! ولذا جاء فى الحديث الآخر : « فكأنه قتله » ، قيل : لأن القائل قطع منافعه الدنيوية وحياته فيها عنه ، وهذا باللعنة سعى فى قطع منافعه الأخروية وحياته فى النعيم الدائم ، بإبعاده من الجنة وإلحاقه بأصحاب النار المبعدين ، إذ هى مآل

---

(١) فى ح : الإبعاد .

(٢) فى ح : وهو .

أَسْلَمَ ؛ أَنَّ عَبْدَ الْمَلِك بْنَ مَرْوَانَ بَعَثَ إِلَى أُمِّ الدَّرْدَاءِ بِأَنْجَادٍ منْ عنْده ، فَلَمَّا أَنْ كَانَ ذَاتَ لَيْلَة ، قَامَ عَبْدُ الْمَلِك منَ اللَّيْلِ ، فَدَعَا خَادمَهُ ، فَكَأَنَّهُ أَبْطَأَ عَلَيْه ، فَلَعَنَهُ . فَلَمَّا أَصْبَحَ قَالَتْ لَهُ أُمُّ الدَّرْدَاءِ : سَمعْتُكَ اللَّيْلَةَ لَعَنْتَ خَادمَكَ حينَ دَعَوْتَهُ . فَقَالَتْ : سَمعْتُ أَبَا الدَّرْدَاءِ يَقُولُ : قَالَ رَسُولُ الله ﷺ: « لاَ يَكُونُ اللَّعَّانُونَ شُفَعَاءَ وَلاَ شُهَدَاءَ يَوْمَ الْقيَامَة».

(...) حدّثنا أَبُو بَكْر بْنُ أَبِى شَيْبَةَ وَأَبُو غَسَّانَ الْمسْمَعىُّ وَعَاصمُ بْنُ النَّضْر التَّيْمىُّ ، قَالُوا:حَدَّثَنَا مُعْتَمرُ بْنُ سُلَيْمَانَ .ح وَحَدَّثَنَا إِسْحَقُ بْنُ إِبْرَاهيمَ ،أَخْبَرَنَا عَبْدُ الرَّزَّاق، كلاَهُمَا عَنْ مَعْمَرٍ، عَنْ زَيْد بْنِ أَسْلَمَ ، فِى هَذَا الإِسْنَاد ، بِمثْلِ مَعْنَى حَديث حَفْصِ بْنِ مَيْسَرَةَ .

٨٦ ــ (...) حدّثنا أَبُو بَكْر بْنُ أَبِى شَيْبَةَ ، حَدَّثَنَا مُعَاوِيَةُ بْنُ هشَامٍ ، عَنْ هشَام بْنِ سَعْد ، عَنْ زَيْد بْنِ أَسْلَمَ وَأَبِى حَازم ، عَنْ أُمِّ الدَّرْدَاءِ ، عَنْ أَبِى الدَّرْدَاءِ ، سَمعْتُ رَسُولَ الله ﷺ يَقُولُ : « إِنَّ اللَّعَّانِينَ لاَ يَكُونُونَ شُهَدَاءَ وَلا شُفَعَاءَ يَوْمَ الْقيَامَة » .

٨٧ ــ (٢٥٩٩) حدّثنا مُحَمَّدُ بْنُ عَبَّاد وَابْنُ أَبِى عُمَرَ ، قَالاَ : حَدَّثَنَا مَرْوَانُ ــ يَعْنيَان الْفَزَارِىَّ ــ عَنْ يَزِيدَ ــ وَهُوَ ابْنُ كَيْسَانَ ــ عَنْ أَبِى حَازمٍ ، عَنْ أَبِى هُرَيْرَةَ ، قَالَ: قيلَ : يَا رَسُولَ الله ، ادْعُ عَلَى الْمُشْرِكينَ . قَالَ : « إِنِّى لَمْ أُبْعَثْ لَعَّانًا ، وَإِنَّمَا بُعثْتُ رَحْمَةً » .

الملعونين ودار المبعدين .

وفيه يحتمل أن يكون معنى : « فكأنما قتله » فى الإثم ، أى أن له من الإثم على لعنه كالإثم على قتله ، وقد يكون هذا فى اللعانين عقابا لهم ونقصا من منازلهم ؛ لأن الشفاعة فى الآخرة والشهادة إنما هى من الشفقة [1] ، على المذنبين والرحمة لهم ، فحرمها هؤلاء بفعلهم ضدها من اللعنة لهم المقتضية للقسوة عليه . وما روى عن النبى ــ عليه الصلاة والسلام ــ فى لعن من لعنه بذكره بعد هذا ومعناه .

وقوله فى أول هذا الحديث: « بعث إلى أم الدرداء بخادم » : كذا لابن ماهان ، وللجلودى : بأنجاد ، بفتح الهمزة ، وهو جمع نجد ، وهو متاع البيت الذى ينجد به من فرش وستور ووسائد . والتنجيد : التزيين ، وبيت منجد : مزين بمتاعه .

---

(١) فى ح: الشفعة .

(٢٥) باب من لعنه النبىّ ﷺ أو سبه أو دعا عليه ، وليس هو أهلا لذلك، كان له زكاة وأجرا ورحمة

٨٨ ـ (٢٦٠٠) حدّثنا زُهَيْرُ بْنُ حَرْب ، حَدَّثَنَا جَرِيرٌ ، عَنِ الأَعْمَشِ ، عَنْ أَبِى الضُّحَى ، عَنْ مَسْرُوق ، عَنْ عَائِشَةَ ، قَالَتْ : دَخَلَ عَلَى رَسُولِ الله ﷺ رَجُلاَنِ ، فَكَلَّمَاهُ بِشَىْءٍ لاَ أَدْرِى مَا هُوَ ، فَأَغْضَبَاهُ ، فَلَعَنَهُمَا وَسَبَّهُمَا . فَلَمَّا خَرَجَا قُلْتُ : يَا رَسُولَ الله ، مَنْ أَصَابَ مِنَ الْخَيْرِ شَيْئًا مَا أَصَابَهُ هذَانِ . قَالَ : « وَمَا ذاك ؟ » . قَالَتْ : قُلْتُ : لَعَنْتَهُمَا وَسَبَبْتَهُمَا . قَالَ : « أَوَ مَا عَلِمْتِ ما شَارَطْتُ عَلَيْهِ رَبِّى ؟ قُلْتُ : اللّهُمَّ ، إِنَّمَا أَنَا بَشَرٌ ، فَأَىُّ الْمُسْلِمِينَ لَعَنْتُهُ أَوْ سَبَبْتُهُ فَاجْعَلْهُ لَهُ زَكَاةً وَأَجْراً » .

(...) حدّثناه أَبُو بَكْرِ بْنُ أَبِى شَيْبَةَ وَأَبُو كُرَيْب ، قَالاَ : حَدَّثَنَا أَبُو مُعَاوِيَةَ . ح وَحَدَّثَنَاهُ عَلِىُّ بْنُ حُجْرٍ السَّعْدِىُّ وَإِسْحَقُ بْنُ إِبْرَاهِيمَ وَعَلِىُّ بْنُ خَشْرَمٍ ، جَمِيعًا عَنْ عِيسَى بْنِ يُونُسَ ، كِلاَهُمَا عَنِ الأَعْمَشِ ، بِهَذَا الإِسْنَادِ ، نَحْوَ حَدِيثِ جَرِيرٍ . وَقَالَ فِى حَدِيثِ عِيسَى : فَخَلَوا بِهِ فَسَبَّهُمَا ، وَلَعَنَهُمَا ، وَأَخْرَجَهُمَا .

٨٩ ـ (٢٦٠١) حدّثنا مُحَمَّدُ بْنُ عَبْدِ الله بْنِ نُمَيْرٍ ، حَدَّثَنَا أَبِى ، حَدَّثَنَا الأَعْمَشُ، عَنْ أَبِى صَالِحٍ ، عَنْ أَبِى هُرَيْرَةَ ، قَالَ : قَالَ رَسُولُ الله ﷺ : « اللّهُمَّ ، إِنَّمَا أَنَا بَشَرٌ ، فَأَيُّمَا رَجُلٍ مِنَ الْمُسْلِمِينَ سَبَبْتُهُ ، أَوْ لَعَنْتُهُ ، أَوْ جَلَدْتُهُ ، فَاجْعَلْهَا لَهُ زَكَاةً وَرَحْمَةً » .

قوله : « اللهم إنما أنا بشر ، أرضى كما يرضى البشر ، وأغضب كما يغضب البشر ، وإنى اتخذت عندك ربى عهداً لن تخلفنيه ، فأىّ مسلم لعنته أو سببته أو جلدته ـ وفى رواية: أو آذيته ـ فاجعله له زكاة وأجرًا » ، وفى رواية : « وكفارة ورحمة وقربة ، تقربه إليك يوم القيامة » على اختلاف ألفاظ الحديث ، وزيادة بعضها على بعض ، **قال الإمام** : فإن قيل: قوله ـ عليه الصلاة والسلام ـ : « [اللهم](١) إنى أنا بشر ، أرضى كما يرضى البشر ، وأغضب كما يغضب البشر ، وأيما أحد دعوت عليه من أمتى بدعوة ليس لها بأهل». الحديث ، **قال الإمام** ـ وفقه الله ـ : إن قيل : كيف يدعو النبى ـ عليه الصلاة والسلام ـ

---

(١) فى هامش ح .

(٢٦٠٢) وحدّثنا ابْنُ نُمَيْر ، حَدَّثَنَا أَبِى ، حَدَّثَنَا الأَعْمَشُ ، عَنْ أَبِى سُفْيَانَ ، عَنْ جَابِرٍ ، عَنِ النَّبِىِّ ﷺ مِثْلَهُ ، إِلاَّ أَنَّ فِيهِ : « زَكَاةً وَأَجْرًا » .

(...) حدّثنا أَبُو بَكْرِ بْنُ أَبِى شَيْبَةَ وَأَبُو كُرَيْب ، قَالاَ : حَدَّثَنَا أَبُو مُعَاوِيَةَ . ح وَحَدَّثَنَا إِسْحَقُ بْنُ إِبْرَاهِيمَ ، أَخْبَرَنَا عِيسَى بْنُ يُونُسَ ، كلاَهُمَا عَنِ الأَعْمَشِ ، بِإِسْنَادِ عَبْدِ الله بْنِ نُمَيْرٍ ، مِثْلَ حَدِيثِهِ . غَيْرَ أَنَّ فِى حَدِيثِ عِيسَى جَعَلَ « وأَجْرًا » فِى حَدِيثِ أَبِى هُرَيْرَةَ .

بدعوة على من ليس لها بأهل ، وهذا مما لا يليق به ﷺ ؟

قيل : المراد بقوله : ليس لها بأهل عندك فى باطن أمره ، لا على ما يظهر إليه ـ عليه الصلاة والسلام ـ مما يقتضيه حاله حين دعائه عليه ، فكأنه ـ عليه الصلاة والسلام ـ يقول : من كان باطن أمره عندك أنه ممن يرضى عنه فاجعل دعوتى عليه الذى اقتضاها ما ظهر إلى من مقتضى حاله حينئذ طهوراً وزكاة . وهذا معنى صحيح لا إحالة فيه وهو ـ عليه الصلاة والسلام ـ متعبد بالظواهر ، وحساب الناس فى البواطن على الله تعالى .

فإن قيل : معنى قوله : « وأغضب كما يغضب البشر » وهذا يشير إلى أن تلك الدعوة وقعت بحكم سورة الغضب ، لا على أنها من مقتضى الشرع ، فبقى السؤال على حاله ؟ قيل : يحتمل أن يكون ـ عليه الصلاة والسلام ـ أراد أن دعوته ـ عليه الصلاة والسلام ـ أو سبه أو جلده كان مما خير بين فعله له عقوبة به للجانى[(١)] ، أو تركه . والزجر له بما سوى ذلك ، فيكون الغضب لله تعالى على لعنته أو جلده ، ولا يكون ذلك خارجا عن شرعه ولا موقعا له فيما لا يجوز .

ويحتمل أن يكون خرج هذا مخرج الإشفاق منه ـ عليه الصلاة والسلام ـ وتعليم أمته الخوف مِنْ تعدى حدود الله تعالى ، فكأنه ـ عليه الصلاة والسلام ـ يظهر الإشفاق من أن يكون الغضب يحمله على زيادة يسيرة فى عقوبة الجانى لولا الغضب ما زادها ولا أوقعها ، ويكون ذلك من الصغائر على القول بجواز وقوعها من [(٢)] الأنبياء ـ عليهم السلام ـ وإشفاقا منه ـ عليه الصلاة والسلام ـ وإن لم يقع منه . وقد وقع اللعن والسباب من غير قصد إليه ، فلا يكون فى ذلك نازل منزلة اللعنة الواقعة رغبة منه إلى الله سبحانه وطلبا للاستجابة ، فمثل هذه الطرائق ينبغى أن تسلك فى [مثل] [(٣)] هذا الحديث .

قال القاضى : [قد] [(٤)] يحتمل أن يكون ما ذكره من سب ودعاء غير مقصود ولا

---

(١) فى ح : للحال .
(٢) فى ح : على ، والمثبت من ز .
(٣) ساقطة من ز ، واستدركت فى الهامش .
(٤) ساقطة من ح .

وجعل « وَرَحْمَةً » فِى حَدِيث جَابِرٍ .

٩٠ ـ (٢٦٠١) حدّثنا قُتَيْبَةُ بْنُ سَعِيد ، حَدَّثَنَا الْمُغيرَةُ ـ يَعْنى ابْنَ عَبْد الرَّحْمَنِ الْحزَامىَّ ـ عَنْ أَبى الزِّنَاد ، عَنِ الأَعْرَجِ ، عَنْ أَبِى هُرَيْرَة ؛ أَنَّ النَّبىَّ ﷺ قَالَ : « اللّهُمَّ ، إِنِّى أَتَّخذ عنْدَكَ عَهْدًا لَنْ تُخْلفَنيه ، فَإِنَّمَا أَنَا بَشَرٌ ، فَأَىُّ الْمُؤْمنينَ آذيْتُهُ ، شَتَمْتُهُ ، لَعَنْتُه ، جَلَدْتُهُ ، فَاجْعَلْهَا لَهُ صَلاَةً وزَكَاةً وَقُرْبَةً ، تُقَرِّبُهُ بِهَا إِلَيْكَ يَوْمَ الْقيَامَة » .

(...) حدّثناه ابْنُ أَبِى عُمَرَ ، حَدَّثَنَا سُفْيَانُ ، حَدَّثَنَا أَبُو الزِّنَاد ، بِهَذَا الإِسْنَاد ، نَحْوَهُ، إِلاَّ أَنَّهُ قَالَ : « أَوْ جَلَدُّهُ » .

قَالَ أَبُو الزِّنَادِ : وَهْىَ لُغَةُ أَبِى هُرَيْرَةَ . وَإِنَّمَا هِىَ « جَلَدْتُهُ » .

(...) حدّثنى سُلَيْمَانُ بْنُ مَعْبَدٍ ، حَدَّثَنَا سُلَيْمَانُ بْنُ حَرْبٍ ، حَدَّثَنَا حَمَّادُ بْنُ زَيْدٍ ،

منوى ، لكن بما جرت به عادة العرب فى دغم كلامها وصلة خطابها ، وإيراد بعض ألفاظها عند حرجها وتأكيدها وعينها ، ليس على نية إجابة ذلك ، كقوله :« تربت يمينك » ، و«عقرى حلقى » ، ونحوه مما جاء فى الحديث من قوله : « لا كبر سنك » ، « ولا أشبع الله بطنك » ، وقد يسمون السب لعناً ، فأشفق ـ عليه السلام ـ من موافقة أمثالها ، فعاهد ربه ودعاه ورغب إليه بأن يجعل ذلك القول رحمة وقربة كما قال ، ولم يكن صفته ـ عليه السلام ـ الفحش ولا التفحش ، ولا بعث سباباً ولا لعاناً .

ومثل هذا إنما كان يجرى على لسانه فى الليل ، وقد تقدم فى الحديث أن يدعو على دوس ؛ لأنها كفرت ، فقال : « اللهم اهد دوساً »، وقال للذى جرحه وأدمى وجهه يوم أحد : « اللهم اغفر لقومى فإنهم لا يعلمون ».

وقد يكون فعله[١] هذا ـ عليه السلام ـ ودعاؤه ربه إشفاقا على المدعو عليه وتأنيسا ، لئلا يلحقه من الخوف والحذر من ذلك ومن يقبل دعائه ما يحمله على اليأس والقنوط ، وقد يكون سؤالا منه لربه فيمن جلده أو سبه بوجه حق وعقاب على جرم ، أن يكون ذلك عقوبة فى الدنيا وكفارة له لما فعله ، [وتمحيصا] [٢] له عن عقابه عليه فى الآخرة ، كما جاء فى الحديث الآخر ، وهو أحد معانى الصلاة فى اللغة .

وقوله : « وفدية » : أى اجعل لعنتى وجلدى له فدية من عذابك فى الآخرة .

وأما قوله: « أغضب كما يغضب البشر » : فهو ـ عليه الصلاة والسلام ـ لا يقول ولا

---

(١) فى ح : قوله .

(٢) فى ز : تلخيصا ، والمثبت من ح .

عَنْ أَيُّوبَ ، عَنْ عَبْدِ الرَّحْمَنِ الأَعْرَجِ ، عَنْ أَبِى هُرَيْرَةَ ، عَنِ النَّبِىِّ ﷺ ، بِنَحْوِهِ .

٩١ ـ (...) حدّثنا قُتَيْبَةُ بْنُ سعيد ، حَدَّثَنَا لَيْثٌ ، عَنْ سعيد بن أبى سعيد ، عَنْ سَالم ـ مَوْلَى النَّصْرِيِّينَ ـ قَالَ : سَمِعْتُ أَبَا هُرَيْرَةَ يَقُولُ : سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّه ﷺ يَقُولُ: « اللَّهُمَّ ، إِنَّمَا مُحَمَّدٌ بَشَرٌ ، يَغْضَبُ كَمَا يَغْضَبُ الْبَشَرُ ، وَإِنِّى قد اتَّخَذْتُ عِنْدَكَ عَهْدًا لَنْ تُخْلِفَنِيه ، فَأَيُّمَا مُؤْمِنٍ آذَيْتُه ، أَوْ سَبَبْتُهُ ، أَوْ جَلَدْتُه ، فَاجْعَلْهَا لَهُ كَفَّارَةً ، وَقُرْبَةً ، تُقَرِّبُه بِهَا إِلَيْكَ يَوْمَ الْقِيَامَةِ » .

٩٢ ـ (...) حدّثنى حَرْمَلَةُ بْنُ يَحْيَى ، أَخْبَرنَا ابْنُ وَهْب ، أَخْبَرَنِى يُونُسُ ، عَنِ ابْنِ شِهَاب ، أَخْبَرَنِى سَعيدُ بْنُ الْمُسَيَّب ، عَـنْ أَبِى هُرَيْرَةَ ؛ أَنَّه سَمِعَ رَسُـولَ الله ﷺ يَقُولُ : « اللَّهُمَّ ، فَأَيُّمَا عَبْدٍ مُؤْمِنٍ سَبَبْتُهُ ، فَاجْعَلْ ذَلِكَ لَهُ قُرْبَةً إِلَيْكَ يَوْمَ الْقِيَامَةِ » .

٩٣ ـ (...) حدّثنى زُهَيْرُ بْنُ حَرْبٍ وَعَبْدُ بْنُ حُمَيْد . قَالَ زُهَيْرٌ : حَدَّثَنَا يَعْقُوبُ ابْنُ إِبْرَاهِيمَ ، حَدَّثَنَا ابْنُ أَخِى ابْنِ شِهَابٍ ، عَنْ عَمِّهِ ، حَدَّثَنِى سَعِيدُ بْنُ الْمُسَيَّب ، عَنْ أَبِى هُرَيْرَةَ ؛ أَنَّهُ قَالَ : سَمِعْتُ رَسُولَ الله ﷺ يَقُولُ : « اللَّهُمَّ ، إِنِّى اتَّخَذْتُ عِنْدَكَ عَهْدًا لَنْ تُخْلِفَنِيهِ ، فَأَيُّمَا مُؤْمِنٍ سَبَبْتُه ، أَوْ جَلَدْتُهُ ، فَاجْعَلْ ذَلِكَ كَفَّارَةً لَهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ » .

٩٤ ـ (٢٦٠٢) حدّثنى هَرُونَ بْنُ عَبْد الله وَحَجَّاجُ بْنُ الشَّاعِرِ ، قَالا : حَدَّثَنَا حَجَّاجُ بْنُ مُحَمَّد ، قَالَ : قَالَ ابْنُ جُرَيْج : أَخْبَرَنِى أَبُو الزُّبَيْرِ ؛ أَنَّهُ سَمِعَ جَابِرَ بْنَ عَبْد الله يَقُولُ : سَمِعْتُ رَسُولَ الله ﷺ يَقُولُ : « إِنَّمَا أَنَا بَشَرٌ ، وَإِنِّى اشْتَرَطْتُ عَلَى رَبِّى عَزَّ وَجَلَّ أَىُّ عَبْدٍ مِنَ الْمُسْلِمِينَ سَبَبْتُهُ أَوْ شَتَمْتُهُ ، أَنْ يَكُونَ ذَلِكَ لَهُ زَكَاةً وَأَجْرًا » .

يفعل فى حال غضبه ورضاه إلا صدقاً وحقا ، لكن غضبه لله تعالى قد يحمله على الشدة فى أمره ، وتعجيل عقوبة مخالفه ، وترك ما قد أبيح له من الإغضاء عنه والصفح ، فقد جاء فى الحديث : أنه « ما انتقم لنفسه قط إلا أن ينتهك حرمة الله » (١) .

وفى الباب : عن سالم مولى النصريين ، بالصاد المهملة ، وعند العذرى بالمعجمة ، وهو خطأ ، والصواب الأول وهو سالم الملقب بسيلان ، أبو عبد الله مولى مالك بن أوس ابن الحدثان البصرى ، ويقال : مولى شداد البصرى (٢) ، وكذا قاله البخارى وغيره .

---

(١) سبق فى ك الفضائل ، ب مباعدته ﷺ للآثام ، برقم (٧٧) .

(٢) فى ح : النصرى .

(...) حَدَّثَنيه ابْنُ أَبِى خَلَف ، حَدَّثَنَا رَوْحٌ . ح وَحَدَّثَنَاهُ عَبْدُ بْنُ حُمَيْدٍ ، حَدَّثَنَا أَبُو عَاصِمٍ ، جَمِيعًا عَنِ ابْنِ جُرَيْجٍ ، بِهَذَا الإِسْنَادِ ، مِثْلَهُ .

٩٥ ـ (٢٦٠٣) حدّثنى زُهَيْرُ بْنُ حَرْبٍ وَأَبُو مَعْنٍ الرَّقَاشِىُّ ـ وَاللَّفْظُ لِزُهَيْرٍ ـ قَالاَ: حَدَّثَنَا عُمَرُ بْنُ يُونُسَ ، حَدَّثَنَا عِكْرِمَةُ بْنُ عَمَّارٍ ، حَدَّثَنَا إِسْحَقُ بْنُ أَبِى طَلْحَةَ ، حَدَّثَنِى أَنَسُ بْنُ مَالِكٍ ، قَالَ : كَانَتْ عِنْدَ أُمِّ سُلَيْمٍ يتيمة وهى أُمُّ أَنَسٍ ـ فَرَأَى رَسُولُ اللهِ ﷺ الْيَتِيمَةَ . فَقَالَ: « آنْتِ هِيَهْ ؟ لَقَدْ كَبِرْتِ لاَ كَبِرَ سِنُّكِ » . فَرَجَعَتِ الْيَتِيمَةُ إِلَى أُمِّ سُلَيْمٍ تَبْكِى . فَقَالَتْ أُمُّ سُلَيْمٍ : مَالَكِ ؟ يَا بُنَيَّةُ ! قَالَتِ الْجَارِيَةُ : دَعَا عَلَىَّ نَبِىُّ اللهِ ﷺ أَلاَّ يَكْبَرَ سِنِّى . فَالآنَ لاَ يَكْبَرُ سِنِّى أَبَدًا . أَوْ قَالَتْ : قَرْنِى . فَخَرَجَتْ أُمُّ سُلَيْمٍ مُسْتَعْجِلَةً تَلُوثُ خِمَارَهَا ، حَتَّى لَقِيَتْ رَسُولَ اللهِ ﷺ . فَقَالَ لَهَا رَسُولُ اللهِ ﷺ : « مَالَكِ يَا أُمَّ سُلَيْمٍ ؟! » . فَقَالَتْ : يَا نَبِىَّ اللهِ ، أَدَعَوْتَ عَلَى يَتِيمَتِى ؟ قَالَ : « وَمَا ذَاكِ يَا أُمَّ سُلَيْمٍ؟ » قَالَتْ : زَعَمَتْ أَنَّكَ دَعَوْتَ أَلاَّ يَكْبَرَ سِنُّهَا وَلاَ يَكْبَرَ قَرْنُهَا . قَالَ : فَضَحِكَ رَسُولُ اللهِ ﷺ ، ثُمَّ قَالَ : « يَا أُمَّ سُلَيْمٍ ، أَمَا تَعْلَمِينَ أَنَّ شَرْطِى عَلَى رَبِّى ، أَنِّى اشْتَرَطْتُ عَلَى رَبِّى فَقُلْتُ : إِنَّمَا أَنَا بَشَرٌ ، أَرْضَى كَمَا يَرْضَى الْبَشَرُ ، وَأَغْضَبُ كَمَا يَغْضَبُ الْبَشَرُ ، فَأَيُّمَا أَحَدٍ دَعَوْتُ عَلَيْهِ ـ مِنْ أُمَّتِى ـ بِدَعْوَةٍ لَيْسَ لَهَا بِأَهْلٍ ، أَنْ تَجْعَلَهَا لَهُ طَهُورًا وَزَكَاةً وَقُرْبَةً يُقَرِّبُهُ بِهَا مِنْهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ » .

وَقَالَ أَبُو مَعْنٍ : يُتَيِّمَةٌ ، بِالتَّصْغِيرِ فِى الْمَوَاضِعِ الثَّلاَثَةِ مِنَ الْحَدِيثِ .

٩٦ ـ (٢٦٠٤) حدّثنا مُحَمَّدُ بْنُ الْمُثَنَّى الْعَنَزِىُّ . ح وَحَدَّثَنَا ابْنُ بَشَّارٍ ـ وَاللَّفْظُ لابْنِ الْمُثَنَّى ـ قَالاَ : حَدَّثَنَا أُمَيَّةُ بْنُ خَالِدٍ ، حَدَّثَنَا شُعْبَةُ ، عَنْ أَبِى حَمْزَةَ الْقَصَّابِ ، عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ ، قَالَ : كُنْتُ أَلْعَبُ مَعَ الصِّبْيَانِ ، فَجَاءَ رَسُولُ اللهِ ﷺ ، فَتَوَارَيْتُ خَلْفَ بَابٍ. قَالَ : فَجَاءَ فَحَطَأَنِى حَطْأَةً . وَقَالَ : « اذْهَبْ وَادْعُ لِى مُعَاوِيَةَ » . قَالَ : فَجِئْتُ

وقوله : « أو جلده » فى حديث ابن أبى عمر ، قال : وهى لغة أبى هريرة على إدغام المثلين فى جلدته .

وقولها : « لا يكبر [سنى][1] » ، أو قالت : « قرنى » : السن والقرن بفتح القاف سواء، يقال : هو سنه وقرنه ، أى مماثله فى المولد ، فكأنهما فى قوله : « لا كبر سنك ولا كبر قرنك » تقول : لا طال عمرك ؛ لأنه إذا طال عمره طال عمر قرنه وسنه .

---

(١) فى هامش ح . وهو حديث (٩٥) .

فَقُلْتُ : هُوَ يَأْكُلُ . قَالَ : ثُمَّ قَالَ لِى : « اذْهَبْ فَادْعُ لِى مُعَاوِيَةَ » . قَالَ : فَجِئْتُ فَقُلْتُ : هُوَ يَأْكُلُ فَقَالَ : « لاَ أَشْبَعَ الله بَطْنَهُ » .

قَالَ ابْنُ الْمُثَنَّى : قُلْتُ لأُمَيَّةَ : مَا حَطَأَنِى ؟ قَالَ : قَفَدَنِى قَفْدَةً .

٩٧ ــ (...) حدّثنى إسْحَقُ بْنُ مَنْصُور ، أَخْبَرَنَا النَّضْرُ بْنُ شُمَيْلٍ ، حَدَّثَنَا شُعْبَةُ ، أَخْبَرَنَا أَبُو حَمْزَةَ ، سَمِعْتُ ابْنَ عَبَّاسٍ يَقُولُ :كُنْتُ أَلْعَبُ مَعَ الصِّبْيَانِ ، فَجَاءَ رَسُولُ الله ﷺ فَاخْتَبَأتُ مِنْهُ ، فَذَكَرَ بِمِثْلِهِ .

وضحك النبى ﷺ من خوف أم سليم وهيبتها من إجابة دعوته ، قيل : إنه ــ عليه الصلاة والسلام ــ لم يقصد الدعاء عليها ، إلا كما تقدم من الجارى على لسان العرب .

وقوله : « تلوث خمارها » . أى تديره على رأسها .

وقوله : « كنت ألعب مع الصبيان » : فيه جواز ترك الصبيان لذلك .

وقوله : فجاء رسول الله ﷺ فحطأنى حطأة ــ بحاء وطاء مهملة والطاء ساكنة مهموز ــ وقال : « اذهب فادع لى معاوية » فجئت ، فقلت : هو يأكل إلى قوله : « لا أشبع الله بطنه » ، **قال الإمام** : يحمل على أنه من القول السابق إلى اللسان من غير قصد إلى وقوعه، ولا رغبة إلى الله تعالى فى استجابته .

وأما قوله : « فحطأنى حطأة » ذكر مسلم عن أمية ــ يعنى ابن خالد ــ فى معناه : «قفدنى قفدة » بتقديم القاف . قال الهروى فى حديث ابن عباس هذا : « فحطانى حطوة » جاء به الراوى غير مهموز ،وقال ابن الأعرابى: الحطو: تحريك الشىء مزعزعاً له، ورواه شمر بالهمز، وحكى عن غيره : لا تكون الحطأة إلا ضربة بالكف [على][1] بين الكتفين .

قال القاضى : الحطاة ،قيل: لا تكون إلا [بالضرب باليد] [2] مبسوطة. وتفسير أمية لها بالقفد قريب منه ،وهو صفح القفا ، وقيل : صفح الرأس ، ويحتمل أن فعل النبى به ذلك ليس على طريق الصفع والعقاب؛ إذ لم يتقدم بالخبر ما يوجب ذلك، ولكنه على طريق ما يفعل بالصغار والشباب من الملاعبة والتأنيس لهم ، كما قيل : أذَّن ابن عباس فى الصلاة. ويحتمل أنه قصد تأديبه على أمر فرّط فيه لمن أمره واشتغل باللعب عنه.ولذلك يحتمل أن دعاءه على معاوية كان على طريق جد وتحقيق وضجر عليه ؛ إذ لم يبادر بإجابة دعوته المرة بعد الثانية ،ولعله ظن أنه أمر على تراخ وغير معجل ، أو كان محتاجا إلى الطعام .

---

(١) زائدة فى ز .

(٢) فى هامش ح .

(٢٦) باب ذم ذى الوجهين ، وتحريم فعله

٩٨ ـ (٢٥٢٦) حَدَّثَنَا يَحْيَى بْنُ يَحْيَى ، قَالَ : قَرَأْتُ عَلَى مَالك ، عَنْ أَبِى الزِّنَاد ، عَنِ الأَعْرَجِ ، عَنْ أَبِى هُرَيْرَةَ ؛ أَنَّ رَسُولَ الله ﷺ قَالَ : « إِنَّ مِنْ شَرِّ النَّاسِ ذَا الوَجْهَيْنِ ، الذِى يَأتِى هَؤُلاءِ بِوَجْه ، وَهَؤُلاءِ بِوَجْه » .

٩٩ ـ (...) حدّثنا قُتَيْبَةُ بْنُ سَعِيد ، حَدَّثَنَا لَيْثٌ . ح وَحَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ رُمْحٍ ، أَخْبَرَنَا اللَّيْثُ ، عَنْ يَزِيدَ بْنِ أَبِى حَبِيب ، عَنْ عِرَاك بْنِ مَالك ، عَنْ أَبِى هُرَيْرَةَ ؛ أَنَّهُ سَمِعَ رَسُولَ الله ﷺ يَقُولُ : « إِنَّ شَرَّ النَّاسِ ذُو الْوَجْهَيْنِ ، الَّذِى يَأتِى هَؤُلاَءِ بِوَجْه ، وَهَؤُلاَءِ بِوَجْه » .

١٠٠ ـ (...) حدّثنى حَرْمَلَةُ بْنُ يَحْيَى ، أَخْبَرَنِى ابْنُ وَهْب ، أَخْبَرَنِى يُونُسُ ، عَنِ ابْنِ شِهَاب ، حَدَّثَنِى سَعِيدُ بْنُ الْمُسَيَّب ، عَنْ أَبِى هُرَيْرَةَ ؛ أَنَّ رَسُولَ الله ﷺ . ح وَحَدَّثَنِى زُهَيْرُ بْنُ حَرْب ، حَدَّثَنَا جَرِيرٌ ، عَنْ عُمَارَةَ ، عَنْ أَبِى زُرْعَةَ ، عَنْ أَبِى هُرَيْرَةَ ، قَالَ : قَالَ رَسُولُ الله ﷺ : « تَجِدُونَ مِنْ شَرِّ النَّاسِ ذَا الْوَجْهَيْنِ ، الَّذِى يَأتِى هَؤُلاَءِ بِوَجْه ، وَهَؤُلاَءِ بِوَجْه » .

وقوله : « من شر الناس ذو الوجهين » : تقدم الكلام فيه وهو بين وهذا فيما ليس طريقه الإصلاح والخير بل فى الباطل والكذب وتزيينه لكل طائفة عملها وتقبيحه عند الأخرى، وذم كل واحدة عند الأخرى [بخلاف المداراة والإصلاح المرغب فيه ، وإنما يأتى لكل طائفة بكلام فيه صلاح الأخرى] (١) ، ويعتذر لكل واحدة عن الأخرى وينقل لها الجميل عنها .

---

(١) فى هامش ح .

(٢٧) باب تحريم الكذب وبيان المباح منه

١٠١ ـ (٢٦٠٥) حدّثنى حَرْمَلَةُ بْنُ يَحْيَى ، أَخْبَرَنَا ابْنُ وَهْب ، أَخْبَرَنِى يُونُسُ ، عَنِ ابْنِ شِهَاب ، أَخْبَرَنِى حُمَيْدُ بْنُ عَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ عَوْف ؛ أَنَّ أُمَّهُ ـ أُمَّ كُلْثُومٍ بِنْتَ عُقْبَةَ ابْنِ أَبِى مُعَيْطٍ ـ وَكَانَتْ مِنَ الْمُهَاجِرَاتِ الأُوَلِ ، اللاَّتِى بَايَعْنَ النبىَّ ﷺ ـ أَخْبَرَتْهُ ؛ أَنَّهَا سَمِعَتْ رَسُولَ الله ﷺ وَهُوَ يَقُولُ : « لَيْسَ الْكَذَّابُ الَّذِى يُصْلِحُ بَيْنَ النَّاسِ ، وَيَقُولُ خَيْرًا وَيَنْمِى خَيْرًا » .

قَالَ ابْنُ شِهَاب : وَلَمْ أَسْمَعْ يُرَخَّصُ فِى شَىْءٍ مما يَقُولُ النَّاسُ كَذِبٌ إلا فِى ثَلاَثٍ: الْحَرْبُ ، والإِصْلاَحُ بَيْنَ النَّاسِ ، وَحَدِيثُ الرَّجُلِ امْرَأَتَهُ وَحَدِيثُ الْمَرْأَةِ زَوْجَهَا .

وقوله : « ليس الكذاب الذى يصلح بين الناس ويقول خيرًا وينمى خيرًا » بعد هذا فى الأم يبين ما قلناه .

وقول ابن شهاب فى الحديث : « لم أسمع أحدًا يرخص فى شىء مما يقول الناس كذب إلا فى ثلاث : الحرب ، والإصلاح [بين الناس][1] ، وكذب الرجل امرأته وكذب المرأة زوجها » ، **قال القاضى** : لا خلاف فى جواز الكذب فى هذا .

واختلف فى الصورة الجائزة فيه [2] ، وما هو هذا الكذب المباح فى هذه الأبواب ؟ فحمله قوم على الإطلاق ، وأجازوا قول ما لم يكن فى ذلك لما فيه من الصلاح ، وأن الكذب المذموم إنما هو ما فيه مضرة المسلمين ، واحتجوا بقول : ﴿**بَلْ فَعَلَهُ كَبِيرُهُمْ هَذَا**﴾[3] وقوله : ﴿**إِنِّي سَقِيمٌ**﴾ [4] ، وقوله : « فإنها أختى »[5] ، وقول منادى يوسف : ﴿**أَيَّتُهَا الْعِيرُ إِنَّكُمْ لَسَارِقُونَ**﴾ [6] ، وقالوا : لا خلاف أن من رأى رجلاً يريد أن يقتل مسلما ، أو يقدر على أن ينجيه منه بالكذب ، أنه واجب عليه مثل أن يقول : ليس [هو] [7] هاهنا ، أو ليس هو فلان، ونحو هذا . فإذا كان واجبا هنا فهو جائز فيما فيه الصلاح .

وقال آخرون ـ وهو مذهب الطبرى ـ : لا يجوز الكذب فى شىء من الأشياء ، ولا

---

(١) فى هامش ح . (٢) فى ح : منه . (٣) الأنبياء : ٦٣ .
(٤) الصافات : ٨٩ .
(٥) سبق فى ك الإيمان ، ب أدنى أهل الجنة منزلة فيها ، برقم (١٩٣) .
(٦) يوسف : ٧٠ . (٧) ساقطة من ز .

(...) حدّثنا عَمْرُو النَّاقِدُ ، حَدَّثَنَا يَعْقُوبُ بْنُ إِبْرَاهِيمَ بْنِ سَعْد ، حَدَّثَنَا أَبِى عَنْ صَالِحٍ ، حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ مُسْلِم بْنِ عُبَيْدِ الله بْنِ عَبْدِ الله بْنِ شِهَابٍ ، بِهَذَا الإِسْنَادِ ،

الخبر عن شيء بخلاف مخبره عن شيء ، وما جاء في هذا من الإباحة فإنما هو مما لا يجوز فى غيره للضرورة هنا ، وإنما هو على التورية وطريق المعاريض لا تصريح الكذب ، مثل أن يعد زوجته بأن يغفر لها ويحسن إليها ، ونيته فى ذلك إنّ قدر الله أو إلى مدة ذلك وثناؤه وإثابتها فى غير هذا بكلمات مشتركة وألفاظ متحملة (١) ، يفهم منها ما يطيب قلبها ، وكذلك فى الإصلاح بين الناس ونقل ما ينقل لها ولا عن هؤلاء من كلام جميل ، وقول حسن ، وعذر محتمل ، وكذلك فى الحرب ، كما كان إذا أراد غزوة ورّى بغيرها ، مثل أن يقول : هل لكم فى قتال بنى فلان [غزو بلد] (٢) كذا ، أو تأهبوا لغزو [بلد] (٣) كذا ، وقد وجب غزو بنى فلان ، [أو] (٤) أنا أغزو بلد (٥) كذا ونيته وقتاً آخر ، وكذلك أن يقول لمبارزة الخيل : سرجك ، ويريد فيما مضى ، ويقول للجيش من عدوه : مات إمامكم الأعظم ليدخل الذعر قلوبهم ويريد النوم ، وشبه (٦) هذا ، [أو يقول : غداً يقدم علينا مدد، وهو قد أعدَّ قوما من عسكره ليأتوا فى صورة المدد] (٧) .

فهذا من الخدع الجائزة والمعاريض المباحة ، فمثل هذا كله من المعاريض التى فيها مندوحة عن الكذب . وتأولوا قصة إبراهيم ويوسف منها أنها معاريض ، ووجوه أخر معروفة.

وأما قوله : « والمرأة تحدِّث زوجها » : فيحتمل أن هذا فيما يحدث كل واحد منهما الآخر من ودِّه له واغتباطه له ، وإن كان أكثر مما يعتقده لما فى ذلك من الصلاح ودوام الألفة بينهما ، والله أعلم .

وأما إذا كانت المخادعة مع العدو ، أو المواعدة مع الزوجة بالأيمان والعهود ، أو أخذ عوض من مال الزوجة على ما وعدها به ، فلا يحل شيء من ذلك عند الجميع ، وهو عاص كاذب ، آثم فيما لم يف به من ذلك .

وقوله فى هذا الباب : فى كتاب مسلم من حديث عمرو الناقد بسنده عن محمد بن مسلم بن عبيد الله بن عبد الله بن شهاب بهذا الإسناد ، [هذا] (٨) هو الصواب ، وكذا سمعناه فى الكتاب ،وكان فى بعض نسخ مسلم فيه: محمد بن عبد الله بن [عبيد الله] (٩)

---

(١) فى ح : محتملة .

(٢) فى ز : غزو بكذ ، والمثبت من ح .

(٣) فى ز: غزو ، والمثبت من ح .

(٤) مثبتة من ح .

(٥) فى ز : كذا ، والمثبت من ح .

(٦) فى ز: وسننه .

(٧) فى هامش ح .

(٨) ساقطة من الأصل ، واستدركت فى الهامش بسهم .

(٩) فى هامش ح .

مِثْلَهُ . غَيْرَ أَنَّ فِى حَدِيثِ صَالِحٍ : وَقَالَتْ : وَلَمْ أَسْمَعْهُ يُرَخِّصُ فِى شَىْءٍ مِمَّا يَقُولُ النَّاسُ إِلاَّ فِى ثَلاَثٍ . بِمِثْلِ مَا جَعَلَهُ يُونُسُ مِنْ قَوْلِ ابْنِ شِهَابٍ .

(...) وحدّثناه عَمْرٌو النَّاقِدُ ، حَدَّثَنَا إِسْمَاعِيلُ بْنُ إِبْرَاهِيمَ ، أَخْبَرَنَا مَعْمَرٌ ، عَنِ الزُّهْرِىِّ ، بِهَذَا الإِسْنَادِ . إِلَى قَوْلِهِ : « وَنَمَى خَيْرًا » ، وَلَمْ يَذْكُرْ مَا بَعْدَهُ .

ابن شهاب، وهو خطأ ، وعلى الصواب قرأناه وسمعناه من شيوخنا ، لكن كتبنا فيه عن أبى بحر الرواية : ابن عبد الله بن عبيد الله ، وهو خطأ ، والصحيح ما فى الكتاب .

(٢٨) باب تحريم النميمة

١٠٢ ـ (٢٦٠٦) حدّثنا مُحَمَّدُ بْنُ الْمُثَنَّى وَابْنُ بَشَّار ، قَالاَ : حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ جَعْفَرَ ، حَدَّثَنَا شُعْبَةُ ، سَمعْتُ أَبَا إسْحَقَ يُحَدِّثُ عَنْ أَبِى الأَحْوَصِ ، عَنْ عَبْد اللّه بْن مَسْعُود ، قَالَ : إنَّ مُحَمَّدًا ﷺ قَالَ : « أَلاَ أُنَبِّئُكُمْ مَا الْعَضْهُ ؟ هِىَ النَّميمَةُ الْقَالَةُ بَيْنَ النَّاسِ » . وَإنَّ مُحَمَّدًا قَالَ : « إنَّ الرَّجُلَ يَصْدُقُ حَتَّى يُكْتَبَ صِدِّيقًا ، وَيَكْذِبُ حَتَّى يُكْتَبَ كَذَّابًا » .

وقوله : « ألا أنبئكم ما العضه ؟ هى النميمة القالة بين الناس » : كذا روايتنا عن أكثر شيوخنا : « العضدة » مثل العدة . وعند الجيانى : « العضه » مثل الوجه . جاء فى الحديث مفسرًا بالنميمة ، ثم فسرها بالقالة بين الناس ، أى نقل القول بينهم عن بعضهم لبعض .

قال الإمام : قيل فى قوله : ﴿**جَعَلُوا الْقُرْآنَ عِضِينَ**﴾[1] : هو جمع عضه ، من : عضيت الشىء : أى مزقته . قال ابن عباس : آمنوا ببعض وكفروا ببعض ، فلعل النميمة سميت عضة ؛ لأنها تفرق بين الناس .

قال القاضى : قد جاء مفسرًا فى الحديث بما لا يحتاج إلى غيره . وقد قيل فى تفسير العضة : إنها السحر . وقيل : قول البهتان ، وقد تقدم تفسيره فى قوله : « لا يعضه بعضاً بعضاً » . وقد قيل فى قوله : ﴿**جَعَلُوا الْقُرْآنَ عِضِينَ**﴾ أى سحرًا ؛ لقولهم : ﴿ **إِنْ هَذَا إِلاَّ سِحْرٌ يُؤْثَرُ** ﴾[2] .

---

(١) الحجر : ٩١ .

(٢) المدثر : ٢٤ .

(٢٩) باب قبح الكذب ، وحسن الصدق ، وفضله

١٠٣ ـ (٢٦٠٧) حدّثنا زُهَيْرُ بْنُ حَرْبٍ وَعُثْمَانُ بْنُ أَبِى شَيْبَةَ وَإِسْحَقُ بْنُ إِبْرَاهِيمَ ـ قَالَ إِسْحَقُ : أَخْبَرَنَا . وَقَالَ الآخَرَانِ : حَدَّثَنَا ـ جَرِيرٌ ، عَنْ مَنْصُورٍ ، عَنْ أَبِى وَائِلٍ ، عَنْ عَبْدِ الله ، قَالَ ، قَالَ : قَالَ رَسُولُ الله ﷺ : « إِنَّ الصِّدْقَ يَهْدِى إِلَى الْبِرِّ ، وَإِنَّ الْبِرَّ يَهْدِى إِلَى الْجَنَّةِ ، وَإِنَّ الرَّجُلَ لَيَصْدُقُ حَتَّى يُكْتَبَ صِدِّيقًا . وَإِنَّ الْكَذِبَ يَهْدِى إِلَى الْفُجُورِ ، وَإِنَّ الْفُجُورَ يَهْدِى إِلَى النَّارِ ، وَإِنَّ الرَّجُلَ لَيَكْذِبُ حَتَّى يُكْتَبَ كَذَّابًا » .

١٠٤ ـ (...) حدّثنا أَبُو بَكْرِ بْنُ أَبِى شَيْبَةَ وَهَنَّادُ بْنُ السَّرِىِّ ، قَالاَ : حَدَّثَنَا أَبُو الأَحْوَصِ ، عَنْ مَنْصُورٍ ، عَنْ أَبِى وَائِلٍ ، عَنْ عَبْدِ الله بْنِ مَسْعُودٍ قَالَ : قَالَ رَسُولُ الله

قوله : « إن الرجل يصدق حتى يكتب عند الله صديقا ، ويكذب حتى يكتب عند الله كذابا » : فيه تحريض على تحرى الصدق وتجنب الكذب وترك التساهل فيه ؛ فإن ذلك يؤدى إلى أمثاله ، ويقع فيه ويكثر منه إذا لم يتحفظ من الكذب حتى يعرف به ، ويكتب عند الله بالمبالغة فى الصدق إذا اعتاده ، أو بالكذب إذا اعتاده ، فإن فعيل وفعال من « صديق ، وكذاب » من أبنية المبالغة والكثرة . ومعنى كتبنا هنا : أى حكم عليه وله بذلك وحق له منزلة الصديقين وثوابهم، أو صفة الكذابين وعقابهم. وقيل فى قوله: ﴿كَتَبَ اللَّهُ لأَغْلِبَنَّ﴾(١): أى حكم، ويكون هذا إظهار حكمه فيها وإنفاذ قدرة له بالشقاوة والسعادة بمقتضى الصفتين ، أو كتب ذلك فى كتاب ليشهر(٢) بالصفتين فى الملأ الأعلى ، أو يلقى ذلك فى ألسنة الناس ، كما يوضع القبول والبغضاء ، وإلا فقضاؤه المتقدم وكتابه السابق قد سبق فيه بما كان ويكون فيه هذا .

ثم الحديث عندنا فى جميع النسخ الواصلة إلينا والروايات المتصلة بمسلم والبخارى عندنا، إلا أن أبا مسعود الدمشقى زاد عن مسلم فى حديث ابن المثنى وابن بشار فى هذا الباب: وإن شر الروايا روايا بالكذب وإن الكذب لا يصلح منه جد ولا هزل ولا بعد الرجل مبيته ثم يحلفه . وذكر الدمشقى أن مسلما أخرج هذه الزيادة وقد ذكرها أيضا فى الحديث أبو بكر البرقانى ، قال أبو عبيد الله الحميدى : وليست عندنا فى كتاب مسلم .

ومعنى « الروايا » هنا قيل : جمع روية ، وهو ما يرويه المرءُ يعده أمام عمله أو قوله ،

---

(١) المجادلة : ٢١ .

(٢) فى ح : ليشتهر .

ﷺ: « إِنَّ الصِّدْقَ بِرٌّ ، وَإِنَّ الْبِرَّ يَهْدِى إِلَى الْجَنَّةِ ، وَإِنَّ الْعَبْدَ لَيَتَحَرَّى الصِّدْقَ حَتَّى يُكْتَبَ عِنْدَ اللهِ صِدِّيقًا . وَإِنَّ الْكَذِبَ فُجُورٌ ، وَإِنَّ الْفُجُورَ يَهْدِى إِلَى النَّارِ ، وَإِنَّ الْعَبْدَ لَيَتَحَرَّى الْكَذِبَ حَتَّى يُكْتَبَ كَذَّابًا » .

قَالَ ابْنُ أَبِى شَيْبَةَ فِى رِوَايَتِهِ : عَنِ النَّبِىِّ ﷺ .

١٠٥ ـ (...) حدّثنا مُحَمَّدُ بْنُ عَبْدِ اللهِ بْنِ نُمَيْرٍ ، حَدَّثَنَا أَبُو مُعَاوِيَةَ وَوَكِيعٌ ، قَالاَ : حَدَّثَنَا الأَعْمَشُ .ح وَحَدَّثَنَا أَبُو كُرَيْبٍ ، حَدَّثَنَا أَبُو مُعَاوِيَةَ ، حَدَّثَنَا الأَعْمَشُ ، عَنْ شَقِيقٍ ، عَنْ عَبْدِ اللهِ قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ : « عَلَيْكُمْ بِالصِّدْقِ ، فَإِنَّ الصِّدْقَ يَهْدِى إِلَى الْبِرِّ ، وَإِنَّ الْبِرَّ يَهْدِى إِلَى الْجَنَّةِ ، وَمَا يَزَالُ الرَّجُلُ يَصْدُقُ وَيَتَحَرَّى الصِّدْقَ حَتَّى يُكْتَبَ عِنْدَ اللّهِ صِدِّيقًا . وَإِيَّاكُمْ وَالْكَذِبَ ، فَإِنَّ الْكَذِبَ يَهْدِى إِلَى الْفُجُورِ ، وَإِنَّ الْفُجُورَ يَهْدِى إِلَى النَّارِ ، وَمَا يَزَالُ الرَّجُلُ يَكْذِبُ وَيَتَحَرَّى الْكَذِبَ حَتَّى يُكْتَبَ عِنْدَ اللهِ كَذَّابًا » .

(...) حدّثنا مِنْجَابُ بْنُ الْحَارِثِ التَّمِيمِىُّ ، أَخْبَرَنَا ابْنُ مُسْهِرٍ .ح وَحَدَّثَنَا إِسْحَقُ ابْنُ إِبْرَاهِيمَ الْحَنْظَلِىُّ ، أَخْبَرَنَا عِيسَى بْنُ يُونُسَ ، كِلاَهُمَا عَنِ الأَعْمَشِ ، بِهَذَا الإِسْنَادِ . وَلَمْ يَذْكُرْ فِى حَدِيثِ عِيسَى: « وَيَتَحَرَّى الصِّدْقَ ، وَيَتَحَرَّى الْكَذِبَ » . وَفِى حَدِيثِ ابْنِ مُسْهِرٍ : « حَتَّى يَكْتُبَهُ اللهُ » .

وقيل : جمع رواية ، أى حامل وناقل له ، وقد يكون عندى استعارة من راوية الماء ، ومنه سمى راوية الحديث والعلم ؛ لحمله إياه كحمله الماء والانتفاع بما عنده كما ينتفع بمائها ، وكما قيل لحامل العلم : وعاء علم وكنيف علم[(١)].

وقوله : « وإن الصدق يهدى إلى البر [(٢)] ، وإن البر يهدى إلى الجنة . وإن الكذب يهدى إلى الفجور وإن الفجور يهدى إلى النار » ، معناه : أن الصدق يهدى إلى البر بالعمل الصالح الخالص من الإثم . والبر اسم جامع للخير كله ، وقيل : البر : الجنة ، وقيل ذلك فى قوله تعالى: ﴿ لَن تَنَالُوا الْبِرَّ ﴾ [(٣)] ويوصل إليه ، والبر يوصل إلى الجنة ويرشد إليها ، والكذب يوصل إلى الفجور وأصله الميل عن القصد ، وقيل : الانبعاث فى المعاصى ، ومنه قيل للفاجر : كاذب ، وللمكذب بالحق : فاجر . ومعنى: « يتحرى الصدق ويتحرى الأدب» : أى يقصده ويعتمده ، والحرى : ناحية الشىء .

---

(١) فى ح : وكنفه . (٢) فى ز : الفجور ، وهو خطأ .
(٣) آل عمران : ٩٢ .

(٣٠) باب فضل من يملك نفسه عند الغضب وبأى شىء يذهب الغضب

١٠٦ ـ (٢٦٠٨) حدّثنا قُتَيْبَةُ بْنُ سَعيد وَعُثْمَانُ بْنُ أَبِى شَيْبَةَ ـ وَاللَّفْظُ لقُتَيْبَةَ ـ قَالاَ : حَدَّثَنَا جَرِيرٌ ، عَنِ الأَعْمَشِ ، عَنْ إِبْرَاهِيمَ التَّيْمِىِّ ، عَنِ الْحَارِث بْنِ سُوَيْد ، عَنْ عَبْد الله بْنِ مَسْعُود . قَالَ : قَالَ رَسُولُ الله ﷺ : « مَا تَعُدُّون الرَّقُوبَ فيكُمْ ؟ » قَالَ : قُلْنَا: الَّذى لاَ يُولَدُ لَهُ . قَالَ : « لَيْسَ ذَاكَ بِالرَّقُوب ، وَلَكنَّهُ الرَّجُلُ الَّذى لَمْ يُقَدِّمْ منْ وَلَده شَيْئًا » . قَالَ : « فَمَا تَعُدُّونَ الصُّرَعَةَ فيكُمْ ؟ » . قَالَ : قُلْنَا : الَّذى لاَ يَصْرَعُهُ الرِّجَالُ . قَالَ : « لَيْسَ بِذلكَ ، وَلَكنَّهُ الَّذى يَمْلكُ نَفْسَهُ عنْدَ الْغَضَبِ » .

(...) حدّثنا أَبُو بَكْرِ بْنُ أَبِى شَيْبَةَ وَأَبُو كُرَيْب ، قَالا : حَدَّثَنَا أَبُو مُعَاوِيَةَ . ح وَحَدَّثَنَا إِسْحَقُ بْنُ إِبْرَاهِيمَ ، أَخْبَرَنَا عِيسَى بْنُ يُونُسَ ، كلاَهُمَا عَنِ الأَعْمَشِ ، بِهَذَا الإِسْنَاد ، مثْلَ مَعْنَاهُ .

١٠٧ ـ (٢٦٠٩) حدّثنا يَحْيَى بْنُ يَحْيَى وَعَبْدُ الأَعْلَى بْنُ حَمَّاد ، قَالاَ كلاهُمَا : قَرَأْتُ عَلَى مَالك عَنِ ابْنِ شهَاب ، عَنْ سَعيد بْنِ الْمُسَيَّب ، عَنْ أَبِى هُرَيْرَةَ ؛ أَنَّ رَسُولَ الله ﷺ قَالَ : « لَيْسَ الشَّدِيدُ بِالصُّرَعَة ، إِنَّمَا الشَّدِيدُ الَّذى يَمْلكُ نَفْسَهُ عنْدَ الْغَضَبِ».

١٠٨ ـ (...) حدّثنا حَاجِبُ بْنُ الْوَلِيد ، حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ حَرْب عَنِ الزُّبَيْدىِّ ، عَنِ الزُّهْرِىِّ ، أَخْبَرَنِى حُمَيْدُ بْنُ عَبْدِ الرَّحْمَنِ ؛ أَنَّ أَبَا هُرَيْرَةَ قَالَ : سَمعْتُ رَسُولَ الله ﷺ

قال الإمام : قوله : « ما تعدّون الرقوب فيكم ؟ » قلنا : الذى لا يولد له قال : « ليس ذلك بالرقوب ، [ولكنه الرجل] [1] الذى لم يقدم من ولده شيئا » الحديث . قال أبو عبيد : معناه فى كلامهم : فقدُ الأولاد فى الدنيا ، فجعله الله فقدهم فى الآخرة ، فكأنه حول الموضع إلى غيره .

قال القاضى : لما كان الرقوب عندهم ذا مصيبة لفقد بنيه ، كثير الأسف على ذلك ، أعلمهم ـ عليه السلام ـ أن الذى أصيب بفقدهم فى الآخرة هو المصاب حقيقة ؛ لما فاته من

---

(١) فى هامش ح .

يَقُولُ : « لَيْسَ الشَّدِيدُ بِالصُّرَعَةِ » . قَالُوا : فَالشَّدِيدُ أَيُّم هُوَ يَا رَسُولَ الله ؟! قَالَ : « الَّذِى يَمْلِكُ نَفْسَهُ عِنْدَ الْغَضَبِ » .

(...) وحدّثناه مُحَمَّدُ بْنُ رَافِعٍ وَعَبْدُ بْنُ حُمَيْدٍ ، جَمِيعًا عَنْ عَبْدِ الرَّزَّاقِ ، أَخْبَرَنَا مَعْمَرٌ . ح وَحَدَّثَنَا عَبْدُ الله بْنُ عَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ بَهْرَامَ ، أَخْبَرَنَا أَبُو الْيَمَانِ ، أَخْبَرَنَا شُعَيْبٌ ، كلاَهُمَا عَنِ الزُّهْرِىِّ ، عَنْ حُمَيْدِ بْنِ عَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ عَوْفٍ ، عَنْ أَبِى هُرَيْرَةَ ، عَنِ النَّبِىِّ ﷺ بِمِثْلِهِ .

١٠٩ ــ (٢٦١٠) حدّثنا يَحْيَى بْنُ يَحْيَى وَمُحَمَّدُ بْنُ الْعَلاَءِ ــ قَالَ يَحْيَى : أَخْبَرَنَا . وَقَالَ ابْنُ الْعَلاَءِ : حَدَّثَنَا ــ أَبُو مُعَاوِيَةَ ، عَنِ الأَعْمَشِ ، عَنْ عَدِىِّ بْنِ ثَابِتٍ ، عَنْ سُلَيْمَانَ ابْنِ صُرَدٍ ، قَالَ : اسْتَبَّ رَجُلاَنِ عِنْدَ النَّبِىِّ ﷺ ، فَجَعَلَ أَحَدُهُمَا تَحْمَرُّ عَيْنَاهُ وَتَنْتَفِخُ أَوْدَاجُهُ . قَالَ رَسُولُ الله ﷺ : « إِنِّى لأَعْرِفُ كَلِمَةً لَوْ قَالَهَا لَذَهَبَ عَنْهُ الَّذِى يَجِدُ : أَعُوذُ بِالله مِنَ الشَّيْطَانِ الرَّجِيمِ » ، فَقَالَ الرَّجُلُ : وَهَلْ تَرَى بِى مِنْ جُنُونٍ ؟

قَالَ ابْنُ الْعَلاَءِ : فَقَالَ : وَهَلْ تَرَى . وَلَمْ يَذْكُرِ الرَّجُلَ .

آخر تقديمهم كما وصل به من قوله : « ما تعدون الصرعة ؟ » فقالوا : الذى يصرع الرجال ، قال : « ليس بذلك ، ولكنه الذى يملك نفسه عند الغضب » ، فكأنه قال : ليس الرقوب بالحقيقة ولا الصرعة بالحقيقة من ذكرتم ، لكنه هذان الآخران ، ذلك لما فقده فى أخراه ، وهذا لما ملك نفسه وصرعها عند غضبه ، ولم ينف اسم اللغة عن المسمين .

قيل : وفى هذا فضل كظم الغيظ وأن مجاهدة النفس أشد من مجاهدة العدو ؛ لأن النبى ــ عليه السلام ــ جعل غلبته لنفسه أشد من غلبته لمناوئه ، قال تعالى : ﴿ وَالَّذِينَ جَاهَدُوا فِينَا لَنَهْدِيَنَّهُمْ سُبُلَنَا ﴾(١) قيل فيه : جهاد النفس ، وفى الحديث : « رجعتم من الجهاد الأصغر إلى الجهاد الأكبر » (٢) .

والصرعة بضم الصاد وفتح الراء الذى يكثر صرع الناس وغلبتهم ، وكذلك كل من يكثر منه الشىء ، يقال فيه : فعله مثل ضحكه وهزوه وخدعه وصرعه ، فإذا سكنت ثانيها فعلى

---

(١) العنكبوت : ٦٩ .

(٢) كشف الخفاء ١/ ٤٢٤ (١٣٦٢) وفيه : قال الحافظ ابن حجر : هو مشهور على الألسنة ، وهو من كلام: إبراهيم بن عيلة ، وقال العراقى فى تحقيقه على الإحياء : رواه البيهقى بسند ضعيف عن جابر ، ورواه الخطيب فى تاريخه عن جابر بلفظ أطول من ذلك .

١١٠ ـ (...) حدّثنا نَصْرُ بْنُ عَلِيٍّ الْجَهْضَمِيُّ ، حَدَّثَنَا أَبُو أُسَامَةَ ، سَمِعْتُ الأَعْمَشَ يَقُولُ : سَمِعْتُ عَدِيَّ بْنَ ثَابت يَقُولُ : حَدَّثَنَا سُلَيْمَانُ بْنُ صُرد قَالَ : اسْتَبَّ رَجُلاَن عِنْدَ النَّبِيِّ ﷺ؛ فَجعَلَ أَحَدُهُمَا يَغْضَبُ وَيَحْمَرُّ وَجْهُهُ ، فَنَظَرَ إِلَيْه النَّبِيُّ ﷺ فَقَالَ: « إِنِّي لأَعْلَمُ كَلمَةً لَوْ قَالَهَا لَذَهَبَ ذَا عَنْهُ : أَعُوذُ بالله منَ الشَّيْطَان الرَّجيم » ، فَقَامَ إِلَى الرَّجُلِ رَجُلٌ ممَّنْ سَمعَ النَّبيَّ ﷺ فَقَالَ : أَتَدْرِى مَا قَالَ رَسُولُ الله ﷺ آنفًا ؟ قَال : « إِنِّي لأَعْلَمُ كَلمَةً لَوْ قَالَهَا لَذَهَبَ ذَا عَنْهُ : أَعُوذُ بِالله مِنَ الشَّيْطَانِ الرَّجِيمِ » ، فَقَالَ لَهُ الرَّجُلُ : أَمَجْنُونًا تَرَانِى ؟

(...) وحدّثنا أَبُو بَكْرِ بْنُ أَبِى شَيْبَةَ ، حَدَّثَنَا حَفْصُ بْنُ غِيَاثٍ ، عَنِ الأَعْمَشِ ، بِهَذَا الإِسْنَادِ .

العكس ، أى الذى يفعل به ذلك كثيرًا يضحك به ويستهزأ به ويخدع .

قوله فى الذى [رآه] [١] غضب : « إنى لأعلم كلمة لو قالها ذهب عنه : أعوذ بالله من الشيطان الرجيم » : فيه أن الغضب فى غير الله من نزغ الشيطان ، وما يحمل عليه من موافقته هوى النفس وطبعها المركب فيها ، وأن الاستعاذة من الشيطان كفته وسكن غضبه . وقول الآخر : « هل ترى فىّ من جنون » كلام مَن لم يفقه فى دين الله ، وظن أنه لا يستعاذ من الشيطان إلا من المس ، ولم يعلم أن الغضب من أوائل مسه ؛ ولهذا يخرج به عن صورته وخلقه ، ويحفه بقبح الحركات والكلام والأفعال ، حتى يزين له إفساد ماله ، وتمزيق ثيابه ، وكسر ما حوله من آنية ، وقتل من نازعه أو غضب عليه ، أو إفساده أو الحلف والنذر على الانتفاع به ، ولعله كان من جفاة الأعراب أو ممن لم يخلص إيمانه من المنافقين .

---

(١) من ح .

(٣١) باب خلق الإنسان خلقا لا يتمالك

١١١ ـ (٢٦١١) حدّثنا أَبُو بَكْرِ بْنُ أَبِى شَيْبَةَ ، حَدَّثَنَا يُونُسُ بْنُ مُحَمَّد ، عَنْ حَمَّاد ابْنِ سَلَمَةَ ، عَنْ ثَابت ، عَنْ أَنَس ؛ أَنَّ رَسُولَ الله ﷺ قَالَ : « لَمَّا صَوَّرَ الله آدَمَ فِى الْجَنَّة تَرَكَهُ مَا شَاءَ الله أَنْ يَتْرُكَهُ ، فَجَعَلَ إِبْلِيسُ يُطِيفُ بِه ، يَنْظُرُ مَا هُوَ ، فَلَمَّا رَآهُ أَجْوفَ عَرَفَ أَنَّهُ خُلِقَ خَلْقًا لاَ يَتَمَالَكُ » .

(...) حدّثنا أَبُو بَكْرِ بْنُ نَافِعٍ ، حَدَّثَنَا بَهْزٌ ، حَدَّثَنَا حَمَّادٌ ، بِهَذَا الإِسْنَادِ ، نَحْوَهُ .

وقوله : « لما صور الله آدم فى الجنة جعل إبليس يطيف حوله » ، **قال الإمام** : يقال : طاف بالشيء طوفا وأطاف : استدار حوله .

وقوله : « فلما رآه أجوف عرف أنه خلق خلقاً لا يتمالك » ، **قال القاضى** : أى ذا جوف ، وقد يكون معناه : خالى الداخل ، وبه سمى الجوف وكل مقعر أجوف ، وجوف كل شىء قعره وداخله .

وقوله : « لا يتمالك : [يعنى] [١] يحبس نفسه ويملكها عن الشهوات .

---

(١) ساقطة من ز ، والمثبت من ح .

(٣٢) باب النهى عن ضرب الوجه

١١٢ ـ (٢٦١٢) حدّثنا عَبْدُ الله بْنُ مَسْلَمَةَ بْن قَعْنَب ، حَدَّثَنَا الْمُغيرَةُ ـ يَعْنى الْحزَامىَّ ـ عَنْ أَبى الزِّنَاد ، عَنِ الأَعْرَجِ ، عَنْ أَبى هُرَيْرَةَ ، قَالَ : قَالَ رَسُولُ الله ﷺ : «إِذَا قَاتَلَ أَحَدُكُمْ أَخَاهُ ، فَلْيَجْتَنبِ الْوَجْهَ » .

(...) حدّثناه عَمْرٌو النَّاقدُ وَزُهَيْرُ بْنُ حَرْب ، قَالاَ : حَدَّثَنَا سُفْيَانُ بْنُ عُيَيْنَةَ ، عَنْ أَبى الزِّنَادِ ، بِهَذَا الإِسْنَاد . وَقَالَ : « إِذَا ضَرَبَ أَحَدُكُمْ » .

١١٣ ـ (...) حَدَّثَنَا شَيْبَانُ بْنُ فَرّوخَ ، حَدَّثَنَا أَبُو عَوَانَةَ ، عَنْ سُهَيْلٍ ، عَنْ أَبِيه ، عَنْ أَبِى هُرَيْرَةَ ، عَنِ النَّبِىِّ ﷺ قَالَ : « إِذَا قَاتَلَ أَحَدُكُمْ أَخَاهُ ، فَلْيَتَّقِ الْوَجْهَ » .

قوله : « إذا قاتل أحدكم أخاه » ، وفى رواية أخرى : « إذا ضربه فليتجنب الوجه » ، وفى رواية : « فلا يلطمن الوجه » : فيه تشريف هذه الصورة عن الشين ؛ إذ الضرب فيها واللطم مما يظهر الشين فيها سريعا ؛ ولأن فيها المحاسن وأعضاء نفيسة ، وأكثر الإدراكات ، فقد يبطلها بفعله والتشويه فيها أشد ؛ لأنها شيما الإنسان والبادى منه والمتميز به من أمثاله ، والصورة التى خلقه الله عليها وكرّم بها بنى آدم وفضلهم على كثير من خلقه تفضيلا .

قوله آخر الحديث : « فإن الله خلق آدم على صورته » ، **قال الإمام** : هذا حديث ثابت عند أهل النقل ، وقد رواه بعضهم:« أن الله خلق آدم على صورة الرحمن » [١] ولا يليق هذا عند أهل النقل ، ولعله نقل من رواه بالمعنى الذى يوهمه ، وظن أن الضمير عائد على الله ـ سبحانه ـ فأظهره وقال : « على صورة الرحمن » .

واعلم أن هذا الحديث غلط فيه ابن قتيبة وأجراه على ظاهره ، وقال : فإن الله سبحانه له صور لا كالصور ،وأجرى الحديث على ظاهره ،والذى قال لا يخفى فساده ؛ لأن الصورة تفيد التركيب ، وكل مركب محدث ، والبارى ـ سبحانه وتعالى ـ ليس بمحدث فليس بمركب ، وما ليس بمركب فليس بمصور ، وهذا من جنس قول المبتدعة : إن البارى ـ جلّ وعز ـ جسم لا كالأجسام ، لما رأوا أهل السنة قالوا : شىء لا كالأشياء طرد واحد ، فقالوا: جسم لا كالأجسام . وقال ابن قتيبة : صورة لا كالصور .

والفرق بين ما قلناه وما قالوه : أن لفظة « شىء » لا تفيد الحدوث ولا تتضمن ما

---

(١) الفتح ٥/ ١٨٣ ، وقد علق على ناقل هذا الحديث بدون توجيه المعنى .

١١٤ ـ (...) حدّثنا عُبَيْدُ الله بْنُ مُعَاذ الْعَنْبَرِىُّ ،حَدَّثَنَا أَبى ،حَدَّثَنَا شُعْبَةُ عَنْ قَتَادَةَ، سَمِعَ أَبَا أَيُّوبَ يُحَدِّثُ عَنْ أَبِى هُرَيْرَةَ قَالَ : قَالَ رَسُولُ الله ﷺ : « إِذَا قَاتَلَ أَحَدُكُمْ أَخَاهُ، فَلاَ يَلْطِمَنَّ الْوَجْهَ » .

يقتضيه ، وقولنا : جسم وصورة يتضمن التأليف والتركيب ، وذلك دليل الحدوث . وعجبا لابن قتيبة فى قوله : صورة لا كالصور ، مع كون هذا الحديث يقتضى ظاهره عنده خلق آدم على صورته ، فقد صارت صورة البارى ـ سبحانه ـ على صورة آدم ـ عليه السلام ـ على ظاهر هذا على أصله ، فكيف يكون على صورة آدم ، ويقول: إنها لا كالصور . وهذا يناقض.

ويقال له أيضا : إن أردت بقولك : صورة لا كالصور أنه ليس بمؤلف ولا مركب ، فليس بصورة على الحقيقة ، وأنت [مثبت] [1] تسمية تفيد فى اللغة معنى مستحيلا عليه تعالى ، مع نفى ذلك ، فلم يعطِ اللفظ حقه ولم يجره على ظاهره .

فإذا سلمت أنه ليس على ظاهره فقد وافقت على افتقاره إلى التأويل وهذا الذى نقول به، فإذا ثبت افتقاره إلى التأويل قلنا : اختلف الناس فى تأويله ، فمنهم من أعاد الضمير إلى المضروب ، وذكر أن فى بعض طرق الحديث أنه سمعه ﷺ يقول : « قبح الله وجهك ووجه من أشبهك» أو نحو هذا، فقال ﷺ ما قال ، أما على هذه الرواية ـ وهى شتم من أشبهه ـ فبين وجه هذا التعليل ؛ لأنه إذا شتم مَن أشبهه وآدم يشبهه فكأنه شتم آدم وغيره من الأنبياء ـ عليهم السلام ـ [وإنما] [2] ذكر الأول تنبيها عليه وعلى نبيه .

وأما على هذا الذى وقع فى كتاب مسلم فيحتمل أن يكون تعبدًا لله ـ سبحانه ـ بتخصيص الوجه لهذه الكرامة لشبهه بآدم هنا إجلالاً لآدم ﷺ .

ولا يبقى على هذا إلا أن يقال : فيجب أن يجتنب ما سواه من الأعضاء المشبهة لآدم ، وجواب هذا : أنه لا يبعد أن يكون الله ـ سبحانه ـ يتعبد بما شاء الله ، ولا تجعل هذه العلة جارية مطردة .

وقد اختص الوجه بأمور جليلة ليست فى غيره من الأعضاء ؛ لأن منه[3] السمع والبصر، وبالبصر يدرك العالم ويرى ما فيه من العجائب الدالة على عظم الله ـ سبحانه ـ وبالسمع يدرك الأقوال ويسمع أوامر النبى ـ عليه السلام ـ ونواهيه ، ويتعلم به سائر العلوم التى منها معرفة الله ـ عز وجل ـ ومعرفة رسله ـ عليهم السلام ـ وفيه النطق الذى يميز به عن البهائم، وشرف به الإنسان عن سائر الحيوان ، ومثل هذا التمييز لا يبعد أن يجعل سبباً

---

(١) فى هامش ح .

(٢) فى ح : ولهذا .

(٣) فى ح : فيه .

١١٥ ــ (...) حـدّثنا نصْرُ بْـنُ عَلِىٍّ الْجَهْضَمِىُّ ، حَدَّثَنِى أَبِـى ، حَـدَّثَنَا الْمُثَنَّى . ح وَحَدَّثَنِى مُحَمَّدُ بْنُ حَاتِمٍ ، حَدَّثَنَا عَبْدُ الرَّحْمَنِ بْنُ مَهْدِىٍّ ، عَنِ الْمُثَنَّى بْنِ سَعِيدٍ ، عَنْ قَتَادَةَ ، عَنْ أَبِى أَيُّوبَ ، عَنْ أَبِى هُرَيْرَةَ ، قَالَ : قَالَ رَسُولُ الله ﷺ . وَفِى حَدِيثِ ابْنِ حَاتِمٍ عَنِ النَّبِىِّ ﷺ قَالَ : « إِذَا قَاتَلَ أَحَدُكُمْ أَخَاهُ ، فَلْيَجْتَنِبِ الْوَجْهَ ، فَإِنَّ الله خَلَقَ آدَمَ

فى تمييزه بهذا الحكم .

وقال آخرون : إن الضمير عائد على آدم نفسه . وعورض هؤلاء بأن هذا يجعل الكلام عياً لا فائدة تحته ، وأى فائدة فى قولك : خلق زيد على صورة نفسه ، والشجرة على صورتها نفسها ؟ وهذا معلوم بالعقول ولا يقتصر إلى خبر منقول . وأجاب أصحاب هذا التأويل عن هذا الاعتراض بأن الفائدة فيه : التنبيه على من خالف الحق من أصحاب المذاهب كالطبائعيين القائلين بأن تصوير آدم كان عن بعض تأثيرات النجوم أو العناصر أو غير ذلك بما[1]يهزؤون به، فأكذبهم النبى ﷺ. واحتراز الله ــ سبحانه ــ خلق آدم على صورته ، أو أكذب الدهرية فى قولهم : ليس ثم إنسان [أول ، وإنما إنسان من نطفة ونطفة من إنسان][2]هكذا أبداً إلى غير أول ، فأخبر النبى ﷺ أن الله ــ سبحانه ــ اخترع صورة آدم ولم يكن مصوراً عن أب ولا كائنا عن تناسل، أو يكون أكذب القدرية فى قولهم : إن كثيراً من أعراض آدم وصفاته خلق لآدم ، وأخبر النبى ﷺ أنه مخلوق بجملة صورته .

وهذا التأويل الذى ذهب إليه هؤلاء ــ من إعادة الضمير إلى آدم بنفسه ــ إنما يحسن إذا روى لفظ النبى ﷺ مجرداً من السبب ، مقتصراً منه على قوله : « إن الله خلق آدم على صورته » ، وأما ذكر السبب ، أو ذكر جميع ما حكاه مسلم عنه ــ عليه السلام ــ : « إذا قاتل أحدكم أخاه فليجتنب الوجه ، فإن الله خلق آدم على صورته » فإنه لا يحسن صرف الضمير لآدم ؛ لأنه ينفى أن يكون بين السبب أو صدر الكلام وآخره ارتباط وتميز الكلام . وما وقع فى كتاب مسلم فى معنى المسافر ، وقد ذكر أنه روى مختصراً مقتصراً فيه على ما قلناه . وقال بعض أئمتنا . هو من اختصار بعض الرواة .

وقال آخرون : إن الضمير يعود إلى [الله][3] ــ سبحانه ــ ويكون له وجهان . **أحدهما:** أن يراد بالصورة الصفة ، كما يقال :صورة فلان عند السلطان كذا ، بمعنى صفته كذا . ولما كان آدم ــ عليه السلام ــ امتاز بصفات من الكمال تميز بالعقل والنطق عن البهائم، والنبوة على سائر بنيه سوى النبيين منهم ، وله فضائل اختص بها ، فكأنه شبهه من هذه

---

(١) فى ح : مما . (٢) سقط من ز .
(٣) ساقطة من الأصل ، واستدركت بالهامش .

عَلَى صُورَتِهِ » .

١١٦ ـ (...) حدّثنا مُحَمَّدُ بْنُ الْمُثَنَّى ، حَدَّثَنِى عَبْدُ الصَّمَد ، حَدَّثَنَا هَمَّامٌ ، حَدَّثَنَا قَتَادَةُ ، عَنْ يَحْيَى بْنِ مَالك الْمَرَاغِىِّ ـ وَهُوَ أَبُو أَيُّوبَ ـ عَنْ أَبِى هُرَيْرَةَ ؛ أَنَّ رَسُولَ الله ﷺ قَالَ : « إِذَا قَاتَلَ أَحَدُكُمْ أَخَاهُ ، فَلْيَجْتَنِبِ الْوَجْهَ » .

الجهة باختصاص الله ـ سبحانه ـ بالرفعة والجلال ، لاسيما وقد أمر الملائكة بالسجود له طاعة لله ـ عز وجل . هذا المعنى ذكره بعض أصحابنا فى التشبيه بعد .

والوجه الثانى : عند أصحاب هذا التأويل : أن تكون إضافة الصورة إضافة تشريف واختصاص ، كما قيل فى الكعبة : بيت الله ، وإن كانت البيوت كلها له ـ عز وجل ـ وكما قال تعالى : ﴿ **نَاقَةَ اللَّهِ** ﴾[(١)] إلى غير ذلك مما وقع فى الشريعة من أمثال هذا . وقد تميز آدم ﷺ بأن خلقه الله ـ جلت قدرته ـ بيده ، ولم يقلبه فى الأصلاب ، ولا درجه من حال إلى حال ، فتكون الإضافة إضافة اختصاص لهذا المعنى ولغيره .

وأما من صرح بهذا الضمير وخرجه للوجود ، فإنه يرد من جهة النيل ، وأنه ضعيف عند المحدثين .

واختلف أصحابنا فى رده من جهة اللسان ، فقال بعضهم : ما يحسن مثل هذا فى الكلام ؛ لأن اللفظ الظاهر إذا افتتح به ، وأُعيد ذكره فإنما يعاد بالضمير ، ولهذا يقال: زيد ضرب عبده ، ولا يقال: [ضرب زيد عبد زيد][(٢)] ، ومرادهم بزيد الثانى زيد الأول ، قالوا: فلو كان ما قالوه صحيحا لكانت العبارة عنه : « خلق آدم على صورته » كما وقع فى الطرق الثابتة . وقال بعض أصحابنا : لا يستبعد هذا فى اللسان ، وقد قال سبحانه وتعالى : ﴿**يَوْمَ نَحْشُرُ الْمُتَّقِينَ إِلَى الرَّحْمَنِ** ﴾[(٣)] ولم يقل : [يوم][(٤)] يحشر المتقين إلينا . وقال بعض النحاة: من هذا أيضا قوله تعالى: ﴿ **فَبَدَّلَ الَّذِينَ ظَلَمُوا قَوْلاً غَيْرَ الَّذِى قِيلَ لَهُمْ فَأَنزَلْنَا عَلَى الَّذِينَ ظَلَمُوا رِجْزًا**﴾ [(٥)]، وأنشد فى ذلك قول عدى بن زيد :

لا أرى الموت يسبق الموت شىء ... يعض الموت ذا الغنى والفقير

وفى هذا كفاية.

قال القاضى : قد جاء فى هذا الحديث نفسه ما أغنى عما ذكر فى بعض الأحاديث ،

---

(١) الشمس : ١٣ .

(٢) فى ز : زيد ضرب عبد زيد .

(٣) مريم : ٨٥ .

(٤) ساقطة من ز .

(٥) البقرة : ٥٩ .

بأن مسلما قد ذكر فى هذا : « إذا قاتل أحدكم أخاه فليجتنب الوجه ، فإن الله خلق آدم على صورته » ، فالهاء هاهنا عائدة على الأخ المنهى أن يضرب وجهه ويستقيم الكلام ، وتظهر فائدة الحديث ويزول الإشكال .

وإنما يبقى الإشكال كله فى الحديث الآخر الذى لم يذكر فيه هذا السبب مثل حديث البخارى فى باب السلام : « إن الله لما خلق آدم على صورته قال : اذهب فسلم على أولئك النفر من الملائكة » (١) ، وخرجه مسلم ـ أيضا ـ بعد هذا بنصه فى « باب خلق آدم » [ومثل هذا] (٢) ، لكن قد تقدم فيه من التأويلات ما يكفى بعضها . وإذا نزهنا الله تعالى عن الصورة الجثمانية [فلا يبالى] (٣) بعد وسلمنا معنى مشكل الحديث للعالم بعينه ، على مذهب أكثر السلف من الإيمان بها والتسليم إلى الله فى معناها ، وتنزيهه عن ظاهرها ، أو تأويله على ما عليه مَنْ رأى التأويل ، وعلى مقتضى كلام النبى العربى ولغته العربية ، وكلام العرب ومجازاة كلامها ومقاصدها فى استعاراتها (٤) وتمثيلاتها التى خوطبنا بها ، وجاء الشرع والقرآن بها وعلى تصرف وجوهها .

---

(١) البخارى ، ك الاستئذان ، ب بدء السلام ٨/ ٦٢ .
(٢) سقط من ز ، والمثبت من ح .
(٣) فى ح : فلا نبالى .
(٤) فى ز : استعاباتها .

(٣٣) باب الوعيد الشديد لمن عذب الناس بغير حق

١١٧ ـ (٢٦١٣) حدّثنا أَبُو بَكْرِ بْنُ أَبِى شَيْبَةَ ، حَدَّثَنَا حَفْصُ بْنُ غِيَاث ، عَنْ هِشَامِ ابْنِ عُرْوَةَ ، عَنْ أَبِيهِ ، عَنْ هِشَامِ بْنِ حَكِيمِ بْنِ حِزَامٍ ، قَالَ : مَرَّ بِالشَّامِ عَلَى أُنَاسٍ ، وَقَدْ أُقِيمُوا فِى الشَّمْسِ ، وَصُبَّ عَلَى رُؤُوسِهِمُ الزَّيْتُ . فَقَالَ : مَا هَذَا ؟ قِيلَ : يُعَذَّبُونَ فِى الْخَرَاجِ . فَقَالَ : أَمَا إِنِّى سَمِعْتُ رَسُولَ اللهِ ﷺ يَقُولُ : « إِنَّ اللهَ يُعَذِّبُ الَّذِينَ يُعَذِّبُونَ فِى الدُّنْيَا » .

١١٨ ـ (...) حدّثنا أَبُو كُرَيْبٍ ، حَدَّثَنَا أَبُو أُسَامَةَ ، عَنْ هِشَامٍ ، عَنْ أَبِيهِ ، قَالَ : مَرَّ هِشَامُ بْنُ حَكِيمِ بْنِ حِزَامٍ عَلَى أُنَاسٍ مِنَ الأَنْبَاطِ بِالشَّامِ ، قَدْ أُقِيمُوا فِى الشَّمْسِ . فَقَالَ : مَا شَأْنُهُمْ ؟ قَالُوا : حُبِسُوا فِى الْجِزْيَةِ . فَقَالَ هِشَامٌ : أَشْهَدُ لَسَمِعْتُ رَسُولَ اللهِ ﷺ يَقُولُ : « إِنَّ اللهَ يُعَذِّبُ الَّذِينَ يُعَذِّبُونَ النَّاسَ فِى الدُّنْيَا » .

وذكر مسلم فى حديث : « إن الله يعذب الذين يعذبون الناس » قال : وأميرهم يومئذ عمير بن سعد [١]، كذا فى النسخ عند شيوخنا [أو أكثر] [٢] الروايات ، وكان فى كتاب شيخنا القاضى أبى على : عمر بن سعيد ، وقال لنا : هو وهم ، وما عند غيره هو الصواب. وعمير بن سعد هذا أنصارى من بنى عمرو بن عوف من الأوس ، ولاه عمر بن الخطاب حمص [٣] فكان يقال له : نسيج [٤] وحده ، هو عمير بن سعد بن عبيد القارى، أبوه أبو زيد أحد مَنْ [٥] جمع القرآن . وقد اختلف فى اسم أبى زيد ، وقد ذكر مثل هذا أبو عبيدة [٦] ،وشك فيه مرة فقال: استعمل على طائفة من الشام عمير بن سعد أو سعيد ،

---

(١) هو أبو يحيى عمير بن سعيد النخعى الصهبانى الكوفى ، روى عن على وأبى موسى وسعد بن أبى وقاص وغيرهم ، وعنه الشعبى والسبيعى والأعمش وأبو حصين وغيرهم . ذكره ابن حبان فى الثقات وقال : مات سنة سبع ومائة فى ولاية ابن هبيرة . وقال ابن سعد : مات سنة خمسة عشر . ثم قال ابن حبان : ويقال له: عمير بن سعد . التهذيب ٨/١٤٦ .

(٢) سقط من ز ، والمثبت من ح .

(٣) فى ز : حصن ، والمثبت من ح ، وهو الصواب .

(٤) فى ز : تسبيح ، والمثبت من ح ، وهو الصواب .

(٥) قبلها فى ز : مع .

(٦) فى ز : أبو عبيد ، والمثبت من ح ، وهو الصواب .

(...) حدّثنا أَبُو كُرَيْب ، حَدَّثَنَا وَكِيعٌ وَأَبُو مُعَاوِيَةَ . ح وَحَدَّثَنَا إِسْحَقُ بْنُ إِبْرَاهِيمَ ، أَخْبَرَنَا جَرِيرٌ ، كُلُّهُمْ عَنْ هِشَامٍ ، بِهَذَا الإِسْنَاد . وَزَادَ فِى حَدِيث جَرِير : قَالَ ـ وَأَمِيرُهُمْ يَوْمَئِذ عُمَيْرُ بْنُ سَعْدِ عَلَى فِلَسْطِينَ ـ : فَدَخَلَ عَلَيْهِ فَحَدَّثَهُ ، فَأَمَرَ بِهِمْ فَخُلُّوا .

١١٩ ـ (...) حدّثنى أَبُو الطَّاهِرِ ، أَخْبَرَنَا ابْن وَهْب ، أَخْبَرَنى يُونسُ ، عَنِ ابْنِ شهَاب ، عَنْ عُرْوَةَ بْنِ الزُّبَيْرِ ؛ أَنَّ هشَامَ بْنَ حَكِيمٍ وَجَدَ رَجُلاً ـ وَهُوَ عَلَى حِمْصَ ـ يُشَمِّسُ نَاسًا منَ النَّبْط فى أَدَاء الْجِزْيَة . فَقَالَ : مَا هَذَا ؟ إِنِّى سَمعْتُ رَسُولَ الله ﷺ يَقُولُ : « إِنَّ الله يُعَذِّبُ الَّذِينَ يُعَذِّبُونَ النَّاسَ فِى الدُّنْيَا » .

شك أبو عبيد وذكر خبرا . وأما عمر بن سعيد فمعدود فى الصحابة وهو عمير بن سعد أو سعيد [شك أبو عبيد وذكر خبرا ، وأما عمر بن سعيد فمعدود فى الصحابة وهو عمير بن سعد أو سعيد][1] ، ربيب الجلاس ويتيمه ، وصاحب القصة التى أنزل فيها: ﴿ **يَحْلِفُونَ بِاللَّهِ مَا قَالُوا**﴾[2] قاله الطبرى وغيره، وجعله الطبرى غير الأول ، وأما أبو عمر فجعل صاحب هذه عمير بن سعد الأول وأنهما واحد ، والله أعلم .

---

(١) هكذا مكرر فى ز .

(٢) التوبة : ٧٤ .

(٣٤) باب أمر من مرّ بسلاح فى مسجد أو سوق أو غيرهما من المواضع الجامعة للناس أن يمسك بنصالها

١٢٠ ـ (٢٦١٤) حدّثنا أَبُو بَكْرِ بْنُ أَبِى شَيْبَةَ وَإِسْحَقُ بْنُ إِبْرَاهِيمَ ـ قَالَ إِسْحَقُ : أَخْبَرَنَا . وَقَالَ أَبُو بَكْرٍ : حَدَّثَنَا ـ سُفْيَانُ بْنُ عُيَيْنَةَ عَنْ عَمْرٍو ، سَمِعَ جَابِرًا يَقُولُ : مَرَّ رَجُلٌ فِى الْمَسْجِدِ بِسِهَامٍ ، فَقَالَ لَهُ رَسُولُ اللهِ ﷺ : « أَمْسِكْ بِنِصَالِهَا » .

١٢١ ـ (...) حدّثنا يَحْيَى بْنُ يَحْيَى وَأَبُو الرَّبِيعِ ـ قَالَ أَبُو الرَّبِيعِ : حَدَّثَنَا . وَقَالَ يَحْيَى وَاللَّفْظُ لَهُ : أَخْبَرَنَا ـ حَمَّادُ بْنُ زَيْدٍ عَنْ عَمْرِو بْنِ دِينَارٍ ، عَنْ جَابِرِ بْنِ عَبْدِ اللهِ ؛ أَنَّ رَجُلاً مَرَّ بِأَسْهُمٍ فِى الْمَسْجِدِ ، قَدْ أَبْدَى نُصُولَهَا ، فَأُمِرَ أَنْ يَأْخُذَ بِنُصُولِهَا ، كَىْ لاَ يَخْدِشَ مُسْلِمًا .

١٢٢ ـ (...) حدّثنا قُتَيْبَةُ بْنُ سَعِيدٍ ، حَدَّثَنَا لَيْثٌ . ح وَحَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ رُمْحٍ ، أَخْبَرَنَا اللَّيْثُ عَنْ أَبِى الزُّبَيْرِ ، عَنْ جَابِرٍ ، عَنْ رَسُولِ اللهِ ﷺ ؛ أَنَّهُ أَمَرَ رَجُلاً ، كَانَ يَتَصَدَّقُ بِالنبلِ فِى الْمَسْجِدِ ، أَلا يَمُرَّ بِهَا إِلاَّ وَهُوَ آخِذٌ بِنُصُولِهَا . وَقَالَ ابْنُ رُمْحٍ : كَانَ يَصَّدَّقُ بِالنَّبْلِ .

١٢٣ ـ (٢٦١٥) حدّثنا هَدَّابُ بْنُ خَالِدٍ ، حَدَّثَنَا حَمَّادُ بْنُ سَلَمَةَ ، عَنْ ثَابِتٍ ، عَنْ أَبِى بُرْدَةَ ، عَنْ أَبِى مُوسَى ؛ أَنَّ رَسُولَ اللهِ ﷺ قَالَ : « إِذَا مَرَّ أَحَدُكُمْ فِى مَجْلِسٍ أَوْ سُوقٍ ، وَبِيَدِهِ نَبْلٌ ، فَلْيَأْخُذْ بِنِصَالِهَا ، ثُمَّ لِيَأْخُذْ بِنِصَالِهَا ، ثُمَّ لِيَأْخُذْ بِنِصَالِهَا » .

قَالَ : فَقَالَ أَبُو مُوسَى : وَاللهِ ، مَا مُتْنَا حَتَّى سَدَّدْنَاهَا ، بَعْضُنَا فِى وُجُوهِ بَعْضٍ .

١٢٤ ـ (...) حدّثنا عَبْدُ اللهِ بْنُ بَرَّادٍ الأَشْعَرِىُّ وَمُحَمَّدُ بْنُ الْعَلاَءِ ـ وَاللَّفْظُ لِعَبْدِ

وأمره ـ عليه السلام ـ للذى مر بالنبل أن يأخد بنصالها ، وفى الرواية الأخرى : «بنصولها » جمع نصل ، وهى حدائد السهام . بين العلة والصفة فى الحديث الآخر فقال : «فليمسك ـ أو فليقبض ـ على نصالها بكفه أن يصيب أحدًا من المسلمين منها بشىء » ، أى مخافة أن يصيب ، ولئلا يصيب .

الله ــ قَالا : حَدَّثَنَا أَبُو أُسَامَةَ عَنْ بُرَيْد ، عَنْ أَبِى بُرْدَةَ ، عَنْ أَبِى مُوسَى ، عَنِ النَّبِىِّ ﷺ قَالَ : « إِذَا مَرَّ أَحَدُكُمْ فِى مَسْجِدِنَا ، أَوْ فِى سُوقِنَا ، وَمَعَهُ نَبْلٌ ، فَلْيُمْسِكْ عَلَى نِصَالِهَا بِكَفِّهِ ، أَنْ يُصِيبَ أَحَدًا مِنَ الْمُسْلِمِينَ مِنْهَا بِشَىْءٍ » .

أَوْ قَالَ : « لِيَقْبِضْ عَلَى نِصَالِهَا ».

وقول أبى موسى : « والله ما متنا حتى سددناها بعضنا فى وجوه بعض » : أى قومنا الرمى بها وقصدنا ذلك . والسداد : القصد فى الشىء . يشير إلى ما كان من الفتن بعده ــ عليه السلام ــ وقتالهم على التأويل فى الخلافة ، وأن النبى ﷺ خشى عليهم برأفته بالمؤمنين، ورحمة لهم (١) ما يصيب بعضهم منها من خدش وشىء عند مروره من غير قصد، وألاّ يتأذى بعضهم من بعض بمثل هذا القدر ، فجاء بعده ما أخبر به أبو موسى من القصد إلى ذلك [على بون ما بين الحالين] (٢) .

---

(١) فى ح : بهم .

(٢) من ح .

(٣٥) باب النهى عن الإشارة بالسلاح إلى مسلم

١٢٥ ـ (٢٦١٦) حدّثنى عَمْرٌو النَّاقدُ وَابْنُ أَبِى عُمَرَ . قَال عَمْرٌو : حَدَّثَنَا سُفْيَانُ ابْنُ عُيَيْنَةَ ، عَنْ أَيُّوبَ ، عَنِ ابْنِ سيرينَ ، سَمعْتُ أَبَا هُرَيْرَةَ يَقُولُ : قَالَ أَبُو الْقَاسِمِ ﷺ : « مَنْ أَشَارَ إِلَى أَخِيه بِحَدِيدَة ، فَإِنَّ الْمَلائكَةَ تَلْعَنُهُ ، حَتَّى وَإِنْ كَانَ أَخَاهُ لأَبِيه وَأُمِّه » .

(...) حدّثنا أَبُو بَكْرِ بْنُ أَبِى شَيْبَةَ ، حَدَّثَنَا يَزِيدُ بْنُ هَرُونَ ، عَنِ ابْنِ عَوْنٍ ، عَنْ مُحَمَّد ، عَنْ أَبِى هُرَيْرَةَ ، عَنِ النَّبِىِّ ﷺ . بِمِثْلِه .

١٢٦ ـ (٢٦١٧) حدّثنا مُحَمَّدُ بْنُ رَافِعٍ ، حَدَّثَنَا عَبْدُ الرَّزَّاق ، أَخْبَرَنَا مَعْمَرٌ ، عَنْ هَمَّامِ بْنِ مُنَبِّه قَالَ : هَذَا مَا حَدَّثَنَا أَبُو هُرَيْرَةَ عَنْ رَسُول الله ﷺ . فَذَكَرَ أَحَاديثَ مِنْهَا : وَقَالَ رَسُولُ الله ﷺ : « لاَ يُشِيرُ أَحَدُكُمْ إِلَى أَخِيه بِالسِّلاَحِ ، فَإِنَّهُ لاَ يَدْرِى أَحَدُكُمْ لَعَلَّ الشَّيْطَانَ يَنْزِعُ فِى يَدِهِ ، فَيَقَعُ فِى حُفْرَةٍ مِنَ النَّارِ » .

وقوله : « من أشار إلى أخيه بحديدة فإن الملائكة تلعنه ، وإن كان أخاه لأبيه وأمه » : ظاهر الحديث [أنه] (١) على غير قصد إلا بجهة اللعب والترويع بالهزل بدليل ذكره ، لأخيه لأبيه وأمه الذى لا يبهم عليه ، وترويع المسلم حرام ، وبدليل قوله فى الحديث الآخر: « فإنه لا يدرى لعل الشيطان ينزع فى يده فيقع فى حفرة من النار » ، وكذا رويناه بالعين المهملة ، قيل : معناه : يرمى فى يده ، أى يدفع يده ويحقق ضربته . ومن رواه بالغين المعجمة فمن الإغواء (٢) ونزع الشيطان ، أى يحمله على تحقيق الضرب به وقصده وتزيين له ذلك ، لاسيما عندما يحدث من جهته عند الملاعبة ، أو هجر بغير حال ، وأن الهزل قد يفضى إلى الجد .

---

(١) ساقطة من الأصل ، واستدركت فى الهامش .

(٢) فى ح: الإغراء .

(٣٦) باب فضل إزالة الأذى عن الطريق

١٢٧ ــ (١٩١٤) حدّثنا يَحْيَى بْنُ يَحْيَى ، قَالَ : قَرَأْتُ عَلَى مَالك عَنْ سُمَيٍّ ــ مَوْلَى أَبِى بَكْرٍ ــ عَنْ أَبِى صَالِحٍ ، عَنْ أَبِى هُرَيْرَةَ ؛ أَنَّ رَسُولَ الله ﷺ قَالَ : « بَيْنَمَا رَجُلٌ يَمْشِى بِطَرِيقٍ ، وَجَدَ غُصْنَ شَوْكٍ عَلَى الطَّرِيقِ ، فَأَخَّرَهُ ، فَشَكَرَ الله لَهُ ، فَغَفَرَ لَهُ » .

١٢٨ ــ (...) حدّثنى زُهَيْرُ بْنُ حَرْبٍ ، حَدَّثَنَا جَرِيرٌ عَنْ سُهَيْلٍ ، عَنْ أَبِيه ، عَنْ أَبِى هُرَيْرَةَ ، قَالَ : قَالَ رَسُولُ الله ﷺ : « مَرَّ رَجُلٌ بِغُصْنِ شَجَرَةٍ عَلَى ظَهْرِ طَرِيقٍ ، فَقَالَ : والله ، لأنَحِّيَنَّ هَذَا عَنِ الْمُسْلِمِينَ لاَ يُؤْذِيهِمْ ، فَأُدْخِلَ الْجَنَّةَ » .

١٢٩ ــ (...) حدّثناه أَبُو بَكْرِ بْنُ أَبِى شَيْبَةَ ، حَدَّثَنَا عُبَيْدُ الله ، حَدَّثَنَا شَيْبَانُ ، عَنِ الأَعْمَشِ ، عَنْ أَبِى صَالِحٍ ، عَنْ أَبِى هُرَيْرَةَ ، عَنِ النَّبِىِّ ﷺ قَالَ : « لَقَدْ رَأَيْتُ رَجُلاً يَتَقَلَّبُ فِى الْجَنَّةِ ، فِى شَجَرَةٍ قَطَعَهَا مِنْ ظَهْرِ الطَّرِيقِ ، كَانَتْ تُؤْذِى النَّاسَ » .

١٣٠ ــ (...) حدّثنى مُحَمَّدُ بْنُ حَاتِمٍ ، حَدَّثَنَا بَهْزٌ ، حَدَّثَنَا حَمَّادُ بْنُ سَلَمَةَ ، عَنْ ثَابت ، عَنْ أَبِى رَافع ، عَنْ أَبِى هُرَيْرَةَ ؛ أَنَّ رَسُولَ الله ﷺ قَالَ: « إِنَّ شَجَرَةً كَانَتْ تُؤْذِى الْمُسْلِمِينَ ، فَجَاءَ رَجُلٌ فَقَطَعَهَا ، فَدَخَلَ الْجَنَّةَ » .

١٣١ ــ (٢٦١٨) حدّثنى زُهَيْرُ بْنُ حَرْبٍ ، حَدَّثَنَا يَحْيَى بْنُ سَعِيد ، عَنْ أَبَانَ بْنِ صَمْعَةَ ، حَدَّثَنِى أَبُو الْوَازِعِ ، حَدَّثَنِى أَبُو بَرْزَةَ ، قَالَ : قُلْتُ : يَا نَبِىَّ الله ، عَلِّمْنِى شَيْئًا أَنْتَفِعُ بِهِ . قَالَ : « اعْزِلِ الأَذَى عَنْ طَرِيقِ الْمُسْلِمِينَ » .

ذكر مسلم الأحاديث فى الثواب على إماطة الأذى وإزالته عن الطريق كمن قطع شجرة كانت تؤذى ، وإزالة غصن شوك ، وقد جاء فى الحديث الآخر : أنه من شعب الإيمان (١).

فكل ما أدخل نفعاً على المسلمين أو أزال عنهم ضررًا فهو منه ، لكنه كله من النصيحة الواجبة على المسلمين بعضهم لبعض ، التى بايع عليها النبى ﷺ أصحابه من النصح لكل مسلم ، [بنصحه] (٢) فى حضرته وغيبته بكل قول وفعل يعود عليه بمنفعة لدينه ودنياه .

---

(١) سبق فى ك الإيمان ، ب بيان عدد شعب الإيمان برقم (٥٨) .

(٢) ساقطة من ز ، والمثبت من ح .

١٣٢ ـ (...) حدّثنا يَحْيَى بْنُ يَحْيَى ، أَخْبَرَنَا أَبُو بَكْرِ بْنُ شُعَيْب بْنِ الْحَبْحَابِ ، عَنْ أَبِى الْوَازِعِ الرَّاسِبِىِّ ، عَنْ أَبِى بَرْزَةَ الأَسْلَمِىِّ ؛ أَنَّ أَبَا بَرْزَةَ قَالَ: قُلْتُ لِرَسُول الله ﷺ: يَارَسُولَ الله ، إِنِّى لاَ أَدْرِى ، لَعَسَى أَنْ تَمْضِىَ وَأَبْقَى بَعْدَكَ ،فَزَوِّدْنِى شَيْئًا يَنْفَعُنِى الله بِهِ. فَقَالَ رَسُولُ الله ﷺ : « افْعَلْ كَذَا ، افْعَلْ كَذَا ـ أَبُو بَكْرٍ نَسِيَهُ ـ وَأَمِرَّ الأَذَى عَنِ الطَّرِيقِ» .

وقوله فى حديث يحيى [بن يحيى][1] : « وأمر الأذى عن الطريق » . كذا رويناه عن عامة الرواة براء مشددة ، أى نحّه وأزله من المرور . وعند الطبرى : « وأمز » بزاى معجمة ؛ وكأنه من الميز ، ميزت الشىء عن الشىء : إذا أثبته منه وزلته عنه ، وهو قريب من الأول . وعند ابن ماهان : « أخر » مبيناً بمعنى ذلك .

---

(١) سقط من ز ، والمثبت من ح .

(٣٧) باب تحريم تعذيب الهرة ونحوها ، من الحيوان الذى لا يؤذى

١٣٣ - (٢٢٤٢) حدّثنى عَبدُ الله بْنُ مُحَمَّد بْنِ أَسْمَاءَ بْن عُبَيْد الضُّبَعِىُّ ، حَدَّثَنَا جُوَيْرِيَةُ - يَعْنى ابْنَ أَسْمَاءَ - عَنْ نَافِعٍ ، عَنْ عَبْد الله ؛ أَنَّ رَسُولَ الله ﷺ قَالَ : «عُذِّبَت امْرأَةٌ فِى هرَّة ، سَجَنَتْهَا حَتَّى مَاتَتْ ، فَدَخَلَتْ فِيهَا النَّارَ ، لاَ هِى أَطْعَمَتْها وَسَقَتْهَا إِذْ هِىَ حَبَسَتْهَا ، وَلاَ هِى تَرَكَتْهَا تَأكُلُ مِنْ خَشَاشِ الأَرْضِ » .

(...) حدّثنى هَرُونُ بْنُ عَبْدُ الله وَعَبْدُ الله بْنُ جَعْفَر بْن يَحْيَى بْنُ خَالد ، جَميعًا عَنْ مَعْنِ بْنِ عِيسَى ، عَنْ مَالِك بْنِ أَنَسٍ ، عَنْ نَافِعٍ ، عَنِ ابْنِ عُمَرَ ، عَنِ النَّبِىِّ ﷺ . بِمَعْنَى حَديثِ جُوَيْرِيَةَ .

١٣٤ - (...) وحَدَّثنيه نَصْرُ بْنُ عَلِىٍّ الجَهْضَمِىُّ ، حَدَّثَنَا عَبْدُ الأَعْلَى عَنْ عُبَيْد الله ابْنِ عُمَرَ ، عَنْ نَافِعٍ ، عَنِ ابْنِ عُمَرَ ، قَالَ : قَالَ رَسُولُ الله ﷺ : « عُذِّبَت امْرَأَةٌ فِى هِرَّة أَوْثَقَتْهَا ، فَلَمْ تُطْعِمْهَا وَلَمْ تَسْقِهَا ، وَلَمْ تَدَعْهَا تَأكُلُ مِنْ خَشَاشِ الأَرْضِ » .

وذكر حديث المغيرة فى شأن صاحبة الهرَّة المعذبة التى ربطتها حتى ماتت ، وقد تقدم الكلام عليه ، وأنه يحتمل أن يكون عذابها حسابها ومناقشتها على فعلها لذلك ، كما جاء فى حديث العصفور **قوله** : « سل يارب هذا لم قتلتنى ؟ »، أو تكون المرأة كافرة فزيدت فى عذابها لذلك .

وقوله :« خشاش الأرض » : يقال بفتح الخاء وكسرها ، وهو هوام الأرض . وحكى فيه أبو على القالى - أيضا - ضم الخاء ، وقال الجوهرى : هو الحية ونحوها مما فى الأرض، وقيل صغار الطير ، [لكنه لا يقال فى صغار الطير إلا بفتح الخاء فقط ، وفى المعنى : الخشاش شرار الطير] [(١)]. وقيل : خشاش الأرض : نباتها ، والمعروف فى هذا: حشيشها.

وقوله : « من جراء هرة »: أى من أجلها ، بمد وبقصر ، يقال : من جراك وجراتك وجراريك وأجلك وأجلك . بمعنى . وفى رواية الهوزنى : « من أجل » مفسراً .

---

(١) فى هامش ح .

(...) حدّثنا نَصْرُ بْنُ عَلِيٍّ الْجَهْضَمِيُّ ، حَدَّثَنَا عَبْدُ الأعْلَى، عَنْ عُبَيْدِ الله ،عَنْ سَعِيدٍ الْمَقْبُرِيِّ ، عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ ، عَنْ النَّبِيِّ ﷺ . بِمِثْلِهِ .

١٣٥ـ (٢٦١٩) حدّثنا مُحَمَّدُ بْنُ رَافِعٍ ، حَدَّثَنَا عَبْدُ الرَّزَّاقِ ، حَدَّثَنَا مَعْمَرٌ ، عَنْ هَمَّامِ بْنِ مُنَبِّه ، قَالَ : هَذَا مَا حَدَّثَنَا أَبُو هُرَيْرَةَ عَنْ رَسُولِ الله ﷺ . فَذَكَرَ أَحَادِيثَ مِنْهَا: وَقَالَ رَسُولُ الله ﷺ : « دَخَلَت امْرَأَةٌ النَّارَ مِنْ جَرَّاءِ هِرَّةٍ لَهَا ـــ أَوْ هِرٍّ ـــ رَبَطَتْهَا ، فَلاَ هِيَ أَطْعَمَتْهَا ، وَلاَ هِيَ أَرْسَلَتْهَا تُرَمْرِمُ مِنْ خَشَاشِ الأَرْضِ ، حَتَّى مَاتَتْ هَزْلاً » .

وقوله : « لا هى أرسلتها ترمم » ، كذا للعذرى والسجزى ، وضبطناه عن بعض شيوخنا بفتح التاء والميم ، وعند بعضهم بضم التاء وكسر الميم ، وفى رواية السمرقندى : «ترمرم » بضم التاء وكسر الراء الآخرة ، ويصح بفتحها أيضا ، وهما بمعنى (١) .

قال الإمام : قال صاحب الأفعال : رممت الأمر والشىء وما أصلحته ، والعظم رمة صار رميماً ، والحبل انقطع ، والشاة تناولت النبات بشفتيها . ومنه سميت المرمتان .

قال القاضى : ورمرم منه ، بإظهار التضعيف فى الراء ، أو من الرمام وهو الحشيش ، [أى](٢) أكلته فاشتق لها فعلا ، وكله يرجع إلى معنى الأول.

---

(١) م هنا سقط عشر لوحات من نسخة ح إلى حديث ابن مسعود ــ كتاب القدر ــ :« يجمع أحدكم» .

(٢) من الأبى .

(٣٨) باب تحريم الكبر

١٣٦ ـ (٢٦٢٠) حدّثنا أَحْمَدُ بْنُ يُوسُفَ الأَزْدِىُّ ، حَدَّثَنَا عُمَرُ بْنُ حَفْصِ بْنِ غيَاث، حَدَّثَنَا أَبى ، حَدَّثَنَا الأَعْمَشُ ، حَدَّثَنَا أَبو إسْحَقَ ، عَنْ أَبى مُسْلم الأغرِّ ؛ أَنَّهُ حَدَّثَهُ عَنْ أَبى سَعيد الْخُدْرِىِّ وَأَبى هُرَيْرَةَ قَالاَ : قَالَ رَسُولُ الله ﷺ : « الْعزّ إزَارُهُ ، وَالكبْرِيَاءُ ردَاؤُهُ ، فَمَنْ يُنَازِعُنى عَذَّبْتُهُ » .

وقوله : « العز إزارى ، والكبرياء ردائى فمن نازعنى عذبته » ، **قال الإمام** : هذا مجاز واتساع على عادة العرب ، وهم يقولون : فلان شعاره الزهد والورع ، ودثاره التقوى ، ولا يريدون بذلك الثوب الذى هو شعار ودثار ، وإنما يريدون أنه صفته ونعته ،ووجه الاستعارة فى هذا : أن الرداء والإزار يلصقان بالإنسان و يلزمانه بجملته وفيها ستر له وجمال ، فضرب ذلك مثلا لكون العز والكبرياء بالبارى تعالى أحق ، وله ألزم وأوجب ، واقتضى جلاله لهما آكد . وكذلك العرب يقولون : فلان غمر الرداء ، إذا كان واسع العطية تجوزاً أيضا بذلك ، فعلى هذا يحمل هذا الحديث ؛ لأن الدليل العقلى قام على أن اللباس من صفات الأجسام، وهو ـ سبحانه ـ ليس بجسم ، ولا يمسه جسم ، ولا يستره جسم ، وهذا واضح لكل متأمل.

(٣٩) باب النهى عن تقنيط الإنسان من رحمة الله تعالى

١٣٧ـ (٢٦٢١) حدّثنا سُوَيْد بْنُ سَعِيد ، عَنْ مُعْتَمِر بْنِ سُلَيْمَانَ ، عَنْ أَبِيه ، حَدَّثَنَا أَبُو عِمْرَانَ الجَوْنِىُّ ، عَنْ جُنْدَب ؛ أَنَّ رَسُولَ الله ﷺ حَدَّثَ : « أَنَّ رَجُلاً قَالَ : وَالله، لاَ يَغْفِرُ الله لِفُلاَنٍ ، وَإِنَّ الله تَعَالَى قَالَ : مَنْ ذَا الَّذِى يَتَأَلَّى عَلَىَّ أَلاّ أَغْفِرَ لِفُلاَنٍ ، فَإِنِّى قَدْ غَفَرْتُ لِفُلاَنٍ ، وَ أَحْبَطْتُ عَمَلَكَ » أَوْ كَمَا قَالَ .

قال القاضى : وقوله فى الذى قال والله لا يغفر الله لفلان : « من ذا الذى يتألى على الله »: أى يحلف عليه . و التألى : الحلف ، والآلية اليمين .

وقوله : « قد غفرت لفلان وأحبطت عملك » : فيه الحجة لمذهب أهل السنة فى غفران الله ذنوب عباده ، وعفوه عنهم وإن ماتوا مصرين عليها ، ولا حجة فيه للمعتزلة ومن يقول بأنَّ الذنوب تحبط الأعمال ؛ لأن هذا المتألى قانط من رحمة الله ومكذب بها ، والقنوط كفر، والكفر يحبط العمل ، وإن لم يكن هذا قانطا وإنما كان هذا مذهبه إنفاذ الوعيد للعاصين ، فيكون هنا قوله :« أحبط عمله » مجازاً لرجحان معصيته بما قال ، فاعتقده بطاعاته حتى كأنه لا حسنة له .

(٤٠) باب فضل الضعفاء والخاملين

١٣٨ ــ (٢٦٢٢) حدّثنى سُوَيدُ بْنُ سَعيد ، حَدَّثَنى حَفْصُ بْنُ مَيْسَرَةَ ، عَنِ الْعَلاَءِ ابْنِ عَبْدِ الرَّحْمَنِ ، عَنْ أَبِيه ، عَنْ أَبِى هُرَيْرَةَ ؛ أَنَّ رَسُولَ الله ﷺ قَالَ : « رُبَّ أَشْعَثَ مَدْفُوعٍ بِالأَبْوَابِ ، لَوْ أَقْسَمَ عَلَى الله لأَبَرَّهُ » .

وقوله : « رب أشعث مدفوع بالأبواب » : الأشعث : الملبد شعر الرأس ، المغبر غير مدهن ولا مصلح الشعر . و« مدفوع بالأبواب » : أى لا قدر له عند الناس فيحجبونه ويردونه عن أبوابهم.

وقوله : « لو أقسم على الله لأبره » : أى لفضله ، ومنزلته عند الله أنه يجيب رغبته ودعاءه ، ولا يخيب أمله وبره لرجائه وعزيمته فى رغبته لربه والقسم هنا عبارة عن قوة العزيمة فى الرغبة والدعاء ، أو يكون عن وجهه فيما أقسم عليه من الأمور ؛ أن الله قد أجرى قدره وتقدم فى سابق علمه ، أنه ممن لا يخالف مجارى القدر قسمه ، ويبر خلقه ، ويمضى عزيمته . وقيل : معنى القسم هنا : الدعاء ، وأبره أجابه .

(٤١) باب النهى من قول : هلك الناس

١٣٩ ـ (٢٦٢٣) حدّثنا عَبْدُ الله بْنُ مَسْلَمَةَ بْنِ قَعْنَب ، حَدَّثَنَا حَمَّادُ بْنُ سَلَمَةَ ، عَنْ سُهَيْلِ بْنِ أَبِى صَالِح ، عَنْ أَبيه ، عَنْ أَبِى هُرَيْرَةَ ، قَالَ : قَالَ رَسُولُ الله ﷺ . ح وَحَدَّثنا يَحْيَى بْنُ يَحْيَى قَالَ : قَرَأتُ عَلَى مَالك ، عَنْ سُهَيْلِ بْنِ أَبِى صَالِح ، عَنْ أَبِيه ، عَنْ أَبِى هُرَيْرَةَ ؛ أَنَّ رَسُولَ الله ﷺ قَالَ :« إِذَا قَالَ الرَّجُلُ : هَلَكَ النَّاسُ ، فَهُوَ أَهْلَكَهُمْ».

قَالَ أَبُو إِسْحَقَ : لاَ أَدْرى، أَهْلَكَهُمْ بِالنَّصْب ، أَوْ أَهْلَكُهُمْ بِالرَّفْعِ .

(...) حدّثنا يَحْيَى بْنُ يَحْيَى ، أَخْبَرَنَا يَزيدُ بْنُ زُرَيْع ، عَنْ رَوْحِ بْنِ الْقَاسِمِ . ح وَحَدَّثَنى أَحْمَدُ بْنُ عُثْمَانَ بْنِ حَكِيم ، حَدَّثَنَا خَالدُ بْنُ مَخْلَد ، عَنْ سُلَيْمَانَ بْنِ بِلاَلٍ ، جَمِيعاً عَنْ سُهَيْلٍ ، بِهَذَا الإِسْنَاد ، مِثْلَهُ .

وقوله : « إذا قال الرجل: هلك الناس فهو أهلكهم » وقول الراوى عن مسلم ـ وهو أبو إسحق بن سفيان ـ: لا أدرى أهلكهم ، بالنصب أو بالرفع ، **قال الإمام** : يحمل هذا [عند العلماء] (١) أن القائل قال ذلك ازدراء بالناس ، واحتقاراً لهم ، وإعجاباً بنفسه .

فأما قوله على جهة [التفجع والإشفاق ، وذهاب الصالحين] (٢) ، وتفضيل من مضى من الصالحين ، وتفضيل من مضى من الأولين ـ فإنه خارج عن هذا والقصد (٣) بغير أحكام اللفظ وتصرفه ، فالأول عنوانه الكبر والاستهزاء بالناس ، [وهو مذموم](٤)، والثانى: عنوان الإشفاق والتقصير بالنفس وتعظيم السلف ، وذلك لا يكون مذموما .

قال القاضى : وقيل هذا فى الغالين والمبتدعين ، الذين يقولون : هلك الناس ، أى استوجبوا الخلود فى النار بمعاصيهم ، والذين يؤيسون الناس من رحمه الله .

وقيل : « أهلكهم » : أى أنساهم الله ، وقيل : أفشلهم وأرداهم . ومن رواه بالنصب فمعناه : هو الذى قال فيه ذلك ، واعتقده فيه من الضلال واستحقاق النار ، لا الله تعالى.

---

(١) فى المعلم : عند بعض العلماء .

(٢) فى المعلم : الإشفاق والتفجع ولذهاب الصالحين .

(٣) فى المعلم : والفصل .

(٤) سقط من المعلم .

(٤٢) باب الوصية بالجار ، والإحسان إليه

١٤٠ ــ (٢٦٢٤) حدّثنا قُتَيْبَةُ بْنُ سَعِيد ، عَنْ مَالك بْن أَنَس . ح وَحَدَّثَنَا قُتَيْبَةُ وَمُحَمَّدُ بْنُ رُمْحٍ ، عَنِ اللَّيْث بْن سَعْد . ح وَحَدَّثَنَا أَبُو بَكْر بْنُ أَبى شَيْبَةَ ، حَدَّثَنَا عَبْدَةُ وَيَزيدُ بْنُ هرُون ، كُلُّهُمْ عَنْ يَحْيَى بْن سَعيد. ح وَحَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ الْمُثَنَّى ــ وَاللَّفْظُ لَهُ ــ حَدَّثَنَا عَبْدُ الْوَهَّاب ــ يَعْنى الثَّقَفىَّ ــ سَمعْتُ يَحْيَى بْنَ سَعيد ، أَخْبَرَنى أَبُو بَكْر ــ وَهُوَ ابْنُ مُحَمَّد بْن عَمْرو بْن حَزْم ــ أَنَّ عَمْرَةَ حَدَّثَتْهُ ؛ أَنَّهَا سَمعَتْ عَائشَةَ تَقُولُ : سَمعْتُ رَسُولَ الله ﷺ يَقُولُ : « مَا زَالَ جبْريلُ يُوصينى بالْجَار ، حَتَّى ظَنَنْتُ أَنَّهُ لَيُوَرِّثَنَّهُ» .

(...) حدّثنى عَمْرٌو النَّاقدُ ، حَدَّثَنَا عَبْدُ الْعَزيز بْنُ أَبى حَازمٍ ، حَدَّثَنى هشَامُ بْنُ عُرْوَةَ، عَنْ أَبيه ، عَنْ عَائشَةَ ، عَنِ النَّبىِّ ﷺ . بمثْله .

١٤١ ــ (٢٦٢٥) حدّثنى عُبَيْدُ الله بْنُ عُمَرَ الْقَوَاريرىُّ ، حَدَّثَنَا يَزيدُ بْنُ زُرَيْعٍ ، عَنْ عُمَرَ بْن مُحَمَّد ، عَنْ أَبيه ، قَالَ : سَمعْتُ ابْنَ عُمَرَ يَقُولُ : قَالَ رَسُولُ الله ﷺ : « مَا زَالَ جبْريلُ يُوصينى بالْجَار ، حَتَّى ظَنَنْتُ أَنَّهُ سَيُوَرِّثُهُ » .

١٤٢ ــ (...) حدّثنا أَبُو كَامل الْجَحْدَرىُّ وَإسْحَقُ بْنُ إبْرَاهيمَ ــ وَاللَّفْظُ لإسْحَقَ . قَالَ أَبُو كَامل : حَدَّثَنَا . وَقَالَ إسْحَقُ : أَخْبَرَنَا ــ عَبْدُ الْعَزيز بْنُ عَبْد الصَّمَد الْعَمِّىُّ ، حَدَّثَنَا أَبُو عمْرَانَ الْجَوْنىُّ ، عَنْ عَبْد الله بْن الصَّامت ، عَنْ أَبى ذَرٍّ ، قَالَ : قَالَ رَسُولُ الله ﷺ : « يَا أَبَا ذَرٍّ ، إذَا طَبَخْتَ مَرَقَةً ، فَأَكْثرْ مَاءَهَا ، وَتَعَاهَدْ جيرَانَكَ » .

١٤٣ ــ (...) حدّثنا أَبُو بَكْر بْنُ أَبى شَيْبَةَ ، حَدَّثَنَا ابْنُ إدْريسَ ، أَخْبَرَنَا شُعْبَةُ . ح وَحَدَّثَنَا أَبُو كُرَيْب ، حَدَّثَنَا ابْنُ إدْريسَ ، أَخْبَرَنَا شُعْبَةُ ، عَنْ أَبى عمْرَانَ الْجَوْنىِّ ، عَنْ عَبْد الله بْن الصَّامت ، عَنْ أَبى ذَرٍّ قَالَ : إنَّ خَليلى ﷺ أَوْصَانى : « إذَا طَبَخْتَ مَرَقًا فَأَكْثرْ مَاءَهُ، ثُمَّ انْظُرْ أَهْلَ بَيْت منْ جيرَانكَ ، فَأَصبْهُمْ منْهَا بمَعْرُوف » .

ذكر مسلم الأحاديث فى الوصية بالجيران ومواساتهم ، وأن لهم حقاً يزيد على حق غيرهم من المسلمين ، وقد مرّ منه فى أول الديوان .

وقوله : « فأصبهم منه بمعروف » : أى ناولهم منه ، واجعلهم يصيبون منه ، يقال : أصاب من الطعام : إذا أكل منه ، وأصله من الأخذ . أصاب الشىء : إذ أخذه .

(٤٣) باب استحباب طلاقة الوجه عند اللقاء

١٤٤ ــ (٢٦٢٦) حدّثنى أَبُو غَسَّانَ الْمِسْمَعِىُّ ، حَدَّثَنَا عُثْمَانُ بْنُ عُمَرَ ، حَدَّثَنَا أَبُو عَامِرٍ ــ يَعْنِى الْخَزَّازَ ــ عَنْ أَبِى عِمْرَانَ الْجَوْنِىِّ ، عَنْ عَبْدِ اللهِ بْنِ الصَّامِتِ ، عَنْ أَبِى ذَرٍّ، قَالَ : قَالَ لِىَ النَّبِىُّ ﷺ : « لاَ تَحْقِرَنَّ مِنَ الْمَعْرُوفِ شَيْئًا ، وَلَوْ أَنْ تَلْقَى أَخَاكَ بِوَجْهٍ طَلْقٍ».

وقوله : « لا تحقرن من المعروف شيئا ولو أنْ تلقى أخاك بوجه طلق » ، ويروى : «طليق» بكسر اللام فيهما ، ويقال : « طلق » بسكونها ، وهو المنبسط السهل .

فيه الحض على فعل الخير ، قلّ أو كثر ، وألا تحقر منه شيئاً ، وهذا كما قال تعالى: ﴿فَمَن يَعْمَلْ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ خَيْراً يَرَهُ﴾ (١) . وفيه أن طلاقة الوجه للمسلمين والانبساط إليهم محمود مشروع مثاب عليه ، وبخلافه التجهم [لهم] (٢) والازوراء عنهم إلا لغرض كنبى، وكفى بخُلق نبينا ــ عليه السلام ــ فى ذلك ، وبما وصفه الله به ونزهه عنه من قوله : ﴿وَلَوْ كُنتَ فَظًّا غَلِيظَ الْقَلْبِ لانفَضُّوا مِنْ حَوْلِكَ﴾ (٣) .

---

(١) الزلزلة : ٧ .

(٢) غير واضحة فى ز .

(٣) آل عمران : ١٥٩ .

(٤٤) باب استحباب الشفاعة فيما ليس بحرام

١٤٥ ـ (٢٦٢٧) حدّثنا أَبُو بَكْرِ بْنُ أَبِى شَيْبَةَ ، حَدَّثَنَا عَلِىُّ بْنُ مُسْهِرٍ وَحَفْصُ بْنُ غيَاث ، عَنْ بُرَيْدِ بْنِ عَبْدِ الله ، عَنْ أَبِى بُرْدَةَ ، عَنْ أَبِى مُوسَى ، قَالَ : كَانَ رَسُولُ الله ﷺ، إِذَا أَتَاهُ طَالِبُ حَاجَةٍ ، أَقْبَلَ عَلَى جُلَسَائِه فَقَالَ : « اشْفَعُوا فَلْتُؤْجَرُوا ، ولَيَقْضِ الله عَلَى لِسَانِ نَبِيِّه مَا أَحَبَّ » .

وقوله: « اشفعوا فلتؤجروا ، ويقضى الله على لسان نبيه ما أحب » : الشفاعة لأصحاب الحوائج والرغبات عند السلطان وغيره مشروعة محمودة مأجور عليها صاحبها بشهادة هذا الحديث ، وشهادة كتاب الله بقوله: ﴿ **مَن يَشْفَعْ شَفَاعَةً حَسَنَةً** ﴾[1] على أحد التأويلين .

وفيه أن معونة المسلم فى كل حال بفعل أو قول فيها أجر ، وفى عموم الشفاعة للمذنبين، وهى جائزة فيما لا حد فيه عند السلطان وغيره ، وله قبول الشفاعة فيه والعفو عنه إذا رأى ذلك كما له العفو عنه ابتداء ،وهذا فيمن كانت منه الذلة والفلتة ، وفى أهل الستر والعفاف، ومن طمع بوقوعه عند السلطان والعفو عنه من العقوبة أن يكون له توبة ، وأما المُصِرون على فسادهم ، المستهزئون فى باطلهم ، فلا تجوز الشفاعة لأمثالهم ، ولا ترك السلطان عقوبتهم ، ليزدجروا عن ذلك ، وليرتدع غيرهم بما يفعل بهم وقد جاء الوعيد فى الشفاعة فى الحدود .

---

(١) النساء : ٨٥.

(٤٥) باب استحباب مجالسة الصالحين ، ومجانبة قرناء السوء

١٤٦ ـ (٢٦٢٨) حدّثنا أَبُو بَكرِ بْنُ أَبِى شَيْبَةَ، حَدَّثَنَا سُفْيَانُ بْنُ عُيَيْنَةَ ، عَنْ بُرَيْدِ بْنِ عَبْدِ الله ، عَنْ جَدِّهِ ، عَنْ أَبِى مُوسَى ، عَنِ النَّبِىِّ ﷺ .ح وَحَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ العَلاءِ الهَمْدَانِىُّ ـ وَاللَّفْظُ لَهُ ـ حَدَّثَنَا أَبُو أُسَامَةَ ، عَنْ بُرَيْد، عَنْ أَبِى بُرْدَةَ ، عَنْ أَبِى مُوسَى ، عَنِ النَّبِىِّ ﷺ قَالَ : « إِنَّمَا مَثَلُ الجَلِيسِ الصَّالِحِ وَالجَلِيسِ السَّوْءِ ، كَحَامِلِ المِسْكِ وَنَافِخِ الكِيرِ. فَحَامِلُ المِسْكِ إِمَّا أَنْ يُحْذِيَكَ ، وَإِمَّا أَنْ تَبْتَاعَ مِنْهُ ، وَإِمَّا أَنْ تَجِدَ مِنْهُ رِيحًا طَيِّبَةً . وَنَافِخُ الكِيرِ إِمَّا أَنْ يُحْرِقَ ثِيَابَكَ ، وَإِمَّا أَنْ تَجِدَ رِيحًا خَبِيثَةً » .

وقوله : فى تمثيل الجليس السوء والجليس الصالح بحامل المسك أو نافخ الكير: فيه تجنب خلطاء السوء ومجالسة الأشرار وأهل البدع والمغتابين للناس ؛ لأن جميع هؤلاء ينفذ أثرهم إلى جليسهم ، والحض على مجالسة أهل الخير وتلقى العلم والأدب ، وحسن الهدى والأخلاق الحميدة .

وقوله : « فحامل المسك إما أن يحذيك ، وإما أن تبتاع منه ، وإما أن تجد منه ريحا طيبة » ، **قال الإمام** : جمهور الفقهاء على طهارة المسك وجواز بيعه . وقال قوم بنجاسته والدليل عليهم قوله هاهنا : « وإما أن تبتاع منه » ، والنجس لايباع ؛ ولأنه ﷺ استعمله ، ولو كان نجسا لم يستعمله ، والناس فى الأعصار الماضية ما أحد منهم ينكر استعماله، فدلَّ ذلك كله على طهارته .

وقوله : « إما أن يحذيك » : يقال: أحذيت فلانا ، بمعنى أعطيته .

قال القاضى : قد ذكر بعض أئمتنا الإجماع على طهارة المسك وطهارة فارغه ، وهى جلده التى يوجد فيها ، وهى قطعة ميتة أو صيدُ غير مسلم له حكم الميتة . وكذلك توضح قطعها من الغزالة حال الحياة ،فما أخذ من الحى وقطع منه فهو ميتة ،وكيف ولا يصح أخذها منه حال الحياة ، ثم الشىء المجتمع فيه دم متعفن نجس أو مواد حكمها حكم ذلك ، كما يجتمع فى الجراحات ، ولا معقل عند المحققين من الفقهاء على طهارته إلا على الإجماع باستعماله ، والثناء عليه وعلى ريحه وبائعه ومبتاعه ومستعمله ؛ ولذلك قال بعض أئمتنا : هى نجسه لكن يصلى بها ، يعنى أنه مما خص وعفى عنة شرعا ، والقياس يقضى بنجاسته ، وصحة الآثار والاقتداء يقضيان باستعماله ، وما روى من كراهة العمرين له فليس فيه نص على نجاسته عندهما ، ولا يصح الخبر بذلك عنهما ، بل صح قسمة عمر بن الخطاب له على

نساء / المسلمين . والمعروف عن ابن عمر استعماله ، ولا تعويل على قول من قال من شيوخنا فى تعليل طهارته : إنه متولد من الحيوان ، يؤخذ منها حال الحياة كالبيض ، فهذا قياس فاسد وتمثيل لا يصح ؛ فإن البيض ينفصل بنفسه حال الحياة غير متصل بجسد الحيوان، وهو كالمولود إذا خرج وانفصل كان طاهراً فى نفسه ، وأما فارة المسك فقطعة من جلد الحيوان. ولايعول أيضا على قول من قال : هو جاف ولا يضره المحل النجس ، فإن المسك فى أصله ليس فى صوابه ولو كان جافاً لكانت جلدة الحيوان تنجسه وإنما أصله رطب وإنما يجففه المكث بعد جلبه وبقائه الزمان فى صوابه[1] ، وَلو كان جافا لكانت جلدة الحيوان تنجسه لأنها رطبة لظاهر جعل فى وعاء رطب نجس ؛ ولذلك لا تعويل على قول مَن قال : إنه منقلب عن الدم متحول العين كالخل والخمر ، فإنا لو سلمنا هذا لبقى علينا تنجيس طرفه وهو قطعة جلد الميتة الرطبة التى فيها ، بخلاف دن الخمر ؛ لأن دن الخمر إنما ينجس أولا بنفس الخمر لا بغير ذلك ، فلما انقلبت خلاً انقلبت سائر الأخرى التى داخلته ونجسته .قيل خلاَف ذاك الحكم جملة ، ولو كان الدن نجسا بنجاسة أحد لما تطهرت الخمر إذا تخللت[2] فيه ولا الدن أبداً ، فلم يبق للقياس فى طهارة المسك وفارته مجال إلا التسليم واتباع السنة ، وقبول الرخصة ، واستثناء طهارته من هذه الأبواب ، والاقتداء فى ذلك بصاحب الشريعة ، وإجماع أمته على طهارته .

٥٦/ب

---

(١) فى الأبى : وعائه .

(٢) فى الأبى : تحللت .

(٤٦) باب فضل الإحسان إلى البنات

١٤٧ ـ (٢٦٢٩) حدّثنا مُحَمَّدُ بْنُ عَبْد اللَّه بْن قُهزاذَ ، حَدَّثنا سَلَمَةُ بْنُ سُلَيْمَانَ ، أَخْبَرَنَا عَبْدُ اللّه، أَخْبَرنَا مَعْمَرٌ عَنِ ابْنِ شهاب . حَدَّثَنى عَبْدُ اللّه بْنُ أَبي بَكْرِ بْن حَزْم ، عَنْ عُرْوَةَ ، عَنْ عَائشَةَ . ح وَحَدَّثَنى عَبْدُ اللّه بْن بهْرَام وَأَبوبَكْر بْنُ إسْحَقَ ـ وَ اللَّفْظُ لَهُما ـ قَالا: أَخْبَرَنَا أَبُو الْيَمَان، أَخْبَرَنَا شُعَيْبٌ ،عَنِ الزُّهْرِىِّ،حَدَّثَنى عَبْدُ اللّه بْنُ أَبى بَكْر؛ أَنَّ عُرْوَةَ ابْنَ الزُّبَيْر أَخْبَرَهُ؛أَنَّ عَائشَةَ ـ زوجَ النَّبىِّ ﷺ ـ قَالَتْ:جَاءَتْنى امْرَأَةٌ وَمَعَهَا ابْنَتَان لَهَا، فَسَأَلَتْنى فَلَمْ تَجدْ عنْدى شَيْئاً غَيْرَ تَمْرَة وَاحدَة فَأَعْطَيْتُهَا إيَّاهَا،فَأَخَذَتْها فَقسمَتْها بَيْنَ ابْنَتَيْها، وَلَمْ تَأكُلْ منْهَا شَيْئاً ، ثُمَّ قَامَتْ فَخرجَتْ وَابنتاها ، فَدَخَلَ عَلَىَّ النَّبىُّ ﷺ فَحَدَّثْتُه حَديثَها ، فَقَالَ النَّبىُّ ﷺ:« مَنِ ابْتُلِىَ منَ الْبَنَات بشَىْء ، فَأَحْسَنَ إلَيْهنَّ ،كُنَّ لَهُ ستراً منَ النَّارِ» .

١٤٨ ـ (٢٦٣٠) حَدَّثنا قُتَيْبَةُ بْنُ سَعيد ، حَدَّثَنَا بَكْرٌ ـ يَعْنى ابْنَ مُضَرَ ـ عَن ابْن الْهَاد ؛ أَنَّ زيَادَ ابْنَ أَبى زيَاد ـ موْلَى ابْن عَيَّاش ـ حَدَّثَهُ عَنْ عرَاك بْن مَالك ، سَمعْتُهُ يُحدِّثُ عُمَرَ بْن عَبْد الْعَزيز عَنْ عَائشَةَ ؛ أَنَّهَا قَالَتْ : جَاءَتْنى مسْكينَةٌ تَحْملُ ابْنَتَيْن لَها ، فَأَطْعَمْتُهَا ثَلاثَ تَمرَات ، فَأَعْطَتْ كُلَّ وَاحدَة منْهُما تَمْرَةً ، وَرَفَعَتْ إلَى فيها تَمْرَةً لتَأْكُلَهَا ، فَاسْتَطعَمَتْهَا ابْنَتَاهَا ، فَشقَّت التَّمْرَةَ ، الَّتى كَانَتْ تُريدُ أَنْ تَأْكُلَهَا ، بَيْنَهُما ، فَأَعجَبَنى شَأْنُها ، فَذَكَرْتُ الَّذى صَنَعَتْ لرَسُول الله ﷺ ، فَقَالَ : « إنَّ اللهَ قَدْ أَوجَبَ لَها بها الْجَنَّةَ ، أَوْ أَعْتَقَهَا بها منَ النَّارِ » .

١٤٩ ـ (٢٦٣١) حَدّثنى عَمْرو النَّاقدُ ، حَدثَنَا أَبُو أَحْمَدَ الزُّبَيْرِىُّ ، حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ

وقوله : « مَنْ ابتلى منْ هذه البنات بشىء فأحسن إليهن، كنَّ له ستراً من النار » و«مَنْ عال جاريتين حتى تبلغا جاء يوم القيامة أنا وهو كهاتين » وضم أصابعه ، يعنى يقال : قام عليها ومأنها وأنفق عليها ،ولعلها مأخوذة من العول وهو العوب ، قال الله تعالى : ﴿أَدْنَىٰ أَلاَّ تَعُولُوا ﴾[١] وقال عليه السلام : « وابدأ بمن تعول »[٢] .

---

(١) النساء : ٣ .

(٢) سبق فى ك الزكاة ، ب بيان أن اليد العليا خير من اليد السفلى برقم (٩٥ ،٩٧)، أحمد فى مسنده ٢ / ٩٤ من حديث ابن عمر .

عَبْدِ الْعَزِيزِ ، عَنْ عُبَيْدِ الله بْنِ أَبِى بَكْرِ بْنِ أَنَسٍ ، عَنْ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ ، قَالَ : قَالَ رَسُولُ الله ﷺ : «مَنْ عَالَ جَارِيَتَيْنِ حَتَّى تَبْلُغَا ، جَاءَ يَوْمَ الْقِيَامَةِ أَنَا وَهُوَ» وَضَمَّ أَصَابِعَهُ .

قال الإمام : قال صاحب الأفعال : عال الحاكم عولاً : جار ، والسهم عن الهدف والميزان : مالا ، والفريضة : مالت ، والرجل قمت بمؤنته عولاً ، والشىء عول عليك : ثقل ، وعال الرجل عليه [١] افتقد ، والشىء عيلاً : أعجزك ، والضالة عيلاً وعيلانا : لم أدر أين أطلبها ، وعيل الصبر : غلب . والذى يصح أن يراد من هذا الحديث : القيام بالمؤنة .

قال القاضى : قد جعل ـ عليه السلام ـ فى هذه الأحاديث من الفضل لمن قام على البنات ما جعلن له أو لغيره ، وقد جاء فى الحديث الثانى فى غير الأم : « مَنْ عال يتيما» .

وقوله : « جاء يوم القيامة أنا وهو » وضم أصابعه ، جاء فى غير الحديث : «كهاتين» يريد : رفاقته معه فى الجنة ، أو دخوله معه إياها فى أول من يدخل ، وكفى بهذا فضلاً ولذلك فى الحديث الآخر : « كُنَّ له حجاباً من النار » .

---

(١) فى المعلم : عيلة.

(٤٧) باب فضل من يموت له ولد فيحتسبه

١٥٠ ــ (٢٦٣٢) حدّثنا يَحْيَى بْنُ يَحْيَى ، قَالَ : قَرَأتُ عَلَى مَالك ، عَنِ ابْنِ شهاب ، عَنْ سَعيد بْنِ الْمُسَيَّب ، عَنْ أَبِى هُرَيْرَةَ ، عَنِ النَّبِى ﷺ قَالَ : « لاَ يَمُوتُ لأَحَدٍ مِنَ الْمُسْلِمِينَ ثَلاثَةٌ مِنَ الْوَلَدِ فَتَمَسَّهُ النَّارُ ، إلا تَحِلَّةَ الْقَسَمِ » .

(...) حدّثنا أَبُوبَكْرِ بْنُ أَبِى شَيْبَةَ وَعَمْرُو النَّاقِدُ وَزُهَيْرُ بْنُ حَرْبٍ ، قَالُوا : حَدَّثَنَا سُفْيَانُ بْنُ عُيَيْنَةَ . ح وَحَدَّثَنَا عَبْدُ بْنُ حُمَيْد وَابْنُ رَافِعٍ عَنْ عَبْدِ الرَّزَّاقِ ، أَخْبَرَنَا مَعمَرٌ ، كلاهُمَا عنَ الزُّهْرِىِّ ، بِإِسْنَادِ مَالِك وَبِمَعْنَى حَدِيثِهِ . إلا أَنَّ فِى حَدِيثِ سُفْيَانَ : « فَيَلِجَ النَّار، إِلا تَحِلَّةَ الْقَسَمِ » .

١٥١ ــ (...) حدّثنا قُتَيْبَةُ بْنُ سَعيد ، حَدَّثَنَا عَبْدُ العَزِيزِ ــ يَعْنِى ابْنَ مُحَمَّدٍ ــ عَنْ سُهَيْلٍ ، عَنْ أَبِيهِ ، عَنْ أَبِى هُرَيْرَةَ ؛ أَنَّ رَسُولَ الله ﷺ قَالَ لِنسوَةٍ مِنَ الأَنْصَارِ : « لا يَمُوتُ لإِحْدَاكُنَّ ثَلاثَةٌ مِنَ الْوَلَدِ فَتَحتَسِبَهُ ، إِلا دَخَلَتِ الْجَنَّةَ » . فَقَالَتِ امْرَأَةٌ مِنْهُنَّ : أَوِ اثْنَيْنِ يَارَسولَ الله؟ قَالَ : « أَوِ اثْنَيْنِ » .

١٥٢ ــ (٢٦٣٣) حدّثنا أَبُو كَامِلٍ الْجَحْدَرِىُّ فُضَيْلُ بْنُ حُسَيْنٍ ، حَدَّثَنَا أَبُو عَوَانَةَ ، عنْ عَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ الأَصبهَانِى ، عَنْ أَبِى صَالِحٍ ذَكْوَانَ ، عَنْ أَبِى سَعِيدٍ الْخُدْرِىِّ ، قَالَ: جَاءَتِ امْرَأَةٌ إِلَى رَسُولِ الله ﷺ فَقَالَتْ : يَا رَسُولَ الله ، ذَهَبَ الرِّجَالُ بِحَدِيثِك ، فَاجْعَل

وقوله : « لايموت لأحد من المسلمين [ثلاثة][1] فتمسه النار ، إلا تحلة القسم » : أى ما تحلل به القسم وهو اليمين ، وجاء تفسير القسم فى الحديث ، قوله : ﴿ وَإِن مِّنكُمْ إِلاَّ وَارِدُهَا﴾[2] وإلى هذا ذهب أبو عبيد وغيره والقاسم قوله عند بعضهم : ﴿فَوَرَبِّكَ لَنَحْشُرَنَّهُمْ وَالشَّيَاطِينَ﴾ أول الآية [3]،وقيل فى قوله : ﴿ وَإِن مِّنكُمْ ﴾ أى : فو الله إن منكم ، وقيل: يدل عليه قوله : ﴿حَتْمًا مَّقْضِيًّا﴾ فسره الحسن وابن مسعود قسماً واجباً وقال ابن قتيبة : معناه: التعليل لأمر ورودها . « وتحلة القسم » تستعمل فى هذا فى كلام العرب ، واحتج بهذا وقد يحتمل قوله : « إلا تحلة القسم » : أى ولا تحلة القسم ، أى لا يمسه قليلاً ولا مثل تحلة القسم ، كما قيل فى قوله : « إلا الفرقدان » ، أى : ولا الفرقدان .

---

(١) مثبتة من الحديث المطبوع . (٢) مريم : ٧١ .
(٣) مريم : ٦٨ .

لَنا منْ نَفْسكَ يَوْمًا نَأْتيكَ فيه ، تُعلِّمُنا مماَّ علَّمكَ اللهُ . قَالَ : « اجْتَمعْنَ يومَ كذَا و كَذَا ».
فَاجْتَمعْنَ ، فَأَتَاهُنَّ رَسُولُ الله ﷺ فعلَّمهُنَّ مماَّ علَّمَه اللهُ . ثُمَّ قَالَ : « مَا منْكُنَّ من امْرَأَة تُقدِّمُ بيْن يدَيْها ، منْ ولَدهَا ، ثَلاثَةً ، إلا كانُوا لَها حجَاباً منَ النَّار » فَقَالَت امْرَأَةٌ : و اثْنيْن ، وَاثْنيْن ، واثْنيْن ؟ فقَالَ رَسُولُ الله ﷺ : « واثْنيَن، واثْنيْن ، واثْنين » .

١٥٣ ـ (٢٦٣٤) حدّثنا مُحَمَّدُ بْنُ الْمُثَنَّى وَابْنُ بَشَّار ، قَالا : حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ جَعْفَر. ح وَحَدَّثَنَا عُبَيْدُ الله بْنُ معاذ،حَدَّثنا أَبِى،حَدَّثَنَا شُعْبَةُ، عَنْ عَبْد الرَّحْمَن بْن الأَصْبَهَانىِّ،فى هَذا الإسْنَاد، بمثْلِ معْنَاهُ . وزَادَا : جَميعا عَنْ شُعْبَةَ ، عَنْ عَبْد الرَّحْمَن بْن الأَصْبَهَانىِّ، قَالَ: سَمعتُ أَبَا حَازِمٍ يُحَدِّثُ عَنْ أَبِى هُرَيْرَةَ قَالَ :« ثَلاَثَةٌ لَمْ يَبْلُغُوا الْحنْثَ »

١٥٤ ـ(٢٦٣٥) حدّثنا سُوَيْدُ بْنُ سَعيد وَ مُحَمَّدُ بْنُ عَبْد الأَعْلى ـ وَ تَقَارَبَا فى اللفْظ ـ قَالا : حَدَّثَنَا الْمُعْتَمرُ عَنْ أَبِيه ، عَنْ أَبِى السَّلِيلِ ، عَنْ أَبِى حَسَّانَ ، قَالَ : قُلْتُ لأَبِى هُرَيْرَةَ : إِنَّه قَدْ مَاتَ لِى ابْنان ،فَمَا أَنْتَ مُحَدِّثى عَنْ رَسُول الله ﷺ بحَديث تُطَيِّبُ به أَنْفُسنَا عَنْ موْتَانَا؟ قَالَ : قَالَ : نَعمْ « صغَارُهُم دعَاميصُ الجَنَّة ، يَتَلَقَّى أَحدُهمْ أَبَاه ـ أَوْ قَالَ : أَبَوَيْه ـ فَيَأْخُذُ بثَوْبه ـ أوْ قَالَ بيَده ـ كَمَا آخُذُ أنَا بصَنَفَة ثَوْبكَ هَذَا ، فَلاَ يَتَنَاهَى ـ أَوْ قالَ : فَلاَ يَنْتَهِى ـ حَتَّى يُدْخلَهُ اللهُ وَأَبَاهُ الجَنَّةَ » . وَفى روَايَة سُوَيْد قَالَ : حَدَّثَنا أَبُو السَّلِيل ، وحَدَّثَنيه عُبَيْدُ الله بْنُ سَعيد ، حَدَّثَنَا يَحيىَ ـ يعنى ابْنَ سَعيد ـ عَن التَّيْمى ، بهذَا الإِسْنَاد. و قَالَ : فَهَلْ سَمعْتَ منْ رَسُول الله ﷺ شَيْئاً تُطَيِّبُ به أَنْفُسنا عَنْ موْتَانَا ؟ قَالَ : نَعَم .

وقوله : « فما يتناهى ـ أو قال : ينتهى ـ حتى يدخله الله وأبويه الجنة » هما بمعنى، أى: ما يترك أخذه بيد أبويه . **قال الإمام** : قال بعض أهل العلم : المراد به قوله تعالى: ﴿وَإِن مِّنكُمْ إِلاَّ وَارِدُهَا ﴾[(١)] فالمراد هنا الوقوف عليها ، وقيل : يمرون عليها وهى خامدة ، وقيل : يمرون على الصراط ، وهو جسر عليها ، وقيل : هو ما يصيبهم فى الدنيا من الحمى ، لقوله ﷺ :« إن الحمى من فيح جهنم »[(٢)] . وجعله أبو عبيد أصلاً فى الرجل

---

(١) مريم : ٧١ .

(٢) سبق فى ك السلام ، ب لكل داء دواء برقم (٨٠) .

١٥٥ ــ (٢٦٣٦) حدّثنا أَبُو بَكْرِ بْنُ أَبِى شَيْبَةَ وَمُحَمَّدُ بْنُ عَبْدِ الله بْنِ نُمَيْرٍ وَأَبُو سَعِيد الأَشَجُّ ــ واللَّفْظُ لأَبِى بَكْرٍ ــ قَالُوا : حَدَّثَنَا حَفْصٌ ــ يَعْنُونَ ابْنَ غيَاث . ح وَحَدَّثَنَا عُمَرُ ابْنُ حَفْصِ بْنِ غيَاث ، حَدَّثَنَا أَبِى ، عَنْ جَدِّه ، طَلْق بْنِ مُعَاوِيَةَ ، عَنْ أَبِى زُرْعَةَ عَمْرِو بْنِ جَرِير ، عَنْ أَبِى هُرَيْرَةَ قَالَ : أَتَت امْرَأَةٌ النَّبِىَّ ﷺ بِصَبِىٍّ لَهَا . فَقَالَتْ : يَا نَبِىَّ الله ،ادْعُ اللهَ لَهُ ، فَلَقَدْ دفَنْتُ ثَلاثَةً . قَالَ : « دفَنْت ثَلاثَةً ؟ » . قَالَتْ : نَعَمْ . قَالَ : « لَقَد

يحلف ليفعلن كذا بأنه يبوء[1] بالقليل ، وهو خلاف مذهب مالك .

وأما **قوله** : « لم يبلغوا الحنث » : قيل : معناه : قبل أن يبلغوا فيكتب عليهم الإثم.

وقوله : قلت لأبى هريرة إنه قد مات لى اثنان ، فما أنت محدثى عن رسول الله ﷺ بحديث تطيب به أنفسنا عن موتانا . قال: نعم « صغارهم دعاميص الجنة » **قال الإمام** : أما أطفال المؤمنين الذين لم يبلغوا الحلم فأولاد الأنبياء صلوات الله عليهم منهم، قد تقرر الإجماع على أنهم فى الجنة ، وكذلك جمهور العلماء على أن أولاد من سواهم من المؤمنين فى الجنة ،وبعضهم ينكر الخلاف فى ذلك ويتعلقون بظاهر القرآن ، وما ورد فى بعض الأخبار ، وقال عزّ من قائل : **﴿ وَالَّذِينَ آمَنُوا وَاتَّبَعَتْهُمْ ذُرِّيَّتُهُم بِإِيمَانٍ أَلْحَقْنَا بِهِمْ ذُرِّيَّتَهُمْ ﴾**[2] ، وبعض المتكلمين يقف فيهم ولا يرى نصا قاطعاً مقطوعاً به ورد بكونهم فى الجنة ولم يثبت عنده الإجماع فيقول به .

وقوله : « دعاميص الجنة » : قال : الدعاميص دابة الماء .

قال القاضى : سيأتى بقية الكلام فى الأطفال بعد هذا ما سيبقى منه ، والخلاف فى أولاد المشركين. وهذا الباب ليس من العمليات التى يلزم التعويل فيها على أخبار الآحاد والظواهر وغلبات الظنون والقطع فيها متعذر ، ولا يبعد فى دليل العقل على مذهب أهل السنة رحمة الله لجميعهم حتى مؤمنيهم وكافريهم ، وتنعيم جميعهم فى الجنة وما شاء من ذلك ، وإنما يفسر هذا التجويز والقول على مذاهب أهل البدع فى تحكيم العقول فى هذه الأبواب ، وتعويلهم على التحسين والتقبيح والتعديل والتجويز والصلاح والأصلح ، وحكمهم على الله بآدابهم فى سلطانه وقدرته ومشيئته وحكمته وطمعهم فى مشاركته فى علم قدره وغيبه .

وقوله : « فيأخذ بثوبه كما آخذ بصنفة ثوبك» : وصنفة الثوب : طرفه .

وقوله : « فلا يتناهى ــ أو قال : ينتهى ــ حتى يدخله الله وأبويه الجنة » أى ما يترك ذلك، يقال : انتهى وتناهى وأنهى بمعنى .

---

(١) فى المعلم : يبرأ .

(٢) الطور : ٢١ .

احْتَظرت بحظَار شَدِيد من النَّار » .

قَالَ عُمَرُ ، مِنْ بَيْنِهِمْ : عَنْ جَدِّه . وَقَالَ الباقُونَ : عَنْ طَلْقٍ . وَلَمْ يَذْكُرُوا الجَدَّ .

١٥٦ ـ (...) حدّثنا قُتَيْبَةُ بْنُ سَعيد وَزُهَير بْنُ حَرْب ، قَالا : حَدَّثنَا جَرِيرٌ عَنْ طَلْقِ ابْنِ مُعَاوِيَةَ النَّخَعِيِّ أَبِي غياث ، عَنْ أبِي زُرْعَةَ بْنِ عَمْرِو بْنِ جَرِير ، عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ ، قَالَ : جَاءَت امْرَأَةٌ إِلَى النَّبِيِّ ﷺ بِابْنٍ لَهَا . فقَالَتْ : يا رَسُولَ الله ، إِنَّهُ يَشْتَكِي ، وَإِنِّي أَخافُ عَلَيْه ، قَدْ دَفَنْتُ ثَلاثَةً . قالَ : « لَقَد احْتَظَرْت بِحظار شَدِيد منَ النَّار » .

قَالَ زُهَيْرٌ : عَنْ طَلْقٍ . وَلَمْ يَذْكُرِ الكُنْيَةَ .

وقوله : « احتظرت بحظار شديد من النار » أى امتنعت منها والحظار كالحائط حول البساتين وغيرها ، من عيدان وقضبان يصغر ويخطر بها عليها .

وقوله : ثم قال بعد ذلك لما سئل : « أو اثنين » يحتمل أنه أوحى إليه أولاً بثلاث، ثم بعد ذلك لما سئل باثنين ،وقد جاء أثر أنه سُئل فى واحد فقال : « أو واحد » وعليه يدل معانى غيرها من الأحاديث ، ويُحتمل أنه ـ عليه السلام ـ قاله ابتداء ، للأتم لأمته؛ لأن ثلاثا أول الكثرة ، فأخبرهم بذلك الثلاثة كل مَنْ مات له ولد على شفاعته ودخره ، وسكت عما وراءه ، فلما سئل أعلم بما عنده فى ذلك.

وفى قولها : أو اثنان بعد ذكر النبى ﷺ ذلك فى الثلاثة ، وهى من أهل اللسان ، دليل على أن تعلق الحكم بعدد ما لا ينفيه من جهة دليل الخطاب عمن عداه من العدد كان أقل أو أكثر .

قوله : « فتحتسبه » : يدل أن هذا الأجر إنما هو لمن احتسب أجره على الله وصبر . والاحتساب والحسبة والحساب بالكسر : ادخار الأجر عند الله وأن يعتد مصابه ويحسبه من حسناته ، وهو مأخوذ من الحساب.

(٤٨) باب إذا أحب الله عبدا حببه إلى عباده

١٥٧ ـ (٢٦٣٧) حدّثنا زُهَيْرُ بْنُ حَرْب، حَدَّثَنَا جَرِيرٌ، عَنْ سُهَيْلٍ ، عَنْ أَبِيه ، عَنْ أَبِى هُرَيْرَةَ، قَالَ: قَالَ رَسُولُ الله ﷺ : « إنَّ اللهَ إِذَا أَحَبَّ عَبْدًا ، دَعَا جِبْرِيلَ فَقَالَ : إِنِّى أُحبُّ فُلانًا فَأَحِبَّهُ». قَالَ: « فَيُحِبُّهُ جِبْرِيلُ ، ثُمَّ يُنَادى فى السَّمَاء فَيَقُولُ:إنَّ اللهَ يُحبُّ فُلانا فَأَحِبُّوه، فَيُحبُّهُ أَهْلُ السَّمَاء». قَالَ: « ثُمَّ يُوضَعُ لَهُ الْقَبُولُ فى الأَرْضِ . وَإِذَا أَبْغَضَ عَبْدًا دَعَا جِبْرِيلَ فَيَقُولُ : إِنِّى أُبْغضُ فُلانًا فَأَبْغضْهُ » . قَالَ : « فَيُبغضُهُ جِبْرِيلُ ، ثُمَّ يُنَادى فى أَهْلِ السَّمَاء : إِنَّ اللهَ يُبْغضُ فُلانا فأبغضُوه » . قَالَ : «فيُبْغضُونَهُ ، ثُمَّ توضَعُ لَهُ البَغْضَاءُ فِى الأَرْضِ » .

(...) حدّثنا قُتَيْبَةُ بْنُ سَعيد ، حَدَّثَنَا يَعْقُوبُ ـ يَعْنِى ابْنَ عَبْد الرَّحْمَنِ القَارِىَّ ـ وَقَالَ قُتَيْبَةُ:حَدَّثَنَا عَبْدُ العَزِيزِ ـ يَعْنِى الدَّرَاوَرْدِىَّ . ح وَحَدَّثَنَاهُ سَعيدُ بْنُ عَمْرو الأَشْعَثِىُّ ، أَخْبَرنَا عَبْثَرٌ، عَنِ العَلاء بْنِ المُسَيَّبِ . ح وَحَدَّثَنى هَرُونُ بْنُ سَعيد الأَيْلِىُّ،حَدَّثَنَا ابْنُ وَهْب ، حَدَّثَنى مَالكٌ ـ وَهُوَ ابْنُ أَنَس ـ كُلُّهُمْ عَنْ سُهَيْلٍ ، بِهذَا الإِسْنَادِ . غَيْرَ أَنَّ حَدِيثَ الْعَلاءِ ابْنِ المُسَيَّبِ لَيْسَ فِيهِ ذِكْرُ البُغْضِ .

وقوله :« إذا أحب الله عبداً دعا جبريل : إنى أحبه فأحبه » إلى قوله : « فوضع له القبول فى الأرض » : وقال مثله فى البغض . محبة الله عبده : إرادة الخير به فى الدنيا والآخرة ، من هدايته له وإنعامه عليه ورحمته له ، وبغضه له : أراد به شقاء عقابه وشقاوته فى الدنيا والآخرة ، وقد تكون محبة جبريل والملائكة على وجهها من معنى المحبة وظاهرها التى تليق بالمخلوقين ، ويتنزه عنها الخالق ، وهو ميل النفس ونزوع الروح والقلب إليه وحبه لقاءه ، وأنه لما كان ممن أطاع وأحبه الله كان ممن يجب أن يكون مع جبريل والملائكة متحابين في الله . وقد يكون من جبريل والملائكة استغفارهم له ، وذكرهم الجميل فى الملأ الأعلى له ودعائهم له .

وقوله : « فيوضع له القبول فى الأرض » وهو الرضا والحب فى القلوب ، أى تقبله وتميل إليه ، ولا تنفر عنه ولا ترده ، قال الله تعالى : ﴿ فَتَقَبَّلَهَا رَبُّهَا بِقَبُولٍ حَسَنٍ﴾[(١)] ، أى: رضى. قال أبو عمر : هو مصدر ، ولم أسمع غيره بالفتح فى المصدر . وقد جاء فى رواية القعنبى مفسراً : فتوضع له المحبة .

---

(١) آل عمران : ٣٧ .

١٥٨ ـ (...) حدَّثنى عَمْروٌ النَّاقدُ ، حَدَّثَنَا يزيدُ بْنُ هَرُونَ ، أَخْبَرَنَا عبْدُ العَزيز بْنُ عَبْد الله بْنِ أَبى سَلَمَةَ ، المَاجشُونُ ، عَنْ سُهَيل بْن أَبى صَالحٍ ، قَالَ : كُنَّا بعرفَة ، فَمرَّ عُمَرُ ابْنُ عَبْد العَزيز وَهُوَ عَلَى المَوْسِمِ ، فقَامَ النَّاسُ يَنْظُرُونَ إليه . فَقُلْتُ لأبى : يَا أَبَت ، إنِّى أَرَى اللهَ يُحبُّ عُمَرَ بْنَ عَبْد العَزيز . قَال : وَمَا ذَاكَ ؟ قُلْتُ : لما لَهُ منَ الحُبِّ فى قُلُوب النَّاسِ . فَقَالَ . بِأَبِيكَ أَنْت ، سَمِعْتُ أَبَا هُرَيْرَةَ يُحَدِّثُ عَنْ رَسُول الله ﷺ . ثُمَّ ذَكَرَ بمثْلِ حَديث جَرِيرٍ عَنْ سُهَيْلٍ .

وقوله : « وهو على الموسم » يعنى الحج بالناس ، سمى بذلك من الوسم وهى العلامة ، ومنه : مواسم الأسواق : علاماتها التى يجتمع إليها الناس ، أو تكون إشارة إلى الإهلال الذى هو علامة الحج .

(٤٩) باب الأرواح جنود مجندة

١٥٩ ـ (٢٦٣٨) حدّثنا قُتَيْبَةُ بْنُ سَعيد ، حَدَّثَنَا عَبْدُ الْعَزِيز ـ يَعْنى ابْنَ مُحَمَّد ـ عَنْ سُهَيْلٍ عَنْ أَبيه ، عَنْ أَبى هُرَيْرَةَ ؛ أَنَّ رَسُولَ الله ﷺ قَالَ : « الأَرْوَاحُ جُنُودٌ مُجَنَّدَةٌ ، فَما تعارَفَ منْهَا ائْتلَفَ ، وَمَا تناكرَ منْها اخْتَلَفَ » .

١٦٠ ـ (...) حدّثنى زُهَيْرُ بْنُ حَرْب ، حَدَّثَنَا كَثيرُ بْنُ هشَام ، حَدَّثَنَا جَعْفَرُ بْنُ بُرْقَانَ، حَدَّثَنَا يَزيدُ بْنُ الأَصَمِّ عَنْ أَبى هُرَيْرَةَ بحَديث يَرْفَعُهُ . قَالَ : « النَّاسُ مَعَادنُ كَمَعَادن الْفضَّة والذَّهَب ، خيَارُهُمْ فى الجَاهليَّة خيَارُهُمْ فى الإِسْلامِ إِذَا فَقُهُوا . وَالأَرْوَاحُ جُنُودٌ مُجَنَّدَةٌ ، فَمَا تعَارَفَ منْهَا ائْتَلَفَ ، وَمَا تَناكَرَ منْهَا اخْتَلَفَ » .

وقوله : « الأرواح جنود مجندة » أى أجناس مجنسة « فما تعارف منها ائتلف ، وما تناكر منها اختلف » : قيل : معنى « أجناد مجندة » : أى جموع مجمعة ، وقيل: أجناس مختلفة . هذا التعارف لأمر جعله الله فيها وجبلها عليه ، وأشبه ما فيه أن يكون تعارفها موافقة صفاتها التى خلقت عليها ، وتشابهها فى شيمها التى خلقت بها ،وقيل : تعارفها أنها خلقت مجتمعة، ثم فصلت / فى أجسادها كل قسم فى جسدين، فمن وافق قسمه ألفه، ومن باعده نافره ، وقيل : هو ما يعرف الله به إليها من صفاته ودلها به عليه من لطفه وأفعاله ، فكل زوج عُرفَ من الإجزاء به تعرف إلى الله بمثل ما تعرف هو به إلفه . وقال الخطابى : تآلفها : هو ما خلقها عليه من السعادة أو الشقاوة فى المبدأ الأول . وفيه تقدمها على خلق الأجساد ، كما جاء فى الحديث ، وأخبر أنه قسمها قسمين : مختلفة ومؤتلفة .

١/٥٨أ

(٥٠) باب المرء مع من أحب

١٦١ ـ (٢٦٣٩) حدّثنا عَبْدُ الله بْنُ مَسْلَمَةَ بْن قَعْنَب ، حَدَّثَنَا مَالكٌ عَنْ إسْحَقَ بْنِ عَبْد الله بْنِ أَبِى طَلْحَةَ ، عَنْ أَنَسِ بْنِ مَالك ؛ أَنَّ أَعْرَابياً قَالَ لرَسُول الله ﷺ : متى الساعة؟ قال له رسول الله ﷺ : « مَا أَعْدَدْتَ لَهَا ؟ » قَالَ : حُبَّ الله وَرَسُوله . قَالَ : «أَنْتَ مَعَ مَنْ أَحْبَبْتَ » .

١٦٢ ـ (...) حدّثنا أَبُوبَكْر بْنُ أَبِى شَيْبَةَ وَعَمْروٌ النَّاقِدُ وَزُهَيْرُ بْنُ حَرْب وَمُحَمَّدُ بْنُ عَبْد الله بْنِ نُمَيْر وَابْنُ أَبِى عُمَرَ ـ وَاللَّفْظُ لزُهَيْر ـ قَالُوا : حَدَّثَنَا سُفْيَانُ عَنِ الزُّهْرِىِّ ، عَنْ أَنَس ، قَالَ : قَالَ رَجُلٌ : يَارَسُولَ الله ، متَى السَّاعَةُ ؟ قَالَ : « وَمَا أَعْدَدْت لَهَا ؟ » فَلَمْ يَذْكُرْ كَبيراً . قَالَ : وَلَكنِّى أحبُّ اللهَ وَرَسُولَهُ .قَالَ : « فَأَنْتَ مَعَ مَنْ أَحْبَبْتَ » .

(...) حَدَّثَنيه مُحَمَّدُ بْنُ رَافع وَعَبْدُ بْنُ حُمَيْد ـ قَالَ عَبْد:أَخْبَرَنا . وَقَالَ ابْنُ رَافع : حَدَّثَنَا ـ عَبْدُ الرَّزَّاق ، أَخْبَرَنَا مَعْمَرٌ ،عَنِ الزُّهْرِىِّ ،حَدَّثَنى أَنَسُ بْنُ مَالك ؛ أَنَّ رَجُلاً من الأَعْرَابِ أَتَى رَسُولَ الله ﷺ،بمثْله.غَيْرَ أَنَّهُ قَالَ:مَا أَعْدَدْتُ لَهَا منْ كَثير أَحْمَدُ عَلَيْه نَفْسى.

١٦٣ ـ (...) حدّثنى أَبُو الرَّبِيعِ الْعَتَكِىُّ ، حَدَّثَنَا حَمَّادٌ ـ يَعْنى ابْنَ زَيْد ـ حَدَّثَنَا ثَابتٌ الْبُنَانِىُّ ، عَنْ أَنَس بْنِ مَالك ، قَالَ : جَاءَ رَجُلٌ إِلَى رَسُول الله ﷺ فَقَالَ : يَا رَسُولَ الله ، مَتَى السَّاعَةُ ؟ قَالَ : « وَ مَا أَعْدَدْتَ للسَّاعَة ؟ » قَالَ : حُبَّ الله وَرَسوله . قَالَ : «فَإِنَّكَ مَعَ مَنْ أَحْبَبْتَ » .

وقوله فى الذى سأله عن الساعة ، فقال : « ما أعددت لها ؟ » فقال : ما أعددت لها كثير صيام ولا صلاة ولا صدقة ولكنى أحب الله ورسوله قال : « فأنت مع مَنْ أحببت »، وفى الحديث الآخر:« المرء مع مَنْ أحبّ» فيه أنّ محبة الله ومحبة نبيه الاستقامة على طاعتهما وترك مخالفتهما ، وإذا أحبهما تأدب بأدب شريعتهما ، ووقف عند حدودهما وفى حبه لله ولنبيه ولمن أحبه من الصالحين وميله بقلبه إليهم ، إنما ذلك كله لله تعالى ، وطاعة له وثمرة صحة إيمانه ، وشرح قلبه ، وهو من أعظم الدرجات وأرفع منازل الطاعات، ومن أعمال القلوب التى الأجر عليها أعظم من أجر أعمال الجوارح ،وإثابة الله على ذلك أن رفع إلى منزلة مَنْ أحبه فيه،وإن لم يكن له أعمال مثل أعماله،وهو فضل الله يؤتيه من يشاء.

قَالَ أَنَسٌ : فَمَا فَرِحْنَا ، بَعْدَ الإِسْلامِ ، فَرَحًا أَشَدَّ مِنْ قَوْلِ النبى ﷺ : «فَإِنَّكَ مَعَ مَنْ أَحْبَبْتَ » .

قَالَ أَنَسٌ : فَأَنَا أُحِبُّ اللهَ وَرَسُولَهُ ، وَأَبَا بَكْرٍ وَعُمَرَ ، فَأَرْجُو أَنْ أَكُونَ مَعَهُمْ ، وَإِنْ لَمْ أَعْمَلْ بِأَعْمَالِهِمْ .

(...) حدّثناه مُحَمَّدُ بْنُ عُبَيْدٍ الْغُبَرِىُّ ، حَدَّثَنَا جَعْفَرُ بْنُ سُلَيْمَانَ ، حَدَّثَنَا ثَابِتٌ الْبُنَانِىُّ ، عَنْ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ ، عَنِ النَّبِىِّ ﷺ . وَلَمْ يَذْكُرْ قَوْلَ أَنَسٍ : فَأَنَا أُحِبُّ . وَمَا بَعْدَهُ .

١٦٤ ــ (...) حدّثنا عُثْمَانُ بْنُ أَبِى شَيْبَةَ وَ إِسْحَقُ بْنُ إِبْرَاهِيمَ ــ قَالَ إِسْحَقُ : أَخْبَرَنَا . وَقَالَ عُثْمَانُ : حَدَّثَنَا ــ جَرِيرٌ عَنْ مَنْصُورٍ ، عَنْ سَالِمِ بْنِ أَبِى الْجَعْدِ ، حَدَّثَنَا أَنَسُ بْنُ مَالِكٍ قَالَ : بَيْنَمَا أَنَا وَرَسُولُ اللهِ ﷺ خَارِجَيْنِ مِنَ الْمَسْجِدِ ، فَلَقِينَا رَجُلاً عِنْدَ سُدَّةِ الْمَسْجِدِ ، فَقَالَ : يَا رَسُولَ اللهِ ، مَتَى السَّاعَةُ ؟ قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ : « مَا أَعْدَدْتَ لَهَا ؟ » . قَالَ : فَكَأَنَّ الرَّجُلَ اسْتَكَانَ . ثُمَّ قَالَ : يَارَسُولَ اللهِ ، مَا أَعْدَدْتُ لَهَا كَبِيرَ صَلاةٍ وَلا صِيَامٍ وَلا صَدَقَةٍ ، وَلَكِنِّى أُحِبُّ اللهَ وَرَسُولَهُ . قَالَ :« فَأَنْتَ مَعَ مَنْ أَحْبَبْتَ » .

(...) حدّثنى مُحَمَّدُ بْنُ يَحْيَى بْنِ عَبْدِ الْعَزِيزِ الْيَشْكُرِىُّ ، حَدَّثَنَا عَبْدُ اللهِ بْنُ عُثْمَانَ ابْنِ جَبَلَةَ ، أَخْبَرَنِى أَبِى ، عَنْ شُعْبَةَ ، عَنْ عَمْرِو بْنِ مُرَّةَ ، عَنْ سَالِمِ بْنِ أَبِى الْجَعْدِ ، عَنْ أَنَسٍ ، عَنِ النَّبِىِّ ﷺ . بِنَحْوِهِ .

(...) حدّثنا قُتَيْبَةُ ، حَدَّثَنَا أَبُو عَوَانَةَ ، عَنْ قَتَادَةَ ، عَنْ أَنَسٍ . ح وَحَدَّثَنَا ابْنُ الْمُثَنَّى وَابْنُ بَشَّارٍ قَالا : حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ جَعْفَرٍ ، حَدَّثَنَا شُعْبَةُ ، عَنْ قَتَادَةَ ، سَمِعْتُ أَنَساً . ح وَحَدَّثَنَا أَبُو غَسَّانَ الْمِسْمَعِى وَمُحَمَّدُ بْنُ الْمُثَنَّى ، قالا : حَدَّثَنَا مُعَاذٌ ــ يَعْنِى ابْنَ هِشَامٍ ــ حَدَّثَنِى أَبِى ، عَنْ قَتَادَةَ ، عَنْ أَنَسٍ ، عَنِ النَّبِىِّ ﷺ ، بِهَذَا الْحَدِيثِ .

١٦٥ ــ (٢٦٤٠) حدّثنا عُثْمَانُ بْنُ أَبِى شَيْبَةَ وَ إِسْحَقُ بْنُ إِبْرَاهِيمَ ــ قَالَ إِسْحَقُ : أَخْبَرَنَا . وَقَالَ عُثْمَانُ : حَدَّثَنَا ــ جَرِيرٌ ، عَنِ الأَعْمَشِ ، عَنْ أَبِى وَائِلٍ ، عَنْ عَبْدِ اللهِ ، قَالَ :

وقوله : « ما أعددت لها كثير صلاة ولاصوم ولاصدقة » يزيد فيما زاد على الفرائض، والله أعلم . لكن فى حبه لله تعالى ولرسوله بما ذكرناه من أعظم العبادة وأفضل

جَاءَ رَجُلٌ إِلى رَسُول الله ﷺ فقَالَ : يَا رَسُولَ اللّه ، كَيْفَ تَرَى فِى رَجُلٍ أَحَبَّ قَوْمًا ولَمْ يَلْحَقْ بِهِم ؟ قَالَ رَسُولُ اللّه ﷺ : « المَرءُ مَعَ مَنْ أَحَبَّ » .

(...) حدّثنا مُحَمَّدُ بْنُ المُثنى وَابْنُ بَشَّار ، قَالا : حَدَّثَنَا ابْنُ أَبى عَدى . ح وحَدَّثَنيه بشْرُ بنُ خَالد ، أَخْبَرَنا مُحَمَّدٌ ـ يَعْنى ابْنَ جَعْفَر ـ كلاهُمَا عَنْ شُعْبَةَ . ح وَحَدَّثَنا ابْنُ نُمَيْر ، حَدَّثَنَا أَبُو الجَوَّاب ، حَدَّثَنَا سُلَيْمانُ بْنُ قَرْمٍ ، جَمِيعًا عَنْ سُلَيْمَانَ ، عَنْ أَبى وَائِلٍ ، عَنْ عَبْدِ الله ، عَنِ النَّبِىِّ ﷺ ، بِمثْله .

(٢٦٤١) حدّثنا أَبُو بَكْر بْنُ أَبى شَيْبَةَ وَأَبَو كُرَيْب ، قَالا : حَدَّثَنَا أَبُو مُعَاوِيَةَ . ح وَحَدَّثَنَا ابْنُ نُمَيْر ، حَدَّثَنَا أَبُو مُعاوِيَةَ وَمُحَمَّدُ بْنُ عُبَيْد ، عَنِ الأَعمشِ ، عَنْ شَقِيقٍ ، عَنْ أَبِى مُوسَى ، قَالَ : أَتَى النَّبِى ﷺ رَجُلٌ . فَذَكَرَ بِمثْلِ حَدِيث جَرِيرٍ عَنِ الأَعْمشِ.

أعمال الطاعات، وهوعمل من أعمال القلب ، ومحبة الله تعالى من أفضل مقامات الأولياء وأعلى درجات الأصفياء .

(٥١) باب إذا أثنى على الصالح فهى بشرى ولا تضره

١٦٦ ـ (٢٦٤٢) حدثنا يَحْيَى بْنُ يَحْيَى التَّمِيمىُّ ، وَأَبُو الرَّبِيعِ ، وَأَبُو كَامِلٍ فُضَيْلُ ابْنُ حُسَيْنٍ ـ وَاللَّفْظُ لِيَحْيَى ـ قَالَ يَحْيَى : أَخْبَرَنَا . وَقَالَ الآخرَان : حَدَّثَنَا ـ حَمَّادُ بْنُ زَيْد عَنْ أَبِى عِمْرَانَ الجَونىِّ ،عَنْ عَبْد الله بْنِ الصَّامت،عَنْ أَبِى ذَرٍّ، قَالَ : قِيلَ لِرَسُول الله ﷺ: أَرَأَيتَ الرَّجُلَ يَعْمَلُ العَمَلَ مِنَ الخَيرِ، وَيَحْمَدُهُ النَّاسُ عَلَيْه؟ قَالَ :« تِلكَ عَاجِلُ بُشْرَى المُؤمِنِ » .

(...) حدثنا أَبُو بَكر بْنُ أَبِى شَيْبَةَ وإسحَقُ بْنُ إبْرَاهِيمَ عَنْ وَكِيعٍ.ح وَحَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ بَشَّار،حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ جَعْفَر.ح وَحَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ المُثَنى،حَدَّثَنى عَبْدُ الصَّمَد .ح وَحَدَّثنا إسحَقُ ، أَخْبَرَنَا النَّضرُ ، كُلُّهُمْ عَنْ شُعْبَةَ ، عَنْ أَبِى عِمْرَانَ الجَوْنىِّ ، بِإِسْنَاد حَمَّاد بْنِ زَيْد ، بِمثْلِ حَدِيثه . غَيْرَ أَنَّ فى حَدِيثهم عَنْ شُعْبَةَ ، غَيْرَ عَبْدَ الصَّمَدِ : وَيُحِبُّهُ النَّاسُ عَلَيه . وَفِى حَدِيث عَبْدَ الصَّمَدِ : وَيَحْمَدُهُ النَّاسُ . كَمَا قَالَ حَمَّادٌ .

وقوله للرجل يعمل الخير ويحمده الناس : « تلك عاجل بشرى المؤمن » : أى عنوان الخير له ، ودليل على رضا الله عنه وحبه له ، بدليل الحديث المتقدم : « ثم يوضع له القبول فى الأرض » وهذا كله إذا كان حمد الناس له عليه من غير طلبه ذلك ويعرضه له، فإن هذا أصل الرياء وأعظم الآفات لإفساد الأعمال وهلاك العاملين لها وتزيين الشرك.

وقوله : « تلك عاجل بشرى المؤمن » أى : البشرى المعجلة ، ونبه على الموحدة فى الآخرة بقوله: ﴿ **بُشْرَاكُمُ الْيَوْمَ جَنَّاتٌ** ﴾ (١) .

وقوله : « فلقيت رجلاً عند سدة المسجد (٢) فقال : يا رسول الله » ،**قال الإمام** : قال الهروى فى حديث المغيرة بن شعبة أنه قال : لا يصلى فى سدة المسجد الجامع ، يعنى الظلال . ومنه سُمى إسماعيل السدى ؛ لأنه كان يتبع فى سدة الجامع . وفى الحديث: أن أم سلمة قالت لعائشة ـ رضى الله عنها ـ إنك سدة بين رسول الله ﷺ وأمته ، أى باب، فمتى أحبت ذلك الباب بشىء فقد دخل على رسول الله ﷺ فى حريمه،ومنه الحديث : فى الذين يردون الحوض الذين لا يفتح لهم السد(٣) والحديث يقول: « لا يفتح لهم الأبواب» .

---

(١) الحديد : ١٢ .

(٢) سبق فى ب المرء مع من أحب برقم (١٦٤) .

(٣) سبق فى ك الفضائل ، ب إثبات حوض نبينا ﷺ برقم (٤٠) .

بسم الله الرحمن الرحيم

كتاب القدر

(١) باب كيفية الخلق الآدمى ، فى بطن أمه وكتابة رزقه وأجله وعمله ، وشقاوته وسعادته

١ ــ (٢٦٤٣) حدثنا أَبُو بَكْرِ بنُ أَبِى شَيْبَةَ ، حَدَّثَنَا أَبُو مُعَاوِيَةَ وَوَكِيعٌ . ح وَحَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ عَبْدِ الله بْنِ نُمَيْرٍ الهَمْدَانِىُّ ــ واللَّفْظُ لَهُ ــ حَدَّثَنَا أَبِى وَأَبُو مُعَاوِيَةَ وَوَكِيعٌ ، قَالُوا : حَدَّثَنَا الأَعْمَشُ ،عَنْ زَيْدِ بْنِ وَهْبٍ ، عَنْ عَبْدِ الله قَالَ : حَدَّثَنَا رَسُولُ الله ﷺ ــ وَهُوَ الصَّادِقُ المَصْدُوق : « إِنَّ أَحَدَكُمْ يُجْمَعُ خَلْقُهُ فِى بَطْنِ أُمِّهِ أَرْبَعِينَ يَوْمًا ، ثُمَّ يَكُونُ فِى ذَلِكَ عَلَقَةً مِثلَ ذَلِكَ ، ثُمَّ يَكُونُ فِى ذَلِكَ مُضْغَةً مِثلَ ذَلِكَ ، ثُمَّ يُرْسَلُ المَلَكُ فَيَنْفُخُ فِيهِ الرُّوحَ ، وَيُؤمَرُ بِأَرْبَعِ كَلِمَاتٍ : بِكَتْبِ رِزْقِهِ ، وَأَجَلِهِ ، وَعَمَلِهِ ، وَشَقِىٌّ أَوْ سَعِيدٌ . فَوَالَّذِى لا إِلَهَ غَيْرُهُ ، إِنَّ أَحَدَكُمْ لَيَعْمَلُ بِعَمَلِ أَهْلِ الجَنَّةِ حَتَّى مَا يَكُونَ بَيْنَهُ وَبَيْنَهَا إِلاذِرَاعٌ ، فَيَسْبِقُ عَلَيْهِ الْكِتَابُ ،فَيَعْمَلُ بِعَمَلِ أَهْلِ النَّارِ ، فَيَدْخُلُهَا. وَإِنَّ أَحَدَكُمْ لَيَعْمَلُ بِعَمَلِ أَهْلِ النَّارِ حَتَّى مَا يَكُونَ بَيْنَهُ وَبَيْنَهَا إِلا ذِرَاعٌ ، فَيَسْبِقُ عَلَيْهِ الكِتَابُ ، فَيَعْمَلُ بِعَمَلِ أَهْلِ الجَنَّةِ فَيَدْخُلُهَا » .

كتاب القدر

قال القاضى :وقوله فى حديث ابن مسعود : « إن أحدكم يجمع خلقه فى بطن أمه أربعين يوما ثم ذكر أنه علقة مثل ذلك ومضغة مثل ذلك ، ثم يرسل الله الملك فينفخ فيه الروح بأربع كلمات يكتب [1] رزقه وأجله وعمله وشقى أو سعيد » ، وفى حديث ابن مسعود فى الرواية الأخرى فقال:«إذا مر بالنطفة ثلاث وأربعون ــ ويروى: ثنتان وأربعون ــ بعث الله لها ملكا فيصورها » إلى قوله : « يا رب ، أذكر أم أنثى ؟ » الحديث ، وقال فى حديث حذيفة بن أسيد : « يدخل الملك على النطفة بعد ما تستقر فى الرحم بأربعين أو خمس وأربعين ، فيقول: يا رب ، أشقى أم سعيد ؟ » ، وفى الرواية الأخرى : « أن النطفة تقع فى الرحم أربعين ليلة،ثم يتسور عليها الملك فيقول : يا رب ، أذكر أم أنثى»، وفى روايته الأخرى: « لبضع وأربعين »،وفى حديث أنس:« إن الله قد وكل بالرحم ملكاً فيقول :أى رب نطفة ، أى رب علقة ،أى رب مضغة، فإذا أراد أن يقضى خلقا قال:أى رب ، ذكرا أو أنثى ؟ شقى أو سعيد ؟ فما الرزق ؟ فما الأجل ؟ » : اختلفت ألفاظ هذا الحديث فى مواضع ، ولم يختلف أنفخ الروح فيه بعد مائة وعشرين يوماً ، وذلك تمام

---

(١) فى الأبى : بكتب .

(...) حدثنا عُثْمَانُ بْنُ أَبِى شَيْبَةَ وَإِسْحَقُ بْنُ إِبْرَاهِيمَ ، كلاهُمَا عَنْ جَرِيرِ بْنِ عَبْدِ الحميد . ح وَحَدَّثَنَا إِسحقُ بْنُ إِبْرَاهِيمَ ، أَخْبَرَنَا عيسَى بْنُ يُونُسَ . ح وحَدَّثنى أَبُو سَعيد الأَشَجُّ ، حَدَّثَنَا وَكِيعٌ . ح وحَدَّثَنَاه عُبَيْدُ الله بْنُ مُعَاذ ، حَدَّثَنَا أَبِى ، حَدَّثَنَا شُعْبَةُ بْنُ الحَجَّاجِ، كُلُّهم عَنِ الأَعْمَش ، بهَذَا الإِسْنَاد . قَالَ فِى حَديث وَكِيع : « إِنَّ خَلْقَ أَحَدِكُمْ يُجْمَعُ فِى بَطْنِ أُمِّه أَرْبَعينَ لَيْلَةً » . وَقَالَ فِى حَديث مُعاذ عَنْ شُعْبَةَ : « أَرْبَعِينَ لَيْلَةً أَرْبَعينَ يومًا » . وأَمَّا فِى حَديث جَرِير وَعيسى : « أربعينَ يومًا » .

٢ ـ (٢٦٤٤) حدثنا مُحَمَّدُ بْنُ عَبْد الله بْنُ نُمَيْر وَزُهَيْرُ بْنُ حَرْب ـ وَاللَّفْظُ لابْنِ نُمَيْر ـ قَالا : حَدَّثَنَا سُفْيَانُ بْنُ عُيَيْنَةَ عَنْ عَمْرو بن دينَار ، عَنْ أَبِى الطُّفَيْلِ ، عَنْ حُذَيْفَةَ بْنِ أَسِيد ـ يَبْلُغُ به النَّبى ﷺ ـ قَالَ : « يَدْخُلُ المَلَكُ عَلَى النُّطْفَة بَعْدَ مَا تَسْتَقر فى الرَّحمِ بأَرْبَعِينَ ، أَوْ خَمْسَةٍ وَأَرْبَعِينَ لَيْلَة ، فَيَقُولُ : يَا رَبِّ ، أَشَقِىٌّ أَوْ سَعيد ؟ فَيُكْتَبان . فَيَقُولُ : أَىْ رَبِّ ، أَذَكَرٌ أَوْ أُنْثَى ؟ فَيُكْتَبَانِ . وَيُكْتَبُ عَمَلُهُ وَأَثَرُهُ وَأَجَلُهُ وَرِزْقُهُ ، ثُمَّ تُطْوَى الصُّحُفُ، فلا يُزَادُ فِيها وَلا يُنْقَصُ » .

٣ ـ (٢٦٤٥) حدثنى أَبُو الطَّاهِر أَحْمَدُ بْنُ عَمْرو بْنِ سَرْحٍ ، أَخْبَرَنَا ابْنُ وَهْب ، أخبرنى عَمْرُو بنُ الحارث ، عَنْ أَبِى الزُّبَيْر المَكِّى ؛ أَنَّ عَامرَ بْنَ وَاثلَةَ حَدَّثَهُ ؛ أَنَّهُ سَمِعَ عَبْدَ الله بْنَ مَسعود يَقُولُ : الشَّقِىُّ من شَقِىَ فِى بَطْنِ أُمِّه ، والسَّعِيدُ مَنْ وُعِظَ بغَيره . فَأَتَى رَجُلاً مِنْ أَصْحَابِ رَسُولِ الله ﷺ يُقَالُ لَهُ : حُذَيْفَةُ بْنُ أسيد الغفارىُّ ، فَحَدَّثَهُ بِذَلِكَ مِنْ قَولِ ابنِ مَسْعُود فَقَالَ : وَكَيْفَ يَشْقى رَجُلٌ بغَيْرِ عَمَلٍ ؟ فَقَالَ لَهُ الرَّجُلُ : أَتَعْجَبُ مِنْ ذَلكَ ؟ فإِنِّى سَمِعْتُ رَسُولَ الله ﷺ يَقُولُ : « إذا مَرَّ بالنطْفَة ثنْتَان وأَرْبَعُونَ لَيْلَةً ، بَعَثَ اللهُ إِلَيْهَا مَلَكًا فصَوَّرَهَا ، وَخَلَقَ سَمْعَهَا وَبَصَرَهَا وَجِلْدَهَا وَلَحْمَهَا وَعِظَامَهَا . ثُمَّ قَالَ :

٥٨/ب أربعة / أشهر ودخوله فى الخامس ، وهذا قد جرب بالمشاهدة ، وعليه يعول فيما يحتاج إليه من الأحكام فى الاستلحاق عند التنازع وفى وجوب النفقات على حمل المطلقات ، وذلك لتيقنه بحركة الجنين فى الجوف .

وقد قيل : إن الحكمة فى عدة المرأة من الوفاة بأربعة أشهر وعشر ، وهو الدخول فى الخامس ليتحقق براءة الرحم ببلوغها هذه المدة وزيادة من زاد فى مجىء الملك أنها بعد زيادة على الأربعين مشعرة أنه لا يأتيها الملك لرأس أربعين ، إذ بعدها ـ كما قال ـ ثلاث أو خمس أو بضع على اختلاف الروايات ، ولم يأت فى غيرها من الأحاديث النص على رأس

يَا رَبِّ ، أذكَرٌ أَمْ أُنْثى ؟ فَيَقْضى رَبُّكَ مَا شاءَ ، وَيَكْتُبُ المَلَكُ . ثُمَّ يقولُ : يا ربِّ ، أجَلُهُ . فَيَقولُ رَبُّكَ مَا شَاءَ وَيَكْتُبُ المَلَكُ . ثُمَّ يَقولُ : يارَبِّ ، رِزْقُهُ . فَيَقْضى رَبُّكَ مَا شاءَ ، وَيَكْتُبُ المَلَكُ ، ثمَّ يَخْرُجُ المَلَكُ بِالصَّحِيفَةِ فِى يَدِه ، فلا يَزِيدُ عَلَى مَا أُمِرَ وَلا يَنْقُصُ » .

(...) حدثنا أَحْمَدُ بْنُ عُثْمَانَ النَّوفَلِىُّ ، أَخْبَرَنَا أَبُو عاصِمٍ ، حَدَّثَنَا ابْنُ جُرَيْجٍ ،أَخْبَرَنى أَبُو الزُّبَيرِ ؛ أَنَّ أَبَا الطُّفَيلِ أَخْبَرَهُ ؛ أَنَّهُ سَمِعَ عَبْدَ الله بْن مسعودٍ يَقُولُ . وَسَاقَ الحديث بِمِثْلِ حَدِيث عَمْرو بْنِ الحَارِث .

٤ ـ (...) حدثنى مُحَمَّدُ بْنُ أَحْمَدَ بْنِ أَبى خَلَف ، حَدَّثَنَا يَحْيَى بْنُ أَبى بُكَيْر ، حَدَّثَنَا زُهَيْرٌ أَبُو خَيْثَمَةَ ، حَدَّثَنى عَبْد الله بْنُ عَطَاء ؛ أَنَّ عِكْرِمَةَ بْن خَالد حَدَّثَهُ ؛ أَنَّ أَبَا الطُّفَيل حَدَّثَهُ قَالَ : دخَلْتُ عَلَى أَبى سريحة حُذَيْفَةَ بْنِ أَسيد الغفَارىِّ ، فَقَالَ : سَمِعْتُ رَسُولَ الله ﷺ بِأُذُنى هَاتَين ، يَقُولُ : « إِنَّ النُّطْفَةَ تَقعُ فِى الرَّحِمِ أَرْبَعين لَيْلَةً يَتَصَوَّرُ عَلَيْهَا المَلَكُ » . قَالَ زُهَيرٌ : حسبْتُهُ قَالَ : الَّذى يَخْلُقُهَا « فَيَقُولُ : يا رَبِّ ، أذكَرٌ أَوْ أُنْثَى ؟ فَيَجْعَلُهُ الله ذَكَراً أَوْ أُنْثى.ثُمَّ يَقُولُ: يارَبِّ، أَسَوِىٌّ أَوْ غَيْرُ سَوِىٍّ ؟ فَيَجْعَلُه اللَّهُ سَوِيّا أَوْ غَيْرَ سَوِىٍ .ثُمَّ يَقُولُ يا رَبِّ ، ما رِزْقُهُ ؟ ما أَجَلُهُ ؟ ما خُلُقُهُ ؟ ثُمَّ يَجْعَلُهُ اللهُ شَقِيّا أَوْ سَعِيداً » .

أربعين .

وذكره أن لكل حالة وانتقال مدة أربعين يوما ، وأنه إنما ينتقل إلى العلقة بعد الأربعين، أصل فى أنه لا يعول فى السقط إلا إذا كان علقة ،وحينئذ يحكم لأمه بأنها أم ولد ، وبه تبرأ العدد ، ولا يحكم لذلك بالدم المجتمع ، وهو قول ابن القاسم ؛ لأنه لا يتميز أنه سقط إلا بتخلقه إلى العلقة ، وأشهب يرى أن كل ما شهد النساء أنه سقط من دم أو علقة أو غيره حكم له بأنه سقط ،وهذا لا يعلمه النساء إلا بعد تخلقه إلى العلقة .

وفيه رد على أهل التشريح والطب والطبائعيين ، ومَنْ يقول بقولهم ؛ من أن الولد إنما يكون من دم الحيض ، فإنه [لا حض] (١) للمنى فيه إلا عقده كما تعقد الأنفحة اللبن، وكتاب الله والأحاديث الصحاح ترده .

وقوله هنا : « ثم إن النطفة تقع فى الرحم أربعين ليلة ، ثم يتسور عليها الملك فيقول: يا رب ، أذكر أو أنثى ؟ » ومعنى « يتسور عليها » : أى ينزل ، مستعارة من تسورت الدار: إذا نزلت فيها من أعلاها ، ولا يكون التسور إلا من فوق .

---

(١) هكذا فى ز ، وسياق الكلام : لا حظ .

(...) حدثنا عبد الوارث بْنُ عَبْد الصَّمَد ، حَدَّثَنى أَبى ، حَدَّثَنَا رَبيعَةُ بْنُ كُلْثُومٍ ، حَدَّثَنى أَبى كُلْثُومٌ ، عَنْ أَبى الطُّفَيلِ ، عَنْ حُذَيْفَةَ بْنِ أسيد الغفارىِّ ــ صَاحب رسُول الله ﷺ ــ رَفَعَ الحَديث إلى رَسُول الله ﷺ : « أنَّ مَلَكًا مُوكَّلاً بالرَّحِم ، إذا أَرادَ اللهُ أَنْ يخلُق شيْئًا بإذنِ الله ، لبضْعٍ وأَرْبَعين لَيْلَةَ » ثمَّ ذَكَرَ نحْوَ حَديثهمْ .

٥ ــ (٢٦٤٦) حدثنى أبو كاملٍ فُضَيْلُ بْنُ حُسَين الجَحدَرىُّ ، حَدَّثَنَا حَمَّادُ بن زَيد ، حَدَّثَنَا عُبَيد الله بنُ أبى بَكر ، عن أَنسِ بن مَالك ــ ورَفَعَ الحديثَ ؛ أَنَّهُ قَالَ : « إنَّ اللهَ عزَّ وجلَّ قَدْ وكَّلَ بالرَّحم مَلَكًا . فَيَقُولُ : أى رَبِّ ، نُطْفَةٌ . أى رَبِّ ، عَلَقَةٌ . أى ربِّ ، مُضْغَةٌ. فإذا أَرادَ اللهُ أنْ يَقْضى خَلْقًا قالَ : قَالَ المَلَكُ : أى ربِّ ، ذَكَرٌ أَوْ أُنْثَى ؟ شَقِىٌّ أَوْ سَعِيدٌ ؟ فما الرِّزْقُ ؟ فَمَا الأَجَلُ ؟ فَيُكْتَبُ كَذَلكَ فِى بَطْنِ أُمِّهِ » .

وقوله : « أى رب ، نطفة . أى رب ، مضغة . أى رب ، علقة » ، وجاء فى بعض الحديث عن ابن مسعود تفسير « يجمع فى بطن أمه » : أن النطفة إذا وقعت فى الرحم فأراد الله تعالى أن يخلق منها بشراً طارت فى بشر المرأة تحت كل ظفر وشعر ، ثم تمكث أربعين ليلة ، ثم تصير دما فى الرحم ، فذلك جمعها ، وهذا هو وقت كونها علقة ، وكذلك قوله فى الحديث الآخر : « فإذا غلب ماء الرجل ماء المرأة » (١) ، وكفى بهذا قوله تعالى : ﴿**هوَ الَّذى خلَقكُم مِّن تُراب ثُمَّ مِن نُّطْفَة**﴾ (٢)، وقوله تعالى : ﴿ **ثُمَّ خَلَقْنَا النُّطْفَةَ علَقَة**﴾(٣).

وإنما يبقى فى هذا الحديث من الإشكال أنه ذكر فى حديث ابن مسعود أن سؤال الملك بعد المضغة ونفخ الروح فيه على ما تقدم .

١/٥٩ **وقوله** : « ويؤمر حينئذ بأربع كلمات / رزقه وأجله » ، وذكر فى حديث حذيفة إتيان الملك إليها بعد ما يستقر فى الرحم بأربعين أو خمس وأربعين ، فيقول : « يا رب ، أشقى أم سعيد ؟ أذكر أم أنثى ؟ » ، وكذلك فى الرواية الأخرى عن ابن مسعود : « إذا مرّ بالنطفة [ثلاث وأربعين] (٤) بعث الله ملكا يصورها ، وخلق سمعها وبصرها وجلدها ولحمها وعظامها ، ثم قال : يا رب ، أذكر أم أنثى ؟ » ثم ذكر أجله ورزقه ، وفى حديث أنس : « إن الله وكل بالرحم ملكا ، فيقول : أى رب ، نطفة . أى رب علقة . أى رب، مضغة ، فإذا أراد الله أن يقضى خلقا قال الملك : أى رب ، ذكر أو أنثى ؟ شقى أو

---

(١) سبق فى ك الطهارة برقم (٣٠) .
(٢) غافر : ٦٧ .
(٣) المؤمنون : ١٤ .
(٤) فى ح : اثنين وأربعين .

سعيد » . يظهر من مجموع هذه الأحاديث أن للملك ملازمة ومراعاة لحال النطفة ، وإعلام الله تعالى بانتقال حالاتها وهو أعلم ، وأن لتصرف الملك فى أمرها أوقاتا ؛ أحدها عند تحركها من النطفة إلى العلقة وهو أول انتقال أحوالها إلى حال الحمل ، وعلم الملك بأنه ولد ؛ إذ ليس كل نطفة تكون ولداً ؛ ولهذا رأى أهل العلم أنه ليس لها فى الأربعين حكم السقط .

ورأى بعضهم أنها ليس لها حرمة ولا لها حكم المراد فى الأربعين . خالفه غيره فى هذا ، ولم ير إباحة إفساد المنى ولا سبب إخراجه بعد حصوله فى الرحم بوجه قرب أو بعد ، بخلاف العزل قبل حصوله فيه ، وهو وقت سؤال الملك ربه حينئذ عن صفة خلقه ورزقه وأجله وشقاوته وسعادته ، وذلك قبل تصويره وتخلقه ، ألا تراه كيف قال : « أذكر أو أنثى ؟ » فيكتبان وتطوى الصحف ، وفى الرواية الأخرى : « فيقضى ربك ما شاء ويكتبه » ، وليس فى حديث ابن مسعود ما يخالفه لذكر ذلك بعد نفخ الروح فيه ؛ لأنه قال : « ويؤمر » ، والواو لا تعطى رتبة ، فإنما أخبر ـ والله أعلم ـ عن حال تقدمت ثم يصرف [١] الملك فيه وقت آخر ، [وذلك] [٢] عند التصوير وخلق سمعه وبصره وجلده ولحمه وعظمه ،وكونه ذكراً أو أنثى ، وذلك إنما يكون بعد كونه مضغة فى الأربعين الثالثة قبل تمام خلقها [٣] ونفخ الروح فيه ، إذ لا ينفخ فى الروح إلا بعد تمام صورته ، لكنه فى حديث ابن مسعود من رواية عمرو بن الحارث [٤] فى قوله : « إذا مر بالنطفة [ثلاث وأربعين][٥] بعث الله إليها ملكا فصورها ، وخلق سمعها وبصرها وجلدها وعظمها ولحمها ثم قال : يا رب أذكر أو أنثى ؟ فيقضى ربك ما شاء ويكتب ، ثم يقول : يا رب، أجله » وذكر رزقه ، فحمل هذا على ظاهره لا يصح ؛ لأنه قد ذكر أن ذلك ما يقضى الله فيه ما شاء ويكتب ، فدل أنه / يوجد بعد ،وإنما هو كتاب كما قال : «ثم خرج الملك بالصحيفة فى يده » ؛ ولأن التصوير بأثر النطفة وأول العلقة وفى الأربعين الثانية غير موجود ولا معهود ، وإنما التصوير فى الأربعين الثالثة فى مدة المضغة ، كما قال تعالى : ﴿**وَلَقَدْ خَلَقْنَا الإِنسَانَ مِن سُلالَةٍ مِّن طِينٍ . ثُمَّ جَعَلْنَاهُ نُطْفَةً فِي قَرَارٍ مَّكِينٍ . ثُمَّ خَلَقْنَا النُّطْفَةَ عَلَقَةً فَخَلَقْنَا الْعَلَقَةَ مُضْغَةً فَخَلَقْنَا الْمُضْغَةَ عِظَامًا فَكَسَوْنَا الْعِظَامَ لَحْمًا**﴾ [٦] .

٥٩/ب

فهذا تفسير ما جاء فى الحديث على اختلاف ألفاظه ، ويكون معنى « نطفة » فى هذا الكتاب : تصورها « وخلق سمعها وبصرها » : أى كتب ذلك وما قضى الله منه ، بدليل قوله بعد : « أذكر أم أنثى ؟ » ، وفى الحديث الآخر : « سوى أو غير سوى ؟ » .

---

(١) فى ح : تصرف .

(٢) فى هامش ح .

(٣) فى ح : أجلها .

(٤) فى ح : الحرث ، وفى الرسالة : الحريث .

(٥) فى ح : اثنتان وأربعين ، وهو الصواب .

(٦) المؤمنون : ١٢ ـ ١٤ .

وقوله فى الحديث : « فيقضى ربك ما شاء » : فيرجع الكلام كله إلى هذا ؛ ولأن خلقه جميع الأعضاء والذكورية والأنوثة على حد سواء ووقت متفق ، وهذا يشاهد فيما يوجد من أجنة الحيوان مشاهدة ، وهو الذى يقتضى الخلقة واستواء الصورة ، ثم يكون للملك فيه تصرف آخر وهو وقت نفخ الروح فيه ، وما ذكره فى الحديث من إرسال الملك له فمراده ــ والله أعلم بمراده ــ يوجهه (١) للتصرف فى هذه الأحوال وامتثال هذه الأفعال ، وإلا فقد ذكر فى حديث أنس أنه موكل بالرحم وأنه يقول : « يا رب نطفة ، أى رب علقة، أى رب مضغة » وهو ظاهر حديث ابن مسعود .

وقوله فى حديث آخر (٢) : « فإذا أراد الله أن يقضى خلقا قال : يا رب ، أذكر أم أنثى ؟ شقى أم سعيد ؟ » ليس يخالف ما تقدم ، ولا يدل أنه يقول ذلك بعد المضغة ، بل هو ابتداء كلام وإخبار عن حالة أخرى ، أخبر أولاً . بحال الملك مع النطفة ، ثم أخبر أن الله ــ تعالى ــ إذا أراد إظهار خلق النطفة علقة وإبقاء أثرها لقوله تعالى: ﴿ **فَاقْضِ مَا أَنتَ قَاضٍ** ﴾ (٣) ، وذلك يرجع عند تخليق النطفة علقة كما تقدم . ومثل هذا جميع ما ورد فى الرزق والأجل من قوله : « فيقضى ربك ما شاء من ذلك ويكتب » أى يظهر ذلك للملك ويأمره بإنفاذه وكتابته وإلا فقضاؤه سابق ، وعلمه بما يكون من ذلك وإرادته فيه متقدمة أزلية لا أول لها، وعلى هذا تتفق الأحاديث وتطابق الآية ، ولا يكون بينهما تخالف ولا تعارض ، ولا يجد الملحد للكلام فى ذلك سبيلا.

٦٠/أ / **وقوله** : « إن الرجل ليعمل بعمل أهل الجنة حتى ما يكون بينه وبينها إلا ذراع فيسبق عليه الكتاب فيعمل بعمل أهل النار فيدخلها » الحديث : هذا راجع إلى [أن الأمر بالخواتيم، فإذا كل أحد يتوفى على ما سبق له فى أم الكتاب ، وذهب بعضه إلى أن] (٤) المراد به الحيف فى الوصية وهذا يبعد عن سياق هذا الحديث ولا يدل عليه ، وإنما يدل على سوء الخاتمة ، بدليل قوله بعده فى حديث أبى هريرة : « إن الرجل ليعمل الزمن الطويل بعمل أهل الجنة ، ثم يختم له بعمل أهل النار » ، وفى البخارى : « وإنما الأعمال بالخواتيم » (٥) .

وفى هذا أن الثواب والعقاب راجع إلى أمر الخاتمة ، وأن التوبة تكفر الذنوب ، وأن من مات على شىء حكم عليه به من خير أو شر إلا ما عفا الله عنه من السيئات ، وسمح فيه لأهل الإيمان من التبعات .

وقوله : « ما بينه وبينها إلا ذراع » على طريق التمثيل للقرب من موته ودخولها بأثره مثل من وصل إلى شىء بينه وبين هذا القدر ثم منع منه .

---

(١) فى ح : توجيهه .
(٢) فى ح : أنس .
(٣) طه : ٧٢ .
(٤) فى هامش ح .
(٥) البخارى ، ك القدر ، ب العمل بالخواتيم ٨/ ١٥٥ .

٦ ـ (٢٦٤٧) حَدَّثنا عُثْمَانُ بْنُ أبى شَيْبَةَ وَزُهَيْرُ بْنُ حَرْب وإسْحَقُ بْنُ إبْرَاهيمَ ـ وَاللَّفْظُ لزُهَيْر ـ قَالَ إسْحَقُ : أَخْبَرَنَا وَقَالَ الآخَرَان : حَدَّثَنَا ـ جَرِيرٌ عَنْ مَنْصُور ، عَنْ سَعْد بْنِ عُبَيْدَةَ ، عَنْ أبى عَبْد الرَّحْمَنِ ، عَنْ عَلىٍّ ، قَالَ : كُنَّا فى جَنَازَة فى بَقِيع الغَرْقَد ، فأتانا رَسُولُ الله ﷺ ، فَقَعَدَ وَقَعَدْنَا حَوْلَهُ ، وَمَعَهُ مخصَرَةٌ ، فَنَكَّس فَجَعَلَ يَنْكُتُ بمخْصرَته . ثُمَّ قَالَ : « مَا منْكُمْ منْ أَحَد ، مَا منْ نَفْس مَنْفُوسَة ، إلا وَقَدْ كَتَبَ اللهُ مَكَانَهَا منَ الجَنَّة وَالنَّار ، وَإلا وَقَدْ كُتبَتْ شَقيَّةً أَوْ سَعيدَةً » . قَالَ : فَقَالَ رَجُلٌ : يَارَسُولَ الله ، أفلا نَمكُثُ عَلى كتَابنَا ، وندَعُ العَمَلَ ؟ فَقَالَ : « مَنْ كَانَ منْ أَهْل السَّعَادة ، فَسَيَصيرُ إلى عَمَل أَهْل السَّعَادة . وَمَنْ كَانَ منْ أَهْلِ الشَّقَاوة ، فَسَيَصيرُ إلَى عَمَلِ أَهْلِ الشَّقَاوَة » فَقَالَ : اعْمَلُوا فَكُلٌّ مُيَسَّرٌ ، أَمَّا أَهْلُ السَّعَادَة فَيُيسَّرُونَ لعَمَلِ أَهْلِ السَّعَادَة ، وَأَمَّا أَهْلُ الشَّقَاوة فَيُيَسَّرونَ لعَمَلِ أَهْلِ الشَّقَاوَة» . ثُمَّ قَرَأَ : ﴿فَأَمَّا مَنْ أَعْطَىٰ وَاتَّقَىٰ . وَصَدَّقَ بِالْحُسْنَىٰ . فَسَنُيَسِّرُهُ لِلْيُسْرَىٰ . وَأَمَّا مَنْ بَخِلَ وَاسْتَغْنَىٰ . وَكَذَّبَ بِالْحُسْنَىٰ . فَسَنُيَسِّرُهُ لِلْعُسْرَىٰ ﴾ (١) .

وقوله فى حديث على : كنا فى جنازة فى بقيع الغرقد ، فأتانا رسول الله ﷺ ومعه مَخصرة ـ وفى الرواية الأخرى : وبيده عود ـ فجعل ينكت بمخصرته ،ثم قال : « ما منكم من أحد ما من نفس منفوسة ، إلا وقد كتب مكانها من الجنة والنار ، وقد كتبت شقية أو سعيدة » . فقال رجل : ألا نمكث على كتابنا وندع العمل » وفى الرواية الأخرى: أفلا نتكل ؟ فقال : « من كان من أهل السعادة فيصير إلى عمل أهل السعادة » الحديث ، وفيه : « اعملوا فكل ميسر لما خلق له » . **قال الإمام** : قول الرجل للنبى ﷺ لما سمع منه: إن الله سبحانه قد كتب السعادة والشقاوة على ما وقع فى هذا الحديث: « أفلا نمكث على كتابنا وندع العمل ؟» يلاحظ تشنيع المعتزلة علينا بقولهم : إذا قلتم : إن الله ـ سبحانه ـ خلق معصية العاصى فلم يعذبه على ما خلقه فيه وقدره عليه ؟ وما فائدة التخليق(٢) ، وكيف يطلب الإنسان بفعل غيره ؟ وأى فائدة فى العمل وقد وقع فى نفس هذا الرجل شبهة من فائدة العمل ، وأراد أن يؤكد ما عنده بقول النبى ﷺ فأجابه ﷺ هذا الجواب ،ودفع اعتراضه ولم يقل له : إنه صحيح ، بل أخبره أن الله ـ جلت قدرته ـ يسر أهل السعادة بعمل أهل السعادة ،وأهل الشقاوة بعمل أهل الشقاوة ، وتلا ﷺ القرآن مُصدقًا لما قال ، وأخبر أن الله ـ سبحانه وتعالى ـ إذا أنفذ قدره بشقاوة عبد يسَّر له عمل/ أهل الشقاوة وهيأه له وسهله عليه ، وأتاح له أسبابه التى تعينه وتبعثه علىً اكتساب المعاصى، والإنسان عندنا مكتسب لفعله لا مجبور عليه .

٦٠/ب

---

(١) الليل : ٥ ـ ١٠ .

(٢) هكذا فى الأصل ، وفى ح والرسالة : التكليف .

(...) حَدثنا أَبو بَكْرِ بْنُ أَبِى شَيْبَةَ وَهَنَّادُ بْنُ السَّرِىِّ ، قَالا : حَدَّثَنَا أَبو الأَحْوَصِ ، عَنْ مَنْصُورِ ، بِهذا الإِسْنَادِ فِى مَعْنَاهُ . وَقَالَ : فَأَخَذَ عُوداً . وَلَمْ يَقُلْ : مخصرَةً . وَقَالَ ابْنُ أَبِى شَيْبَةَ فِى حَدِيثِهِ عَنْ أَبِى الأَحْوَصِ : ثُمَّ قَرَأَ رَسُولُ اللهِ ﷺ .

٧ ـ (...) حَدثنا أَبو بَكْرِ بْنُ أَبِى شَيْبَةَ وَزُهَيْرُ بْنُ حَرْبٍ وَأَبو سَعيد الأَشَجُّ ، قَالُوا : حَدَّثَنَا وَكيعٌ . ح وَحَدَّثَنَا ابْنُ نُمَيْرٍ ، حَدَّثَنَا أَبِى ، حَدَّثَنَا الأَعْمَشُ . ح وَحَدَّثَنَا أَبو كرَيْب ـ وَاللَّفْظ لَهُ ـ حَدَّثَنَا أَبو مُعَاوِيَةَ ، حَدَّثَنَا الأَعْمَشُ ، عَنْ سَعْد بْنِ عُبَيْدَةَ ، عَنْ أَبِى عَبْد الرَّحْمَنِ السُّلَمِىِّ ، عَنْ عَلِىٍّ ، قَالَ : كَانَ رَسُولُ اللهِ ﷺ ذَاتَ يَوْمٍ جَالسًا وَفِى يَده عُودٌ يَنْكُتُ به ، فرَفَعَ رَأْسَهُ فَقَالَ : « مَا مِنْكُم مِنْ نَفْسٍ إلا وَقَدْ عُلِمَ مَنْزِلُهَا مِنَ الجَنَّةِ وَالنَّارِ » . قَالُوا: يَا رَسُولَ الله، فَلِمَ نَعْمَلُ؟ أَفَلا نَتَّكِلُ؟ قَالَ: « لا، اعْمَلُوا، فَكُلٌّ مُيَسَّرٌ لِمَا خُلِقَ لَهُ ». ثُمَّ قَرَأَ : ﴿فَأَمَّا مَنْ أَعْطَىٰ وَاتَّقَىٰ . وَصَدَّقَ بِالْحُسْنَىٰ﴾ إِلى قَوْلِهِ : ﴿فَسَنُيَسِّرُهُ لِلْعُسْرَىٰ﴾ .

(...) حدّثنا مُحَمَّدُ بْنُ الْمُثَنَّى وَابْنُ بَشَّار ، قَالا : حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ جَعْفَرٍ ، حَدَّثَنَا شُعْبَةُ ، عَنْ مَنْصُورٍ والأَعْمَشِ ؛ أَنَّهُمَا سَمِعَا سَعْدَ بْنَ عُبَيْدَةَ يُحَدِّثُهُ عَنْ أَبِى عَبْدِ الرَّحْمَنِ السُّلَمِىِّ ، عَنْ عَلِىٍّ ، عَنِ النَّبِىِّ ﷺ ، بِنَحْوِهِ .

وتحقيق القول فى الكسب يتسع ، وموضعه كتب الأصول (١) . ولا يبعد فى العقل أن يجعل الله ـ سبحانه وتعالى ـ هذه الأعمال أمارة عليه استحقاق الجنة والنار ، ويسهل لكل عبد ما قضى له أو عليه من ذلك والغرض هاهنا الإشارة إلى ما قلناه من أن الأسلوب الذى يقدح به المعتزلة قد وقع ما يلاحظه من هذا السائل (٢) ولم يصححه ﷺ ، [بل أجاب عنه بما ذكر ، ولعل السائل له ﷺ أراد] (٣) أن يعلم حقيقة الانفعال ، أو تأكيد (٤) ما وقع فى نفسه منه على ما قلناه ، ولم يقصد الاعتراض على قول النبى ﷺ بالرد والتشكك فيه ، كما يقصد المعتزلة باعتراضهم (٥) القدح فى الحق الذى بيناه .

---

(١) انظر : العقيدة الطحاوية ، والألقاب للبيهقى ، والمجلد الثامن من فتاوى ابن تيمية .
(٢) هكذا فى الأصل ، وفى ح : الإنسان .
(٣) سقط من ح .
(٤) قبلها فى ح : أن .
(٥) فى ح : باعتراضها .

٨ ـ (٢٦٤٨) حدّثنا أَحْمَدُ بْنُ يُونُسَ ، حَدَّثَنَا زُهَيْرٌ ، حَدَّثَنَا أَبُو الزُّبَيْرِ . ح وَحَدَّثَنَا يَحْيَى بْنُ يَحْيَى ، أَخْبَرَنَا أَبُو خَيْثَمَةَ ، عَنْ أَبِى الزُّبَيْرِ ، عَنْ جَابِرٍ ، قَالَ : جَاءَ سُرَاقَةُ بْنُ مَالك ابْنِ جُعْشُمٍ قَالَ : يَا رَسُولَ الله ، بيِّنْ لَنَا دِينَنَا كَأَنَّا خُلِقْنَا الآنَ ، فِيمَا العَمَلُ اليَوْمَ ؟ أَفِيمَا جَفَّتْ بِه الأَقْلامُ وَجرَت بِه المَقَادِيرُ ؟ أَمْ فِيمَا نَسْتَقْبِلُ ؟ قَالَ : « لا ، بَلْ فِيمَا جَفَّتْ بِه الأَقْلامُ وَجَرَتْ بِه المَقَادِيرُ » . قَالَ : فَفِيمَ العَمَلُ ؟ قَالَ زُهَيْرٌ : ثُمَّ تَكَلَّمَ أَبُو الزُّبَيْرِ بشىء لَمْ أَفْهَمْهُ. فَسَأَلْتُ : مَا قَالَ ؟ فَقَالَ : « اعْمَلُوا فَكُلٌّ مُيَسَّرٌ » .

(...) حدّثنى أَبُو الطَّاهِرِ ، أَخْبَرَنَا ابْنُ وَهْبٍ ، أَخْبَرَنِى عَمْرُو بْنُ الحَارِث ، عَنْ أَبِى الزُّبَيْرِ ، عَنْ جَابِرِ بْنِ عَبْدِ الله ، عَنِ النَّبِى ﷺ ، بِهَذَا المَعْنَى . وَفِيهِ : فَقَالَ رَسُولُ الله ﷺ : « كُلُّ عَامِلٍ مُيَسَّرٌ لِعَمَلِه » .

وكذلك قول الرجلين من مزينة بعد هذا : يا رسول الله ،أرأيت ما يعمل الناس ويكدحون فيه ، أشىء قضى عليهم ومضى فيهم من قدر سابق ، أو فيما يستقبلون به مما آتاهم [به] [1] نبيهم ـ عليه السلام ـ وثبتت الحجة عليهم؟ فقال:« بل شىء قضى عليهم ومضى فيهم، وتصديق ذلك فى كتاب الله عز وجل:﴿ وَنَفْسٍ وَمَا سَوَّاهَا . فَأَلْهَمَهَا فُجُورَهَا وَتَقْوَاهَا ﴾ [2]» هذا مطابق لقول الأشعرية وأهل السنة ، فى أن كل شىء بقضاء الله وقدره، وأن المعاصى قضاها الله وقدرها، ألا ترى قول السائل : أرأيت ما يعمله الناس [اليوم] [3] ويكدحون فيه ولم يفرق بين خير وشر ، ولا طاعة ولا معصية؛ولذلك جوابه ـ عليه السلام ـ لم يفرق فيه، بل قال:كل شىء قُضى عليهم ومضى فيهم ، وتلا كتاب الله تعالى مصدقا لما قال، ومسويا بين الفجور والتقوى بقوله:﴿فَأَلْهَمَهَا فُجُورَهَا وَتَقْوَاهَا ﴾ فأخبر ـ سبحانه وتعالى ـ عن النفس وما فعل فيها .

وكذلك قوله ـ عليه السلام ـ [فى كتاب مسلم بعد هذا : « كل شىء بقدر حتى العجز والكيس » [4] مطابق ـ أيضا ـ لقول الأشعرية فى هذا . وكذلك قوله : جاء قوم مشركون يخاصمون النبى ﷺ] [5] فى القدر [6] فنزل قوله تعالى:﴿ يَوْمَ يُسْحَبُونَ فِي النَّارِ عَلَىٰ وُجُوهِهِمْ ﴾ إلى قوله:﴿ إِنَّا كُلَّ شَيْءٍ خَلَقْنَاهُ بِقَدَرٍ﴾ [7] . هكذا الأحاديث كلها مطابقة لقول أهل الحق .

---

(١) من ح .
(٢) الشمس : ٧ ، ٨ .
(٣) فى هامش ح .
(٤) سيأتى فى ب كل شىء بقدر برقم (١٨) .
(٥) فى هامش ح .
(٦) سيأتى فى ب كل شىء بقدر برقم (١٩) .
(٧) القمر : ٤٨ ، ٤٩ .

٩ ـ (٢٦٤٩) حدّثنا يَحْيَى بْنُ يَحْيَى ، أَخْبَرَنَا حَمَّادُ بْنُ زَيْد ، عَنْ يَزِيْدَ الضُّبَعِىِّ ، حَدَّثَنَا مُطَرِّفٌ،عَنْ عِمْرانَ بْنِ حُصَيْنٍ ،قَالَ: قِيلَ: يَا رَسُولَ الله، أَعُلِمَ أَهْلُ الْجَنَّة منْ أَهْلِ النَّار ؟ قَالَ : فقَال : « نعَمْ ». قَالَ : قِيلَ : فَفِيمَ يَعْمَلُ الْعَامِلُونَ ؟ قَالَ : « كُلٌّ مُيَسَّرٌ لِمَا خُلِقَ لَهُ » .

(...) حدّثنا شَيْبَانُ بْنُ فَرُّوخَ ، حَدَّثَنَا عَبْدُ الْوَارِث . ح وَحَدَّثَنَا أَبُو بَكْرِ بْنُ أَبِى شَيْبَةَ وَزُهَيْرُ بْنُ حَرْب وَإِسْحَقُ بْنُ إِبْرَاهِيمَ وَابْنُ نُمَيْر عَنِ ابْنِ عُلَيَّةَ . ح وَحَدَّثَنَا يَحْيَى بْنُ يَحْيَى، أَخْبَرَنَا جَعْفَرُ بْنُ سُلَيْمَانَ . ح وَحَدَّثَنَا ابْنُ الْمُثَنَّى ، حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ جَعْفَر ، حَدَّثَنَا شُعْبَةُ ، كُلُّهُم عَنْ يَزِيدَ الرِّشْك ، فِى هَذَا الإِسْنَادِ . بِمَعْنَى حَدِيث حَمَّادٍ . وَفِى حَدِيث عَبْدِ الْوَارِثِ قَالَ : قُلْتُ : يَا رَسُولَ الله .

١٠ ـ (٢٦٥٠) حدّثنا إِسْحَقُ بْنُ إِبْرَاهِيمَ الْحَنْظَلِىُّ ،حَدَّثَنَا عُثْمَانُ بْنُ عُمَرَ ،حَدَّثَنَا عَزْرَةُ بْنُ ثَابت ، عَنْ يَحْيَى بْنِ عُقَيْلٍ ، عَنْ يَحْيَى بْنِ يَعْمَرَ ، عَنْ أَبِى الأَسْوَدِ الدِّيْلِىِّ ، قَالَ : قَالَ لِى عِمْرَانُ بْنُ الْحُصَيْنِ :أَرَأَيْتَ مَا يَعْمَلُ النَّاسُ الْيَوْمَ وَيَكْدَحُونَ فِيه، أَشىء قُضِىَ عَلَيْهِمْ وَمَضَى عَلَيْهِم مِنْ قَدَرِ مَا سَبَقَ ؟ أَوْ فِيمَا يُسْتَقْبَلُونَ بِه مِمَّا أَتَاهُمْ بِه نَبِيُّهُمْ ،وَثَبَتَت الْحُجَّةُ عَلَيْهِم ؟ فَقُلْتُ : بَلْ شىء قُضِىَ عَلَيْهِمْ، وَمَضَى عَلَيْهِمْ قَالَ : فَقَالَ : أَفَلا يَكُونُ

وإنما سميت [١] الأشعرية أهل السنة ؛ لاتباعهم السنن هكذا ، وموافقتهم لها ، والمعتزلة تتجاسر على ردها وتصغى إلى شبهة فى عقولها ، فيهون عليها معها ركوب العظام من رد السنن الواردة ، والازدراء على رواتها ، وتكذيب الثقات من المحدثين . وهذا مجانب لفعل أهل التحصيل ، [والدين] [٢] أعاذنا الله ضلالة الملحدين .

وأما قوله : « ومعه مخصرة » [٣] قال الهروى[٤] : قال أبو عبيد : وهو ما خصره الإنسان بيده فأمسكه [من] [٥] عصا أو غيرها أو عكازه ، وفى حديث آخر : « فإذا تخصروا بها سجد لهم » . قال القتبى : التخصر : هو إمساك القضيب باليد وكانت الملوك تتخصر بقضبان لها وتشير بها ، وتصل كلامها وهى الخاصر ، واحدها مخصر ، وقد خاصرت فلانا : إذا أخذت بيده وتماشيتما . وفى حديث : « المتخصرون يوم القيامة ، على وجوههم النور » [٦] قال أبو العباس : معناه : المصلون بالليل ، فإذا تعبوا وضعوا

---

(١) فى الأصل : سألت ، والمثبت من ح .
(٢) من ح .
(٣) حديث برقم (٦) بالباب .
(٤) انظر : غريب الحديث للهروى .
(٥) ساقطة من ح .
(٦) لم نطلع على هذا الحديث فى المراجع المتاحة لدنيا .

ظُلْما ؟ قالَ : فَفَزعتُ منْ ذَلكَ فَزَعًا شَديدًا، وقُلتُ :كُلُّ شىء خَلْقُ اللّه وَملْكُ يَده ،فَلا يُسْأَلُ عَمَّا يَفعَلُ وَهُمْ يُسأَلُون. فَقَالَ لى: يَرْحمُكَ اللهُ إِنِّى لَمْ أُردْ بمَا سَأَلْتُك إلا لأَحزرَ عَقلَكَ ، إنَّ رَجُلَيْنِ منْ مُزَيْنَةَ أَتيَا رَسُولَ الله ﷺ. فَقَالا: يَا رَسُولَ الله،أرَأَيْتَ مَا يَعْمَلُ النَّاسُ اليَوْمَ ، ويَكْدَحُونَ فيه ، أشىء قُضِى عَلَيْهِم وَمَضَى فِيهِمْ مِنْ قَدَرٍ قَدْ سَبَقَ ؟ أَوْ

أيديهم على خواصرهم من التعب . قال : ويكون معناه : أنهم يأتون يوم القيامة ومعهم أعمال يتكئون عليها . مأخوذ من الخصرة . أخبرنا بذلك الثقة عن أبى عمر وغيره ، وفى حديث أبى هريرة : « نهى أن يصلى الرجل مختصراً » (١) قيل : هو أن يأخذ الرجل بيده عصا يتكئ عليها ،وقيل : معناه : أن يقرأ من [آخر] (٢) السورة آية أو آيتين ولا يقرأ السورة بكمالها فى فرضه ، هكذا رواه ابن سيرين (٣) عنه. ورواه غيره مختصراً . ومعنى: « لأن يصل الرجل واضعا يده على خصره » ، ومنه حديث : « الاختصار راحة أهل النار»(٤) ، ونهى عن اختصار السجدة (٥) وتفسيرها على وجهين :

أحدهما : أن يختصر الآية التى فيها السجدة ، فيسجد فيها .

والثانى : أن يقرأ السورة ، فإذا انتهى إلى السجدة جاوزها ولم يسجد لها . ومنه أخذ مختصرات الطريق .

وقال القاضى : وقوله : « ينكت بها » أى يضرب بها فى الأرض [ويؤثر . والنكت الأثر ، نكت فى الأرض] (٦) : إذا أثر فيها بقضيب أو نحوه .

وقوله : « أفيما جفت به الأقلام » : عبارة عما مضت به المقادير وتم كتابه ، وجف القلم الذى كتب به ذلك ، أى لم يكتب بها بعد كما عهدنا نحن مما فرغنا من كتابه ، فيبقى القلم جافا للاستغناء عنه لذلك . وكتاب الله لوحه وقلمه وصحيفته التى ذكر فى الحديث من غيبه ، وسر علمه الذى يلزمنا الإيمان والتصديق به ، وكيفية صفة ذلك فى علم الله ـ جل جلاله ـ لا يحاط بشىء / من علمه إلا بما شاء . ٦١/ب

---

(١) سبق فى ك المساجد ، برقم (٤٦) .
(٢) من هامش ح .
(٣) انظر : مصنف ابن أبى شيبة ،ك الصلوات ، ب الرجل يضع يده على خاصرته فى الصلاة ١/ ٤٠٠ رقم (٢٦٤) .
(٤) ابن خزيمة فى صحيحه برقم (٩٠٩) ، البيهقى فى السنن الكبرى ٢/ ٢٨٧ .
(٥) انظر : مصنف ابن أبى شيبة ١/ ٣٦٦ رقم (٤٢٠٢ ـ ٤٢٠٩) .
(٦) فى هامش ح .

فيما يُسْتَقْبَلُونَ به مِمَّا أَتَاهُمْ بِهِ نَبِيُّهُمْ ، وَثَبَتَت الحُجَّةُ عَلَيْهِمْ ؟ فَقَالَ : « لاَ ، بَلْ شَىءٌ قُضِىَ عَلَيْهِمْ وَمَضَى فِيهِمْ ، وَتَصْدِيقُ ذَلِكَ فِى كِتَابِ اللهِ عَزَّ وَجَلَّ : ﴿ وَنَفْسٍ وَمَا سَوَّاهَا . فَأَلْهَمَهَا فُجُورَهَا وَتَقْوَاهَا ﴾(١) » .

١١ ـ (٢٦٥١) حدّثنا قُتَيْبَةُ بْنُ سَعِيد ، حَدَّثَنَا عَبْدُ العَزِيزَ ـ يَعنى ابْنَ مُحَمَّد ـ عَنِ العَلاء ، عَنْ أَبِيه ، عَنْ أَبِى هُرَيْرَةَ ؛ أَنَّ رَسُولَ الله ﷺ قَالَ :« إِنَّ الرَّجُلَ لَيَعْمَلُ الزَّمَنَ الطَّوِيلَ بِعَمَلِ أَهْلِ الجَنَّة ، ثُمَّ يُخْتَمُ لَهُ عَمَلُهُ بِعَمَلِ أَهْلِ النَّارِ . وَإِنَّ الرَّجُلَ لَيَعْمَلُ الزَّمَنَ الطَّوِيلَ بِعَملِ أَهْلِ النَّارِ ، ثُمَّ يُخْتَمُ لَهُ عَمَلُهُ بِعَمَلِ أَهْلِ الجَنَّةِ » .

١٢ـ (١١٢) حـدّثنا قُتَيْبَةُ بْنُ سَعيد ، حَدَّثَنَا يَعْقُوبُ ـ يَعْنى ابْنَ عَبْد الرَّحمَنِ القَارِىَّ ـ عَنْ أَبِى حَازِمٍ ، عَنْ سَهْلِ بْنِ سَعْد السَّاعدِىِّ ؛ أَنَّ رَسُولَ الله ﷺ قَالَ: « إِنَّ الرَّجُلَ لَيَعْمَلُ عَمَلَ أَهْلِ الجَنَّة ، فِيمَا يَبْدُو لِلنَّاسِ ، وَهوَ مِنْ أَهْلِ النَّارِ . وَإِنَّ الرَّجُلَ لَيَعْمَلُ عَملُ أَهْلِ النَّارِ ، فِيمَا يَبْدُو لِلنَّاسِ ، وَهُوَ مِنْ أَهْلِ الجَنَّةِ » .

وقول عمران بن حصين لأبى الأسود : « أرأيت ما يعمل الناس به ويكدحون فيه » ، **قال الإمام** : الكدح : السعى فى العمل لدنيا كان أو آخرة .

قال القاضى : وقوله حين سأله: فيما يعمل الناس ؟ فقال : شىء قضى عليهم ومضى عليهم ، فقال له : أفلا يكون ظلما ؟ قال : ففزعت من ذلك فزعا شديداً وقلت : كل شىء خلق الله وملك يده ﴿ لا يُسْأَلُ عَمَّا يَفْعَلُ وَهُمْ يُسْأَلُونَ﴾(٢) وجواب مثل أبى الأسود فى علمه وفضله عن اعتراضه عليه بالشبهة التى أضلت القدرية من تحكمهم على حكم الله ، والدخول عليه بإرادته فى قضائه وملكه ، ونزوعه بالآية موضع الجنة لأهل السنة والوزر من شبهة أهل القدر لأن المالك يفعل فى ملكه ما يشاء ؛ وإنما يعرض عليه فيما لا يملكه ، ولأن الله ـ تعالى ـ لا علة لأفعاله بل إليه تنتهى العلل ، وعنده تنقطع الأسئلة لا إله غيره ولا معقب لحكمه . وقول عمران له : إنى لم أرد بما سألتك عنه(٣) لأحرز عقلك أى اختبارك ومقدار علمك وثباتك فى ذلك ، وقوة بصيرتك فيه . وذلك لما كان تحرك هناك

---

(١) الشمس : ٧، ٨ .
(٢) الأنبياء : ٢٣ .
(٣) فى متن الحديث : إلا .

من كلام قول القدرية وتشنعهم على أهل السنة .

وفيه اختبار العلماء طلبة العلم وإلقاء صعاب المسائل عليهم ليعلموا (١) مقادير علمهم أو ليبينوا لهم مشكل ما تدعوهم ضرورته إليه مما عساهم لا يهتدون لسؤاله ،أو يخافون خطأهم وغلطهم فيه .

وفيه جواز كلام أهل العلم فى هذا الباب ، وتحاججهم ، ومناظرتهم لإظهار الحجج لا للجدل . والمراد المغالبة . وأما ما ورد من نهى النبى ﷺ عن الجدال إنما هو فى مثل هذا الوجه المدفوع (٢) ،أو لمن ليس من أهل العلم بهذا الشأن أو الجدال بالباطل ومقالات أهل البدع فيه .

وفى **قوله** : « اعملوا فكل ميسر لماخلق له »(٣) واحتجاجه بقوله تعالى فى الآية: ﴿**فَسَنُيَسِّرُهُ لِلْيُسْرَىٰ**﴾(٤) الحجة القاطعة أيضا على الجبرية ، وشرح لقوله : « إلا وقد كتب الله مكانها من الجنة أو النار » .

وقوله فى الحديث الآخر : « بل شىء قُضى عليهم ومضى فيهم » قال أئمتنا المحققون: إن هذه الأحاديث اقتضت أن الله لم يزل عالما من يطيعه فيدخله الجنة ، ومن يعصيه فيدخله النار ، وليس استحقاق من استحق منهم الجنة أو النار من أجل سابق علمه(٥) فيه ،ولا ذلك عليه / ولا اضطر عليه تعالى أحداً منهم للعمل الموجب لذلك من طاعة أو معصية الله تعالى جل جلاله . تقدم فيهم علمه وإرادته بما هم عاملون وما هم صائرون إليه قبل خلقهم وبعد خلقهم ، وقال فى أهل الجنة :﴿**جَزَاءً بِمَا كَانُوا يَعْمَلُونَ**﴾(٦)، وفى أهل النار: ﴿**جَزَاءً بِمَا كَانُوا بِآيَاتِنَا يَجْحَدُونَ**﴾(٧) و﴿ **لِيَجْزِيَ الَّذِينَ أَسَاؤُوا بِمَا عَمِلُوا وَيَجْزِيَ الَّذِينَ أَحْسَنُوا بِالْحُسْنَى**﴾(٨).

٦٢/أ

فأخبر أن ثوابه وعقابه على أعمالهم ، وكل ذلك فى سابق علمه فيهم فرحمة من رحمه منهم : بهدايته وتيسيره ، وخذلان من خذله منهم بعصيانه وكفره . فأمر تعالى ونهى ليطيع المطيع فيدخل الجنة أو يعصى العاصى فيدخل النار ، ابتلاء منه تعالى عباده لينظر كيف يعملون وليبلوهم أيهم أحسن عملا ،وليتم حجته على خلقه بأمره ونهيه وتيسيره له سبيل هداه أو ضلالته ، وتزيينه ذلك له ، كما قال تعالى: ﴿ **فَأَمَّا مَنْ أَعْطَىٰ**

---

(١) فى ح : ليعرفوا .

(٢) فى ح : المذموم، وكذا فى الرسالة .

(٣) حديث رقم (٧) بالباب .

(٤) الليل : ٧ .

(٥) فى ح : العلم .

(٦) الأحقاف : ١٤ .

(٧) فصلت : ٢٨ .

(٨) النجم : ٣١ .

وَاتَّقَىٰ . وَصَدَّقَ بِالْحُسْنَىٰ . فَسَنُيَسِّرُهُ لِلْيُسْرَىٰ . وَأَمَّا مَنْ بَخِلَ وَاسْتَغْنَىٰ . وَكَذَّبَ بِالْحُسْنَىٰ . فَسَنُيَسِّرُهُ لِلْعُسْرَىٰ﴾(١) ، وكما قال فى المؤمنين : ﴿وَلَكِنَّ اللَّهَ حَبَّبَ إِلَيْكُمُ الإِيمَانَ وَزَيَّنَهُ فِى قُلُوبِكُمْ وَكَرَّهَ إِلَيْكُمُ الْكُفْرَ وَالْفُسُوقَ وَالْعِصْيَانَ أُوْلَئِكَ هُمُ الرَّاشِدُونَ . فَضْلاً مِّنَ اللَّهِ وَنِعْمَةً﴾(٢) ،وقال فى أهل الشقاء : ﴿ إِنَّ الَّذِينَ لا يُؤْمِنُونَ بِالآخِرَةِ زَيَّنَّا لَهُمْ أَعْمَالَهُمْ فَهُمْ يَعْمَهُونَ﴾(٣)،وقال: ﴿ أَفَمَن زُيِّنَ لَهُ سُوءُ عَمَلِهِ فَرَآهُ حَسَنًا فَإِنَّ اللَّهَ يُضِلُّ مَن يَشَاءُ وَيَهْدِى مَن يَشَاءُ ﴾ (٤) .

فلم يضطر أحد منهم إلى عمله ذلك ، فهذا [كما](٥) يقول الجبرية ، فسقط عنهم اللوم والحجة . وهو العدل الذى لا يحيف ، ولا فعلوا مالم يقدره ولم يشأه ، ولا سبق فى علمه كما يقول القدرية ، فيكون فى ملكه مالا يريد ، ويفعلون مالم يقدره وهو العليم الخبير، الفعال لما يشاء ، الذى خلقهم وما يعملون .

---

(١) الليل : ٥ ـــ ١٠ .

(٢) الحجرات : ٧،٨ .

(٣) النمل : ٤ .

(٤) فاطر : ٨ .

(٥) فى هامش ح .

(٢) باب حجاج آدم وموسى عليهما السلام

١٣ ـ (٢٦٥٢) حدّثنى مُحَمَّدُ بْنُ حَاتِمٍ وَإِبْرَاهِيمُ بْنُ دِينَارٍ وَابْنُ أَبِى عُمَرَ الْمَكِّىُّ وَأَحْمَدُ بْنُ عَبْدَةَ الضَّبِّىُّ ، جَمِيعًا عَنِ ابْنِ عُيَيْنَةَ ـ وَاللَّفْظُ لابْنِ حَاتِمٍ وَابْنِ دِينَارٍ ـ قَالا : حَدَّثَنَا سُفْيَانُ بْنُ عُيَيْنَةَ عَنْ عَمْرٍو ، عَنْ طَاوُسٍ ، قَالَ : سَمِعْتُ أَبَا هُرَيْرَةَ يَقُولُ : قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ : «احْتَجَّ آدَمُ وَمُوسَى . فَقَالَ مُوسَى : يَا آدَمُ ، أَنْتَ أَبُونَا ، خَيَّبْتَنَا وَأَخْرَجْتَنَا مِنَ الْجَنَّةِ . فَقَالَ لَهُ آدَمُ :أَنْتَ مُوسَى،اصْطَفَاكَ اللهُ بِكَلامِهِ، وَخَطَّ لَكَ بِيَدِهِ،أَتَلُومُنِى عَلَى أَمْرٍ قَدَّرَهُ اللهُ عَلَىَّ قَبْلَ أَنْ يَخْلُقَنِى بِأَرْبَعِينَ سَنَةً ؟»، فَقَالَ النَّبِىُّ ﷺ: «فَحَجَّ آدَمُ مُوسَى ، فَحَجَّ آدَمُ مُوسَى» .

وَفِى حَدِيثِ ابْنِ أَبِى عُمَرَ وَابْنِ عَبْدَةَ . قَالَ أَحَدُهُمَا : خَطَّ . وَقَالَ الآخَرُ : كَتَبَ لَكَ التَّوْرَاةَ بِيَدِهِ .

وقوله : احتجّ آدم وموسى ، فقال موسى:أنت أبونا : قال أبو الحسن القابسى: التقت أرواحهما فى السماء ، فوقع الحجاج بينها .

قال القاضى : ويحتمل أنه على ظاهره ، وأنهما اجتمعا بأشخاصهما ، وقد جاء فى حديث الإسراء[١] : أنّ النبى ﷺ اجتمع بالأنبياء فى السموات وفى بيت المقدس وصلى بهم، ولا يبعد أن الله أحياهم كما جاء فى الشهداء . وقيل : يحتمل أن ذلك كان فى حياة موسى ﷺ ، وأنه سأل ربه أن يريه آدم فحاجه بما ذكر .

وذكر الطبرى فى القصة / أثرًا عن النبى ﷺ « قال موسى : رب ،أبونا آدم الذى أخرجنا ونفسه من الجنة ، فأراه الله إياه ، فقال له أنت آدم ؟ قال:نعم » وذكر الحديث[٢]. ٦٢/ب

وقوله : « أنت الذى خيبتنا وأخرجتنا من الجنة» ،وفى الرواية الأخرى: « أغويت الناس» قيل : يحتمل أنك كنت سبب ذلك بإخراجهم من الجنة فعرضهم لإغواء الشياطين، ويحتمل أنه لما غوى هو بمعصيته بقوله: ﴿ وَعَصَىٰ آدَمُ رَبَّهُ فَغَوَىٰ ﴾[٣] وهم ذريته. سموا غاوين . والغى : الانهماك فى الشر . وأما فى شأن آدم فقيل : معناه : جهل ، وقيل: أخطأ . وقد جاء فى الآية الآخرى : ﴿ فَنَسِيَ ﴾ [٤].

---

(١) سبق فى ك الايمان برقم (٢٥٩) عن أنس بن مالك . (٢) انظر : البداية والنهاية ١ / ٩١ .
(٣) طه : ١٢١. (٤) طه : ١١٥ .

١٤ ـ (...) حدّثنا قُتَيْبَةُ بْنُ سَعيد عَنْ مَالك بْن أَنَس ـ فيمَا قُرِئَ عَلَيْه ـ عَنْ أَبِى الزِّنَاد ، عَنِ الأَعْرَج ، عَنْ أَبِى هُرَيْرَةَ ؛ أَنَّ رَسُولَ الله ﷺ قَالَ : « تَحَاجَّ آدَمُ وَمُوسَى ، فَحَجَّ آدَمُ مُوسَى . فَقَالَ لَهُ مُوسَى : أَنْتَ آدَمُ الَّذِى أَغْوَيْتَ النَّاسَ وَأَخْرَجْتَهُمْ منَ الْجَنَّة ؟ فَقَالَ آدَمُ : أَنْتَ الَّذِى أَعْطَاهُ اللهُ علْمَ كُلِّ شَىْءٍ ، وَاصْطَفَاهُ عَلَى النَّاسِ برسَالَته ؟ قَالَ : نَعَمْ. قَالَ : فَتَلُومُنِى عَلَى أَمْرٍ قُدِّرَ عَلَىَّ قَبْلَ أَنْ أُخْلَقَ ؟ » .

١٥ ـ (...) حدّثنا إِسْحَقُ بْنُ مُوسَى بْن عَبْد الله بْنِ مُوسَى بْن عَبْد الله بْن يَزيدَ الأَنْصَارِى ، حَدَّثَنَا أَنَسُ بْنُ عِيَاض ، حَدَّثَنِى الْحَارِثُ بْنُ أَبِى ذُبَاب عَنْ يَزِيدَ ـ وَهُوَ ابْنُ هُرْمُزَ ـ وَعَبْد الرَّحْمَنِ الأَعْرَج ، قَالا : سَمِعْنَا أَبَا هُرَيْرَةَ قَالَ : قَالَ رَسُولُ الله ﷺ : «احْتَجَّ آدَمُ وَمُوسَى ـ عَلَيْهِمَا السَّلامُ ـ عِنْدَ رَبِّهِما ، فَحَجَّ آدَمُ مُوسَى . قَالَ مُوسَى : أَنْتَ آدَمُ الَّذِى خَلَقَكَ اللهُ بيَده ، وَنَفَخَ فيكَ منْ رُوحه ، وَأَسْجَدَ لَكَ مَلائكَتَهُ ، وَأَسْكَنَكَ فِى جَنَّته ، ثُمَّ أَهْبَطْتَ النَّاسَ بِخَطِيئَتِكَ إِلَى الأَرْضِ ؟ فَقَالَ آدَمُ : أَنْتَ مُوسَى الَّذِى اصْطَفَاكَ اللهُ بِرِسَالَته وَبِكَلامه ، وَأَعْطَاكَ الأَلْوَاحَ فيهَا تبْيَانُ كُلِّ شىء ، وَقَرَّبَكَ نَجيّا ، فَبِكَمْ وَجَدْتَ اللهَ كَتَبَ التَّوْرَاةَ قَبْلَ أَنْ أُخْلَقَ ؟ قَالَ مُوسَى : بِأَرْبَعينَ عَامًا . قَالَ آدَمُ : فَهَلْ وَجَدْتَ فيهَا : ﴿ وَعَصَىٰ آدَمُ رَبَّهُ فَغَوَىٰ ﴾[١] قَالَ : نَعَم . قَالَ : أَفَتَلُومُنِى عَلَى أَنْ عَمِلْتُ

وفيه حجة لأهل السنة أن الجنة التى خرج منها آدم هى جنة الفردوس ، والتى يدخلها الناس فى الآخرة . خلافًا لقول المبتدعة : إنها جنة أخرى غيرها .

وقوله فى الحديث فى الرواية الأخرى : «أنت الذى خلقك الله بيده » وقوله[٢] أيضا: « وخط لك بيده » : اختلف أئمتنا فيما ورد من ذكر اليد وشبه ذلك مما لايليق ظاهره بالله تعالى فكثير من السلف يرى إمرارها بتنزيه[٣] الله ـ تعالى ـ عن ظاهرها ، وترك تأويلها. وذهب أبو الحسن الأشعرى ـ فى طائفة من أصحابه ـ إلى أنها صفات سمعية لم نعلمها إلا من جهة الشرع نثبتها صفاتا ولا نعلم حقيقتها وشرحها . وذهب غير واحد إلى تأويلها على مقتضى اللغة ، فيحمل اليد بمعنى القدرة أو النعمة وقد مرّ من هذا فى غير هذا الموضع.

وقوله :« أعطاك الله [علم][٤]كل شىء » عموم ،والمراد به الخصوص، أى مما علمك. وقيل :يحتمل مما علمه البشر .

---

(١) طه : ١٢١ .
(٢) فى ح : وقولهم .
(٣) فى ح : وتنزيهه .
(٤) فى هامش ح.

وقوله : « اصطفاك » : أى آثرك بالرسالة واختصك بكلامه [كما][(١)] قال فى الرواية الأخرى : « وقربك نجيا » ، أى تكلمه وحدك .

وفى محاجته له حجه على جواز المحاجة للعلماء كما قدمناه . وفى قول آدم له هذا تقرير له على ما علمه ، مما لا يوجب له لومه على ذنبه لقوله [له][(٢)] : « فأعطاك الألواح فيها علم كل شيء ، وقربك نجياً فبكم وجدت الله كتب التوراة قبل أن أخلق ؟ قال : بأربعين عامًا . قال: فهل وجدت فيها ﴿ وَعَصَىٰ آدَمُ رَبَّهُ فَغَوَىٰ ﴾[(٣)] قال نعم . قال: أفتلومنى على أن عملت عملا كتبه الله علىّ أن أعمله قبل أن يخلقنى بأربعين سنة ؟ » . قال رسول الله ﷺ : « فحج آدم موسى » . / معناه : غلبه بالحجة ، وظفر عليه بها . ٦٣/أ
وقيل: بل إن آدم أب لموسى ـ عليهما السلام ـ ولم يشرع للابن لوم أبيه ومعصيته . وهذا يبعد عن[(٤)] سياق الحديث ، ومفهومه [(٥)] تذنيبه على لومه ، وعلة ذلك .

ويحتمل أن غلبة أباه[(٦)] بالحجة لما علمه من التوراة من تقدير الله ـ تعالى ـ ذلك وإرادته . وأن يكون له نسل فى الأرض ، وأنبياء ، وسعداء ، وأتقياء وأن الله ـ تعالى ـ قد شاء ذلك كله وأراده وقدره ، فلم يكن منه بد . وهذا إنما كان بتقدير الله إخراجه من الجنة وإرادته ذلك ، ولوشاء الله [ألا يخرج من الجنة ولا فعل سبب خروجه][(٧)] لم يكن من ذلك شيء ولا بد من كونه . فلا بد من خروجه من الجنة وسببه الموجب لذلك . فإذا كان موسى ـ عليه السلام ـ قد علم هذا من التوراة ففيم اللوم ؟ وهذا هو سر القدر الذى أمرنا بالإمساك عنه . فهذا وجه فى غلبة آدم بحجته موسى ـ عليهما السلام ـ وأيضا ، فإن اللوم على الذنب شرعى ليس للعقل فيه مجال . وإذا تاب الله ـ تعالى ـ على آدم وغفر له، ورفع اللوم عنه فمن لام فيه محجوج .

قال الإمام : قال بعض أهل العلم : لما كان الله ـ سبحانه ـ قد تاب على آدم من معصيته لم يجب لومه عليها ، وإلا فالعاصى منا لا ينجيه من اللوم والعقاب .

قوله: « إن الله قدر ذلك علىَّ » لأنه أيضًا قدر عليه العقوبة واللوم إذا وقعا به، ولما كان الله تعالى تاب على آدم ـ عليه السلام ـ صار ذكر ذلك له إنما يفيد إذا مباحثته عن السبب الذى دعاه إلى ذلك، فأخبر [آدم][(٨)] ـ عليه السلام ـ أن السبب قضاء الله وقدره. [وهذا جواب صحيح إذا كانت المباحثة عن الموقع فى ذلك . ولم يكن عند آدم][(٩)]سبب موقع على [الحقيقة][(١٠)] إلا قضاء الله تعالى وقدره ؛ ولذلك قال ﷺ : «فحجّ آدم موسى » ؛ ولهذا قال آدم لموسى ـ عليهما السلام ـ : « أنت موسى الذى اصطفاك الله بكلامه » ،

---

(١) فى هامش ح .
(٢) من ح .
(٣) طه : ١٢١.
(٤) فى ح : على .
(٥) فى ح : مفهوم .
(٦) فى ح : إياه .
(٧) فى هامش ح .
(٨،٩) فى هامش ح .
(١٠) فى الرسالة : فيه .

عَمَلاً كَتَبه اللهُ عَلَيَّ أَنْ أَعْمَلَهُ قَبْلَ أَنْ يَخلقَنِى بِأَرْبَعِينَ سَنَةً ؟ » قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ : «فَحَجَّ آدَمُ مُوسَى ».

(...) حدّثنى زُهَيْرُ بْنُ حَرْبٍ وَابْنُ حَاتِمٍ ، قَالا : حَدَّثَنَا يَعْقُوبُ بْنُ إِبْرَاهِيمَ ، حَدَّثَنَا أَبِى عَنِ ابْنِ شِهَابٍ ، عَنْ حُمَيْدِ بْنِ عَبْدِ الرَّحْمَنِ ، عَنْ أَبِى هُرَيْرَةَ ،قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ : « احْتَجَّ آدَمُ وَمُوسَى . فَقَالَ لَهُ موسى: أَنْتَ آدَمُ الَّذِى أَخْرَجَتْك خَطِيئَتُكَ مِنَ الجَنَّةِ ؟ فَقَالَ لَهُ آدَمَ: أَنْتَ مُوسَى الَّذِى اصْطَفَاكَ اللهُ بِرِسَالَتِهِ وَبِكَلامِهِ ، ثُمَّ تَلُومُنِى عَلَى أَمْرٍ قَدْ قُدِّرَ عَلَيَّ قَبْلَ أَنْ أُخْلَقَ ؟ فَحَجَّ آدَمُ مُوسَى » .

(...) حدّثنى عَمْرٌو النَّاقِدُ ، حَدَّثَنَا أَيُّوبُ بْنُ النَّجَّارِ الْيَمَامِيُّ ، حَدَّثَنَا يَحْيَى بْنُ أَبِى كَثِيرٍ ، عَنْ أَبِى سَلَمَةَ ، عَنْ أَبِى هُرَيْرَةَ ، عَنِ النَّبِىِّ ﷺ .ح وَحَدَّثَنَا ابْنُ رافِعٍ ، حَدَّثَنَا عَبْدُ الرَّزَّاقِ ، أَخْبَرَنَا مَعْمَرٌ ، عَنْ هَمَّامِ بْنِ مُنَبِّهٍ ، عَنْ أَبِى هُرَيْرَةَ ، عَنِ النَّبِىِّ ﷺ . بِمَعْنَى حَدِيثِهِمْ .

(...) وحدّثنا مُحَمَّدُ بْنُ مِنْهَالٍ الضَّرِيرُ ، حَدَّثَنَا يَزِيدُ بْنُ زُرَيْعٍ ، حَدَّثَنَا هِشَامُ بْنُ حَسَّانَ ، عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ سِيرِينَ ، عَنْ أَبِى هُرَيْرَةَ ، عَنْ رَسُولِ اللهِ ﷺ نَحْوَ حَدِيثِهِمْ .

وذكر فضائله التى أعطاها الله تعالى ، يريد بذلك أن الله ـ سبحانه ـ قدر ذلك وقضى به فنفذ ذلك، كما قدر علىّ ما فعلت ، فنفذ فىّ .

وأما قوله : « قدره الله علىّ قبل أن يخلقنى بأربعين عاماً [١] فالأظهر فيه أن المراد به أنه كتبه قبل خلقه بأربعين عامًا ، أو أظهره أو فعل فعلاً ما ، أضاف هذا التاريخ إليه وإلا فمشيئة الله ـ سبحانه ـ أزلية ، وما قضاه وقدره بمعنى شاءه وأراده قديما لم يزل ، ولم يزل ـ سبحانه ـ مريدا لما أراده من طاعة المطيع ومعصية العاصى . وأربعون سنة قبل خلق آدم ـ عليه السلام ـ زمن محدود مبتدأ ، فيجب صرف هذا التاريخ إلى ما قلناه ، والأشبه أنه أراد بقوله : « قدره الله على قبل أن يخلقنى بأربعين سنة » . أى كتبه فى التوراة ، ألا تراه يقول فى بعض طرقه : « فبكم وجدت الله كتب التوراة قبل أن أخلق ؟ قال موسى : بأربعين عاما . قال آدم : فهل وجدت فيها : ﴿ وَعَصَىٰ آدَمُ رَبَّهُ فَغَوَىٰ﴾ [٢] ؟ » فيصح أن يراد به أن فيها معنى هذا اللفظ مكتوب بلسان غير هذا اللسان العربى ؛ إذ كان النبى ﷺ

---

(١) فى الأصل : سنة .

(٢) طه : ١٢١ .

١٦ ــ (٢٦٥٣) حدّثنى أَبُو الطَّاهِرِ أَحْمَدُ بْنُ عَمْرِو بْنِ عَبْدِ الله بْنِ عَمْرِو بْنِ سَرْحٍ ، حَدَّثَنَا ابْنُ وَهب ، أخْبَرَنى أَبُو هَانِئ الْخَوْلانىُّ ، عَنْ أَبِى عَبْدِ الرَّحْمَنِ الحُبُلِىِّ ، عَنْ عَبْدِ الله بْنِ عَمْرِو بْنِ الْعَاصِ، قَالَ :سَمِعْتُ رَسُولَ الله ﷺ يَقُولُ: « كَتَبَ اللهُ مَقَادِيرَ الخَلائق قَبْلَ أَن يَخْلُقَ السَّمَوَاتِ وَالأَرْضَ بِخَمْسِينَ أَلْفَ سَنَة . قَالَ : « وعَرْشُهُ عَلَى الْمَاء» .

(...) حدّثنا ابْنُ أَبِى عُمَرَ، حَدَّثَنَا الْمُقْرِئُ ، حَدَّثَنَا حَيْوَةُ . ح وَحَدَّثَنى مُحَمَّدُ بْنُ سَهْلٍ التَّمِيمِىُّ ، حَدَّثَنَا ابْنُ أَبِى مَرْيَمَ ، أَخْبَرَنَا نَافِعٌ ــ يَعْنى ابْنَ يَزِيدَ ــ كِلاَهُمَا عَنْ أَبِى هَانِئ، بِهَذَا الإِسْنَادِ ، مِثْلَهُ . غَيْرَ أَنَّهُمَا لَمْ يَذْكُرَا : « وَعَرْشُهُ عَلَى الْمَاء » .

إنما قصد إلى العبارة بلسان قومه عن معنى ذكر بلسان غيرهم . قال الهروى : والحج الغلبة بالحجة ، ومنه الحديث : « فحج آدم موسى » أى غلبه بالحجة.

قال القاضى : وقوله : « وكتب الله مقادير الخلائق قبل أن يخلق السموات والأرض بخمسين ألف سنة ، وعرشه على الماء » : وهذا حد للكتاب لا للمقادير ؛ لأن علم الله تعالى وما قدره على عباده وأراده من خليقته أزلى لا أول له ، وقد يكون ذكر الخمسين ألفا حقيقة على ظاهره ، وقد يكون تمثيلا للتكثير كما قال فى قوله : ﴿ **وَأَرْسَلْنَاهُ إِلَىٰ مِائَةِ أَلْفٍ أَوْ يَزِيدُونَ** ﴾[(١)].

وقوله : « وكان عرشه على الماء » : يعنى قبل خلق السموات والأرض .

---

(١) الصافات : ١٤٧ .

(٣) باب تصريف الله تعالى القلوب كيف شاء

١٧ ـ (٢٦٥٤) حدّثنى زُهَيْرُ بْنُ حَرْبٍ وَابْنُ نُمَيْرٍ ، كلاهُمَا عَنِ الْمُقْرِئِ . قَالَ زُهَيْرٌ: حَدَّثَنَا عَبْدُ الله بْنُ يَزِيد الْمُقْرِئُ ، قَالَ : حَدَّثَنَا حَيْوَةُ ، أَخْبَرَنِى أَبُو هَانِئٍ ؛ أَنَّهُ سمِعَ أَبَا عَبْد الرَّحْمَنِ الحُبُلِىَّ ؛ أَنَّهُ سَمِعَ عَبْدَ الله بْنَ عَمْرِو بْنِ الْعَاصِ يَقُولُ : أَنَّهُ سَمِعَ رَسُولَ الله ﷺ يَقُولُ : « إنَّ قُلُوبَ بَنِى آدم كُلَّهَا بَيْنَ إصْبَعَيْنِ منْ أَصَابِعِ الرَّحْمن كَقَلْب وَاحد ، يُصَرِّفُهُ حَيْثُ يَشَاءُ » . ثُمَّ قَالَ رَسُولُ الله ﷺ : « اللّهُمَّ مُصَرِّفَ الْقُلُوبِ ، صَرِّفْ قُلُوبَنَا عَلَى طَاعَتِكَ » .

وقوله : « قلوب بنى آدم بين إصبعين من أصابع الرحمن كقلب واحد يصرفه حيث يشاء » ، ثم قال رسول الله ﷺ : « اللهم مصرف القلوب صرف قلوبنا على طاعتك » ، **قال الإمام** : هذا تجوز وتوسع كما يقول القائل : فلان فى قبضتى وبكفى ، ولا يريد أنه حال بكفه ، وإنما المراد : تحت قدرتى . وكذلك يقال : ما أفعل هذا إلا بإصبعى ، أو فلان بين إصبعى أصرفه كيف شئت . ولا يراد : أنه حال بين الإصبعين ، وإنما يراد : أنه هين عليه القهر له والغلبة وتصريفه كيف شاء فكذلك المراد بقوله : « إصبعين من أصابع الرحمن » أى أنه متصرف بحسب قدرته ومشيئته سبحانه تعالى ، لا يعتاض عليه ولا يفوته ما أراده ، كما لا يعتاض على الإنسان ما كان بين إصبعيه ولا يفوته . وخاطب العرب من حيث تفهم ومثل بالمعانى المحسوسة تأكيداً للمعانى فى نفوسها .

فإن قيل : فإن قدرة الله ـ سبحانه ـ واحدة والإصبعان هاهنا اثنان . قيل : قد أخبرنا أن ذلك مجاز واستعارة وتمثيل ، فوقع الكلام على حسب ما اعتادوه فى هذا الخطاب غير مقصود منه إلى تثنية أو جمع . ويحتمل أن يراد بالإصبع هاهنا : النعمة ، ويقال : عندى لفلان إصبع حسن ، أى يد جميلة ، ولكن [لا] (١) يقال على هذا فلمَ ثنى النعمة ونعم الله لا تحصى آحادها ، والأجناس قد تحصى ، فيكون المراد بالنعمتين اللتين عبر عنهما بالإصبعين: /نعمة النفع ، ونعمة الدفع . فنعمة النفع هى الظاهرة ، ونعمة الدفع هى الباطنة . وقد قيل فى قوله تعالى : ﴿ وأَسْبَغَ عَلَيْكُمْ نِعمَهُ ظَاهِرَةً وَبَاطِنَةً ﴾(٢) : أن الظاهرة نعمة النفع ، والباطنة نعمة الدفع . وقلب العبد للبارى ـ سبحانه ـ عليه نعمة نفع ونعمة دفع ، فلا يبعد أن يُراد بالنعمتين هاتان أو غيرهما من الأجناس التى تليق بهذا .

٦٣/أ

---

(١) من الرسالة .

(٢) لقمان : ٢٠ .

(٤) باب كل شىء بقدر

١٨ ـ (٢٦٥٥) حدّثنى عَبْدُ الأَعْلَى بْنُ حَمَّاد ، قَالَ : قَرَأْتُ عَلَى مَالك بْنِ أَنَسٍ . ح وَحَدَّثَنَا قُتَيْبَةُ بْنُ سَعيد عَنْ مَالك ـ فيمَا قُرِئَ عَلَيْه ـ عَنْ زِيَاد بْنِ سَعْد ، عَنْ عَمْرِو بْنِ مُسْلم ، عَنْ طَاوُس ؛ أَنَّهُ قَالَ : أَدْرَكْتُ نَاسًا منْ أَصْحَاب رَسُول الله ﷺ يَقُولُونَ : كُلُّ شَىْءٍ بِقَدَر . قَالَ : وَسَمعْتُ عَبْدَ الله بْنَ عُمَرَ يَقُولُ : قَالَ رَسُولُ الله ﷺ : « كُلُّ شَىْءٍ بِقَدَرٍ ، حَتَّى الْعَجْزُ وَالْكَيْسُ أَوِ الْكَيْسُ وَالْعَجْزُ » .

١٩ ـ (٢٦٥٦) حدّثنا أَبُو بَكْرِ بْنُ أَبِى شَيْبَةَ وَأَبُو كُرَيْب ، قَالا : حَدَّثَنَا وَكِيعٌ عَنْ سُفْيَانَ ، عَنْ زِيَاد بْنِ إِسْمَاعيلَ ، عَنْ مُحَمَّد بْنِ عَبَّاد بْنِ جَعْفَر الْمَخْزُومىِّ ، عَنْ أَبِى هُرَيْرَةَ، قَالَ : جَاءَ مُشْرِكُو قُرَيْش يُخَاصمُونَ رَسُولَ الله ﷺ فى الْقَدَر ، فَنَزَلَتْ : ﴿ يَوْمَ يُسْحَبُونَ فِي النَّارِ عَلَىٰ وُجُوهِهِمْ ذُوقُوا مَسَّ سَقَرَ . إِنَّا كُلَّ شَيْءٍ خَلَقْنَاهُ بِقَدَرٍ ﴾[1] .

وقوله : « كل شىء بقدر حتى العجز والكيس » : رويناه بالضم على العطف على «كل» ، وبالخفض على العطف على « شىء » ويكون على رواية الخفض بمعنى التى خفض ما بعدها وهو أحد وجوه حتى،والعجز هنا يحتمل أن يكون على ظاهره ، وهو عدم القدرة. وقيل : هو ترك ما يجب فعله ،والتسويف فيه وتأخيره عن وقته . قيل : ويحتمل أن يريد بذلك عمل الطاعة[2] ، ويحتمل أن يريد عموم أمور الدنيا والآخرة .

والكيس ضد العجز ، وهو النشاط والحذق بالأمور ظاهرة . وإدخال مالك وأهل الصحيح له فى كتاب[3] القدر دليل على أن المراد بالقدر هاهنا ما قدره تعالى وأراده من خلقه، ومعناه[4] أن العاجز قد قدر عجزه ، والكيس قد قدر كيسه . قال الباجى : ولعله أراد بذلك العجز عن الطاعة والكيس فيها ، ويحتمل أنه أراد فى أمر الدين والدنيا.

وقوله : جاء مشركو قريش يخاصمون فى القدر ، فنزلت : ﴿ يَوْمَ يُسْحَبُونَ فِي النَّارِ عَلَىٰ وُجُوهِهِمْ ﴾ إلى قوله: ﴿ إِنَّا كُلَّ شَيْءٍ خَلَقْنَاهُ بِقَدَرٍ ﴾ ظاهره أن المراد بالقدر هاهنا : مراد الله ومشيئته وما سبق به قدره من ذلك ، وهو دليل مساق القصة التى نزلت بسببها الآية . وقال الباجى : إنه يحتمل من جهة اللغة معانى أخرى : أن يكون القدر هاهنا بمعنى

---

(١) القمر : ٤٨ ، ٤٩ .　　(٢) فى ح : الطاعات .

(٣) فى ز : باب ، والمثبت من ح ، وهو الصواب .

(٤) فى ز : معنى ، والمثبت من ح ، وهو الصواب.

التقدير ، أى لا يزاد عليه ولا ينقص ، كما قال : ﴿ قَدْ جَعَلَ اللَّهُ لِكُلِّ شَيْءٍ قَدْرًا ﴾[١] ، والثانى: أن يكون المراد : تقدير بقدره كما قال : ﴿ بَلَىٰ قَادِرِينَ عَلَىٰ أَن نُّسَوِّيَ بَنَانَهُ ﴾[٢]، والثالث: بقدر ، أى وقت خلقه فيه .

(١) الطلاق : ٣ .

(٢) القيامة : ٤ .

(٥) باب قدّر على ابن آدم حظه من الزنى وغيره

٢٠ ــ (٢٦٥٧) حدّثنا إسْحَقُ بْنُ إبْرَاهِيمَ وَعَبْدُ بْنُ حُمَيْدٍ ــ وَاللَّفْظ لإسْحَقَ ــ قَالا : أَخْبَرَنَا عَبْدُ الرَّزَّاق ، حَدَّثَنَا مَعْمَرٌ ، عَنِ ابْنِ طَاوُس ، عَنْ أَبِيه ، عَنِ ابْنِ عَبَّاس ، قَالَ : مَا رَأَيْتُ شَيْئًا أَشْبَهَ بِاللَّمَمِ مِمَّا قَالَ أَبُو هُرَيْرَةَ ؛ أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ قَالَ : « إنَّ اللهَ كَتَبَ عَلَى ابْنِ آدَمَ حَظَّهُ مِنَ الزِّنَى ، أَدْرَكَ ذَلِكَ لا مَحَالَةَ . فَزِنَى الْعَيْنَيْنِ النَّظَرُ ، وَزِنَى اللِّسَانِ النُّطْقُ ، وَالنَّفْسُ تَمَنَّى وَتَشْتَهِي ، وَالْفَرْجُ يُصَدِّقُ ذَلِكَ أَوْ يُكَذِّبُهُ » .

قَالَ عَبْدٌ فِي رِوَايَتِهِ : ابْنِ طَاوُسٍ عَنْ أَبِيهِ ، سَمِعْتُ ابْنَ عَبَّاسٍ .

٢١ ــ (...) حدّثنا إسْحَق بْنُ مَنْصُور ، أَخْبَرَنَا أَبُو هِشَامٍ الْمَخْزُومِيُّ ، حَدَّثَنَا وُهَيْبٌ ، حَدَّثَنَا سُهَيْلُ بْنُ أَبِي صَالِحٍ عَنْ أَبِيهِ ، عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ ، عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ : « كُتِبَ عَلَى ابْنِ آدَمَ نَصِيبُهُ مِنَ الزِّنَى ، مُدْرِكٌ ذَلِكَ لا مَحَالَةَ . فَالْعَيْنَانِ زِنَاهُمَا النَّظَرُ ، وَالأُذُنَانِ زِنَاهُمَا الاسْتِمَاعُ ، وَاللِّسَانُ زِنَاهُ الْكَلامُ ، وَالْيَدُ زِنَاهَا الْبَطْشُ ، وَالرِّجْلُ زِنَاهَا الْخُطَا ، وَالْقَلْبُ يَهْوَى وَيَتَمَنَّى ، وَيُصَدِّقُ ذَلِكَ الْفَرْجُ وَيُكَذِّبُهُ » .

وقوله : ما رأيت أشبه باللمم مما قال أبو هريرة عن النبى ــ على السلام ــ : « إن الله كتب على ابن آدم حظه من الزنا ، أدرك ذلك لا محالة . فزنا العين النظر » إلى قوله: « والفرج يصدق ذلك أو[١] يكذبه » أى إن الفاحشة العظيمة والزنا التام الموجب للحد فى الدنيا وعقاب الزانى فى الآخرة هو للفرج ، وغيره له حظه من الإثم ، وهو عنده/ تفسير اللمم الذى هو من الصغائر ، ويغفر الإثم وهو عنده باجتناب الكبائر . وأصل اللمم: الميل إلى الشىء وصلته من غير مداومة . ٦٣/ب

وقد اختلف الناس فى اللمم ، فقيل هو الرجل يأتى الذنب ثم لايعاوده . وقيل : هو ما سلف لهم فى الجاهلية قبل الإسلام . وقيل : الصغائر . وقيل : أن يلم بالشىء ولا يفعله. وقيل : الميل إلى الذنب ولا يصر عليه . وقيل : هو مادون الشرك . وقيل : هو ما بين الحدين لم يشرع فيه [حد فى الدنيا][٢] ولا نص على عقابه فى الآخرة ، تكفره الصلوات الخمس .

---

(١) فى الأصل : أى ، والمثبت من ح .

(٢) من ح .

(٦) باب معنى كل مولود يولد على الفطرة وحكم موت أطفال الكفار وأطفال المسلمين

٢٢ ــ (٢٦٥٨) حدّثنا حَاجِبُ بْنُ الْوَلِيد ، حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ حَرْب ، عَنِ الزُّبَيْدِىِّ ، عَنِ الزُّهْرِىِّ ، أَخْبَرَنِى سَعِيدُ بْنُ الْمُسَيَّبِ عَنْ أَبِى هُرَيْرَةَ ؛ أَنَّهُ كَانَ يَقُولُ : قَالَ رَسُولُ الله ﷺ : « مَا مِنْ مَوْلُود إلا يُولَدُ عَلَى الفطْرَةِ فَأَبَوَاهُ يُهَوِّدَانه وَيُنَصِّرَانه وَيُمَجِّسَانه ، كَمَا تُنْتَجُ الْبَهِيمَةُ بَهِيمَةً جَمْعَاءَ ، هَلْ تُحِسُّونَ فِيهَا مِنْ جَدْعَاءَ ؟ » ثُمَّ يَقُولُ أَبُو هُرَيْرَةَ : وَاقْرَؤُوا إِنْ شِئْتُمْ : ﴿فِطْرَتَ اللَّهِ الَّتِى فَطَرَ النَّاسَ عَلَيْهَا لا تَبْدِيلَ لِخَلْقِ اللَّهِ﴾ الآيَةَ [(١)].

(...) حدّثنا أَبُو بَكْرِ بْنُ شَيْبَةَ ، حَدَّثَنَا عَبْدُ الأَعْلَى . ح وَحَدَّثَنَا عَبْدُ بْنُ حُمَيْد ، أَخْبَرَنَا عَبْدُ الرَّزَّاق ، كلاهُمَا عَنْ مَعْمَرٍ ، عَنِ الزُّهْرِىِّ ، بِهَذَا الإِسْنَاد . وَقَالَ :«كَمَا تُنْتَجُ البَهِيمَةُ بَهِيمَةً». وَلَمْ يَذْكُرْ : جَمْعَاءَ .

قال الإمام : قوله ﷺ :« كل مولود يولد على الفطرة ، فأبواه يهودانه وينصرانه ويمجسانه، كما تنتج البهيمة بهيمة جمعاء ، هل يحس فيها من جدعاء » ثم يقول أبو هريرة: اقرؤوا إن شئتم: ﴿**فِطْرَتَ اللَّهِ الَّتِى فَطَرَ النَّاسَ عَلَيْهَا [لا تَبْدِيلَ لِخَلْقِ اللَّهِ]**[(٢)]﴾ وفى بعض طرقه : فقال رجل : يارسول الله ، أرأيت لومات قبل ذلك ؟ قال : « الله أعلم بما كانوا عاملين » ، وفى بعض طرقه :« ما من مولود [إلا وهو][(٣)] يولد على الملة [حتى يعبر عنه لسانه][(٤)]» ، وفى بعض طرقه :« من يولد يولد على هذه الفطرة فأبواه يهودانه وينصرانه كما تنتجون الإبل ، فهل تجدون فيها جدعاء حتى تكونوا أنتم تجدعونها » . قالوا: يارسول الله ، أفرأيت من يموت صغيراً ؟ قال : « الله أعلم بما كانوا عاملين » ، وفى بعض الطرق:[سئل عن أولاد المشركين، فقال : « الله أعلم بما كانوا عاملين » ، وفى بعض الطرق][(٥)]:«إن الغلام الذى قتله الخضر ــ عليه السلام ــ كان طبع كافراً ، ولو عاش لأرهق أبويه طغيانا وكفرا » ، وعن عائشة ــ رضى الله عنها ــ : توفى صبى فقلت[(٦)] طوبى له عصفور من عصافير الجنة،فقال ﷺ: «أولاتدرين أن الله خلق الجنة وخلق النار،فخلق لهذه أهلاً ولهذه أهلاً »،وفى بعض طرقه:« لم[(٧)] يعمل السوء ولم يدركه»،

---

(١) الروم : ٣٠ .
(٢، ٣) من ح .
(٤) سقط من ح .
(٥) من ح .
(٦) فى ح: فقالت .
(٧) فى ح : ثم .

(...) حدّثنى أَبُو الطَّاهِر وَأَحْمَدُ بْنُ عِيسَى ، قَالا : حَدَّثَنَا ابْنُ وَهْب ، أَخْبَرَنِى يُونُسُ ابْنُ يَزِيدَ ، عَنِ ابْنِ شِهَاب ؛ أَنَّ أَبَا سَلَمَةَ بْنَ عَبْدِ الرَّحْمَنِ أَخْبَرَهُ ؛ أَنَّ أَبَا هُرَيْرَةَ قَالَ :قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ : « مَا مِنْ مَوْلُود إلا يُولَدُ عَلَى الْفِطْرَةِ » . ثُمَّ يَقُولُ : اقْرَؤُوا :﴿ فِطْرَتَ اللَّهِ الَّتِى فَطَرَ النَّاسَ عَلَيْهَا لا تَبْدِيلَ لِخَلْقِ اللَّهِ ذَلِكَ الدِّينُ الْقَيِّمُ ﴾ .

٢٣ ـ (...) حدّثنا زُهَيْرُ بْنُ حَرْب ، حَدَّثَنَا جَرِيرٌ عَنِ الأَعْمَشِ ، عَنْ أَبِى صَالِح ، عَنْ أَبِى هُرَيْرَةَ ، قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ : « مَا مِنْ مَوْلُود إلا يُلَدُ عَلَى الْفِطْرَةِ ، فَأَبَوَاهُ يُهَوِّدَانِهِ وَيُنَصِّرَانِهِ وَيُشَرِّكَانِهِ » . فَقَالَ رَجُلٌ : يَا رَسُولَ اللهِ ، أَرَأَيْتَ لَوْ مَاتَ قَبْلَ ذَلِكَ ؟ قَالَ : « اللهُ أَعْلَمُ بِمَا كَانُوا عَامِلِينَ » .

(...) حدّثنا أَبُو بَكْرِ بْنُ أَبِى شَيْبَةَ وَأَبُو كُرَيْب ، قَالا : حَدَّثَنَا أَبُو مُعَاوِيَةَ . ح وَحَدَّثَنَا ابْنُ نُمَيْرٍ حَدَّثَنَا أَبِى ،كِلاهُمَا عَنِ الأَعْمَشِ ، بِهَذَا الإِسْنَادِ .

وفيه : « أنّ الله خلق للجنة أهلاً ، خلقهم لها وهم فى أصلاب آبائهم ، وخلق للنار أهلاً، خلقهم لها وهم فى أصلاب آبائهم » ، **قال الإمام** : ذهب بعض الناس إلى أنّ [المراد][(١)] بالفطرة المذكورة فى الحديث : ما أخذ عليهم وهم فى أصلاب آبائهم ، وأنّ الولادة تقع عليها حتى يقع التغيير بالأبوين .

وذهب بعض الناس إلى أنّ الفطرة هى: ما قضى عليه من سعادة وشقاوة يصير إليها. وهذا التأويل إنما [يليق بما][(٢)] فى بعض الطرق وهو قوله : « على الفطرة » مطلقا ، وأما ما وقع/ فى بعض الطرق وهو قوله : « على هذه الفطرة » ، وقوله فى أخرى : « إلا وهو على هذه الملة » فإن هذه الإشارة إلى فطرة معينة وملة معينة يمنع هذا التأويل : وقد يتعلق هؤلاء بقوله :« إن الغلام الذى قتله الخضر طُبعَ كافرا » وظاهر هذا يمنع من كون كل مولود يولد على هذه الفطرة ، وقد ينفصل الآخرون عنه بأن المراد به حالة ثانية طرأت عليه من التهيؤ للكفر وقبوله عليه ، غير الفطرة التى ولد عليها . ٦٤/أ

وقال آخرون : يحتمل أن يريد بالفطرة ما هى[(٣)] له وكان مناسباً لما وضع فى العقول، وفطرة الإسلام صوابها كالموضوع فى العقل ، وإنما يدفع العقل عن إدراكه آفة وتغيير من قبل الأبوين وغيرهما[(٤)].

وأما قوله : « الله أعلم بما كانوا عاملين » ، وقوله مثل هذا لما سئل عن أولاد المشركين، وقوله لعائشة لما قالت : عصفور من عصافير الجنة: « إن الله خلق للجنة أهلاً » الحديث . فقد قدمنا الكلام فى أولاد المؤمنين ، [وذكرنا أن الإجماع على أن الصغار من

---

(١) فى هامش ح. (٢) من ح . (٣) فى ح : ما هيأ .
(٤) فى الأصل : وغيره ، والمثبت من ح .

فِى حَدِيثِ ابْنِ نُمَيْرٍ : « مَا مِنْ مَولُودٍ يُولَدُ إلا وَهُوَ عَلَى المِلَّة » .

وَفِى رِوَايَةِ أَبِى بَكْرٍ عَنْ أَبِى مُعَاوِيَةَ : « إلا عَلَى هَذه المِلَّة ، حَتَّى يُبيِّنَ عَنْهُ لسَانُهُ» .

وَفِى رِوَايَةِ أَبِى كُرَيْبٍ عَنْ أَبِى مُعَاوِيَةَ :« لَيْسَ مِنْ مَوْلُودٍ يُولَدُ إلا عَلَى هَذِهِ الفِطْرَةِ ، حَتَّى يُعَبِّرعنْهُ لِسَانُهُ » .

٢٤ ـ (...) حدّثنا مُحَمَّدُ بْنُ رَافِعٍ ، حَدَّثَنَا عَبْدُ الرَّزَّاقِ ، حَدَّثَنَا مَعْمَرٌ ، عَنْ هَمَّامِ بْنِ مُنَبِّه ، قَالَ : هَذَا مَا حَدَّثَنَا أَبُوهُرَيْرَةَ عَنْ رَسُولِ الله ﷺ . فَذَكَرَ أَحَادِيثَ مِنْهَا : وَقَالَ رَسُولُ الله ﷺ : « مَنْ يُولَدُ يُولَدُ عَلَى هَذه الْفِطْرَة ، فَأَبَوَاهُ يُهَوِّدَانه وَيُنَصِّرَانه ، كَمَا تَنْتِجُونَ الإبِلَ. فَهَلْ تَجِدُونَ فيهَا جَدْعَاءَ ؟ حَتَّى تَكُونُوا أَنْتُمْ تَجْدَعُونَهَا » قَالُوا : يَا رَسُولَ الله ، أَفَرَأَيْتَ مَنْ يَمُوتُ صَغِيراً ؟ قَالَ :« اللهُ أَعْلَمُ بِمَا كَانُوا عَاملينَ » .

٢٥ ـ (...) حدّثنا قُتَيْبَةُ بْنُ سَعِيد ، حَدَّثَنَا عَبْدُ الْعَزِيزِ ـ يَعْنى الدَّرَاوَرْدِىَّ ـ عَنِ الْعَلاء ، عَنْ أَبِيه ، عَنْ أَبِى هُرَيْرَةَ ؛ أَنَّ رَسُولَ الله ﷺ قَالَ : « كُلُّ إنْسَانٍ تَلِدُهُ أُمُّهُ عَلَى الْفِطْرَة ، وَأَبَوَاهُ ـ بَعْدُ ـ يُهَوِّدَانه وَيُنَصِّرَانه وَيُمَجِّسَانه فَإِنْ كَانَا مُسْلِمِينِ فَمُسْلِمٌ . كُلُّ إِنْسَانٍ تَلِدُهُ أُمُّهُ يَلْكُزُهُ الشَّيْطَانُ فِى حِضْنَيْه ، إلا مَرْيَم وَابْنَهَا » .

٢٦ ـ (٢٦٥٩) حدّثنا أَبُو الطَّاهِرِ ، أَخْبَرَنَا ابْنُ وَهْبٍ ، أَخْبَرَنِى ابْنُ أَبِى ذِئْبٍ وَيُونُسُ، عَنِ ابْنِ شِهَابٍ ، عَنْ عَطَاءِ بْنِ يَزِيدَ ، عَنْ أَبِى هُرَيْرَةَ ؛ أَنَّ رَسُولَ الله ﷺ سُئِلَ عَنْ أَوْلادِ الْمُشْرِكِينَ . فَقَالَ : « اللهُ أَعْلَمُ بِمَا كَانُوا عَاملينَ » .

(...) حدّثنا عَبْدُ بْنُ حُمَيْد ، أَخْبَرَنَا عَبْدُ الرَّزَّاقِ ، أَخْبَرَنَا مَعْمَرٌ . ح وَحَدَّثَنَا عَبْدُ الله ابْنُ عَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ بَهْرَامَ ، أَخْبَرَنَا أَبُو الْيَمَانِ ، أَخْبَرَنَا شُعَيْبٌ . ح وَحَدَّثَنَا سَلَمَةُ بْنُ شَبِيبٍ ، حَدَّثَنَا الْحَسَنُ بْنُ أَعْيَنَ ، حَدَّثَنَا مَعْقِلٌ ـ وَهُوَ ابْنُ عُبَيْد الله ـ كُلُّهُمْ عَنِ الزُّهْرِىِّ ، بِإِسْنَادِ يُونُسَ وَابْنِ أَبِى ذِئْبٍ ، مِثْلَ حَدِيثِهِمَا . غَيْرَ أَنَّ فِى حَدِيثِ شُعَيْبٍ وَمَعْقِلٍ: سُئِلَ عَنْ ذَرَارِىِّ الْمُشْرِكِينَ .

أولاد النبيين فى الجنة][1] ، وذكرنا أن جمهور العلماء على أن أطفال المؤمنين فى الجنة أيضا ، وأن بعض العلماء وقف فيهم ، وفى حديث عائشة ـ رضى الله عنها ـ هذا .

---

(١) فى هامش ح .

٢٧ ــ (...) حدّثنا ابْنُ أَبى عُمَرَ ، حَدَّثَنا سُفْيَانُ ، عَنْ أَبى الزِّنَاد ، عَنِ الأَعْرَجِ ، عَنْ أَبى هُرَيْرَةَ قَالَ : سُئِلَ رَسُول الله ﷺ عَنْ أَطْفَالِ الْمُشْرِكِينَ ؛ مَنْ يَمُوتُ مِنْهُمْ صَغِيراً . فَقَالَ : « اللهُ أَعْلَمُ بِمَا كَانُوا عَامِلِينَ » .

٢٨ ــ (٢٦٦٠) وحدّثنا يَحْيَى بْنُ يَحْيَى ، أَخْبَرَنَا أَبُو عوانَةَ ، عَنْ أَبى بِشْر ، عَنْ سَعِيد بْنِ جُبَيْر ، عَنِ ابْنِ عَبَّاس ، قَالَ : سُئِلَ رَسُولُ الله ﷺ عَنْ أَطْفَالِ الْمُشْرِكِينَ ؟ قَالَ : « اللهُ أَعْلَمُ بِمَا كَانُوا عَامِلِينَ ، إِذْ خَلَقَهُمْ » .

٢٩ ــ (٢٦٦١) حدّثنا عَبْدُ الله بْنُ مَسْلَمَةَ بْنِ قَعْنَب ، حَدَّثَنَا مُعْتَمِرُ بْنُ سُلَيْمَانَ ، عَنْ أَبِيه ، عَنْ رَقَبَةَ بْنِ مَسْقَلَةَ ، عَنْ أَبى إِسْحَقَ ، عَنْ سَعِيد بْنِ جُبَيْر ، عَنِ ابْنِ عَبَّاس ، عَنْ أُبَىِّ بْنِ كَعْب ، قَالَ : قَالَ رَسُولُ الله ﷺ : « إِنَّ الْغُلامَ الَّذِى قَتَلَهُ الْخَضِرُ طُبِعَ كَافِراً ، وَلَوْ عَاشَ لأَرْهَقَ أَبَوَيْه طُغْيَانًا وَكُفْراً » .

٣٠ ــ (٢٦٦٢) حدّثنى زُهَيْرُ بْنُ حَرْب ، حَدَّثَنَا جَرِيرٌ ، عَنِ الْعَلاء بْنِ الْمُسَيَّب ، عَنْ فُضَيْلِ بْنِ عَمْرو ، عَنْ عَائِشَةَ بِنْت طَلْحَةَ ، عَنْ عَائِشَةَ أُمِّ الْمُؤمنين ، قَالَتْ : تُوُفِّىَ صَبِىٌّ . فَقُلْتُ : طُوبَى لَهُ ، عُصْفُورٌ مِنْ عَصَافِيرِ الْجَنَّة. فَقَالَ رَسُولُ الله ﷺ : « أَوَ لا تدْرِينَ أَنَّ اللهَ خَلَقَ الْجَنَّةَ وَخَلَقَ النَّارَ ، فَخَلَقَ لِهَذه أَهْلاً ، وَلِهَذه أَهْلاً » .

٣١ ــ (...) حدّثنا أَبُو بَكْرِ بْنُ أَبى شَيْبَةَ ، حَدَّثَنَا وَكِيعٌ ، عَنْ طَلْحَةَ بْنِ يَحْيَى ، عَنْ عَمَّته ، عَائِشَةَ بِنْت طَلْحَةَ ، عَنْ عَائِشَةَ أُمِّ الْمُؤْمنينَ قَالَتْ : دُعِىَ رَسُولُ الله ﷺ إِلَى جَنَازَة صَبِىٍّ مِنَ الأَنْصَار . فَقُلْتُ : يَا رَسُولَ الله ، طوبى لِهَذا ، عُصْفُورٌ مِنْ عَصَافِيرِ الْجَنَّة ، لَمْ يَعْمَلِ السُّوءَ وَلَمْ يُدْرِكْه . قَالَ : « أَوَ غَيْرَ ذَلكَ يَا عَائِشَةُ ، إِنَّ اللهَ خَلَقَ لِلجَنَّة أَهْلاً ، خَلَقَهُمْ لَهَا وَهُمْ فِى أَصْلابِ آبَائِهِمْ ، وَخَلَقَ لِلنَّارِ أَهْلاً ، خَلَقَهُمْ لَهَا وَهُمْ فِى أَصْلابِ آبَائِهِمْ » .

وقوله ــ عليه السلام ــ : « أو غير ذلك إن الله خلق للجنة أهلا » الحديث ، مما يقدح عنده فى القطع ، كما قطع جمهور العلماء إذا كان الصبى المذكور فى الحديث من أولاد المؤمنين .

وأما أولاد الكافرين فاضطرب العلماء فيهم ، والأحاديث وردت ظواهرها مختلفة ،

(...) حدّثنا مُحَمَّدُ بْنُ الصبَّاحِ ، حَدَّثَنَا إِسْمَاعِيلُ بْنُ زَكَرِيَّاءَ ، عَنْ طَلْحَةَ بْنِ يَحْيَى . ح وَحَدَّثَنِى سُلَيْمَانُ بْنُ مَعْبَد ، حَدَّثَنَا الحُسَيْنُ بْنُ حَفْص . ح وَحَدَّثَنِى إِسْحَقُ بْنُ مَنْصُور ، أَخْبَرَنَا مُحَمَّدُ بْنُ يُوسُفَ ، كِلاهُمَا عَنْ سُفْيَانَ الثَّوْرِىِّ ، عَنْ طَلْحَةَ بْنِ يَحْيَى ، بِإِسْنَادِ وَكِيع. نَحْوَ حَدِيثِهِ .

فمنها : قوله هاهنا : « الله أعلم بما كانوا عاملين » ومنها : « هم من آبائهم »(١) ، ومنها: « لو شئت أسمعتك تضاغيهم فى النار »(٢) الحديث كما وقع ، ومنها : « أنه تتأجج لهم نار ، فيقال لهم : اقتحموها » الحديث أيضا ، واختلاف هذه الظواهر بسبب اضطراب العلماء فى ذلك ، والقطع هاهنا يبعد .

وقد حاول بعض الناس بناء هذه الأحاديث فجعل الأصل فيها [حديث](٣) « تأجج لهم نار » ، ويقال لهم : اقتحموها ، فيكون من عصى ولم يقتحمها هو المراد بقوله : «أسمعتك تضاغيهم فى النار » ،وبقوله : « من آبائهم » ، ويكون قوله : « الله أعلم بما كانوا عاملين » يشير به إلى عملهم هذا من الاقتحام والإحجام .

وأما قوله : « بهيمة جمعاء »(٤) فالجمعاء السليمة من العيوب ، سميت بذلك لاجتماع سلامة أعضائها ، لا جدع فيها ولا كى ، وكأنه ﷺ / شبه السلامة التى يولد عليها المولود من الاعتقادات الفاسدة بالبهيمة الجمع (٥) التى هى سليمة من العيوب(٦) ثم يطرأ عليها العيب بفعل يفعل فيها ، كما يطرأ إفساد الاعتقاد على المولود بتربية يتربى عليها .

٦٤/ب

قال القاضى :وقوله :« كما تنتج البهيمة بهيمة جمعاء هل تحس(٧) فيها من جدعاء »: أى تولد مجتمعة الخلق سالمة من النقص والتغيير ، لم يلحقها جدع ، وهو قطع الأذن ولا غير ذلك ، إلا بعد ولادتها . ومعنى قوله : « تحس(٨) »: أى تجد(٩) ، كما جاء فى الرواية الأخرى : « تجدون » ، يقال : حسست الشىء كذا وأحسسته : وجدته كذلك ، يؤيد تأويل من تأول أن المراد بالفطرة هاهنا : ما فطر عليه العبد فى أصل خلقته وابتدائها قبل معرفته بشىء من قبل بنى آدم ، من التهيؤ (١٠) لقبول الهداية والسلامة من ضد ذلك ، حتى يدخل عليه من أبويه وقريبه ومربيه وقرينه ما يغيره عن ذلك ، ويحمله على ما سبق

---

(١) أحمد فى مسنده ٦ / ٨٤ ، أبو داود ، ك السنة ، ب فى ذرارى المشركين رقم (٤٦٨٧) .

(٢) أحمد ٦ / ٢٠٨ ، ومجمع الزوائد ٧ / ٢٢٠ ، وقال : فيه أبو عقيل ، ضعفه الجمهور والإمام أحمد ـ رحمه الله .

(٣) من هامش ح .

(٤) حديث رقم (٢٢) بالباب .

(٥) فى ح : الجمعاء .

(٦) هكذا فى ح ، وفى ز : الصواب ، وهو خطأ .

(٧ ، ٨) فى ح : تحسون .

(٩) فى ح : تجدون .

(١٠) فى الأصل : النهى ، والمثبت من ح .

عليه فى الكتاب ، ويجعلانه يعمل بعمل أهل الشقاوة [١] ، وكل ذلك مما سبق عليه فى الكتاب كما قال[٢] فى الرواية الأخرى : « حتى تكونوا أنتم تجدعونها » . والفطرة أول الخلقة وابتداؤها ، ويعضد هذا التأويل ـ أيضا ـ قوله فى الحديث الآخر : « حتى يعبر عنه لسانه» . وقيل : معنى « أبواه يهودانه أو ينصرانه » : أى يحكمان له بحكمهما من ذلك ، كما قال ـ عليه السلام ـ : « هم من آبائهم » . وقيل : « على الفطرة » على فطرة أبيه ، أى على دينه ، أى له [بالحكم][٣] حكمه .

واحتجاجه آخر الحديث بقوله : ﴿ **فِطْرَتَ اللَّهِ الَّتِي فَطَرَ النَّاسَ عَلَيْهَا لا تَبْدِيلَ لِخَلْقِ اللَّهِ** ﴾[٤] يدل على أن مذهب أبى هريرة فى الحديث والذى فهم منه أن الفطرة هنا ما سبق له فى القدر من شقاء أو سعادة .

وقوله فى الرواية الأخرى : « ما من مولود إلا يلد »[٥] كذا رواية السمرقندى فيه مثل ضرب ، ولغيره : « يولد » وقد ذكر الهجرى فى نوادره [يقال][٦] : ولد ويلد بمعنى ، ويكون على إبدال الواو ياء لانضمامها .

وقوله : « كما ينتجون الإبل » يقال : نتجت الناقة : إذا توليت نتاجها والناتج لها كالقابلة للمرأة ونتجت هى فهى منتوجة ، ولا يقال : أنتجت الناقة . وحكى الأخفش أنتجت ونتجت معاً .

وقوله : « كل إنسان تلده أمه يلكزه الشيطان فى حضنيه إلا مريم وابنها » : تقدم الكلام فيه [٧]. والحضن : الجنب . وقيل : الخاصرة ، ورواه / ابن ماهان : « خصييه » أى أنثييه ، وأراه وهما بدليل قوله : « إلا مريم وابنها » . ٦٥/أ

وقوله فى غلام الخضر: « طبع كافرا »: تكلمنا قبل فى حديث الخضر على الطبع [٨].

وقوله : « لو عاش لأرهق أبويه طغياناً وكفراً »[٩] : أى حملهم عليه . قال الهروى: لألحق ذلك لهما .

ذكر مسلم الأحاديث كلها فى أطفال المسلمين والمشركين ، وقد تقدم من الكلام عليها مجملاً ما يكفى ، وكل هذا راجع إلى ما قدره الله تعالى فى سابق علمه وأزلى مشيئته ، وأنّ ظاهر أولاد المشركين موكول إلى علمه .

وقوله : « الله أعلم بما كانوا عاملين » دليل على علم الله لما لا يكون أن لو كان كيف

---

(١) فى ح : الشقاء . (٢) فى ح : جاء . (٣) ساقطة من ح.
(٤) الروم : ٣٠. (٥) حديث رقم (٢٣) بالباب . (٦) من ح .
(٧) انظر : ك الفضائل ، ب فضائل عيسى عليه السلام برقم (١٤٦) .
(٨) انظر : ك الفضائل ، ب فضائل الخضر عليه السلام برقم (١٧٢) .
(٩) حديث رقم (٢٩) بالباب .

كان يكون ، وأنّ أمرَهم إلى الله تعالى ، يفعل فيهم ما يشاء .

وقوله فى الصبى ـ وهو من ولد الإسلام[١] لما قيل له: عصفور من عصافير الجنة ـ: «إنّ الله خلق الجنة وخلق لها أهلاً ، وخلق النار وخلق لها أهلاً » وفى الرواية الأخرى : « وهم فى أصلاب آبائهم » : كلام مجمل يحتمل لأنهم مع الآباء والأمهات وإن لم يعملوا عملاً يستوجبون بذلك إذ خلقوا له وكتب عليهم ، ويحتمل أنهم وهذه [٢] الحال وإن خالفوا حال آبائهم ، وليس فى قوله : « وهم فى أصلاب آبائهم » معارضة لقوله : « ثم يكتب شقى أو سعيد » فى الأحاديث الأخر ، وهو فى بطن أمه ، إذ قد قدمنا أن قدر الله بذلك أزلى لا أول له ، وإنما الكتاب هو الذى يكون وهو فى بطن أمه . وهذا الحديث إشارة إلى أنّ هذه صفاتهم ، من أن القدر قد مضى فيهم وسبق وهم بعد لم يوجدوا خلقاً، ولا حصلوا فى بطون الأمهات ، ولا حصل لهم اسم الأولاد .

---

(١) فى ح : المسلمين .
(٢) فى ح : بهذه .

(٧) باب بيان أن الآجال والأرزاق وغيرها لا تزيد ولا تنقص عما سبق به القدر

٣٢ ــ (٢٦٦٣) حدثنا أَبُو بَكْرِ بن أبى شَيْبَةَ وَأَبُو كُرَيْبٍ ــ وَاللَّفْظُ لأبى بَكْرٍ ــ قَالا : حَدَّثَنَا وَكِيعٌ ، عَنْ مِسْعَرٍ ، عَنْ عَلْقَمَةَ بْنِ مَرْثَدٍ ، عَنِ الْمُغِيرَةِ بْنِ عَبْدِ الله الْيَشْكُرِىِّ ، عَنِ الْمَعْرُورِ بْنِ سُوَيْدٍ ، عَنْ عَبْدِ الله ، قَالَ : قَالَتْ أُمُّ حَبِيبَةَ ــ زَوْجُ النَّبِىِّ ﷺ ــ : اللهُمَّ ، أَمْتِعْنِى بِزَوْجِى رَسُولِ الله ﷺ ، وَبِأَبِى أَبِى سُفْيَانَ ، وَبِأَخِى مُعَاوِيَةَ . قَالَ : فَقَالَ النَّبِىُّ ﷺ: « قَدْ سَأَلْتِ اللهَ لآجَالٍ مَضْرُوبَةٍ ، وَأَيَّامٍ مَعْدُودَةٍ ، وَأَرْزَاقٍ مَقْسُومَةٍ ، لَنْ يُعَجِّلَ شَيْئًا قَبْلَ حِلِّهِ ، أَوْ يُؤَخِّرَ شَيْئًا عَنْ حِلِّهِ ، وَلَوْ كُنْتِ سَأَلْتِ اللهَ أَنْ يُعِيذَكِ مِنْ عَذَابٍ فِى النَّارِ ، أَوْ عَذَابٍ فِى الْقَبْرِ ، كَانَ خَيْرًا وَأَفْضَلَ » .

قَالَ : وَذُكِرَتْ عِنْدَهُ الْقِرَدَةُ . قَالَ مِسْعَرٌ : وَأُرَاهُ قَالَ : وَالْخَنَازِيرُ مِنْ مَسْخٍ . فَقَالَ : «إِنَّ اللَّهَ لَمْ يَجْعَلْ لِمَسْخٍ نَسْلاً وَلا عَقِبًا . وَقَدْ كَانَتِ الْقِرَدَةُ وَالْخَنَازِيرُ قَبْلَ ذَلِكَ .

وقول أم حبيبة ــ زوج النبى عليه السلام ــ اللهم ، أمتعنى بزوجى رسول الله ﷺ ، وبأبى [أبى][(١)] سفيان ، وبأخى معاوية ، فقال النبى ﷺ : « سألت الله لآجال مضروبة، وأيام معدودة ، وأرزاق مقسومة أن يعجل[(٢)] شيئا منها قبل حله ، أو يؤخر شيئا عن حله ، ولو كنت سألت الله أن يعيذك من [عذاب] [(٣)] النار أو عذاب القبر كان خيراً وأفضل » : كذا رويناه « حله » بفتح الحاء فى الموضعين ، وفى الحديث الآخر بعده بغير خلاف من شيوخنا ، ومعناه : وجوبه ، يقال : حل الشىء يحل حلاً : وجب . وحكاه الإمام أبو عبد الله : قبل أجله وبعد [أجله] [(٤)].

قال الإمام إن قال [قائل][(٥)] :/ قد أثبت فى هذا الحديث [أنّ][(٦)] الأجل لا يزاد فيه ولا ينقص ، وقد قال فى أحاديث أخر : « إنّ صلة الرحم تزيد فى العمر » [(٧)] ، فكيف الجمع بين هذين الحديثين ؟ ٦٥/ب

قلنا : أول ما يجب أن يعلم : أنَّ الأجل عبارة عن الوقت الذى قدر موت الميت فيه ، فإذا كان عبارة عن هذا وعليه يتكلم هاهنا ، فلابد أن يقال : إنّ البارى ــ سبحانه ــ يعلم

---

(١) ساقطة من ح . (٢) فى ح : يجعل . (٣) فى هامش ح .
(٤ ، ٥) من ح . (٦) فى هامش ح .
(٧) سبق فى ك البر والصلة ، ب صلة الرحم برقم (٢٠ ، ٢١) .

(...) حدثناه أبو كُرَيْب ، حَدَّثَنَا ابنُ بشْر ، عَنْ مسْعَر ، بهذَا الإسْنَاد . غَيْرَ أنَّ فِى حَدِيثِه عَنِ ابْنِ بِشْرٍ وَوَكِيعٍ جَمِيعًا : « مِنْ عَذَابٍ فى النَّارِ ، وَعَذَابٍ فِى القَبْرِ » .

هذا الوقت أو لا يعلمه، فواضح إحالة القول : إنه لا يعمله، فإذا ثبت أنه يعلمه فليأخذ(١) العلم وحقيقته : معرفة المعلوم على ما هو به ، فإذا فرضنا أنَّ زيداً علم الله أنه سيموت سنة خمسمائة ، ثم قدرنا أنه مات قبلها أو مات [بعدها ، أليس](٢) يطلب حقيقة ذلك العلم ولم يكن علماً بل كان جهلاً ؛ لأنه تعلق بالأمر على خلاف ما هو عليه ، وقد فرضنا أن البارى ــ سبحانه ــ يستحيل الجهل عليه ، فوجب ضرورة من مقتضى هذه المقدمات أنّ ما علمه البارى ــ عز وجل ــ من الآجال لا يتبدل ولا يتغير .

فإن كان السؤال عن الزيادة فى الأجل الذى علمه البارى ــ سبحانه ــ أو النقص منه ، فالجواب : أنّ ذلك لا يصح لهذا الذى بيناه .

وإن كان السؤال عن الزيادة والنقص فى أجل غير الأجل الذى عند الله ــ تعالى ــ وفى غيبه ، فذلك مما لا يمنع الزيادة فيه والنقصان ؛ لأنّ ما سوى البارى وصفاته من سائر الأشياء مخلوق ، والمخلوق يتغير ويتبدل ويزيد وينقص . قال الحذاق من أهل العلم بناء على هذا : ما وقع فى الظواهر من الزيادة فى العمر أو النقصان منه فيحمل ذلك على ما عند ملك الموت أو مَنْ وكله البارى ــ سبحانه ــ بقبض الأرواح ، وأمره فيها بآجال محدودة، فإنه ــ سبحانه ــ بعد أن يأمره(٣) بذلك أو يثبته فى اللوح المحفوظ ، لملك الموت ينقص منه ويزيد فيه ، على حسب ما شاء حتى يقع الموت على حسب ما علم ــ تعالى ــ فى الأزل ، وقد قال عز من قائل : ﴿ **يَمْحُو اللَّهُ مَا يَشَاءُ وَيُثْبِتُ وَعِندَهُ أُمُّ الْكِتَابِ** ﴾(٤) [فأثبت المحو والإثبات وأخبر أن عنده أم الكتاب](٥) وهذا يشير إلى ما قلناه ، وإن كان قد قيل فى الآية : محو الليل بالنهار [ومحو](٦) النهار بالليل . وقيل : محو الأحكام المنسوخة بالناسخة لها ، ولكن لا يبعد دخول ما قلناه تحت العموم إذا ثبت أصله ، وتكون الآية مصداقاً لما قلناه على الجملة دون التفصيل .

وكذلك قوله تعالى: ﴿ **ثُمَّ قَضَىٰ أَجَلاً وَأَجَلٌ مُّسَمًّى عِندَهُ ثُمَّ أَنتُمْ تَمْتَرُونَ** ﴾(٧) يحل(٨) أن يحمل على ما قلناه ، وإن كان قد قيل فيه أيضا تأويل آخر . كما أن بعض/ أهل العلم أيضا تأول قوله تعالى : ﴿ **وَمَا يُعَمَّرُ مِن مُّعَمَّرٍ وَلا يُنقَصُ مِنْ عُمُرِهِ** ﴾(٩) على أنّ المراد ينقص من عمره عن أبناء جنسه وأترابه .

١/٦٦ أ

وكذلك تأول بعضهم قوله فى صلة الرحم أنها تزيد فى العمر : أنّ المراد به الرزق ؛ ولأن الفقر يعبر عنه بالموت . وأنكر بعضهم ذلك وقال : الرزق مفروغ منه كما فرغ من

---

(١) فى ح : قلنا : حد .
(٢) هكذا فى ح ، وهو الصواب ، وفى ز : بغيرها ليس ، وهو خطأ .
(٣) فى ح : يأمر .
(٤) الرعد : ٣٩ .
(٥) من هامش ح .
(٦) من ح .
(٧) الأنعام : ٢ .
(٨) فى ح : يصح .
(٩) فاطر : ١١ .

٣٣ ـ (...) حدثنا إسْحقُ بْنُ إبْرَاهيمَ الحَنْظَلىُّ وَحَجَّاجُ بْنُ الشَّاعر ـ وَاللَّفْظُ لحَجَّاج ـ قَالَ إسْحَقُ : أَخْبَرَنَا . وَقَالَ حَجَّاجٌ : حَدَّثَنَا ـ عَبْدُ الرَّزَّاق ، أخْبَرَنَا الثَّوْرىُّ ، عَنْ عَلْقَمَةَ بْنِ مرثَد ، عَنِ المُغيرَة بْنِ عَبْد الله اليَشْكُرِىِّ ، عَنْ مَعْرُور بْنِ سُوَيْد ، عَنْ عَبْد الله بْنِ مَسْعُود، قَالَ : قَالت أُمُّ حَبِيبَةَ : اللهمَّ ، متِّعنى بزَوْجِى رَسُول الله ﷺ ، وَبأبى أبى سُفْيَانَ ، وبأخى مُعَاويَةَ . فَقَالَ لَهَا رَسُولُ الله ﷺ : « إنَّك سَألت اللهَ لآجَال مَضْرُوبَة ، وَآثَار مَوْطوءَة ، وَأرْزَاق مَقْسُومَة ، لا يُعَجِّلُ شَيْئًا منْهَا قَبْلَ حلِّه ، ولا يُؤخِّرُ منْها شيْئًا بَعْدَ حلِّه، وَلَوْ سَألت اللهَ أنْ يُعَافيَكِ منْ عذَاب فِى النَّار، وَعذَاب فِى القَبْر، لكَانَ خَيْرًا لَك» .

الأجل ، فلا معنى للاعتذار بما يحتاج [إلى][(١)] الاعتذار. وقال آخرون: [إنّ المعنى] [(٢)]: أنّ الله ـ سبحانه ـ علم أنه يعمره [مائة][(٣)] لأنه علم أنه يصل رحمه ، وعلم أنه لو لم يصلها لعمر ثمانين ، والبارى ـ سبحانه ـ موصوف بأنه يعلم ما لا يكون لو كان كيف كان يكون . وأصل ما فيما ذكرناه من التأويلات هذا التأويل ، أو ما قلناه أولاً ؛ لأنَّ الزيادة والنقص يرجعان إلى الملك وما كلفه ، فيكون التغيير فيه . وصرف ذلك إلى الملك إليه يميل بعض المحققين من أئمتنا ، وعلى هذا الذى قررناه عندنا أن المقتول مات بأجله ، خلافا للمعتزلة أنه قطع عليه أجله بالقتل . ولو قيل لنا نحن : هل يقال : إن بقاءه وزيادته على ذلك [القدر من][(٤)] الأجل مقدور للبارى ـ سبحانه ؟ لقلنا بذلك مقدور ، ولكنه مع كونه مقدوراً لم يمت إلا بأجله .

وقولنا ـ أيضا ـ فيه : إنه مقدور جاز على اختلاف أصحابنا فى خلاف المعلوم هل يقال : إنه مقدور أم لا ؟ والأصح عندى : أنّ خلافهم قد يرجع إلى عبارة ، والأولى إطلاق القول بأنه مقدور ، وقد قال تعالى: ﴿ **أَوَلَيْسَ الَّذِى خَلَقَ السَّمَوَاتِ وَالأَرْضَ بِقَادِرٍ عَلَىٰ أَن يَخْلُقَ مِثْلَهُم بَلَىٰ وَهُوَ الْخَلاَّقُ الْعَلِيمُ** ﴾[(٥)] ، فأثبت أنه قادر على خلق مثلهم ، ومعلوم أنه لا [(٦)] يخلق مثلهم .

وكذلك اضطرب أصحابنا فى المقتول لو لم يقض البارى ـ عز وجل ـ [القتل][(٧)] عليه ما يكون حكمه بعد زمن القتل الذى فرضنا وقوعه فيه ؟ والأصح فى هذا : أن يحال على البارى ـ سبحانه ويقال : نحن لا نعلم كثيراً مما يكون للأبد ، فكيف نعلم ما لا

(١ ـ ٣) فى هامش ح .　　(٤) سقط من ح .　　(٥) يس : ٨١ .

(٦) كذا فى نسخ المخطوط بالنفى ، ولكن الإمام ابن كثير وغيره قال فى تفسير الآية : ﴿ **عَلَىٰ أَن يَخْلُقَ مِثْلَهُم** ﴾: أى مثل البشر والأناسى ، وقد قال تعالى : ﴿ **لَخَلْقُ السَّمَوَاتِ وَالأَرْضِ أَكْبَرُ مِنْ خَلْقِ النَّاسِ** ﴾ [غافر : ٥٧] وهذا هو الراجح وأن النفى فى هذا الموضع تصحيف من النساخ .

(٧) من ح .

قَالَ : فَقَالَ رَجُلٌ : يَارَسُولَ الله ، القِرَدَةُ وَالخَنَازِيرُ ، هِيَ مِمَّا مُسِخَ ؟ فَقَالَ النَّبِىُّ ﷺ: « إِنَّ اللهَ عَزَّ وَجَلَّ لَمْ يُهْلِكْ قَوْمًا ، أَوْ يُعَذِّبْ قَوْمًا ، فَيَجْعَلَ لَهُمْ نَسْلاً ، وَإِنَّ القِرَدَةَ وَالخَنَازِيرَ كَانُوا قَبْلَ ذَلِكَ» .

(...) حَدَّثَنِيه أَبُو دَاوُدَ سُلَيْمَانُ بْنُ مَعْبَد ، حَدَّثَنَا الحُسَيْنُ بْنُ حَفْصٍ ، حَدَّثَنَا سُفْيَان ، بِهَذَا الإِسْنَاد . غَيْرَ أَنَّهُ قَالَ : « وَآثَار مَبْلُوغَة » .

قَالَ ابْنُ مَعْبدٍ : وَرَوَى بَعْضُهُمْ : « قَبْلَ حِلِّه » أىْ نُزُوله .

يكون لو كان كيف كان يكون. والبارى ـ سبحانه ـ يعلم لو لم يكن قضى بموت هذا عند ثمانين من عمره كيف كان يقضى فيه ويقدر له .

وهذا السؤال لا معنى له ولا وجه للتشاغل به لأنا إذا أثبتنا أن المقتول مات بأجله ، وأنّ البارى لا يتغير علمه فلا معنى لقولهم هذا / إلا كمعنى من يقول: لو لم يكن أجل فلان ستين ماذا يكون من الستين [1] ؟ وهذا مما لا جواب لنا عنه إلا إحالته على علم الله ـ سبحانه .

٦٦/ب

فإن قيل : فما معنى صرفه لها عن الدعاء بالزيادة فى الآجال لأنها فرع منها إلى الدعاء بالعياذة من عذاب النار ، وقد فرغ منه كما فرغ من الأجل ؟

قلنا : صدقت فى أنّ الله فرغ من الكل ، ولكن هذا الاعتراض من جملة [2] ما قدمناه من قول مَنْ قال للنبى ﷺ : أفلا ندع العمل ؟ لما أخبرهم النبى ﷺ أن الله قضى بالسعادة والشقاوة ، فأجابه ﷺ لما قدمناه . وقد أمر الله بأعمال [بر] [3] وطاعات جعلها الله قربا إليه ، ووعد بأنها تنجى من النار ، ويسر أهل السعادة لها بالدعاء بالنجاة من النار من جملة العياذات التى ترجى بها النجاة منها ، كما يرجى ذلك بالصلاة والصوم ، ولا يحسن ترك الصلاة والصوم اتكالاً على القدر السابق ، وكذلك هذا . الدعاء ههنا ، مع أنه ﷺ إنما قال لها : « لو سألت الله أن يعيذك من عذاب [فى][4] النار أو [من][5] عذاب [فى][6] القبر كان خيراً وأفضل » ،[ولا شك أن السؤال بالعياذة من النار خير وأفضل][7] من الزيادة فى العمر مع عذاب النار ، نسأل الله السلامة والعياذة من ذلك .

---

(١) فى ح : السنين .

(٢) فى ح : جنس .

(٣) فى هامش ح .

(٤) من متن الحديث الصحيح .

(٥) ساقطة من ح .

(٦) من متن الحديث الصحيح .

(٧) من ح .

(٨) باب فى الأمر بالقوة وترك العجز ، والاستعانة بالله وتفويض المقادير لله

٣٤ ـ (٢٦٦٤) حدّثنا أبُو بَكْرِ بْنُ شَيْبَةَ وَابْنُ نُمَيْر ، قَالا : حَدَّثَنَا عَبْدُ الله بْنُ إدْرِيسَ، عَنْ رَبِيعَةَ بْنِ عُثْمَانَ ، عَنْ مُحَمَّد بْنِ يَحْيَى بْن حَبَّانَ ، عَنِ الأعْرَجِ ، عَنْ أبى هُرَيْرَةَ ، قَالَ : قَالَ رَسُولُ الله ﷺ : « المؤمنُ القَوىُّ خَيْرٌ وَأَحَبُّ إلَى الله مَنَ المؤمن الضَّعيف ، وَفى كُلٍّ خَيْرٌ ، احْرِصْ عَلَى مَايَنْفَعُكَ وَاسْتَعِنْ بالله وَلا تَعْجَزْ ، وَإنْ أصَابَكَ شَىْءٌ فَلا تَقُلْ : لَوْ أنِّى فَعَلْتُ كَانَ كَذَا وَكَذَا ، وَلكِنْ قُلْ قَدرَ الله وَمَا شَاءَ فَعَلَ ، فَإنَّ لَوْ تَفْتَحُ عَمَلَ الشَّيْطَانِ».

قال القاضى : وقوله : « المؤمن القوى خير وأحب إلى الله من المؤمن الضعيف ، وفى كل خير » القوة هنا المحمودة يحتمل أنها فى الطاعة ، من شدة البدن وصلابة الأسر ، فيكون أكثر عملا ، وأطول قيامًا ، وأكثر صياماً وجهاداً وحجاً . وقد تكون القوة هنا فى المنة[(١)] وعزيمة النفس ، فيكون أقدم على العدو فى الجهاد وأشد عزيمة فى تغيير المناكر[(٢)] والصبر على إيذاء العدو واحتمال المكروه والمشاق فى ذات الله ، أو تكون القوة بالمال والغنى فيكون أكثر نفقة فى سبيل[(٣)] الخير ، وأقل ميلاً إلى طلب الدنيا ، والحرص على جمع شىء فيها . وكل هذه الوجوه ظاهرة فى القوة . ثم قال ـ عليه السلام ـ : « وفى كل خير » للإيمان الذى هو صفتهم ، لكن الله قد باين بين خلقه فى داره ، ورفع بعضهم فوق بعض درجات .

وقوله : « إن أصابك شىء فلا تقل : لو أنى فعلت ، ولكن قل : قدر الله وما شاء الله فعل ، فإن لو تفتح عمل الشيطان» : قال بعض أهل العلم : معنى هذا الحديث والنهى عن قول هذا ، إنما هو لمن قاله معتقداً ذلك حتما فإنه لو فعل ذلك لم يصبه [ذلك][(٤)] قطعاً، فأما مَنْ ردّ ذلك إلى مشيئة/ الله ، وأنه لن يصيبه فعل ذلك ، أولم يفعله إلا ما شاء الله وقدره فليس من هذا . واستدل بما ورد من قول النبى ﷺ وأصحابه فى هذا ، مثل قول أبى بكر فى الغار : « لو أنّ أحدهم رفع رأسه لرآنا »[(٥)] ، وهذا لا حجة له فيه ٦٧/أ

---

(١) المُنَّةُ ، بالضم : القوة ، وخص بعضهم به قوة القلب ،والمنين : القوى ، والمنين الضعيف ، وهى من الأضداد . انظر : مادة « منن » .

(٢) فى ح : مناكير . (٣) فى ح : سبُل . (٤) فى هامش ح .

(٥) أحمد ١ / ٤ بلفظ : « لو أن أحدهم نظر إلى قدميه لأبصرنا » .

عندى؛ لأنه إنما أخبر عما يستقبل ، وليس فيه دعوى لرد قدر بقدر ، وكذلك جميع ما أدخل البخارى فى باب ما يجوز من اللو [١]، مثل قوله : « لولا حدثان قومك بالكفر لأتممت البيت على قواعد إبراهيم » و « ولو كنت راجماً أحد بغير بينة لرجمت هذه » [و«لولا أن أشق على أمتى لأمرتهم بالسواك »] [٢] وشبه هذا كله مما يستقبل مما لا اعتراض فيه على قدر، ولا كراهة فى قوله جملة؛ لأنه إنما أخبر عما يعتقد أنه كان يفعله لولا المانع له، وما فى قدرته فعله وما انقضى وذهب ليس فى القدرة [ولا فى][٣] الإمكان فعله بعد .

وقد تكلمنا قبل على مثل هذا بأشبع من هذا الكلام ، والذى عندى فى هذا الحديث المتقدم أنّ النهى فيه على وجهه عموما لكن على طريق الندب والتنزيه ، ويدل عليه قوله : « فإنّ لو تفتح عمل الشيطان » أى تلقى فى القلب معارضة القدر وتشوش به تشويش الشيطان .

(١) البخارى ، ك التمنى ، ب ما يجوز من اللو ٩ / ١٠٥ ، ١٠٦ .
(٢) فى هامش ح .
(٣) من ح .

بسم الله الرحمن الرحيم

٤٧ ـ كتاب العلم

(١) باب النهى عن اتباع متشابه القرآن ، والتحذير من متبعيه والنهى عن الاختلاف فى القرآن

١ ـ (٢٦٦٥) حدّثنا عَبْدُ الله بْنُ مَسْلَمَةَ بْنِ قَعْنَب ،حَدَّثَنَا يَزِيدُ بْنُ إِبْرَاهِيمَ التُّسْتَرِىُّ، عَنْ عَبْد الله بْنِ أَبِى مُلَيْكَةَ،عَنِ القَاسِم بْنِ مُحَمَّد، عَنْ عَائِشَةَ ، قَالَتْ:تَلا رَسُولُ الله ﷺ : ﴿ هُوَ الَّذِى أَنزَلَ عَلَيْكَ الْكِتَابَ مِنْهُ آيَاتٌ مُّحْكَمَاتٌ هُنَّ أُمُّ الْكِتَابِ وَأُخَرُ مُتَشَابِهَاتٌ فَأَمَّا الَّذِينَ فِى قُلُوبِهِمْ زَيْغٌ فَيَتَّبِعُونَ مَا تَشَابَهَ مِنْهُ ابْتِغَاءَ الْفِتْنَةِ وَابْتِغَاءَ تَأْوِيلِهِ وَمَا يَعْلَمُ تَأْوِيلَهُ إِلاَّ اللَّهُ وَالرَّاسِخُونَ فِى الْعِلْمِ يَقُولُونَ آمَنَّا بِهِ كُلٌّ مِّنْ عِندِ رَبِّنَا وَمَا يَذَّكَّرُ إِلاَّ أُوْلُوا الأَلْبَابِ ﴾(١) . قَالَتْ: قَالَ رَسُولُ الله ﷺ : « إِذَا رَأَيْتُمَ الَّذِينَ يَتَّبِعُونَ مَا تَشَابَهَ مِنْهُ ، فَأُولَئِكَ الَّذِينَ سَمَّى اللهُ ، فَاحْذَرُوهُمْ » .

كتاب العلم

قال الإمام : قول عائشة ـ رضى الله عنها ـ تلا ﷺ : ﴿ **هُوَ الَّذِى أَنزَلَ عَلَيْكَ الْكِتَابَ مِنْهُ آيَاتٌ مُّحْكَمَاتٌ هُنَّ أُمُّ الْكِتَابِ وَأُخَرُ مُتَشَابِهَاتٌ** ﴾ إلى قوله :﴿ **فَأَمَّا الَّذِينَ فِى قُلُوبِهِمْ زَيْغٌ ... أُوْلُوا الأَلْبَابِ** ﴾ قالت : قال رسول الله ﷺ : « إذا رأيتم الذين يتبعون ما تشابه منه فأولئك الذين سمى الله ، فاحذروهم » .وفى طريق أخرى قال : هجرت إلى النبى ﷺ فسمعت(٢) أصوات رجلين اختلفا فى آية، فخرج علينا النبى ﷺ يعرف فى وجهه الغضب، فقال : « [إنما] (٣) هلك مَنْ كان قبلكم باختلافهم فى الكتاب » ، وفى حديث آخر : «اقرؤوا القرآن ما ائتلفت عليه قلوبكم، فإذا اختلفتم فيه فقوموا » ، **قال الإمام** : اختلفت الناس فى المتشابه [المذكور] (٤) فى هذه الآية اختلافا كثيراً ، فمنهم مَنْ قال : هم (٥) حروف التهجى المفتتح بها بعض السور كحم وطس وشبهها . ومنهم مَنْ قال: ما تساوى لفظه واختلف معناه وغمض إدراك اختلاف معانيه ، مثل قوله عز وجل: ﴿ **وَأَضَلَّهُ اللَّهُ عَلَىٰ**

---

(١) آل عمران : ٧ .

(٢) فى نص الأحاديث : فسمع .

(٣) من ح ، وكذا متن الحديث فى الصحيح .

(٤) فى هامش ح .

(٥) فى ح : هو .

٢ ـ (٢٦٦٦) حدّثنا أَبُو كَامِلٍ فُضَيْلُ بْنُ حُسَيْنٍ الجَحْدَرِىُّ ، حَدَّثَنَا حَمَّادُ بْنُ زَيْد ، حَدَّثَنَا أَبُو عِمْرَانَ الجَوْنِىُّ ، قَالَ : كَتَبَ إِلى عَبْدُ الله بْنُ رَبَاحٍ الأَنْصَارِىُّ ؛ أَنَّ عَبْدَ الله بْنَ عُمْرو قَالَ : هَجَّرْتُ إِلى رَسُولِ الله ﷺ يَوْمًا . قَالَ : فَسَمِعَ أَصْوَاتَ رَجُلَيْنِ اخْتَلَفَا فِى آيَة ، فَخَرَجَ عَلَيْنَا رَسُولُ الله ﷺ يُعْرَفُ فِى وَجْهِهِ الغَضَبُ . فَقَالَ : « إِنَّمَا هَلَكَ مَنْ كَانَ قَبْلَكُمْ بِاخْتِلافِهِمْ فِى الكِتَابِ » .

٣ ـ (٢٦٦٧) حدّثنا يَحْيَى بْنُ يَحْيَى ، أَخْبَرَنَا أَبُو قُدَامَةَ الحَارِثُ بْنُ عُبَيْدٍ عَنْ أَبِى

عِلْمٍ وَخَتَمَ عَلَىٰ سَمْعِهِ وَقَلْبِهِ﴾[١] ﴿وَأَضَلَّ فِرْعَوْنُ قَوْمَهُ وَمَا هَدَى﴾ [٢] ، فحقيقة اختلاف الإضلالين يعسر دركه من ناحية اللفظ ، وإنما يدرك بالعقول افتراق هذه المعانى وما يصح منها وما لا يصح ،ويلحق بهذا أى الوعيد والغفران للمعاصى أو تعذيبه،/ فقد وقع فى القرآن فى ذلك ظواهر تتعارض وتفتقر إلى نظر طويل ؛ ولذلك ما ينخرط فى هذا المسلك مما يقع فى القرآن من هذا المعنى ، وقيل غير ذلك مما يكثر ناسخه .

٦٧/ب

واختلف الناس فى الراسخين فى العلم ، هل يعلمون تأويل هذا المتشابه وتكون الواو فى قوله عز وجل :﴿ وَالرَّاسِخُونَ فِي الْعِلْمِ ﴾ عاطفة على اسم الله سبحانه أو لا يعلمون، وتكون الواو لا فتتاح جملة ثانية واستئنافها ، ويكون قوله: ﴿ [يَقُولُون] [٣] آمَنَّا بِهِ ﴾ خبرا لهذا المبتدأ ، أو يكون على مذهب الأولين فى موضع نصب على الحال ، تقديره : والراسخون فى العلم قائلين آمنا به ، والوجهان جميعاً مما يحتملهما الكلام ، وإنما يعضد ، كل تأويل بترجيح لا يبلغ القطع ، ويكاد أن يكون علم الراسخين فى العلم بالمتشابه .

وتحذيره ﷺ من الذين يتبعون ما تشابه منه ؛ لما نبه الله عز وجل عليه وهو قوله : ﴿ابْتِغَاءَ الْفِتْنَةِ وَابْتِغَاءَ تَأْوِيلِهِ ﴾ ، ومعلوم أن هذا كثير ما يوقع فى الفتن ، ويوقع فى فساد الاعتقاد ، وهذا مما يجب أن يحذر .

وقوله : « إنما هلك من كان قبلكم باختلافهم فى الكتاب » ،**وقوله** : « اقرؤوا القرآن ما ائتلفت [عليه][٤] قلوبكم ، فإذا اختلفتم فيه فقوموا » : فهذا مما تعلق به الحشْوية [٥] ونفاة النظر ، ومحمله عند أهل العلم على أنّ المراد به اختلاف لا يجوز ، أو يوقع فيما لا

---

(١) الجاثية : ٢٣ .
(٢) طه : ٧٩ .
(٣) فى هامش ح .
(٤) من الحديث المطبوع .
(٥) الحشوية : الله أعلم من يقصدهم القاضى ، فقد قال ابن تيمية : فأما لفظ الحشوية فليس فيه ما يدل على شخص معين فلا يدرى من هم هؤلاء ؟ وقد قيل: إن أول من تكلم بهذا اللفظ شيخ المعتزلة عمرو بن عبيد. فقال : كان عبد الله بن عمر حشويا . وكأن هذا اللفظ فى اصطلاح من قاله يريد به العامة الذين هم حشو ، كما تقول الرافضة عن مذهب أهل السنة. انظر : منهاج السنة النبوية ٢/ ٥٢٠ .

عِمْرَانَ ، عَنْ جُنْدُب بْن عَبْد الله البَجَلىِّ ، قَالَ : قَالَ رَسُولُ الله ﷺ : « اقْرَؤوا القُرْآنَ مَا ائْتَلَفَتْ عَلَيْه قُلُوبُكُمْ ، فَإِذَا اخْتَلَفْتُمْ فِيه فَقُومُوا » .

٤ ــ (...) حَدَّثنى إِسْحَقُ بْنُ مَنْصُور ، أَخْبَرَنَا عَبْدُ الصَّمَد ، حَدَّثَنَا هَمَّامٌ ، حَدَّثَنَا أَبُو عِمْرَانَ الجَوْنىُّ عَنْ جُنْدَب ــ يَعْنى ابْنَ عَبْد الله ــ أَنَّ رَسُولَ الله ﷺ قَالَ : « اقرَؤُوا القُرْآنَ مَا ائْتَلَفَتْ عَلَيْه قُلُوبُكُمْ ، فَإِذَا اخْتَلَفْتُمْ فَقُومُوا » .

(...) حدّثنى أَحْمَدُ بْنُ سَعيد بْنِ صَخْر الدَّارمىُّ ، حَدَّثَنَا حَبَّانُ ، حَدَّثَنَا أَبَان ، حَدَّثَنا أَبُو عِمْرَانَ ، قَالَ : قَالَ لَنَا جُنْدَبٌ ــ وَنَحْنُ غلمانٌ بِالكُوفَة ــ : قَالَ رَسُولُ الله ﷺ : «اقْرَؤُوا القُرْآنَ » بِمِثْلِ حَديثهِمَا .

يجوز، كاختلافهم فى تفسير القرآن ، أو اختلافهم فى معان لا يسوغ فيها الاجتهاد ، أو اختلاف يوقع فى التشاجر والشحناء . وأما الاختلاف فى فروع الدين ، وتمسك صاحب كل مذهب بالظاهر من القرآن وتأويله الظاهر على خلاف ما تأول صاحبه ــ فأمر لابد منه فى الشرع، وعليه مضى السلف وانقرضت الأعصار .

قال القاضى : وقد يكون أمره ــ عليه السلام ــ بالقيام عند الاختلاف فى عصره وزمنه؛ إذ لا وجه للخلاف والتنازع حينئذ لا فى حروفه ولا فى معانيه ، وهو ــ عليه السلام ــ حاضر معهم يرجعون إليه فى مشكله ، ويقطع تنازعهم ببيانه . وجاء فى آخر حديث أحمد بن سعيد الدارمى فى هذا الباب : قال رسول الله ﷺ :« اقرؤوا القرآن » بمثل حديث همام [كذا للعذرى ، وقد تقدم حديث همام] (١) قبله فى رواية غير العذرى بمثل حديثهما ، وتقدم فى الباب حديثان ؛ حديث يحيى [بن يحيى] (٢) ، وحديث إسحق بن منصور ، وكلا الروايتين محتملة للصواب .

---

(١) من ح .

(٢) سقط من ح .

(٢) باب فى الألد الخصم

٥ ـ (٢٦٦٨) حدّثنا أَبُو بَكْرِ بْنُ أَبِى شَيْبَةَ ، حَدَّثَنَا وَكِيعٌ ، عَنِ ابْنِ جُرَيْجٍ ، عَنِ ابْنِ أَبِى مُلَيْكَةَ عَنْ عَائِشَةَ ، قَالَتْ : قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ : « إِنَّ أَبْغَضَ الرِّجَالِ إِلَى اللهِ الأَلَدُّ الْخَصِمُ » .

٦٨/أ **قوله** : « إن أبغض الرجال إلى الله الألد الخَصم »: / الألد : الشديد الخصومة ، مأخوذة من لديدى الوادى ، وهما جانباه ؛ لأنه كلما أخذت عليه جانبا من الحجة أخذ فى جانب آخر ،وقيل لأعماله : لديدية عند كثرة الكلام وهما جانباه والخصم على مثال سمع الحاذقٌ بالخصومة ،وكانت [الجاهلية] (١) تتمادح بذلك ، فذمه ـ عليه السلام ـ لأنه قل ما يكون فى حق ، قال الله تعالى : ﴿وَجَادَلُوا بِالْبَاطِلِ لِيُدْحِضُوا بِهِ الْحَقَّ﴾ (٢) . وأما الخصومة فى الحق وطلبه على وجهه والجدال بالتى هى أحسن ، فغير مذموم ، قال الله تعالى : ﴿ وَلا تُجَادِلُوا أَهْلَ الْكِتَابِ إِلاَّ بِالَّتِى هِىَ أَحْسَنُ ﴾ (٣).

---

(١) من ح .
(٢) غافر : ٥ .
(٣) العنكبوت : ٤٦ .

(٣) باب اتباع سنن اليهود والنصارى

٦ ــ (٢٦٦٩) حَدثنى سُوَيْدُ بْنُ سَعيد ، حَدَّثَنَا حَفْصُ بْنُ مَيْسَرَةَ ، حَدَّثَنى زَيْدُ بْنُ أَسْلَمَ ، عَنْ عَطَاء بْنِ يَسَارٍ ، عَنْ أَبى سَعيد الْخُدْرىِّ قَالَ : قَالَ رَسُولُ الله ﷺ : « لَتَتَّبِعُنَّ سَنَنَ الَّذينَ منْ قَبْلكُمْ شبْرًا بشبْرٍ ، وَذرَاعًا بذرَاعٍ ، حَتَّى لَوْ دَخَلُوا فى جُحْرِ ضَبٍّ لاتَّبَعْتُمُوهُم» قُلْنَا : يَا رَسُولَ الله ، آلْيَهُودُ وَالنَّصَارَى ؟ قَالَ : « فَمَنْ ؟ » .

(...) وحدّثنا عدَّةٌ منْ أَصْحَابنَا عَنْ سَعيد بْنِ أَبى مَرْيَمَ ، أَخْبَرَنَا أَبُو غَسَّانَ ــ وَهُوَ مُحَمَّدُ بْنُ مُطَرِّف ــ عَنْ زَيْد بنِ أَسْلَمَ ، بِهَذَا الإِسْنَاد ، نَحْوَهُ .

(...) قَالَ أَبُو إِسْحَقَ إِبْرَاهيمُ بْنُ مُحَمَّد : حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ يَحْيَى ، حَدَّثَنَا ابْنُ أَبى مَرْيَمَ ، حَدَّثَنَا أَبُو غَسَّانَ ، حَدَّثَنَا زَيْدُ بْنُ أَسْلَمَ ، عَنْ عَطَاء بْنِ يَسَارٍ . وَذَكَرَ الْحَديثَ . نَحْوَهُ .

قوله : « لتَتَّبعن سنن الذين من قبلكم شبرًا بشبر وذراعًا بذراع » الحديث : السنن : الطريق ،وما ذكره من الشبر والذراع ودخول الجُحْرِ تمثيل للاقتداء بهم شيئا شيئا . هذا فيما نهى الشرع عنه وذمه من أمرهم وحالهم .

وقول مسلم فى الباب : وحدثنا عدة من أصحابنا عن سعيد بن أبى مريم ، حدثنا أبو غسان ، وذكر الحديث .**قال الإمام** : هذا آخر الأحاديث المقطوعة التى نبهنا عليها ، وهى أربعة عشر حديثا هذا آخرها (١) .

قال القاضى : قد تقدم عنده فى المقطوع مثل هذا ، وإنما قلد فيه الجيّانى ، وليس هذا صحيحاً عند أهل الصنعة ، إنما يعد هذا فى المجهول وفيما لم يسم رواية وأبهم ، وإنما المقطوع لو قال الإمام مسلم : وقال سعيد بن أبى مريم ، أو عن سعيد بن أبى مريم .

---

(١) ذكرها الحافظ ابن الصلاح فى « صيانة صحيح مسلم من الغلط والسقط » بالترتيب ، وأجاب عنها فى الفصل الثالث ص ٧٥ ــ ٨٤ ، وقال عن هذا الحديث : وصله إبراهيم بن محمد بن سفيان عن محمد ابن يحيى عن ابن أبى مريم بصيغة التحديث ، ثم قال : وإنما أورده مسلم على وجه المتابعة والاستشهاد .

(٤) باب هلك المتنطعون

٧ ـ (٢٦٧٠) حَدَّثنا أَبُو بَكْرِ بْنُ أَبِى شَيْبَةَ ، حَدَّثَنَا حَفْصُ بْنُ غيَاث وَيَحْيَى بْنُ سَعيد، عَنِ ابْنِ جُرَيْجٍ ، عَنْ سُلَيْمَانَ بْنِ عَتيق ، عَنْ طَلَق بْنِ حَبِيب ، عَنِ الأَحْنَفِ بْنِ قَيْسٍ، عَنْ عَبْدِ اللهِ ، قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ : « هَلَكَ الْمُتَنَطِّعُونَ » قَالَهَا ثَلاثًا .

وقوله : « هلك المتنطعون » : هم المتعمقون الغالون ، ومعنى هلاكهم : يريد فى الآخرة .

(٥) باب رفع العلم وقبضه ، وظهور الجهل والفتن ، فى آخر الزمان

٨ ـ (٢٦٧١) حدّثنا شَيْبَانُ بْنُ فَرُّوخَ ، حَدَّثَنَا عَبْدُ الْوَارِث ، حَدَّثَنَا أَبُو التَّيَّاح ، حَدَّثَنِى أَنَسُ بْنُ مَالك قَالَ : قَالَ رَسُولُ الله ﷺ : « منْ أَشْرَاط السَّاعَة أَنْ يُرْفَعَ الْعِلْمُ ، وَيثْبُتَ الْجَهْلُ ، ويُشْرَّبَ الْخَمْرُ ، وَيَظْهرَ الزِّنَى » .

٩ ـ (...) حدّثنا مُحَمَّدُ بْنُ الْمُثَنّى وَابْنُ بَشَّار ، قَالاَ : حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ جَعْفَر ، حَدَّثَنَا شُعْبَةُ ، سَمعْتُ قَتَادَةَ يحَدِّثُ عَنْ أَنَسِ بْنِ مَالك ، قَالَ : أَلا أُحَدِّثُكُمْ حَديثًا سَمعْتُهُ من رَسُول الله ﷺ ، لا يُحَدِّثكم أَحَدٌ بَعْدى سَمعَهُ منْهُ : « إنَّ منْ أَشْرَاط السَّاعَة أَنْ يُرْفَعَ الْعلمُ ، وَيظْهرَ الْجهْلُ ، وَيَفْشُوَ الزِّنَى ، وَيُشرَبَ الْخَمْرُ ، وَيَذْهَبَ الرِّجَالُ ، وَيَبْقَى النِّسَاءُ، حَتَّى يكُونَ لخَمْسِينَ امْرَأَةً قَيِّمٌ وَاحدٌ » .

(...) حدّثنا أَبُو بكْر بْنُ أَبِى شَيْبَةَ ، حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ بِشْر . ح وَحَدَّثَنَا أَبُو كُرَيْب ، حَدَّثَنَا عَبْدَةُ وَأَبُو أُسَامَةَ ، كُلُّهُمْ عَنْ سَعيد بْنِ أَبِى عَرُوبَةَ ، عَنْ قَتَادَةَ ، عَنْ أَنَسِ بْنِ مَالك ، عَنِ النَّبِىِّ ﷺ . وَفِى حَدِيث ابْنُ بِشْرٍ وَعَبْدَةَ : لا يُحَدِّثُكُمُوهُ أَحَدٌ بَعْدى . سَمعْتُ رَسُولَ الله ﷺ يَقُولُ . فَذَكَرَ بمثْله .

١٠ ـ (٢٦٧٢) حدّثنا مُحَمَّدُ بْنُ عَبْد الله بْنِ نُمَيْر ، حَدَّثَنَا وَكِيعٌ وَأَبِى ، قَالا : حَدَّثَنَا الأَعْمَشُ . ح وَحَدَّثَنِى أَبُو سَعِيد الأَشَجُّ ـ وَاللَّفْظُ لَهُ ـ حَدَّثَنَا وَكِيعٌ ، حَدَّثَنَا الأَعْمَشُ عَنْ أَبِى وَائل ، قَالَ : كُنْتُ جَالسًا مَعَ عَبْد الله وَأَبِى مُوسَى ، فَقَالا : قَالَ رَسُولُ الله ﷺ: «إنَّ بَيْنَ يَدَى السَّاعَة أَيَّامًا ، يُرْفَعُ فِيها الْعلْمُ ، وَيَنْزِلُ فِيها الْجهْلُ ، وَيَكْثُرُ فِيها الْهَرْجُ . وَالْهَرْجُ : الْقَتْلُ » .

(...) حدّثنا أَبُو بَكْرِ بْنُ النَّضْرِ بْنُ أَبِى النَّضْر ، حَدَّثَنَا أَبُو النَّضْر ، حَدَّثَنَا عُبَيْدُ الله الأَشْجَعِىُّ ، عَنْ سُفْيَانَ ، عَنِ الأَعْمَشِ ، عَنْ أَبِى وَائِل ، عَنْ عَبْد الله وَأَبِى مُوسَى الأَشْعَرِىِّ ، قَالا : قَالَ رَسُولُ الله ﷺ . ح وَحَدَّثَنِى الْقَاسمُ بْنُ زَكَرِيَّاءَ ، حَدَّثَنا حُسَيْنٌ الْجُعفِىُّ عَنْ زَائدَةَ ، عَنْ سُلَيْمَانَ ، عَنْ شَقيق ، قَالَ : كُنْتُ جَالسًا مَعَ عَبْد الله وَأَبِى مُوسَى، وَهُمَا يَتَحَدَّثَانِ . فَقَالاَ : قَالَ رَسُولُ الله ﷺ . بِمثْلِ حَدِيث وَكِيعٍ وَابْنِ نُمَيْرٍ .

(...) حدّثنا أَبُو بَكْرِ بْنُ أَبِى شَيْبَةَ وَأَبُو كُرَيْب وَابْنُ نُمَيْرٍ وَإِسْحَقُ الْحَنْظَلِىُّ ، جَمِيعًا عَنْ أَبِى مُعَاوِيَةَ ، عَنِ الأَعْمَشِ ،عَنْ شَقِيقٍ ، عَنْ أَبِى مُوسَى ، عَنِ النَّبِىِّ ﷺ . بِمِثْلِه .

(...) حدّثنا إِسْحَقُ بْنُ إِبْرَاهِيمَ،أَخْبَرَنَا جَرِيرٌ ، عَنِ الأَعْمَشِ ، عَنْ أَبِى وَائِلٍ ، قَالَ : إِنِّى لَجَالِسٌ مَعَ عَبْدِ اللهِ وَأَبِى مُوسَى ، وَهُمَا يَتَحَدَّثَانِ . فَقَالَ أَبُو مُوسَى : قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ . بِمِثْلِه .

١١ ــ (١٥٧) حدثنى حَرْمَلَةُ بْنُ يَحْيَى ، أَخْبَرَنَا ابْنُ وَهْبٍ ، أَخْبَرَنِى يُونُسُ ، عَنِ ابْنِ شِهَابٍ ، حَدَّثَنِى حُمَيْدُ بْنُ عَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ عَوْفٍ ؛ أَنَّ أَبَا هُرَيْرَةَ قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: «يَتَقَارَبُ الزَّمَانُ وَيُقْبَضُ الْعِلْمُ ، وَتَظْهَرُ الْفِتَنُ ، وَيُلْقَى الشُّحُّ ، وَيَكْثُرُ الْهَرْجُ » قَالُوا : وَمَا الْهَرْجُ ؟ قَالَ : « الْقَتْلُ » .

قوله : « يتقارب الزمان » :. بمعنى يقرب فى الحديث الآخر [١] ، أى يقرب من الساعة «ويكثر الهرج » : وفسره بالقتل ،وهو بعض الهرج . وأصل الهرج والتهارج : الاختلاط والقتال . قال ابن دريد : الهرج : الفتنة آخر الزمان .

وقوله : « ويثبت الجهل » ويروى : « ويبث » . « وينقص العلم » ويروى : «العمل » . و«تظهر الفتن ، ويلقى الشح » وهو البخل بأداء الحقوق ، والحرص على أخذ ما ليس للمرء لما فى قلبه من الشح على ما فى يده ، ومد عينيه إلى ما فى يد غيره ، ومنه قوله تعالى : ﴿ **أَشِحَّةً عَلَيْكُمْ**﴾[٢] أى بخلاء بالغنيمة ، يأتون الحرب معكم من أجلها لئلا يخصوا بها ، يقال منه : شَّح شحًا وشح شيْحاً بالفتح والاسم بالضم .

وقيل : الشح عام كالجنس ، والبخل خاص فى آحاد الأمور كالنوع ، وكل هذا مما أعلم ــ عليه السلام ــ أنه يظهر بعده ويكثر ، ويقل العلم والعمل معا وينقصان ، ويثبت / الجهل ويفشو أو يثبت ،كما جاء فى الرواية الأخرى ؛ لأنه لا يستبدل بعلم بعد ، بله ولا يزال فى ازدياد إلى أن تقوم الساعة وتكثر الفتن والقتل ، ويموت الرجال لذلك ، وتكثر النساء ، ولكثرتهن وقلة الرجال يكثر الفساد والجهل . ٦٨/ب

وقوله : « ويلقى الشح » : ضبطناه بفتح اللام وتشديد القاف على أبى بحر ، أى يعطى ويستعمل بين الناس . وقد قال مثل هذا فى قوله : ﴿ **وَلا يُلَقَّاهَا إِلاَّ الصَّابِرُونَ** ﴾ [٣] بسكون ، فمعناه : يحصل فى القلوب كما قال : « وينزل الجهل » .

---

(١) هو ما أخرجه أحمد عن أبى هريرة ، قال رسول الله ﷺ : « لا تقوم الساعة حتى يتقارب الزمان ، فتكون السنة كالشهر ، والشهر كالجمعة ... » ٢ / ٥٣٧ .

(٢) الأحزاب : ١٩ . (٣) القصص : ٨٠ .

(...) حدّثنا عَبْدُ الله بْنُ عَبْد الرَّحْمَنِ الدَّارمىُّ ، أَخْبَرَنَا أَبُو الْيَمَان ، أَخْبَرَنَا شُعَيْبٌ عَنِ الزُّهْرِىِّ ، حَدَّثَنى حُمَيْدُ بنُ عَبْد الرَّحمن الزُّهْرِىُّ ؛ أَنَّ أَبَا هُرَيْرَةَ قَالَ : قَالَ رَسُولُ الله ﷺ : « يَتَقَارَب الزمَانُ وَيُقْبَضُ الْعِلْمُ » ثُمَّ ذَكَرَ مِثْلَهُ .

١٢ ــ (...) حدّثنا أَبُو بَكْرِ بْنُ أَبِى شَيْبَةَ ، حَدَّثَنَا عَبْدُ الأَعْلَى ، عَنْ مَعْمَرٍ ، عَنِ الزُّهْرِىِّ ، عَنْ سَعِيد ، عَنْ أَبِى هُرَيْرَةَ ، عَنِ النَّبِىِّ ﷺ قَالَ : « يَتَقَارَبُ الزَّمَانُ ، وَيَنْقُصُ الْعِلْمُ » ثُمَّ ذَكَرَ مِثْلَ حَدِيثِهِمَا .

(...) حدّثنا يَحْيَى بْنُ أَيُّوبَ وَقُتَيْبَةُ وَابْنُ حُجْرٍ ، قَالُوا : حَدَّثَنَا إِسْمَاعِيلُ ــ يَعْنُونَ ابْنَ جَعْفَرٍ ــ عَنِ الْعَلاءِ ، عَنْ أَبِيه ، عَنْ أَبِى هُرَيْرَةَ . ح وَحَدَّثَنَا ابْنُ نُمَيْرٍ وَأَبُو كُرَيْبٍ وَعَمْرٌو النَّاقِدُ ، قَالُوا : حَدَّثَنَا إِسْحَقُ بْن سُلَيْمَانَ ، عَنْ حَنْظَلَةَ ، عَنْ سَالِمٍ ، عَنْ أَبِى هُرَيْرَةَ . ح وَحَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ رَافِعٍ ، حَدَّثَنَا عَبْدُ الرَّزَّاق ، حَدَّثَنَا مَعْمَرٌ ، عَنْ هَمَّامِ بْن مُنَبِّه ، عَنْ أَبِى هُرَيْرَةَ . ح وحَدَّثَنى أَبُوالطَّاهِرِ ، أَخْبَرَنَا ابْنُ وَهْب عَنْ عَمْرِو بْنُ الْحَارِث ، عَنْ أَبِى يُونُسَ، عَنْ أَبِى هُرَيْرَةَ ، كُلُّهُمْ قَالَ : عَنِ النَّبِىِّ ﷺ . بِمِثْلِ حَدِيثِ الزُّهْرِىِّ عَنْ حُمَيْد ، عَنْ أَبِى هُرَيْرَةَ . غَيْرَ أَنَّهُمْ لَمْ يَذْكُرُوا : « وَيُلْقَى الشُّحُّ » .

١٣ ــ (٢٦٧٣) حدّثنا قُتَيْبَةُ بْنُ سَعِيد ، حَدَّثَنَا جَرِيرٌ ، عَنْ هِشَامِ بْنُ عُرْوَةَ ، عَنْ أَبِيه ، سَمِعْتُ عَبْدَ الله بْنَ عَمْرِو بْنِ الْعَاصِ يَقُولُ : سَمِعْتُ رَسُولَ الله ﷺ يَقُولُ : « إِنَّ اللهَ لا يَقْبِضُ الْعِلْمَ انْتزاعًا يَنْتَزِعُهُ مِنَ النَّاس ، وَلَكِنْ يَقْبِضُ الْعِلْمَ بِقَبْضِ الْعُلَمَاء ، حَتَّى إِذَا لَمْ يَتْرُكْ عَالِمًا ، اتَّخَذَ النَّاسُ رُؤُوسًا جُهَّالاً ، فَسُئِلُوا فَأَفْتَوْا بِغَيْرِ عِلْمٍ ، فَضَلُّوا وَأَضَلُّوا ».

قوله : « إنّ الله لا يقبض العلم انتزاعاً ينتزعه من قلوب الرجال ، ولكن يقبض العلم بقبضه العلماء » الحديث : فسّر ــ عليه السلام ــ أنّ ما أخبر به فى الأحاديث المتقدمة من نقص العلم وقبضه ، أنه ليس بمحوه من الصدور ولكن بموت حملته ، واتخاذ الناس رؤساء جهالا فيتحكمون فى دين الله بآرائهم ، ويفتون فيه بجهلهم كما أخبر وكما [قد][(١)] وجد، نسأل الله السلامة والعافية .

وقول أنس فى هذا الحديث : « لا يحدثكم به أحد سمعه منه » يريد أَنّ أَصحاب النبى ﷺ قد ماتوا ، وأنّه لم يبق من يحدث به عنه ممن سمعه منه غيره .

---

(١) من ح .

(...) حدّثنا أَبُو الرَّبِيعِ الْعَتَكِيُّ ، حَدَّثَنَا حَمَّادٌ ـ يَعْنِي ابْنَ زَيْد . ح وَحَدَّثَنَا يَحْيَى بْنُ يَحْيَى ، أَخْبَرَنَا عَبَّادُ بْنُ عَبَّادٍ وَأَبُو مُعَاوِيَةَ . ح وَحَدَّثَنَا أَبُو بَكْرِ بْنُ أَبِي شَيبَةَ وَزُهَيْرُ بْنُ حَرْب، قَالا : حَدَّثَنَا وَكِيعٌ . ح وحَدَّثَنَا أَبُو كُرَيْب ، حَدَّثَنَا ابْنُ إِدْرِيسَ وَأَبُو أُسَامَةَ وَابْنُ نُمَيْرٍ وَعَبْدَةُ . ح وَحَدَّثَنَا ابْنُ أَبِي عُمَرَ ، حَدَّثَنَا سُفْيَانُ . ح وَحَدَّثَنِي مُحَمَّدُ بْنُ حَاتِمٍ ، حَدَّثَنَا يَحْيَى بْنُ سَعِيد . ح وَحَدَّثَنِي أَبُو بَكْرِ بْنُ نَافِعٍ ، قَالَ : حَدَّثَنَا عُمَرُ بْنُ عَلِيٍّ . ح وَحَدَّثَنَا عَبْدُ بْنُ حُمَيْدٍ ، حَدَّثَنَا يَزِيدُ بْنُ هَرُون ، أَخْبَرَنَا شُعْبَةُ بْنُ الْحَجَّاجِ ، كُلُّهُمْ عَنْ هِشَامِ ابْنِ عُرْوَةَ ، عَنْ أَبِيهِ ، عَنْ عَبْدِ اللهِ بْنِ عَمْرٍو ، عَنِ النَّبِيِّ ﷺ . بِمِثْلِ حَدِيثِ جَرِير . وَزَادَ فِي حَدِيثِ عُمَرَ بْنِ عَلِيٍّ : ثُمَّ لَقِيتُ عَبْدَ اللهِ بْنَ عَمْرٍو ، عَلَى رَأْسِ الْحَوْلِ ، فَسَأَلْتُهُ فَرَدَّ عَلَيْنَا الْحَدِيثَ كَمَا حَدَّثَ . قَالَ : سَمِعْتُ رَسُولَ اللهِ ﷺ يَقُولُ .

(...) حدّثنا مُحَمَّدُ بْنُ الْمُثَنَّى ، حَدَّثَنَا عَبْدُ اللهِ بْنُ حُمْرَانَ عَنْ عَبْدِ الْحَمِيدِ بْنِ جَعْفَرٍ ، أَخْبَرَنِي أَبِي جَعْفَرٌ ، عَنْ عُمَرَ بْنِ الْحَكَمِ ، عَنْ عَبْدِ اللهِ بْنِ عَمْرِو بْنِ الْعَاصِ ، عَنِ النَّبِيِّ ﷺ . بِمِثْلِ حَدِيثِ هِشَامِ بْنِ عُرْوَةَ .

١٤ ـ (...) حدّثنا حَرْمَلَةُ بْنُ يَحْيَى التُّجِيبِيُّ ، أَخْبَرَنَا عَبْدُ اللهِ بْنُ وَهْب ، حَدَّثَنِي أَبُو شُرَيْحٍ أَنَّ أَبَا الأَسْوَدِ حَدَّثَهُ عَنْ عُرْوَةَ بْنِ الزُّبَيْرِ ، قَالَ : قَالَتْ لِي عَائِشَةُ : يَا ابْنَ أُخْتِي ، بَلَغَنِي أَنَّ عَبْدَ اللهِ بْنَ عَمْرٍو مَارٌّ بِنَا إِلَى الْحَجِّ ، فَالْقَهُ فَسَائِلْهُ ، فَإِنَّهُ قَدْ حَمَلَ عَنِ النَّبِيِّ ﷺ عِلْمًا كَثِيرًا . قَالَ : فَلَقِيتُهُ فَسَاءَلْتُهُ عَنْ أَشْيَاءَ يَذْكُرُهَا عَنْ رَسُولِ اللهِ ﷺ .

قَالَ عُرْوَةُ : فَكَانَ فِيمَا ذَكَرَ ؛ أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ قَالَ : « إِنَّ اللهَ لا يَنْتَزِعُ الْعِلْمَ مِنَ النَّاسِ انْتِزَاعًا ،وَلَكِنْ يَقْبِضُ الْعُلَمَاءَ فَيَرْفَعُ الْعِلْمَ مَعَهُمْ ، وَيُبْقِي فِي النَّاسِ رُؤُوسًا جُهَّالاً ، يُفْتُونَهُمْ بِغَيْرِ عِلْمٍ ، فَيَضِلُّونَ وَيُضِلُّونَ » .

قَالَ عُرْوَةُ : فَلَمَّا حَدَّثْتُ عَائِشَةَ بِذَلِكَ ، أَعْظَمَتْ ذَلِكَ وَأَنْكَرَتْهُ . قَالَتْ : أَحَدَّثَكَ أَنَّهُ سَمِعَ النَّبِيَّ ﷺ يَقُولُ هَذَا ؟

قَالَ عُرْوَةُ : حَتَّى إِذَا كَانَ قَابِلٌ ، قَالَتْ لَهُ : إِنَّ ابْنَ عَمْرٍو قَدْ قَدِمَ ، فَالْقَهُ ، ثُمَّ فَاتِحْهُ حَتَّى تَسْأَلَهُ عَنِ الْحَدِيثِ الَّذِي ذَكَرَهُ لَكَ فِي الْعِلْمِ . قَالَ : فَلَقِيتُهُ فَسَاءَلْتُهُ . فَذَكَرَهُ لِي نَحْوَ مَا حَدَّثَنِي بِهِ ، فِي مَرَّتِهِ الأُولَى .

قَالَ عُرْوَةُ : فَلَمَّا أَخْبَرْتُهَا بِذَلِكَ . قَالَتْ : مَا أَحْسِبُهُ إِلاَّ قَدْ صَدَقَ ، أَرَاهُ لَمْ يَزِدْ فِيهِ شَيْئًا وَلَمْ يَنْقُصْ .

وقول عائشة عن عبد الله بن عمرو : « ما أراه (١) إلا قد صدق ، أراه لم يزد فيه ولم ينقص » : ليس أنها اتهمته بالكذب ، ولكنها (٢) لعلها نسبت إليه أنّه ما قرأه من الكتب عن غير النبى – عليه السلام – إذ كان عبد الله بن عمرو قد طالع كثيرا من كتب أهل الكتاب ، ألا تراها كيف قالت له : أحدثك أنه سمع النبى ﷺ يقول هذا ، فلما كرره مرة أخرى بحسبه ، وأسنده عن النبى – عليه السلام – غلب على ظنها أنه جاء به على ما سمعه ، ويبين هذا قوله فى الرواية الأخرى : « فرد علىَّ الحديث كما حدث قال : سمعت رسول الله ﷺ » .

وفيه خص أهل العلم طلبته على الأخذ عن بعضهم بعضا ، وشهادة بعضهم لبعض ، والحض على حمل العلم والأخذ عن أهله لقولها :« ألقه ، فإنه قد حمل عن النبى ﷺ كثيرا» ، والتثبيت فيما شك فيه من ذلك ، لقولها له فى العام الثانى: « القه حتى تسأله عن الحديث » . وفيه التلطف بالتثبت من العالم لئلا ينكر ذلك ويقع فى نفسه منه ، بقولها:« ففاتحه حتى تسائله عن الحديث الذى ذكر » لئلا يفجأه به غيره فينكر ذلك ويخشى أنه اتهمه .

---

(١) فى متن الحديث : أحسبه .

(٢) فى ح : و لكن .

(٦) باب من سن سنة حسنة أو سيئة ، ومن دعا إلى هدى أو ضلالة

١٥ ـ (١٠١٧) حدّثنى زُهَيْرُ بْنُ حَرب ، حَدَّثَنَا جَرِيرُ بْنُ عَبْد الْحَميد ، عَنِ الأَعْمَشِ ، عَنْ مُوسَى بْنِ عَبْد الله بْنِ يَزِيدَ وَأَبِى الضُّحَى ، عَنْ عَبْد الرَّحْمَنِ بْنِ هلاَل الْعَبْسىِّ ، عَنْ جَرِير بْنِ عَبْد الله ، قَالَ : جَاءَ نَاسٌ منَ الأَعْرَاب إِلَى رَسُول الله ﷺ ، عَلَيْهِمُ الصُّوفُ ، فَرَأَى سُوءَ حَالهِمْ قَدْ أَصَابَتْهُمْ حَاجَةٌ ، فَحَثَّ النَّاسَ عَلَى الصَّدَقَة ، فَأَبْطَؤُوا عَنْهُ ، حَتَّى رُئِىَ ذَلك فِى وَجْهِه .

قَالَ : ثُمَّ إِنَّ رَجُلاً منَ الأَنْصَار جَاءَ بِصُرَّة منْ وَرِق ، ثُمَّ جَاءَ آخَرُ ، ثُمَّ تَتَابَعُوا حَتَّى عُرِفَ السُّرُورُ فِى وَجْهِه . فَقَالَ رَسُولُ الله ﷺ : « مَنْ سَنَّ فِى الإِسْلاَمِ سُنَّةً حَسَنَةً ، فَعُمِلَ بِهَا بَعْدَهُ ، كُتِبَ لَهُ مثْلُ أَجْرِ مَنْ عَملَ بِهَا ، وَلاَيَنْقُصُ منْ أُجُورِهِمْ شَىء . وَمَنْ سَنَّ فِى الإِسْلاَمِ سُنَّةً سَيِّئَةً ، فَعُمِلَ بِهَا بَعْدَهُ ، كُتِبَ عَلَيْه مثْلُ وِزْرِ مَنْ عَملَ بِهَا ، وَلاَيَنْقُصُ منْ أَوْزَارِهِمْ شَىْءٌ » .

(...) حدّثنا يَحْيَى بْنُ يَحْيَى وَأَبُو بَكْر بْنُ أَبِى شَيْبَةَ وَأَبُو كُرَيْب ، جَمِيعاً عَنْ أَبِى مُعَاوِيَةَ ، عَنِ الأَعْمَشِ ، عَنْ مُسْلم ، عَنْ عَبْد الرَّحْمَنِ بْنِ هلاَلٍ ، عَنْ جَرِيرٍ . قَالَ : خَطَبَ رَسُولُ الله ﷺ فَحَثَّ عَلَى الصَّدَقَة . بِمَعْنَى حَديث جَرِيرٍ .

(...) حدّثنا مُحَمَّدُ بْنُ بَشَّار ، حَدَّثَنَا يَحْيَى ـ يَعْنى ابْنَ سَعيد ـ حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ أَبِى إِسْمَاعيلَ ، حَدَّثَنَا عَبْدُ الرَّحْمَنِ بْنُ هلاَل الْعَبْسىُّ ، قال : قَالَ جَرِيرُ بْنُ عَبْد الله : قَالَ رَسُولُ الله ﷺ : « لاَ يسُنُّ عَبْدٌ سُنَّةً صَالحَةً يُعْمَلُ بِهَا بَعْدَهُ » ثُمَّ ذَكَرَ تَمَامَ الْحَديث .

(...) حدّثنى عُبَيْدُ الله بْنُ عُمَرَ الْقَوَارِيرِىُّ وَأَبُو كَاملٍ وَمُحَمَّدُ بْنُ عَبْد الْمَلك الأُمَوِىُّ ، قَالُوا : حَدَّثَنَا أَبُو عَوَانَةَ ، عَنْ عَبْد الْمَلك بْنِ عُمَيْرٍ ، عَنِ الْمُنْذر بْنِ جَرِيرٍ ، عَنْ

٦٩/أ قوله : « مَنْ سنَّ فى الإسلام سنة حسنة فعمل بها بعده ، كتب له مثل / أجر من عمل بها لا ينقص من أجورهم شيئا » الحديث ، فى هذا الأخذ بالمآل والسبب ، لما كان هو سببها واقتدى فاعلها به فى خيره أو شره كتب له مثل أجر العامل بذلك أو وزره ، وإن لم

أَبيه ، عَنِ النَّبيِّ ﷺ . ح وَحَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ الْمُثَنَّى ، حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ جَعْفَرٍ . ح وَحَدَّثَنَا أَبُو بَكْرِ بْنُ أَبِي شَيْبَةَ ، حَدَّثَنَا أَبُو أُسَامَةَ . ح وَحَدَّثَنَا عُبَيْدُ الله بْنُ مُعَاذ ، حَدَّثَنَا أَبِى ، قَالُوا : حَدَّثَنَا شُعْبَةُ عَنْ عَوْنِ بْنِ أَبِي جُحَيْفَةَ ، عَنِ الْمُنْذِرِ بْنِ جَرِيرٍ ، عَنْ أَبِيه ، عَنِ النَّبِيِّ ﷺ . بِهَذَا الحَدِيث .

١٦ ـ (٢٦٧٤) حدّثنا يَحْيَى بْنُ أَيُوبَ وَقُتَيْبَةُ بْنُ سَعِيد وَابْنُ حُجْر ، قَالُوا : حَدَّثَنَا إِسْمَاعِيلُ ـ يَعْنُونَ ابْنَ جَعْفَرٍ ـ عَنِ الْعَلاَءِ ، عَنْ أَبِيه ، عَنْ أَبِى هُرَيْرَةَ ؛ أَنَّ رَسُولَ الله ﷺ قَالَ : « مَنْ دَعَا إِلَى هُدًى ، كَانَ لَهُ مِنَ الأَجْرِ مِثْلُ أُجُورِ مَنْ تَبِعَهُ ، لاَ يَنْقُصُ ذَلِكَ مِنْ أُجُورِهِمْ شَيْئًا . وَمَنْ دَعَا إِلَى ضَلاَلَةٍ ، كَانَ عَلَيْهِ مِنَ الإِثْمِ مِثْلُ آثَامِ مَنْ تَبِعَهُ ، لاَ يَنْقُصُ ذَلِكَ مِنْ آثَامِهِمْ شَيْئًا » .

يكن له فى ذلك عمل ، كما جاء فى خبر ابن آدم القاتل لأخيه أن عليه كفلا من كل نفس قتلت ؛ لأنه أول مَنْ سن القتل[1] . وقد يكون له نية فى أن يعمل بها من بعده فيكون بهذا جزاؤه على نيته أو وزره .

---

(١) سبق فى ك القسامة برقم (١٦٧٧) .

بسم الله الرحمن الرحيم

٤٨ ـ كتاب الذكر والدعاء والتوبة والاستغفار

(١) باب الحث على ذكر الله تعالى

٢ ـ (٢٦٧٥) حدّثنا قُتَيْبَةُ بْنُ سَعيد وزَهَيْرُ بْنُ حَرْب ـ وَاللَّفْظُ لقُتَيْبَةَ ـ قَالا : حَدَّثَنَا جَرِيرٌ عَنِ الأعْمَشِ ، عَنْ أَبِى صَالِحٍ ، عَنْ أَبِى هُرَيْرَةَ ، قَالَ : قَالَ رَسُولُ الله ﷺ : «يَقُولُ اللهُ ـ عَزَّ وجَلَّ ـ : أَنَا عِنْدَ ظَنِّ عَبْدِى بِى ، وَأَنَا مَعَهُ حينَ يَذْكُرُنِى ، إنْ ذَكَرَنِى فِى نَفْسِه، ذَكَرْتُهُ فِى نَفْسِى ، وَإنْ ذَكَرَنِى فِى مَلأ ، ذَكَرْتُه فِى مَلأ هُمْ خَيْرٌ مِنْهُمْ ، وَإنْ تَقَرَّبَ مِنِّى شَبْراً ، تَقَرَّبْتُ إِلَيْه ذِرَاعًا ، وَإنْ تَقَرَّبَ إِلَىَّ ذِرَاعًا ، تَقَرَّبْتُ مِنْهُ بَاعًا ، وَ إنْ أَتَانِى يَمْشِى، أَتَيْتُهُ هَرْوَلَة » .

(...) حدّثنا أَبُو بَكْرِ بْنُ أَبِى شَيْبَةَ وَأَبُو كُرَيْب ، قَالا : حَدَّثَنَا أَبُو مُعَاوِيَةَ عَنِ الأَعْمَشِ، بِهَذَا الإِسْنَادِ . وَلَمْ يَذْكُرْ : « وَإنْ تَقَرَّبَ إِلَىَّ ذِرَاعًا ، تَقَرَّبْتُ مِنْهُ بَاعًا » .

وقوله : « أنا عند ظن عبدى بى » : قيل : معناه : بالغفران له إذا استغفرنى والقبول إذا أناب إلىّ والإجابة إذا دعانى ، والكفاية إذا استكفانى ، لأن هذه الصفات لا تظهر من العبد إلا إذا أحسن ظنه بالله وقوى يقينه . قال القابسى : يحتمل أن يكون تحذيرا مما يجرى فى نفس العبد ، مثل قوله: ﴿**وَإِن تُبْدُوا مَا فِي أَنفُسِكُمْ أَوْ تُخْفُوهُ يُحَاسِبْكُم بِهِ اللَّهُ**﴾[(١)] وقوله : ﴿**وَاعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ يَعْلَمُ مَا فِي أَنفُسِكُمْ فَاحْذَرُوهُ**﴾[(٢)]وقال الخطابى فى قوله: « لا يموتن أحدكم إلا وهو حسن الظن بالله » يعنى : فى حسن عمله ، فمَنْ حسن عمله حسن ظنه ، ومَنْ ساء عمله ساء ظنه ، وقد يكون من الرجاء وتأميل العفو .

وقوله : « وأنا معه حين يذكرنى » يجوز أن يكون معناه [معه][(٣)]بالقرب والمشاهرة والذكر بالقلب ، لأنه إذا شاهده بذكر قلبه ذكره بلسانه ، ويجوز أن يكون معه حائطه[(٤)] وكالئه أى موفقه لذكره وهاديه . « فإن ذكرنى فى نفسه ذكرته فى نفسى ، وإن ذكرنى فى ملأ ذكرته فى ملأ خير منهم ، وإن تقرب منى شبراً تقربت إليه ذراعاً ، وإن تقرب إلىّ ذراعا تقربت منه باعًا ، وإن أتانى يمشى أتيته هرولة » الحديث ، **قال الإمام**: النفس فى

---

(١) البقرة : ٢٨٤ .
(٢) البقرة ٢٣٥ .
(٣) ساقطة من الأصل ، والمثبت من ز .
(٤) فى ح: حافظة .

٣ ــ (...) حدّثنا مُحمَّدُ بْنُ رَافِعٍ ، حَدَّثَنَا عَبْدُ الرَّزَّاقِ ، حَدَّثَنَا مَعْمَرٌ ، عَنْ هَمَّامِ بْنِ مُنَبِّه ، قَالَ : هَذَا مَا حَدَّثَنَا أَبُو هُرَيْرَةَ عَنْ رَسُولِ الله ﷺ . فَذَكَرَ أَحَادِيثَ مِنْهَا : وَقَالَ رَسُولُ الله ﷺ : « إِنَّ اللهَ قَالَ : إِذَا تَلَقَّانِى عَبْدِى بِشِبْرٍ تَلَقَّيْتُهُ بِذِرَاعٍ ، وَإِذَا تَلَقَّانِى بِذِرَاعٍ تَلَقَّيْتُهُ بِبَاعٍ ، وَإِذَا تَلقَّانِى بِبَاعٍ جِئْتُهُ أَتَيْتُهُ بِأَسْرَعَ » .

٤ ــ (٢٦٧٦) حدّثنا أُمَيَّةُ بْنُ بِسْطَامَ الْعَيْشِىُّ ، حَدَّثَنَا يَزِيدُ ــ يَعْنِى ابْنَ زُرَيْعٍ ــ حَدَّثَنَا رَوْحُ بْنُ الْقَاسِمِ ، عَنِ الْعَلاَءِ ، عَنْ أَبِيهِ ، عَنْ أَبِى هُرَيْرَةَ ، قَالَ : كَانَ رَسُولُ الله ﷺ يَسِيرُ

اللغة [تطلق][(١)] على معانى شتى، منها :نفس الإنسان الحيوانية ، وذلك لايليق بالله سبحانه وتعالى . ومنها : النفس بمعنى الدم ، ولا يليق بالله تعالى [أيضا][(٢)]. والنفس بمعنى الذات ، والبارى ــ سبحانه وتعالى ــ له ذات على الحقيقة ، وتكون النفس بمعنى الغيب ، وهو أحد الأقوال فى قوله تعالى : ﴿**تَعْلَمُ مَا فِي نَفْسِي وَلا أَعْلَمُ مَا فِي نَفْسِكَ**﴾[(٣)] أى تعلم غيبى ولا أعلم غيبك ، فيصح أن يراد بالحديث هاهنا : أن العبد إذا ذكر الله ــ عز وجل ــ خاليا ــ بحيث لا يطلع عليه أحد ــ قضى له بالخير، وقد قال الله تعالى : ﴿ **فَلا تَعْلَمُ نَفْسٌ مَّا أُخْفِيَ لَهُم مِّن قُرَّةِ أَعْيُنٍ** ﴾[(٤)] فأخبر ــ سبحانه ــ أنه منفرد بعلم بعض ما يجزى به المتقين[(٥)] .

وقد اضطرب العلماء فى الأنبياء والملائكة ــ عليهم السلام ــ أيهم أفضل ، وتعلق من قال بتفضيل الملائكة بظاهر هذا الحديث ، وقال : فإنه [قال] [(٦)]: « ذكرته فى ملأ خير منهم » .

وأجاب الآخرون بأن المراد به ذكر[(٧)] خير من ذكره وهذا بعيد من ظاهر اللفظ ، ولكن الأولين إنما تمسكوا بخبر واحد ورد ، وبلفظ يتعلق به بالعموم ، وفى التعلق بالعموم خلاف، وخبر الواحد لا يؤدى إلى القطع ، وهذا يمنع من القطع بما قالوه .

وأما قوله : « وإن تقرب منى شبراً تقربت منه ذراعاً » ، وقوله : « وإن أتانى يمشى أتيته هرولة » فمجاز كله ، وإنما هو تمثيل بالمحسوسات وتفاوتها فى الإسراع والدنو ،وإنما المراد : [أن] [(٨)] من دنى [منى][(٩)] بالطاعة دنوت منه بالإنابة ، وكنت بالإنابة أسرع منه بالطاعة ، أو [أن][(١٠)] من أتانى بحسنة جازيته بعشر، فكنى عن التضعيف بالسرعة ودنو

(١) ساقطة من ز ، والمثبت من ح .
(٢) من ح .
(٣) المائدة : ١١٦ .
(٤) السجدة : ١٧ .
(٥) في ز : النفس ، والمثبت من ح .
(٦) في هامش ح .
(٧) فى ح : بذكر .
(٨) فى هامش ح .
(٩) ساقطة من الأصل ، واستدركت فى الهامش بسهم .
(١٠) ساقطة من الأصل ، والمثبت من ح .

فِى طَرِيقِ مَكَّةَ ، فَمرَّ عَلَى جَبَلٍ يُقَالُ لَهُ جُمْدَانُ . فَقَالَ : « سِيرُوا ، هَذَا جُمْدَانُ ، سَبَقَ الْمُفَرِّدُونَ » قَالُوا : وَمَا الْمُفَرِّدُونَ يَارَسُولَ اللهِ ؟ قَالَ : « الذَّاكِرُونَ اللهَ كَثِيرًا وَالذَّاكِرَاتُ» .

المسافة ،فهذا الذى يليق بالله سبحانه. وأما المشى بطيؤه وسريعه ـ والتقرب بالذراع والباع، فمن صفات الأجسام ، والله ـ سبحانه ـ ليس بجسم ، ولا يجوز عليه تنقل ولا حركة ولا سكون ، وهذا واضح بين .

قال القاضى : قيل يجوز أن يكون معنى قوله : « من تقرب إلىّ شبرا » : أى بالقصد والنية ، قربته توفيقا وتيسيراً ذراعًا وإن تقرب إلى بالعزم والاجتهاد ذراعا قربته بالهداية والرعاية باعا ، وإن أتانى معرضا عمن سواى مقبلاً إلى أدنيته ، وحلت بينه وبين كل قاطع ، وسبقت به كل مانع ، وهو معنى الهرولة . وجاء فى الرواية الأخرى : « وإذا تلقانى بباع جئته بأسرع » كذا رواية الفارسى[١] وابن ماهان ، وفى رواية العذرى :« وإذا تلقانى بباع جئته أتيته بأسرع » . قال بعضهم : هو مفسر ، ولعله : « بباع حثيث أتيته بأسرع » .

وقوله : « سبق المُفرِدون » وفسره :« الذاكرون الله كثيرا والذكرات » ، ضبطناه على متقنى شيوخنا بفتح الفاء وكسر الراء . قال القتبى :هم الذين هلك لداتهم ، وذهب قرنهم الذين كانوا فيه فبقوا يذكرون الله ، كما يقال: فلان هرم فى طاعة الله ، أى لم يزل يفعل ذلك .

وقد جاء تفسيره فى حديث آخر[٢] قال : « هم الذين اهتروا فى ذكر الله » أى : أولعوا. وقيل : استهروا . وقال ابن الأعرابى : فرد الرجل إذا تفقه واعتزل وخلا بمراعاة الأمر والنهى.

---

(١) هو من رواة الصحيح ، الحافظ عبد الغافر بن أحمد بن محمد بن سعيد الفارسى ، الفسوى ، ثم النيسابورى ، أبو الحسين التاجر ، سمع الصحيح من الجلودى قراءة عليه فى سنة خمس وستين وثلاثمائة، وكان ثقة صالحا صائنا محفوظا فى الرواية على قلة سماعاته ، قرأ الحافظ السمرقندى عليه صحيح مسلم نيفا وثلاثين مرة ، وقرأه عليه أبو سعيد البحيرى نيفا وعشرين مرة ، توفى ـ رحمه الله ـ يوم الأربعاء لست خلون من شوال سنة ٤٤٨ هـ . انظر : صيانة صحيح مسلم لابن الصلاح : ص ١٠٥ ، ١٠٦ .

(٢) أحمد ٢/٣٢٣ عن أبى هريرة ، ذكره الهيثمى فى مجمع الزوائد ١٠ /٧٨ وقال : « رواه الطبرانى ، وفيه موسى بن عبيدة وهو ضعيف » .

(٢) باب فى أسماء الله تعالى ، وفضل من أحصاها

٥ ــ (٢٦٧٧) حدّثنا عَمْرٌو النَّاقِدُ وَزُهَيْرُ بنُ حَرْب وَابْنُ أَبِى عُمَرَ ، جَمِيعًا عَنْ سُفْيَانَ ــ وَاللَّفْظُ لعمْرو ــ حَدَّثَنَا سُفْيَانُ بْنُ عُيَيْنَةَ عَنْ أَبِى الزِّنَاد ، عَنِ الأَعْرَجِ ، عَنْ أَبِى هُرَيْرَةَ ، عَنِ النَّبِىِّ ﷺ قَالَ : « لله تسعَةٌ وَتسْعُونَ اسمًا ، مَنْ حَفظَهَا دَخَلَ الجَنَّةَ ، وإنَّ اللهَ وِتْرٌ يُحبُّ الوِتْرَ » . وَفِى رِوَايَةِ ابنِ أَبِى عُمَرَ :« مَنْ أَحْصَاهَا » .

٦ــ (...) حدّثنى مُحَمَّدُ بنُ رَافِع ، حَدَّثَنَا عَبْدُ الرَّزَّاق ، حَدَّثَنَا مَعْمَرٌ ، عَنْ أَيُوبَ ، عَنِ ابنِ سيرينَ ، عَنْ أَبِى هُرَيْرَةَ . وَعَنْ هَمَّامِ بْنِ مُنَبِّه ، عَنْ أَبِى هُرَيْرَةَ ، عَنِ النَّبِىِّ ﷺ قَالَ : « إِنَّ لله تِسْعَةً وَتِسْعِينَ اسْمًا ، مِائَةً إلا وَاحداً مَنْ أَحْصَاهَا دَخَلَ الْجَنَّةَ » .

قوله :« إن لله تسعة وتسعون[١] اسما ، مائة إلا واحداً ، من أحصاها دخل الجنة ، وأنه وتر يحب الوتر » : قال أبو القاسم القشيرى : فيه دليل على أن الاسم هو المسمى ؛ إذ لو كان غيره لوجب أن تكون الأسماء غيره لقوله : ﴿وَلِلَّهِ الأَسْمَاءُ الْحُسْنَى﴾ [٢].

قال الخطابى: وفيه دليل على أن أشهر أسمائه : الله ؛ لإضافة هذه الأسماء له ، وقد جاء فى بعض الروايات: « إن الله هو اسمه الأعظم » . قال أبو القاسم الطبرى[٣] : وإليه ينسب كل اسم ،وقال: الرؤوف والكريم من أسماء الله،ولا يقال : الله من أسماء الرؤوف ولا الكريم ، وفيه إثبات الأسماء المحصورة بهذا العدد. قال : وليس مقتضاه أنه ليس له أسماء غيرها. وتمام فائدة الكلام والخبر فى قوله: « من أحصاها » وهو خبر إن ، لا قوله: «تسعة وتسعين » ، ودليله قوله فى الحديث الآخر : « أسألك بكل اسم سميت به نفسك ، أو استأثرت به فى علم الغيب عندك »[٤]. قال القاضى أبو بكر بن الطيب[٥]:ليس فى

---

(١) هكذا فى الأصل والصواب تسعين .　　　(٢) الأعراف : ١٨٠

(٣) هو الحافظ هبة الله بن الحسن بن منصور ، أبو القاسم الرازى الطبرى الأصل ويعرف باللالكائى ، قدم بغداد فاستوطنها ودرس فقه الشافعى على أبى حامد الإسفراييني ، وسمع عيسى بن على بن عيسى الوزير، وأبا طاهر ، المخلص ، وطبقتهم ومن بعدهم . قال الخطيب . وكتبنا عنه وكان يفهم ويحفظ ، وصنف كتابا فى السنن وكتابا فى أسماء من فى الصحيحين ، وكتابا فى شرح السنة ، وغير ذلك وعاجلته المنية فلم ينشر عنه كثير شيء من الحديث . توفى سنة ثمان عشرة وأربعمائة . تاريخ بغداد ١٤ / ٧٠ ، ٧١ برقم (٤٧١٨) .وانظر : تذكرة الحفاظ ٣ / ١٠٨٤ برقم (٩٨٦) .

(٤) أحمد ١ / ٣٩١ ، ٤٥٢ .

(٥) هو المتكلم وشيخ الأشاعرة القاضي أبو بكر محمد بن الطيب بن محمد المعروف بالباقلاني من أهل =

وَزَادَ هَمَّامٌ عَنْ أَبِى هُرَيرَةَ ، عَنِ النَّبِىِّ ﷺ : « إِنَّهُ وِتْرٌ ، يحِبُّ الوِتْرَ » .

الحديث دليل [على][١] أنه ليس فيه سوى هذه الأسماء ، لأن ظاهره أنه من أحصاها دخل الجنة . وتعيين هذه الأسماء لم يخرج فى الصحيح وقد خرجها الترمذى[٢] وغيره من أصحاب المصنفات ، وفيها اختلاف يثبت أسماءً فى رواية ، وفى أخرى أسماء [أخر][٣] تخالفها، وقد اعتنى بعض أهل العلم بتخريج ما منها فى كتاب الله مفردًا غير مضاف ولا مشتق من غيره كقادر وقدير ومقتدر ومالك الناس وملك وعليم وعالم الغيب فلم تبلغ هذا العدد ، واعتنى آخرون بذلك ، فحذفوا التكرار ولم يحذفوا الإضافات فوجدوها[٤] على ماقالوه[٥] تسعة وتسعين فى القرآن كما ذكر فى الحديث لكنه على الجملة لا على تفسيرها فى الحديث . واعتنى آخرون بجمعها مضافة وغير مضافة ومشتقة وغير مشتقة ، وما وقع منها فى هذا الحديث على اختلاف[٦] وفى غيره من الأحاديث [منثوراً][٧] أو مجموعاً وما أجمع أهل العلم على إطلاقه فبلغها أضعاف هذا العدد المذكور فى الحديث .

وقيل : إنّ هذه التسعةِ وتسعين مخفية فى جملة أسماء الله تعالى كالاسم الأعظم فيها، وليلة القدر فى السنة .

وقوله :« مَنْ أحصاها » :قيل : من حفظها ، وقد جاء مفسراً فى حديث « من حفظها » . وقيل : من عدها ليدعو بها ، كقوله: ﴿ **وَأَحْصَىٰ كُلَّ شَيْءٍ عَدَدًا** ﴾[٨] وقيل : «من أحصاها » من وجد [الله][٩] بها ودعا بها ، يريد توحيده وتعظيمه والإخلاص له . وقيل : « أحصاها » بمعنى أطاقها . كقوله : ﴿ **عَلِمَ أَن لَّن تُحْصُوهُ** ﴾[١٠] أى تطيقوه ، وإطاقتها : حسن المراعاة لها ، والمحافظة لحدودها ، والتصديق بمعانيها ، والعلم بها . ومقتضى كل اسم وصفة يستفاد منها وتحقيقها . وقيل إحصاؤها : العمل بها ، والتعبد لله بمعنى كل اسم منها ، والإيمان بما لا يقتضى تعبداً ولا عملا . وقيل : معنى ذلك ختم / القرآن وتلاوته كله ، لأنه مستوف لهذه الأسماء .

٧٠ / ب

= البصرة ،سكن بغداد وسمع بها الحديث من أبى بكر بن مالك القطيعى . وأبى أحمد الحصين بن على النيسابورى وغيرهما وعنه القاضى أبو جعفر محمد بن أحمد السمنانى وأبو ذر الهروى وغيرهما وكان ثقة وتوفى رحمه الله سنة ثلاث وأربعمائة . تاريخ بغداد ٥ / ٣٧٩ . ورقم الترجمة ٢٩٠٦ ، وانظر : ترتيب المدارك ٤ / ٥٨٥ ، ووفيات الأعيان ٤/ ٢٦٩ . والديباج المذهب ٢ / ٢٢٨.

(١) فى هامش ح

(٢) ك الدعوات ، ب ٨٣، ٥/ ٤٦٩ برقم (٣٥٠٦) .

(٣) فى هامش ح .

(٤) فى ح : فوجدوا .

(٥) فى ح : قالوا .

(٦) فى ح : اختلافها .

(٧) فى هامش ح .

(٨) الجن : ٢٨ .

(٩) فى هامش ح .

(١٠) المزمل : ٢٠ .

وقوله :« إنه وتر يحب الوتر» . الوتر : الفرد ، ومعناه فى حق الله : الواحد الذى لا شريك له ولا نظير ، فهو وتر وجميع الخلق شفع .

وقوله :« يحب الوتر » : قيل : معناه فضل الوتر فى الفرد[١] على الشفع فى أسمائه ليكون أدل على معنى الوحدانية فى صفاته . وقيل : يحتمل أن يكون معناه منصرفاً إلى صفَة مَنْ يعبد الله بالوحدانية والتفرد على سبيل[٢] الإخلاص ﴿ **وَلَا يُشْرِكْ بِعِبَادَةِ رَبِّهِ أَحَدًا**﴾[٣] ويحتمل أن يكون معناه : أنه يأمر ويفضل الوتر فى الأعمال وكثير من الطاعات، كما جعل الصلوات خمساً [٤] وترا ، وشرعت أعداد الطهارات والاستطابة وأكفان الميت ونصب الزكاة[٥] فى[٦] الخمس أواق والخمسة أوسق ونصب الإبل ، وأكثر نصب الغنم وأول نصب البقر وترًا فى العقود ، وخلق كثير من مخلوقاته على عدد الوتر من السموات والأرض والبحور والذرارى وعدد الأيام فى الجمعة والسنة وعدد عقدها فى الشهر ، وكثير من هذا الباب لسر من أسرار غيبه فى ذلك ــ والله أعلم .

---

(١) فى ح : العدد .

(٢) فى ح : سبب .

(٣) الكهف : ١١٠ .

(٤) فى ح : الخمس .

(٥) فى ح : الزكوات .

(٦) فى ح : من .

(٣) باب العزم بالدعاء ، ولا يقل : إن شئت

٧ ــ (٢٦٧٨) حدّثنا أَبُو بَكْرِ بْنُ أَبِى شَيْبَةَ وَزُهَيْرُ بْنُ حَرْبٍ ، جَمِيعًا عَنِ ابْنِ عُلَيَّةَ . قَالَ أَبُو بَكْرٍ : حَدَّثَنَا إِسْمَاعِيل بْنُ عُلَيَّةَ عَنْ عَبْدِ الْعَزِيزِ بْنِ صُهَيْبٍ ، عَنْ أَنَسٍ ، قَالَ : قَالَ رَسُولُ الله ﷺ : « إِذَا دَعَا أَحَدُكُمْ فَلْيَعْزِمْ فِى الدُّعَاءِ ، ولاَ يَقُلِ : اللَّهُمَّ ، إِنْ شِئْتَ فَأَعْطِنِى، فَإِنَّ اللهَ لاَ مُسْتَكرِهَ لَهُ » .

٨ ــ (٢٦٧٩) حدّثنا يَحْيَى بْنُ أَيُّوبَ وَقُتَيْبَةُ وَابْنُ حُجْرٍ ، قَالُوا : حَدَّثَنَا إِسْمَاعِيلُ ــ يَعْنُونَ ابْنَ جَعْفَرٍ ــ عَنِ الْعَلاَءِ ، عَنْ أَبِيهِ ، عَنْ أَبِى هُرَيْرَةَ ؛ أَنَّ رَسُولَ الله ﷺ قَالَ : « إِذَا دَعَا أَحَدُكُمْ فَلاَ يَقُلْ : اللّهُمَّ اغْفِرْ لِى إِنْ شِئْتَ ، وَلَكِنْ لِيَعْزِمِ الْمَسْأَلَةَ ، وَلْيُعَظِّمِ الرَّغْبَةَ ، فَإِنَّ اللهَ لاَ يَتَعَاظَمُهُ شَىْءٌ أَعْطَاه » .

٩ ــ (...) حدّثنا إِسْحَقُ بْنُ مُوسَى الأَنْصَارِىُّ ، حَدَّثَنَا أَنَسُ بْنُ عِيَاضٍ ، حَدَّثَنَا الحَارِثُ ــ وَهُوَ ابْنُ عَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ أَبِى ذُبَابٍ ــ عَنْ عَطَاءِ بْنِ مِينَاءَ ، عَنْ أَبِى هُرَيْرَةَ ، قَالَ: قَالَ النَّبِىُّ ﷺ : « لاَ يَقُولَنَّ أَحَدُكُمُ : اللّهُمَّ ، اغْفِرْ لِى إِنْ شِئْتَ . اللّهُمَّ ، ارْحَمْنِى إِنْ شِئْتَ ، لِيَعْزِمْ فِى الدُّعَاءِ ، فَإِنَّ اللهَ صَانِعٌ مَاشَاء ، لاَ مُكْرِهَ لَهُ » .

قوله : « إذا دعا أحدكم فليعزم فى الدعاء ، ولا يقل : اللهم إن شئت فأعطنى ، فإن الله لا مستكره له » وفى الرواية الثانية [١]: « وليعظم الرغبة ، فإن الله لا يتعاظمه شىء أعطاه» : قيل كراهة الاستثناء هنا لوجهين :

أحدهما : أن مشيئة الله ثابتة معلومة وأنه لا يفعل من ذلك إلا ما شاء ، وإنما يتحقق استعمال المشيئة فى حق من يتوجه عليه الإكراه ، والله منزه عن ذلك كما جاء فى[٢] آخر الحديث .

والوجه الآخر : أن فى هذا اللفظ ظهور الاستغناء ؛ إذ لا يستعمل هذا اللفظ إلا فيما لا يضطر إليه الإنسان ، فأما ما يضطر إليه فإنه يعزم عليه ويلح فيه ، ويبين أيضا هذا التأويل قوله فى الرواية الأخرى : « فإن الله لا يتعاظمه شىء أعطاه » . ومعنى « يعزم » : أى يشد ولا يتراخى. وأولو العزم من الرسل : أولو الشدة والقوة ، وقيل : عزم المسألة : حسن الظن بالله فى الإجابة .

---

(١) فى ح : الأخرى .
(٢) فى ح : من .

(٤) باب كراهة تمنى الموت ، لضر نزل به

١٠ ــ (٢٦٨٠) حدّثنا زُهَيْرُ بْنُ حَرْب ، حَدَّثَنَا إسْمَاعيلُ ــ يَعْنى ابْنَ عُلَيَّةَ ــ عَنْ عَبْد العَزيز ، عَنْ أنَس ، قَالَ : قَالَ رَسُولُ الله ﷺ : « لا يتمنّينَّ أحَدُكُمُ المَوْتَ لضُرٍّ نزَلَ به ، فَإنْ كَانَ لابُدَّ متمنّيًا فَلْيَقُل : اللَّهُمَّ ، أحْيِنى مَا كَانَتِ الحَيَاةُ خَيْرًا لى ، وَتَوَفَّنى إذَا كَانَت الوَفَاةُ خَيْرًا لى » .

(...) حَدَّثَنا ابْنُ أبى خَلَف ، حَدَّثَنَا رَوْحٌ ، حَدَّثَنَا شُعْبَةُ . ح وَحَدَّثَنى زُهَيْرُ بْنُ حَرْب ، حَدَّثَنَا عفَّانُ ، حَدَّثَنَا حَمَّادٌ ــ يَعْنى ابْنَ سَلَمَةَ ــ كلاهُمَا عَنْ ثَابِت ، عَنْ أنَسٍ ، عَنِ النَّبىِّ ﷺ . بمثْله . غَيْرَ أنَّهُ قَالَ : « منْ ضُرٍّ أصَابَهُ » .

١١ ــ (...) حَدثنى حَامدُ بْنُ عُمَرَ ، حَدَّثَنَا عَبْدُ الوَاحد ، حَدَّثَنَا عَاصمٌ ، عَنِ النَّضْر ابْنِ أنَس ــ وَأنَس يَوْمَئذ حَىٌّ ــ قَالَ أنَسٌ : لَوْلا أنَّ رَسُولَ الله ﷺ قَالَ : « لا يَتَمَنَّيَنَّ أحَدُكُمُ المَوْتَ » لتَمَنيتُهُ .

وقوله : « لايتمنين أحدكم الموت لضر نزل به » الحديث ، وفى الرواية الأخرى : «ولا يدع به قبل أن يأتيه ، إنه إذا مات أحدكم انقطع عمله ، وإنه لا يزيد المؤمن عمره إلا خيرا »: فى هذا الحديث : [كراهة الدعاء بالموت فى حالة وجوازه فى أخرى ، ففيه][1] أولاً : كراهة الدعاء به للعلة التى ذكرت من الضرر ، ويحتمل أن يكون من [ضر][2] أو فاقة أو محنة من عدو ، وشبه ذلك من المضار الدنيوية ؛ لأنه إنما يدعو به هنا بمعنى الضيق والضجر والسخط لما قدر عليه ، وأما لو كان لضر دينى يخشاه فمباح ، وعليه يدل قوله آخره : «وتوفنى إذا كانت الوفاة خيراً لى » ، وقد قال ــ عليه السلام ــ : « وإذا أردت بالناس فتنة فاقبضنى إليك غير مفتون »[3] ، وفى رواية الطبرى : « انقطع أمله » والوجه : « عمله » كما تقدم . يدل عليه سياق الحديث وإن كان الأمل أيضا ينقطع بالموت ، لكن ليس هو مراد الحديث ولأن عمله هو المتكرر فى الأحاديث والمعروف فى الروايات .

---

(١) سقط من ح . (٢) ساقطة من ح .

(٣) الترمذى ، ك التفسير ، ب من سورة :ص ٥ / ٣٣٤ (٣٢٣٥) .

١٢ ـ (٢٦٨١) حدّثنا أَبُو بَكْرِ بْنُ أَبِى شَيْبَةَ ، حَدَّثَنَا عَبْدُ الله بْنُ إِدْرِيسَ ، عَنْ إِسْمَاعِيلَ بْنِ أَبِى خَالد ، عَنْ قَيْسِ بْنِ أَبِى حَازِمٍ ، قَالَ : دَخَلْنَا عَلَى خَبَّاب وَقَد اكْتَوَى سَبْعَ كَيَّاتٍ فِى بَطْنِه . فَقَالَ : لَوْ مَا أَنَّ رَسُولَ الله ﷺ نَهَانَا أَنْ نَدْعُوَ بِالْمَوْت ، لَدَعَوْتُ بِهِ .

(...) حدّثناه إِسْحَقُ بْنُ إِبْرَاهِيم ، أَخْبَرَنَا سُفْيَانُ بْنُ عُيَيْنَةَ وَجَرِيرُ بْنُ عَبْد الحَمِيد وَوَكِيعٌ . ح وَحَدَّثَنَا ابْنُ نُمَيْر ، حَدَّثَنَا أَبِى . ح وَحَدَّثَنَا عُبَيْدُ الله بْنُ مُعَاذ وَيَحْيَى بْنُ حَبِيب، قَالا : حَدَّثَنَا مُعْتَمِرٌ . ح وَحَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ رَافِعٍ ، حَدَّثَنَا أَبُو أُسَامَةَ ، كُلُّهُمْ عَنْ إِسْمَاعِيلَ ، بِهَذَا الإِسْنَاد .

١٣ ـ (٢٦٨٢) حدّثنا مُحَمَّدُ بْنُ رَافِعٍ ، حَدَّثَنَا عَبْدُ الرَّزَّاق ، أَخْبَرَنَا مَعْمَرٌ ، عَنْ هَمَّامِ بْنِ مُنَبِّه . قَالَ : هَذَا مَا حَدَّثَنَا أَبُو هُرَيْرَةَ عَنْ رَسُول الله ﷺ . فَذَكَرَ أَحَادِيثَ مِنْهَا : وَقَالَ رَسُولُ الله ﷺ : « لا يَتَمَنَّى أَحَدُكُمُ المَوْتَ ، وَلا يَدْعُ بِه مِنْ قَبْلِ أَنْ يَأْتِيَهُ ، إِنَّهُ إِذَا مَاتَ أَحَدُكُمُ انْقَطَعَ عَمَلُهُ ، وَإِنَّهُ لا يَزِيدُ المُؤْمِنَ عُمُرُهُ إِلا خَيْرًا » .

وقوله فى الباب فى حديث [حامد بن العباس][١] : حدثنا عاصم ، عن النضر بن أنس ـ وأنس يومئذ حى : يريد أن عاصما هو الذى حدثه به النضر بن أنس فى حياة أبيه .

---

(١) فى ح : حامد بن عمر .

(٥) باب من أحب لقاء الله أحب الله لقاءه ومن كره لقاء الله كره الله لقاءه

١٤ ــ (٢٦٨٣) حدّثنا هَدَّابُ بْنُ خَالد ، حَدَّثَنَا هَمَّامٌ ، حدَّثَنا قَتَادَةُ عَنْ أنَسِ بْنِ مَالك ، عَنْ عُبَادَةَ بْنِ الصَّامت ؛ أنَّ نَبِىَّ الله ﷺ قَالَ : « مَنْ أحَبَّ لِقَاءَ الله ، أحَبَّ اللهُ لِقَاءَهُ ، وَمَنْ كرِهَ لِقَاءَ الله كَرِهَ اللهُ لِقَاءَهُ » .

(...) وحدّثنا مُحَمَّدُ بْنُ الْمُثَنَّى وَابْنُ بَشَّار ، قَالا : حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ جعْفَر ، حدَّثَنَا شُعْبَةُ ، عَنْ قَتَادَةَ ، قَالَ : سَمِعْتُ أنَسَ بْنَ مَالِكٍ يُحَدِّثُ عَنْ عُبَادَةَ بْنِ الصَّامِتِ ، عَنِ النَّبِىِّ ﷺ . مِثْلَهُ .

١٥ ــ (٢٦٨٤) حدّثنا مُحَمَّدُ بْنُ عَبْد الله الرُزِّىُّ ، حَدَّثَنَا خَالدُ بنَ الحَارث الهُجَيْمى ، حَدَّثَنَا سَعيدٌ ، عَنْ قَتَادَةَ ، عَنْ زُرارَةَ ، عَنْ سَعْد بْنِ هشَامٍ ، عَنْ عَائشَةَ ، قَالَتْ : قَالَ رَسُولُ الله ﷺ : « مَنْ أحَبَّ لقَاءَ الله أحَبَّ اللهُ لقَاءَهُ ، وَمَنْ كَرِهَ لقَاءَ الله كَرِهَ اللهُ لقاءَهُ » . فَقُلْتُ : يَانَبِىَّ الله ، أكَرَاهيَةُ المَوْت ؟ فَكُلُّنَا نَكْرَهُ المَوْتَ . فَقَالَ : « لَيْسَ كَذَلك ، وَلكنَّ الْمُؤْمنَ إذَا بُشِّرَ برَحْمَة الله وَرِضْوَانه وَجَنَّته ، أحَبَّ لقَاءَ الله ، فأحَبَّ اللهُ لقَاءَهُ . وَإنَّ الكَافرَ إذَا بُشِّرَ بعَذَاب الله وَسَخَطه ، كَرِهَ لقَاءَ الله ، وكَرِهَ اللهُ لقَاءَهُ » .

(...) حدّثناه مُحَمَّدُ بْنُ بَشَّارٍ ، حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ بَكْرٍ ، حَدَّثَنَا سَعِيدٌ ، عَنْ قَتَادَةَ ، بِهَذَا الإِسْنَاد .

وقوله : « من أحب لقاء الله أحب الله لقاءه ، ومن كره لقاء الله كره الله لقاءه » ، **قال الإمام** : من قضى الله بموته فلابد أن يموت وإن كان كارها لقاء الله ، ولو كره الله موته ما مات ، ولا لقيه ، فيحمل الحديث فى مثل هذه الصورة على كراهة الله سبحانه للغفران له وإرادته لإبعاده من رحمته .

قال القاضى : قد جاء فى الأم فى الحديث زيادة فى الرواية الأخرى تشعر بالمراد به سؤال أبى هريرة [1] عائشة عن هذا الحديث .

---

(١) هذا وَهْم لأن أبا هريرة لم يسأل عائشة عن هذا الحديث ، بل السائل هو شريح بن هانئ . انظر : حديث (١٧) .

١٦ ـ (...) حدّثنا أَبُو بَكْرِ بْنُ أَبِى شَيْبَةَ ، حَدَّثَنَا عَلِىُّ بْنُ مُسْهِر ، عَنْ زَكَرِيَّاءَ ، عَنِ الشَّعْبِىِّ ، عَنْ شُرَيْحِ بْنِ هَانِئ ، عَنْ عَائِشَةَ ، قَالَتْ : قَالَ رَسُولُ الله ﷺ : « مَنْ أَحَبَّ لقاءَ الله أَحَبَّ اللهُ لقَاءَهُ ، وَمَنْ كَرِهَ لقَاءَ الله كَرِهَ اللهُ لقَاءَهُ ، وَالْمَوْتُ قَبْلَ لقَاءِ الله » .

(...) حدّثناه إِسْحَقُ بْنُ إِبْرَاهِيمَ ، أَخْبَرَنَا عِيسَى بْنُ يُونسَ ، حَدَّثَنَا زَكَرِيَّاء ، عَنْ عَامِر ، حَدَّثَنِى شُرَيْحُ بْنُ هَانِئ ؛ أَنَّ عَائِشَةَ أَخْبَرَتْهُ ؛ أَنَّ رَسُولَ الله ﷺ قَالَ . بمثله .

١٧ ـ (٢٦٨٥) حدّثنا سَعِيدُ بْنُ عَمْرو الأَشْعَثِىُّ ، أَخْبَرَنَا عَبْثَرٌ ، عَنْ مُطَرِّف ، عَنْ عَامر ، عَنْ شُرَيْحِ بْنِ هَانِئ ، عَنْ أَبِى هُرَيْرَةَ ، قَالَ : قَالَ رَسُولُ الله ﷺ : « مَنْ أَحَبَّ لقَاءَ الله أَحَبَّ اللهُ لقَاءَهُ ، وَمَنْ كَرِهَ لقَاءَ الله كَرِهَ اللهُ لقَاءَهُ » . قَالَ : فَأَتَيْتُ عَائِشَةَ فَقُلْتُ : يَا أَمَّ المؤمنينَ ، سَمِعْتُ أَبَا هريرة يَذْكُرُ عَنْ رَسُول الله ﷺ حَديثًا ، إنْ كَانَ كَذَلكَ فَقَدْ هَلَكْنَا . فَقَالَتْ : إنَّ الهَالكَ مَنْ هَلَكَ بقَوْل رَسُول الله ﷺ ، وَمَا ذَاكَ ؟ قَالَ : قَالَ رَسُولُ الله ﷺ : « منْ أَحَبَّ لقَاءَ الله أَحَبَّ اللهُ لقَاءَهُ ، وَمَنْ كَرِهَ لقَاءَ الله كَرِهَ اللهُ لقَاءَهُ » وَلَيْسَ منَّا أَحَدٌ إلا وَهُوَ يَكْرَهُ الْمَوْتَ . فَقَالَتْ : قَدْ قَالَهُ رَسُولُ الله ﷺ ، وَلَيس بالذى تَذْهَبُ إلَيْه ، وَلَكنْ إذَا شَخَصَ الْبَصَرُ ، وَحَشْرَجَ الصَّدْرُ ، وَاقْشَعَرَّ الجلْدُ وَتَشَنَّجَت الأَصَابعُ ، فَعِنْدَ ذَلكَ مَنْ أَحَبَّ لِقَاءَ الله أَحَبَّ اللهُ لقَاءَهُ ، وَمَنْ كَرِهَ لقَاءَ الله كَرِهَ اللهُ لقَاءَهُ .

وقوله : ولكننا نكره الموت ، فقالت:« ليس الذى يذهب إليه ولكن إذا شخص البصر، وحشرج الصدر ، واقشعر الجلد ، وتشنجت الأصابع ، فعند ذلك من أحب لقاء الله أحب الله لقاءه ، ومن كره لقاء الله كره الله لقاءه » فمفهومه أنه عند الخاتمة وحضور الموت وكشف الغطاء ، فأهل السعادة قد اغتبطوا لقاءهم بما رأوه ، والله تعالى قد بشرهم به وأراده لهم ، وهو معنى محبته لقاءهم ، وأهل الشقاوة قد كشف لهم عن حالهم فكرهوا الورود على ربهم لما تيقنوه من تعذيبه لهم ، والله تعالى قد أبعدهم عنه وهو معنى كراهته لقاءهم ، أو لم يرد بهم القرب منه والمنزلة عنده ، وهو من معنى الكراهة أيضًا ، فـ « من» هنا خبرية غير شرطية ، وليس المراد بالحديث أن سبب كراهة الله لقاء هؤلاء كراهتهم هم ذلك، ولا أن حبه لقاء هؤلاء حبهم هم لذلك ، لكنه صفة حال لهؤلاء [وهؤلاء] (١) فى أنفسهم وعند ربهم ، كأنه قال : من أحب لقاء الله فهو الذى أحب الله لقاءه .

---

(١) ساقطة من الأصل ، والمثبت من ح .

(...) وحدّثناه إسْحَقُ بْنُ إبْرَاهِيمَ الحَنْظَلِىُّ ، أخْبَرَنِى جَرِيرٌ ، عَنْ مُطَرِّفٍ بِهَذَا الإسْنَادِ. نَحْوَ حَدِيث عَبْثَرٍ .

١٨ ـ (٢٦٨٦) حدّثنا أبُو بَكْرِ بْنُ أبِى شَيْبَةَ وَأبُو عَامِرٍ الأشْعَرِىُّ وَأبُو كُرَيْب ، قَالُوا : حَدَّثَنَا أبُو أسَامَةَ ، عَنْ بُرَيْد ، عَنْ أبِى بُرْدَةَ ، عَنْ أبِى مُوسَى ، عَنِ النَّبِىِّ ﷺ قَالَ : « مَنْ أحَبَّ لِقَاءَ الله أحَبَّ اللهُ لِقَاءَهُ ، وَمَنْ كَرِهَ لِقَاءَ الله كَرِهَ اللهُ لِقَاءَهُ »

وحشرجة الصدر هو : تردد النفس فيه. وتشنج الأصابع : تقبضها ، واقشعرار الجلد: قيام شعره .

(٦) باب فضل الذكر والدعاء ، والتقرب إلى الله تعالى

١٩ ـ (٢٦٧٥) حدّثنا أبُو كرَيْب ، مُحَمَّدُ بْنُ العَلاء ، حَدَّثَنَا وَكِيعٌ ، عَنْ جَعْفَر بْن بُرْقَانَ ، عَنْ يَزِيدَ بْنِ الأصَمِّ ، عَنْ أبِى هُرَيْرَةَ ، قَالَ : قَالَ رَسُولُ الله ﷺ : « إنَّ اللهَ يَقُولُ: أنَا عِنْدَ ظَنِّ عَبْدِى بِى ، وَأنَا مَعَهُ إذَا دَعَانِى » .

٢٠ ـ (...) حدّثنا مُحَمَّدُ بْنُ بَشَّار بْن عُثْمَانَ العَبْدِىُّ ، حَدَّثَنَا يَحْيَى ـ يَعْنى ابْنَ سَعِيد ـ وَابْنُ أبِى عَدِىٍّ عَنْ سُلَيْمَانَ ـ وَهُوَ التَّيْمِىُّ ـ عَنْ أنَسِ بْنِ مَالِك ، عَنْ أبِى هُرَيْرَة، عَنِ النَّبِىِّ ﷺ قَالَ: قَالَ اللهُ ـ عَزَّ وَجَلَّ ـ : إذَا تَقَرَّبَ عَبْدِى مِنِّى شبْرًا تَقَرَّبْتُ مِنْهُ ذرَاعًا ، وَإذَا تَقَرَّبَ مِنِّى ذرَاعًا تَقَرَّبْتُ مِنْهُ بَاعًا ـ أوْ بُوعًا ـ وَإذَا أتَانِى يَمْشِى أتَيْتُه هَرْوَلَةً » .

(...) حدّثنا مُحَمَّدُ بْنُ عَبْد الأعْلَى القَيْسِىُّ ، حَدَّثَنَا مُعْتَمِرٌ ، عَنْ أبِيه . بِهَذَا الإسْنَادِ ، وَلَمْ يَذْكُرْ : « إذَا أتَانِى يَمْشِى أتَيْتُهُ هَرْوَلَةً » .

٢١ ـ (...) حدّثنا أبُو بَكْر بْنُ أبِى شَيْبَةَ وَأبُو كُرَيْب ـ وَاللَّفْظُ لأبِى كُرَيْب ـ قَالا : حَدَّثَنَا أبُو مُعَاوِيَةَ ، عَنِ الأعْمَشِ ، عَنْ أبِى صَالِح ، عَنْ أبِى هُرَيْرَةَ ، قَالَ : قَالَ رَسُولُ الله ﷺ : « يَقُولُ اللهُ ـ عَزَّ وَجَلَّ ـ : أنَا عِنْدَ ظَنِّ عَبْدِى ، وَأنَا مَعَهُ حِينَ يَذْكُرُنِى ، فَإنْ ذَكَرَنِى فِى نَفْسه ذَكَرْتُهُ فِى نَفْسِى ، وَإنْ ذَكَرَنِى فِى مَلأ ذَكَرْتُهُ فِى مَلأ خَيْر مِنْهُ ، وَإن اقْتَرَبَ إلَىَّ شبْرًا تَقَرَّبْتُ إلَيْه ذرَاعًا ، وَإن اقْتَرَبَ إلَىَّ ذرَاعًا اقْتَرَبْتُ إلَيْه بَاعًا ، وَإنْ أتَانِى يَمْشِى أتَيْتُهُ هَرْوَلَةً » .

٢٢ ـ (٢٦٨٧) حدّثنا أبُو بَكْر بْنُ أبِى شَيْبَةَ ، حَدَّثَنَا وَكِيعٌ ، حَدَّثَنَا الأعْمَشُ ، عَنِ المَعْرُور بْنِ سُوَيْد ، عَنْ أبِى ذَرٍّ ، قَالَ : قَالَ رَسُولُ الله ﷺ : « يَقُولُ اللهُ ـ عَزَّ وَجَلَّ ـ : مَنْ جَاءَ بِالحَسَنَة فَلَهُ عَشْرُ أمْثَالِهَا وَأزِيدُ ، وَمَنْ جَاءَ بِالسَّيِّئَة ، فَجَزَاؤُهُ سَيِّئَةٌ مِثْلُهَا أوْ أغْفرُ ،

وقوله : « ومن جاء بالحسنة فله عشر أمثالها وأزيد »أى [أن][1] العشر مضمونة بقوله تعالى ، كما نص عليه فى كتابه وتضعيفها ، ثم يتفضل الله على من يشاء بما يشاء

---

(١) ساقطة من الأصل ، والمثبت من ح والرسالة .

وَمَنْ تَقَرَّبَ مِنِّى شِبْرًا تَقَرَّبْتُ مِنْهُ ذِرَاعًا ، وَمَنْ تَقَرَّبَ مِنِّى ذِرَاعًا تَقَرَّبْتُ مِنْهُ بَاعًا ، وَمَنْ أَتَانِى يَمْشِى أَتَيْتُهُ هَرْوَلَةً ، وَمَنْ لَقِيَنِى بِقُرَابِ الأَرْضِ خَطِيئَةً لا يُشْرِكُ بِى شَيْئًا لَقِيتُهُ بِمِثْلِهَا مَغْفِرَةً » .

قَالَ إِبْرَاهِيمُ : حَدَّثَنَا الحَسَنُ بْنُ بِشْرٍ ، حَدَّثَنَا وَكِيعٌ . بِهَذَا الحَدِيث .

(...) حدّثنا أَبُو كُرَيْب ، حَدَّثَنَا أَبُو مُعَاوِيَةَ ، عَنِ الأَعْمَشِ . بِهَذَا الإِسْنَاد . نَحْوَهُ . غَيْرَ أَنَّهُ قَالَ : « فَلَهُ عَشْرُ أَمْثَالِهَا أَوْ أَزِيدُ » .

بالزيادة عليها إلى سبعمائة ضعف ، كما جاء فى الحديث الآخر[١] ، وإلى مالا يأخذه حساب كما قال تعالى : ﴿ إِنَّمَا يُوَفَّى الصَّابِرُونَ أَجْرَهُم بِغَيْرِ حِسَابٍ ﴾[٢] ، وقال : « إلا الصوم فإنه لى، وأنا أجزى به » بعدما ذكر نهاية التضعيف إلى سبعمائة .

وقوله : « من لقينى بقراب الأرض خطيئة ، لقيته بمثلها مغفرة » ، يفسر قوله قبل هذا: « ومن جاء بالسيئة فجزاؤه مثلها أو العفو عنه » ، فأخبر أن فى سعة عفوه تعالى لمن أراد العفو عنه ما يسع ملء الأرض خطيئة أو ما يقرب من ملئها . وقراب كل شىء : قربه بضم القاف ، كذا رويناه هنا ، وقال لى أبو الحسن يقال : قراب بالكسر أيضا .

---

(١) لم نطلع على حديث فيه الزيادة إلى سبعمائة ضعف ، إنما جاء هذا التضعيف فى الآية (٢٦١) من سورة البقرة .

(٢) الزمر : ١٠ .

(٧) باب كراهة الدعاء بتعجيل العقوبة فى الدنيا

٢٣ ــ (٢٦٨٨) حدثنا أَبُو الْخَطَّاب زِيَادُ بْنُ يَحْيَى الْحَسَّانِىُّ ، حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ أَبِى عَدِىٍّ ، عَنْ حُمَيْد ، عَنْ ثَابت ، عَنْ أَنَس ؛ أَنَّ رَسُولَ الله ﷺ عَادَ رَجُلاً منَ الْمُسْلمينَ قَدْ خَفَتَ فَصَارَ مثْلَ الْفَرْخ .فَقَالَ لَهُ رَسُولُ الله ﷺ : « هَلْ كُنْتَ تَدْعُو بشَىْء أَوْ تَسْأَلُهُ إِيَّاهُ؟» قَالَ: نَعَمْ . كُنْتُ أَقُولُ : اللّهُمَّ مَا كُنْتَ مُعَاقبى به فى الآخرَة ، فَعَجلْهُ لى فى الدُّنْيَا . فَقَالَ رَسُولُ الله ﷺ : « سُبْحَانَ الله ! لا تُطيقُهُ ــ أَوْ لا تَسْتَطيعُهُ ــ أَفَلا قُلْتَ : اللّهُمَّ آتنَا فى الدُّنْيَا حَسَنَةً وَفى الآخرَة حَسَنَةً وَقنَا عَذَابَ النَّار ؟ » قَالَ ، فَدَعَا اللهَ لَهُ فَشَفَاهُ .

(...) حدثناه عَاصمُ بْنُ النَّضْر التَّيْمىُّ ، حَدَّثَنَا خَالدُ بْنُ الْحَارث ، حَدَّثَنَا حُمَيْدٌ . بهَذَا الإِسْنَاد . إِلَى قَوله : « وَقنَا عَذَابَ النَّار » وَلَمْ يَذْكُر الزِّيَادَةَ .

٢٤ ــ (...) وحدّثنى زُهَيْرُ بْنُ حَرْب ، حَدَّثَنَا عَفَانُ ، حَدَّثَنَا حَمَادٌ ، أَخْبَرَنَا ثَابتٌ، عَنْ أَنَس؛ أَنَّ رَسُولَ الله ﷺ دَخَلَ عَلَى رَجُلٍ منْ أَصْحَابه يَعُودُهُ ، وَقَدْ صَارَ كَالْفَرْخ . بمَعْنَى حَديث حُمَيْد . غَيْرَ أَنَّهُ قَالَ : « لا طَاقَةَ لَكَ بعَذَاب الله » وَلَمْ يَذْكُرْ : فَدَعَا اللهَ لَهُ ، فَشَفَاهُ.

وقوله فى الذى قال فيه : إنه [قد][1] خفت حتى صار مثل الفرخ ، أى ضعف ، وخفت أيضًا : انقطع كلامه ، وخفت أيضًا : مات .

وقوله : « هل كنت تدعو بشىء ؟ » ؛ وقوله : كنت أقول : اللهم ، ما كنت معاقبنى به فى الآخرة فعجله لى فى الدنيا ، وقول النبى ﷺ [له][2] : « سبحان الله ! إنك لا تطيقه ، أفلا قلت : اللهم ﴿ **آتِنَا فِي الدُّنْيَا حَسَنَةً وَفِي الآخِرَةِ حَسَنَةً** ﴾[3] » الآية ، فدعا الله له فشفاه .

فيه جواز التسبيح عند العجب من الأمر ، وفيه كراهة تمنى البلاء وإن كان على الوجه الذى فعله هذا ، فإنه قد لا يطيقه فيحمله شدة الضرر على السخط والتندم والشكى من ربه، وفيه أن الدعاء بما قصه ــ عليه السلام ــ أفضل لعامة الناس وأسلم ، وقد ذكر بعد هذا أنه

---

(١) ساقطة من ز ، والمثبت من ح ، وهى فى متن الحديث .

(٢) فى هامش ح .　　　(٣) البقرة : ٢٠١ .

(...) حدّثنا مُحَمَّدُ بْنُ الْمُثَنَّى وَابْنُ بَشَّار ، قَالا : حَدَّثَنَا سَالِمُ بْنُ نوحٍ الْعَطَّارُ ، عَنْ سَعِيدِ بْنِ أَبِى عَرُوبَةَ ، عَنْ قَتَادَةَ ، عَنْ أَنَسٍ ، عَنِ النَّبِىِّ ﷺ ، بِهَذَا الْحَدِيث .

كان أكثر دعائه ـ عليه السلام [١].

وقد اختلف المفسرون فى تأويل الآية ، فقيل : الحسنة فى الدنيا : العلم والعبادة ، وفى الآخرة : الجنة . وقيل : فى الدنيا : العافية ، وفى الآخرة : العافية . وقيل : فى الدنيا : المال ، وفى الآخرة : الجنة . وقيل : الحسنة هنا : النعمة . وقيل : حظوظ حسنة. وفيه إجابة دعوة النبى ﷺ له .

---

(١) سيأتى فى حديث رقم (٢٦) من هذا الكتاب .

(٨) باب فضل مجالس الذكر

٢٥ ـ (٢٦٨٩) حدثنا مُحَمَّدُ بْنُ حَاتِمِ بْنُ مَيْمُون ، حَدَّثَنَا بَهْزٌ ، حَدَّثَنَا وُهَيْبٌ ، حَدَّثَنَا سُهَيْلٌ عَنْ أَبيه ، عَنْ أَبِى هُرَيْرَةَ ، عَنِ النَّبِىِّ ﷺ قَالَ : « إِنَّ لله تَبَارَكَ وَتَعَالَى مَلائكَةً سَيَّارَةً، فُضْلا يَتَتَبَّعُونَ مَجَالِسَ الذِّكْرِ ، فَإِذَا وَجَدُوا مَجْلسًا فيه ذِكْرٌ قَعَدُوا مَعَهُمْ ، وَحَفَّ بَعْضُهُمْ بَعْضًا بِأَجْنحَتهِمْ ، حَتَّى يَمْلَؤُوا مَا بَيْنَهُمْ وَبَيْنَ السَّمَاءِ الدُّنْيَا ، فَإِذَا تَفَرَّقُوا عَرَجُوا وَصَعدُوا إِلَى السَّمَاءِ». قَالَ :« فَيَسْأَلُهُمُ اللهُ ـ عَزَّ وَجَلَّ ـ وَهُوَ أَعْلَمُ بِهِمْ: مِنْ أَيْنَ جِئْتُمْ ؟ فَيَقُولُونَ : جِئْنَا مِنْ عِنْد عِبَاد لَكَ فِى الأَرْضِ ، يُسَبِّحُونَكَ ، وَيُكَبِّرُونَكَ ، وَيُهَلِّلُونَكَ ، وَيَحْمَدُونَكَ ، وَيَسْأَلُونَكَ . قَالَ : وَمَاذَا يَسْأَلُونِى ؟ قَالُوا : يَسْأَلُونَكَ جَنَّتَكَ . قَالَ : وَهَلْ رَأَوْا جَنَّتِى ؟ قَالُوا : لا . أَىْ رَبِّ . قَالَ : « فَكَيْفَ لَوْ رَأَوْا جَنَّتِى ؟ قَالُوا : وَيَسْتَجِيرُونَكَ . قَالَ : وَمِمَّ يَسْتَجِيرُونَنِى ؟ قَالُوا : مِنْ نَارِكَ . يَارَبِّ . قَالَ : وَهَلْ رَأَوْا نَارِى ؟ قَالُوا : لا .

وقوله : « إن لله ملائكة سيارة ، فضلا ، يتبعون مجالس الذكر » : كذا الرواية عند جمهور شيوخنا فى مسلم والبخارى ، بفتح الفاء وسكون الضاد ، وبعضهم بضم الضاد ، وعند العذرى والهوزنى : « فضل » برفع اللام على خبر المبتدأ وضم الفاء ، وكذا رواه بعض الشيوخ ،والصواب الأول كما بيناه . ومعنى « سيارة فى الأرض » كما قال فى بعض الروايات « سياحين »(١).

وقوله : « فإذا وجدوا مجلس ذكر قعدوا معهم ، وحظ بعضهم بعضًا بأجنحتهم » : كذا للعذرى [وللطبرى](٢) فيما وجدته بخطى : « حظ » بالظاء المعجمة ، ولا أعلم له هنا وجهاً. وكذلك رواه بعضهم من طريق [ابن] (٣) الحذاء : « خص » بالخاء المعجمة والصاد المهملة وهو بعيد ، ورواه بعضهم : « حض » بالضاد المعجمة وله وجه .

وفى كتاب ابن عيسى : « حط » بحاء وطاء مهملتين ، وكذا قيل عن شيخنا القاضى [أبو](٤) على ، وهو الصواب . قيل: معناه : أشار بعضهم إلى بعض بالنزول أو دعائه إلى النزول ويدل عليه قوله بعده فى البخارى : « هلموا إلى حاجتكم » (٥).

وفى رواية السجزى والسمرقندى : « حف بعضهم بعضًا بأجنحتهم »، ويدل على هذه الرواية قوله فى البخارى : « يحفونهم بأجنحتهم »(٦) أى يحدقون بهم ويطوفون حولهم،

---

(١) انظر : تحفة الأحوذى ٤/ ٢٨٩ . (٢) من ح . (٣) فى هامش ح .
(٤) هكذا فى الأصل ، وفى ح : أبى ، وهو الصواب .
(٥) البخارى ، ك الدعوات ، ب فضل الذكر ٨/ ١٠٧ .
(٦) انظر : التخريج السابق .

قَالَ : فَكَيْفَ لَوْ رَأَوْا نَارِى ؟ قَالُوا : وَيَسْتَغْفِرُونَكَ » . قَالَ : «فَيَقُولُ : قَدْ غَفَرْتُ لَهُمْ ، فَأَعْطَيْتُهُمْ مَا سَأَلُوا ، وَأَجَرْتُهُمْ مِمَّا اسْتَجَارُوا » . قَالَ : «فَيَقُولُونَ: رَبِّ ، فِيهِمْ فُلانٌ ، عَبْدٌ خَطَّاءٌ ، إِنَّمَا مَرَّ فَجَلَسَ مَعَهُمْ » . قَالَ : « فَيَقُولُ : وَلَهُ غَفَرْتُ ، هُمُ الْقَوْمُ لا يَشْقَى بِهِمْ جَلِيسُهُمْ » .

ويجتمعون فى جميع جوانبهم ، ويحدق بعضها بعضاً . وحفاف الشيء: جانباه، كما قال: « حتى يملؤوا ما بين السماء والأرض » .

وقوله : « ويستجيرونك من النار » وقوله : « قد أجرتهم مما استجارونى » : كله من الأمان ، والجوار يأتى بمعنى الأمان .

وقوله فى الذى مر بينهم فجلس ـ زاد فى البخارى: لحاجة ـ : « قد غفرت لهم ، هم القوم لا يشقى جليسهم »[١] فيه فضل مجالس الذكر وإن لم يكن الجالس فيها من أهلها. [وفيه][٢] فضل مجالسة الصالحين وتزكيتهم .

والذكر ذكران : ذكر الله بالقلب : وهو الذكر الخفى ، وذكر القلب ـ أيضاً ـ عند أوامره ونواهيه . وذكر باللسان : كما جاء عن عمر بن الخطاب ، فذكره بالقلب ، وهو الذكر الخفى وهو أرفع الأذكار ، الفكرة فى عظمة الله وجلاله وجبروته وملكوته وآياته فى أرضه وسماواته ، وفى الحديث : « خير الذكر الخفى »[٣] ، وبعده ذكره بالقلب عند أوامره ونواهيه ، فينتهى عما نهى عنه ، ويمتثل ما أمر به ، ويتوقف عما أشكل عليه . وذكره باللسان مجردا هو أضعف هذه الأذكار الثلاث ، لكن له فضل عظيم ، كما جاء فى الآثار: لكل فضل بقدر مرتبته .

وقد ذكر أبو جعفر الطبرى وغيره اختلاف السلف : أيهما أفضل الذكر باللسان أو بالقلب ؟ والخلاف عندنا [٤]إنما يتصور فى تحديد[٥] الذكر بالقلب من التسبيح والتهليل وشبهه من أذكار اللسان إذا لم ينطق بها اللسان وعليه يدل كلامهم ، لأنهم مختلفون فى الذكر الخفى للذى ذكرناه أولاً من الفكر وإحضار دلائل المعارف والعظمة ، فتلك لا يتلونها[٦] ذكر اللسان ، فكيف يتفاضل معها ، وإنما الخلاف فيما ذكرناه ، وكل ذلك مع حضور الثلاث بذكر اللسان ، فأما والقلب لاهٍ فلا .

فمن رأى ذكر القلب أفضل قال : لأن عمل السر أفضل . ومن قال : ذكر اللسان أفضل قال : لأن فيه زيادة أعمال الجوارح على عمل ذلك بالقلب ،ففيه زيادة عمل [منه][٧] تقتضى زيادة أجر،ولذلك اختلف فى ذكر القلب ، هل تكتبه الملائكة ويعمل ؟ فقيل ذلك، وأن الله يجعل لها على ذلك علامة، وقيل: إنه لا يكتب؛ لأنهم لا يطلعون عليه .

---

(١) انظر : التخريج السابق .
(٢) من ح .
(٣) أحمد ١/ ١٧٢ ، ١٨٠ عن سعد بن مالك .
(٤) فى ح : عندى .
(٥) فى ح : مجرد .
(٦) فى ح : يقارنها .
(٧) ساقطه من ح .

(٩) باب فضل الدعاء باللهم آتنا فى الدنيا حسنة وفى الآخرة حسنة ، وقنا عذاب النار

٢٦ ـ (٢٦٩٠) حدثنى زُهَيْرُ بْنُ حَرْب ، حَدَّثَنَا إسْمَاعيلُ ـ يَعْنى ابْنَ عُلَيَّةَ ـ عَنْ عَبْد الْعَزيز ـ وَهُوَ ابْنُ صُهَيْب ـ قَالَ : سَأَلَ قَتَادَةُ أَنسًا : أَىُّ دَعْوَة كَانَ يَدْعُو بها النَّبىُّ ﷺ أَكْثَر ؟ قَالَ : كَانَ أَكْثَرُ دَعْوَة يَدْعُو بِهَا يَقُولُ : « اللَّهُمَّ ﴿آتنَا فِى الدُّنْيَا حَسَنَةً وَفِى الآخِرَةِ حَسَنَةً وَقِنَا عَذَابَ النَّارِ ﴾[١] » .

قَالَ وَكَانَ أَنَسٌ ، إذَا أَرَادَ أَنْ يَدْعُوَ بِدَعْوَة ، دَعَا بِهَا . فَإِذَا أَرَادَ أَنْ يَدْعُوَ بِدُعَاء ، دَعَا بِهَا فِيه .

٢٧ ـ (...) حدثنا عُبَيْدُ الله بْنُ مُعَاذ ، حَدَّثَنَا أَبِى ، حَدَّثَنَا شُعْبَةُ ، عَنْ ثَابت ، عَنْ أَنَس ، قَالَ : كَانَ رَسُولُ الله ﷺ يَقُولُ : ﴿رَبَّنَا آتنَا فِى الدُّنْيَا حَسَنَةً وَفِى الآخِرَةِ حَسَنَةً وَقِنَا عَذَابَ النَّارِ ﴾ .

وقوله : كان أكثر دعائه : « اللهم ﴿ **آتِنَا فِى الدُّنْيَا حَسَنَةً** ﴾ » الآية[٢] ، هذا لجمعها معانى الدعاء كله ؛ من أمر الدنيا والآخرة ، والحسنة هنا عندهم : النعمة ، فسأله نعم الدنيا والآخرة والوقاية من عذاب النار .

---

(١) البقرة : ٢٠١ .

(٢) سياق الكلام يقتضى أن يقال : الحديث ؛ لأن الآية داخلة ضمن الحديث.

(١٠) باب فضل التهليل والتسبيح والدعاء

٢٨ ـ (٢٦٩١) حدثنا يَحْيَى بْنُ يَحْيَى ، قَالَ : قَرَأْتُ عَلَى مَالك عَنْ سُمَىٍّ ، عَنْ أَبِى صَالِحٍ ، عَنْ أَبِى هُرَيْرَةَ ؛ أَنَّ رَسُولَ الله ﷺ قَالَ : « مَنْ قَالَ : لَا إِلَهَ إلا اللّهُ وَحْدَهُ لا شَرِيكَ لَهُ ، لَهُ الْمُلْكُ وَلَهُ الحَمْدُ ، وَهُوَ عَلَى كُلِّ شَىْءٍ قَدِيرٌ ، فِى يَوْمٍ مِائَةَ مَرَّةٍ ، كَانَتْ لَهُ عَدْلَ عَشْرِ رِقَابٍ ، وَكُتِبَتْ لَهُ مِائَةُ حَسَنَةٍ ، وَمُحِيَتْ عَنْهُ مِائَةُ سَيِّئَةٍ ، وَكَانَتْ لَهُ حِرْزًا مِنَ الشَّيْطَانِ يَوْمَهُ ذَلِكَ ، حَتَى يُمْسِىَ ، وَلَمْ يَأتِ أَحَدٌ أَفْضَلَ مِمَّا جَاءَ بِهِ إلا أَحَدٌ عَمِلَ أَكْثَرَ مِنْ ذَلِكَ . وَمَنْ قَالَ : سُبْحَانَ الله وَبِحَمْدِهِ ، فِى يَوْمٍ مِائَةَ مَرَّةٍ ، حُطَّتْ خَطَايَاهُ ، وَلَوْ كَانَتْ مِثْلَ زَبَدِ الْبَحْرِ » .

وذكر حديث فضائل [(١)] من قال : « لا إله إلا الله وحده لا شريك له ، له الملك وله الحمد ، وهو على كل شىء قدير فى يوم مائة مرة ، كانت له عدل عشر رقاب وكتبت [(٢)] له مائة حسنة ، ومحيت عنه مائة سيئة ، وكانت له حرزاً من الشيطان يومه ذلك حتى يمسى، ولم يأتِ أحد بأفضل مما جاء به ، إلا أحد عمل أكثر من ذلك . ومن قال : سبحان الله وبحمده فى يوم مائة مرة ،حطت خطاياه وإن كانت مثل زبد البحر ، ثم ذكر بعد فى فضل من قال : لا إله إلا الله » المتقدم « كان كمن أعتق أربعة [أنفس] [(٣)] من ولد إسماعيل » ثم ذكر حديث : « من سبح مائة تسبيحة كتبت له ألف حسنة ، وحطت عنه ألف سيئة » ذكر هذا العدد من المائة ، وهذا الحصر لهذه الأذكار لا [(٤)] دليل على أنها غاية وحد لهذه الأجور . ثم نبه ـ عليه السلام ـ بقوله : « إلا أحدٌ عمل أكثر من ذلك » أنه جائز أن يزاد على هذا العدد فيكون لقائله من الفضل بحسابه ، لئلا يظن أنها من الحدود التى نهى عن اعتدائها ، وأنه لا فضل فى الزيادة عليها كالزيادة على ركعات السنن المحدودة أو أعداد الطهارة .

وقد قيل : يحتمل أن هذه الزيادة من غير هذا الباب ، أى ألا يزيد أحد أعمالاً أخر من البر غيرها ، فيزيد له أجرها على هذا .

وقوله فى حديث التهليل : « محيت عنه مائة سيئة » ، وفى حديث التسبيح : «حطت

---

(١) فى ح : فضل .
(٢) هكذا فى ح ومتن الصحيح ، أما فى ز : وكانت .
(٣) من متن الصحيح .
(٤) فى ح : أولا .

٢٩ ـ (٢٦٩٢) حدّثنى مُحَمَّدُ بْنُ عَبْد الْمَلك الأُمَوىُّ ، حَدَّثَنَا عَبْدُ الْعَزِيز بْنُ الْمُخْتَار ، عَنْ سُهَيْلٍ ، عَنْ سُمَىٍّ ، عَنْ أَبِى صَالِحٍ ، عَنْ أَبِى هُرَيْرَةَ ، قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللّه ﷺ : « مَنْ قَالَ حينَ يُصْبِحُ وَحينَ يُمْسى : سُبْحَانَ اللّه وَبحَمْده مائَةَ مَرَّةٍ ، لَمْ يَأت أَحَدٌ يَوْمَ الْقيامَة بِأَفْضَلَ ممَّا جَاءَ به ، إِلاَّ أَحَدٌ قَالَ مثْلَ مَا قَالَ أَوْ زَادَ عَلَيْه » .

٣٠ ـ (٢٦٩٣) حدّثنا سُلَيْمَانُ بْنُ عُبَيْد اللّه أَبُو أَيُّوبَ الْغَيْلانىُّ ، حَدَّثَنَا أَبُو عَامرٍ ـ يَعْنى الْعَقَدىَّ ـ حَدَّثَنَا عُمَرُ ـ وَهُوَ ابْنُ أَبِى زَائدَةَ ـ عَنْ أَبِى إِسْحَقَ ، عَنْ عَمْرو بْن مَيْمُون ، قَالَ : مَنْ قَالَ : لا إِلَهَ إِلا اللّهُ وَحْدَهُ لا شَرِيكَ لَهُ ، لَهُ الْمُلْكُ وَلَهُ الْحَمْدُ وَهُوَ عَلَى كُلِّ شَىْءٍ قَدير ، عَشْرَ مرَارٍ ، كَانَ كَمَنْ أَعْتَقَ أَرْبَعَةَ أَنْفُسٍ منْ وَلَد إِسْمَاعيلَ .

وَقَالَ سُلَيْمَانُ : حَدَّثَنَا أَبُو عَامرٍ ، حَدَّثَنَا عُمَرُ ، حَدَّثَنَا عَبْدُ الله بْنُ أَبِى السَّفَر ، عَن الشَّعْبِىِّ ، عَنْ رَبِيعِ بْنِ خُثَيْمٍ . بمثْلِ ذَلكَ . قَالَ : فَقُلْتُ للرَّبِيعِ : ممَّنْ سَمعْتَهُ ؟ قَالَ : منْ عَمْرِو بْنِ مَيْمُون . قَالَ : فَأَتَيْتُ عَمْرَو بْنَ مَيْمُون فَقُلْتُ : ممَّنْ سَمعْتَهُ ؟ قَالَ : من ابْنِ أَبِى لَيْلَى . قَالَ : فَأَتَيْتُ ابْنَ أَبِى لَيْلَى فَقُلْتُ : ممَّنْ سَمعْتَهُ ؟ قَالَ : منْ أَبِى أَيُّوبَ الأَنْصَارِىِّ ، يُحَدِّثُهُ عَنْ رَسُول اللّه ﷺ .

٣١ ـ (٢٦٩٤) حدثنا مُحَمَّدُ بْنُ عَبْد اللّه بْنِ نُمَيْرٍ وَزُهَيْرُ بْنُ حَرْبٍ وَأَبُو كُرَيْبٍ

خطاياه وإن كانت مثل زبد البحر » ظاهره أن التسبيح أفضل . وقد جاء فى [تهليل التسبيح][1] حديث التهليل : « ولم يأت أحد بأفضل مما جاء به » فيحتمل الجمع بينهما أن يكون حديث التهليل أفضل ، وأنه إنما زيد من الحسنات ومحى من السيئات المحصورة ، ثم جعل له من فضل عتق الرقاب ما قد زاد على فضل التسبيح ، وتكفيره جميع الخطايا لأنه قد جاء أنه :« من أعتق رقبة ، أعتق الله بكل عضو منها عضواً منه من النار » [2] فهنا قد حصل بهذا العتق تكفير جميع الخطايا عمومًا بعد حصر ما عد منها خصوصًا مع زيادة مائة درجة ، وما زاده عتق الرقاب الزائدة على الواحدة .

وقد جاء فى الحديث هنا أيضًا : أفضل الذكر التهليل ، وأنه أفضل ما قاله ـ عليه السلام ـ والنبيون من قبله [3] . وقد قيل : إنه اسم الله الأعظم ، وهى كلمة الإخلاص .

وقد مضى شرح التسبيح ،وأنه بمعنى التنزيه عما لا يليق به جل جلاله من الشريك

---

(١) مضروب عليها بخط فى الأصل « ز » .

(٢) سبق فى ك العتق ، ب فضل العتق برقم (٥) .

(٣) الموطأ ، ب ما جاء فى الدعاء .

وَمُحَمَّدُ بْنُ طَرِيف الْبَجَلِىُّ، قَالُوا: حَدَّثَنَا ابْنُ فُضَيْل، عَنْ عُمَارَةَ بْنِ الْقَعْقَاعِ، عَنْ أَبِى زُرْعَةَ، عَنْ أَبِى هُرَيْرَةَ، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللّه ﷺ: « كَلِمَتَانِ خَفِيفَتَانِ عَلَى اللِّسَانِ، ثَقِيلَتَانِ فِى الْمِيزَانِ، حَبِيبَتَانِ إِلَى الرَّحْمَنِ: سُبْحَانَ اللّه وَبِحَمْدِهِ، سُبْحَانَ اللّه الْعَظِيمِ » .

٣٢ ـ (٢٦٩٥) حدّثنا أَبُو بَكْرِ بْنُ أَبِى شَيْبَةَ وَأَبُو كُرَيْب، قَالا: حَدَّثَنَا أَبُو مُعَاوِيَةَ، عَنِ الأَعْمَشِ، عَنْ أَبِى صَالِح، عَنْ أَبِى هُرَيْرَةَ، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللّه ﷺ: « لأَنْ أَقُولَ: سُبْحَانَ اللّه، وَالْحَمْدُ للّه، وَلا إِلَهَ إِلا اللّهُ، وَاللّهُ أَكْبَرُ، أَحَبُّ إِلَىَّ مِمَّا طَلَعَتْ عَلَيْهِ الشَّمْسُ » .

٣٣ ـ (٢٦٩٦) حدّثنا أَبُو بَكْرِ بْنُ أَبِى شَيْبَةَ، حَدَّثَنَا عَلِىُّ بْنُ مُسْهِر وَابْنُ نُمَيْر، عَنْ مُوسَى الْجُهَنِىِّ. ح وَحَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ عَبْدِ اللّه بْنِ نُمَيْر ـ وَاللَّفْظُ لَهُ ـ حَدَّثَنَا أَبِى، حَدَّثَنَا مُوسَى الْجُهَنِىُّ، عَنْ مُصْعَبِ بْنِ سَعْد، عَنْ أَبِيهِ، قَالَ: جَاءَ أَعْرَابِىٌّ إِلَى رَسُولِ اللّه ﷺ. فَقَالَ: عَلِّمْنِى كَلامًا أَقُولُهُ. قَالَ: « قُلْ: لا إِلَهَ إِلا اللّه وَحْدَهُ لا شَرِيكَ لَهُ، اللّهُ أَكْبَرُ كَبِيرًا، وَالْحَمْدُ للّه كَثِيرًا، سُبْحَانَ اللّه رَبِّ الْعَالَمِينَ، لا حَوْلَ وَلا قُوَّةَ إِلا بِاللّه الْعَزِيزِ الْحَكِيمِ» قَالَ: فَهَؤُلاءِ لِرَبِّى. فَمَا لِى ؟ قَالَ: « قُلِ: اللّهُمَّ، اغْفِرْ لِى وَارْحَمْنِى، وَاهْدِنِى وَارْزُقْنِى » .

قَالَ مُوسَى: أَمَّا عَافِنِى، فَأَنَا أَتَوَهَّمُ وَمَا أَدْرِى. وَلَمْ يَذْكُرِ ابْنُ أَبِى شَيْبَةَ فِى حَدِيثِهِ قَوْلَ مُوسَى.

٣٤ ـ (٢٦٩٧) حدّثنا أَبُو كَامِلٍ الْجَحْدَرِىُّ، حَدَّثَنَا عَبْدُ الْوَاحِدِ ـ يَعْنِى ابْنَ زِيَاد ـ حَدَّثَنَا أَبُو مَالِك الأَشْجَعِىُّ، عَنْ أَبِيهِ، قَالَ: كَانَ رَسُولُ اللّه ﷺ يُعَلِّمُ مَنْ أَسْلَمَ يَقُولُ: «اللّهُمَّ، اغْفِرْ لِى وَارْحَمْنِى، وَاهْدِنِى وَارْزُقْنِى »

٣٥ ـ (...) حدّثنا سَعِيدُ بْنُ أَزْهَرَ الْوَاسِطِىُّ، حَدَّثَنَا أَبُو مُعَاوِيَةَ، حَدَّثَنَا أَبُو مَالِك الأَشْجَعِىُّ، عَنْ أَبِيهِ، قَالَ: كَانَ الرَّجُلُ إِذَا أَسْلَمَ عَلَّمَهُ النَّبِىُّ ﷺ الصَّلاةَ، ثُمَّ أَمَرَهُ أَنْ

والصاحبة والولد والنقائص، وإعرابه واشتقاقه، وذلك فى ضمن قول: لا إله إلا الله وحده لا شريك له، له الملك وله الحمد وهو على كل شىء قدير، المتقدم ذكره، وفضل من يقوله .

يَدْعُوَ بِهَؤُلاءِ الْكَلِمَاتِ : « اللَّهُمَّ ، اغْفِرْ لِي وَارْحَمْنِي ، وَاهْدِنِي وَعَافِنِي ، وَارْزُقْنِي » .

٣٦ ــ (...) حدّثني زُهَيْرُ بْنُ حَرْبٍ ، حَدَّثَنَا يَزِيدُ بْنُ هَرُونَ ، أَخْبَرَنَا أَبُو مَالِكٍ عَنْ أَبِيهِ ؛ أَنَّهُ سَمِعَ النَّبِيَّ ﷺ ، وَأَتَاهُ رَجُلٌ فَقَالَ : يَا رَسُولَ اللَّهِ ، كَيْفَ أَقُولُ حِينَ أَسْأَلُ رَبِّي ؟ قَالَ : « قُلِ : اللَّهُمَّ اغْفِرْ لِي وَارْحَمْنِي ، وَعَافِنِي وَارْزُقْنِي » وَيَجْمَعُ أَصَابِعَهُ إِلا الإِبْهَامَ «فَإِنَّ هَؤُلاءِ تَجْمَعُ لَكَ دُنْيَاكَ وَآخِرَتَكَ » .

٣٧ ــ (٢٦٩٨) حدّثنا أَبُو بَكْرِ بْنُ أَبِي شَيْبَةَ ، حَدَّثَنَا مَرْوَانُ وَعَلِيُّ بْنُ مُسْهِرٍ ، عَنْ مُوسَى الْجُهَنِيِّ . ح وحَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ نُمَيْرٍ ــ وَاللَّفْظُ لَهُ ــ حَدَّثَنَا أَبِي ، حَدَّثَنَا مُوسَى الْجُهَنِيُّ ، عَنْ مُصْعَبِ بْنِ سَعْدٍ ، حَدَّثَنِي أَبِي قَالَ : كُنَّا عِنْدَ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ فَقَالَ : أَيَعْجِزُ أَحَدُكُمْ أَنْ يَكْسِبَ كُلَّ يَوْمٍ أَلْفَ حَسَنَةٍ ؟ » فَسَأَلَهُ سَائِلٌ مِنْ جُلَسَائِهِ : كَيْفَ يَكْسِبُ أَحَدُنَا أَلْفَ حَسَنَةٍ ؟ قَالَ : « يُسَبِّحُ مِائَةَ تَسْبِيحَةٍ ، فَيُكْتَبُ لَهُ أَلْفُ حَسَنَةٍ ، أَوْ يُحَطُّ عَنْهُ أَلْفُ خَطِيئَةٍ » .

وقوله : « الله أكبر كبيراً » : انتصب عند النحاة « كبيراً » لفعل مضمر دل عليه ما قبله كأنه قال : كبرت كبيراً ، أو ذكرت كبيراً أو نحوه . وقيل : على التمييز . وقيل : على القطع.

(١١) باب فضل الاجتماع على تلاوة القرآن ، وعلى الذكر

٣٨ ـ (٢٦٩٩) حدّثنا يَحْيَى بْنُ يَحْيَى التَّمِيمِىُّ وَأَبُو بَكْرِ بْنُ أَبِى شَيْبَةَ وَمُحَمَّدُ بْنُ الْعَلاءِ الْهَمْدَانِىُّ ـ وَاللَّفْظُ لِيَحْيَى ـ قَالَ يَحْيَى: أَخْبَرَنَا. وَقَالَ الآخَرَان: حَدَّثَنَا ـ أَبُو مُعَاوِيَةَ، عَنِ الأَعْمَشِ ، عَنْ أَبِى صَالِحٍ ، عَنْ أَبِى هُرَيْرَةَ ، قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللّهِ ﷺ : «مَنْ نَفَّسَ عَنْ مُؤْمِنٍ كُرْبَةً مِنْ كُرَبِ الدُّنْيَا ، نَفَّسَ اللّهُ عَنْهُ كُرْبَةً مِنْ كُرَبِ يَوْمِ الْقِيَامَةِ . وَمَنْ يَسَّرَ عَلَى مُعْسِرٍ ، يَسَّرَ اللّهُ عَلَيْهِ فِى الدُّنْيَا وَالآخِرَةِ . وَمَنْ سَتَرَ مُسْلِمًا ، سَتَرَهُ اللّهُ فِى الدُّنْيَا وَالآخِرَةِ . وَاللّهُ فِى عَوْنِ الْعَبْدِ مَا كَانَ الْعَبْدُ فِى عَوْنِ أَخِيهِ . وَمَنْ سَلَكَ طَرِيقًا يَلْتَمِسُ فِيهِ عِلْمًا ، سَهَّلَ اللّهُ لَهُ بِهِ طَرِيقًا إِلَى الْجَنَّةِ . وَمَا اجْتَمَعَ قَوْمٌ فِى بَيْتٍ مِنْ بُيُوتِ اللّهِ ، يَتْلُونَ كِتَابَ اللّهِ ، وَيَتَدَارَسُونَهُ بَيْنَهُمْ ، إِلاَّ نَزَلَتْ عَلَيْهِمُ السَّكِينَةُ ، وَغَشِيَتْهُمُ الرَّحْمَةُ وَحَفَّتْهُمُ الْمَلائِكَةُ ، وَذَكَرَهُمُ اللّهُ فِيمَنْ عِنْدَهُ . وَمَنْ بَطَّأَ بِهِ عَمَلُهُ ، لَمْ يُسْرِعْ بِهِ نَسَبُهُ» .

وقوله : « من نفس عن مسلم كربة » : أى أزالها عنه وفرجها ، وقد تقدم الكلام على فصول هذا الحديث .

وقوله : « ونزلت عليهم السكينة » أى الرحمة ، وهو أحد الوجوه فى تأويل السكينة فى القرآن ، وهذا أليق الوجوه هنا . وقيل : السكينة أيضًا فى ذلك ، وفى قوله : **﴿ثم أَنزَلَ اللَّهُ سَكِينَتَهُ عَلَىٰ رَسُولِهِ وَعَلَى الْمُؤْمِنِينَ﴾**[١] أى الوقار والطمأنينة .

قال الإمام : وقوله : « وما اجتمع قوم فى بيت من بيوت الله ، يتلون كتاب الله » : ظاهره يبيح الاجتماع لقراءة القرآن فى المساجد ، وإن كان مالك قد قال فى المدونة بالكراهة بنحو ما قضى هذا الظاهر جوازه وقال : يُقامون ، ولعله لما صادف العمل لم يستمر عليه ورأى السلف لم يفعلوه مع حرصهم على الخير كره إحداثه ، ويراه من محدثات الأمور ، وكان كثير الاتباع لعمل أهل المدينة وما عليه السلف،وكثيرا ما يترك بعض الظواهر بالعمل.

قال القاضى : قد يكون هذا الاجتماع للتعلم بعضهم من بعض ، بدليل قوله : «ويتدارسونه بينهم » ، ومثل هذا لم ينه عنه مالك ولا غيره .

وقوله : « ومن بطأ به عمله لم يسرع به نسبه » : يريد آخرة عمله السيئ أو تفريطه فى الحسنات المعلية للدرجات عن اللحاق بمنازل المتقين والأبرار ،وعن دخول الجنة فى أول زمرة لم ترفعه رفعة نسبه ومكانته فى الدنيا ، ولا جبر هذا النقص الذى ثلم حاله .

---

(١) التوبة : ٢٦ .

(...) حدّثنا مُحَمَّدُ بْنُ عَبْد اللَّه بْن نُمَيْر ، حَدَّثَنَا أَبى . ح وَحَدَّثَناه نَصرُ بْنُ عَلىٍّ الْجَهْضَمىُّ ، حَدَّثَنَا أَبُو أُسَامَةَ ، قَالا : حَدَّثَنَا الأَعْمَشُ ، حَدَّثَنَا ابْنُ نُمَيْر عَنْ أَبى صَالح . وَفى حَديث أَبى أُسَامَةَ : حَدَّثَنَا أَبُو صَالح عَنْ أَبى هُرَيْرَةَ ، قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّه ﷺ . بِمِثْلِ حَديث أَبى مُعَاوِيَةَ . غَيْرَ أَنَّ حَديثَ أَبى أُسَامَةَ لَيْسَ فيه ذكْرُ التَّيْسِير عَلَى الْمُعْسِر .

٣٩ ــ (٢٧٠٠) حدثنا مُحَمَّدُ بْنُ الْمُثَنَّى وَابْنُ بَشَّار ، قَالا : حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ جَعْفَر ، حَدَّثَنَا شُعْبَة ، سَمعْتُ أَبَا إسْحَقَ يُحَدِّثُ عَن الأَغَرِّ ، أَبى مُسْلم ؛ أَنَّه قَالَ : أَشْهَدُ عَلَى أَبى هُرَيْرَةَ وَأَبى سَعيد الْخُدْرىِّ أَنَّهُمَا شَهدَا عَلَى النَّبىِّ ﷺ ؛ أَنَّهُ قَالَ : « لا يَقْعُدُ قَوْمٌ يَذْكُرُونَ اللَّهَ ــ عَزَّ وَجَلَّ ــ إلاَّ حَفَّتْهُمُ الْمَلائكَةُ ، وَغَشيَتْهُمُ الرَّحْمَةُ ، وَنَزَلَتْ عَلَيْهِمُ السَّكينَةُ ، وَذَكَرَهُمُ اللَّهُ فيمَنْ عنْدَهُ » .

(...) وَحَدَّثَنيه زُهَيْرُ بْنُ حَرْبٍ ، حَدَّثَنَا عَبْدُ الرَّحْمَنِ ، حَدَّثَنَا شُعْبَةُ ، فى هَذَا الإِسْنَاد، نَحْوَهُ .

٤٠ ــ (٢٧٠١) حدّثنا أَبُو بَكر بْنُ أَبى شَيْبَةَ ، حَدَّثَنَا مَرْحُومُ بْنُ عَبْد الْعَزيز ، عَنْ أَبى نَعَامَةَ السَّعْدىِّ ، عَنْ أَبى عُثْمَانَ ، عَنْ أَبى سَعيد الْخُدْرىِّ ، قَالَ : خَرَجَ مُعَاوِيَةُ عَلَى حَلْقَة فى الْمَسْجد ، فَقَالَ مَا أَجْلَسَكُمْ ؟ قَالُوا : جَلَسْنَا نَذْكُرُ اللَّهَ . قَالَ : آللَّه ! مَا أَجْلَسَكُمْ إلاَّ ذَاكَ ؟ قَالُوا : وَاللَّه ، مَا أَجْلَسَنَا إلا ذَاكَ . قَالَ : أَمَا إنِّى لَمْ أَسْتَحْلفْكُمْ تُهمَةً لَكُمْ ، وَمَا كَانَ أَحَدٌ بمَنْزِلَتى منْ رَسُول اللَّه ﷺ أَقَلَّ عَنْهُ حَديثًا منِّى ، وَإنَّ رَسُولَ اللَّه ﷺ خَرَجَ عَلَى حَلْقَة منْ أَصْحَابه ، فَقَالَ : « مَا أَجْلَسَكُمْ ؟ قَالُوا : جَلَسْنَا نَذْكُرُ اللَّهَ وَنَحْمَدُهُ عَلَى مَا هَدَانَا للإسْلام ، وَمَنَّ به عَلَيْنَا . قَالَ : « آللَّه ! مَا أَجْلَسَكُمْ إلا ذَاكَ ؟» قَالُوا : وَاللَّه ، مَا أَجْلَسَنَا إلا ذَاكَ . قَالَ : أَمَا إنِّى لَمْ أَسْتَحْلفْكُمْ تُهمَةً لَكُم ، وَلَكنَّهُ أَتَانى جبْريلُ فَأَخْبَرَنى أَنَّ اللَّهَ ــ عَزَّ وَجَلَّ ــ يُبَاهى بكُمُ الْمَلائكَةَ » .

وقوله فى أهل الذكر : « إن الله يباهى بهم الملائكة » : معناه : يظهر فضلهم لهم ، ويريهم حسن عملهم ، ويثنى عليهم عندهم . وأصل البهاء : الحسن والجمال .

(١٢) باب استحباب الاستغفار والاستكثار منه

٤١ ــ (٢٧٠٢) حدّثنا يَحْيَى بْنُ يَحْيَى وَقُتَيْبَةُ بْنُ سَعِيد وَأَبُو الرَّبِيعِ الْعَتَكِىُّ، جَمِيعًا عَنْ حَمَّاد . قَالَ يَحْيَى : أَخْبَرَنَا حَمَّادُ بْنُ زَيْد عَنْ ثَابت ، عَنْ أَبِى بُرْدَةَ ، عَنِ الأَغَرِّ الْمُزَنِىِّ، وَكَانَتْ لَهُ صُحْبَةٌ : أَنَّ رَسُولَ اللهِ ﷺ قَالَ : « إِنَّهُ لَيُغَانُ عَلَى قَلْبِى ، وَإِنِّى لأَسْتَغْفِرُ اللهَ فِى الْيَوْمِ مِائَةَ مَرَّة » .

وقوله : « إنه ليغان على قلبى ، وإنى لأستغفر الله فى اليوم مائة مرة » ، **قال الإمام:** قال أبو عبيد : يعنى أنه يغشى [1] القلب ما يلبسه ، يقال غُينت السماء غينًا وهو إطباق الغيم السماء [والغيم] [2] والغين واحد .

قال القاضى : قيل : ذلك عبارة عن الفترات والغفلات عن الذكر الذى كان دأبه فيستغفر منه ؛ إذ كان أبداً فيمن يدمن ذلك ، فرأى الغفلة عنه ذنبًا . وقيل : ذلك الغين همه بسبب أمته ،وما اطلع عليه من أحوالها بعده ، حتى يستغفر لهم . وقيل : إن ذلك لما يشغله عن عظيم مقامه من النظر فى أمور أمته ومصالحهم ، ومجابهة [3] عدوه ، ومداراتهم للاستئلاف ، فيرى شغله لذلك ــ وإن كان من أعظم الطاعات وأفضل الأعمال ــ نزولاً عن علىٍّ درجته ، ورفيع مقامه ، من حضوره بهمه كله مع الله ، ومشاهدته عنده ، وفراغه عن غيره إليه ، وخلوصه له عمن سواه ، فيستغفر [4] لذلك . وقيل : قد يكون هذا الغين السكينة التى تغشى قلبه ؛ لقوله تعالى: ﴿ **فَأَنزَلَ اللَّهُ سَكِينَتَهُ عَلَيْهِ** ﴾ [5] . واستغفاره إظهار للعبودية والافتقار وملازمة الخضوع ، شكراً لما أولاه به .

قال المحاسبى : خوف الملائكة والأنبياء خوف إعظام ،وإن كانوا آمنين من عذاب الله. وقيل : يحتمل أن يكون حال خشية وإعظام يغشى القلب ، ويكون استغفاره هذا على ما تقدم شكراً وإعظامًا ، ولا يعتقد أن استغفاره لأجل الغين ، بل ذكر الغين قصة ، والاستغفار أخرى غير مرتبطة بها ، وعليه يدل حديث مسلم : « إنى ليغان على قلبى ، وإنى لأستغفر الله » كما قال [6] فى الحديث الآخر : « أيها الناس ،توبوا إلى الله ، فإنى أتوب إليه فى اليوم مائة مرة » ، وكما كان يقول فى سجوده : « أستغفرك وأتوب إليك » بتأول القرآن .

---

(١) فى ح : يتغشى .
(٢) فى هامش ح .
(٣) فى ح : محاربة .
(٤) فى ح : فيستغفره .
(٥) التوبة : ٤٠ .
(٦) فى ح : جاء .

٤٢ ـ (...) حدثنا أَبُو بَكْرِ بْنُ أَبِى شَيْبَةَ ، حَدَّثَنَا غُنْدَرٌ ، عَنْ شُعْبَةَ ، عَنْ عَمْرِو بْنِ مُرَّةَ ، عَنْ أَبِى بُرْدَةَ . قَالَ : سَمِعْتُ الأَغَرَّ ـ وَكَانَ مِنْ أَصْحَابِ النَّبِىِّ ﷺ ـ يُحَدِّثُ ابْنَ عُمَرَ قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ : « يَا أَيُّها النَّاسُ ، تُوبُوا إِلَى اللهِ ، فَإِنِّى أَتُوبُ ـ فِى الْيَوْمِ ـ إِلَيْه مِائَةَ مَرَّةٍ » .

(...) حدثناه عُبَيْدُ اللهِ بْنُ مُعَاذ ، حَدَّثَنَا أَبِى . ح وَحَدَّثَنَا ابْنُ الْمُثَنَّى ، حَدَّثَنَا أَبُو دَاوُدَ وَعَبْدُ الرَّحْمَنِ بْنُ مَهْدِىٍّ ، كُلُّهُمْ عَنْ شُعْبَةَ ، فِى هَذَا الإِسْنَادِ .

٤٣ ـ (٢٧٠٣) حدثنا أَبُو بَكْرِ بْنُ أَبِى شَيْبَةَ ، حَدَّثَنَا أَبُو خَالِد ـ يَعْنِى سُلَيْمَانَ بْنَ حَيَّانَ ـ ح وَحَدَّثَنَا ابْنُ نُمَيْرٍ ، حَدَّثَنَا أَبُو مُعَاوِيَةَ . ح وَحَدَّثَنِى أَبُو سَعِيد الأَشَجُّ ، حَدَّثَنَا حَفْصٌ ـ يَعْنِى ابْنَ غِيَاث ـ كُلُّهُمْ عَنْ هِشَامٍ . ح وَحَدَّثَنِى أَبُو خَيْثَمَةَ ، زُهَيْرُ بْنُ حَرْب ـ وَاللَّفْظُ لَهُ ـ حَدَّثَنَا إِسْمَاعِيلُ بْنُ إِبْرَاهِيمَ ، عَنْ هِشَامِ بْنِ حَسَّانَ ، عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ سِيرِينَ ، عَنْ أَبِى هُرَيْرَةَ قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ : « مَنْ تَابَ قَبْلَ أَنْ تَطْلُعَ الشَّمْسُ مِنْ مَغْرِبِهَا ، تَابَ اللهُ عَلَيْه » .

وعلى من يجيز الصغائر على الأنبياء ، فيجعل استغفاره لما عساه يتوقعه أن يجرى على لسانه أو جوارحه فيها ، وإن كان ـ عليه السلام ـ قد غفر له ما تقدم من ذنبه وما تأخر ، فاستغفاره لذلك شكر لله وإعظام لجلاله كما تقدم . وقيل : هو شىء يعترى القلوب الصافية مما يحدث فى النفس من اللمم وحديثها ، أو الغفلة فيشوشها .

وقوله : « من تاب قبل أن تطلع الشمس من مغربها تاب الله عليه » : هذا حد للتوبة جعله الله تعالى ، ولها باب يسد عند هذه الآية كما جاء في الحديث [١] ، وقد جاء فى التفسير أنه معنى قوله : ﴿ **يَوْمَ يَأْتِى بَعْضُ آيَاتِ رَبِّكَ لا يَنفَعُ نَفْسًا إِيمَانُهَا** ﴾ [٢] ، وعلى ظاهره حمله أهل الفقه والحديث ، خلاف ما تأوله عليه بعض الغالين من الباطنية . وقوله: «تاب الله عليه » قيل : معناه : قبل توبته ورضيها . قيل : توبة الله على عباده رجوعه بهم إليها، وقد تكون توبته تثبيتاً لهم وتصحيحا ، ويأتى بعد هذا معنى التوبة .

---

(١) انظر : ك الإيمان ،ب بيان الزمن الذى لا يقبل فيه الإيمان برقم (٢٤٩، ٢٥٠) .

(٢) الأنعام : ١٥٩ .

(١٣) باب استحباب خفض الصوت بالذكر

٤٤ ــ (٢٧٠٤) حدثنا أَبُو بَكْرِ بْنُ أَبِى شَيْبَةَ ، حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْن فُضَيْلٍ وَأَبُو مُعَاوِيَةَ ، عَنْ عَاصِمٍ ، عَن أَبِى عُثْمَانَ ، عَنْ أَبِى مُوسَى ، قَالَ : كُنَّا مَعَ النَّبِىِّ ﷺ فِى سَفَرٍ ، فَجَعَلَ النَّاسُ يَجْهَرُونَ بِالتَّكْبِيرِ . فَقَالَ النَّبِىُّ ﷺ : « أَيُّهَا النَّاسُ ، ارْبَعُوا عَلَى أَنْفُسِكُمْ ، إِنَّكُمْ لَيْسَ تَدْعُونَ أَصَمَّ وَلا غَائِبًا ، إِنَّكُمْ تَدْعُونَ سَمِيعًا قَرِيبًا ، وَهُوَ مَعَكُمْ » . قَالَ : وَأَنَا خَلْفَهُ ، وَأَنَا أَقُولُ : لا حَوْلَ وَلا قُوَّةَ إِلا بِالله . فَقَالَ : « يَا عَبْدَ الله بْنَ قَيْسٍ ، أَلاَ أَدُلُّكَ عَلَى كَنْزٍ مِنْ كُنُوزِ الْجَنَّة ؟ » فَقُلْتُ : بَلَى ، يَا رَسُولَ الله . قَالَ : « قُلْ : لا حَوْلَ وَلا قُوَّةَ إِلا بِالله » .

(...) حدثنا ابْنُ نُمَيْرٍ وَإِسْحَقُ بْنُ إِبْرَاهِيمَ وَأَبُو سَعِيدٍ الأَشَجُّ ، جَمِيعًا عَنْ حَفْصِ بنِ غِيَاثٍ ، عَنْ عَاصِمٍ ، بِهَذَا الإِسْنَادِ ، نَحْوَهُ .

٤٥ ــ (...) حدثنا أَبُو كَامِلٍ فُضَيْلُ بْنُ حُسَيْنٍ ، حَدَّثَنَا يَزِيدُ ــ يَعْنِى ابْنُ زُرَيْعٍ ــ حَدَّثَنَا التَّيْمِىُّ عَنْ أَبِى عُثْمَانَ ، عَنْ أَبِى مُوسَى ؛ أَنَّهُمْ كَانُوا مَعَ رَسُولِ الله ﷺ وَهُمْ يَصْعَدُونَ فِى ثَنِيَّةٍ . قَالَ : فَجَعَلَ رَجُلٌ كُلَّمَا عَلا ثَنِيَّةً ، نَادَى : لا إِلَهَ إِلا اللهُ وَاللهُ أَكْبَرُ . قَالَ : فَقَالَ نَبِىُّ الله ﷺ : « إِنَّكُمْ لا تُنَادُونَ أَصَمَّ وَلا غَائِبًا » . قَالَ : فَقَالَ « يَا أَبَا مُوسَى ــ أَوْ يَا عَبْدَ الله بْنَ قَيْسٍ ــ أَلا أَدُلُّكَ عَلَى كَلِمَةٍ مِنْ كَنْزِ الْجَنَّةِ » ؟ قُلْتُ : مَا هِى يَا رَسُولَ الله ؟ قَالَ : « لا حَوْلَ وَلا قُوَّةَ إِلا بِالله » .

(...) وحَدَّثَنَاهُ مُحَمَّدُ بْنُ عَبْدِ الأَعْلَى ، حَدَّثَنَا الْمُعْتَمِرُ ، عَنْ أَبِيهِ ، حَدَّثَنَا أَبُو عُثْمَانَ ، عَنْ أَبِى مُوسَى ، قَالَ : بَيْنَمَا رَسُولُ الله ﷺ . فَذَكَرَ نَحْوَهُ .

وقوله ــ عليه السلام ــ لما سمعهم يجهرون بالتكبير : « اربعوا على أنفسكم ، إنكم ليس تدعون أصمّ ولا غائبًا » : معناه : الزموا أمركم وشأنكم ، وانتظروا ولا تعجلوا ، وقيل : معناه : كُفوا وارفقوا وكل قريب بعضه من بعض . فيه التأدب فى الدعاء والذكر والتوقر عنده . وقد قيل فى قوله تعالى : ﴿وَلا تَجْهَرْ بِصَلاتِكَ وَلا تُخَافِتْ بِهَا﴾ [1] أنه منه، وأن الصلاة هنا الدعاء . وقيل : القراءة ، وقد مر من هذا أول الكتاب .

---

(١) الإسراء : ١١٠ .

(...) حَدَّثَنَا خَلَفُ بْنُ هشَامٍ وَأَبُو الرَّبِيعِ ، قَالا : حَدَّثَنَا حَمَّادُ بْنُ زَيْد ، عَنْ أَيُوبَ ، عَنْ أَبِى عُثْمَانَ ، عَنْ أَبِى مُوسَى ، قَالَ : كُنَّا مَعَ النَّبِىِّ ﷺ فِى سَفَرٍ . فَذَكَرَ نَحْوَ حَدِيث عَاصِمٍ .

٤٦ ـ (...) وحَدَّثَنَا إِسْحَقُ بْنُ إِبْرَاهِيم ، أَخْبَرَنَا الثَّقَفِىُّ ، حَدَّثَنَا خَالدٌ الْحَذَّاءُ ، عَنْ أَبِى عُثْمَانَ ، عَنْ أَبِى مُوسَى ، قَالَ : كُنَّا مَعَ رَسُول الله ﷺ فى غزَاة . فَذَكَرَ الْحديثَ . وَقَالَ فيه : « وَالَّذى تَدْعُونَه أَقْرَبُ إِلَى أَحَدكُمْ منْ عُنُقِ رَاحِلَة أَحَدِكُمْ » . وَلَيْسَ فِى حَدِيثه ذكْرُ « لا حَوْل وَلا قُوَّةَ إِلا بالله » .

٤٧ ـ (...) حدثنا إِسْحَقُ بْنُ إِبْرَاهِيمَ ، أَخْبَرَنَا النَّضْرُ بْنُ شُمَيْل ، حَدَّثَنَا عُثْمَانُ ـ وَهُوَ ابْنُ غيَاث ـ حَدَّثَنَا أَبُو عُثْمَانَ ، عَنْ أَبِى مُوسَى الأَشْعَرِىِّ ، قَالَ : قَالَ لى رَسُولُ الله ﷺ : « أَلا أَدُلُّكَ عَلَى كَلمَة منْ كُنُوز الْجَنَّة ـ أَوْ قَالَ ـ عَلَى كَنْزٍ مِنْ كُنُوزِ الجَنَّة ؟ » فَقُلْتُ : بَلَى . فقَالَ : « لا حَوْلَ وَلا قُوَّةَ إِلا بالله » .

٤٨ ـ (٢٧٠٥) حدثنا قُتَيْبَةُ بْنُ سَعيد ، حَدَّثَنَا لَيْثٌ . ح وَحَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ رُمْحٍ ، أَخْبَرَنَا اللَّيْثُ عَنْ يَزِيدَ بْنَ أَبِى حَبِيبٍ ، عَـنْ أَبِى الْخَيرِ ، عَنْ عَبْد الله بْنِ عَمْرٍو ، عَـنْ

وقوله : « ألا أدلك على كنز من كنوز الجنة ؟ قل : لا حول ولا قوة إلا بالله [العلى العظيم] (١) » هذه كلمة استسلام وتفويض واعتراف بالعجز ، وأن العبد لا يملك مع الله شيئاً ، [ولا يملك] (٢) من دونه كما قال أهل اللغة: معناه : لا حول ، لا حيلة ، يقال: ما للرجل حيلة [ولا حول ولا احتيال ولا محالة ولا محال ولا محتال ، وقيل : الحول : الحركة ، أى لا حركة] (٣) ولا استطاعة إلا بالله . قال ابن مسعود : معناه : لا حول عن المعصية إلا بعصمة الله ولا قوة على الطاعة إلا بعون الله . ومعنى « كنز من الجنة » : أى أجر مدخر وثواب مخبأ ظاهره لقائلها ،وقيل : بل لمن اتصف [بذلك ، وتبرأ من حوله وقوته ، وفوض أمره إلى الله تعالى ، ولمن قالها](٤) عن صدق نيته وتحقيق ضميره .

---

(١) هذه الزيادة لم ترد فى الصحيح ، وإنما ذكرت فى آخر حديث دعاء الحفظ الذى علمه النبى ﷺ على بن أبى طالب ، أخرجه الإمام الترمذى فى أبواب الدعوات ، باب دعاء الحفظ ،والإمام عبد الرزاق الصنعانى فى المصنف بسنده عن عبد الله بن الحارث بن نوفل : أن رسول الله ﷺ كان إذا سمع المؤذن . . . وإذا قال : حى على الصلاة . قال : « لا حول ولا قوة إلا بالله العلى العظيم » ١/ ٤٧٨ .

(٢) من ح . (٣) فى هامش ح .

(٤) سقط من ز ، والمثبت من ح .

أَبِـى بَكْرٍ ؛ أَنَّهُ قَالَ لِرَسُول الله ﷺ : عَلِّمْنِى دُعَاء أدْعُو به فِى صَلاتِى . قَالَ : « قُلْ : اللّهُمَّ، إِنِّى ظَلَمْتُ نَفْسِى ظُلْمًا كَبِيرًا ـ وَقَالَ قُتَيْبَةُ : كَثِيرًا ـ وَلا يَغْفِرُ الذُّنُوبَ إِلا أَنْتَ ، فاغْفِرْ لِى مَغْفِرَةً مِنْ عِنْدِكَ وَارْحَمْنِى ، إِنَّكَ أَنْتَ الْغَفُورُ الرَّحِيمُ » .

(...) وَحَدَّثَنِيه أَبُو الطَّاهِرِ ، أَخْبَرَنَا عَبْدُ الله بْنُ وَهْب ، أَخْبَرَنِى رَجُلٌ سَمَّاهُ ، وَعَمْرُو ابْنُ الْحَارِث ، عَنْ يَزِيدَ بْنِ أَبِى حَبِيب ، عَنْ أَبِى الْخَيْرِ ؛ أَنَّهُ سَمِعَ عَبْدَ الله بْنِ عَمْرُو بْنِ الْعَاصِ يَقُولُ : إِنَّ أَبَا بَكْرٍ الصِّدِّيقَ قَالَ لِرَسُول الله ﷺ : عَلِّمْنِى يَا رَسُولَ الله دُعَاءً أَدْعُو بِهِ فِى صَلاتِى وَفِى بَيْتِى . ثُمَّ ذَكَرَ بِمِثْلِ حَدِيثِ اللَّيْثِ . غَيْرَ أَنَّهُ قَالَ : « ظُلْمًا كَثِيرًا » .

وقوله: « والذى تدعونه أقرب إلى أحدكم من عنق راحلته » مثل قوله تعالى: ﴿وَنحنُ[1] أَقْرَبُ إِلَيْهِ مِنْ حَبْلِ الْوَرِيدِ﴾ [2] كله استعارة لتحقيق سماع الدعاء ، وأن إجابته إياه وتحقيق سماعه له كمن هو منك بهذا القرب .

---

(١) فى ز : وهو ، والصواب ما أثبتناه .

(٢) ق : ١٦ .

(١٤) باب التعوذ من شر الفتن ، وغيرها

٤٩ ـ (٥٨٩) حدثنا أَبُو بَكْرِ بْنُ أَبِى شَيْبَةَ وَأَبُو كُرَيْب ـ وَاللَّفْظُ لأبِى بَكْرٍ ـ قَالا : حَدَّثَنَا هشَامٌ ، عَنْ أَبِيه ، عَنْ عَائشَةَ ؛ أَنَّ رَسُولَ الله ﷺ كَانَ يَدْعُو بِهَؤُلاء الدَّعَوَات : «اللَّهُمَّ ، فَإِنِّى أَعُوذ بكَ منْ فتْنَة النَّار ، وَعَذَاب النَّار ، وَفتْنَة الْقَبْر ، وَعَذَاب الْقَبْر ، وَمنْ شَرِّ فتْنَة الْغنَى ، وَمنْ شَرِّ فتْنَة الْفَقْر ، وأعوذُ بكَ منْ شرِّ فتْنَة الْمَسيح الدَّجَّال . اللَّهُمَّ ، اغسلْ خَطَايَاىَ بمَاء الثَّلج وَالْبرَد ، وَنَقِّ قَلْبِى منَ الْخَطَايَا كَمَا نَقَّيْتَ الثَّوْبَ الأَبْيَضَ منَ الدَّنَس ، وبَاعدْ بَيْنِى وبَيْنَ خَطَايَاىَ كَمَا بَاعَدْتَ بَيْنَ الْمَشْرِق وَالْمَغرب . اللَّهُمَّ ، فَإِنِّى أَعُوذُ بكَ منَ الْكَسَلِ وَالْهَرَمِ وَالْمَأثَمِ وَالْمَغْرَمِ » .

(...) وحدثناه أَبُو كُرَيْبٍ ، حَدَّثَنَا أَبُو مُعَاوِيَةَ وَوَكِيعٌ عَنْ هِشَامٍ ، بِهَذَا الإِسْنَاد .

ومضى الكلام فى تعوذه ـ عليه السلام ـ من فتنة القبر ، وفتنة المسيخ ، وغسل الخطايا بالثلج قبل هذا فى مواضع [١] .

واستعاذته من فتنة الغنى وفتنة الفقر لأنهما حالتان يخشى الفتنة معهما بالسخط وقلة الصبر ، والوقوع بالضرورة فيما لا يحل عند الحاجة ، [وبالعجب] [٢] والأشر والبطر ، والبخل بحق المال عند الغنى ، وإنفاقه فى الإسراف وما لا يحل .

والكسل : عدم انبعاث النفس للخير وقلة الرغبة فيه ، مع إمكان فعله . والعجز : عدم القدرة على فعله . قال الخطابى : استعاذة النبى من الفقر أى يعنى به فقر النفس ، وقد يكون استعاذته من سوء احتماله ،وقلة الرضا به . والفقر المستعاذ منه: هو ما يخشى من فتنته وهو المذموم ، وأما الاستعاذة منه خوف انحطاط القدر فمذموم ،وقد جاءت أحاديث بفضل الفقر [وأخر بذمه ، فمحملها على ما ذكرناه ، ويدل عليه قوله : « من [شر] [٣] فتنة الفقر »] [٤] .

---

(١) منها ما جاء فى ك المساجد ، ب ما يستعاذ منه فى الصلاة برقم (١٢٨) ، (١٢٩) .
(٢) فى هامش ح .
(٣) من ح .
(٤) فى هامش ح .

(١٥) باب التعوذ من العجز والكسل وغيره

٥٠ ـ (٢٧٠٦) حدثنا يَحْيَى بْنُ أَيُّوبَ ، حَدَّثَنَا ابْنُ عُلَيَّةَ ، قَالَ : وَأَخْبَرَنَا سُلَيْمَانُ التَّيْمِيُّ ، حَدَّثَنَا أَنَسُ بْنُ مَالك ، قَالَ : كَانَ رَسُولُ الله ﷺ يَقُولُ : « اللَّهُمَّ ، إِنِّى أَعُوذُ بكَ منَ الْعَجْزِ وَالْكَسَلِ ، وَالْجُبْنِ وَالْهَرَمِ ، وَالْبُخْلِ ، وَأَعُوذُ بِكَ مِنْ عَذَابِ الْقَبْرِ ، وَمِنْ فِتْنَةِ الْمَحْيَا وَالْمَمَاتِ » .

(...) وحدثنا أَبُو كَاملٍ ، حَدَّثَنَا يَزِيدُ بْنُ زُرَيْعٍ . ح وَحَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ عَبْد الأَعْلَى ، حَدَّثَنَا مُعْتَمرٌ . كلاهُمَا عَنِ التَّيْمِىِّ ، عَنْ أَنَسٍ عَنِ النَّبِىِّ ﷺ . بِمِثْلِه . غَيْرَ أَنَّ يَزِيدَ لَيْسَ فِى حَدِيثِهِ قَوْلُهُ : « وَمِنْ فِتْنَةِ الْمَحْيَا وَالْمَمَاتِ » .

٥١ ـ (...) حدثنا أَبُو كُرَيْبٍ ، مُحَمَّدُ بْنُ الْعَلاءِ ، أَخْبَرَنَا ابْنُ مُبَارَكٍ ، عَنْ سُلَيْمَانَ التَّيْمِىِّ ، عَنْ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ ، عَنِ النَّبِىِّ ﷺ ؛ أَنَّهُ تَعَوَّذَ مِنْ أَشْيَاءَ ذَكَرَهَا ، وَالْبُخْلِ .

وقوله : « وأعوذ بك من العجز والكسل » : تقدم تفسير العجز ،وأنه يحتمل أن يكون على ظاهره من عدم القدرة . وقيل : هو ترك ما يجب فعله والتسويف به ، ويحتمل أن يريد به عمل الطاعات ، ويحتمل عموم أعمال الدنيا والآخرة ، والكسل يكون بهذا المعنى . وقيل : هو فترة تقع بالنفس تثبط عن العمل .

استعاذ منهما ، لأنهما يمنعان من أداء الحقوق والمسارعة إلى الخيرات ، وترك الاكتساب للعيال وداعيه إلى الحاجة إلى الناس .

واستعاذته من الهرم وأن يرد إلى أرذل العمر ؛ لما فيه من الخوف ، واختلال الحواس والعقل ، وعدم العلم ، وتشويه المنظر ، والعجز عن آداء الطاعات ، وربما أدى ذلك إلى التساهل فيها ، ويعذر نفسه بتركها . فاستعاذته ـ عليه السلام ـ من جملة هذه الأشياء ليكمل حاله فى كل حين وشرعه تعليمه لأمته الاستعاذة منها ، وسؤالاً لله تعالى ألا يغير ما به من نعمة ،ودليل على جواز الدعاء بما يشاء العبد على التفصيل والجملة .

واستعاذته من المغرم من هذا الباب ، وهو إما من مغرم لزمه لم يقدر على قضائه ، أو من مغرم فى غير ما يجب اكتسابه ولا يباح التداين فيه ، أو من مغرم [لديه أحبه] (١)

---

(١) هكذا فى الأصل ، وفى ح : لديها حبه ، وفى الأبى : لدى بصاحبه .

٥٢ ــ (...) حدثنا أَبُو بَكْرِ بْنُ نَافِعٍ الْعَبْدِىُّ ، حَدَّثَنَا بَهْزُ بْنُ أَسَد الْعَمِّىُّ ، حَدَّثَنَا هَرُونُ الأَعْوَرُ ، حَدَّثَنَا شُعَيْبُ بْنُ الْحَبْحَابِ ، عَنْ أَنَسٍ ، قَالَ : كَانَ النَّبِىُّ ﷺ يَدْعُو بِهَؤُلاءِ الدَّعَوَاتِ : « اللَّهُمَّ ، إِنِّى أَعُوذُ بِكَ مِنَ الْبُخْلِ وَالْكَسَلِ وَأَرْذَلِ الْعُمُرِ ، وَعَذَابِ الْقَبْرِ ، وَفِتْنَةِ الْمَحْيَا وَالْمَمَاتِ » .

ومطله به . والنبى ﷺ فى كل هذا معلم لأمته هذه الأدعية .

وكذلك استعاذته من الجبن والبخل ؛ لما فيهما من التقصير عن أداء الواجبات ، والقيام فى حقوق الله ، والغلظة على أهل المعاصى ، وتغيير المناكير ، وأداء حقوق المال ؛ إذ بشجاعة النفس المعتدلة يقيم الحقوق ، وينصر المظلوم ، وبسخاء النفس يؤدى حقوق المال ويواسى منه ، ويلم به عند الضرورات شعث المساكين ، ويؤدى واجب المضطرين .

(١٦) باب فى التعوذ من سوء القضاء ودرك الشقاء وغيره

٥٣ ـ (٢٧٠٧) حدثنى عَمْرٌو النَّاقِدُ وَزُهَيْرُ بْنُ حَرْبٍ ، قَالا : حَدَّثَنَا سُفْيَانُ بْنُ عُيَيْنَةَ، حَدَّثَنِى سُمَىٌّ عَنْ أَبِى صَالِحٍ ، عَنْ أَبِى هُرَيْرَةَ ؛ أَنَّ النَّبِىَّ ﷺ كَانَ يَتَعَوَّذُ مِنْ سُوءِ الْقَضَاءِ ، وَمِنْ دَرَكِ الشَّقَاءِ ، وَمِنْ شَمَاتَةِ الأَعْدَاءِ ، وَمِنْ جَهْدِ الْبَلاءِ .

قَالَ عَمْرٌو فِى حَدِيثِهِ : قَالَ سُفْيَانُ : أَشُكُّ أَنِّى زِدْتُ وَاحِدَةً مِنْهَا .

وقوله : « كان يتعوذ من سوء القضاء ، ودرك الشقاء ، وشماتة الأعداء ، وجهد البلاء » : جهد البلاء : مشقته ، والجهد : ما لا طاقة لحمله ولا يقدر على دفعه ؛ فهو المستعاذ به ، يقال بالضم والفتح . قال نفطويه [1] : بالضم : الوسع والطاقة ، وبالفتح : المبالغة والغاية . وقال الشعبى [2] : بالفتح : فى العمل ، وبالضم : فى الفتنة ، يعنى العيش. وقال غيره : إذا كان من الاجتهاد والمبالغة ففيه الوجهان . قال ابن دريد : هما لغتان صحيحتان لمعنى جهده ، وجَهَده . وفى كتاب العين : الجهد بالضم : الطاقة ، وبالفتح : المشقة . وروى عن ابن عمر قال : جهد البلاء : قلة المال وكثرة العيال [3] .

ودرك الشقاء ، بفتح الراء : اسم للإدراك كما يلحق من اللحاق ،وضبطه بعضهم بالإسكان ، والوجه بالفتح هنا . وقال بعضهم : درك الشقاء يكون فى أمور الدنيا والآخرة وكذلك سوء القضاء فى النفس وفى المال ، ويكون ذلك فى سوء الخاتمة . ودرك الشقاء عند الموت ، ويكون ما يدرك من عقوبة الله فى الآخرة . وقد يكون من الشقاء أيضاً : ما يدرك من ذلك فى الجهد وقلة المعيشة فى الدنيا .

---

(١) هو إبراهيم بن محمد بن عرفة بن سليمان بن المغيرة بن حبيب بن المهلب بن أبى صفرة ، أبو عبد الله العتكى الأسدى الواسطى النحوى ، ولد سنة أربعين ومائتين ولقب « نفطويه » نسبة له بالنفط ، سكن بغداد وحدث بها وكان صدوقا ، وله مصنفات كثيرة منها : كتاب كبير فى غريب القرآن ، وكتاب التاريخ ، وكان فقيها عالما بمذهب داود رأسا فيه ، وكان مسندا فى الحديث ، وتوفى سنة ثلاث وعشرين وثلاثمائة . تاريخ بغداد : ٦ / ١٥٩ ـ ١٦٢ برقم (٣٢٠٥) ،وله ترجمة فى لسان الميزان ١ / ٩ ، وفيات الأعيان ١ / ١١ .

(٢) هو عامر بن شراحيل الشعبى الحميدى أبو عمرو الكوفى ، متفق على توثيقه ، سمع من ثمانية وأربعين من أصحاب النبى ﷺ ، وقال العجلى : مرسل الشعبى صحيح ، لا يرسل إلا صحيحا ، وقد أخرج له الجماعة ، توفى سنة تسع ومائة ، وانظر : طبقات ابن سعد الكبرى ٦ / ١٧١ ، تاريخ بغداد ١٢ / ٢٢٩ وتهذيب التهذيب ٥ / ٦٥ ، تذكرة الحفاظ ١ / ٧٩ .

(٣) ذكره ابن حجر فى الفتح دون تخريج فى ب التعوذ من جهد البلاء ٣٩٩/١٣ . وجاء القول فى إكمال الإكمال منسوبا لأبى عمر بن عبد البر ٧ / ١٣٣ .

٥٤ ـ (٢٧٠٨) حدثنا قُتَيْبَةُ بْنُ سَعيد ، حَدَّثَنَا لَيْثٌ . ح وَحَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ رُمْحٍ ـ وَاللَّفْظُ لَهُ ـ أَخْبَرَنَا اللَّيْثُ عَنْ يزيدَ بْنِ أَبِى حَبيب ، عَنِ الْحَارث بْنِ يَعْقُوبَ ؛ أَنَّ يَعْقُوبَ ابْنَ عَبْد الله حَدَّثَهُ ؛ أَنَّهُ سَمعَ بُسْرَ بْنَ سَعيد يَقُولُ : سَمعْتُ سَعْدَ بْنَ أَبى وقَاص يَقُولُ : سَمعْتُ خَوْلَةَ بنت حَكيم السُّلَمِيَّةَ تَقُولُ : سَمعْتُ رَسُولَ الله ﷺ يَقُولُ : « مَنْ نَزَلَ مَنْزِلاً ثُمَ قَالَ : أَعُوذُ بِكَلِمَاتِ اللَّهِ التَّامَاتِ مِنْ شَرِّ مَا خَلَقَ ، لَمْ يَضُرهُ شَىءٌ حتى يَرْتَحِلَ مِنْ مَنْزِلِه ذَلكَ » .

٥٥ ـ (...) وَحَدَّثَنَا هرونُ بْن مَعْرُوف ، وَأَبُو الطَّاهر ، كلاهُمَا عَنْ ابن وَهْب ـ وَاللَّفْظُ لهَرونَ ـ حَدَّثَنَا عَبْدُ اللَّه بن وَهَب قَالَ : وَأَخْبَرنا عمرٌو ـ وهو ابْنُ الحَارث ـ أَنَّ يَزيدَ بْنَ أَبِى حَبيب ، والحارثَ بْنَ يعقوبَ حدَّثَاهُ عَنْ يَعْقُوبَ بنِ عبد الله بْنِ الأشج ، عن بُسْر بن سعيد ، عَنْ سَعْد بْنِ أَبي وَقَّاص ،عَنْ خَوْلَةَ بْنت حكيم السُّلَمِيَّةَ ؛ أَنها سَمعتْ رَسُولَ الله ﷺ يَقُولُ : « إِذَا نَزَلَ أَحَدُكُمْ مَنْزِلا فَلْيَقُلْ : أَعُوذُ بِكَلِمَات الله التَّامَّات مِنْ شَرِّ مَا خَلَقَ ، فَإِنَّه لا يَضُرُّهُ شَىءٌ حَتَّى يَرْتَحِلَ مِنْهُ » .

(٢٧٠٩) قَالَ يَعْقُوبُ : وَقَالَ الْقَعْقَاعُ بْنُ حكيم عَنْ ذَكْوَانَ أَبى صَالحٍ ، عَنْ أَبى هُرَيْرَةَ ؛ أَنَّهُ قَالَ : جَاءَ رَجُلٌ إِلَى النَّبِىِّ ﷺ فَقَالَ : يَا رَسُولَ الله ، مَا لَقيتُ مِنْ عَقْرَب لَدَغَتْنى الْبَارحَةَ . قَالَ : « أَمَا لَوْ قُلْتَ : حينَ أَمْسَيْتَ : أَعُوذُ بِكَلِمَات الله التَّامَّات مِنْ شَرِّ مَا خَلَقَ ، لَمْ تَضُرَّكَ » .

(...) وحدثنى عيسى بْنُ حَمَّاد الْمصْرِىُّ ، أَخْبَرَنى اللَّيْثُ ، عَنْ يَزيدَ بْنِ أَبى حَبيب ، عَنْ جَعْفَر ، عَنْ يَعْقُوبَ ؛ أَنَّهُ ذَكَرَ لَهُ أَنَّ أَبَا صَالِحٍ ـ مَوْلَى غَطفَانَ ـ أَخْبَرَهُ ؛ أَنَّهُ سَمعَ أَبَا هُرَيْرَةَ يَقُولُ : قَالَ رَجُلٌ : يَا رَسُولَ اللهِ ، لَدَغَتْنى عَقْرَبٌ . بِمِثْلِ حَديث ابْنِ وَهْبٍ .

وقوله : « أعوذ بكلمات الله التامات » . قيل : معناه : الكاملة التى لا يدخلها نقص ولا عيب كما يدخل كلام البشر . وقيل : التامة : النافعة الشافية ،وقيل : الكلمات هنا : القرآن.

(١٧) باب ما يقول عند النوم وأخذ المضجع

٥٦ ــ (٢٧١٠) حدثنا عُثْمَانُ بْنُ أَبِى شَيْبَةَ وَإِسْحَقُ بْنُ إِبْرَاهِيمَ ــ وَاللَّفْظُ لِعُثْمَانَ ــ قَالَ إِسْحَقُ : أَخْبَرَنَا . وَقَالَ عُثْمَانُ : حَدَّثَنَا ــ جَرِيرٌ عَنْ مَنْصُور ، عَنْ سَعْد بْنِ عُبَيْدَةَ ، حَدَّثَنِى الْبَرَاءُ بْنُ عَازِب ؛ أَنَّ رَسُولَ الله ﷺ قَالَ : « إِذَا أَخَذْتَ مَضْجَعَكَ فَتَوَضَّأْ وُضُوءَكَ لِلصَّلاة ، ثُمَّ اضْطَجِعْ عَلَى شِقِّكَ الأَيْمَنِ ، ثُمَّ قُلْ : اللَّهُمَّ ، إِنِّى أَسْلَمْتُ وَجْهِى إِلَيْكَ ، وَفَوَّضْتُ أَمْرِى إِلَيْكَ ، وَأَلْجَأْتُ ظَهْرِى إِلَيْكَ ، رَغْبَةً وَرَهْبَةً إِلَيْكَ ، لا مَلْجَأَ وَلا

وقوله : « إذا أخذت مضجعك فتوضأ وضوءك للصلاة ، ثم اضطجع على شقك الأيمن » فيه : « وقل : اللهم إنى أسلمت نفسى إليك » الحديث : فيه ثلاث سنن :

إحداها : الوضوء للنوم مخافة أن يتوفاه الله على غير طهارة . وليكون أصدق لرؤياه وأبعد من تلعب الشيطان به فى منامه وترويعه ، وليكون إن مات آخر عمله من الدنيا الطهارة وذكر الله ،ولما جاء : أنه فى صلاة أو ذكر حتى يستيقظ . وقد اختلف العلماء فى مذهبنا وغيرهم ، هل يستباح بهذا الوضوء صلاة أم لا ؟ والصحيح أنه متى ما نوى بها ليكون على طهارة ــ كما قدمنا ــ فهو كنية رفع الحدث واستباحة ما يمنع منه ، ويجوز له استباحة كل ما يمنع الحدث منه .

والثانية : النوم على الشق الأيمن ، ففيها فى التيامن من البركة ،وفى اسمه من الخير،واستعماله فى موارد الشرع ، وأيضا فإن فى نومه على شقه الأيمن حكمة لسرعة انتباهه ، ولئلا يستغرقه النوم استغراقا كليا ؛ وذلك أن النائم إذا نام كذلك كان قلبه ــ وهو فى جهة اليسار ــ قلقاً متعلقاً ، فكان الانتباه إليه أسرع ، والاستغراق منه أبعد . وإذا نام على شقه الأيسر كان مستقراً فى جنبه فيستغرقه النوم كثيراً ، ولا ينتبه منه إلا بعد جهد .

الثالثة : ذكر الله تعالى عند النوم ؛ ليكون خاتمة عمله ،إذ هو أحد الموتتين ، ومخافة أن يتوفى فى نومته تلك فيكون آخر كلامه كما قال فى الحديث الآخر[1] : «واجعله من آخر ما تتكلم به » .

وقوله : « قل : اللهم ، إنى أسلمت نفسى إليك » وفى الرواية الأخرى : «وجهى»: أى استسلمت وصيرتها منقادة لك ، طائعة لحكمك . والوجه والنفس هنا بمعنى الذات ، يقال : أسلم وسلم واستسلم سواء . « وألجأت ظهرى إليك » بمعنى : توكلت عليك واعتمدت فى أمرى عليك ، كما يعتمد الرجل بظهره لما يسنده إليه .

---

(١) سبق تخريجه .

مَنْجَا مِنْكَ إِلا إِلَيْكَ ، آمَنْتُ بِكِتَابِكَ الَّذِى أَنْزَلْتَ ، وَنَبِيِّكَ الَّذِى أَرْسَلْتَ . واجْعَلْهُنَّ مِنْ آخِرِ كَلامِكَ ، فَإِنْ مُتَّ مِنْ لَيْلَتِكَ ،مُتَّ وَأَنْتَ عَلَى الْفِطْرَةِ » .

قَالَ : فَرَدَّدْتهنَّ لأَسْتَذْكِرهُنَّ فَقُلْتُ : آمَنْتُ بِرَسُولِكَ الَّذِى أَرْسَلْتَ . قَالَ : « قُلْ : آمَنْتُ بِنَبِيِّكَ الَّذِى أَرْسَلْتَ » .

(...) وحدثنا مُحَمَّدُ بْنُ عَبْدِ الله بْنِ نُمَيْر ، حَدَّثَنَا عَبْدُ الله ـ يَعْنِى ابْنَ إِدْرِيسَ ـ قَالَ : سَمِعْتُ حُصَيْنًا عَنْ سَعْدِ بْنِ عُبَيْدَةَ ، عَنِ الْبَرَاءِ بْنِ عَازِبٍ ، عَنِ النَّبِىِّ ﷺ ، بِهَذَا الْحَدِيثِ . غَيْرَ أَنَّ مَنْصُوراً أَتَمُّ حَدِيثًا . وَزَادَ فِى حَدِيثِ حُصَيْنٍ : « وَإِنْ أَصْبَحَ أَصَابَ خَيْرًا » .

٥٧ ـ (...) حدثنا مُحَمَّدُ بْنُ الْمُثَنَّى ، حَدَّثَنَا أَبُو دَاوُدَ ، حَدَّثَنَا شُعْبَةُ . ح وَحَدَّثَنَا ابْنُ بَشَّارٍ ، حَدَّثَنَا عَبْدُ الرَّحْمَنِ وَأَبُو دَاوُدَ ، قَالا : حَدَّثَنَا شُعْبَةُ ، عَنْ عَمْرِو بْنِ مُرَّةَ ، قَالَ : سَمِعْتُ سَعْدَ بْنَ عُبَيْدَةَ يُحَدِّثُ عَنْ الْبَرَاءِ بْنِ عَازِبٍ ؛ أَنَّ رَسُولَ الله ﷺ أَمَرَ رَجُلاً ـ إِذَا أَخَذَ مَضْجَعَهُ مِنَ اللَّيْلِ ـ أَنْ يَقُولَ : « اللَّهُمَّ ، أَسْلَمْتُ نَفْسِى إِلَيْكَ ، وَوَجَّهْتُ وَجْهِى إِلَيْكَ ، وَأَلْجَأْتُ ظَهْرِى إِلَيْكَ، وَفَوَّضْتُ أَمْرِى إِلَيْك ، رَغْبَةً وَرَهْبَةً إِلَيْكَ ، لا مَلْجَأَ وَلا مَنْجَا مِنْكَ إِلا إِلَيْكَ ، آمَنْتُ بِكِتَابِكَ الَّذِى أَنْزَلْتَ ، وبِرَسُولِكَ الَّذِى أَرْسَلْتَ ، فَإِنْ مَاتَ مَاتَ عَلَى الْفِطْرَةِ » وَلَمْ يَذْكُرِ ابْنُ بَشَّارٍ فِى حَدِيثِهِ : مِنَ اللَّيْلِ .

٥٨ ـ (...) حدثنا يَحْيَى بْنُ يَحْيَى ، أَخْبَرَنَا أَبُو الأَحْوَصِ ، عَنْ أَبِى إِسْحَقَ ، عَنِ الْبَرَاءِ بْنِ عَازِبٍ ، قَالَ : قَالَ رَسُولُ الله ﷺ لِرَجُلٍ : « يَا فُلان ، إِذَا أَوَيْتَ إِلَى فِرَاشِكَ »

وقوله : « رغبة ورهبة » : أى طمعاً فى ثوابك ، وخوفاً من عقابك .

وقوله : « اللهم لك أسلمت نفسى . فإنك إن مت من ليلتك مت وأنت على الفطرة»: الفطرة : الإسلام ، والمراد هنا به وإن كان لم يزل مسلما فيما قيل ، نحو ما روى عن ابن عباس : « لا تنامن إلا على وضوء ، فإن الأرواح تبعث على ما قبضت عليه»، ويكون معنى « مت على الفطرة » : أى على الإسلام ، نحو ما جاء فى الحديث : « من كان آخر كلامه : لا إله إلا الله ، دخل الجنة »[1] بدليل قوله : فى [هذا] [2] الحديث: «واجعلهن من آخر كلامك » .

---

(١) أخرجه الحاكم فى المستدرك عن معاذ ـ رضى الله عنه ـ مرفوعاً ٣/ ٣٥١،وصححه، وأقره الذهبى فى التلخيص.

(٢) من ح .

بمثْلِ حَدِيث عَمْرِو بْنِ مُرَّةَ . غَيْرَ أَنَّهُ قَالَ : « وَبِنَبِيِّكَ الَّذِى أَرْسَلْتَ ، فَإِنْ مُتَّ مِنْ لَيْلَتِكَ، مُتَّ عَلَى الْفِطْرَةِ ، وَإِنْ أَصْبَحْتَ أَصَبْتَ خَيْرًا » .

(...) حدثنا ابْنُ الْمُثَنَّى وَابْنُ بَشَّار ، قَالا : حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ جَعْفَر ، حَدَّثَنَا شُعْبَةُ عَنْ أَبِى إِسْحَق ؛ أَنَّهُ سَمِعَ الْبَرَاءَ بْنَ عَازِبٍ يَقُولُ : أَمَرَ رَسُولُ الله ﷺ رَجُلاً . بِمِثْلِهِ . وَلَمْ يَذْكُرْ : « وَإِنْ أَصْبَحْتَ أَصَبْتَ خَيْرًا » .

٥٩ ــ (٢٧١١) حدثنا عُبَيْدُ بْنُ مُعَاذ ، حَدَّثَنَا أَبِى ، حَدَّثَنَا شُعْبَةُ ، عَنْ عَبْدِ الله بْنِ أَبِى السَّفَرِ ، عَنْ أَبِى بَكْرِ بْنِ أَبِى مُوسَى ، عَنِ الْبَرَاءِ ؛ أَنَّ النَّبِىَّ ﷺ كَانَ إِذَا أَخَذَ مَضْجَعَهُ قَالَ : «اللَّهُمَّ ، بِاسْمِكَ أَحْيَا ، وبِاسْمِكَ أَمُوتُ » . وَإِذَا اسْتَيْقَظَ قَالَ : « الْحَمْدُ لله الَّذِى أَحْيَانَا بَعْدَ مَا أَمَاتَنَا ، وَإِلَيْهِ النُّشُورُ » .

وقوله : « وإن أصبحت أصبت خيراً » أى : أخذت من الأجر بنصيب وافر ، وحصلت من العمل الصالح والخير ذخراً غير ناقص .

وقوله : فرددتهن لأستذكرهن ، فقلت : آمنت برسولك الذى أرسلت ، فقال : «قل: آمنت بنبيك الذى أرسلت » : فيه العرض على العالم ما علمه ولقنه ، واستذكار ما سمعه ورواه .

قال الإمام : يحتمل أن يكون أراد ــ عليه السلام ــ أن يقول ما علمه من غير تغيير وإن كان المعنى لا يختلف فى المقصود ، ولعله ﷺ أوحى إليه بهذا اللفظ فاتبع ما أوحى إليه به ؛ لأنه لا يغير ما أوحى إليه به ، لاسيما والموعود به على هذه الدعوات أمر لا يوجبه العقل وإنما يعرف بالسمع ، فينبغى أن يتبع السمع به على ما وقع . على أن قوله : «ورسولك الذى أرسلت » لا يفيد من جهة لفظه إلا معنىً واحداً وهو الرسالة ، وقوله : «ونبيك الذى أرسلت » / يفيد من جهة نطقه النبوة والرسالة . وقد يكون نبى ليس برسول. واعتمد على ما قلناه من اتباع اللفظ المسموع من الشرع ، وإنما ذكرنا هذا الفرق ليشير إلى معنى ما يفترق فيه اللفظان . ٧٦/أ

قال القاضى : وقيل : بل خص هذا اللفظ ليشعر أنّ المراد به محمد ﷺ ؛ إذ (١) قوله : « ورسولك الذى أرسلت » يعم جبريل وغيره ؛ إذ ليس بنبى ،وليس ما قال بالبين. وفيه حجة لمن لا يجيز الحديث بالمعنى إلا بلفظه ، وقد تقدم الكلام فيه .

---

(١) فى ز : إن ، والمثبت من ح .

٦٠ ـ (٢٧١٢) حدثنا عُقْبَةُ بْنُ مُكْرَمٍ الْعَمِّيُّ وأَبُو بكْرِ بْنُ نَافِعٍ ، قَالا : حَدَّثَنَا غُنْدَرٌ ، حَدَّثَنَا شُعْبَةُ ، عَنْ خَالد ، قَالَ : سَمِعْتُ عَبْدَ الله بْنَ الْحَارث يُحَدِّثُ عَنْ عَبْد الله بْنِ عُمَرَ ؛ أَنَّهُ أَمَرَ رَجُلا ـ إِذَا أَخَذَ مَضْجَعَهُ ـ قَالَ : « اللَّهُمَّ ، خَلَقْتَ نَفْسى وأَنْتَ تَوَفَّاهَا ، لَكَ مَمَاتُها ومَحْيَاهَا ،إِنْ أَحْيَيتَها فَاحْفَظْهَا ، وَإِنْ أَمَتَّهَا فَاغْفِرْ لَهَا . اللَّهُمَّ ، إِنِّى أَسْأَلُكَ الْعَافِيَةَ » فَقَالَ لَهُ رَجُلٌ : أَسَمِعْتَ هَذَا مِنْ عُمَرَ ؟ فَقَالَ : مِنْ خَيْرٍ مِنْ عُمَرَ ، مِنْ رَسُولِ الله ﷺ .

قَالَ ابْنُ نَافِعٍ فِى رِوَايَتِه : عَنْ عَبْدِ الله بْنِ الْحَارِثِ . وَلَمْ يَذْكُرْ : سَمِعْتُ .

٦١ ـ (٢٧١٣) حدثنى زُهَيْرُ بْنُ حَرْب،حَدَّثَنَا جَرِيرٌ،عَنْ سُهَيْلٍ،قَالَ : كَانَ أَبُو صَالِحٍ يَأْمُرُنَا ـ إِذَا أَرَادَ أَحَدُنَا أَنْ يَنَام ـ أَنْ يَضْطَجِعَ عَلَى شقِّه الأَيْمَن ، ثُمَّ يَقُولُ : « اللَّهُمَّ ، رَبَّ السَّمَوَاتِ وَرَبَّ الأَرْضِ وَرَبَّ الْعَرْشِ الْعَظِيم ، رَبَّنَا وَرَبَّ كُلِّ شَىْء ، فَالقَ الْحَبِّ وَالنَّوَى ، وَمُنْزِلَ التَّوْرَاة وَالإِنْجيلِ وَالْفُرْقَان ، أَعُوذ بكَ منْ شَرِّ كُلِّ شَىْء أَنْتَ آخذٌ بنَاصيته . اللَّهُمَّ ، أَنْتَ الأَوَّلُ فَلَيْس قَبْلَكَ شَىْءٌ ، وَأَنْتَ الآخرُ فَلَيْس بعْدَكَ شَىْءٌ ، وَأَنْتَ الظَّاهرُ فَلَيْس فَوْقَكَ شَىْءٌ ، وَأَنْتَ الْبَاطنُ فَلَيْس دُونَكَ شَىْءٌ ، اقْضِ عنَّا الدَّيْنَ وَأَغْننا منَ الْفَقْرِ » . وَكَانَ يَرْوِى ذَلكَ عَنْ أَبِى هُرَيْرَةَ ، عَنْ النَّبِىِّ ﷺ .

٦٢ ـ (...) وحدثنى عَبْدُ الْحَميد بْنُ بَيَانٍ الْوَاسطىُّ ، حَدَّثَنَا خَالدٌ ـ يَعْنى الطَّحَّانَ ـ عَنْ سُهَيْلٍ ، عَنْ أَبِيه ، عَنْ أَبِى هُرَيْرَةَ ، قَالَ : كَانَ رَسُولُ الله ﷺ يَأْمُرُنَا ـ إِذَا أَخَذْنَا مَضْجَعَنَا ـ أَنْ نَقُولَ . بِمِثْلِ حَدِيثِ جَرِيرٍ . وَقَالَ : « مِنْ شَرِّ كُلِّ دابَّة أَنْتَ آخذٌ بِنَاصِيَتِهَا».

وقوله : « أسمعت هذا من عمر ؟ قال : سمعته من خير من عمر ،رسول الله ﷺ » هنا[1] عند السمرقندى : « أسمعت هذا من ابن عمر ؟ » ، وهو وهم ، لأن قائل هذا الكلام بنفسه هو ابن عمر .

وقوله : « باسمك أحيا ،وباسمك أموت » : ومعناه : يحتمل أنه يريد : بذكر اسمك أحيا ما حييت ، وعليه أموت ويحتمل أن يريد : بك أحيا ، أى أنت تحيينى ، وأنت تميتنى . والاسم هنا هو المسمى ،كما قال فى الحديث الآخر .

---

(١) فى ح : هذا .

٦٣ ـ (...) وحدثنا أَبُو كُرَيْب،مُحَمَّدُ بْنُ العَلاء،حَدَّثَنَا أَبُو أُسَامَةَ.ح وَحَدَّثَنَا أَبُو بَكْرِ ابْنُ أَبِى شَيْبَةَ وَأَبُو كُرَيْب ، قَالا : حَدَّثَنَا ابْنُ أَبِى عُبَيْدَةَ ، حَدَّثَنَا أَبِى ، كلاهُمَا عَنِ الأَعْمَشِ، عَنْ أَبِى صَالِحٍ ، عَنْ أَبِى هُرَيْرَةَ ، قَالَ : أَتَتْ فَاطمَةُ النَّبِىَّ ﷺ تَسْأَلُهُ خَادمًا . فَقَالَ لَهَا : «قُولِى : اللَّهُمَّ ، رَبَّ السَّمَوَاتِ السَّبْعِ » بِمِثْلِ حَدِيث سُهَيْلٍ عَنْ أَبِيه .

٦٤ ـ (٢٧١٤) وحدثنا إِسْحَقُ بْنُ مُوسَى الأَنْصَارِىُّ ، حَدَّثَنَا أَنَسُ بْنُ عيَاض ، حَدَّثَنَا عُبَيْدُ الله ، حَدَّثَنِى سَعيدُ بْنُ أَبِى سَعيد المَقْبُرِىُّ ، عَنْ أَبِيه ، عَنْ أَبِى هُرَيْرَةَ ؛ أَنَّ رَسُولَ الله ﷺ قَالَ : « إِذَا أَوَى أَحَدُكُمْ إِلَى فرَاشه ، فَلْيَأْخُذْ دَاخلَةَ إِزَاره ، فَلْيَنْفُضْ بهَا فرَاشَهُ ، وَلْيُسَمِّ الله ، فَإِنَّهُ لا يَعْلَمُ مَا خَلفَهُ بَعْدَهُ عَلَى فرَاشه ، فَإِذَا أَرَادَ أَنْ يَضْطَجعَ فَلْيَضطجعْ عَلَى شقِّه الأَيْمَنِ ، وَلْيَقُلْ : سُبْحَانكَ اللَّهُمَّ ، رَبِّى بكَ وَضَعْتُ جَنْبِى ، وَبكَ أَرْفَعُهُ ، إِنْ أَمْسَكْتَ نَفْسِى فَاغْفرْ لَهَا ، وَإِنْ أَرْسَلْتَهَا فَاحْفَظْهَا بمَا تَحْفَظْ به عبَادَكَ الصَّالحينَ » .

(...) وحدثنا أَبُو كُرَيْب ، حَدَّثَنَا عَبْدَةُ عَنْ عُبَيْد الله بْنِ عُمَرَ ، بهَذَا الإِسْنَاد . وَقَالَ : « ثُمَّ ليَقُلْ : باسْمِكَ رَبِّى وَضَعْتُ جَنْبِى ، فَإِنْ أَحْيَيْتَ نَفْسِى فَارْحَمْهَا » .

٦٤ ـ (٢٧١٥) حدثنا أَبُو بَكْرِ بْنُ أَبِى شَيْبَةَ ، حَدَّثَنَا يَزيدُ بْنُ هَرُونَ ، عَنْ حَمَّاد بْنِ سَلَمَةَ ، عَنْ ثَابت ، عَنْ أَنَس ؛ أَنَّ رَسُولَ الله ﷺ كَانَ إِذَا أَوَى إِلَى فرَاشه قَالَ : « الْحَمْدُ لله الَّذِى أَطْعَمَنَا وَسَقَانَا ، وَكَفَانَا وَآوَانَا ، فَكَمْ ممَّنْ لا كَافِى لَهُ وَلا مُؤْوِى » .

وقوله : « أوى إلى فراشه » . أى انضم إليه ، يقال بالمد والقصر . وقوله : «آوانا» ممدود ، وقد ذكر فيه القصر أيضا ، وقد يكون معنى « وآوانا » : أى رحمنا . وقال فى الحديث الآخر : « حتى نأوى له » أى نرحمه [ونرق] [1] له .

وقوله : « فكم ممن لا مؤوى له » : أى لا راحم ولا عاطف عليه ، أو يكون معناه على الوجه الأول : لا موطن له ولا مسكن يأوى إليه ويسكن إياه ، وهو ضائع الأمر .

وقوله : « اللهم أنت خلقت نفسى وأنت تتوفاها ، لك مماتها ومحياها » : أى إنّ الكل منك وبقدرتك .

---

(١) فى هامش ح .

وقوله : « الحمد لله الذى أحيانا بعد ما أماتنا وإليه النشور » : يريد بالموت هنا : النوم .وأصل الموت فى كلام العرب : السكون ، فنبه ـ عليه السلام ـ بإعادة اليقظة بعد النوم على إثبات البعث بعد الموت . والنشور مصدر ، أنشر الله الميت : إذا أحياه .

وحكمة الدعاء إذا أراد أن ينام ـ قدمناه ـ ليكون ذكر الله آخر كلامه ، وفائدته إذا أصبح ليكون أول عمله تجديد الإيمان بالله وذكره ، والاعتراف بأنّ الأمور كلها له وبيده ، ويفتح يومه بالكلام الطيب .

وقوله : « فليأخذ داخلة إزاره فلينفض بها فراشه » : [أى] (١) طرف إزاره .

وقوله : « فإنه لا يدرى ما خلفه بعده على فراشه » أى صار عليه بعد قيامه عنه من الهوام، وما لعله يؤذيه ، وكل من صار فى شىء بعد أمر فقد خلفه .

(١) فى هامش ح .

(١٨) باب التعوذ من شر ما عمل ، ومن شر مالم يعمل

٦٥ ـ (٢٧١٦) حدثنا يَحْيَى بْنُ يَحْيَى وَإِسْحَقُ بْنُ إِبْرَاهِيمَ ـ وَاللَّفْظُ لِيَحْيَى ـ قَالا : أَخْبَرَنَا جَرِيرٌ ، عَنْ مَنْصُور ، عَنْ هلال ، عَنْ فَرْوَةَ بْنِ نَوْفَلِ الأَشْجَعِيِّ ، قَالَ : سَأَلْتُ عَائِشَةَ عَمَّا كَانَ رَسُولُ الله ﷺ يَدْعُو به . قَالَتْ : كَانَ يَقُولُ : « اللَّهُمَّ ، إِنِّى أَعُوذُ بِكَ مِنْ شَرِّ مَا عَمِلْتَ ، وَمِنْ شَرِّ مَا لَمْ أَعْمَلْ » .

(...) حدثنا أَبُو بَكْرِ بْنُ أَبِى شَيْبَةَ وَأَبُو كُرَيْب ، قَالا : حَدَّثَنَا عَبْدُ الله بْنُ إِدْرِيسَ ، عَنْ حُصَيْن ، عَنْ هلال ، عَنْ فَرْوَةَ بْنِ نَوْفَل ، قَالَ : سَأَلْتُ عَائِشَةَ عَنْ دُعَاء كَانَ يَدْعُو به رَسُولُ الله ﷺ . فَقَالَتْ : كَانَ يَقُولُ : « اللَّهُمَّ ، إِنِّى أَعُوذُ بِكَ مِنْ شَرِّ مَا عَمِلْتُ ، وَشَرِّ مَا لَمْ أَعْمَلْ » .

(...) حدثنا مُحَمَّدُ بْنُ الْمُثنى وَابْنُ بَشَّار ، قَالا : حَدَّثَنَا ابْنُ أَبِى عَدِىٍّ . ح وَحَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ عَمْرِو بْنُ جَبَلَةَ ، حَدَّثَنَا مُحَمَّدٌ ـ يَعْنِى ابْنَ جَعْفَر ـ كلاهُمَا عَنْ شُعْبَةَ ، عَنْ حُصَيْنٍ ، بِهذَا الإِسْنَادِ ، مِثْلَهُ . غَيْرَ أَنَّ فِى حَدِيث مُحَمَّد بْنِ جَعْفَرٍ : « وَمِنْ شَرِّ مَا لَمْ أَعْمَلْ » .

٦٦ ـ (...) وحدثنى عَبْدُ الله بْنُ هَاشِمٍ ، حَدَّثَنَا وَكِيعٌ ، عَنِ الأَوْزَاعِىِّ ، عَنْ عَبْدَةَ ابْنِ أَبِى لُبَابَةَ عَنْ هِلالِ بْنِ يَسَاف ، عَنْ فَرْوَةَ بْنِ نَوْفَلٍ ، عَنْ عَائِشَةَ ؛ أَنَّ النَّبِىَّ ﷺ كَان

وقوله : « أعوذ بك من شر ما علمت[(١)] وما لم أعمل » : أى من شر ما اكتسبته أو أتيته من عمل ، وأعوذ من شر ما عملت وما لم أعمل يقتضى شراً فى الدنيا ، أونسيته[(٢)] وإن لم أقصده أو فى الآخرة ، ويكون قصده بذلك تعليم أمته ما يدعون به ، ويجوز لهم الدعاء به وقد جاء فى بعض الروايات فى الكتاب فى حديث يحيى بن يحيى ، وليست فى روايتنا: « من شر ما علمت وشر ما لم أعلم » ، وهذا أيضا له وجه بين . استعاذ من كل شر انتهى إليه علمه واطلع عليه أو لم يعلمه ، وهو أعم فى الدعاء . وقد يكون قوله : «من شر ما علمت » أى بما علمت فأتيت وذكرته الآن ، كما قال فى الحديث الآخر: « ما أسررت وما أعلنت ، وما أنت أعلم به منى » .

---

(١) هكذا فى ز ، وفى ح : عملت . (٢) فى ح : يسببه .

يَقُولُ فِى دُعَائِه : « اللَّهُمَّ ، إِنِى أَعُوذُ بِكَ مِنْ شَرِّ مَا عَمِلْتُ ، وَشَرِّ مَا لَمْ أَعْمَلْ » .

٦٧ ـ (٢٧١٧) حدثنى حَجَّاجُ بْنُ الشَّاعِرِ ، حَدَّثَنَا عَبْدُ الله بْنُ عَمْرٍو أَبُو مَعْمَرٍ ، حَدَّثَنَا عَبْدُ الْوَارِثِ ، حَدَّثَنَا الْحُسَيْنُ ، حَدَّثَنِى ابْنُ بُرَيْدَةَ ، عَنْ يَحْيَى بْنِ يَعْمَرَ ، عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ ؛ أَنَّ رَسُولَ الله ﷺ كَانَ يَقُولُ : « اللَّهُمَّ ، لَكَ أَسْلَمْتُ ، وَبِكَ آمَنْتُ ، وَعَلَيْكَ تَوَكَّلْتُ ، وَإِلَيْكَ أَنَبْتُ ، وَبِكَ خَاصَمْتُ . اللَّهُمَّ ، إِنِى أَعُوذ بِعِزَّتِكَ ، لا إِلَهَ إِلاَّ أَنْتَ ، أَنْ تُضِلَّنِى ، أَنْتَ الْحَىُّ الَّذِى لا يَمُوتُ ، وَالْجِنُّ وَالإِنْسُ يَمُوتُونَ » .

٦٨ ـ (٢٧١٨) حدثنى أَبُو الطَّاهِرِ ، أَخْبَرَنَا عَبْدُ الله بْنُ وَهْبٍ ، أَخْبَرَنِى سُلَيْمَانُ بْنُ بِلال، عَنْ سُهَيْلِ بْنِ أَبِى صَالِحٍ ، عَنْ أَبِيه ، عَنْ أَبِى هُرَيْرَةَ ؛ أَنَّ النَّبِىَّ ﷺ كَانَ ـ إِذَا كَانَ فِى سَفَرٍ وَأَسْحَرَ ـ يَقُولُ : « سَمِعَ سَامِعٌ بِحَمْدِ الله وَحُسْنِ بَلائِه عَلَيْنَا ، رَبَّنَا صَاحِبْنَا وَأَفْضِلْ عَلَيْنَا ، عَائِذًا بِالله مِنَ النَّارِ » .

٧٠ ـ (٢٧١٩) حدثنا عُبَيْدُ الله بْنُ مُعَاذ الْعَنْبَرِىُّ ، حَدَّثَنَا أَبِى ، حَدَّثَنَا شُعْبَةُ ، عَنْ أَبِى إِسْحَقَ ، عَنْ أَبِى بُرْدَةَ بْنِ أَبِى مُوسَى الأَشْعَرِىِّ ، عَنْ أَبِيه ، عَنِ النَّبِىِّ ﷺ ؛ أَنَّه كَانَ يَدْعُو بِهَذَا الدُّعَاء : « اللَّهُمَّ ، اغْفِر لِى خَطِيئَتِى وَجَهْلِى ،وَإِسْرَافِى فِى أَمْرِى ، وَمَا أَنْتَ أَعْلَمُ بِه مِنِّى . اللَّهُمَّ ، اغْفِرْ لِى جِدِّى وَهَزْلِى ، وَخَطَئِى وَعَمْدِى ، وَكُلُّ ذَلِكَ عِنْدِى .

وقوله : « كان إذا كان فى سفر فأسحر » : أى قام فى السحر وركب فى السحر ، أو انتهى فى سيره إلى السحر ، وهو آخر الليل .

وقوله : « يقول : سمع سامع بحمد الله وحُسن بلائه علينا » أى بلغ من سمع قولى وقال مثله ،ودعا بمثل ما دعوت به ، تنبيها لهم على الذكر والدعاء فى ذلك الوقت . وضبطه الخطابى (١) : « سمع سامع » قال : ومعناه : شهد شاهد ، أى استمع سامع وشهد شاهد بحمدنا ربنا على نعمه . وكذا ضبطه بعض رواة مسلم .

وقوله : « اغفر لى خطيئتى وجهلى ، وإسرافى [فى] (٢) أمرى ، وما أنت أعلم به منى . اللهم ، اغفر لى جدى وهزلى وخطئى وعمدى ، وكل ذلك عندى » الحديث : اعترافًا منه ـ عليه السلام ـ وتواضعًا لربه واستكانة وعبادة بالدعاء ، وشكرًا لربه ،وقد علم

---

(١) انظر : معالم السنن ، ك الأدب ، ب ما يقول إذا أصبح ، برقم (٤٩٢٢) .

(٢) ساقطة من ز ، والمثبت من ح .

اللّهُمَ، اغْفرْ لى مَا قَدَّمْتُ وَمَا أَخَّرْتُ ، وَمَا أَسْرَرْتُ وَمَا أَعْلَنْتُ ، وَمَا أَنْتَ أَعْلَمُ بِهِ مِنِّى ، أَنْتَ الْمُقَدِّمُ وَأَنْتَ الْمُؤَخرُ ، وَأَنْتَ عَلَى كُلِّ شَىْءٍ قَدِيرٌ » .

(...) وَحَدَّثَنَاهُ مُحَمَّدُ بْنُ بَشَّارٍ ، حَدَّثَنَا عَبْدُ الْمَلِكِ بْنُ الصَّبَّاحِ الْمِسْمَعِىُّ ، حَدَّثَنَا شُعْبَةُ ، فِى هَذَا الإِسْنَادِ .

٧١ ـ (٢٧٢٠) حدثنا إِبْرَاهِيمُ بْنُ دِينَار ، حَدَّثَنَا أَبُو قَطَن ، عَمْرُو بْنُ الْهَيْثَم الْقُطَعِىُّ ، عَنْ عبْدِ الْعَزِيز بْن عَبْد الله بْن أَبِى سَلَمَةَ الْمَاجِشُون،عَنْ قُدَامَةَ بْن مُوسَى ،عَنْ أَبِى صَالِحِ السَّمَّانِ ، عَنْ أَبِى هُرَيْرَةَ ، قَالَ : كَانَ رَسُولُ الله ﷺ يَقُولُ : « اللّهُمَّ ، أَصْلِحْ لِى دِينِى

أنه مغفور له ما تقدم وما تأخر ، ومثله قوله : « اغفر لى ما قدمت وما أخرت » . وقيل : يحتمل على ما كان منه على سهو وغفلة ، وقد يحتمل : ما تقدم وأخّر مما مضى ، ويحتمل أن يريد بقوله : « خطئى وجهلى ، وإسرافى » ما كان قبل النبوة ، وقد يحتمل أن يقال فيه ما قيل فى قوله تعالى : ﴿ لِيَغْفِرَ لَكَ اللَّهُ مَا تَقَدَّمَ مِن ذَنْبِكَ وَمَا تَأَخَّرَ ﴾ (١) ؛ أن المتقدم ذنب أبيه آدم ، والمتأخر ذنوب أمته .

وقوله : « أنت المقدم وأنت المؤخر » : قيل : معناه : المنزل للأشياء منازلها ، يقدم منها ما شاء من مخلوقاته ويؤخر ، وقدم من شاء من عباده بتوفيقه ، وأخر من شاء بخذلانه .

وقوله : « لك أسلمت ، وبك آمنت » : أى لك انقدت وأطعت ، وبك صدقت . وظاهر هذا التفريق بين الإسلام والإيمان ،وقد تقدم الكلام فيه فى أول الكتاب .

وقوله : « وإليك أنبت » : أى تبت ورجعت بهمتى وطاعتى ، وانصرفت عن الالتفات إلى غيرك وعن مخالفتك . والإنابة : الرجوع .

١/٧٧ **وقوله** : « بك خاصمت » : / قيل : يحتمل من خاصمه فيه وحاكمه بلسان أو سيف، قال الله تعالى : ﴿وَجَادَلُوا بِالْبَاطِلِ لِيُدْحِضُوا بِهِ الْحَقَ﴾ (٢) وقال : ﴿وَلا تُجَادِلُوا أَهْلَ الْكِتَابِ إِلا بِالَّتِى هِىَ أَحْسَنُ﴾ (٣) ، وما جاء فى هذه الأدعية مما هو على سجع يحتج به فى إجازة السجع فى الدعاء والذكر وأن ما كره منه ما جاء بتكلف وشغل بين بطلبه ؛ لأن الشغل به يذهب الإخلاص والخشوع ، ويلهى عن الضراعة وفراغ القلب ، أو على ما يأتى من نوع سجع الكهان الذى ذمه ـ عليه السلام . وأما ما جاء من نمط كلامه السهل البليغ المستعذب الذى يلقيه الطبع ، فهو مستحسن غير مذموم ، كقوله : « رب آتِ نفسى تقواها وزكها ، وأنت خير من زكاها ، أنت وليها ومولاها ».

---

(١) الفتح : ٢ . (٢) غافر : ٥ . (٣) العنكبوت : ٤٦ .

الَّذى هُوَ عصْمَةُ أَمْرِى ، وَأَصْلِحْ لِى دُنْيَاىَ الَّتى فيهَا مَعَاشى ، وَأَصْلِحْ لِى آخرَتى الَّتى فيهَا مَعَادِى ، وَاجْعَلْ الْحَيَاةَ زِيَادَةً لِى فِى كُلِّ خَيْرٍ ، وَاجْعَلِ الْمَوْتَ رَاحَةً لِى مِنْ كُلِّ شَرٍّ » .

٧٢ ــ (٢٧٢١) حدثنا مُحَمَّدُ بْنُ الْمُثَنَّى وَمُحَمَّدُ بْنُ بَشَّار ، قَالا : حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ جَعْفَر ، حَدَّثَنَا شُعْبَةُ عَنْ أَبِى إِسْحَقَ ، عَنْ أَبِى الأَحْوَصِ ، عَنْ عَبْد اللّه ، عَنِ النَّبِىِّ ﷺ ؛ أَنَّهُ كَانَ يَقُولُ : « اللّهمَّ ، إِنِّى أَسْأَلُكَ الْهُدَى وَالتُّقَى ، وَالْعَفَافَ وَالْغنَى » .

(...) وحدثنا ابْنُ الْمُثَنَّى وَابْنُ بَشَّار . قَالا : حَدَّثَنَا عَبْدُ الرَّحْمَنِ عَنْ سُفْيَانَ ، عَنْ أَبِى إِسْحَقَ ، بِهَذَا الإِسْنَاد ، مثْلَهُ . غَيْرَ أَنَّ ابْنَ الْمُثَنَّى قَالَ فِى روَايَته : « وَالْعفَّةَ » .

٧٣ ــ (٢٧٢٢) حدثنا أَبُو بَكْرِ بْنُ أَبِى شَيْبَةَ وَإِسْحَقُ بْنُ إِبْرَاهِيمَ وَمُحَمَّدُ بْنُ عَبْد الله ابْنُ نُمَيْر ــ وَاللَّفْظُ لابْنِ نُمَيْر ــ قَالَ إِسْحَقُ : أَخْبَرَنَا . وَقَالَ الآخَرَان : حَدَّثَنَا ــ أَبُو مُعَاوِيَةَ عَنْ عَاصم ، عَنْ عَبْد الله بْنِ الْحَارِث ؛ وَعَنْ أَبِى عُثْمَانَ النَّهْدِىِّ ، عَنْ زَيْد بْنِ أَرْقَمَ ، قَالَ : لا أَقُولُ لَكُمْ إِلا كَمَا كَانَ رَسُولُ الله ﷺ يَقُولُ : كَانَ يَقُولُ : « اللّهُمَّ ، إِنِّى

وقوله : « أعوذ بك من علم لا ينفع ، وقلب لا يخشع ، ونفس لا تشبع » وقوله : « لا إله إلا الله ، أعز جنده ،ونصر عبده ، وغلب الأحزاب وحده ، فلا شىء بعده » . ومعنى قوله : « نفس لا تشبع » : استعاذة من الطمع والحرص على الدنيا ، وتعليق (١) النفس بالآمال منها .

وقوله : « أنت الأول فليس قبلك شىء ،وأنت الآخر فليس بعدك شىء » : هذا تفسير معنى قوله تعالى : ﴿ هُوَ الأَوَّلُ وَالآخِرِ ﴾ (٢) .

وقوله : « [وأنت] (٣) الظاهر فليس فوقك شىء ، و [أنت] (٤) الباطن فليس دونك شىء » : هذا تفسير أن معنى قوله :« الظاهر » أنه من العلو أو الغلبة والقدرة ، قال الله تعالى : ﴿لِيُظْهِرَهُ عَلَى الدِّينِ كُلِّه﴾ (٥). وقيل: معناه: الظاهر بالحجج والدلائل، والباطن: المحتجب عن أبصار الخلق . وقيل : الظاهر والباطن : القاهر لما ظهر وبطن ، قال الله تعالى : ﴿ فَأَصْبَحُوا ظَاهِرِينَ﴾ (٦) أى غالبين قاهرين.وقيل: الظاهر إخبار عن قدرته، والباطن إخبار عن علمه وحكمته . وقيل : الظاهر لقوم فوجدوه ، والباطن عن آخرين فجحدوه .

---

(١) فى ح : وتعلق .

(٢) الحديد : ٣ .

(٣،٤) فى هامش ح .

(٥) الفتح : ٢٨ .

(٦) الصف : ١٤ .

أَعُوذُ بِكَ مِنَ الْعَجْزِ وَالْكَسَلِ ، وَالْجُبْنِ وَالْبُخْلِ ، وَالْهَرَمِ وَعَذَابِ الْقَبْرِ . اللّهُمَّ ، آتِ نَفْسِى تَقْوَاهَا، وزَكِّهَا أَنْتَ خَيْرُ مَنْ زَكَّاهَا ، أَنْتَ وَلِيُّهَا وَمَوْلاهَا . اللَّهُمَّ ، إِنِّى أَعُوذُ بِكَ مِنْ عِلْمٍ لا يَنْفَعُ ، وَمِنْ قَلْبٍ لا يَخْشَعُ ، وَمِنْ نَفْسٍ لا تَشْبَعُ ، وَمِنْ دَعْوَةٍ لا يُسْتَجَابُ لَهَا » .

٧٤ ــ (٢٧٢٣) حدثنا قُتَيْبَةُ بْنُ سَعِيد ، حَدَّثَنَا عَبْدُ الْوَاحِد بْنُ زِيَاد ، عَنِ الْحَسَنِ بْنِ عُبَيْد الله ، حَدَّثَنَا إِبْرَاهِيمُ بْنُ سُوَيْد النَّخَعِى ، حَدَّثَنَا عَبْدُ الرَّحْمَنِ بْنُ يَزِيدَ ، عَنْ عَبْد الله ابْنِ مَسْعُود ، قَالَ : كَانَ رَسُولُ الله ﷺ إِذَا أَمْسَى قَالَ : « أَمْسَيْنَا وَأَمْسَى الْمُلْكُ لله ، وَالْحَمْدُ لله ، لا إِلَهَ إِلا اللهُ وَحْدَهُ لا شَرِيكَ لَهُ » .

قَالَ الْحَسَنُ : فَحَدَّثَنِى الزُّبَيْدُ أَنَّهُ حَفظَ عَنْ إِبْرَاهِيمَ فِى هَذَا : « لَهُ الْمُلْكُ وَلَهُ الْحَمْدُ وَهُوَ عَلَى كُلِّ شَىْء قَدِيرٌ . اللّهُمَّ ، أَسْأَلُكَ خَيْرَ هَذه اللَّيْلَة ، وَأَعُوذُ بِكَ مِنْ شَرِّ هَذه اللَّيْلَة، وَشَرِّ مَا بَعْدَهَا . اللَّهُمَّ ، إِنِى أَعُوذُ بِكَ مِنَ الْكَسَلِ وَسُوءِ الْكِبَرِ . اللَّهُمَّ ، إِنِّى أَعُوذُ بِكَ مِنْ عَذَابٍ فِى النَّارِ وَعَذَابٍ فِى الْقَبرِ » .

٧٥ ــ (...) حدثنا عُثْمَانُ بْنُ أَبِى شَيْبَةَ ، حَدَّثَنَا جَرِير ، عَنِ الْحَسَنِ بْنِ عُبَيْد الله ، عَنْ إِبْرَاهِيمَ بْنِ سُوَيْد ، عَنْ عَبْد الرَّحْمَنِ بْنِ يَزِيدَ ، عَنْ عَبْد الله قَالَ : كَانَ نَبِىُّ الله ﷺ إذا أَمْسَى قَالَ : « أَمْسَيْنَا وَأَمْسَى الْمُلْكُ لله ، وَالْحَمْدُ لله ، لا إِلَهَ إِلا اللهُ وَحْدَهُ لا شَرِيكَ لَهُ» .قَالَ : أُرَاهُ قَالَ فيهنَّ : « لَهُ الْمُلْكُ وَلَهُ الْحَمْدُ وَهُوَ عَلَى كُلِّ شَىْء قَدِيرٌ . رَبِّ ، أَسْأَلُكَ خَيْرَ مَا فِى هَذه اللَّيْلَة وَخَيْرَ مَا بَعْدَهَا ، وَأَعُوذُ بِكَ مِنْ شَرِّ مَا فِى هَذه اللَّيْلَة، وَشَرِّ مَا بَعْدَهَا . رَبِّ، أَعُوذُ بِكَ مِنَ الْكَسَلِ وَسُوءِ الْكِبَرِ . رَبِّ ، أَعُوذُ بِكَ مِنْ عَذَابٍ فِى النَّارِ

وقوله: « أعوذ بك من الكسل [١] ، وسوء الكبر » . رويناه بالوجهين ، بسكون الباء بمعنى : التكبر والتعظيم [٢] عن الناس ، وبفتحها بمعنى : الخرف والرد إلى أرذل العمر المذكور فى الحديث الآخر [٣] ، وهو أظهر وأشبه بما قاربه ، وبفتح الباء ذكره الهروى [٤]، وبالوجهين ذكره الخطابى ، وصوب الفتح ، ويعضده رواية النسائى ، « وسوء العمر» [٥].

---

(١) فى ز : الحسد ، والمثبت من ح والمتن .

(٢) فى ح : التعاظم .

(٣) البخارى ، ك الدعوات ، ب التعوذ ٨/ ٩٧ .

(٤) لم أطلع عليه فى كتابه غريب الحديث .

(٥) النسائى فى المجتبى، عن عمر ــ رضى الله عنه ـ ك الاستعاذة ،ب الاستعاذة من سوء العمر ٨/ ٢٧٢ .

وَعَذَابٍ فِى الْقَبرِ » . وَإِذَا أَصْبَحَ قَالَ ذَلِكَ أَيْضًا : « أَصْبَحْنَا وَأَصْبَحَ الْمُلْكُ لله».

٧٦ ـ (...) حدثنا أَبُو بَكْرِ بْنُ أَبِى شَيْبَةَ ، حَدَّثَنَا حُسَيْنُ بْنُ عَلِىٍّ ، عَنْ زَائِدَةَ ، عَنِ الْحَسَنِ بْنِ عُبَيْدِ الله ،عَنْ إِبْرَاهِيمَ بْنِ سُوَيْد ، عَنْ عَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ يَزِيدَ ، عَنْ عَبْدِ الله ، قَالَ : كَانَ رَسُولُ الله ﷺ إِذَا أَمْسَى قَالَ : « أَمْسَيْنَا وَأَمْسَى الْمُلْكُ لله ، وَالْحَمْدُ لله ، لا إِلَهَ إِلا اللهُ وَحْدَهُ لا شَرِيكَ لَهُ » .. اللّهُمَّ ، إِنِّى أَسْأَلُكَ خَيْرَ هَذِه اللَّيْلَة وَخَيْرِ مَا فِيهَا ، وَأَعُوذُ بِكَ مِنْ شَرِّهَا وَشَرِّ مَا فِيهَا . اللّهُمَّ ، إِنِى أَعُوذُ بِكَ مِنَ الْكَسَلِ وَالْهَرَمِ وَسُوءِ الْكِبَرِ ، وَفِتْنَةِ الدُّنْيَا وَعَذَابِ الْقَبرِ » .

قَالَ الْحَسَنُ بْنُ عُبَيْدِ الله : وَزَادَنِى فِيهِ زُبَيْدٌ عَنْ إِبْرَاهِيمَ بْنِ سُوَيْد ، عَنْ عَبْدِ الرَّحْمَنِ ابْنِ يَزِيدَ عَنْ عَبْدِ الله ، رَفَعَهُ ؛ أَنَّهُ قَالَ : « لا إِلَهَ إِلا اللهُ وَحْدَهُ لا شَرِيكَ لَهُ ، لَهُ الْمُلْكُ وَلَهُ الْحَمْدُ وَهُوَ عَلَى كُلِّ شَىْءٍ قَدِيرٌ » .

٧٧ ـ (٢٧٢٤) حدثنا قُتَيْبَةُ بْنُ سَعِيد ، حَدَّثَنَا لَيْثٌ ، عَنْ سَعِيدِ بْنِ أَبِى سَعِيد ، عَنْ أَبِيهِ ، عَنْ أَبِى هُرَيْرَةَ ؛ أَنَّ رَسُولَ الله ﷺ كَانَ يَقُولُ : « لا إِلَهَ إِلا اللهُ وَحْدَهُ ، أَعَزَّ جُنْدَهُ ، وَنَصَرَ عَبْدَهُ ، وَغَلَبَ الأَحْزَابَ وَحْدَهُ ، فَلا شَىْءَ بَعْدَهُ » .

٧٨ ـ (٢٧٢٥) حدثنا أَبُو كُرَيْب ، مُحَمَّدُ بْنُ الْعَلاءِ ، حَدَّثَنَا ابْنُ إِدْرِيسَ قَالَ : سَمِعْتُ عَاصِمَ بْنَ كُلَيْبٍ عَنْ أَبِى بُرْدَةَ ، عَنْ عَلِىٍّ ، قَالَ : قَالَ لِى رَسُولُ الله ﷺ : «قُلِ: اللّهُمَّ ، اهْدِنِى وَسَدِّدْنِى ، وَاذْكُرْ : بِالْهُدَى هِدَايَتَكَ الطَّرِيقَ ، وَالسَّدَادِ سَدَادَ السَّهْمِ » .

(...) وحدثنا ابْنُ نُمَيْر ، حَدَّثَنَا عَبْدُ الله ـ يَعْنِى ابْنَ إِدْرِيسَ ـ أَخْبَرَنَا عَاصِمُ بْنُ كُلَيْب ، بِهَذَا الإِسْنَادِ . قَالَ : قَالَ لِى رَسُولُ الله ﷺ : « قُلِ : اللّهُمَّ ، إِنِّى أَسْأَلُكَ الْهُدَى وَالسَّدَادَ » . ثُمَّ ذَكَرَ بِمِثْلِهِ .

وقوله : « قل : اللهم ، اهدنى وسددنى ، واذكر بالهدى هدايتك الطريق ، والسداد سداد السهم » وسداد السهم : بالفتح وهو تقويمه فى الرمى للغرض . ومعنى «سددنى»: أى وفقنى ، والسداد : الوفق الذى لا يعاب ، والقصد يقال فيه السداد أيضا وقوله : «اذكر بالهدى هدايتك الطريق » ليتذكر بمعناه ما عرف استعماله من [1] معانى هذه الألفاظ فيتمثلها

---

(١) فى ح : قبل .

فى حاله ، وأن السهم لا يستقيم الرمى به حتى يسدد ويستقيم . «وهادى الطريق » كذلك، / لا يزيغ يمينا ولا شمالا ؛ فلذلك يجب أن يكون عمله فى الاستقامة والتحفظ عن ذلك ٧٧/ب الزيغ عن السنة ، وليتذكر بتلك الألفاظ لئلا ينساها .

وقوله : « ربنا صاحبنا وأفضل علينا » (١) : أى احفظنا واكفنا ما يضرنا ، وهو معنى حقيقة الصحبة ، كما يقال : الله معك .

وقوله : « عائذاً بالله من النار » (٢) انتصب على الحال .

(١، ٢) حديث رقم (٦٨) بالباب .

(١٩) باب التسبيح أول النهار وعند النوم

٧٩ ـ (٢٧٢٦) حدثنا قُتَيْبَةُ بْنُ سَعيد وَعَمْرٌو النَّاقدُ وَابْنُ أَبِى عُمَرَ ـ وَاللَّفْظُ لابْنِ أَبِى عُمَرَ ـ قَالُوا : حَدَّثَنَا سُفْيَانُ ، عَنْ مُحَمَّد بْن عَبْد الرَّحْمَنِ ـ مَوْلَى آل طَلْحَةَ ـ عَنْ كُرَيْب ، عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ ، عَنْ جُوَيْرِيَةَ ؛ أَنَّ النَّبِىَّ ﷺ خَرَجَ مِنْ عِنْدهَا بُكْرَةً حِينَ صَلَّى الصُّبْحَ ، وَهِىَ فِى مَسْجِدِهَا ، ثُمَّ رَجَعَ بَعْدَ أَنْ أَضْحَى ،وَهِىَ جَالسَةٌ . فَقَالَ : « مَا زِلْت عَلَى الْحَال الَّتِى فَارَقْتُك عَلَيْهَا ؟ » . قَالَتْ : نعَمْ . قَالَ النَّبِىُّ ﷺ : « لَقَدْ قُلْتُ بَعْدَك أَرْبَعَ كَلِمَات ، ثَلاثَ مَرَّات ، لَوْ وُزِنَتْ بِمَا قُلْت مُنْذُ الْيَوْمِ لَوَزَنَتْهُنَّ : سُبْحَانَ الله وَبِحَمْدِه ، عَدَدَ خَلْقِه وَرِضَا نَفْسِه ، وَزِنَةَ عَرْشِه ، وَمِدَادَ كَلِمَاتِه » .

وقوله : « سبحان الله وبحمده » إلى قوله : « ومداد كلماته » بكسر الميم ، قيل : مثلها ومقدارها وعددها . وقيل : معناه : مددها والمداد مصدر كالمدد ، أى الطول والكثرة،وهو هنا مجاز ؛ إذ كلمات الله لا يأخذها قدر يقدر ، ولا زمان ، وإنما المقصود بهذا المبالغة فى الكثرة لأنه ذكر أولا ما يأخذه العدد الكثير من عدد الخلق وزنة العرش ، ثم عدل إلى ما هو أكثر من ذلك فعبر عنه بهذا ، أى ما لا يحصيه عدد كما لا يحصى كلمات الله ، وهذا مثل قوله : ﴿ **قُل لَّوْ كَانَ الْبَحْرُ مِدَادًا لِّكَلِمَاتِ رَبِّى لَنَفِدَ الْبَحْرُ قَبْلَ أَن تَنفَدَ كَلِمَاتُ رَبِّى وَلَوْ جِئْنَا بِمِثْلِهِ مَدَدًا** ﴾ (١) قيل : كلماته هنا : علمه . وقيل : كلامه .

وقوله : « وزكها أنت خير من زكاها » : أى طهرها . « وخير » هنا ليست للمفاضلة، لكن لإثبات أنّه لا مزكى لها سواه ، كما قال بعد : « أنت وليها ومولاها ».

وقوله لفاطمة حين أتته تسأله خادمًا ، وتشتكى ما تلقى من الرحاء ، وتشفعها بعائشة فى ذلك ، وقول النبى ﷺ : « ألا أدلكما على ما هو لكما خير من ذلك ، تسبحين ثلاثاً وثلاثين ، وتحمدين ثلاثًا وثلاثين ، وتكبرين أربعا وثلاثين ، إذا أخذت مضجعك » : ظاهره أن النبى أعلمهم أنّ عمل الآخرة على كل حال أفضل من أمور الدنيا ، وهذا ما لا شك فيه ، وإنما قصد النبى [هذا] (٢) لما لم يمكنه الخادم التى سألت ، كما قال فى الحديث الآخر : « ما ألفيته عندنا » ، ثم علمهما إذا فاتهما ما طلباه ذكرًا يحصل لهما به أجر أفضل مما سألاه وهذا معنى الحديث .

ولا وجه لمن استدل به على أنّ الفقر أفضل لأنّ النبى إنما عدل لهما عن الخادم إلى

---

(١) الكهف : ١٠٩ .

(٢) من ح .

(...) حدثنا أَبُو بَكْرِ بْنُ أَبِى شَيْبَةَ وَأَبُو كُرَيْب وإِسْحَقُ ، عَنْ مُحَمَّد بْن بِشْر ، عَنْ مسْعَر ، عَنْ مُحَمَّد بْن عَبْد الرَّحْمَنِ ، عَنْ أَبِى رِشْدِينَ ، عَنِ ابْنِ عَبَّاس ، عَنْ جُوَيْرِيَةَ قَالَتْ : مَرَّ بِهَا رَسُولُ الله ﷺ حينَ صَلَّى صَلاةَ الْغَدَاة أَوْ بَعْدَ مَا صَلَّى الْغَدَاةَ . فَذَكَرَ نَحْوَهُ . غَيْرَ أَنَّهُ قَالَ : « سُبْحَانَ اللَّه عَدَدَ خَلْقِه ، سُبْحَانَ الله رِضَا نَفْسِه ، سُبْحَانَ الله زِنَةَ عَرْشِه ، سُبْحَانَ الله مِدَادَ كَلمَاتِه » .

٨٠ ـ (٢٧٢٧) وحدثنا مُحَمَّدُ بْنُ الْمُثَنَّى وَمُحَمَّدُ بْنُ بَشَّار ـ وَاللَّفْظُ لابْنِ الْمُثَنَّى ـ قَالا : حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ جَعْفَر ، حَدَّثَنَا شُعْبَةُ ، عَنْ الْحَكَمِ ، قَالَ : سَمِعْتُ ابْنَ أَبِى لَيْلَى ، حَدَّثَنَا عَلِىٌّ ؛ أَنَّ فَاطمَةَ اشْتَكَتْ مَا تَلْقَى منَ الرَّحَى فى يَدهَا ، وَأَتَى النَّبِىَّ ﷺ سَبْىٌ ، فَانْطَلَقَتْ فَلَمْ تَجِدْهُ ، وَلَقِيَتْ عَائشَةَ ، فَأَخْبَرَتْهَا . فَلَمَّا جَاءَ النَّبِىُّ ﷺ أَخْبَرَتْهُ عَائشَةُ بِمَجِىء فَاطِمَةَ إِلَيْهَا . فَجَاءَ النَّبِىُّ ﷺ إِلَيْنَا ، وَقَدْ أَخَذْنَا مَضَاجِعنَا ، فَذَهَبْنَا نَقُومُ ، فَقَالَ النَّبِىُّ ﷺ : « عَلَى مَكَانِكُمَا » ، فَقَعَدَ بَيْنَنَا حَتَّى وَجَدْتُ بَرْدَ قَدَمِه عَلَى صَدْرِى . ثُمَّ قَالَ :

الذكر ، ومنعهما الخادم ، فاختار لهما ما هو أفضل ، فقد قلنا : العلة لمنعهما أنه لم يجدها عنده . وفيه ما كانوا عليه أول الإسلام من شظف العيش ، وقلة ذات اليد وفيه خدمة المرأة زوجها وأمر بيتها .

وقد اختلف أئمتنا فيما على الزوجة من ذلك . فقيل : لا يلزمها من ذلك شىء غير التمكين من نفسها ، كانت غنية أو دنيئة [1] حكاه ابن خويزمنداد [2] من أصحابنا . وقيل: ليس ذلك على الغنية والشريفة ، ويلزم الدنية أو زوجة المعسر من ذلك ما كان فى البيت من كنس ، أو فرش وطبخ قدر ، وشبهه هو الذى فى كتاب ابن حبيب [3] وغيره .

---

(١) فى ح : فقيرة .

(٢) هو أبو بكر وأبو عبد الله محمد بن أحمد بن عبد الله بن خويز منداد الإمام العالم ،المتكلم الأصولى تفقه على الأبهرى ويروى عن أبى داسة وأبى الحسن التمار وأبى الحسن المصيصى ، وأبى إسحاق التجيبى وأبى العباس الأصم . وألف كتابًا كبيرا فى الخلاف وكتابا فى أصول الفقه وآخر فى أحكام القرآن ، وكان عنده شواذ عن مالك واختيارات ، وكان يجانب الكلام وينافر أهله . انظر : شجرة النور ١/ ١٠٣ برقم (٢٥٦)، ترتيب المدارك ٤/ ٦٠٦ ، الديباج المذهب ٢/ ٢٢٩ .

(٣) هو أبو مروان عبد الملك بن حبيب السلمى القرطبى البيرى ، الفقيه الأديب العالم الثقة ، الإمام المتقن فى الحديث والفقه واللغة والنحو ، انتهت إليه رئاسة الأندلس بعد يحيى بن يحيى . ألف كتبا كثيرة فى الفقه والأدب والتاريخ ، منها الواضحة فى الفقه والسنن لم يؤلف مثله ، ولعله هو المقصود ههنا مات ـ رحمه الله ـ فى ذى الحجة ٢٣٨ هـ . انظر : شجرة النور ١/ ٧٥ ، الديباج ٢/ ٨ .

«أَلا أُعَلِّمُكُمَا خَيْرًا مِمَّا سَأَلْتُمَا ؟ إِذَا أَخَذْتُمَا مَضَاجِعَكُمَا ، أَنْ تُكَبِّرَا اللهَ أَرْبَعًا وَثَلاثِينَ ، وَتُسَبِّحَاهُ ثَلاثًا وَثَلاثِينَ ، وَتَحْمَدَاهُ ثَلاثًا وَثَلاثِينَ ، فَهُوَ خَيْرٌ لَكُمَا مِنْ خَادِمٍ » .

(...) وحدثناه أَبُو بَكْرِ بْنُ أَبِى شَيْبَةَ ، حَدَّثَنَا وَكِيعٌ . ح وَحَدَّثَنَا عُبَيْدُ اللهِ بْنُ مُعَاذٍ ، حَدَّثَنَا أَبِى . ح وَحَدَّثَنَا ابْنُ الْمُثَنَّى ، حَدَّثَنَا ابْنُ أَبِى عَدِىٍّ ، كُلُّهُمْ عَنْ شُعْبَةَ ، بِهَذَا الإِسْنَادِ. وَفِى حَدِيثِ مُعَاذٍ : « أَخَذْتُمَا مَضْجَعَكُمَا مِنَ اللَّيْلِ » .

(...) وحدثنى زُهَيْرُ بْنُ حَرْبٍ ، حَدَّثَنَا سُفْيَانُ بْنُ عُيَيْنَةَ ، عَنْ عُبَيْدِ اللهِ بْنِ أَبِى يَزِيدَ ، عَنْ مُجَاهِدٍ ، عَنِ ابْنِ أَبِى لَيْلَى ، عَنْ عَلِىِّ بْنِ أَبِى طَالِبٍ . ح وحَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ عَبْدِ اللهِ ابْنِ نُمَيْرٍ وَعُبَيْدُ بْنُ يَعِيشَ ، عَنْ عَبْدِ اللهِ بْنِ نُمَيْرٍ ، حَدَّثَنَا عَبْدُ الْمَلِكِ ، عَنْ عَطَاءِ بْنِ أَبِى رَبَاحٍ، عَنْ مُجَاهِدٍ ، عَنِ ابْنِ أَبِى لَيْلَى ، عَنْ عَلِىٍّ ، عَنِ النَّبِىِّ ﷺ . بِنَحْوِ حَدِيثِ الْحَكَمِ عَنِ ابْنِ أَبِى لَيْلَى . وَزَادَ فِى الْحَدِيثِ : قَالَ عَلِىٌّ : مَا تَرَكْتُهُ مُنْذُ سَمِعْتُهُ مِنَ النَّبِىِّ ﷺ . قِيلَ لَهُ: وَلا لَيْلَةَ صِفِّينَ ؟ قَالَ : وَلا لَيْلَةَ صِفِّينَ .

وَفِى حَدِيثِ عَطَاءٍ عَنْ مُجَاهِدٍ ، عَنْ أَبِى لَيْلَى ، قَالَ : قُلْتُ لَهُ : وَلا لَيْلَةَ صِفِّينَ ؟

٨١ ـ (٢٧٢٨) حدثنى أُمَيَّةُ بْنُ بِسْطَامَ الْعَيْشِىُّ ، حَدَّثَنَا يَزِيدُ ـ يَعْنِى ابْنَ زُرَيْعٍ ـ حَدَّثَنَا رَوْحٌ ـ وَهُوَ ابْنُ الْقَاسِمِ ـ عَنْ سُهَيْلٍ ، عَنْ أَبِيهِ ، عَنْ أَبِى هُرَيْرَةَ ؛ أَنَّ فَاطِمَةَ أَتَتِ

وقيل : ذلك على جميعهم . فعلى الأدنياء ما تقدم ، وعلى الأشراف من ذلك الأمر بمصلحة بيتها والنظر له برأيها .

وقوله : « ما ألفيتيه عندنا » : أى لم تجديه .

وقول علىّ :[ما] (١) تركتها ولا ليلة صفين: يعنى لعظيم الشغل تلك الليلة بالحرب التى كانت بينه وبين أهل الشام فى ذلك الموضع (٢) . وفيه أن الأذكار عند النوم قد جاءت

---

(١) ساقطة من ز ، والمثبت من ح .

(٢) قال الياقوت : هو موضع بقرب الرقة ، على شاطئ الفرات من الجانب الغربى ، بين الرقة وبالس وكانت هناك وقعة صفين بين على ومعاوية سنة ٣٧هـ بدأت بغرة صفر واستمرت مائة يوم وعشرة أيام وصارت فيها تسعون وقعة ، وقتل فى الحرب بينهما سبعون ألفا . منهم من أصحاب على خمسة وعشرون ألفا ، ومن أصحاب معاوية أربعون ألفا . انظر : معجم البلدان ٣/ ٤١٤ .

أقول : ولعل المراد بليلة صفين ههنا هى الليلة العاشرة من هذا الشهر ـ صفر ـ وهى ليلة الجمعة ، قد استحر فيها القتال ، واستمر بين الفريقين حتى صباح الجمعة ، فسميت بليلة الهرير يشبهونها بليلة القادسية . انظر: الخلفاء الراشدين للنجار ٤٢٤ .

النَّبىَّ ﷺ تَسْأَلُهُ خَادمًا ، وَشكَت الْعَمَلَ . فقَالَ : « مَا أَلْفَيْتيه عنْدَنَا » . قَالَ : « أَلا أَدُلُّك عَلَى مَا هُوَ خَيْرٌ لَكِ منْ خَادم ؟ تُسَبِّحينَ ثَلاثًا وثَلاثينَ ، وتَحْمَدينَ ثَلاثًا وثَلاثينَ ، وَتُكَبِّرينَ أَرْبَعًا وثَلاثينَ ، حِينَ تَأْخُذينَ مَضْجَعَك » .

(...) وَحَدَّثَنيه أَحْمَدُ بْنُ سَعيد الدَّارِمىُّ ، حَدَّثَنَا حَبَّانُ ، حَدَّثَنَا وَهيبٌ ، حَدَّثَنَا سُهَيْلٌ ، بِهَذَا الإِسْنَاد .

عن النبى ـ عليه السلام ـ فيها أحاديث مختلفة ، وذلك بحسب أحواله ـ عليه السلام ـ واختلاف الأوقات ، فيخص كل حالة ووقت بما يطابقه من الدعاء ، وكذلك يختلف أحوال الداعين ، وأنه ليس فيها شىء معين وفى كل فضل ، وقد يدل اختلافها على الإشعار بأنها ندب غير واجبة ، وأن العبد موسع فى قول ما شاء من ذلك .

(٢٠) باب استحباب الدعاء عند صياح الديك

٨٢ ــ (٢٧٢٩) حدثنى قُتَيْبَةُ بْنُ سَعِيد ، حَدَّثَنَا لَيْثٌ ، عَنْ جَعْفَرِ بْنِ رَبِيعَةَ ، عَنِ الأَعْرَجِ ، عَنْ أَبِى هُرَيْرَةَ ؛ أَنَّ النَّبِىَّ ﷺ قَالَ : « إِذَا سَمِعْتُمْ صِيَاحَ الدِّيَكَةِ ، فَاسْأَلُوا اللهَ مِنْ فَضْلِه ، فَإِنَهَا رَأَتْ مَلَكًا . وَإِذَا سَمِعْتُمْ نَهِيقَ الْحِمَارِ ، فَتَعَوَّذُوا بِاللهِ مِنَ الشَّيْطَانِ ، فَإِنَّهَا رَأَتْ شَيْطَانًا » .

وقوله : « إذا سمعتم صياح الديكة فاسألوا الله من فضله، فإنها رأت ملكا » وذلك ــ والله أعلم ــ لتأمين الملائكة على دعاء بنى آدم ، واستغفارهم له فرحا ببركة ذلك ، وحسن عون الملك به ، إذا دعا بحضرته بالتأمين والاستغفار له ، وإشهاده له بالتضرع إلى الله والإخلاص .

وقوله : « أسألك الهدى والتقى والعفاف والغنى » [1] ويروى : « والعفة » ، والعفاف: هو التنزه عما لا يباح والكف عنه ، والغنى : هو غنى النفس والاستغناء عما فى أيدى الناس .

---

(١) حديث رقم (٧٢) من هذا الكتاب .

(٢١) باب دعاء الكرب

٨٣ ـ (٢٧٣٠) حدثنا مُحَمَّدُ بْنُ الْمُثنى وَابْنُ بَشَّار وَعُبَيْدُ الله بْنُ سَعِيد ـ وَاللَّفْظُ لابْن سَعِيد ـ قَالُوا : حَدَّثَنَا مُعَاذُ بْنُ هشَام ، حَدَّثَنى أَبى ، عَنْ قَتَادَةَ ، عَنْ أَبى الْعَالية ، عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ ؛ أَنَّ نَبىَّ الله ﷺ كَانَ يَقُولُ عنْدَ الْكَرْب : « لا إِلَهَ إِلا اللهُ الْعَظِيمُ الْحَلِيمُ ، لا إِلهَ إِلا اللَّهُ رَبُّ الْعَرْشِ الْعَظِيمُ ، لا إِلَهَ إِلا اللهُ رَبُّ السَّمَوَاتِ وَرَبُّ الأَرْضِ وَرَبُّ الْعَرْشِ الْكَرِيمُ » .

(...) حدثنا أَبُو بَكْرِ بْنُ أَبِى شَيْبَةَ ، حَدَّثَنَا وَكِيعٌ ، عَنْ هِشَامٍ ، بِهَذَا الإِسْنَادِ . وَحَدِيثُ مُعَاذِ بْنِ هِشَامٍ أَتَمُّ .

وقوله : « كان يقول عند الكرب : لا إله إلا الله العظيم الحليم [لا إله إلا الله] (١) رب العرش العظيم ، لا إله إلا هو رب السموات ورب الأرض ورب العرش الكريم » : قال الطبرى : كان السلف يدعون بهذا الدعاء ، ويسمونه دعاء الكرب .

فإن قيل : فليس فى هذا الدعاء إلا ذكر ؛ من تسبيح (٢) وتهليل . قيل : يحتمل تسميته دعاء المعنيين .

أحدهما : أنّ هذا الذكر به يستفتح الدعاء ، ثم يدعو من بعده ما شاء ، وقد جاء مثل هذا مفسرًا كذلك فى بعض الطرق : « ثم يدعو » .

والمعنى الثانى : قول ابن عيينة ، وقد سئل عن هذا ، فقال : أما علمت أنّ الله يقول: « إذا شغل عبدى بثنائه علىَّ عن مسألتى أعطيته أفضل ما أعطى السائلين » ، وقد قال أمية (٣) بن أبى الصلت :

إذا أثنى عليك المرء يوما   كفاه من تعرضه الثناء

---

(١) سقط من ز ، والمثبت من ح .   (٢) فى ح : تعظيم .

(٣) هو أمية بن أبى الصلت بن أبى ربيعة بن عوف الثقفى من أهل الطائف وأشهر شعراء الجاهلية ، كان مطلعا على الكتب القديمة فتزهد فى الدنيا وتجرد عن ملذات الحياة وعبادة الأوثان وحيث أنه علم وعرف من الكتب القديمة ببعثة نبى آخر الزمان من العرب جعل يطمع فى النبوة ، فلذلك لما بعث رسول الله ﷺ امتنع عن الإيمان به حسدا واستكبارا حتى قتل ابنا خال له ببدر فرثى قتلى بدر ، ومات بالطائف سنة ثلاث وقيل: خمس من الهجرة . انظر : كتاب الأغانى للأصفهانى ٤/١٢٣ ـ ١٣٦ ، جمهرة الأنساب لابن حزم ٢٥٧ ، معجم الشعراء للأيوبى ٦٧ .

(...) وحدثنا عَبْدُ بْنُ حُمَيْد ، أَخْبَرَنَا مُحَمَّدُ بْنُ بِشْرٍ الْعَبْدِىُّ ، حَدَّثَنَا سَعِيدُ بْنُ أَبِى عَرُوبَةَ ، عَنْ قَتَادَةَ ؛ أَنَّ أَبَا الْعَالِيَةِ الرِّيَاحِىَّ حَدَّثَهُمْ عَنِ ابْنِ عَبَّاس ؛ أَنَّ رَسُولَ الله ﷺ كَانَ يَدْعُو بِهِنَّ ، وَيَقُولُهُنَّ عِنْدَ الْكَرْبِ . فَذَكَرَ بِمِثْلِ حَدِيثِ مُعَاذِ بْنِ هِشَامٍ عَنْ أَبِيهِ ، عَنْ قَتَادَةَ . غَيْرَ أَنَّهُ قَالَ : « رَبُّ السَّمَوات وَالأَرْضِ » .

(...) وحدثنى مُحَمَّدُ بْنُ حَاتِمٍ ، حَدَّثَنَا بَهْزٌ ، حَدَّثَنَا حَمَّادُ بْنُ سَلَمَةَ ، أَخْبَرَنِى يُوسُفُ بْنُ عَبْدِ الله بْنُ الْحَارِث ، عَنْ أَبِى الْعَالِيَةِ ، عَنِ ابْنِ عَبَّاس ؛ أَنَّ النَّبِىَّ ﷺ كَانَ إِذَا حَزَبَهُ أَمْرٌ ، قَالَ . فَذَكَرَ بِمِثْلِ حَدِيثِ مُعَاذٍ عَنْ أَبِيهِ . وَزَادَ مَعَهُنَّ : « لا إِلَهَ إِلا اللَّه رَبُّ الْعَرْشِ الْكَرِيمُ » .

وقوله : « كان إذا حزبه أمر » : أى غلبه وألم به وشغله .

قال بعض المتكلمين على المعانى : هذه الفضائل التى جاءت فى هذه الأذكار إنما هى لأهل الشرف فى الدين والطهارة من الكبائر ، دون المصرين وغيرهم . وفيما قاله نظر ، والأحاديث عامة . ولو قال : لمن قالها معظما لربه مخلصا من قلبه ، نيته صادقة مطابقة لقوله ، كان أولى .

(٢٢) باب فضل سبحان الله وبحمده[1]

٨٤ ــ (٢٧٣١) حدثنا زُهَيْرُ بْنُ حَرْب ، حَدَّثَنَا حَيَّان بْنُ هلال ، حَدَّثَنَا وُهَيْبٌ ، حَدَّثَنَا سَعيدٌ الجُرَيْرِى ، عَنْ أَبِى عَبْد الله الْجَسْرِىِّ ، عَن ابْن الصَّامت ، عَنْ أَبِى ذَرٍّ ؛ أَنَّ رَسُولَ الله ﷺ سُئلَ : أَىُّ الْكَلام أَفْضَلُ ؟ قَالَ : « مَا اصْطَفَى اللهُ لمَلائكته أَوْ لعبَاده : سُبْحَانَ الله وَبِحَمْده » .

٨٥ ــ (...) حدثنا أَبُو بكْر بْنُ أَبِى شَيْبَةَ ، حَدَّثَنَا يَحْيَى بْنُ أَبِى بُكَيْر ، عَنْ شُعْبَةَ ، عَن الْجُرَيْرِىِّ،عَنْ أَبِى عَبْد الله الْجسْرِىِّ ــ منْ عَنَزَةَ ــ عَنْ عَبْد الله بْن الصَامت،عَنْ أَبِى ذَرٍّ ، قَالَ : قَالَ رَسُولُ الله ﷺ : « أَلا أُخْبِركَ بِأَحَبِّ الْكَلام إلى الله ؟ » . قُلْتُ : يَارَسُولَ الله ، أَخْبِرْنِى بِأَحَبِّ الْكَلام إِلَى الله . فَقَالَ : « إِنَّ أَحَبَّ الْكَلام إِلَى الله : سُبْحَانَ الله وَبِحَمْده».

(١) لم يُعلق عليه فى جميع النسخ .

(٢٣) باب فضل الدعاء للمسلمين بظهر الغيب

٨٦ ــ (٢٧٣٢) حدثنى أَحْمَدُ بْنُ عُمَرَ بْنِ حَفْصٍ الْوَكِيعىُّ ، حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ فُضَيْلٍ، حَدَّثَنَا أَبِى ، عَنْ طَلْحَةَ بْنِ عُبَيْدِ اللهِ بْنِ كَرِيزٍ ، عَنْ أُمِّ الدَّرْدَاءِ ، عَنْ أَبِى الدَّرْدَاءِ ، قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ : « مَا مِنْ عَبْدٍ مُسْلِمٍ يَدْعُو لأَخِيهِ بِظَهْرِ الْغَيْبِ ، إِلا قَالَ الْمَلَكُ: وَلَكَ بِمِثْلٍ » .

٨٧ ــ (...) حدثنا إِسْحَقُ بْنُ إِبْرَاهِيمَ ، أَخْبَرَنَا النَّضْرُ بْنُ شُمَيْلٍ ، حَدَّثَنَا مُوسَى بْنُ سَرْوَانَ الْمُعَلِّمُ ، حَدَّثَنِى طَلْحَةُ بْنُ عُبَيْدِ اللهِ بْنِ كَرِيزٍ ، قَالَ : حَدَّثَتْنِى أُمُّ الدَّرْدَاءِ ، قَالَتْ : حَدَّثَنِى سَيِّدِى ؛ أَنَّهُ سَمِعَ رَسُولَ اللهِ ﷺ يَقُولُ : « مَنْ دَعَا لأَخِيهِ بِظَهْرِ الْغَيْبِ ، قَالَ الْمَلَكُ الْمُوَكَّلُ بِهِ : آمِينَ ، وَلَكَ بِمِثْلٍ » .

٧٨/ب **وقوله** فى باب / من دعا لأخيه بظهر الغيب : حدثنا موسى بن سروان المعلم . كذا ضبطناه عن عامة شيوخنا بالسين المهملة ، ومن طريق الهوزنى عن ابن ماهان : ثروان بالثاء المثلثة . قال البخارى والحاكم أبو عبد الله وغيرهما : إنهما يقالان صحيحان . وقال بعضهم : يقال فيه : قروان أيضا ، ونسبه البخارى [1] [بأنه] [2] عجلى . وقال الحاكم: موسى بن ثروان الأنصارى ، ويقال ابن سروان العجلى .

قوله : « لقد قلت بعدك أربع كلمات لو وزنت بما قلت منذ اليوم لوزنتهن » [3]: أى عدلتهن .

وقوله : « من دعا لأخيه بظهر الغيب ، [قال له [الملك] [4] الموكل به : آمين ، ولك بمثل » فيه أنّ الداعى لأخيه بظهر الغيب] [5] له من الأجر بمثل ما دعا به ؛ لأنه وإن دعا لغيره فقد عمل عملين صالحين : أحدهما : ذكر الله تعالى مخلصا له ، وفازعا إليه بلسانه وقلبه . والثانى : محبته الخير لأخيه المسلم ودعاؤه له ، وهو عمل خير لمسلم يؤجر عليه ، وقد نص فيه أنها مستجابة كما نص فى الحديث .

---

(١) البخارى فى التاريخ الكبير ٧/ ٢٨١ رقم (١١٩٢) .

(٢) من ح .

(٣) حديث (٧٩) من هذا الكتاب .

(٤) من ح .

(٥) فى هامش ح .

٨٨ ــ (٢٧٣٣) حدثنا إسْحَق بْنُ إبْرَاهيمَ،أَخْبَرَنَا عيسَى بْنُ يُونُسَ، حَدَّثَنَا عَبْدُ الْمَلك ابْنُ أَبِى سُلَيْمَانَ ، عَنْ أَبِى الزُّبَيْر ، عَنْ صَفْوَانَ ــ وَهُوَ ابْنُ عَبْد الله بْن صَفْوَانَ ــ وَكَانَتْ تَحْتَهُ الدَّرْدَاءُ . قَالَ : قَدمْتُ الشَّامَ ، فَأَتَيْتُ أَبَا الدَّرْدَاء فى مَنْزِله فَلَمْ أَجدْهُ ، وَوَجَدْتُ أُمَّ الدَّرْدَاء . فَقَالَتْ : أَتُريدُ الْحجَّ الْعَامَ ؟ فَقُلْتُ : نَعَمْ . قَالَتْ : فَادْعُ اللهَ لَنَا بخَيْر . فَإنَّ النَّبىَّ ﷺ كَانَ يَقُولُ : « دَعْوَةُ الْمَرْء الْمُسْلم لأَخيه بظَهْر الْغَيْب مُسْتَجَابَةٌ ، عنْدَ رَأْسه مَلَكٌ مُوَكَّلٌ ، كُلَّمَا دَعَا لأَخيه بخَيْرٍ ، قَالَ الْمَلَكُ الْمُوَكَّلُ به : آمينَ ، وَلَكَ بمثْلٍ » .

(٢٧٣٢) قَالَ : فَخَرَجْتُ إلَى السُّوق فَلَقيتُ أَبَا الدَّرْدَاء ، فَقَالَ لى مثْلَ ذَلكَ . يَرْويه عَنِ النَّبىِّ ﷺ .

(...) وحدَّثَناه أَبُو بَكْر بْنُ أَبِى شَيْبَةَ ، حَدَّثَنَا يَزيدُ بْنُ هَرُونَ ، عَنْ عَبْد الْمَلك بْنِ أَبِى سُلَيْمَانَ ، بِهَذَا الإسْنَاد ، مثْلَهُ . وَقَالَ : عَنْ صَفْوَانَ بْنِ عَبْدِ الله بْنِ صَفْوَان .

وقوله : « ولك بمثل » ، وقد رويناه : « بمثل » أيضا بفتح الميم والثاء أيضا ، أى سواء ، يقال : هو مثله ومثله بمعنى .

وقوله : « بظهر الغيب » : أى فى سر وبغير حضرته ،كأنه من وراء معرفته ومعرفة الناس؛لأنه دليل إخلاص الدعاء،كمثل ما يجعل الإنسان وراء ظهره ويستره عن أعين الناس.

وقول أم الدرداء : « حدثنى سيدى أنه سمع رسول الله ﷺ » يعنى أبا الدرداء . فيه جواز دعوى المرأة زوجها سيدى ، وتعظيم المرأة زوجها وتوقيره .

(٢٤) باب استحباب حمد الله تعالى بعد الأكل والشرب [(١)]

٨٩ ــ (٢٧٣٤) حدثنا أَبُو بَكْرِ بْنُ أَبِى شَيْبَةَ وَابْنُ نُمَيْرٍ (وَاللَّفْظ لابْنِ نُمَيْرٍ) . قَالا : حَدَّثَنَا أَبُو أُسَامَةَ وَمُحَمَّدُ بْنُ بِشْرٍ عَنْ زَكَرِيَّاءَ بْنِ أَبِى زَائِدَةَ ، عَنْ سَعِيدِ بْنِ أَبِى بُرْدَةَ ، عَنْ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ . قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ : « إِنَّ اللهَ لَيَرْضَى عَنِ الْعَبْدِ أَنْ يَأْكُلَ الأَكْلَةَ فَيَحْمَدَهُ عَلَيْهَا . أَوْ يَشْرَبَ الشَّرْبَةَ فَيَحْمَدَهُ عَلَيْهَا » .

(...) وَحَدَّثَنِيهِ زُهَيْرُ بْنُ حَرْبٍ . حَدَّثَنَا إِسْحَقُ بْنُ يُوسُفَ الأَزْرَقُ . حَدَّثَنَا زَكَرِيَّاءُ ، بِهَذَا الإِسْنَادِ .

---

(١) لم يُعلق عليه فى جميع النسخ .

(٢٥) باب بيان أنه يستجاب للداعى ما لم يعجل فيقول : دعوت فلم يستجب لى

٩٠ ــ (٢٧٣٥) حدثنا يَحْيَى بْنُ يَحْيَى ، قَالَ : قَرَأْتُ عَلَى مَالك ، عَنِ ابْنِ شهاب ، عَنْ أَبِى عُبَيْد ــ مَوْلَى ابْنِ أَزْهَرَ ــ عَنْ أَبِى هُرَيْرَةَ ؛ أَنَّ رَسُولَ الله ﷺ قَالَ : « يُسْتَجَابُ لأَحَدِكُمْ مَا لَمْ يَعْجَلْ ، فَيَقُولُ : قَدْ دَعَوْتُ فَلا ــ أَوْ فَلَمْ ــ يُسْتَجَبْ لِى » .

٩١ــ (...) حدثنى عَبْدُ الْمَلك بْنُ شُعَيْب بْن لَيْث ، حَدَّثَنِى أَبِى ، عَنْ جَدِّى ، حَدَّثَنِى عُقَيْلُ بْنُ خَالد ، عَنِ ابْنِ شهَاب ؛ أَنَّهُ قَالَ : حَدَّثَنِى أَبُو عُبَيْد ــ مَوْلَى عَبْد الرَّحْمَنِ ابْنِ عَوْف ــ وَكَانَ مِنَ الْقُرَّاء وَأَهْلِ الْفقْه ــ قَالَ : سَمعْتُ أَبَا هُرَيْرَةَ يَقُولُ : قَالَ رَسُولُ الله ﷺ : « يُسْتَجَابُ لأَحَدِكُمْ مَا لَمْ يَعْجَلْ ، فَيَقُولُ : قَدْ دَعَوْتُ رَبِى فَلَمْ يُسْتَجَبْ لِى » .

٩٢ ــ (...) حدثنى أَبُو الطَّاهِرِ ، أَخْبَرَنَا ابْنُ وَهْب ، أَخْبَرَنِى مُعَاوِيَةُ ــ وَهُوَ ابْنُ

قوله : « يستجاب للعبد ما لم يعجل ، فيقول : دعوت فلم يستجب لى » فسره فى الحديث الآخر : « يقول : قد دعوت ودعوت فلم أر يستجاب لى ، فيستحسر عند ذلك ويدع الدعاء » ، **قال الإمام** : يقال :حسر [١] واستحسر : إذا أعيا . قال الله تعالى: ﴿لا يَسْتَكْبِرُونَ عَنْ عِبَادَتِهِ وَلا يَسْتَحْسِرُونَ﴾ [٢] أى لا ينقطعون عن العبادة .

قال القاضى : أولى التفسير لقوله: « فيحسر » هنا أى : يقطع الدعاء ، لا بمعنى أنه عيى عنه . وقال الباجى : يحتمل قوله : « يستجاب » الإخبار عن وقوع الإجابة ،والثانى: الإخبار عن جواز وقوعها .

فإذا كان بمعنى الوجوب فالإجابة تكون بأخذ ثلاثة أشياء : إما تعجيل ما سأل فيه ، وإما أن يكفر عنه به ، وإما أن يدخر على ما جاء فى الحديث [٣] ، فإذا قال : قد دعوت فلم يستجب لى ، بطل وجوب أحد هذه الثلاثة ، إذ عَرِى الدعاء من جميعها .

وإذا كان بمعنى الجواز لوقوع الإجابة فيمنع ذلك / قول الداعى : قد دعوت فلم ٧٩/أ

---

(١) فى ز : حينئذ . (٢) الأنبياء : ١٩ .

(٣) انظر : المستدرك ١/ ٤٩٣ بلفظ « ما من مسلم يدعو الله بدعوة . . . » عن أبى سعيد .

صَالِح ـ عَنْ رَبِيعَةَ بْنِ يَزِيدَ ، عَنْ أَبِى إِدْرِيسَ الْخَوْلانِىِّ ، عَنْ أَبِى هُرَيْرَةَ ، عَنِ النَّبِىِّ ﷺ ؛ أَنَّهُ قَالَ : « لا يَزَالُ يُسْتَجَابُ لِلْعَبْدِ مَا لَمْ يَدْعُ بِإِثْمٍ أَوْ قَطِيعَةِ رَحِمٍ ، مَا لَمْ يَسْتَعْجِلْ » . قِيلَ: يَا رَسُولَ اللهِ ، مَا الاسْتِعْجَالُ ؟ قَالَ : « يَقُولُ : قَدْ دَعَوْتُ ، وَقَدْ دَعَوْتُ ، فَلَمْ أَرَ يَسْتَجِيبُ لِى ، فَيَسْتَحْسِرُ عِنْدَ ذَلِكَ ، وَيَدَعُ الدُّعَاءَ » .

يستجب لى ؛ لأن ذلك من باب الفتور وضعف النفس والسخط .

قال القاضى : ما تقدم فى الحديث من أن معنى ذلك ترك الدعاء ، أبين وأحق بالتعويل . وقيل : معناه : أنه يسأم الدعاء وتركه فيكون كالمانِّ بدعائه ، والمبخل لربه الكريم . وقيل : إنما ذلك إذا كان غرضه من الدعاء ما يريد فقط ، فإذا لم ينله ثقل عليه الدعاء ، بل يجب أن يكون أبدًا فى دعائه باسم إظهار الحاجة والطاعة له وسمة العبودية .

(٢٦) باب أكثر أهل الجنة الفقراء ، وأكثر أهل النار النساء وبيان الفتنة بالنساء

٩٣ ـ (٢٧٣٦) حدثنا هدَّابُ بْنُ خَالد ، حَدَّثَنَا حَمَّادُ بْنُ سَلَمَةَ . ح وَحَدَّثَنى زُهَيْرُ ابْنُ حَرْبٍ ، حَدَّثَنَا مُعَاذُ بْنُ مُعَاذ الْعَنْبَرِىُّ . ح وَحَدَّثَنى مُحَمَّدُ بْنُ عَبْد الأَعْلَى ، حَدَّثَنَا الْمُعْتَمرُ . ح وَحَدَّثَنَا إسْحَقُ بْنُ إِبْرَاهيم ، أَخْبرَنَا جَرِيرٌ ، كُلُّهُمْ عَنْ سُلَيْمَانَ التَّيْمِىِّ . ح وَحَدَّثَنَا أَبُو كَامِلٍ ، فُضَيْلُ بْنُ حُسَيْنٍ ـ وَاللَّفْظُ لَهُ ـ حَدَّثَنَا يَزِيدُ بْنُ زُرَيْع ، حَدَّثَنَا التَّيْمىُّ ، عَنْ أَبِى عُثْمَانَ ، عَنْ أُسَامَةَ بْنِ زَيْد ، قَالَ : قَالَ رَسُولُ الله ﷺ : « قُمْتُ عَلَى بَابِ الْجَنَّة ، فَإِذَا عَامَّةُ مَنْ دَخَلَهَا الْمَسَاكِينُ ، وَإِذَا أَصْحَابُ الْجَدِّ مَحْبُوسُونَ ،إلا أَصْحَابَ النَّارِ ، فَقَدْ أُمِرَ بِهِمْ إِلَى النَّارِ ، وَقُمْتُ عَلَى بَابِ النَّارِ ، فَإِذَا عَامَّةُ مَنْ دَخَلَهَا النِّسَاءُ » .

٩٤ ـ (٢٧٣٧) حدثنا زُهَيْرُ بْنُ حَرْبٍ ، حَدَّثَنَا إسْمَاعيلُ بْنُ إِبْرَاهيمَ ، عَنْ أَيُّوبَ ، عَنْ أَبِى رَجَاء الْعُطَارِدِىِّ ، قَالَ : سَمعْتُ ابْنَ عَبَّاسٍ يَقُولُ : قَالَ مُحَمَّدٌ ﷺ : « اطَّلَعْتُ فِى الْجَنَّةِ فَرَأَيْتُ أَكْثَرَ أَهْلِهَا الْفُقَرَاءَ ، وَاطَّلَعْتُ فِى النَّارِ فَرَأَيْتُ أَكْثَرَ أَهْلِهَا النِّسَاءَ » .

(...) وحدثناه إسْحَقُ بْنُ إِبْرَاهيمَ ، أَخْبَرَنَا الثَّقَفِىُّ ، أَخْبَرَنَا أَيُّوبُ ، بِهَذَا الإِسْنَاد .

(...) وحدثنا شَيْبَانُ بْنُ فَرُّوخَ ، حَدَّثَنَا أَبُو الأَشْهَبِ ، حَدَّثَنَا أَبُو رَجَاءٍ عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ؛ أَنَّ النَّبِىَّ ﷺ اطَّلَعَ فِى النَّارِ . فَذَكَرَ بِمِثْلِ حَدِيث أَيُّوبَ .

(...) حدثنا أَبُو كُرَيْبٍ ، حَدَّثَنَا أَبُو أُسَامَةَ ، عَنْ سَعِيد بْنِ أَبِى عَرُوبَةَ ، سَمعَ أَبَا رَجَاءٍ، عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ قَالَ : قَالَ رَسُولُ الله ﷺ . فَذَكَرَ مِثْلَهُ .

وقوله : « أعوذ بك من زوال نعمتك، وتحول عافيتك ، وفجأة نقمتك » : الفجأة : ما فاجأك بغتة بغير مقدمة .

وقوله : « وإذا أصحاب الجد محبوسون » بفتح الجيم ، قال : أى أصحاب البخت والسعادة فى الدنيا ، ويحتمل أن المراد بذلك أصحاب الأمر والسلطنة من قوله : ﴿ وَأَنَّهُ تَعَالَىٰ جَدُّ رَبِّنَا﴾ (١) أى عظمته وسلطانه ومعنى « محبوسون » للحساب ، بدليل قوله : « إلا

(١) الجن : ٣ .

٩٥ ــ (٢٧٣٨) حدثنا عُبَيْدُ الله بْنُ مُعاذ ، حَدَّثَنَا أَبى ، حَدَّثَنَا شُعْبَةُ ، عَنْ أَبى التَّياحِ ، قَالَ : كَانَ لمُطَرِّف بْنِ عبْد الله امْرأَتَان ، فَجاءَ منْ عنْد إحْداهُمَا . فَقَالَت الأُخْرَى : جِئْتَ منْ عنْد فُلانَةَ ؟ فَقَالَ : جِئْتُ منْ عنْد عمْرَانَ بْنِ حُصَيْنٍ ، فَحَدَّثَنَا أَنَّ رَسُولَ الله ﷺ قَال: « إنَّ أَقَلَّ سَاكِنى الْجَنَّة النِّسَاءُ » .

(...) وحدثنا مُحَمَّدُ بْنُ الْوَليد بْن عَبْد الْحَميد ، حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ جَعْفَر ، حَدَّثَنا شُعْبَةُ ، عَنْ أَبى التَّيَّاحِ . قَالَ : سَمِعْتُ مُطرِّفًا يُحَدِّثُ ؛ أَنَّهُ كَانَتْ لَهُ امْرأَتَانِ . بِمَعْنَى حَديث مُعَاذٍ .

٩٦ ــ (٢٧٣٩) حدثنا عُبَيْدُ الله بْنُ عَبْد الْكَرِيم ،أَبُو زُرْعَةَ ، حَدَّثَنَا ابْنُ بُكَيْر ، حَدَّثَنى يَعْقُوبُ بْنُ عَبْد الرَّحْمَنِ ، عَنْ مُوسَى بْنِ عُقْبَةَ ، عَنْ عَبْد الله بْن دينَار ، عَنْ عَبْد الله بْنِ عُمَرَ ، قَالَ : كَانَ منْ دُعَاء رَسُول الله ﷺ : « اللّهُمَّ ، إِنِّى أَعُوذُ بكَ منْ زَوَالِ نِعْمَتكَ ، وَتَحوُّلِ عَافيَتكَ ، وَفُجَاءَة نِقْمَتكَ ، وَجَميعِ سَخَطكَ » .

٩٧ ــ (٢٧٤٠) حدثنا سَعيدُ بْنُ مَنْصُور ، حَدَّثَنَا سُفْيَانُ وَمُعْتَمرُ بْنُ سُلَيْمَانَ ، عَنْ سُلَيْمَانَ التَّيْمىِّ ، عَنْ أَبى عُثْمَانَ النَّهْدىِّ ، عَنْ أُسَامَةَ بْن زَيْد ، قَالَ : قَالَ رَسُولُ الله ﷺ : « مَا تَركْتُ بَعْدى فِتْنَةً هِىَ أَضَرُّ عَلَى الرِّجَالِ منَ النِّسَاء » .

٩٨ ــ (٢٧٤١) حدثنا عُبَيْدُ الله بْنُ مُعَاذ الْعَنْبَرىُّ وَسُوَيْدُ بْنُ سَعيد وَمُحَمَّدُ بْنُ عَبْد الأَعْلَى ، جَميعًا عن الْمُعْتَمر . قَالَ ابْنُ مُعَاذٍ : حَدَّثَنَا الْمُعْتَمر بْنُ سُلَيْمَانَ قَالَ : قَالَ أَبِى : حَدَّثَنَا أَبُو عُثْمَانَ ، عَنْ أُسَامَةَ بْن زَيْد بْن حَارِثَةَ وَسَعيد بْن زَيْد بْن عَمْرو بْن نُفَيْل ؛ أَنَّهُمَا حَدَّثَا عَنْ رَسُول الله ﷺ ؛ أَنَّهُ قَالَ : « مَا تَركْتُ بَعْدى فِى النَّاسِ فِتْنَةً أَضَرَّ عَلَى الرِّجَالِ مِنَ النِّسَاء » .

أصحاب النار فقد أمر بهم إلى النار » يعنى : مَنْ استحق النار منهم بكفره أو معاصيه وبقى الآخر للمحاسبة، أو حتى يسبقهم الفقراء ويدخلون الجنة قبلهم بأربعين خريفا ، كما جاء فى الحديث الآخر (١) .

---

(١) سيأتى فى ك الزهد برقم (٣٧) .

(٢) سبق فى ك الكسوف برقم (١٧) .

(...) وحدثنا أَبُو بَكْرِ بْنُ أَبِى شَيْبَةَ وَابْنُ نُمَيْر ، قَالا : حَدَّثَنَا أَبُو خَالد الأَحْمَرُ . ح وَحَدَّثَنَا يَحْيَى بْنُ يَحْيَى ، أَخْبَرَنَا هُشَيْمٌ . ح وَحَدَّثَنَا إِسْحَقُ بْنُ إِبْرَاهِيمَ ، أَخْبَرَنَا جَرِيرٌ ، كُلُّهُمْ عَنْ سُلَيْمَانَ التَّيْمِىِّ ، بِهَذَا الإِسْنَاد ، مثْلَهُ .

٩٩ ـ (٢٧٤٢) حدثنا مُحَمَّدُ بْنُ الْمُثَنّى وَمُحَمَّدُ بْنُ بَشَّار قَالا : حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ جَعْفَر ، حَدَّثَنَا شُعْبَةُ ، عَنْ أَبِى مَسْلَمَةَ ، قَالَ : سَمعْتُ أَبَا نَضْرَةَ يُحَدِّثُ عَنْ أَبِى سَعيد الْخُدْرِىِّ ، عَنْ النَّبِىِّ ﷺ قَالَ : « إِنَّ الدُّنْيَا حُلْوَةٌ خَضرَةٌ ، وَإِنَّ اللهَ مُسْتَخْلفُكُمْ فيهَا ، فَيَنْظُرُ كَيْفَ تَعْمَلُونَ ، فَاتَّقُوا الدُّنْيَا ، وَاتَّقُوا النِّسَاءَ ، فَإِنَّ أَوَّلَ فتْنَة بَنى إِسْرَائيلَ كَانَتْ فى النِّسَاء » .

وَفى حَديث ابْنِ بَشَّارٍ : « لِيَنْظُرَ كَيْفَ تَعْمَلُونَ » .

وقوله : « ورأيت أكثر أهل النار النساء » وفى الحديث الآخر : « أقل ساكنى الجنة النساء » : قد بين العلة فى حديث الكسوف [1] وقد ذكرناه هناك .

---

(١) سبق فى ك الكسوف برقم (١٧) .

(٢٧) باب قصة أصحاب الغار الثلاثة ، والتوسل بصالح الأعمال

١٠٠ ـ (٢٧٤٣) حَدثنى مُحَمَّدُ بْنُ إِسْحَقَ الْمُسَيَّبِيُّ ، حَدَّثَنِى أَنَسٌ ـ يَعْنِي ابْنَ عِيَاضٍ ، أَبَا ضَمْرَةَ ـ عَنْ مُوسَى بْنِ عُقْبَةَ ، عَنْ نَافِعٍ ، عَنْ عَبْدِ اللهِ بْنِ عُمَرَ ، عَنْ رَسُولِ اللهِ ﷺ ؛ أَنَّهُ قَالَ : « بَيْنَمَا ثَلاثَةُ نَفَرٍ يَتَمَشَّوْنَ أَخَذَهُمُ الْمَطَرُ ، فَأَوَوْا إِلَى غَارٍ فِى جَبَلٍ ، فَانْحَطَّتْ عَلَى فَمِ غَارِهِمْ صَخْرَةٌ مِنَ الْجَبَلِ ، فَانْطَبَقَتْ عَلَيْهِمْ . فَقَالَ بَعْضُهُمْ لِبَعْضٍ : انْظُرُوا أَعْمَالاً عَمِلْتُمُوهَا صَالِحَةً لله ، فَادْعُوا اللهَ تَعَالَى بِهَا ، لَعَلَّ اللهَ يَفْرُجُهَا عَنْكُمْ . فَقَالَ أَحَدُهُمْ : اللَّهُمَّ ، إِنَّهُ كَانَ لِى وَالِدَانِ شَيْخَانِ كَبِيرَانِ ، وَامْرَأَتِى ، وَلِىَ صِبْيَةٌ صِغَارٌ أَرْعَى عَلَيْهِمْ ، فَإِذَا أَرَحْتُ عَلَيْهِمْ ، حَلَبْتُ . فَبَدَأْتُ بِوَالِدَىَّ فَسَقَيْتُهُمَا قَبْلَ بَنِىَّ ، وَأَنَّهُ نَأَى بِى ذَاتَ يَوْمٍ الشَّجَرُ ، فَلَمْ آتِ حَتَّى أَمْسَيْتُ فَوَجَدْتُهُمَا قَدْ نَامَا ، فَحَلَبْتُ كَمَا كُنْتُ أَحْلُبُ ، فَجِئْتُ بِالْحِلابِ ، فَقُمْتُ عِنْدَ رُؤُوسِهِمَا ، أَكْرَهُ أَنْ أُوقِظَهُمَا مِنْ نَوْمِهِمَا ، وَأَكْرَهُ أَنْ أَسْقِىَ الصِّبْيَةَ قَبْلَهُمَا ، وَالصِّبْيَةُ يَتَضَاغَوْنَ عِنْدَ قَدَمَىَّ ، فَلَمْ يَزَلْ ذَلِكَ دَأْبِى وَدَأْبَهُمْ

وقوله فى حديث الغار بعضهم لبعض : « انظروا أعمالا عملتموها صالحة لله فادعوا الله بها »: فيه جواز القرب إلى الله تعالى بما علم العبد أنه أخلصه من عمل صالح ومناجاته تعالى بذلك . وفيه فضل بر الوالدين ، والكف عن المعاصى ، وترك الشهوات ، ومعونة المسلم ، والسعى له بالخير فى ماله وجميع حاله . وفيه فضل الأمانة وأدائها .

وقوله : « فإذا أرحت عليهم حلبت » : أى إذا صرفت الماشية من مرعاها بالعشى أى موضع مبيتها . والمراح : مكان مبيتها . وقيل : مسيرها إليه . يقال : أرحت الماشية ورحتها معا .

وقوله : « فنأى بى ذات يوم الشجر » : أى بعد لى طلب المرعى . والناء أى البعد .

وقوله : « فجئت بالحلاب » : هو إناء ملؤه قدر حلبة ناقة . ويقال له : المحلب أيضا . وقد يريد بالحلاب هنا : اللبن المحلوب كما قيل : الخراف ، لما يخرف من النخل من الفاكهة.

وقوله : « والصبية يتضاغون عند قدمى » : يريد : يصيحون ويستغيثون من الجوع والضغاء مضموم ممدود / : صوت الزلة والاستخذال (١) . ٧٩/ب

---

(١) فى ز : الاستخذاء .

حَتَّى طَلَعَ الْفَجْرُ ، فَإِنْ كُنْتَ تَعْلَمُ أَنِّى فَعَلْتُ ذَلِكَ ابْتِغَاءَ وَجْهِكَ ، فَافْرُجْ لنا منْها فُرْجَةً، نَرَى مِنْهَا السَّمَاءَ . فَفَرَجَ الله مِنْهَا فُرْجَةً ، فرَأَوْا مِنْهَا السَّمَاءَ .

وَقَالَ الآخَرُ : اللَّهم ، إنَّهُ كَانَتْ لِى ابْنَةُ عَمٍّ أَحْبَبْتَهَا كَأَشَدِّ مَا يُحِبُّ الرِّجَالُ النِّسَاءَ وَطَلَبْتُ إِلَيْهَا نَفْسَهَا ، فَأَبَتْ حَتَّى آتيهَا بمائَة دينَار ، فَتَعبْتُ حَتَّى جَمَعْتُ مائَةَ دينَار ، فَجِئْتُهَا بها فلما وَقَعْتُ بَيْنَ رِجْلَيْهَا قَالَتْ : يَا عَبْدَ الله ، اتَّقِ الله ، ولاَ تَفْتَحِ الْخَاتَمَ إلا بحَقِّه ، فَقُمْتُ عَنْهَا ، فَإِنْ كُنْتَ تَعْلَمُ أَنِّى فَعَلْتُ ذَلِكَ ابْتِغَاءَ وَجْهِكَ ، فَافْرُجْ لَنَا مِنْهَا فُرْجَةً. فَفَرَجَ لَهُمْ .

وَقَالَ الآخَرُ : اللَّهُمَّ ، إِنِّى كُنْتُ اسْتَأجَرْتُ أَجِيراً بفَرَقِ أَرُزٍّ ، فَلَمَّا قَضَى عَمَلَهُ قَالَ : أَعْطني حَقِّى ، فعَرَضْتُ عَلَيْه فرَقَهُ فَرَغِبَ عَنْهُ ، فَلَمْ أَزَلْ أَزْرَعُهُ حَتَّى جَمَعْتُ مِنْهُ بَقَراً ورِعَاءَهَا . فَجَاءَنِى فَقَالَ : اتَّقِ الله ، وَلاَ تَظْلمْنِى حَقِّى . قُلْتُ : اذْهَبْ إِلَى تِلْكَ الْبَقَرِ

قوله : « فلم يزل ذلك دأبى فى واديهم » : أى حالى اللازمة . والدأب : الملازمة للشيء والعادة له . وقوله : « فبقيت حتى جمعت مائة دينار ، فجئتها [١] ، فلما وقعت بين رجليها » أى جلست منها مجلس الرجل من المرأة ، كما جاء في حديث آخر [٢] « قالت: اتق الله ولا تفض [٣] الخاتم إلا بحقه » ، الحق هنا : الوجه الجائز من نكاح لا بالباطل من الفاحشة ، والخاتم كناية عن عذرتها ، أى لا يستبيح افتضاضها إلا بما يحل من النكاح .

وقوله : « فقمت عنها » : فيه أن من همّ بمعصية فتركها لله تعالى ، وإن كان قد عزم عليها ووطن نفسه على فعلها ، فإن ذلك يصير من تركه ونزوعه طاعة ، وهى توبة حقيقة عنها ، بدليل قوله فى الحديث الآخر : « فاكتبوها حسنة ، لأنه إنما تركها من أجلى » ، وقد مضى الكلام على هذا مفسراً مستوعباً أول الكتاب [٤] .

وقوله : « استأجرت أجيراً بفرق من أرز» : هو إناء قدر ثلاثة آصع . قال بعضهم : بسكون الراء وفتحها ، وكذا قيدناه عن كثير من شيوخنا ، والأكثر الفتح . قال الباجى : وهو الصواب . وكذا قيدناه عن أهل اللغة . قال : ولايقال بالإسكان .

قال القاضى: قد ذكر ابن دريد ـ من أئمة أهل اللغة ـ أنّه يقال بهما معا ، وقد تقدم فى الطهارة ذكره [٥].

---

(١) فى ح : فجئتها بها . (٢) أحمد ٢/١١٦ .

(٣) هذا لفظ البخارى ، أما صحيح مسلم : « لا تفتح ».

(٤) انظر : ك الإيمان ، ب إذا هم العبد بحسنه برقم (٢٠٥) .

(٥) انظر : ك الطهارة ،حديث رقم (٣١٩) .

وَرِعَائِهَا . فَخُذْهَا . فَقَالَ : اتَّقِ الله وَلاَ تَسْتَهْزِئْ بِى . فَقُلْتُ : إِنِّى لاَ أَسْتَهْزِئُ بِكَ ، خُذْ ذَلِكَ الْبَقَرَ وَرِعَاءَهَا . فَأَخَذَهُ فَذَهَبَ بِهِ ، فَإِنْ كُنْتَ تَعْلَمُ أَنِّى فَعَلْتُ ذَلِكَ ابْتِغَاءَ وَجْهِكَ ، فَافْرُجْ لَنَا مَا بَقِىَ . فَفَرَجَ الله مَا بَقِىَ .

(...) وحَدّثنا إِسْحَقُ بْنُ مَنْصُور وَعَبْدُ بْنُ حُمَيْد ، قَالاَ : أَخْبَرَنَا أَبُو عَاصِمٍ ، عَنِ ابْنِ جُرَيْجٍ ، أَخْبَرَنِى مُوسَى بْنُ عُقْبَةَ . ح وَحَدَّثَنِى سُوَيْدُ بْنُ سَعِيد ، حَدَّثَنَا عَلِىُّ بْنُ مُسْهِر، عَنْ عُبَيْدِ الله . ح وَحَدَّثَنِى أَبُو كُرَيْب وَمُحَمَّدُ بْنُ طَرِيف الْبَجَلِىُّ ، قَالاَ: حَدَّثَنَا ابْنُ فُضَيْلٍ ، حَدَّثَنَا أَبِى وَرَقَبَةُ بْنُ مَسْقَلَةَ . ح وَحَدَّثَنِى زُهَيْرُ بْنُ حَرْب وَحَسَنٌ الْحُلْوَانِىُّ ، وَعَبْدُ بْنُ حُمَيْد قَالُوا : حَدَّثَنَا يَعْقُوبُ ـ يَعْنُونَ ابْنَ إِبْرَاهِيمَ بْنِ سَعْد ـ حَدَّثَنَا أَبِى عَنْ صَالِحِ بْنِ كَيْسَانَ ، كُلُّهُمْ عَنْ نَافِعٍ ، عَنِ ابْنِ عُمَرَ ، عَنِ النَّبِىِّ ﷺ . بِمَعْنَى حَدِيث أَبِى ضَمْرَةَ عَنْ مُوسَى بْنِ عُقْبَةَ . وَزَادُوا فِى حَدِيثِهِمْ : « وَخَرَجُوا يَمْشُونَ » . وَفِى حَدِيثِ صَالِحٍ : « يَتَمَاشَوْنَ » إِلا عُبَيْدَ الله فَإِنَّ فِى حَدِيثِهِ : « وَخَرَجُوا » وَلَمْ يَذْكُرْ بَعْدَهَا شَيْئًا .

(...) حَدّثنى مُحَمَّدُ بْنُ سَهْلٍ التَّمِيمِىُّ وَعَبْدُ الله بْنُ عَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ بَهْرَامَ وَأَبُو بَكْرِ ابْنُ إِسْحَقَ ـ قَالَ ابْنُ سَهْلٍ : حَدَّثَنَا . وَقَالَ الآخَرَانِ : أَخْبَرَنَا ـ أَبُو الْيَمَانِ . أَخْبَرَنَا شُعَيْبٌ عَنِ الزُّهْرِىِّ ، أَخْبَرَنِى سَالِمُ بْنُ عَبْدِ الله ؛ أَنَّ عَبْدَ الله بْنَ عُمَرَ قَالَ : سَمِعْتُ رَسُولَ الله ﷺ يَقُولُ : « انْطَلَقَ ثَلاثَةُ رَهْطٍ مِمَّنْ كَانَ قَبْلَكُمْ ، حَتَّى آوَاهُمُ الْمَبِيتُ إِلَى

وقوله : « فرغب عنه » : أى كرهه ، يقال: رغب فيه : إذا حرص عليه ، ورغب عنه: إذا كرهه وتركه .

وقوله : « وكنت لا أغبق قبلهما أهلا ولا ولدًا » الغبق : شراب العشى ، يقال غبقت الضيف أغبقه ، بالفتح فى الماضى ، والضم فى المستقبل : إذا أسقيته عشاء .

وقوله : « فثمرت أجره » : أى نميته .

وقوله : « حتى كثرت هذه الأموال فارتعجت » كذا لكافة الرواة ، وهو الصواب . وعند الطبرى : « فارتجعت » ، والأول المعروف الصحيح ، أى كثرت حتى ظهرت حركتها واضطرابها لكثرتها ،والارتعاج [١]: الاضطراب والحركة الكثيرة .

---

(١) فى الأبى : الاتعاج بدون راء .

غَار» وَاقتَصَّ الْحَدِيثَ بِمَعْنَى حَدِيث نَافِعٍ عَنِ ابْنِ عُمَرَ غَيْرَ أَنَّهُ قَالَ : قَالَ رَجُلٌ مِنْهُمْ : «اللَّهُمَّ، كَانَ لِى أَبَوَان شَيْخَان كَبِيرَان ، فَكُنْتُ لاَ أَغْبُقُ قَبْلَهُمَا أَهْلاً وَلا مَالاً » . وَقَالَ : فَامْتَنَعَتْ مِنِّى حَتَّى أَلَمَّتْ بِهَا سَنَةٌ مِنَ السِّنِينَ ، فَجَاءَتْنِى فَأَعْطَيْتُهَا عِشْرِينَ وَمِائَةَ دِينَار » . وَقَالَ : « فَثَمَّرْتُ أَجْرَهُ حَتَّى كَثُرَتْ مِنْهُ الأَمْوَالُ ، فَارْتَعَجَتْ » . وَقَالَ : « فَخَرَجُوا مِنَ الْغَارِ يَمْشُونَ » .

وقوله : « ففرجها »، « ولعل الله يفرجها » كله من السعة ثلاثى ، وفرج الله منها فرجة، بضم الفاء أيضا : إذا كان من السعة ، فأما من الراحة ففرجة بالفتح وفرجا أيضا .

بسم الله الرحمن الرحيم

٤٩ ـ كتاب التوبة

(١) باب فى الحض على التوبة والفرح بها

١ ـ (٢٦٧٥) حدّثنى سُوَيْدُ بْنُ سَعِيد ، حَدَّثَنَا حَفْصُ بْنُ مَيْسَرَةَ ، حَدَّثَنى زَيْدُ بْنُ أَسْلَمَ ، عَنْ أَبِى صَالِحٍ ، عَنْ أَبِى هُرَيْرَةَ ، عَنْ رَسُول الله ﷺ ؛ أَنَّهُ قَالَ: « قَالَ الله عَزَّ وَجَلَّ : أَنَا عِنْدَ ظَنِّ عَبْدِى بِى ، وَأَنَا مَعَهُ حَيْثُ يَذْكُرُنِى . وَالله ، للّهُ أَفْرَحُ بِتَوْبَةِ عَبْدِه مِنْ أَحَدِكُمْ يَجِدُ ضَالَّتَهُ بِالْفَلاةِ ، وَمَنْ تَقَرَّبَ إِلَىَّ شِبْرًا تَقَرَّبْتُ إِلَيْهِ ذِرَاعًا ، وَمَنْ تَقَرَّبَ إِلَىَّ

كتاب التوبة

قوله : « واللّهِ ، لَلّهُ أشد فرحا بتوبة عبده » الحديث ، **قال الإمام** : الفرح يتصرف على معان ، منه أنه يراد به [١] السرور ، ولكن السرور يقارنه الرضى بالمسرور به ، فالمراد هنا : أن الله ـ سبحانه ـ يرضى بتوبة العبد أشد مما يرضى الواجد لناقته بالفلاة . فعبر بالرضا بالفرح [٢] / تأكيدًا لمعنى الرضا فى نفس السامع ، ومبالغة فى معناه . ٨٠/أ

قال القاضى : قال بعضهم : الفرح معظم السرور وغايته ، والسرور عبارة عن بسط الوجه ، وسعة الصدر ، واستناره الوجه . قيل : وإنما سمى سروراً لاستنارة وجهه ، وبريق أسارير جبينه. والتوبة من الذنب هو الندم عليه . وأصله : الرجوع ، يقال : تاب وثاب وآب وأناب بمعنى رجع . استعمل منه فى الرجوع عن الذنب : تاب وأناب وأتاب . وفرق بعضهم بين هذه الألفاظ وقال : التوبة أولا وكأنها الإقلاع ، والإنابة بعدها ، والأوبة آخرها، وهى درجة الأنبياء ، قال تعالى : ﴿إِنَّهُ أَوَّابٌ﴾ [٣] . **قال الإمام** : التوبة من الذنب هى الندم عليه ، رعايةً لحق اللهّ تعالى ، ويجب على التائب أن يضيف إلى الندم على الذنب العزم على ألاّ يعود إليه إذا كان متأتياً منه العودة إليه . وتعجيل التوبة عند الذنب هو المأمور به ، وتأخيرها عنه منهى عنه . وربما غلط بعض المذنبين ودام على الإصرار خوفا من أن يتوب فينقض ، وهذا اغترار وجهالة ، ولا يحسن أن يترك واجبا عليه على الفور ، خوفا أن يقع منه بعده ما ينقضه . وتصح التوبة عندنا عن الذنب مع البقاء على ذنب آخر خلافه ، خلافا لمن منعه من المعتزلة لأنّ بواعث النفس إلى المعاصى تختلف ، والشهوات [فى الفسوق] [٤]

---

(١) من ح . (٢) مذهب السلف : إثبات صفة الفرح لله ـ عز وجل ـ بدون تأويل.
(٣) ص : ١٧ ، ٣٠ ، ٤٤ . (٤) من ح .

ذِراعًا تَقَرَّبْتُ إِلَيْهِ بَاعًا ، وَإِذَا أَقْبَلَ إِلَيَّ يَمْشِى أَقْبَلْتُ إِلَيهِ أُهَرْوِلُ » .

٢ ـ (...) حدّثنى عَبْدُ الله بْنُ مَسْلَمَةَ بْنِ قَعْنَبٍ الْقَعْنَبِىُّ ، حَدَّثَنَا الْمُغِيرَةُ ـ يَعْنِى ابْنَ عَبْدِ الرَّحْمَنِ الْحِزَامِىَّ ـ عَنْ أَبِى الزِّنَاد ، عَنِ الأَعْرَجِ ؛ عَنْ أَبِى هُرَيْرَةَ قَالَ : قَالَ رَسُولُ الله ﷺ : « لله أَشَدُّ فَرَحًا بِتَوْبَةِ أَحَدِكُمْ ، مِنْ أَحَدِكُمْ بِضَالَّته ، إِذَا وَجَدَهَا » .

(...) وحدّثنا مُحَمَّدُ بْنُ رَافِعٍ ، حَدَّثَنَا عَبْدُ الرَّزَّاقِ ، حَدَّثَنَا مَعْمَرٌ ، عَنْ هَمَّامِ بْنِ مُنَبِّهٍ، عَنْ أَبِى هُرَيْرَةَ ، عَنِ النَّبِىِّ ﷺ بِمَعْنَاهُ .

تختلف باختلاف أنواعه ، وطباع العصاة وحضور الأسباب المعينة على الشر والصادرة عنه، فتصح لذلك التوبة عن الذنب مع البقاء على خلافه . ونحن نرى عياناً العصاة يكفون عن شرب الخمر لليالى رمضان احتراماً له ، ويشربون فى ليالى شوال لاعتقادهم أنّ الذنب فى رمضان أعظم، فإذا صح اختلاف الأغراض والأسباب لم يبعد النزوع عن ذنب مع البقاء على غيره على ما قلناه .

وإذا وقعت التوبة عن الذنب على شرطها، فإن كانت عن الكفر قطع بقبولها ، وإن كانت عما سواه من المعاصى فمن العلماء من يقطع على قبولها ، ومنهم من يظن ذلك ظنّا ولا ينتهى إلى القطع؛ لأن الظواهر التى جاءت لقبولها ليست بنصوص عنده ، وإنما هى عمومات معرفته بالتأويل والتوبة يقارنها الحزن والغم علي ما تقدم من الإخلال بحق الله تعالى؛ لأن الفرح المسرور بما فرط من ذلاته لا يندم عليها.

قال القاضى : ذهب بعض مشايخنا إلي أن التوبة : الإقلاع عن الذنب ، والندم علي ما سلف ،والعزم على ألا يعاوده . وقال آخرون: إنّ التوبة : الندم ، قال وفي ضمن ذلك ترك فعله فى الحال والمستأنف لأنه إذا ندم على/ ذنبه لم يفعله الآن وتركه ، وعزم على ألاّ يفعله، واحتج بقوله ــ عليه السلام ــ «الندم توبة » [1] . وقال آخرون : معناه : معظم شروط التوبة وخصالها، كما قيل : « الحج عرفة » [2] .

٨٠/ب

وهذه الشروط فى صحة التوبة ــ من الندم على الذنب السالف ، والإقلاع عنه فى [الحال][3] والمستقبل ــ وهذا إذا لم يتعلق بالذنب تباعة، فأمّا إن تعلّق به مع ارتكابه حق لله أو لآدمى ،فلابد من شرطين : أحدهما متفق عليه ،والآخر مختلف فيه . فالمتفق عليه، أحدهما: فى حق الآدمى وهو رد مظلمته إليه والخروج له عنها ، أو يحلله منها بطيب نفسه

---

(١) ابن ماجة ، ك الزهد ، ب ذكر التوبة، برقم (٤٢٥٢) ،أحمد ٣/ ٣٧٦ .

(٢) أبو داود ، ك المناسك ، ب من لم يدرك عرفة برقم (١٣٣٩) ، ابن ماجه، ك المناسك ،ب من أتى عرفة قبل الفجر ، برقم (٣١٥) .

(٣) من ح .

٣ ـ (٢٧٤٤) حدّثنا عُثْمَانُ بْنُ أَبِى شَيْبَةَ وَإِسْحَقُ بْنُ إِبْرَاهِيمَ ـ وَاللَّفْظُ لِعُثْمَانَ ـ قَالَ إِسْحَقُ : أَخْبَرَنَا . وَقَالَ عُثْمَانُ : حَدَّثَنَا ـ جَرِيرٌ ، عَنِ الأَعْمَشِ ، عَنْ عُمَارَةَ بْنِ عُمَيْرٍ، عَنِ الْحَارِثِ بْنِ سُوَيْدٍ ، قَالَ : دَخَلْتُ عَلَى عَبْدِ اللهِ أَعُودُهُ وَهُوَ مَرِيضٌ ، فَحَدَّثَنَا بِحَدِيثَيْنِ: حَدِيثًا عَنْ نَفْسِهِ وَحَدِيثًا عَنْ رَسُولِ اللهِ ﷺ . قَالَ : سَمِعْتُ رَسُولَ اللّهِ ﷺ يَقُولُ : « للهِ أَشَدُّ فَرَحًا بِتَوْبَةِ عَبْدِهِ الْمُؤْمِنِ ، مِنْ رَجُلٍ فِى أَرْضٍ دَوِيَّةٍ مَهْلَكَةٍ ، مَعَهُ

إذا كان لا يصح الإقلاع عنها إلا بذلك ، كالغصب واسترقاق الحر ، فإن الإقلاع لا يصح مع بقاء اليد على ذلك جملة. والثانى : المختلف فيه،وهو ما كان من حق الآدمى فيما [لا] (١) يصح الإقلاع دونه ، كضربه أو قتله أو إفساد ما يلزمه غرمه . وكذلك فى حق الله فيما ضيعه من فرائضه ، فإن الإقلاع عن ذلك توبة صحيحة مستقلة بنفسها ، وقضاء ما فرّط فيه من ذلك فرض آخر ، وكذلك تمكينه [مظلومه] (٢)من القصْاص من نفسه ، أو غرمه له ، فرض آخر يصح التوبة دونه عندنا ، على ما تقدم .

وروى عن [ابن] (٣) المبارك : أنّ من شرط التوبة : قضاء ما فرّط فيه من حقوق الله، والخروج عن مظالم العباد . ولعله يشير إلى كمالها وتمامها ؛ لأنها لا تصح فى ذلك الذنب.

والتوبة فرض لازم على كل مَنْ علم من نفسه مخالفة [لله تعالى] (٤)صغرت أو كبرت، وهى من جملة أمهات الفرائض اللازمة . ووجوبها عند أهل السنة شرعا لا عقلا ، خلافا للمعتزلة ، وليس بواجب قبولها على الله عقلا ، وإنما علمنا ذلك بالشرع والإجماع ، خلافا للمعتزلة فى حتمهم ذلك على الله عقلا ،على أصلهم الفاسد فى التحسين والتقبيح ، وإيجاب العقل مايوجب من ذلك .

والتوبة نعمة أنعم الله بها على هذه الأمة دون غيرها من الأمم ، قاله سفيان بن عيينة. وكانت توبة بنى إسرائيل قتل أنفسهم ، كما نص الله عليه(٥). وقد اختلف أئمتنا هل من شرطه متى ذكر الذنب تجديد الندم ؟ أولا يلزمه تكرار ذلك ؟

وقوله « دويّة »: كذا مشددة الواو والياء ، حديث عثمان بن أبى شيبة ، وإسحاق ، وجاء فى حديث أبى بكر بن أبى شيبة « داوية» بألف وياء أيضا مشددة ،وكلاهما صحيح بمعنى واحد ، وهى القفر ،والفلاة اسم لا جمع . قال الخليل : الداوية : المغارة .

---

(١) من ح . (٢ ، ٣) ساقطة من ز ، والمثبت من ح .
(٤) سقط من ز ، والمثبت من خ .
(٥) الآية فى سورة البقرة رقم (٥٤) .

رَاحِلَتُهُ، عَلَيْهَا طَعَامُهُ وَشَرَابُهُ ، فَنَامَ فَاسْتَيْقَظَ وَقَدْ ذَهَبَتْ ، فَطَلَبَهَا حَتَّى أَدْرَكَهُ الْعَطَشُ . ثُمَّ قَالَ : أَرْجِعُ إِلَى مَكَانِى الَّذِي كُنْتُ فِيه ، فَأَنَامُ حَتَّى أَمُوتَ ، فَوَضَعَ رَأْسَهُ عَلَى سَاعِده لِيَمُوتَ ، فَاسْتَيْقَظَ وَعِنْدَهُ رَاحِلَتُهُ وَعَلَيْهَا زَادُهُ وَطَعَامُهُ وَشَرَابُهُ ، فَاللهُ أَشَدُّ فَرَحًا بِتَوْبَةِ الْعَبْدِ الْمُؤْمِنِ مِنْ هَذَا بِرَاحِلَتِه وَزَادِه » .

(...) وحدّثناه أَبُو بَكْرِ بْنُ أَبِى شَيْبَةَ ، حَدَّثَنَا يَحْيَى بْنُ آدَمَ ، عَنْ قُطْبَةَ بْنِ عَبْدِ الْعَزِيزِ، عَنِ الأَعْمَشِ ، بِهَذَا الإِسْنَادِ . وَقَالَ : « مِنْ رَجُلٍ بِدَاوِيَّةٍ مِنَ الأَرْضِ » .

٤ ــ (...) وحدّثنى إِسْحَقُ بْنُ مَنْصُور ، حَدَّثَنَا أَبُو أُسَامَةَ ، حَدَّثَنَا الأَعْمَشُ ، حَدَّثَنَا عُمَارَةُ بْنُ عُمَيْر قَالَ : سَمِعْتُ الْحَارِثَ بْنَ سُوَيْد قَالَ : حَدَّثَنِى عَبْدُ الله حَدِيثَيْنِ : أَحَدُهُمَا عَنْ رَسُولِ الله ﷺ ، وَالآخَرُ عَنْ نَفْسه . فَقَالَ : قَالَ رَسُولُ الله ﷺ: « لله أَشَدُّ

قال الإمام : وأما قوله : « فى أرض دوية » فهى الفلاة ، وجمعها داوى . قال الشاعر:

قد لفها الليل بعصلبى   أروع خراج من الداوى

قال القاضى : كذا وقع ، وإنما [الداوى جمع داوده لا جمع دوية] [١] وكما ذكرناه على الصواب ذكره الهروى الذى نقل عنه ، ولعله تغيير ممن نقله ، والله أعلم .

وقوله : « دوية مَهلكَه » : بفتح الميم واللام ، أى أنها تهلك سالكها بغير زاد ولاماء ولا راحلة؛ولهذا سميت مفازة ، من قولهم : فوز الرجل : إذ هلك ، وقيل : بل على طريق التفاؤل ، كما قيل للديغ : سليم . وقيل : لأن من قطعها فاز ، أى نجا .

وقوله : عن عبد الله ، حدثنا بحديثين ، حدثنا عن نفسه ، وحدثنا عن رسول الله ﷺ . فذكر عن النبى ﷺ هذا الحديث فى التوبة ولم يذكر فى كتاب مسلم حديثه عن نفسه، وقد ذكره البخارى والترمذى [٢] وغيرهما ، وهو قوله: « إن المؤمن يرى ذنوبه [كأنها] [٣] قاعد تحت جبل ، يخاف أن يقع عليه وإن الفاجر يرى ذنوبه كذباب على أنفه ، قال به هكذا» فى الحديث نفسه بسنده ومعناه : أن ابن مسعود قال هذا الكلام ، ومثل هذا التمثيل من قبله، [لا] [٤] أنه رواه عن النبى ــ عليه السلام ــ أو غيره .

---

(١) هكذا فى ز ، أما فى ح : وإنما الداوى جمع دوية .

(٢) البخارى فى الدعوات ٨ /٨٣ واللفظ له ، الترمذى فى ك صفة القيامة برقم ٤/٥٦٨ (٢٤٩٧)، أحمد ١/ ٣٨٣، وعند الترمذى وأحمد مقطوع بأنه من قول ابن مسعود.

(٣) هكذا فى ز ، أما فى ح : كأنه .   (٤) من ح.

فَرَحًا بِتَوْبَةِ عَبْدِهِ الْمُؤْمِنِ » بِمِثْلِ حَدِيث جَرِيرٍ .

٥ ـ (٢٧٤٥) حدّثنا عُبَيْدُ الله بْنُ مُعَاذ الْعَنْبَرِىُّ ، حَدَّثَنَا أَبِى ، حَدَّثَنَا أَبُو يُونُس، عَنْ سِمَاك قَالَ : خَطَبَ النُّعْمَانُ بْنُ بَشِير فَقَالَ : « للّهُ أَشَدُّ فَرَحًا بِتَوْبَةِ عَبْدِه مِنْ رَجُلٍ حَمَلَ زَادَهُ وَمَزَادَهُ عَلَى بَعِير ، ثمَّ سَارَ حَتَّى كَانَ بِفَلاَة مِنَ الأَرْضِ ، فَأَدْرَكَتْهُ الْقَائِلَةُ ، فَنزَلَ فَقَالَ تَحْتَ شَجَرَة ، فَغَلَبَتْهُ عَيْنُهُ ، وَانْسَلَّ بَعِيرُهُ ، فَاسْتَيْقَظَ فَسَعَى شَرَفًا فَلَمْ يَر شَيْئًا،ثمْ سَعى شَرَفًا ثَانيًا فَلَمْ يَر شيْئًا ، ثُمَّ سَعَى شَرَفا ثَالثا فَلَمْ يَر شَيْئًا ، فَأَقْبَلَ حَتَّى أَتَى مَكَانَهُ الَّذى قَالَ فيه ، فَبَيْنَمَا هُوَ قَاعدٌ إِذْ جَاءَهُ بَعِيرُهُ يَمْشِى ، حَتَّى وَضَعَ خِطَامَهُ فِى يَدِه ، فَلَلّهُ أَشَدُّ فَرَحًا بِتَوْبَةِ الْعَبْد ، مِنْ هَذَا حِينَ وَجدَ بَعِيرَهُ عَلَى حَالِه » .

قَالَ سِمَاكٌ : فَزَعَمَ الشَّعْبِىُّ ؛ أَنَّ النُّعْمَانَ رَفَعَ هَذَا الْحَدِيثَ إِلَى النبىِّ ﷺ . وَأَمَّا أَنَا فَلَمْ أَسْمَعْهُ .

٦ ـ (٢٧٤٦) حدّثنا يَحْيَى بْنُ يَحْيَى وَجَعْفرُ بْنُ حُمَيْد ـ قَالَ جَعْفَرٌ : حَدَّثَنَا . وَقَالَ يَحْيَى : أَخْبَرَنَا ـ عُبَيْدُ الله بْنُ إِيَاد بْنِ لَقِيط عَنْ إِيَاد ، عَنِ الْبَرَاء بْنِ عَازِب قَالَ : قَالَ رَسُولُ الله ﷺ : « كَيْفَ تَقُولُونَ بِفَرَحِ رَجُلٍ انْفَلَتَتْ مِنْهُ رَاحِلَتُهُ . تَجُرُّ زِمَامَهَا

وقوله فيه فى رواية أبى بكر بن أبى شيبة بهذا الإسناد قال : « من رجل بداوية من الأرض» كذا الصواب ، وفى بعض النسخ قال : « مر رجل بداوية» وليس بشىء ؛ لأن ابتداء الكلام لا يدل عليه ، وإنما كرر هذا ليرى اختلاف الروايتين فى هذا الحرف ، فقال فى سند عثمان فيه: « لله أفرح بتوبة عبده من رجل فى أرض دوية » وقال فى رواية أخيه :«من رجل بداوية من الأرض » ، ومعنى الروايتين واحد ، والله أعلم .

وقوله : « من رجل حمل زاده ومزاده » بفتح الميم ، كأنه اسم لجنس، والمزادة: هى القربة الكبيرة ، سميت بذلك لأنه يزاد فيها من جلد آخر لكبرها .

وقوله: « قد أضله بأرض فلاة » : أضل الرجل دابته :إذا لم يجدها بموضعه ، وضللت كذا وضللت بالفتح والكسر : نسيته ، والفتح أشهر، قال الله تعالى : ﴿ **أَن تَضِلَّ إِحْدَاهُمَا**﴾(١) .

---

(١) البقرة : ٢٨٢ .

بِأَرْضٍ قَفْرٍ لَيْسَ بِهَا طَعَامٌ وَلاَ شَرَابٌ ، وَعَلَيْهَا لَهُ طَعَامٌ وَشَرَابٌ ، فَطَلَبَهَا حَتَّى شَقَّ عَلَيْهِ، ثُمَّ مَرَّتْ بِجِذْلِ شَجَرَةٍ فَتَعَلَّقَ زِمَامُهَا ، فَوَجَدَهَا مُتَعَلِّقَةً بِهِ ؟ » قُلْنَا : شَدِيدًا يَارَسُولَ اللهِ . فَقَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ : « أَمَا ، وَاللهِ ، للهِ أَشَدُّ فَرَحًا بِتَوْبَةِ عَبْدِهِ ، مِنَ الرَّجُلِ بِرَاحِلَتِهِ » .

قَالَ جَعْفَرٌ : حَدَّثَنَا عُبَيْدُ اللهِ بْنُ إِيَادٍ عَنْ أَبِيهِ .

٧ ــ (٢٧٤٧) حدّثنا مُحَمَّدُ بْنُ الصَّبَّاحِ وَزُهَيْرُ بْنُ حَرْبٍ ، قَالاَ: حَدَّثَنَا عُمَرُ بْنُ يُونُسَ ، حَدَّثَنَا عِكْرِمَةُ بْنُ عَمَّارٍ ، حَدَّثَنَا إِسْحَقُ بْنُ عَبْدِ اللهِ بْنِ أَبِى طَلْحَةَ ، حَدَّثَنَا أَنَسُ ابْنُ مَالِكٍ ــ وَهُوَ عَمُّهُ ــ قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ : « للهُ أَشَدُّ فَرَحًا بِتَوْبَةِ عَبْدِهِ ، حِينَ يَتُوبُ إِلَيْهِ ، مِنْ أَحَدِكُمْ كَانَ عَلَى رَاحِلَتِهِ بِأَرْضِ فَلاَةٍ ، فَانْفَلَتَتْ مِنْهُ ، وَعَلَيْهَا طَعَامُهُ وَشَرَابُهُ ، فَأَيِسَ مِنْهَا ، فَأَتَى شَجَرَةً ، فَاضْطَجَعَ فِى ظِلِّهَا ، قَدْ أَيِسَ مِنْ رَاحِلَتِهِ ، فَبَيْنَا هُوَ كَذَلِكَ إِذَا هُوَ بِهَا قَائِمَةً عِنْدَهُ ، فَأَخَذَ بِخِطَامِهَا . ثُمَّ قَالَ مِنْ شِدَّةِ الْفَرَحِ : اللَّهُمَّ ، أَنْتَ

وقوله : « فانسل بعيره » : أى سار من غير علمه كأنه فى ستر . والسلة: السرقة الخفية، وقد يكون من السير اللين بحيث لم يشعر به ، ومنه : سللت الشعرة من العجين .

وقوله : « فقال من شدة الفرح : اللهم أنت عبدى وأنا ربك » : فيه أن ما قاله الإنسان من مثل هذا ــ من دهش ، وذهول ــ غير مؤاخذ به إن شاء الله ، وكذلك حكايته عنه على طريق علمى وفائدة شرعية ، لا على الهز والمحاكاة والعبث لحكاية النبى ﷺ إياه ، ولو كان منكرًا لما حكاه .

وقوله: « فسعى شرفاً فلم ير شيئاً ، ثم سعى شرفاً فلم ير شيئا » : يحتمل أن يكون الشرف هنا كالطلق والعلوة ،كما قالوا فى قوله : « فاستنت شرفاً ».ويحتمل أن يريد به الشرف من الأرض ليتطلع منه [هل يراها] [١] وهو أظهر .

وقوله فى حديث أنس من رواية هداب بن خالد : « للّه أشد فرحًا بتوبة عبده من أحدكم إذا استيقظ على بعيره ، قد أضله بأرض فلاة » كذا الرواية فى جميع نسخ مسلم . قال بعضهم : هو وهم ، وصوابه: « إذا سقط على بعيره » وكذا رواه البخارى [٢] :«سقط»

---

(١) هكذا فى ز ، أما فى ح : على مراها .

(٢) البخارى ك الدعوات ، ب التوبة (٦٣٠٩) .

عَبْدِى وَأَنَا رَبُّكَ . أَخْطَأَ مِنْ شِدَّةِ الْفَرَحِ » .

٨ ـ (...) حَدّثنا هَدَّابُ بْنُ خَالد ، حَدَّثَنَا هَمَّامٌ ، حَدَّثَنَا قَتَادَةُ ، عَنْ أَنَسِ بْنِ مَالك ؛ أَنَّ رَسُولَ الله ﷺ قَالَ : « للّهُ أَشَدُّ فَرَحًا بِتَوْبَةِ عَبْدِه مِنْ أَحَدِكُمْ إِذَا اسْتَيْقَظَ عَلَى بَعِيرِه، قَدْ أَضَلَّهُ بِأَرْضِ فَلاَة » .

(...) وَحَدَّثَنِيه أَحْمَدُ الدَّارِمِىُّ ، حَدَّثَنَا حَبَّانُ ، حَدَّثَنَا هَمَّامٌ ، حَدَّثَنَا قَتَادَةُ ، حَدَّثَنَا أَنَسُ بْنُ مَالِكٍ ، عَنِ النَّبِىِّ ﷺ . بِمِثْلِه .

أى [لقاه] [(١)]وصادفه من غير قصد ، ومن أمثالهم : سقط العشاء على سرحان [(٢)] .

قال القاضى : وقد جاء فى الحديث الآخر عن ابن مسعود قال : « فأرجع إلى المكان الذى كنت فيه فأنام حتى أموت ، فوضع رأسه على ساعده ليموت ، فاستيقظ وعنده راحلته». وفى كتاب البخارى : « فنام نومة فرفع رأسه فإذا راحلته عنده » [(٣)] وهذا يصحح رواية : « استيقظ »، لكن وجه الكلام وحديث أنس وسياقه يدل على « سقط » كما قاله البخارى .

وقوله : « قلنا : شديدًا يارسول الله » راجع على قوله : « كيف ترون بفرح رجل ـ أى سراة ـ فرحًا شديدا ، أو يفرح فرحاً شديدًا » .

وقوله : « بجذل شجرة » أى أصلها القائم ، وبالذال المعجمة ، يقال بفتح الجيم وكسرها، ومن رواه بالراء فقد أخطأ .

قال الإمام : خرّج مسلم فى التوبة : حدثنا يحيى بن يحيى وجعفر بن حميد ، كلاهما عن عبيد الله بن إياد ، عن البراء بن عازب ، قال : قال رسول الله ﷺ : « كيف يقولون برجل انفلتت منه راحلته ، يجر زمامها » هكذا خرج مسلم هذا الحديث عن يحيى بن يحيى وجعفر بن حميد فى رواية ابن ماهان والكسائى ، وجعفر هذا شيخ لمسلم لم يرو عنه إلا هذا الحديث ، وهو كوفى ، يعرف بربيعة ، حدث عنه بقى بن مخلد الأندلسى . وخرجه أبو مسعود عن جعفر بن حميد ، وهو الصواب . وروى عن أبى أحمد الجلودى : حدثنا يحيى بن يحيى وعبد بن حميد مكان: « جعفر بن حميد » وهو وهم .

---

(١) فى ح : ألفاه .

(٢) انظر : مجمع الأمثال للميدانى رقم (١٧٦٤) .

(٣) سبق تخريجه فى ك الدعوات .

(٢) باب سقوط الذنوب بالاستغفار ، توبة

٩ ــ (٢٧٤٨) حدثنا قُتَيْبَةُ بْنُ سَعيد ، حَدَّثَنَا لَيْثٌ ، عَنْ مُحَمَّد بْنِ قَيْس ــ قَاصِّ عُمَرَ بْنِ عَبْد الْعَزِيز ــ عَنْ أَبِى صِرْمَةَ ، عَنْ أَبِى أَيُّوبَ ؛ أَنَّهُ قَالَ ، حِينَ حَضَرَتْهُ الْوَفَاةُ : كُنْتُ كَتَمْتُ عَنْكُمْ شَيْئًا سَمِعْتُهُ مِنْ رَسُول الله ﷺ ، سَمِعْتُ رَسُولَ الله ﷺ يَقُولُ : «لَوْلاَ أَنَّكُمْ تُذْنِبُونَ لَخَلَقَ الله خَلْقًا يُذْنِبُونَ ، يَغْفِرُ لَهُمْ » .

١٠ ــ (...) حدّثنا هَرُونُ بْنُ سَعيد الأَيْلِىُّ ، حَدَّثَنَا ابْنُ وَهْب ، حَدَّثَنِى عِيَاضٌ ــ وَهُوَ ابْنُ عَبْد الله الْفِهْرِىُّ ــ حَدَّثَنِى إِبْرَاهِيمُ بْنُ عُبَيْد بْنِ رِفَاعَةَ ، عَنْ مُحَمَّد بْنِ كَعْب الْقُرَظِىِّ ، عَنْ أَبِى صِرْمَةَ ، عَنْ أَبِى أَيُّوبَ الأَنْصَارِىِّ ، عَنْ رَسُول الله ﷺ ؛ أَنَّهُ قَالَ : «لَوْ أَنَّكُمْ لَمْ تَكُنْ لكم ذُنُوبٌ ، يَغْفِرُهَا الله لَكُمْ ، لَجَاءَ الله بِقَوْمٍ لَهُمْ ذُنُوبٌ ، يَغْفِرُهَا لَهُمْ » .

قال القاضى : وقوله : عن محمد بن قيس قاضى عمر بن عبد العزيز ، كذا للعذرى ، ولغيره : « قاص » بالصاد المهملة من القصص ، وكلاهما مذكوران . وقد ذكر البخارى فى التاريخ الروايتين [(١)] ، وحكى عن حماد : « قاص أو قاضى عمر » بالشك . وذكر عن ابن إسحق قال : وكان قاصاً ، قال : قصصت على عمر بن عبد العزيز وهو أمير المدينة ، وهذا يصحح رواية من قال : إنه من القصص ، وهو أبو عثمان محمد بن قيس الزيات ، مولى يعقوب القبطى ، مدنى .

وقول أبى أيوب فى هذا الحديث حين حضرته الوفاة : كتمت عنكم علمًا سمعته من رسول الله ﷺ :« لولا أنكم تذنبون لخلق الله خلقا يذنبون ، يغفر لهم » هذا من فضل الله العظيم وكرمه الجسيم . وكتمه مخافة الاتكال ، وغلبة الرجاء ، والأمانى ، وتعطيل العمل . ثم خاف الحرج بكتمانه جملة قبل موته ، فأنبأ به ليزول عنه الحرج ، مع ما فيه لنفسه من الرجاء عند حضور موته .

وهكذا يجب لمذكر الناس وواعظهم ألا يكثر عليهم من أحاديث الرجاء لئلا ينهمكوا فى المعاصى والتعطيل للأعمال والاتكال ، ويكون وعظه أغلب عليه التخويف والتحذير ، ولكن على حد لا يؤيس ولا يقنط ، والإمام فى ذلك كتاب الله تعالى ووعظه . واستحبوا لمن

---

(١) التاريخ الكبير ١/ ٢١٢ ، ٢١٣ برقم (٦٦٦) .

١١ ــ(٢٧٤٩) حدّثنى مُحَمَّدُ بْنُ رَافِعٍ ، حَدَّثَنَا عَبْدُ الرَّزَّاق ، أَخْبَرَنَا مَعْمَرٌ ، عَنْ جَعْفَرِ الْجَزَرِىِّ ، عَنْ يَزِيدَ بْنِ الأَصَمِّ ، عَنْ أَبِى هُرَيْرَةَ قَالَ : قَالَ رَسُولُ الله ﷺ : «وَالَّذِى نَفْسِى بِيَدِهِ ،لَوْ لَمْ تَذْنِبُوا لَذَهَبَ الله بِكُمْ ، وَلَجَاءَ بِقَوْمٍ يُذْنِبُونَ ، فَيَسْتَغْفِرُونَ الله ، فَيَغْفِرُ لَهُمْ » .

حضر حضور ميت وتلقينه أو من اشتد عليه المرض أن يكون الغالب على ذكر من يكون حينئذ عنده آيات الوعد والغفران وأحاديث الرجاء ؛ لتطيب نفس الميت بلقاء ربه وبلقائه على ما مات عليه من حسن ظنه برحمته .

وذكر حديث قطن بن نسير ، بضم النون وفتح السين مصغراً ، ولم يختلف فيه .

(٣) باب فضل دوام الذكر والفكر فى أمور الآخرة ، والمراقبة ، وجواز ترك ذلك فى بعض الأوقات ، والاشتغال بالدنيا

١٢ ـ (٢٧٥٠) حدّثنا يَحْيَى بْنُ يَحْيَى التَّيْمِىُّ وَقَطَنُ بْنُ نُسَيْرٍ ـ وَاللَّفْظُ لِيَحْيَى ـ أَخْبَرَنَا جعْفَرُ بْنُ سُلَيْمَانَ ، عَنْ سَعيد بْنِ إِيَاسٍ الْجُرَيْرِىِّ ، عَنْ أَبِى عُثْمَانَ النَّهْدِىِّ ، عَنْ حَنْظَلَةَ الأُسَيِّدِىِّ قَالَ ـ وكَانَ مِنْ كُتَّابِ رَسُولِ الله ﷺ ـ قَالَ : لَقِيَنِى أَبُو بَكْرٍ فَقَالَ : كَيْفَ أَنْتَ يَا حَنْظَلَةُ ؟ قَالَ : قُلْتُ : نَافَقَ حَنْظَلَةُ . قَالَ : سُبْحَانَ الله ! مَا تَقُولُ ؟ قَالَ : قُلْتُ : نَكُونُ عِنْدَ رَسُولِ الله ﷺ ، يُذَكِّرُنَا بِالنَّارِ وَالْجَنة ، حَتَّى كَأَنَّا رَأْىَ عَيْنٍ ، فَإِذَا خَرَجْنَا مِنْ عِنْدِ رَسُولِ الله ﷺ ، عَافَسْنَا الأَزْوَاجَ وَالأَوْلاَدَ وَالضَّيْعَاتِ ، فَنَسِينَا كَثِيراً . قَالَ أَبُو بَكْرٍ : فَوَاللّه ، إِنَّا لَنَلْقَى مِثْلَ هَذَا . فَانْطَلَقْتُ أَنَا وَأَبُو بَكْرٍ ، حَتَّى دَخَلْنَا عَلَى رَسُولِ الله ﷺ . قُلْتُ : نَافَقَ حَنْظَلَةُ يَا رَسُولَ الله . فَقَالَ رَسُولُ الله ﷺ : « وَمَا ذَاكَ؟ » . قُلْتُ : يَارَسُولَ الله ، نَكُونُ عِنْدَكَ ، تُذَكِّرُنَا بِالنَّارِ وَالْجَنْة ، حَتَّى كَأَنَّا رَأْىُ عَيْنٍ ، فَإِذَا خَرَجْنَا مِنْ عِنْدِكَ ، عَافَسْنَا الأَزْوَاجَ وَالأَوْلاَدَ وَالضَّيْعَاتِ ، نَسِينَا كَثِيرًا . فَقَالَ رَسُولُ الله ﷺ : « وَالَّذِى نَفْسِى بِيَدِه ، إِنْ لَوْ تَدُومُونَ عَلَى مَا تَكُونُونَ عِنْدِى ، وَفِى الذِّكْرِ ، لَصَافَحَتْكُمُ الْمَلائِكَةُ عَلَى فُرُشِكُمْ وَفِى طُرُقِكُمْ ، وَلَكِنْ يَا حَنْظَلَةُ سَاعَةً وَسَاعَةً » ثَلاَثَ مَرَّاتٍ .

وقوله فى حديثه : عن حنظلة الأسيدى ، بسكون الياء ، فقيل : من بنى تميم . ومن رواه « الأسدى » فقد أخطأ . قال : وكان من أصحاب النبى ـ عليه السلام ـ كذا لأكثر شيوخنا . وفى كتاب ابن عيسى أيضا من كتاب النبى معاً ، وكلاهما صحيح ، وقد جاء كل هذا بعد فى الحديث الآخر مبيناً عن حنظلة التميمى الأسيدى .

قوله : « يذكرنا بالجنة والنار كأنا رأى العين » : كذا ضبطناه بالضم ، أى كائنا بحال من يراها بعينه ، ويصح النصب على المصدر ، أى يراها رأى عين .

وقوله : « عافسنا الأزواج والأولاد والضيعات » كذا روايتنا فيه عن جميعهم بالفاء والسين المهملة ، **قال الإمام** : قيل : معناه : لاعبته .

قال القاضى : أما « عافسنا » كذا ، فقال الهروى وغيره : معناه : حاولنا ومارسنا .

١٣ ـ (...) حدّثنى إسْحَقُ بْنُ مَنْصُور ، أَخْبَرَنَا عَبْدُ الصَّمَد ، سَمعْتُ أَبى يُحَدِّثُ : حَدَّثَنَا سَعيدٌ الْجُرَيْرِىُّ ، عَنْ أَبِى عُثْمَانَ النَّهْدِىِّ ، عَنْ حَنْظَلَةَ ، قَالَ : كُنَّا عنْدَ رَسُول الله ﷺ ، فَوَعَظَنَا فَذكَّرَ النَّارَ . قَالَ : ثُمَّ جِئْتُ إِلَى الْبَيْت فَضَاحَكْتُ الصِّبْيَانَ وَلاَعَبْتُ الْمَرْأَةَ. قَالَ : فَخَرَجْتُ فَلَقيتُ أَبَا بَكْر ، فَذَكَرْتُ ذَلكَ لَهُ . فَقَالَ : وَأَنَا قَدْ فَعَلْتُ مثْلَ مَا تَذْكُرُ . فَلَقينَا رَسُولَ الله ﷺ . فَقُلْتُ : يَارَسُولَ الله ، نَافَقَ حَنْظَلَةُ . فَقَالَ : « مَهْ » ، فَحَدَّثْتُهُ بِالْحَدِيثِ . فَقَالَ أَبُو بَكْرٍ : وَأَنَا قَدْ فَعَلْتُ مِثْلَ مَا فَعَلَ . فَقَالَ : « يَا حَنْظَلَةُ ،

والمعافسة : المصارعة ونحوها ، أى حاولنا ما نحتاج من أمور الأزواج والأولاد والمعاش واشتغلنا به ، وأى ملاعبة للضيعات . والضيعات جمع ضيعة ، وهو ما يكون منه معاش الرجل ؛ من مال أو حرفة أو صناعة . وروى الخطابى (١) هذا الحرف : « عانسنا » بالنون ، وفسره : لاعبنا . ورواه القتبى : « عانشنا » بالعين والشين المعجمة ، وفسره : عانقنا . والتفسير الذى ذكرناه أولا ؛ لأنه يجمع الملاعبة وغيره . وقد فسره فى الرواية الأخرى فقال: «ضاحكت الصبيان ، ولاعبت المرأة »، ولم يذكر هناك : « الضيعة » .

وقوله : « نافق حنظلة » : أى بما ظهر منه بحضرة النبى ﷺ من الخوف ، خلاف ما كان منه فى منزله وانفراده ، خشى النفاق ، إذ أصله إظهار شىء وكتم غيره وستره ، وقد تقدم تفسيره (٢) ، فأعلمه النبى ـ عليه السلام ـ أن الحال منهم لا تقتضى بقاءهم على وتيرة واحدة ، وأن مثل هذا ليس بنفاق ، فأعلمهم أن هذه الحال التى وجدوها من أنفسهم عنده لو كانوا ملازمين لها لصافحتهم الملائكة فى الطريق .

احتج بهذا أصحاب الكلام فى المقامات والأحوال من متكلمى الصوفية ، واختلفوا في ذلك بحسب اختلافهم فى أصولهم ، فقال بعضهم : هذا يدل أنها لم تكن [لهم] (٣) [حالاً](٤) ؛ إذ الحال ما لازم العبد ولم ينتقل عنه ، وأما ما يذهب ويجىء فإنما هو مواجيد ولوائح وعوارض ولوامع بحكم مشاهدة سلطان النبوة . وقال آخرون منهم : بل هى أحوال لهم ، والحال لا يلزم دوامها ؛ ولذا سميت حالا ، وإنما اللازم المقام وكذا اختلافهم فى مراتب المقامات والأحوال الجارية فى ألفاظهم واصطلاحات كلامهم .

---

(١) انظر : غريب الحديث ١/٢٤٦ .

(٢) سبق فى ك الإيمان ، ب خصال النفاق برقم (١٠٦) .

(٣) فى هامش ح .

(٤) فى ح : حا .

سَاعَةً وَسَاعَةً، وَلَوْ كَانَتْ تَكُونُ قُلُوبُكُمْ كَمَا تَكُونُ عِنْدَ الذِّكْرِ ، لَصَافَحَتْكُمُ الْمَلائِكَةُ ، حَتَّى تُسَلِّمَ عَلَيْكُمْ فِى الطُّرُقِ ».

(...) حَدَّثنى زُهَيْرُ بْنُ حَرْبٍ ، حَدَّثَنَا الْفَضْلُ بْنُ دُكَيْنٍ ، حَدَّثَنَا سُفْيَانُ ، عَنْ سَعِيد الْجُرَيْرِىِّ ، عَنْ أَبِى عُثْمَانَ النَّهْدِىِّ ، عَنْ حَنْظَلَةَ التميمىِّ الأُسَيِّدِىِّ الْكَاتِبِ ، قَالَ : كُنَّا عِنْدَ النَّبِىِّ ﷺ . فَذَكرنَا الْجَنَّةَ وَالنَّارَ . فَذَكَرَ نَحْوَ حَدِيثِهِمَا .

وقوله : فقال : « مه » : أى ما يقول ؟ على الاستفهام ،والهاء هاء السكت والوقف . وقد يحتمل هنا الزجر والتعظيم للأمر ، مثل : بخ بخ . ويقال بالسكون وبالكسر والتنوين .

(٤) باب فى سعة رحمة الله تعالى ، وأنها سبقت غضبه

١٤ ـ (٢٧٥١) حدّثنا قُتَيْبَةُ بْنُ سَعيد ، حَدَّثَنَا الْمُغيرَةُ ـ يَعْنى الْحِزَامىَّ ـ عَنْ أَبى الزِّنَاد ، عَنِ الأَعْرَجِ ،عَنْ أَبى هُرَيْرَةَ ؛ أَنَّ النَّبىَّ ﷺ قَالَ : « لَمَّا خَلَقَ الله الْخَلْقَ ، كَتَبَ فِى كِتَابِهِ ، فَهُوَ عِنْدَهُ فَوْقَ الْعَرْشِ : إِنَّ رَحْمَتِى تَغْلبُ غَضَبِى » .

١٥ ـ (...) حدّثنى زُهَيْرُ بْنُ حَرْب ، حَدَّثَنَا سُفْيَانُ بْنُ عُيَيْنَةَ ، عَنْ أَبى الزِّنَاد ، عَنِ الأَعْرَجِ ، عَنْ أَبِى هُرَيْرَةَ ، عَنِ النَّبِىِّ ﷺ : « قَالَ الله عَزَّ وَجَلَّ :سَبَقَتْ رَحْمَتِى غَضَبِى ».

١٦ ـ (...) حدّثنا عَلِىُّ بْنُ خَشْرَمٍ ، أَخْبَرَنَا أَبُو ضَمْرَةَ ،عَنِ الْحَارِث بْنِ عَبْد الرَّحْمَنِ ، عَنْ عَطَاء بْنِ مِينَاءَ ، عَنْ أَبِى هُرَيْرَة ، قَالَ :قَالَ رَسُولَ الله ﷺ :« لَمَّا قَضَى الله الْخَلَقَ ،كَتَبَ فِى كِتَابِهِ عَلَى نَفْسه ،فَهُوَ مَوْضُوعٌ عِنْدَهُ :إِنَّ رَحْمَتِى تَغْلبُ غَضَبِى».

١٧ ـ (٢٧٥٢) حدّثنا حَرْمَلَةُ بْنُ يَحْيَى التُّجِيبِىُّ ، أَخْبَرَنَا ابْنُ وَهْب ، أَخْبَرَنِى يُونُس ، عَنِ ابْنِ شِهَابٍ ؛ أَنَّ سَعِيدَ بْنَ الْمُسَيَّبِ أَخْبَرَهُ ؛ أَنَّ أَبَا هُرَيْرَةَ قَالَ :سَمِعْتُ رَسُولَ

وقوله : « إن رحمتى تغلب غضبى » ، وفى الرواية الأخرى : « سبقت رحمتى غضبى»، **قال الإمام** :غضب الله عزوجل ورضاه يرجعان إلى إرادته لإثابة المطيع ومنفعة العبد وعقاب العاصى وضرر العبد (١) ، فالأول منهما يسمى رحمته ، والثانى يسمى غضبه وإرادة الله سبحانه قديمة أزلية ، بها يريد سائر المرادات ، فيستحيل فيها الغلبة والسبق ، وإنما المراد هاهنا متعلق الإرادة من النفع والضُر ،فكان رفقه بالخلق ونعمه عليهم أغلب من نقمه وسابقة لها ، فإلى هذا يرجع معنى الحديث .

وقد اختلف شيوخنا فى معنى الرحمة ، هل ذلك راجع إلى نفس الإرادة للتنعيم أو إلى التنعيم بنفسه ؟ وإنما يحتاج إلى هذا الاعتبار على القول بأن ذلك راجع إلى نفس الإرادة.

قال القاضى : الغلبة هنا والسبق بمعنى ، والمراد بهما الكثرة والشمول ، كما يقال :غلب على فلان حب المال أو الكرم أو الشجاعة : إذا كان أكثر خصاله .

وقوله : « جعل الله الرحمة مائة جزء » الحديث ،كذا رويناه بضم الراء ويقال بفتحها ، ومعناه : العطاف والرحمة .وفى الحديث الآخر : « خلق الله مائة رحمة ، فوضع

---

(١) مذهب السلف : إثبات صفتى الرحمة والغضب من غير تأويل وكيفية .

الله ﷺ يَقُولُ : « جَعَلَ الله الرَّحْمَةَ مائَةَ جُزْءٍ ، فَأَمْسَكَ عِنْدَهُ تسْعَةً وَتِسْعِينَ ، وَأَنْزَلَ فِى الأَرْضِ جُزْءًا وَاحِدًا ، فَمِنْ ذَلِكَ الْجُزْءِ تَتَرَاحَمُ الْخَلائَقُ ، حَتَّى تَرْفَعَ الدَّابَّةُ حَافِرَهَا عَنْ وَلَدِهَا ، خَشْيَةَ أَنْ تُصِيبَهُ » .

١٨ ــ (...) حدّثنا يَحْيَى بْنُ أَيُّوبَ وَقُتَيْبَةُ وَابْنُ حُجْرٍ، قَالُوا : حَدَّثَنَا إِسْمَاعِيلُ ــ يَعْنُونَ ابْنَ جَعْفَرٍ ــ عَنِ الْعَلاَءِ ، عَنْ أَبِيه ، عَنْ أَبِى هُرَيْرَةَ ؛ أَنَّ رَسُولَ الله ﷺ قَالَ : «خَلَقَ الله مِائَةَ رَحْمَةٍ ، فَوَضَعَ وَاحِدَةً بَيْنَ خَلْقِه ، وَخَبَأَ عِنْدَهُ مِائَةً ، إِلاَّ وَاحِدَةً » .

١٩ ــ(...) حدّثنا مُحَمَّدُ بْنُ عَبْدِ الله بْنِ نُمَيْرٍ ،حَدَّثَنَا أَبِى ، حَدَّثَنَا عَبْدُ الْمَلِكِ ، عَنْ عَطَاءٍ ، عَنْ أَبِى هُرَيْرَةَ ،عَنِ النَّبِىِّ ﷺ قَالَ : « إِنَّ لله مِائَةَ رَحْمَةٍ ، أَنْزَلَ مِنْهَا رَحْمَةً وَاحِدَةً بَيْنَ الْجِنِّ وَالإِنْسِ وَالبَهَائِمِ وَالْهَوَامِّ ، فَبِهَا يَتَعَاطَفُونَ ، وَبِهَا يَتَرَاحَمُونَ ، وَبِهَا تَعْطِفُ الْوَحْشُ عَلَى وَلَدِهَا ، وَأَخَّرَ الله تِسْعًا وَتِسْعِينَ رَحْمَةً ، يَرْحَمُ بِهَا عِبَادَهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ ».

٢٠ ــ(٢٧٥٣) حدّثنى الْحَكَمُ بْنُ مُوسَى ، حَدَّثَنَا مُعَاذُ بْنُ مُعَاذ، حَدَّثَنَا سُلَيْمَانُ التَّيْمِىُّ ، حَدَّثَنَا أَبُو عُثْمَانَ النَّهْدِىُّ ، عَنْ سَلْمَانَ الْفَارِسِىِّ ،قَالَ :قَالَ رَسُولُ الله ﷺ : «إِنَّ لله مِائَةَ رَحْمَةٍ ، فَمِنْهَا رَحْمَةٌ بِهَا يَتَرَاحَمُ الْخَلْقُ بَيْنَهُمْ، وَتِسْعَةٌ وَتِسْعُونَ لِيَوْمِ الْقِيَامَةِ » .

(...) وحدّثناه مُحَمَّدُ بْنُ عَبْدِ الأَعْلَى ،حَدَّثَنَا الْمُعْتَمِرُ ، عَنْ أَبِيه ، بِهَذَا الإِسْنَاد.

٢١ ــ (...) حدّثنا ابْنُ نُمَيْرٍ ،حَدَّثَنَا أَبُو مُعَاوِيَةَ ،عَنْ دَاوُدَ بْنِ أَبِى هِنْد ،عَنْ أَبِى عُثْمَانَ ، عَنْ سَلْمَانَ ،قَالَ :قَالَ رَسُول الله ﷺ: « إِنَّ الله خَلَقَ ، يَوْمَ خَلَقَ السَّمَوَاتِ وَالأَرْضَ ، مِائَةَ رَحْمَةٍ . كُلُّ رَحْمَةٍ طِبَاقَ مَا بَيْنَ السَّمَاءِ وَالأَرْضِ ، فَجَعَلَ مِنْهَا فِى

[واحدة][(١)] بين خلقه، وخبأ عنده مائة إلاّ واحدة » وفى الرواية الأخرى : « يرحم الله بها عباده يوم القيامة » : عبارة عن كثرة رحمة الله فى الدنيا والآخرة ، وأنها فى التمثيل على ما عهد من تراحم الناس كالعدة التى ذكر ، وقد يحتمل أنها تجزئةً صحيحة فى أنواع الرحمة، والله يختص بقية أنواعها على هذه التجزئة .

وقوله : « كل رحمة طباق ما بين السماء والأرض » أى ملؤها ، كأنها تعم ذلك [فيكون طبقاً له][(٢)] .

---

(١) هكذا بالأصل .

(٢) فى هامش ح .

الأَرْضِ رَحْمَةً، فَبهَا تعطفُ الْوَالِدَةُ عَلَى وَلَدِهَا ، وَالْوَحْشُ وَالطَّيْرُ بَعْضُهَا عَلَى بَعْضٍ ، فَإِذَا كَانَ يَوْمُ الْقِيَامَةِ أَكْمَلَهَا بِهَذِهِ الرَّحْمَةِ » .

٢٢ ـ(٢٧٥٤) حدّثنى الْحَسَنُ بْنُ عَلِىٍّ الْحُلْوَانِىُّ وَمُحَمَّدُ بْنُ سَهْلٍ التَّمِيمِىُّ ـ وَاللَّفْظُ لِحَسَنٍ ـ حَدَّثَنَا ابْنُ أَبِى مَرْيَمَ ،حَدَّثَنَا أَبُو غَسَّانَ، حَدَّثَنِى زَيْدُ بْنُ أَسْلَمَ ، عَنْ أَبِيهِ، عَنْ عُمَرَ بْنِ الْخَطَّابِ ؛ أَنَّهُ قَالَ :قَدِمَ عَلَى رَسُولِ اللهِ ﷺ بِسَبْىٍ ،فَإِذَا امْرَأَةٌ مِنَ السَّبْىِ ، تَبْتَغِى ، إِذَا وَجَدَتْ صَبِيا فِى السَّبْىِ، أَخَذَتْهُ فَأَلْصَقَتْهُ بِبَطْنِهَا وَأَرْضَعَتْهُ .فَقَالَ لَنَا رَسُولُ اللهِ ﷺ : « أَتَرَوْنَ هَذِهِ الْمَرْأَةَ طَارِحَةً وَلَدَهَا فِى النَّارِ ؟» قُلْنَا: لاَ ، وَاللهِ ، وَهِىَ تَقْدِرُ عَلَى أَلاَّ تَطْرَحَهُ . فَقَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ : « للهُ أَرْحَمُ بِعِبَادِهِ مِنْ هَذِهِ بِوَلَدِهَا » .

٢٣ ـ (٢٧٥٥)حدّثنا يَحْيَى بْنُ أَيُّوبَ وَقُتَيْبَةُ وَابْنُ حُجْرٍ، جَمِيعًا عَنْ إِسْمَاعِيلَ بْنِ جَعْفَرٍ . قَالَ ابْنُ أَيُّوبَ: حَدَّثَنَا إِسْمَاعِيلُ ، أَخْبَرَنِى الْعَلاَءُ ،عَنْ أَبِيهِ ، عَنْ أَبِى هُرَيْرَةَ؛ أَنَّ رَسُولَ اللهِ ﷺ قَالَ : « لَوْ يَعْلَمُ الْمُؤْمِنُ مَا عِنْدَ اللهِ مِنَ الْعُقُوبَةِ ،مَا طَمِعَ بِجَنَّتِهِ أَحَدٌ ، وَلَوْيَعْلَمُ الْكَافِرُ مَاعِنْدَ اللهِ مِنَ الرَّحْمَةِ ، مَا قَنَطَ مِنْ جَنَّتِهِ أَحَدٌ » .

٢٤ ـ (٢٧٥٦) حدّثنى مُحَمَّدُ بْنُ مَرْزُوقِ بْنِ بِنْتِ مَهْدِىِّ بْنِ مَيْمُونٍ ، حَدَّثَنَا رَوْحٌ،حَدَّثَنَا مَالِكٌ ، عَنْ أَبِى الزِّنَادِ ،عَنِ الأَعْرَجِ ، عَنْ أَبِى هُرَيْرَةَ ؛ أَنَّ رَسُولَ اللهِ ﷺ قَالَ: «قَالَ رَجُلٌ ـ لَمْ يَعْمَلْ حَسَنَةً قَطُّ ـ لأَهْلِهِ : إِذَا مَاتَ فَحَرِّقُوهُ ، ثُمَّ اذْرُوا نِصْفَهُ فِى الْبَرِّ وَنِصْفَهُ فِى الْبَحْرِ .فَوَاللهِ ، لَئِنْ قَدَرَ اللهُ عَلَيْهِ لَيُعَذِّبَنَّهُ عَذَابًا لاَ يُعَذِّبُهُ أَحَدًا مِنَ الْعَالَمِينَ. فَلَمَّا مَاتَ الرَّجُلُ فَعَلُوا مَا أَمَرَهُمْ ، فَأَمَرَ اللهُ الْبَرَّ فَجَمَعَ مَا فِيهِ ، وَأَمَرَ الْبَحْرَ فَجَمَعَ مَا فِيهِ. ثُمَّ قَالَ :لِمَ فَعَلْتَ هَذَا ؟قَالَ : مِنْ خَشْيَتِكَ يَارَبِّ ، وَأَنْتَ أَعْلَمُ ، فَغَفَرَ اللهُ لَهُ » .

٢٥ ـ (...) حدّثنا مُحَمَّدُ بْنُ رَافِعٍ وَعَبْدُ بْنُ حُمَيْدٍ ـ قَالَ عَبْدٌ : أَخْبَرَنَا . وَقَالَ ابْنُ

وقوله : فإذا امرأة من السبى تبتغى ، إذا وجدت صبياً أخذته » : كذا فى جميع نسخ مسلم ولرواته ، وفيه وهم . وفى كتاب البخارى «تسقى » [١] مكان « تبتغى » ، وهو وجه الكلام وصوابه.

---

(١) البخارى ، ك الأدب ، ب رحمة الولد وتقبيله ٨/ ٩ .

رَافِع ـ وَاللَّفْظُ لَهُ ـ حَدَّثَنَا ـ عَبْدُ الرَّزَّاق ، أَخْبَرَنَا مَعْمَرٌ قَالَ : قَالَ لِى الزُّهْرِىُّ : أَلاَ أُحَدِّثك بِحَدِيثَين عَجِيبَيْن ؟قَالَ الزُّهْرِىُّ: أَخْبَرَنِى حُمَيْدُ بْنُ عَبْد الرَّحْمَنِ عَنْ أَبِى هُرَيْرَةَ، عَن النَّبِىِّ ﷺ قَالَ : « أَسْرَفَ رَجُلٌ عَلَى نَفْسِه ، فَلَمَّا حَضَرَهُ الْمَوْتُ أَوْصَى بَنِيه فَقَالَ : إِذَا أَنَا مُتُّ فَأَحْرِقُونِى ،ثُمَّ اسْحَقُونِى ، ثُمَّ اذْرُونِى فِى الرِّيحِ فِى الْبَحْرِ .فَوَالله ، لَئِنْ قَدَرَ عَلَىَّ رَبِّى .لَيُعَذِّبُنِى عَذَابًا مَا عَذَّبَهُ بِه أَحَدًا .قَالَ : فَفَعَلُوا ذَلِكَ بِه . فَقَالَ لِلأَرْضِ: أَدِّى مَا أَخَذْت ،فَإِذَا هُوَ قَائِمٌ .فَقَالَ لَهُ : مَا حَمَلَكَ عَلَى مَا صَنَعْتَ؟ فَقَالَ : خَشْيَتُكَ يَارَبِّ ـ أَوْ قَالَ ـ مَخَافَتُكَ ، فَغَفَرَ لَهُ بِذَلِكَ » .

(٢٦١٩) قَالَ الزُّهْرِىُّ:وَحَدَّثَنِى حُمَيْدٌ ، عَنْ أَبِى هُرَيْرَةَ ، عَنْ رَسُولِ الله ﷺ قَالَ : «دَخَلَت امْرَأَةٌ النَّارَ فِى هِرَّةٍ رَبَطَتْهَا ، فَلاَ هِىَ أَطْعَمَتْهَا ، وَلاَ هِىَ أَرْسَلَتْهَا تَأْكُلُ مِنْ خَشَاشِ الأَرْضِ ، حَتَّى مَاتَتْ هَزْلاً » .

قَالَ الزُّهْرِىُّ :ذَلِكَ ، لِئَلاَّ يَتَّكِلَ رَجُلٌ ، وَلاَ يَيْأَسَ رَجُلٌ .

٢٦ـ (٢٧٥٦) حدّثنى أَبُو الرَّبِيعِ سُلَيْمَانُ بْنُ دَاوُدَ ، حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ حَرْب ، حَدَّثَنِى الزُّبَيْدِىُّ قَالَ الزُّهْرِىُّ :حَدَّثَنِى حُمَيْدُ بْنُ عَبْد الرَّحْمَنِ بْن عَوْف عَنْ أَبِى هُرَيْرَةَ ، قَالَ : سَمِعْتُ رَسُولَ الله ﷺ يَقُولُ :« أَسْرَفَ عَبْدٌ عَلَى نَفْسِه » بِنَحْوِ حَدِيث مَعْمَرٍ .إِلَى قَوْله : « فَغَفَرَ الله لَهُ » .

وَلَمْ يَذْكُرْ حَدِيثَ الْمَرْأَة فِى قِصَّةِ الْهِرَّةِ .

وَفِى حَدِيثِ الزُّبَيْدِىِّ قَالَ : « فَقَالَ الله عَزَّ وَجَلَّ لِكُلِ شَىْءٍ أَخَذَ مِنْه شَيْئًا : أَدِّ مَا أَخَذْتَ مِنْهُ » .

وقوله : « أسرف رجل على نفسه » : أى أخطأ وزاد [على خطأ غيره] (١)، وغلا فى المعاصى ، وجاوز قصد الأمر (٢) والسرف : الخطأ ، وهو أيضاً :مجاوزة القصد فى الأمور.

وقوله :«لما حضره الموت أوصى بنيه فقال:إذا مت فأحرقونى»إلى قوله:« فوالله،لئن قدر الله علىَّ ليعذبنى عذاباً ما عذب به أحد » ثم قال آخره: « فقال : لم فعلت هذا ؟ فقال: من خشيتك يارب ، وأنت أعلم ، فغفر له »، **قال الإمام** : لا يصح حمل هـذا الحديث على

---

(١) فى هامش ح .
(٢) فى ح : الأمور .

أنه أراد بقوله: « قدر عليَّ » من القدرة، فإنه من شك فى كون البارى ـ سبحانه ـ عارف به، وقد ذكر فى آخر الحديث أن الله تعالى قال له : « ما حملك على ما صنعت ؟ قال : من خشيتك يارب ـ أو مخافتك ـ فغفر له بذلك » ، والكافرلا يخشى الله ولا يغفر الله له. فإذا ثبت ألاّ يصح حمل الحديث على هذا المعنى فيحمل على أحد وجهين : إما أن يكون المراد به : لئن قدر على ، بمعنى: قدر على العذاب . ويقال : قدر وقدر بمعنى واحد، أو يكون أراد : قدر على ، بمعنى : ضيق على ، قال الله تعالى: ﴿فَقَدَرَ عَلَيْهِ رِزْقَهُ﴾(١) ، وهكذا القول فى قوله تعالى : ﴿فَظَنَّ أَن لَّن نَّقْدِرَ عَلَيْه (٢)﴾ (٣) .

قال القاضى : قد اختلف فى تأويل قوله هذا ، فقيل ماتقدم ، وقيل : بل قال ما قاله وهو غير ضابط لكلامه ولا معتقد لظاهره ، بل لما اعتراه من الخوف أو من الجزع الذى استولى عليه، فلذلك لم يؤاخذه به ولم يضبط قوله ، كما لم يضبط الآخر فى الحديث المتقدم من شدة الفرح ودهش بغته السرور ، وقوله : « أنت عبدى وأنا ربك » (٤) وقد قال فى غير مسلم : « فلعلى أضل الله » (٥) أى : أغيب عنه . وهذا يشعر أن قوله : « لئن قدر الله على » هناك على ظاهره المنكر ، لاعلى ماتأول قبل ، لكن العذر عنه ما ذكرناه . وقيل : بل هذا نوع من مجاز كلام العرب وبديع بلاغتها ، سمى عند أهل النقد بتجاهل العارف ، وسماه ابن المعتز فى « كتاب البديع » : مزج الشك باليقين ، كقوله تعالى : ﴿لَّعَلَّهُ يَتَذَكَّرُ أَوْ يَخْشَىٰ ﴾ (٦) وقوله: ﴿وَإِنَّا أَوْ إِيَّاكُمْ لَعَلَىٰ هُدًى أَوْ فِي ضَلَالٍ مُّبِينٍ﴾ (٧) ، وقول الشاعر :

[أأنت أم أمّ سالم] (٨)

فصورته صورة الشك ، والمراد التحقيق ، وقيل : بل هذا رجل جهل صفة من الصفات.

وقد اختلف فى جاهل الصفة ، هل هو كافر أم لا ؟ فمن كفره بذلك الطبرى ، وقاله الأشعرى أولا .

وذهبت طائفة أخرى إلى أن الجهل بالصفة لايخرجه عن اسم الإيمان بخلاف جحدها ، وإليه رجع الأشعرى قال : لأنه لم يعتقد اعتقاداً ، فقطع بصوابه، ورآه ديناً وشرعا ، وإنما يكفر من اعتقد أن مقاله حق . قالوا ولو بوحث أكثر الناس عن الصفات وبوحث عنها من

---

(١) الفجر: ١٦ . (٢) زيد بعدها في ز لفظة « أحد » . (٣) الأنبياء : ٨٧ .
(٤) رقم (٧) من هذا الكتاب .
(٥) أحمد ٥/٥ ، ومجمع الزوائد ١٠/١٩٥ .
(٦) طه : ٤٤ . (٧) سبأ : ٢٤ . (٨) سقط من ز ، والمثبت من ح .

٢٧ ــ (٢٧٥٧) حدّثنى عُبَيْدُ الله بْنُ مُعَاذ الْعَنْبَرِىُّ ، حَدَّثَنَا أَبِى ، حَدَّثَنَا شُعْبَةُ ، عَنْ قَتَادَةَ ، سَمِعَ عُقْبَةَ بْنَ عَبْد الغَافر يَقُولُ : سَمِعْتُ أَبَا سَعيد الْخُدْرِىَّ يُحَدِّثُ عَنِ النَّبِىِّ ﷺ: « أَنَّ رَجُلاً فِيمَنْ كَانَ قَبْلَكُمْ رَاشَهُ الله مَالا وَوَلَدًا .فَقَالَ لوِلَده :لَتَفْعَلُنَّ مَا آمُرُكُمْ به، أَوْ لأُوَلِّيَنَّ مِيرَاثِى غَيْرَكُمْ ،إِذَا أَنَا مُتُّ فَأَحْرِقُونِى ــ وأَكْثَر عِلْمى أَنَّهُ قَالَ ــ ثُمَّ اسْحَقُونِى، وَاذْرُونِى فِى الرِّيحِ ، فَإِنِّى لَمْ أَبْتَهِرْ عِنْدَ الله خَيْرًا ، وَإِنَّ الله يَقْدِرُ عَلَىَّ أَنْ

يدعى العلم لما وجد العالم بها إلا قليلاً .

وقيل : كان هذا فى زمن الفترة وحيث ينفع مجرد التوحيد . وقيل: قد يحتمل أن زمنهم كان حينئذ وشرعهم فيه جواز عفو الله عن الكافر ، بخلاف شرعنا ؛ إذ ذلك من مجوزات العقول عند أهل الحق ، وإنما منعنا ذلك بالشرع ، وقوله : ﴿**إِنَّ اللَّهَ لا يَغْفِرُ أَن يُشْرَكَ**﴾ (١) الآية ، وفعله ما فعله من الخوف بنفسه عند الآخرين ، ليس لأنه اعتقد أنه (٢) يخفى بذلك عن الله ويعجزه ، بل إزراء على نفسه ومعاقبته لها بما قدر عليه بعصيانها وإسرافها ،ورجاء أن ذلك ينفعه عند الله إن ضيق عليه وعاقبه على أحد التأويلين الأولين ، أو قدر عليه بعثه وحشره ، أو لعله لم يكن يرد حينئذ بالحشر شرع يقطع به . فيكون بالشك فيه أو التكذيب كافرا ؛ إذ هو من مجوزات العقول ، وإنما يعلم وجوبه ووجوده بالشرع .

وفيه فضيلة الخوف والخشية ، وأنها من مقامات الإيمان وأركان الإسلام ، وهى التى نفعت آخراً هذا السرف وغفر له بسببها .

وأما قوله فى الرواية الأخرى :« راشه الله مالاً » بألف ساكنة وشين معجمة ، كذا للرواة ، وهو الصواب . وعند الفارسى: « رأسه » بهمزة وسين مهملة ،ولا وجه لها هنا .

قال الإمام : قال ابن الأعرابى : الرياش : المال المستعار ، والريائش أيضًا : الأكل والشرب ، وفى حديث عائشة ــ رضى الله عنها ــ : « كان يريش مملكها » : أى كان يفضل على المحتاج فيتحسس حالته . قال القتبى : أصله : الريش ، كأن المقدم (٣) لا نهوض به(٤) مثل المقصوص من الطير ، وجعل الريش مثلا للباس .

قوله فى بعض طرقه : « رغسه الله مالا وولدًا » . قال أبو عبيد : (٥) قال الأموى : معناه أكثر له منه وبارك له فيه . قال أبو عبيد : يقال منه : رغسه الله يرغسه رغسا : إذا كان

---

(١) النساء : ٤٧ .
(٢) كذا فى ز ، وفى ح : لأنه .
(٣) فى ح : المعدم .
(٤) فى ح : له .
(٥) انظر : غريب الحديث ١/ ١٧٠ .

يُعَذِّبنى . قَالَ : فَأَخَذَ منْهُمْ ميثَاقًا ، فَفعَلُوا ذَلكَ به،وَرَبِّى . فَقَالَ الله : مَا حَمَلَكَ عَلَى مَا فَعَلْتَ ؟ فَقَالَ : مَخَافَتُك . قَالَ : فَمَا تلاَ فَاهُ غَيْرُهَا » .

٢٨ ــ (...)وحدّثناه يَحْيَى بْنُ حبيب الْحَارِثىُّ ، حَدَّثَنَا مُعتَمرُ بْنُ سُلَيْمَانَ قَالَ : قَالَ لى أَبِى : حَدَّثَنَا قَتَادَةُ .ح وَحَدَّثَنَا أَبُو بَكْرِ بْنُ أَبِى شَيْبَةَ، حَدَّثَنَا الْحَسَنُ بْنُ مُوسَى ، حَدَّثَنَا شَيْبَانُ بْنُ عَبْدِ الرَّحْمَنِ .ح وَحَدَّثَنَا ابْنُ الْمُثَنَّى ، حَدَّثَنَا أَبُو الْوَلِيد ، حَدَّثَنَا أَبُو عَوَانَةَ ، كِلاَهُمَا عَنْ قَتَادَةَ . ذَكَرُوا جَمِيعًا بِإِسْنَادِ شُعْبَةَ نَحْوَ حَدِيثِه . وَفِى حَدِيثِ شَيْبَانَ وَأَبِى

ماله ناميًا كثيرا ، ولذلك هو فى الحسب وغيره .

وأما قوله فى بعض طرقه : « فلم يبتئر ، عند الله خيراً » قال مسلم : فسرها قتادة : لم يدخر عند الله خيرا . وفى بعض طرقه : « ما ابتار عند الله خيرا » ، وفى بعض طرقه: «ما امتأر » بالميم ، قال الهروى (١) : «لم يبتهر خيرا » : أى لم يقدم [حسنة](٢) خيرا لنفسه ولم يدخرها ، يقال : بأرت الشىء وابتأرته ، إذا ادخرته وخبأته ، ومنه قيل للحفرة: البؤرة ، ويقال أيضا : ائتبرت بمعنى .

قال القاضى: أكثر روايات شيوخنا فيه فى حديث عبيد الله بن معاذ : « لم أبتهر » بالهاء، وعند ابن ماهان : « ابتأر » بالهمزة كما تقدم ، وهو المعروف ، لكن قد تبدل الهمز من الهاء والهاء منها ، فإن صحت الرواية فتخرج على هذا ، كما تأولوا رواية : « امتأر » بالميم أنها مبدلة من الباء .

وقوله فى حديث معاذ هذا : « وإن الله يقدر على أن يعذبنى » كذا الرواية عند جميعهم ، وفى الكلام تلفيف ، فإن أخذ على ظاهره ونصب الاسم العزيز وكان يقدر موضع خبر إن ، استقام اللفظ وصح المعنى ، لكنه مخالف لما تقدم من قوله قبل فى صورة شك فى ذلك وتردده . قال بعض المشايخ : صواب الكلام بإسقاط « إن » الآخرة وتخفيف «إن» الأولى ورفع الاسم ، وكذلك قيدناه عن بعضهم ، فيكون : وإن الله يقدر على تعذيبى، وتوافق قوله فى سائر الروايات : « فإن قدر الله على عذبنى» .

وقوله بعده : « فأخذ منهم ميثاقاً ، ففعلوا ذلك به وربى » . كذا فى كتاب مسلم على القسم من المخبر بذلك عنهم على صحة ماذكر ، وفى البخارى : « فأخذ منهم ميثاقاً وربى ، ففعلوا ذلك به » (٣) . قال بعضهم : وهو الصواب .

---

(١) انظر: غريب الحديث ١/ ١٤٨ . (٢) فى هامش ح .
(٣) ك التوحيد ، ب قول الله : ﴿ يريدون أن يبدلوا كلام الله ﴾ ٩/ ١٧٨ .

عوَانَةَ : « أَنَّ رَجُلاً مِنَ النَّاسِ رَغَسَهُ اللهُ مَالاً وَوَلَدًا » . وَفِى حَدِيثِ التَّيْمِىِّ : « فَإِنَّهُ لَمْ يَبْتَئِرْ عِنْدَ اللهِ خَيْرًا » . قَالَ : فَسَّرَهَا قَتَادَةُ : لَمْ يَدَّخِرْ عِنْدَ اللَّهِ خَيْرًا .وَفِى حَدِيثِ شَيْبَانَ : « فَإِنَّهُ ، والله ، مَا ابْتَأَرَ عِنْدَ اللهِ خَيْرًا » . وَفِى حَدِيثِ أَبِى عَوَانَةَ :« مَا امْتَأَرَ » بِالْمِيمِ .

قال القاضى : وكلاهما عندى متقارب فى المعنى والقسم ، ووجدته فى بعض نسخ مسلم ، ولم يكن عند أحد من شيوخنا إلا فى أصل القاضى التميمى من طريق ابن الحذاء: «وفعلوا ذلك وذرى » ، فإذا صحت هذه الرواية فهو وجه الكلام ؛ لأنه قد أمرهم فى الحديث أن يذروه فى الريح ، وتكون الذال قد سقطت على [الكاتب] (١) للحديث فتغير اللفظ ، ويكون « وربى » قد غير من لفظ اشتق من الرباب بالكسر وهو العهد ، أى أخذ منهم ميثاقًا وعهدا . والإربة ، بكسر الراء وتشديد الباء : المعاهدون . وقد رأيت بعض الشارحين مال إلى تفسير الحرف بهذا ، لكنه لم يقدم الحرف على هذا ، والله أعلم. وذكر ابن شهاب بإثر حديثه بغير هذا الحديث : « دخلت امرأة النار فى هرة » الحديث (٢) ، قد فسرناه قبل .

وقوله : « آخره لئلا يتكل رجل ولا ييأس » لما ذكر الحديث الأول وفيه من رحمة الله لهذا الذى أسرف وجهل صفة ربه ، خشى على سامعيه الاتكال والاعتماد على الرجاء ، وتعطيل الأعمال ، فجاء فى الحديث الآخر [المخوف بعذاب الهرة لأجل هذه ربطتها] (٣) ، فظاهر الأمر أنه من صغائر الذنوب (٤) ليمزج الرجاء بالخوف ليعتدل حال المطيع . فعبادة الخلق لله بين الرجاء والخوف ، وهكذا يجب للواعظ والمذكر مزج أمره ومعاناة ذكره، ويكون الغالب التخويف ؛ لأن النفوس إلى الرجاء والدعة أميل ، ومن العمل والتكاليف أثقل .

---

(١) كذا فى ز ، وفى ح : الكتاب .

(٢) سبق فى ك البر والصلة ، ب تحريم تعذيب الهرة ،برقم (١٣٥) .

(٣) هكذا فى ز ، أما فى ح : ليخوف به بعذاب هذه لأجل هرة ربطتها .

(٤) هكذا فى ز ، أما فى ح : الأمور .

(٥) باب قبول التوبة من الذنوب ، وإن تكررت الذنوب والتوبة

٢٩ ـ (٢٧٥٨) حدّثني عَبْدُ الأعْلَى بْنُ حَمَّاد ، حَدَّثَنَا حَمَّادُ بْنُ سَلَمَةَ ، عَنْ إسْحَقَ ابْنِ عَبْد اللّه بْنِ أَبِى طَلْحَةَ ، عَنْ عَبْد الرَّحْمَنِ بْنِ أَبِى عَمْرَةَ ، عَنْ أَبِى هُرَيْرَةَ ، عَنِ النَّبِىِّ ﷺ ـ فِيمَا يَحْكِى عَنْ رَبِّه عزَّ وَجَلَّ ـ قَالَ : « أَذْنَبَ عَبْدٌ ذَنْبًا ، فَقَالَ : اللّهُمَّ ، اغْفِرْ لِى ذَنْبِى . فَقَالَ تَبَارَكَ وتَعَالَى: أَذْنَبَ عَبْدِى ذَنْبًا ، فَعَلِمَ أَنَّ لَهُ رَبًّا يَغْفِرُ الذَّنْبَ ، وَيَأْخُذ بِالذَّنْب . ثُمَّ عَادَ فَأَذْنَبَ ، فَقَالَ : أَىْ رَبِّ ، اغْفِرْ لِى ذَنْبِى .فَقَالَ تَبَارَكَ وَتَعَالَى : عَبْدِى أَذْنَبَ ذَنْبًا ، فَعَلِمَ أَنَّ لَهُ رَبًّا يَغْفِرُ الذَّنْبَ ، وَيَأْخُذُ بِالذَّنْب . ثُمَّ عَادَ فَأَذْنَبَ ، فَقَالَ : أَىْ رَبِّ، اغْفِرْ لِى ذَنْبِى . فَقَالَ تَبَارَكَ وَتَعَالَى : أَذْنَبَ عَبْدِى ذَنْبًا ، فَعَلِمَ أن له رَبًّا يَغْفِرُ الذَّنْبَ، وَيَأْخُذُ بِالذَّنب . اعْمَلْ مَا شِئْتَ فَقَدْ غَفَرْتُ لَكَ » .

قَالَ عَبْدُ الأَعْلَى : لاَ أَدْرِى أَقَالَ فِى الثَّالِثَةِ أَوِ الرَّابِعَةِ : « اعْمَلْ مَا شِئْتَ » .

(...) قَالَ أَبُو أَحْمَدَ : حَدَّثَنِى مُحَمَّدُ بْنُ زَنْجُويَةَ الْقُرَشِىُّ الْقُشَيْرِىُّ ، حَدَّثَنَا عَبْدُ الأَعْلَى بْنُ حَمَّادٍ النَّرسِىُّ ، بِهَذَا الإِسْنَاد .

٣٠ ـ (...) حدّثنى عَبْدُ بْنُ حُمَيْد ، حَدَّثَنِى أَبُو الْوَلِيد ، حَدَّثَنَا هَمَّامٌ ، حَدَّثَنَا إِسْحَقُ بْنُ عَبْد الله بْن أبِى طَلْحَةَ ، قَالَ : كَان بِالْمَدِينَة قَاصٌّ يُقَالُ لَهُ عَبْدُ الرَّحْمَنِ بْنُ أَبِى عَمْرَةَ . قَالَ : فَسَمِعْتُهُ يَقُولُ : سَمِعْتُ أَبَا هُرَيْرَةَ يَقُولُ : سَمِعْتُ رَسُولَ الله ﷺ يَقُولُ : «إِنَّ عَبْدًا أَذْنَبَ ذَنْبًا » بِمَعْنَى حَدِيثِ حَمَّاد بْنِ سَلَمَةَ .وَذَكَرَ ثَلاثَ مَرَّات : « أَذْنَبَ ذَنْبًا ». وَفِى الثَّالِثَةِ :« قَدْ غَفَرْتُ لِعَبْدِى فَلْيَعْمَلْ مَا شَاءَ » .

٣١ ـ (٢٧٥٩) حدّثنا مُحَمَّدُ بْنُ الْمُثَنّى ، حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ جَعْفَر ، حَدَّثَنَا شُعْبَةُ ، عَنْ عَمْرِو بْن مُرَّةَ ، قَالَ : سَمِعْتُ أَبَا عُبَيْدَةَ يُحَدِّثُ عَنْ أَبِى مُوسَى ، عَنِ النَّبِىِّ ﷺ قَالَ : « إِنَّ الله عَزَّ وَجَلَّ يَبْسُط يَدَهُ بِاللَّيْلِ لِيَتُوبَ مُسِىءُ النَّهَارِ ، وَيَبْسُطُ يَدَهُ بِالنَّهَارِ لِيَتُوبَ

وقوله : « إن الله يبسط يده بالليل ليتوب مسيء النهار ، ويبسط يده بالنهار ليتوب

مُسِيءُ اللَّيْلِ ، حَتَّى تَطْلُعَ الشَّمْسُ مِنْ مَغْرِبِهَا » .

(...) وحدّثنا مُحَمَّدُ بْنُ بَشَّارٍ ، حَدَّثَنَا أَبُو دَاوُدَ ، حَدَّثَنَا شُعْبَةُ ، بِهَذَا الإِسْنَادِ ، نَحْوَهُ.

مسيء الليل ، حتى تطلع الشمس من مغربها » ، **قال الإمام** : المراد بهذا القبول على التائب؛ لأنه قد جرت العادة أن الإنسان إذا نول ما يقبله بسط يده إليه ، وإذا رأى من يحبه بسط يده إليه ، وإذا نول مايكره قبض يده عنه . فخاطب العرب من حيث تفهم ، وذكر أمثالاً محسوسة ليوكد معنى ما يريده فى النفس وأما يد الجارحة فمستحيلة على الله ـ سبحانه. والبسط والقبض من صفات الأجسام ، واليد قد تطلق فى اللغة على النعمة ، وهذا المعنى المشهور فى اللسان يقارب ما قلناه ؛ لأن ما يقبله ـ سبحانه ـ من قبول توبة عباده من إحدى نعمه عليهم ، وكذلك مايفعله من النعم بالتائبين .

وأما إثبات اليدين لله ـ سبحانه ـ من غير أن تكون يدى جارحة ، بل صفتين من الصفات قديمة أزلية فأثبتهما القاضى أبو بكر بن الطيب وغيره من أئمتنا ؛ لقوله تعالى: ﴿ **لِمَا خَلَقْتُ بِيَدَيَّ** ﴾[(١)] ، فأثبت اليدين هنا صفتين قديمتين ؛ لأن صرف اليد هاهنا عنده إلى النعمة لايليق بهذا الموضع ؛ لأن النعمة مخلوقة ولا يخلق مخلوق بمخلوق ، وصرفها إلى القدرة يمنع منه التثنية ، والقدرة واحدة بلا خلاف .

وأبو المعالى مال إلى نفى ذلك ، وحمل القرآن على التجوز ، وأن المراد أن الله ـ سبحانه ـ خلق آدم بغير واسطة ، بخلاف غيره من بنيه ، فكنى عن ذلك بأنه خلقه بيديه ؛ لأنا إذا لم يكن بيننا وبين ما يكون من الأفعال وسائط عبر عن ذلك بأن يقال : فعلته بنفسى، وتوليته بيده . والقصد تميز آدم بالاختصاص . وقد يجمع الشىء تفخيما وإن كان واحدًا ، والعرب تفعل ذلك وهذا المعنى سلك الأئمة فى هذه الآية .

وإن قلنا بإثبات اليد على طريقة القاضى ، فلابد من تأويل الحديث على نحو ما قلناه لذكر البسط فيه ، وإنما يبقى النظر فى معنى اليد وإضافة هذا الأمر إليها .

قال القاضى : وقيل [(٢)] يحتمل أن اختصاصه النهار هنا والليل ـ وإن كانت التوبة مقبولة أى وقت كانت ـ فالمراد بذلك أوقات مخصوصة كثلث الليل ، وبعد الزوال ، والوقتين المشهودين وحضرة النداء ؛ لما جاء من أن أبواب السماء تفتح فيها .

---

(١) ص : ٧٥ .

(٢) هكذا فى ز ، وفى ح : وقد .

(٦) باب غيرة اللّه تعالى ، وتحريم الفواحش

٣٢ - (٢٧٦٠) حدّثنا عُثْمَان بْنُ أَبى شَيْبَةَ وَإِسْحَاقُ بْنُ إِبْرَاهِيمَ - قَالَ إِسْحَقُ : أَخْبَرَنَا. وَقَالَ عُثْمَانُ - حَدَّثَنَا جَرِيرٌ عَنِ الأَعْمَشِ ، عَنْ أَبِى وَائِلٍ ، عَنْ عَبْدِ الله ، قَالَ : قَالَ رَسُولُ الله ﷺ : « لَيْسَ أَحَدٌ أَحَبَّ إِلَيْهِ المَدْحُ مِنَ الله ، مِنْ أَجْلِ ذَلِكَ مَدَحَ نَفْسَهُ، وَلَيْسَ أَحَدٌ أَغْيَرَ مِنَ الله ، مِنْ أَجْلِ ذَلِكَ حَرَّمَ الفَوَاحِشَ » .

٣٣ - (...) حدّثنا مُحَمَّدُ بْنُ عَبْدِ الله بْنِ نُمَيْرٍ وَأَبُو كُرَيْبٍ ، قَالاَ : حَدَّثَنَا أَبُو مُعَاوِيَةَ . ح وَحَدَّثَنَا أَبُو بَكْرِ بْنُ أَبِى شَيْبَةَ - وَاللَّفْظُ لَهُ - حَدَّثَنَا عَبْدُ الله بْنُ نُمَيْرٍ وَأَبُو مُعَاوِيَةَ عنِ الأَعْمَشِ ، عَنْ شَقِيقٍ ، عَنْ عَبْدِ الله ، قَالَ : قَالَ رَسُولُ الله ﷺ : « لاَ أَحَدٌ أَغْيَرَ مِنَ الله ، وَلِذَلِكَ حَرَّمَ الْفَوَاحِشَ مَا ظَهَرَ مِنها وَمَا بَطَنَ ، وَلاَ أَحَدٌ أَحَبَّ إِلَيْهِ الْمَدْحُ مِنَ الله » .

٣٤ - (...) حدّثنا مُحَمَّدُ بْنُ الْمُثَنَّى وَابْنُ بَشَّارٍ ، قَالاَ : حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ جَعْفَرٍ ، حَدَّثَنَا شُعْبَةُ ، عَنْ عَمْرِو بْنِ مُرَّةَ . قَالَ : سَمِعْتُ أَبَا وَائِلٍ يَقُولُ : سَمِعْت عَبْدَ الله بْنَ مَسْعُودٍ يَقُولُ - قُلْتُ لَهُ : آنْتَ سَمِعْتَهُ مِنْ عَبْدِ الله ؟ قَالَ : نَعَمْ . وَرَفَعَهُ - أَنَّهُ قَالَ : « لاَ أَحَدٌ أَغْيَرَ مِنَ الله ، وَلِذَلِكَ حَرَّمَ الْفَوَاحِشَ مَا ظَهَرَ مِنْهَا وَمَا بَطَنَ ، وَلاَ أَحَدٌ أَحَبَّ إِلَيْهِ الْمَدْحُ مِنَ الله ، وَلِذَلِكَ مَدَحَ نَفْسَهُ » .

٣٥ - (...) حدّثنا عُثْمَانُ بْنُ أَبِى شَيْبَةَ وَزُهَيْرُ بْنُ حَرْبٍ وَإِسْحَقُ بْنُ إِبْرَاهِيمَ - قَالَ إِسْحَقُ : أَخْبَرَنَا . وَقَالَ الآخَرَانِ : حَدَّثَنَا - جَرِيرٌ عَنِ الأَعْمَشِ ، عَنْ مَالِكِ بْنِ الْحَارِثِ ، عَنْ عَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ يَزِيدَ ، عَنْ عَبْدِ الله بْنِ مَسْعُودٍ ، قَالَ : قَالَ رَسُولُ الله ﷺ : « لَيْسَ أَحَدٌ أَحَبَّ إِلَيْهِ الْمَدْحُ مِنَ الله عَزَّ وَجَلَّ ، مِنْ أَجْلِ ذَلِكَ مَدَحَ نَفْسَهُ ، وَلَيْسَ أَحَدٌ أَغْيَرَ مِنَ الله ، مِنْ أَجْلِ ذَلِكَ حَرَّمَ الفَوَاحِشَ ، وَلَيْسَ أَحَدٌ أَحَبَّ إِلَيْهِ الْعُذْرُ مِنَ الله، مِنْ أَجْلِ

وتقدم الكلام على قوله : « ليس أحد أغير من الله » [١] وقد جاء فى نفس الحديث تفسير غيرة الله بما رفع الإشكال فى رواية عمرو الناقد قال : « وغيرة الله أن يأتى المؤمن ما

---

(١) انظر : ك اللعان ، برقم (١٩) .

ذَلِكَ أَنْزَلَ الْكِتَابَ وَأَرْسَلَ الرُّسُلَ » .

٣٦ ـ (٢٧٦١) حدّثنا عَمْرٌو النَّاقِدُ ، حَدَّثَنَا إِسْمَاعِيلُ بْنُ إِبْرَاهِيمَ بْنِ عُلَيَّةَ ، عَنْ حَجَّاجِ بْنِ أَبِى عُثْمَانَ ، قَالَ : قَالَ يَحْيَى : وَحَدَّثَنِى أَبُو سَلَمَةَ ، عَنْ أَبِى هُرَيْرَةَ قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ : « إِنَّ اللهَ يَغَارُ ، وَإِنَّ الْمُؤْمِنَ يَغَارُ ، وَغَيْرَةُ اللهِ أَنْ يَأْتِىَ الْمُؤْمِنُ مَا حَرَّمَ عَلَيْهِ» .

(٢٧٦٢) قَالَ يَحْيَى : وَحَدَّثَنِي أَبُو سَلَمَةَ ؛ أَنَّ عُرْوَةَ بْنَ الزُّبَيْرِ حَدَّثَهُ ؛ أَنَّ أَسْمَاءَ بِنْتَ أَبِي بَكْرٍ حَدَّثَتْهُ ؛ أَنَّهَا سَمِعَتْ رَسُولَ اللهِ ﷺ يَقُولُ :« لَيْسَ شَىْءٌ أَغْيَرَ مِنَ اللهِ عَزَّ وَجَلَّ » .

(٢٧٦١) حدّثنا مُحَمَّدُ بْنُ الْمُثَنَّى ، حَدَّثَنَا أَبُو دَاوُدَ ، حَدَّثَنَا أَبَانُ بْنُ يَزِيدَ وَحَرْبُ بْنُ شَدَّاد ، عَنْ يَحْيَى بنِ أَبِى كَثِير ، عَنْ أَبِى سَلَمَةَ ، عَنْ أَبِى هُرَيْرَةَ ، عَنِ النَّبِىِّ ﷺ . بِمِثْلِ رِوَايَةِ حَجَّاج . حَدِيثَ أَبِي هُرَيْرَةَ خَاصَّةً . وَلَمْ يَذْكُرْ حَدِيثَ أَسْمَاءَ .

٣٧ ـ (٢٧٦٢) وحدّثنا مُحَمَّدُ بْنُ أَبِى بَكْرٍ الْمُقَدَّمِىُّ ، حَدَّثَنَا بِشْرُ بْنُ الْمُفَضَّلِ ، عَنْ هِشَامٍ ، عَنْ يَحْيَى بْنِ أَبِى كَثِير ، عَنْ أَبِي سَلَمَةَ ، عَنْ عُرْوَةَ ، عَنْ أَسْمَاءَ ، عَنِ النَّبِيِّ ﷺ؛ أَنَّهُ قَالَ : « لا شَىْءَ أَغْيَرُ مِنَ اللهِ عَزَّ وَجَلَّ » .

٣٨ ـ (٢٧٦١) حدّثنا قُتَيْبَةُ بْنُ سَعِيد ، حَدَّثَنَا عَبْدُ الْعَزِيزِ ـ يَعْنِى ابْنَ مُحَمَّد ـ عَنِ الْعَلاءِ ، عَنْ أَبِيهِ ، عَنْ أَبِى هُرَيْرَةَ ؛ أَنَّ رَسُولَ اللهِ ﷺ قَالَ : « الْمُؤْمِنُ يَغَارُ ، وَاللهُ أَشَدُّ غَيْرًا» .

حرم عليه » أى : منعه ذلك وتحريمه له .

وقوله : « والله أشد غيرة » : الغير والغار والغيرة بمعنى واحد ، كله بفتح الغين ، وقيل : معنى « لا شىء أغير من الله » : يحتمل ألا ينبغى لشىء ألا يكون أغير منه فيتعدى بأخذه ، فى ذلك ، ويبطش من يجده فيما يكره لحينه بما لا يجب ، دون المجىء بما حده الله من البينة ، ويعجل بالعقوبة ، والله تعالى يعذر ويمهل ، ولذلك ذكر بعده : « ولا أحد أحب إليه العذر من الله » والله أعلم . وقد كان منه عليه السلام ــ هذا الكلام بإثر قول سعد ما قال : لأضربنه بالسيف غير مصفح .

(...) وحدّثنا مُحَمَّدُ بْنُ الْمُثَنّي ، حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ جَعْفَرٍ ، حَدَّثَنَا شُعْبَةُ قَالَ : سَمِعْتُ العَلاءَ ، بِهَذَا الإِسْنَادِ .

وفى قوله : « ليس أحد أحب إليه المدح من الله » فيه تنبيه على عظم الثواب وكثرة الرغبة فى تسبيح الله وتقديسه ، والثناء عليه واجب هنا على ما تقدم من إرادة الثواب [للحامد له] (١) والمثنى عليه والمحمد ، وإنما يجب ذلك منه ويأمرهم به ويريهم أجرهم عليه .

وقوله : « لا أحد أحب إليه العذر من الله » : يحتمل أن يريد للإعذار والحجة ، قال الله تعالى : ﴿عُذْرًا أَوْ نُذْرًا﴾ (٢) وكذلك قال بعده : « من أجل ذلك أنزل الكتاب وأرسل الرسل » ويحتمل أن يريد به الاعتذار من خلقه إليهم ؛ لعجزهم وتقصيرهم فيغفر لهم ، كما قال : ﴿ وَهُوَ الَّذِي يَقْبَلُ التَّوْبَةَ عَنْ عِبَادِهِ ﴾ (٣) .

---

(١) سقط من ح .

(٢) المرسلات : ٦ .

(٣) الشورى : ٢٥ .

(٧) باب قوله تعالى : ﴿إِنَّ الْحَسَنَاتِ يُذْهِبْنَ السَّيِّئَاتِ﴾

٣٩ ـ (٢٧٦٣) حدّثنا قُتَيْبَةُ بْنُ سَعِيد وَأَبُو كَامِلٍ فُضَيْلُ بْنُ حُسَيْنٍ الجَحْدَرِىُّ ، كلاهُمَا عَنْ يَزِيدَ بْـنِ زُرَيْعٍ ـ وَاللَّفْظ لأبى كَامِلٍ ـ حَدَّثَـنَا يَزِيدُ ، حَدَّثَنَا التيْـمِىُّ ، عَنْ أَبِى عُثْمَانَ ، عَنْ عَبْد الله بن مَسْعُود ؛ أَنَّ رَجُلاً أَصَابَ من امْرَأَة قُبْلَةً ، فَأَتَى النَّبِىَّ ﷺ فَذَكَرَ ذَلكَ لَهُ ، قَالَ : فَنَزَلَتْ : ﴿ وَأَقِمِ الصَّلاةَ طَرَفَيِ النَّهَارِ وَزُلَفًا مِّنَ اللَّيْلِ إِنَّ الْحَسَنَاتِ يُذْهِبْنَ السَّيِّئَاتِ ذَلِكَ ذِكْرَىٰ لِلذَّاكِرِينَ﴾(١) قَالَ : فَقَالَ الرَّجُلُ : أَلِىَ هَذِه يَا رَسُولَ الله ؟ قَالَ: «لِمَنْ عَمِلَ بِهَا مِنْ أُمَّتِى» .

٤٠ ـ (...) حدّثنا مُحَمَّدُ بْنُ عَبْد الأعْلَى،حَدَّثَنَا الْمُعْتَمرُ،عَنْ أَبيه ، حَدَّثَنَا أَبُو عُثْمَانَ ، عَن ابْنِ مَسْعود ؛ أَنَّ رَجُلاً أَتَى النَّبِىَّ ﷺ فَذَكَرَ أَنَّهُ أَصَابَ من امْرَأَة إِمَّا قُبْلَةً ، أَوْ مَسًّا بِيَد، أَوْ شَيْئًا . كأَنَّهُ يَسْأَلُ عَنْ كَفَّارَتِهَا . قَالَ : فَأَنْزَلَ اللهُ عَزَّ وَجَلَّ . ثُمَّ ذَكَرَ بِمِثْلِ حَدِيث يَزِيدَ .

٤١ ـ (...) حدّثنا عُثْمَانُ بْنُ أَبِى شَيْبَةَ ، حَدَّثَنَا جَرِيرٌ ، عَنْ سُلَيْمَانَ التيْمِىِّ ، بهذا الإسْنَاد . قَالَ أَصَابَ رَجُلٌ من امْرَأَة شَيْئًا دُونَ الفَاحِشَة ، فَأَتَى عُمَرَ بْنَ الْخَطَّاب فَعَظَّمَ عَلَيْه ، ثُمَّ أَتَى أَبَا بَكْر فَعَظَّمَ عَلَيْه ، ثمَّ أَتَى النَّبِىَّ ﷺ . فَذَكَرَ بِمِثْلِ حَدِيث يَزِيدَ وَالْمُعْتَمِرِ .

وقوله : فى الذى أصاب من امرأة قبلة ، فذكر ذلك للنبى ﷺ ، فنزلت : ﴿ أَقِمِ الصَّلاةَ طَرَفَيِ النَّهَارِ وَزُلَفًا مِّنَ اللَّيْلِ ﴾ الآية، وفى الحديث الآخر : « أصاب من امرأة دون الفاحشة » ، وفى الحديث الآخر : « عالجت امرأة فى أقصى المدينة ، وإنى أصبت منها ما دون أن أمسها » : يريد بالمعالجة التناول منها ، ولكن بمدافعة ومشقة والمعالجة : المصارعة.

وقوله : « ما دون أن أمسها » يريد به : الجماع ، بدليل الحديث الذى قبله . والمس والمساس : الجماع ، قال الله تعالى : ﴿ وَإِن طَلَّقْتُمُوهُنَّ مِن قَبْلِ أَن تَمَسُّوهُنَّ ﴾(٢) .

واختلف الناس فى معنى قوله: ﴿ إِنَّ الْحَسَنَاتِ يُذْهِبْنَ السَّيِّئَاتِ ﴾ فعن جماعة من الصحابة والتابعين : أن المراد بالحسنات : الصلوات ، بدليل أول الآية . قالوا : والصلاة كفارة لصغار الذنوب ، ودل أن القُبلة وشبهها من الصغائر المكفرة بذلك ، وقد جاء فى

(١) هود : ١١٤ .　　(٢) البقرة : ٢٣٧ .

٤٢ ــ (...) حدّثنا يَحْيَى بْنُ يَحْيَى وَقُتَيْبَةُ بْنُ سَعِيد وأَبُو بكرِ بْنُ أَبى شَيْبَةَ ــ وَاللَّفْظُ لِيَحْيَى ــ قَالَ يَحْيَى : أَخْبَرَنَا . وَقَالَ الآخَرَان : حَدَّثَنَا ــ أَبُو الأَحْوَص ، عَنْ سِمَاك ، عَنْ إِبْرَاهِيمَ ، عَنْ عَلْقَمَةَ وَالأَسْوَد، عَنْ عَبْد الله قَالَ : جَاءَ رَجُلٌ إلى النَّبِىِّ ﷺ فَقَالَ : يَا رَسُولَ الله ، إِنِّى عَالَجْتُ امْرَأَةً فى أَقْصَى الْمَدِينَة ، وَإِنِّى أَصَبْتُ مِنْهَا مَا دُونَ أَنْ أَمَسَّهَا ، فَأَنَا هَذَا ، فَاقْضِ فِىَّ مَا شِئْتَ . فَقَالَ لَهُ عُمَرُ : لَقَدْ سَتَرَكَ اللهُ ، لَوْ سَتَرْتَ نَفْسَكَ . قَالَ : فَلَمْ يَرُدَّ النَّبِىُّ ﷺ شَيْئًا . فَقَامَ الرَّجُلُ فَانْطَلَقَ ، فَأَتْبَعَهُ النَّبِىُّ ﷺ رَجُلاً دَعَاهُ ، وَتَلا عَلَيْه هَذه الآيَةَ : ﴿ وَأَقِمِ الصَّلاةَ طَرَفَىِ النَّهَارِ وَزُلَفًا مِّنَ اللَّيْلِ إِنَّ الْحَسَنَاتِ يُذْهِبْنَ السَّيِّئَاتِ ذَلِكَ ذِكْرَىٰ لِلذَّاكِرِينَ ﴾(١) فَقَالَ رَجُلٌ مِنَ الْقَوْمِ : يَانَبِىَّ الله، هَذَا لَهُ خَاصَّةً ؟ قَالَ : « بَلْ لِلنَّاسِ كَافَّةً».

٤٣ ــ (...) حدّثنا مُحَمَّدُ بْنُ الْمُثَنَّى ، حَدَّثَنَا أَبُو النُّعْمَان الْحَكَمُ بْنُ عَبْد الله الْعِجْلِىُّ حَدَّثَنَا شُعْبَةُ عَنْ سِمَاك بْنِ حَرْبٍ ، قَالَ : سَمِعْتُ إِبْرَاهِيمَ يُحَدِّثُ عَنْ خَاله الأَسْوَد ، عَنْ عَبْد الله ، عَنِ النَّبِىِّ ﷺ بِمَعْنَى حَدِيث أَبِى الأَحْوَص . وَقَالَ فى حَدِيثه : فَقَالَ مُعَاذٌ : يَارَسُولَ الله ، هَذَا لِهَذَا خَاصَّةً ، أَوْ لَنَا عَامَّةً ؟ قَالَ : « بَلْ لَكُمْ عَامَّةً » .

٤٤ ــ (٢٧٦٤) حدّثنا الْحَسَنُ بْنُ عَلِىٍّ الْحُلْوَانِىُّ ، حَدَّثَنَا عَمْرُو بْنُ عَاصِم ، حَدَّثَنَا هَمَّامٌ ، عَنْ إِسْحَاقَ بْنِ عَبْد الله بْنِ أَبِى طَلْحَةَ ، عَنْ أَنَس ، قَالَ : جَاءَ رَجُلٌ إِلَى النَّبِىِّ ﷺ فَقَالَ : يَارَسُولَ الله ، أَصَبْتُ حَدًا فَأَقِمْهُ عَلَىَّ . قَالَ : وَحَضَرَت الصَّلاةُ فَصَلَّى مَعَ رَسُول الله ﷺ . فَلَمَّا قَضَى الصَّلاةَ قَالَ : يَا رَسُولَ الله ، إِنِّى أَصَبْتُ حَدًا فَأَقِمْ فِىَّ كِتَابَ الله . قَالَ : « هَلْ حَضَرْتَ الصَّلاةَ مَعَنَا ؟ » . قَالَ : نَعَمْ . قَالَ : « قَدْ غُفِرَ لَكَ » .

الحديث الآخر أنها « كفارة لمن اجتنب الكبائر »(٢) وروى عن مجاهد حسنات هنا : سبحان الله ، والحمد لله ، ولا إله إلا الله ، والله أكبر . قال الطبرى : والصواب قول من قال : إنها الصلوات الخمس ؛ لثبوت الخبر بذلك عن النبى ــ عليه السلام .

وقد مضى فى كتاب الإيمان(٣) الفرق بين الصغائر والكبائر ، ومعنى تسميتها بذلك ، وفى كتاب الصلاة ما تكفره الصلاة من الذنوب.

---

(١) هود : ١١٤ .

(٢) سبق فى ك الطهار ، ب الصلوات الخمس والجمعة إلى الجمعة برقم (١٤) .

(٣) ب بيان الكبائر ، برقم (٣٨) .

٤٥ ــ (٢٧٦٥) حدّثنا نَصْرُ بْنُ عَلِيٍّ الجَهْضَمِيُّ وَزُهَيْرُ بْنُ حَرْبٍ ــ وَاللَّفْظُ لِزُهَيْرٍ ــ قَالا : حَدَّثَنَا عُمَرُ بْنُ يُونُسَ ، حَدَّثَنَا عِكْرِمَةُ بْنُ عَمَّارٍ ، حَدَّثَنَا شَدَّادٌ ، حَدَّثَنَا أَبُو أُمَامَةَ قَالَ: بَيْنَمَا رَسُولُ الله ﷺ فِى المَسْجِد ، وَنَحْنُ قُعُودٌ مَعَهُ ، إِذْ جَاءَ رَجُلٌ فَقَالَ : يَارَسُولَ الله ، إِنِّى أَصَبْتُ حدا ، فَأَقِمْهُ عَلَيَّ . فَسَكَتَ عَنْهُ رَسُولُ الله ﷺ . ثُمَّ أَعَادَ فَقَالَ : يَارَسُولَ الله ، إِنِّى أَصَبْتُ حدا ، فَأَقِمهُ عَلَيَّ . فَسَكَتَ عَنْهُ ، وَأُقِيمَت الصَّلاةُ . فَلَمَّا انْصَرَفَ نَبِىُّ الله ﷺ قَالَ أَبُو أُمَامَةَ : فَاتَّبَعَ الرَّجُلُ رَسُولَ الله ﷺ حِينَ انْصَرَفَ ، وَاتَبَعْتُ رَسُولَ الله ﷺ أَنْظُرُ مَا يَرُدُّ عَلَى الرَّجُلِ . فَلَحِقَ الرَّجُلُ رَسُولَ الله ﷺ فَقَالَ : يَارَسُولَ الله ، إِنِّى أَصَبْتُ حدًا، فَأَقِمْهُ عَلَيَّ . قَالَ أَبُو أُمَامَةَ : فَقَالَ لَهُ رَسُولُ الله ﷺ : « أَرَأَيْتَ حِينَ خَرَجْتَ مِنْ بَيْتِكَ ، أَلَيْسَ قَدْ تَوَضَّأْتَ فَأَحْسَنْتَ الوُضُوءَ ؟» قَالَ : بَلَى ، يَارَسُولَ الله . قَالَ : « ثُمَّ

وفى قوله فى الحديث الآخر : « إنى أصبت حدًا فأقمه علىّ » فسكت ، إلى قوله : «أليس قد توضأت ؟ » ثم قال : « وشهدت الصلاة معنا ؟ » . قال : نعم . قال : « إن الله قد غفر لك حدك ــ أو قال ــ ذنبك » يحتمل أن هذا الحديث بمعنى الأول ، وأن ذكر الحد هنا عبارة عن الذنب ، لا [على][1] حقيقة ما فيه حد من الكبائر .

وقد أجمع العلماء أن التوبة لا تسقط حدًا من حدود الله إلا الحرابة . فلما لم يحده النبى ــ عليه السلام ــ حمله[2] على أنه كان مما لا حد فيه ؛ ولأن الصلاة إنما تكفر غير الكبائر . وقيل : هو على وجهه ، وإنما لم يحده لأنه لم يفسر الحد فيما لزمه ، فسكت عنه النبى ﷺ ولم يستفسره لئلا يجب عليه الحد .

قالوا : وفيه حجة على ترك الاستفسار ، وأنه لا يلزم ذلك للإمام إذا كان الكلام محتملاً والإقرار غير بين ، طلباً [للتستر][3] ، بل نبه عنه ــ عليه السلام ــ المقر فى غير هذا الحديث على الرجوع والنزوع عن قراره بقوله : « لعلك مسست أو قبلت »[4] مبالغة فى الستر على المسلمين ، وقد كان بالمؤمنين رؤوفاً رحيمًا ، صلوات الله عليه .

واختلف فى معنى قوله : ﴿ طَرَفَيِ النَّهَارِ وَزُلَفًا مِّنَ اللَّيْلِ ﴾[5] ، قيل : طرفا النهار : الغداة والعشى ، فالغداة الصبح ، والعشى الظهر . وقيل : الظهر والعصر . وقيل : العشى والمغرب .

---

(١) من ح .
(٢) هكذا فى ز ، وفى ح : حمل ، بدون هاء .
(٣) هكذا فى ز ، وفى ح : الستر .
(٤) أحمد ١ / ٢٣٨ ، ٢٧٠ عن ابن عباس .
(٥) هود : ١١٤ .

شَهِدْتَ الصَّلَاةَ مَعَنَا ؟» فَقَالَ : نَعَمْ ، يَارَسُولَ اللهِ . قَالَ : فَقَالَ لَهُ رَسُولُ اللهِ ﷺ : « فَإِنَّ اللهَ قَدْ غَفَرَ لَكَ حَدَّكَ ــ أَوْ قَالَ ــ ذَنْبَكَ» » .

و﴿وَزُلَفًا مِّنَ اللَّيْلِ ﴾ : قيل [1]: هى المغرب والعشاء . وقيل : العشاء . وقد قرأ بعضهم ﴿ وَزُلْفَى ﴾ بسكون اللام مقصورة .

---

(١) فى ح : قرئ .

(٨) باب قبول توبة القاتل ، وإن كثر قتله

٤٦ ـ (٢٧٦٦) حدّثنا مُحَمَّدُ بْنُ المُثَنَّى وَمُحَمَّدُ بْنُ بَشَّارٍ ـ وَاللَّفْظُ لابْنِ المُثَنَّى ـ قَالا: حَدَّثَنَا مُعَاذُ بْنُ هِشَامٍ ، حَدَّثَنِى أَبِى عَنْ قَتَادَةَ ، عَنْ أَبِى الصِّدِّيقِ ، عَنْ أَبِى سَعِيدٍ الخُدْرِىِّ ؛ أَنَّ نَبِىَّ اللهِ ﷺ قَالَ : « كَانَ فِيمَنْ كَانَ قَبْلَكُمْ رَجُلٌ قَتَلَ تِسْعَةً وَتِسْعِينَ نَفْسًا ، فَسَأَلَ عَنْ أَعْلَمِ أَهْلِ الأَرْضِ ، فَدُلَّ عَلَى رَاهِبٍ . فَأَتَاهُ فَقَالَ : إِنَّهُ قَتَلَ تِسْعَةً وَتِسْعِينَ نَفْسًا ، فَهَلْ لَهُ مِنْ تَوْبَةٍ ؟ فَقَالَ : لا . فَقَتَلَهُ ، فَكَمَّلَ بِهِ مِائَةً . ثُمَّ سَأَلَ عَنْ أَعْلَمِ أَهْلِ الأَرْضِ ، فَدُلَّ

وقوله فى الذى قتل تسعة وتسعين ، وسؤاله : هل له من توبة ؟ وقول العالم له : نعم : هذا مذهب أهل السنة والجماعة ؛ أنّ التوبة تكفّر القتل كسائر الذنوب ، وهو قول كافة السلف . وما روى عن بعضهم من خلاف ذلك فشديد فى الزجر وتورية فى القول ، لئلا يجترئ الناس على الدماء .

وقد اختلف فى تأويل قوله تعالى: ﴿ **وَمَن يَقْتُلْ مُؤْمِنًا مُّتَعَمِّدًا فَجَزَاؤُهُ جَهَنَّمُ خَالِدًا فِيهَا** ﴾[١] معناه : قتله مستحلاً لأجل إيمانه ، وقيل معناه : جزاؤه جهنم إن جازاه . فيكون الخلود طول الإقامة لا التأبيد ، وقيل : الآية فى رجل بعينه قتل رجلا له عليه دم بعد أخذه الدية ، ثم ارتد [٢]. وقوله : ﴿ **إِنَّ اللَّهَ لا يَغْفِرُ أَن يُشْرَكَ بِهِ وَيَغْفِرُ مَا دُونَ ذَلِكَ لِمَن يَشَاءُ** ﴾[٣] تفسير مجملها ، والآية الثانية التى فى الفرقان بقوله : ﴿ **إِلاَّ مَن تَابَ** ﴾[٤] .

وقول العالم له : « انطلق إلى أرض كذا وكذا ، فإنه فيها [أناس][٥] يعبدون الله فاعبد الله معهم ، ولا ترجع إلى أرضك ؛ فيه الحض على مفارقة الإنسان المواضع التى أصاب فيها الذنوب والأقران الذين ساعدوه عليها ، ومعاداتهم لله تعالى ، مبالغة فى التوبة وقطع علائقها ، والاستبدال [بذلك][٦] صحبة أهل الخير والصلاح ومن يقتدى به ، ويتأكد بمشاهدته توبته .

وقوله : « حتى إذا نصف الطريق » : أى بلغ نصفه ، يقال : نصف الماء وغيره الشجرة ، أى بلغ نصفها . وقوله : « نأى بصدره » : أى نهض وتقدم ليقرب بذلك القدر من الأرض الصالحة . وأما قياسه إلى إحدى القريتين والحكم بذلك له بعد اختصام ملائكة الرحمة وملائكة العذاب فيه فذلك ـ والله أعلم ـ علامة جعلها الله لهم عند اختلافهم مع

---

(١) النساء : ٩٢ .
(٢) انظر : جامع البيان للطبرى ٤ / ٢١٧ .
(٣) النساء : ٤٨ .
(٤) الفرقان : ٧٠ .
(٥) هكذا فى ز ، وفى ح : قوما .
(٦) فى هامش ح .

عَلَى رَجُلٍ عَالِمٍ . فَقَالَ : إِنَّهُ قَتَلَ مِائَةَ نَفْسٍ ، فَهَلْ لَهُ مِنْ تَوْبَةٍ ؟ فَقَالَ : نَعَمْ . وَمَنْ يَحُولُ بَيْنَهُ وَبَيْنَ التَّوْبَةِ ؟ انْطَلِقْ إِلَى أَرْضِ كَذَا وَكَذَا ، فَإِنَّ بِهَا أُنَاسًا يَعْبُدُونَ اللهَ فَاعْبُدِ اللهَ مَعَهُمْ، وَلا تَرْجِعْ إِلَى أَرْضِكَ فَإِنَّهَا أَرْضُ سَوْءٍ . فَانْطَلَقَ حَتَّى إِذَا نَصَفَ الطَّرِيقَ أَتَاهُ الْمَوْتُ ، فَاخْتَصَمَتْ فِيهِ مَلائِكَةُ الرَّحْمَةِ وَمَلائِكَةُ الْعَذَابِ ، فَقَالَتْ مَلائِكَةُ الرَّحْمَةِ : جَاءَ تَائِباً مُقْبِلاً بِقَلْبِهِ إِلَى اللَّهِ . وَقَالَتْ مَلائِكَةُ الْعَذَابِ : إِنَّهُ لَمْ يَعْمَلْ خَيْرًا قَطُّ . فَأَتَاهُمْ مَلَكٌ فِي صُورَةِ آدَمِيٍّ ، فَجَعَلُوهُ بَيْنَهُمْ . فَقَالَ : قِيسُوا مَا بَيْنَ الأَرْضَيْنِ ، فَإِلَى أَيَّتِهِمَا كَانَ أَدْنَى ، فَهُوَ لَهُ ، فَقَاسُوهُ فَوَجَدُوهُ أَدْنَى إِلَى الأَرْضِ الَّتِي أَرَادَ ، فَقَبَضَتْهُ مَلائِكَةُ الرَّحْمَةِ » .

قَالَ قَتَادَةُ : فَقَالَ الْحَسَنُ : ذُكِرَ لَنَا ؛ أَنَّهُ لَمَّا أَتَاهُ الْمَوْتُ نَأَى بِصَدْرِهِ .

٤٧ ـ (...) حدّثني عُبَيدُ الله بْنُ مُعَاذ الْعَنْبَرِيُّ، حَدَّثَنَا أَبِي ، حَدَّثَنَا شُعْبَةُ، عَنْ قَتَادَةَ ؛ أَنَّهُ سَمِعَ أَبَا الصِّدِّيقِ النَّاجِيَّ،عَنْ أَبِي سَعِيدٍ الْخُدْرِيِّ، عَنِ النَّبِيِّ ﷺ : « أَنَّ رَجُلا قَتَلَ تِسْعَةً وَتِسْعِينَ نَفْسًا ، فَجَعَلَ يَسْأَلُ : هَلْ لَهُ مِنْ تَوْبَةٍ ؟ فَأَتَى رَاهِبًا فَسَأَلَهُ فَقَالَ : لَيْسَتْ لَكَ تَوْبَةٌ ، فَقَتَلَ الرَّاهِبَ . ثُمَّ جَعَلَ يَسْأَلُ ، ثُمَّ خَرَجَ مِنْ قَرْيَةٍ إِلَى قَرْيَةٍ فِيهَا قَوْمٌ صَالِحُونَ ، فَلَمَّا كَانَ فِي بَعْضِ الطَّرِيقِ أَدْرَكَهُ الْمَوْتُ ، فَنَأَى بِصَدْرِهِ ، ثُمَّ مَاتَ . فَاخْتَصَمَتْ فِيهِ مَلائِكَةُ الرَّحْمَةِ وَمَلائِكَةُ الْعَذَابِ ، فَكَانَ إِلَى الْقَرْيَةِ الصَّالِحَةِ أَقْرَبَ مِنْهَا بِشِبْرٍ ، فَجُعِلَ مِنْ أَهْلِهَا » .

٤٨ ـ (...) حدّثنا مُحَمَّدُ بْنُ بَشَّارٍ ، حَدَّثَنَا ابْنُ أَبِي عَدِيٍّ ، حَدَّثَنَا شُعْبَةُ ، عَنْ قَتَادَةَ ، بِهَذَا الإِسْنَادِ ، نَحْوَ حَدِيثِ مُعَاذِ بْنِ مُعَاذٍ . وَزَادَ فِيهِ : « فَأَوْحَى اللهُ إِلَى هَذِهِ : أَنْ تَبَاعَدِي، وَإِلَى هَذِهِ : أَنْ تَقَرَّبِي » .

٤٩ ـ (٢٧٦٧) حدّثنا أَبُو بَكْرِ بْنُ أَبِي شَيْبَةَ ، حَدَّثَنَا أَبُو أُسَامَةَ ، عَنْ طَلْحَةَ بْنِ يَحيَى ، عَنْ أَبِي بُرْدَةَ ، عَنْ أَبِي مُوسَى قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ : « إِذَا كَانَ يَوْمُ الْقِيَامَةِ ، دَفَعَ اللهُ

عدم معرفة حقيقة باطنه التي اطلع الله عليها ؛ لأنه عليم بذات الصدور ، ولو تحققوا توبته هم لم يختلفوا ولا احتاجوا للمقايسة بالأرض ، ألا ترى كيف قال : «فأوحى الله إلى هذه الأرض أن تباعدى ، وإلى هذه أن تقربى » إذا كان تعالى عَلِمَ مالم تعلم الملائكة .

قوله فى آخر الحديث : « لكل مسلم فداؤه من النار » : حدثنا قتادة بهذا الإسناد نحو حديث عفان ، وقال عون بن عقبة[1] . كذا عند العذرى ، وهو خطأ ، والصواب ما عند

---

(١) لم يرد له ذكر في كتب الرجال المتداولة .

عَزَّ وَجَلَّ إلى كُلِّ مُسْلِمٍ ، يَهُودِيا أوْ نَصْرَانيا ، فَيَقُولُ : هَذا فكَاكُكَ مِنَ النَّارِ » .

٥٠ ـ (...) حدّثنا أبو بَكْرِ بْنُ أبى شَيْبَةَ ، حَدَّثَنَا عفَّان بْنُ مُسْلِم ، حَدَّثَنَا هَمَّامٌ ، حَدَّثَنَا قَتَادَةُ ؛ أَنْ عونًا وسَعيدَ بْنَ أبى بُرْدَةَ حَدَّثَاهُ ؛ أَنَّهُمَا شَهِدَا أبَا بُرْدَةَ يُحَدِّثُ عُمَرَ بْنَ عَبْد العَزيز عَنْ أبيه ، عَنِ النَّبِىِّ ﷺ قَالَ : « لا يَمُوتُ رَجُلٌ مُسْلِمٌ ، إلا أدْخَلَ اللهُ مَكَانَهُ النَّارَ يَهُودِيًّا أوْ نَصْرَانيا » . قَالَ : فَاسْتَحْلَفَهُ عُمَرُ بْنُ عَبْد العَزيز بالله الَّذى لا إلَهَ إلا هُوَ ثَلاثَ مَرَّات ؛ أنَّ أبَاهُ حَدَّثَهُ عَنْ رَسُول الله ﷺ . قَالَ : فَحلَفَ لَهُ . قَالَ : فَلَمْ يحَدِّثْنى سَعيدٌ إنَّهُ اسْتَحْلَفَهُ . ولَمْ يُنْكِرْ عَلَى عَوْنٍ قَوْلَهُ .

(...) حدّثنا إسْحَقُ بْنُ إبْرَاهيمَ وَمُحَمَّدُ بْنُ الْمُثَنَّى ، جَمِيعًا عَنْ عَبد الصَّمَد بْن عَبْد الوَارِث ، أخْبَرَنَا هَمَّامٌ ، حَدَّثَنَا قَتَادَةُ ، بِهَذَا الإسْنَاد ، نَحْوَ حَديث عَفَّانَ . وَقَالَ : عَوْنُ ابْنُ عُتْبَةَ .

٥١ ـ (...) حدّثنا مُحمدُ بْنُ عَمْرو بْن عَبَّاد بْن جَبَلَةَ بْن أبى رَوَّاد ، حَدَّثَنَا حَرَمِىُّ بْنُ عُمَارَةَ ، حَدَّثَنَا شَدَّادٌ أبُو طَلْحَةَ الرَّاسِبِىُّ ، عَنْ غَيْلانَ بْن جَرير ، عَنْ أَبِى بُرْدَةَ ، عَنْ أبيه، عَنِ النَّبِىِّ ﷺ قَالَ : « يَجِىءُ يَوْمَ القيامَة نَاسٌ مِنَ الْمُسْلمينَ بِذُنُوبٍ أمْثَالِ الجبَالِ ، فَيَغْفِرُهَا اللهُ لَهُمْ ، وَيَضَعُهَا عَلَى اليَهُودِ وَالنَّصَارَى » . فيمَا أحْسَبُ أنَا .

سائر الرواة : عون بن عتبة بالتاء، هو عون بن عبد الله بن عتبة بن مسعود ، أخو عبد الله ابن عتبة أحد / السبعة الفقهاء .

٨٦/ب

وقوله فى هذا الحديث : « يدفع الله إلى كل مسلم يهوديا أو نصرانيا ، فيقال : هذا فكاكك من النار » وفى الحديث الآخر : « ما من مسلم يموت إلا أدخل الله مكانه النار يهوديا أو نصرانيا » وفى الآخر : « يأتى قوم بذنوب أمثال الجبال فيغفرها الله لهم ، ويضعها على اليهود والنصارى » : معنى ذلك : أنّ من استوجب النار لذنوبه من المؤمنين تفضل الله عليه برحمته ، وغفر [له][1] ذنوبه ، وعافاه من النار ، وإن من لم يكن أهلاً للعقوبة فهو معافى منها ابتداء لفضل الله ، فإنما يصلاها الأشقى الذى كذّب وتولى ، فهم أهلها وعوض هؤلاء الذين هم فى النعيم فتسميتهم فكاك لذلك.

وقوله : « أدخل الله مكانه يهوديا أو نصرانيا » على هذا المعنى ، إذ الكافر لابد له منها وهو مستحق للعقاب لنفسه لا بسبب غيره .

وقوله : « ويضعها على اليهود والنصارى » : معناه ـ والله أعلم ـ : أنه يزيدهم

---

(١) من ح .

قَالَ أبُو رَوْحٍ : لا أدْرِى مِمَّنِ الشَّكُّ .

قَالَ أبُو بُرْدَةَ : فَحَدَّثْتُ بِهِ عُمَرَ بْنَ عَبْدِ العَزِيزِ فَقَالَ : أبُوكَ حَدَّثَكَ هَذَا عَنِ النَّبِىِّ ﷺ؟ قُلْتُ : نَعَمْ .

٥٢ ـ (٢٧٦٨) حدّثنا زُهَيْرُ بْنُ حَرْبٍ ، حَدَّثَنَا إسْمَاعِيلُ بْنُ إبْرَاهِيم ، عَنْ هِشَامٍ الدَّسْتَوَائِىِّ ، عَنْ قَتَادَةَ ، عَنْ صَفْوَانَ بْنِ مُحْرِزٍ ، قَالَ : قَالَ رَجُلٌ لابْنِ عُمَرَ : كَيْفَ سَمِعْتَ رَسُولَ الله ﷺ يَقُولُ فِى النَّجْوَى ؟ قَالَ : سَمِعْتُهُ يَقُولُ : « يُدْنَى المُؤْمِنُ يَوْمَ القِيَامَةِ مِنْ رَبِّهِ عَزَّ وَجَلَّ ، حَتَّى يَضَعَ عَلَيْهِ كَنَفَهُ ، فَيُقَرِّرُهُ بِذُنُوبِهِ . فَيَقُولُ : هَلْ تَعْرِفُ ؟ فَيَقُولُ : أىْ

عذابا فوق العذاب لما كانوا يفسدون ، ويخصهم بالعذاب على سوء أفعالهم دون المؤمنين ، وإلا فلا تزر وازرة وزر أخرى ، لكن لما أسقط الله هذه التباعات عن هذا المسلم ، وأبقى تباعات الكافر وضاعف عذابه بكفره،وزاده فى ذلك بقدر ما كان يستحق المؤمن على ذنوبه ـ كان كمن عوقب بتلك الذنوب ، وإلا فالأصل أنّ الله لا يعذب أحدًا إلا على ما اكتسبه، وقد خلق الله تعالى للنار أهلاً وللجنة أهلا ، وجعل لكل واحدة ملئها ، كما جاء فى الحديث ، [فالذى هى لكبارهم فكاك الذى غير للجنة ، ولو شاء لقلب الأمر ولم يبال ، كما جاء فى الحديث][(١)] ، ولكن تمت كلمة ربك صدقا وعدلا ، يفعل ما يشاء ، فقوله على هذا : « هذا فكاكك من النار » وإلا أدخل الله مكانه يهوديا أو نصرانيا بيّن المعنى على ما قررناه ، أى أنك خلقت للجنة وخلق هذا للنار مكانك [للجنة أنت المخلوق][(٢)] وجعله هو ممن يملؤها وفك رقبتك أنتَ من ذلك [وخاصك][(٣)] وجعلك ممن يملأ الجنة . وفكاك الشىء : خلاصه . وفكاك الرقبة : إخراجها من الرق [وتخليصها][(٤)] للحرية . وكذلك فكاك الرهن : تخليصه من يد مرتهنه .

وقوله : « يدنى المؤمن من ربه [يوم القيامة][(٥)] حتى يضع عليه كنفه ، فيقرره [بذنوبه][(٦)] ، فيقول : هل تعرف ؟ فيقول : رب ، أعرف . قال : فإنى قد سترتها عليك فى الدنيا ، وأنا أغفرها لك اليوم » / الحديث ، **قال الإمام** : الدنو هاهنا : دنو كرامة لا دنو مسافة ؛ لأن البارى ـ سبحانه فى غير مكان ، فلايصح منه دنو مسافة ولا بعدها . والمراد بقوله : « حتى يضع عليه كنفه » أى : ستره وعفوه ، وما يتفضل عليه به حينئذ . وقد صحفها بعض الرواة فرواها بالتاء ، وهو تصحيف لا ينبغى أن يشغل[(٧)] به. وقد قال

٨٧ / أ

(١ ، ٢) سقط من ح .
(٣) هكذا فى ز ، وفى ح : وخلصك .
(٤ ، ٥) فى هامش ح .
(٦) ساقطة من ز .
(٧) فى ح : يشتغل .

رَبِّ ، أعْرِفُ . قَالَ : فَإِنِّى قَدْ سَتَرْتُهَا عَلَيْكَ فِى الدُّنْيَا ، وَإِنِّى أغْفِرُهَا لَكَ اليَوْمَ ، فَيُعْطَى صَحِيفَةَ حَسَنَاته . وَأمَّا الكُفَّارُ وَالْمُنَافقُونَ فَيُنَادَى بِهِمْ عَلَى رُؤُوسِ الخَلائق : هَؤلاء الَّذِى كَذَبُوا عَلى الله » .

بعض أهل العلم : لو كان ثابتا لكان استعارة ، وتأولناه كما تأولنا ما وقع فى أمثاله مما ذكر من أسماء الجوارح .

قال القاضى : ذكر مسلم بعد هذا سنداً آخر لهذا الحديث فقال : حدثنا محمد بن مثنى ، حدثنا ابن عدى ، إلى آخر ما ذكر . وصح عند الكسائى والسجزى ، وسقط لغيره هنا .

(٩) باب حديث توبة كعب بن مالك وصاحبيه

٥٣ ـ (٢٧٦٩) حدّثنى أَبُو الطَّاهِرِ أَحْمَدُ بْنُ عَمْرِو بْنِ عَبْدِ الله بْنِ عَمْرِو بْنِ سَرْحٍ ـ مَوْلَى بَنِى أُمَيَّةَ ـ أَخْبَرَنِى ابْنُ وَهْبٍ ، أَخْبَرَنِى يُونُسُ ، عَنِ ابْنِ شِهَابٍ ، قَالَ : ثُمَّ غَزَا رَسُولُ الله ﷺ غَزْوَةَ تَبُوكَ ـ وَهُوَ يُرِيدُ الرُّومَ وَنَصَارَى العَرَبِ بِالشَّامِ .

قَالَ ابْنُ شِهَابٍ: فَأَخْبَرَنِى عَبْدُ الرَّحْمَنِ بْنُ عَبْدِ الله بْنِ كَعْبِ بْنِ مَالِكٍ ؛ أَنَّ عَبْدَ الله ابْنَ كَعْبٍ كَانَ قَائِدَ كَعْبٍ ، مِنْ بَنِيهِ ، حِينَ عَمِىَ . قَالَ : سَمِعْتُ كَعْبَ بْنَ مَالِكٍ يُحَدِّثُ حَدِيثَهُ حِينَ تَخَلَّفَ عَنْ رَسُولِ الله ﷺ فِى غَزْوَةِ تَبُوكَ . قَالَ كَعْبُ بْنُ مَالِكٍ : لَمْ أَتَخَلَّفْ عَنْ رَسُولِ الله ﷺ فِى غَزْوَةٍ غَزَاهَا قَطُّ ، إِلا فِى غَزْوَةِ تَبُوكَ ، غَيْرَ أَنِّى قَدْ تَخَلَّفْتُ فِى غَزْوَةِ بَدْرٍ ، وَلَمْ يُعَاتِبْ أَحَدًا تَخَلَّفَ عَنْهُ ، إِنَّمَا خَرَجَ رَسُولُ الله ﷺ وَالْمُسْلِمُونَ يُرِيدُونَ عِيرَ قُرَيْشٍ ، حَتَّى جَمَعَ اللهُ بَيْنَهُمْ وَبَيْنَ عَدُوِّهِمْ ، عَلَى غَيْرِ مِيعَادٍ . وَلَقَدْ شَهِدْتُ مَعَ رَسُولِ الله ﷺ لَيْلَةَ العَقَبَةِ ، حِينَ تَوَاثَقْنَا عَلَى الإِسْلامِ ، وَمَا أُحِبُّ أَنَّ لِى بِهَا مَشْهَدَ بَدْرٍ ، وَإِنْ كَانَتْ بَدْرٌ أَذْكَرَ فِى النَّاسِ مِنْهَا . وَكَانَ مِنْ خَبَرِى ، حِينَ تَخَلَّفْتُ عَنْ رَسُولِ الله ﷺ، فِى غَزْوَةِ تَبُوكَ ، أَنِّى لَمْ أَكُنْ قَطُّ أَقْوَى وَلا أَيْسَرَ مِنِّى حِينَ تَخَلَّفْتُ عَنْهُ فِى تِلْكَ

حديث كعب بن مالك والثلاثة الذين خلفوا ، فيه: هجران أهل الذنوب ، وقطع مكالمتهم ، والإعراض عنهم ، وترك رد السلام عليهم ؛ إذ كان ثم من يرده غيرك أو رده سرا ، تأديبا لهم ، كما نهى النبى ﷺ عن كلام هؤلاء الثلاثة ، واجتناب الناس لهم ، وتركه النظر إلى كعب إذا رآه ، وأمره لهم باعتزال نسائهم .

وفيه حجة أن المسجون يضيق عليه . وفيه حجة لقول مَنْ قال من أئمتنا : إن المسجون فى الذنوب لا تترك معه زوجته تضييقا عليه ، وهو قول سحنون ؛ لأمره ـ عليه السلام ـ لهم باعتزال نسائهم . وابن عبد الحكم من أئمتنا يرى ألاّ يفرق بينه وبين زوجته إذا كان السجن خاليا ، أو فيه موضع تنفرد فيه معه المرأة عن الرجال .

وفيه سنة ركعتى المسافر إذا قدم كما كان يفعل ـ عليه السلام ـ وقد ذكرنا ذلك .

وفيه فضل الصدق وحسن عقباه الذى نجا كعباً وصاحبيه،وكان سبب التوبة [عليهم](١) وكان أمرهم يعد زيادة فى فضلهم [ومتعته] (٢) لهم ، بخلاف غيرهم ممن كذب وخلف من أهل النفاق ، وفضيحة الله لهم وذمهم ووعيدهم

---

(١) من ح .　　(٢) هكذا فى ز ، وفى ح : منقبة .

الغَزْوَة. وَالله ، مَا جَمعْتُ قَبْلَهَا رَاحلَتَيْن قطُّ ، حَتَّى جمَعْتُهُمَا فى تلْكَ الغَزْوَة . فَغزَاهَا رَسُولُ الله ﷺ فى حَرٍّ شَديد ، وَاسْتَقبَلَ سفَرًا بَعيدًا وَمفَازًا ، وَاسْتَقبَلَ عَدُوا كَثيرًا ، فَجَلا للمُسْلمينَ أمْرَهُمْ ليتَأهَّبُوا أهْبَةَ غَزْوهمْ ، فأخْبَرَهُمْ بوَجْههمُ الَّذى يُريدُ. وَالمسلمُونَ مَعَ رَسُول الله ﷺ كَثيرٌ وَلا يَجْمَعُهُمْ كتَابُ حَافظ ـ يُريدُ ، بذَلكَ ، الدِّيوَانَ ـ قَالَ كَعْبٌ : فَقَلَّ رَجُلٌ يُريدُ أنْ يَتغَيَّبَ ، يَظُنُّ أنَّ ذَلكَ سَيَخْفَى لَهُ ، مَا لَمْ يَنْزلْ فيه وَحْىٌ من الله عَزَّ وَجَلَّ ، وَغَزَا رَسُولُ الله ﷺ تلْكَ الغَزْوَةَ حينَ طَابَتْ الثِّمَارُ وَالظِّلالُ ، فَأنَا إلَيْهَا أصْعَرُ ، فَتَجهَّزَ رَسُولُ الله ﷺ والمُسْلمُونَ مَعَهُ ، وَطَفقْتُ أغْدُو لكَىْ أتَجهَّزَ مَعَهُمْ ، فَأرْجعُ وَلَمْ أقْض شَيْئًا ، وأقُولُ فى نَفْسى : أنَا قَادرٌ عَلَى ذَلكَ ، إذَا أرَدْتُ . فَلَمْ يَزَلْ ذَلكَ يَتَمَادَى بى حَتَّى اسْتَمَرَّ بالنَّاس الجدُّ ، فَأصْبَحَ رَسُولُ الله ﷺ غَاديًا وَالمُسْلمُونَ مَعَهُ ، وَلَمْ أقْض منْ جَهَازى شَيْئًا ، ثُمَّ غَدَوْتُ فَرَجَعْتُ وَلَمْ أقض شَيْئًا ، فَلَمْ يَزَلْ ذَلكَ يَتَمَادَى بى حَتَّى أسْرَعُوا وَتَفَارَطَ الغَزْوُ ، فَهَممْتُ أنْ أرْتَحلَ فَأُدْركَهُمْ ، فَيَالَيْتَنى فَعَلْتُ ، ثُمَّ لَمْ يُقَدَّرْ ذَلكَ لى ، فَطَفقْتُ ، إذَا خَرَجْتُ فى النَّاس ، بَعْدَ خُرُوج رَسُول الله ﷺ ، يَحْزُنُنى أنِّى لا أرَى لى أُسْوَةً ، إلا رَجُلاً مَغْمُوصًا عَلَيْه فى النِّفَاق ، أوْ رَجُلاً ممَّنْ عَذَرَ اللهُ منَ الضُّعَفَاء، وَلَمْ يَذْكُرْنى رَسُولُ الله ﷺ حَتَّى بَلَغَ تَبُوكًا . فَقَالَ ـ وَهُوَ جَالسٌ فى القَوم بتَبُوكَ ـ : «مَا فَعَلَ كَعْبُ بْنُ مَالك ؟ » . قَالَ رَجُلٌ منْ بَنى سَلمَةَ : يَا رَسُولَ الله ، حَبَسَهُ بُرْدَاهُ وَالنَّظَرُ فى عطْفَيْه . فَقَالَ لَهُ مُعَاذُ بْنُ جَبَل : بئسَ مَا قُلْتَ . وَالله ، يَارَسُولَ الله مَاعَلمْنَا عَلَيْه إلا خَيْرًا . فَسَكَتَ رَسُولُ الله ﷺ . فَبَيْنَمَا هُوَ عَلى ذَلكَ رَأى رَجُلاً مُبَيِّضًا يَزُولُ به السَّرَابُ فَقَالَ رَسُولُ الله ﷺ : « كُنْ أبَا خَيْثَمَةَ » ، فَإذَا هُوَ أبُو خَيْثَمَةَ الأنْصَارىُّ . وَهُوَ الَّذى تَصَدَّقَ بصَاع التَمْر حينَ لَمَزَهُ المُنَافقُونَ .

قال الإمام : وقوله : « فأنا إليه أصعر » : أى أميل .

وقوله : « وتفارط الغزو » : أى فات وتقدم .

وقوله : « إلا رجلا مغموصا عليه » : أى متهما مستحقراً . يقال : غمصت فلانا واغتمصته : إذا استحقرته واستصغرته .

وقوله [وهو][1] ينظر فى عطفيه: قال الهروى : عطفا الإنسان : ناحيتا جسده ،

---

(١) من ح .

فَقَالَ كَعْبُ بْنُ مَالك : فَلَمَّا بَلَغَنى أنَّ رَسُولَ الله ﷺ قد تَوَجَّهَ قَافلاً منْ تَبُوك ، حَضَرَنى بَثِّى ، فَطَفقْتُ أتَذَكَّرُ الكَذبَ وَأقولُ : بمَ أخْرُجُ منْ سَخَطه غَدًا ؟ وَأسْتَعينُ عَلَى ذَلكَ كُلَّ ذى رَأى منْ أهلى . فَلَمَّا قيلَ لى : إنَّ رَسُولَ الله ﷺ قَدْ أظَلَّ قَادمًا ، زَاحَ عَنِّى البَاطلُ ، حَتَّى عَرَفْتُ أنِّى لَنْ أنْجُوَ منْهُ بشَىْء أبَدًا ، فَأجْمَعْتُ صدْقَهُ ، وَصَبَّحَ رَسُولُ الله ﷺ قَادمًا ، وكَانَ ــ إذَا قَدمَ منْ سَفَر ــ بَدأ بالمَسْجد فركَعَ فيه ركْعَتَيْن ، ثُمَّ جَلَسَ للنَّاس. فَلَمَّا فَعلَ ذَلكَ جَاءَهُ المُخَلَّفُونَ ، فَطَفقُوا يَعْتَذرُونَ إلَيْه ، وَيَحْلفُونَ لَهُ ، وَكَانُوا بضْعَةً وَثَمَانينَ رَجُلاً ، فَقَبلَ منْهُمْ رَسُولُ الله ﷺ عَلانيَتَهُمْ ، وَبَايَعَهُمْ وَاسْتَغْفَرَ لَهُمْ ، وَوَكَلَ سَرَائرَهُمْ إلَى الله ، حَتَّى جئْتُ . فَلَمَّا سَلَّمْتُ ، تَبَسَّمَ تَبَسُّمَ المُغْضَب ثُمَّ قَالَ : « تَعَالَ » ، فَجئْتُ أمْشى حَتَّى جَلَسْتُ بَيْنَ يَدَيْه . فَقَالَ لى : « مَا خَلَّفَكَ ؟ ألَمْ تَكُنْ قَد ابْتَعْتَ ظَهْرَكَ؟ » قَالَ : قُلْتُ : يَارَسُولَ الله ، إنِّى ، وَالله ، لَوْ جَلَسْتُ عنْدَ غيرِكَ منْ أهْلِ الدُّنْيَا لَرَأيْتُ أنِّى سَأخْرُجُ منْ سَخَطه بعُذْر ، وَلَقَدْ أعْطيتُ جَدَلا ، وَلَكنِّى ، وَالله ، لَقَدْ عَلمْتُ ، لَئنْ حَدَّثْتُكَ اليَوْمَ حَديثَ كَذب تَرْضَى به عَنِّى ، لَيُوشكَنَّ اللهُ أنْ يُسْخطَكَ عَلَىَّ ، وَلَئنْ حَدَّثْتُكَ حَديثَ صدْق تَجدُ عَلَىَّ فيه ، إنِّى لأرجُو فيه عُقْبَى الله . وَالله ، مَا كَانَ لى عُذْرٌ . وَالله ، مَا كُنْتُ قَطُّ أقْوَى وَلا أيْسَرَ منِّى حينَ تَخَلَّفْتُ عَنْكَ . قَالَ رَسُولُ الله ﷺ : « أمَّا هَذَا ، فَقَدْ صَدَقَ . فَقُمْ حَتَّى يَقْضىَ اللهُ فيكَ » . فَقُمْتُ ، وَثَارَ رجَالٌ منْ بَنى سَلَمَةَ فَاتَّبَعُونى . فَقَالُوا لى : وَالله ، مَا عَلمْنَاكَ أذْنَبْتَ ذَنْبًا قَبْلَ هَذَا ، لَقَدْ عَجَزْتَ فى ألا تَكُونَ اعْتَذَرْتَ إلى رَسُول الله ﷺ ، بمَا اعْتَذَرَ به إلَيْه المُخَلَّفُونَ ، فَقَدْ كَانَ كَافيَكَ ذَنْبَكَ ، اسْتغْفَارُ رَسُول الله ﷺ لَكَ .

وقال فى موضع آخر : العطفان : ناحيتا العنق ، ومنكب الرجل : عطفه . وقال المبرد : العطف : ما انثنى من العنق ، قال غيره : العرب تضع الرداء موضع البهجة والحسن والبهاء ، ويسمى الرداء عطافا لوقوعه على عطفى الرجل .

٨٧/ب **قوله** : « توجه قافلاً » : راجعاً من سفره ، يقال : قفل الرجل / قفولا : إذا رجع من السفر . والقافلة : التى [هى][1] راجعة من سفرها ، وما دامت ذاهبة فى السفر فلا تسمى قافلة حتى ترجع .

قوله : « حضرنى بثى » البث : أشد الحزن .

---

(١) فى هامش ح .

قَالَ : فَوَالله ، مَا زَالُوا يُؤنِّبُوننى حَتَّى أَرَدْتُ أَنْ أَرْجِعَ إِلى رَسُولِ الله ﷺ فَأُكَذِّبَ نَفْسى . قَالَ : ثُمَّ قُلْتُ لَهُمْ : هَلْ لَقِىَ هَذَا مَعِى مِنْ أَحَد ؟ قَالُوا : نَعَمْ . لَقِيَهُ مَعَكَ رَجُلان، قَالا مِثْلَ مَا قُلْتَ ، فَقِيلَ لَهُمَا مِثْلُ مَا قِيلَ لَكَ . قَالَ : قُلْتُ : مَنْ هُمَا ؟ قَالُوا : مُرَارَةُ بْنُ رَبِيعَةَ العَامِرىُّ ، وهِلالُ بْنُ أُمَيَّةَ الوَاقِفِىُّ . قَالَ : فَذَكَرُوا لِى رَجُلَيْنِ صَالِحَيْنِ قَدْ شَهِدَا بَدْرًا ، فِيهِمَا أُسْوَةٌ . قَالَ : فَمَضَيْتُ حِينَ ذَكَرُوهُمَا لِى .

قَالَ : وَنَهَى رَسُولُ الله ﷺ المُسْلِمِينَ عَنْ كَلامِنَا ، أَيُّهَا الثَّلاثَةُ ، مِنْ بَيْنِ مَنْ تَخَلَّفَ عَنْهُ .

قَالَ : فَاجْتَنَبَنَا النَّاسُ . وَقَالَ : تَغَيَّرُوا لَنَا حَتَّى تَنَكَّرَتْ لِى فِى نَفْسِى الأَرْضُ ، فَمَا هِىَ بِالأَرْضِ الَّتِى أَعْرِفُ ، فَلَبِثْنَا عَلَى ذَلِكَ خَمْسِينَ لَيْلَةً ، فَأَمَّا صَاحِبَاىَ فَاسْتَكَانَا وَقَعَدَا فِى بُيُوتِهِمَا يَبْكِيَانِ ، وَأَمَّا أَنَا فَكُنْتُ أَشَبَّ القَوْمِ وَأَجْلَدَهُمْ ، فَكُنْتُ أَخْرُجُ فَأَشْهَدُ الصَّلاةَ وَأَطُوفُ فِى الأَسْوَاقِ ، ، وَلا يُكَلِّمُنِى أَحَدٌ ، وَآتِى رَسُولَ الله ﷺ فَأُسَلِّمُ عَلَيْهِ ، وَهُوَ فِى مَجْلِسِهِ بَعْدَ الصَّلاةِ ، فَأَقُولُ فِى نَفْسِى : هَلْ حَرَّكَ شَفَتَيْهِ بِرَدِّ السَّلامِ ، أَمْ لا ؟ ثُمَّ أُصَلِّى قَرِيبًا مِنْهُ وَأُسَارِقُهُ النَّظَرَ ، فَإِذَا أَقْبَلْتُ عَلَى صَلاتِى نَظَرَ إِلَىَّ ، وَإِذَا الْتَفَتُّ نَحْوَهُ أَعْرَضَ عَنِّى، حَتَّى إِذَا طَالَ ذَلِكَ عَلَىَّ مِنْ جَفْوَةِ المُسْلِمِينَ ، مَشَيْتُ حَتَى تَسَوَّرْتُ جِدَارَ حَائِطِ أَبِى قَتَادَةَ ، وَهُوَ ابْنُ عَمِّى ، وَأَحَبُّ النَّاسِ إِلَىَّ ، فَسَلَّمْتُ عَلَيْه . فَوَالله ، مَا رَدَّ عَلَىَّ السَّلامَ. فَقُلْتُ لَهُ : يَا أَبَا قَتَادَةَ ، أَنْشُدُكَ بِالله هَلْ تَعْلَمَنَّ أَنِّى أُحِبُّ اللهَ وَرَسُولَهُ ؟ قَالَ :

قوله : « قلت : من هما ؟ قالوا : مرارة بن الربيع العامرى » : هكذا قال العامرى ، إنما هو العمرى، من بنى عمرو بن عوف .

قال القاضى : كذا ذكره مسلم : « العامرى » من رواية أكثرهم ، ورواه بعضهم «العامرى » والصواب : « العمرى » . وكذا ذكره البخارى [(١)]. وكذا نسبه ابن إسحاق وأبو عمرو بن عبد البر وغيرهما ، وإن كان القابسى قال : لا أعرفه إلا العامرى ، فالذى عرفه غيره أصح . وقوله فى نسبه : « ابن ربيعه » كذا ذكره مسلم ، وذكره البخارى[(٢)]: «ابن الربيع» . وقال أبو عمرو بالوجهين فى نسبه .

قال الإمام : وقوله : « حتى تسورت الجدار » : أى علوت سوره وهو أعلاه .

وقوله : « فتيممت بها التنور فسجرتها » : أى قصدت التنور ، يقال : قصدت الشىء

(١ ، ٢) ك المغازى ، ب حديث كعب بن مالك ، غزوة تبوك ٦ / ٣ .

فَسكَتَ . فَعُدْتُ فَنَاشَدْتُهُ ، فَسكَتَ فَعُدْتُ فَنَاشَدْتُهُ . فَقَالَ : اللهُ وَرَسُولُهُ أَعْلَمُ . فَفَاضَتْ عَيْنَايَ ، وَتَوَلَّيْتُ ، حَتَّى تَسَوَّرْتُ الْجِدَارَ .

وعمدته واعتمدته بمعنى واحد ، ومعنى « سجرتها » : أحرقتها . قال مجاهد فى قوله تعالى: ﴿ وَالْبَحْرِ الْمَسْجُورِ ﴾(١) معناه : الموقد .

قال القاضى : بقى فى الحديث من الغريب والمعانى والفقه مما يحتاج إلى تفسيرها ما لم يذكره .

قوله : « فجلا للمسلمين أمرهم »: أى كشفه ، وبينه .

وقوله : « ليتأهبوا أهبة غزوتهم » بضم الهمزة أى ما يحتاجون إليه ويستعدون كذلك.

وقوله : « وأخبرهم بوجههم الذى يريد » : أى بمقصدهم ، ورواه بعضهم . «بوجهتهم التى يريد » أى : بنحوهم ومقصدهم .

وقوله : « تفارط الغزو » قيل معناه : تأخر وقته وفات من أراده . أصل الفرط السبق، كأنه سبق الغزاة فلم يلحقهم غيرهم ممن تأخر عنهم .

وقوله : « طفقت أعد » : وقيل معناه : جعلت . وقيل : مثل : ما زلت ، ولا يقال فيه : ما طفق، إنما يقال فى الإيجاب . ومعنى« يؤنبوننى » : أى يوبخوننى ويلوموننى .

وقوله : « رأى رجلا مبيضا يزول به السرابْ » : أى يتحرك وينهض ، ويروى : «يزول فى التراب » ، وكل متحرك زائل والسراب : الذى يظهر فى الهواجر فى القفار كأنه ماء .

وقوله : « كن أبا خيثمة » أى أنت، أو هو أبو خيثمة ، قال الله تعالى: ﴿ كُنتُمْ خَيْرَ أُمَّةٍ ﴾(٢) أى أنتم [خير أمة](٣) قال ثعلب : العرب تقول : كن زيداً ، أى أنت زيد ، وأبو خيثمة هذا اسمه : عبد الله بن خيثمة . وقيل : مالك بن قيس ، والأشبه عندى هنا أن [تكون](٤) « كن » بمعنى التحقيق والوجود ، أى لتوجد تحقيقا أبا خيثمة . **وقوله** : «حتى لمزه المنافقون » : أى عابوه ووقعوا فيه. قال / الله تعالى : ﴿وَيْلٌ لِّكُلِّ هُمَزَةٍ لُّمَزَةٍ ﴾(٥). قيل : هما بمعنى ، وقيل : اللمز فى الوجه ، والهمز فى الظهر . وقيل : كلاهما فى الظهر كالغيبة . وقيل : اللمز بغير التصريح والإشارة كالشفتين والرأس ونحوه . ٨٨/أ

وقوله : « قد أظل قادما » بظاء معجمة ، أى أشرف ودنا وغشى . وأصله من الظل،

---

(١) الطور : ٦ . (٢) آل عمران : ١١٠ .
(٣) سقط من ز ، والمثبت من ح . (٤) ساقطة من ح . (٥) الهمزة : ١ .

فَبَيْنَا أَنَا أَمْشى فى سُوق الْمَدِينَة ، إِذَا نَبَطِىٌّ مِنْ نَبَط أَهْلِ الشَّام ـ مِمَّنْ قَدِمَ بِالطَّعَام يَبِيعُهُ بِالْمَدِينَة ـ يَقُولُ : مَنْ يَدُلُّ عَلَى كَعْبِ بْنِ مَالِك . قَالَ : فَطَفِقَ النَّاسُ يُشِيرُونَ لَهُ إِلَىَّ ،

كأنه ألبسه ظله لدنوه منه .

وقوله : « راح عنى الباطل » : أى ذهب [ذنوبه][(١)] . « فأجمعت صدقه » أى عزمت عليه ، يقال : أجمع الرجل مكره وجمع عليه وعزم عليه بمعنى ، قاله سيبويه . وقال أبو الهيثم : أجمع أمره : جعله جميعا بعد أن كان متفرقا .

وقوله : « ولقد أوتيت جدلاً » . قيل : الجدل : مقابلة الحجة بالحجة . وقيل: جدل الفرد فى الخصام . وكانت العرب تتفاخر بذلك أنه من فصاحة اللسان وقوة العارضة ، وحضور النفس ، وحدة الذهن ، قال الله تعالى فى قريش : ﴿ **بَلْ هُمْ قَوْمٌ خَصِمُونَ** ﴾[(٢)] ، قال : ﴿ **وَتُنذِرَ بِهِ قَوْمًا لُّدًّا** ﴾ [(٣)].

وقوله :«ليوشكن الله أن يسخطك على » بكسر الشين،ولا يقال بفتحها.قال أبو على: هو كما قالوا حتى أن يفعل . وقال الخليل[(٤)]: معناه : أسرع .

وقوله : « أرجو عقبى الله » : أى ثوابه. والعقبى : ما يكون بعد الشىء وعلى أثره، وما يكون كالعوض منه ، ومنه العقاب على الذنب ؛ لأنه بدل من فعله ومكافأة عليه .

وقوله : « ونهى رسول الله ﷺ عن كلامنا أيها الثلاثة » بالرفع ، وموضعه النصب على الاختصاص . قال سيبويه عن العرب : اللهم اغفر لنا أيتها العصابة ، وهذا مثله .

وقوله : « فأما صاحبى [فاستكانا» أى خضعا.وقوله : «وتسورت جدار حائط أبى][(٥)] قتادة»:فيه جواز مثل هذا والدخول بغير إذن على من يدل عليه،ويعرف أنه لا عورة له هناك.

وقوله : « إنه سلم عليه فلم يرد عليه » بعموم نهى النبى ﷺ عن كلامهم .

وقوله : « أنشدك بالله » أى أسألك بالله ، وأصله من رفع الصوت بذلك .

وقول أبى قتادة : « والله ورسوله أعلم » لعله لم يقصد بذلك سماعه فيكون مكلما له، وإنما قال ذلك لنفسه لما ناشده الله ، وقد أمر النبى ﷺ فى ذلك بما أمر . قال ذلك أبو قتادة مظهراً [لما][(٦)] اعتقد لا لسمعه . ولو أن رجلاً حلف لا يكلم رجلاً فسأله عن شىء فقال له : الله أعلم يريد لسمعه ذلك لكان مكلما له .

---

(١) ساقطة من ح . (٢) الزخرف : ٥٨ . (٣) مريم : ٩٧ .

(٤) هو عباس بن محمد كاتب المقتدر ، كان كاتباً جليلاً وكان يطمع فى الوزارة ، فلما تولى الوزارة على بن عيسى ، اعتقل أبا الهيثم إلى حين وفاته ، فأوصى أن يصلى عليه أبو عيسى البلخى ، سنة اثنين وثلاثمائة ٣٠٢ هـ . انظر النجوم الزاهرة ، ٣ / ١٨٥ ، الأعلام ٣ / ٢٦٥ .

(٥) سقط من ز ، والمثبت من ح . (٦) ساقطة من ح .

حَتَّى جَاءَنِى فَدَفَعَ إِلَىَّ كِتَابًا مِنْ مَلِكِ غَسَّانَ ، وَكُنْتُ كَاتِبًا ، فَقَرَأْتُهُ فَإِذَا فِيهِ : أَمَّا بَعْدُ ، فَإِنَّهُ قَدْ بَلَغَنَا أَنَّ صَاحِبَكَ قَدْ جَفَاكَ ، وَلَمْ يَجْعَلْكَ اللهُ بِدَارِ هَوَانٍ وَلاَ مَضْيَعَةٍ ، فَالْحَقْ بِنَا نُوَاسِكَ . قَالَ : فَقُلْتُ ــ حِينَ قَرَأْتُهَا ــ : وَهَذِهِ أَيْضًا مِنَ الْبَلاَءِ ، فَتَيَامَمْتُ بِهَا التَّنُّورَ فَسَجَرْتُهَا بِهَا ، حَتَّى إِذَا مَضَتْ أَرْبَعُونَ مِنَ الْخَمْسِينَ ، وَاسْتَلْبَثَ الْوَحْىُ ، إِذَا رَسُولُ رَسُولِ اللهِ ﷺ يَأْتِينِى . فَقَالَ : إِنَّ رَسُولَ اللهِ ﷺ يَأْمُرُكَ أَنْ تَعْتَزِلَ امْرَأَتَكَ . قَالَ : فَقُلْتُ: أُطَلِّقُهَا أَمْ مَاذَا أَفْعَلُ ؟ قَالَ : لاَ ، بَلِ اعْتَزِلْهَا . فَلاَ تَقْرَبَنَّهَا . قَالَ فَأَرْسَلَ إِلَى صَاحِبَىَّ بِمِثْلِ ذَلِكَ . قَالَ : فَقُلْتُ لاِمْرَأَتِى : الْحَقِى بِأَهْلِكِ فَكُونِى عِنْدَهُمْ حَتَّى يَقْضِىَ اللهُ فِى هَذَا الأَمْرِ. قَالَ : فَجَاءَتِ امْرَأَةُ هِلاَلِ بْنِ أُمَيَّةَ رَسُولَ اللهِ ﷺ . فَقَالَتْ لَهُ : يَا رَسُولَ اللهِ ، إِنَّ

وقوله فى الصلاة : « وأسارقه النظر » : دليل أنّ خفيف الالتفات والنظر فى الصلاة غير مفسد لها .

٨٨/ب **وقوله** : « فأقول : هل رد علىَّ السلام أم لا ؟ » يحتمل لرده عليه / سراً ، وأن هذا [يخرجه][(١)] من الحرج فى ترك رده ، أو يكون ترك الرد على هؤلاء جملة خصوصاً . ونبط أهل الشام ونبيطها وأنباطها : نصاراها الذين عمروها .

وقوله : « ولم يجعلك الله بدار هوان ولا مضيعة » بكسر الضاد وسكونها أيضا ، أى حال إيضاع ،أى حيث يضاع حقك ولا يهتبل بك. **وقوله**:«فتيممت بها التنور فسجرتها »: أى قصدته فأحرقتها . وأصله : تأممت ، ومنه قوله تعالى : ﴿ فَتَيَمَّمُوا صَعِيدًا طَيِّبًا ﴾[(٢)]. وأنث الكتاب هنا على معنى الصحيفة . وفيه جواز حرق ما فيه اسم الله تعالى لعلة توجب ذلك. وقد أحرق عثمان والصحابة المصاحف بعد أن غسلوا منها ما قدروا عليه .

وقوله : « واستلبث الوحى » : أى أبطأ ، وبقى لم ينزل لكل المدة .

وقوله : « وكنت أشد القوم وأجلدهم » : أى أصغرهم سنا وأقواهم . والجلد : القوة والشدة بالفتح ، ورجل جلد ــ بالسكون ــ وجليد : بين الجلادة والجلد .

وقوله : « الحقى بأهلك وكونى عندهم حتى يقضى الله فى هذا الأمر » : دليل على أنه ليس من ألفاظ الطلاق ولا كناياته الصريحة ، وإنما هو من الكنايات التى لا يلزم بها الطلاق إلا مع نية ، لاسيما مع بيان قوله : « حتى يقضى الله فى هذا الأمر » ومع قوله : فقلت : أطلقها ؟ قال : « لا » .

وفى قول امرأة هلال : « هل تكره أن أخدمه » دليل على الترغيب فى خدمة المرأة

---

(١) فى ح : يخرج .

(٢) المائدة : ٦ .

هلاَلَ بْنَ أُمَيَّةَ شَيْخٌ ضَائِعٌ لَيْسَ لَهُ خَادِمٌ ، فَهَلْ تَكْرَه أَنْ أَخْدُمَهُ ؟ قَالَ :« لا ، وَلَكِنْ لاَ يَقْرَبَنَّك» فَقَالَتْ : إِنَّهُ ، وَالله ، مَا بِهِ حَرَكَةٌ إِلَى شَىْءٍ . وَوَالله ، مَازَالَ يَبْكى مُنْذُ كَانَ مِنْ أَمْرِهِ مَا كَانَ، إِلَى يَوْمِهِ هَذَا .

قَالَ : فَقَالَ لى بَعْضُ أَهْلى : لَو اسْتَأْذَنتَ رَسُولَ الله ﷺ فى امْرَأَتكَ ؟ فَقَدْ أَذنَ لامْرَأَة هلاَل بْن أُمَيَّةَ أَنْ تَخْدُمَهُ . قَالَ فَقُلتُ : لاَ أَسْتَأْذنُ فيهَا رَسُولَ الله ﷺ ، وَمَا يُدْرِينى مَاذَا يَقُولُ رَسُولُ الله ﷺ ، إِذَا اسْتَأْذَنْتُهُ فيهَا ، وَأَنَا رَجُلٌ شَابٌ . قَالَ : فَلَبِثْتُ بِذَلكَ عَشْرَ لَيَال ، فَكَمُلَ لَنَا خَمْسُونَ لَيْلَةً منْ حينَ نُهِىَ عَنْ كَلاَمنَا . قَالَ : ثُمَّ صَلَّيْتُ صَلاَةَ الْفَجْرِ صَبَاحَ خَمْسينَ لَيْلَةً ، عَلَى ظَهْرِ بَيْت منْ بُيُوتنَا ، فَبَيْنَا أَنَا جَالسٌ عَلَى الحَال الَّتى ذَكَرَ اللهُ عَزَّ وَجَلَّ منَّا ، قَدْ ضَاقَتْ عَلَىَّ نَفْسى وَضَاقَتْ عَلَىَ الأَرْضُ بمَا رَحُبَتْ سَمعتُ صَوْتَ صارخٍ أَوْ فى عَلَى سَلعٍ ، يَقُولُ بأعْلَى صَوْته : يَا كَعْبُ بْنَ مَالكٍ ، أَبْشرْ . قَالَ : فَخَرَرْتُ سَاجداً وَعَرَفْتُ أَنْ قَدْ جَاءَ فَرَجٌ .

قَالَ : فَآذَنَ رَسُولُ الله ﷺ النَّاس بتَوْبَة الله عَلَينَا ، حينَ صَلَّى صَلاَةَ الْفَجرِ . فَذَهَبَ النَّاسُ يُبَشِّرُونَنَا ،فَذَهَبَ قبَلَ صَاحبَىَّ مُبَشِّرُونَ ، وَرَكَضَ رَجُلٌ إِلَىَّ فَرَسًا ، وَسَعَى سَاعٍ منْ أَسْلَمَ قبَلى ، وَأَوْفَى الْجَبَل ، فَكَانَ الصَّوْتُ أَسْرَعَ منَ الْفَرَسِ . فَلَمَا جَاءَنى الَّذى سَمعْتُ صَوْتَهُ يُبَشِّرُنى ، فَنَزَعْتُ لَهُ ثَوْبَىَّ فَكَسَوْتُهُمَا إِيَّاهُ ببِشَارَته . وَالله ، مَا أَمْلكُ غَيْرَهُمَا يَوْمَئذ ،

لزوجها ، وأنه من حسن عشرتها [له](١) وحقه عليها ، وإن لم يقض به .

وقوله : « قد ضاقت [علىّ الأرض بما رحبت » أى بما اتسعت ، أى على سعتها والرحب](٢): السعة ، ومنزل رحب ورحيب ورحاب .

وقوله : « سمعت صارخا أوفى على سلع » : أى أشرف وعلا عليه . و « سلع » جبل بالمدينة معروف ، بفتح السين وسكون اللام .

وقوله : « أبشر يا كعب . وذهب الناس يبشروننا » ، وكسوته ثوبيه للبشير : دليل على جواز البشارة والتهنئة بين الناس فيما يسر من أمر الدنيا والآخرة ، وجواز إعطاء البشير جعلاً على بشارته ومكافأته .

وقوله : « واستعرت ثوبين فلبستهما » : فيه جواز عارية الثياب عند الضرورة وقد كره

---

(١) ساقطة من ح . (٢) سقط من ز ، والمثبت من ح .

وَاسْتعرْتُ ثَوْبَيْنِ فَلبستُهُمَا ، فَانْطَلَقتُ أَتَأَمَّمُ رَسُولَ الله ﷺ . يَتَلَقَّانِى النَّاسُ فَوْجًا فَوجًا ، يُهَنِّئُونِى بِالتَّوْبَةِ وَيَقُولُونَ : لِتَهْنِئْكَ تَوْبَةُ الله عَلَيْكَ . حَتَّى دَخَلتُ المَسْجِدَ ، فَإِذَا رَسُولُ الله ﷺ جَالِسٌ فِى المَسْجِدِ ، وَحَوْلَهُ النَّاسُ . فَقَامَ طَلْحَةُ بْنُ عُبَيْدِ الله يُهَرْوِلُ حَتَّى صَافَحَنِى وَهَنَّأَنِى . وَالله ، مَا قَامَ رَجُلٌ مِنَ المُهَاجِرِينَ غَيْرُهُ .

قَالَ : فَكَانَ كَعْبٌ لا يَنْسَاهَا لِطَلْحَةَ .

قَالَ كَعْبٌ : فَلَمَّا سَلَّمْتُ عَلَى رَسُولِ الله ﷺ قَالَ ـ وَهُوَ يَبْرقُ وَجْهُهُ مِنَ السُّرُورِ وَيَقُولُ ـ : « أَبْشِرْ بِخَيْرِ يَوْمٍ مَرَّ عَلَيْكَ مُنْذُ وَلَدَتْكَ أُمُّكَ » . قَالَ : فَقُلتُ : أَمِنْ عِنْدِكَ يَارَسُولَ الله ، أَمْ مِنْ عِنْدِ الله ؟ فَقَالَ : « لاَ ، بَلْ مِنْ عِنْدِ الله » . وَكَانَ رَسُولُ الله ﷺ إِذَا سُرَّ اسْتَنَارَ وَجْهُهُ ، كَأَنَّ وَجهَهُ قِطْعَةُ قَمَرٍ . قَالَ : وَكُنَّا نَعْرِفُ ذَلِكَ .

قَالَ : فَلَمَّا جَلَسْتُ بَيْنَ يَدَيْهِ قُلتُ : يَا رَسُولَ الله ، إِنَّ مِنْ تَوْبَتِى أَنْ أَنْخَلِعَ مِنْ مَالِى صَدَقَةً إِلَى الله وَ إِلَى رَسُولِهِ ﷺ . فَقَالَ رَسُولُ الله ﷺ : « أَمْسِكْ بَعْضَ مَالِكَ ، فَهُوَ خَيْرٌ لَكَ » قَالَ : فَقُلتُ : فَإِنِّى أُمْسِكُ سَهْمِى الَّذِى بِخَيْبَرَ . قَالَ : وَقُلتُ : يَارَسُولَ الله ، إِنَّ اللهَ إِنَّمَا أَنْجَانِى بِالصِّدْقِ ، وَإِنَّ مِنْ تَوْبَتِى أَلاَّ أُحَدِّثَ إِلاَّ صِدْقًا مَا بَقِيتُ. قَالَ : فَوَالله ، مَا عَلِمْتُ أَنَّ أَحَدًا مِنَ المُسْلِمِينَ أَبْلاَهُ اللهُ فِى صِدْقِ الحَدِيثِ ، مُنْذُ ذَكَرْتُ ذَلِكَ لِرَسُولِ الله ﷺ إِلَى يَوْمِى هَذَا ، أَحْسَنَ مِمَّا أَبْلاَنِى اللهُ بِهِ . وَالله ، مَا تَعَمَّدْتُ كَذْبَةً مُنْذُ قُلتُ ذَلِكَ لِرَسُولِ الله ﷺ ، إِلَى يَوْمِى هَذَا ، وَإِنِّى لأَرْجُو أَنْ يَحْفَظَنِى اللهُ فِيمَا بَقِىَ .

ذلك مالك فى العتبية ، يريد : لأنه ليس من مكارم الأخلاق ، لا من المعير ولا من المستعير . وأما عند الضرورة فحال آخر منهما .

وقوله : « فانطلقت أتأمم رسول الله ﷺ » : أى أقصده « وتلقانى الناس فوجاً فوجاً» أى جماعة جماعة ، يهنئونه بالتوبة .

٨٩ / أ وقيام طلحة له حتى صافحه دليل على جواز التهنئة والقيام والتلقى للقادم من سفر / ولمن عزاه أمر عظيم ، مثل هذا ، وجواز المصافحة .

وقوله : « إن من توبتى أن أنخلع من مالى » : فيه شكر نعم الله تعالى بالعمل الصالح والصدقة ، قال الله تعالى : ﴿ لَئِن شَكَرْتُمْ لأَزِيدَنَّكُمْ ﴾ (١).

---

(١) إبراهيم : ٧ .

قَالَ : فَأَنْزَلَ اللهُ عزَّ وَجلَّ : ﴿ لَقد تَّابَ اللَّهُ عَلَى النَّبِيِّ وَالْمُهَاجِرِينَ وَالأَنصَارِ الَّذِينَ اتَّبَعُوهُ فِي سَاعَةِ الْعُسْرَةِ مِن بَعْدِ مَا كَادَ يَزِيغُ قُلُوبُ فَرِيقٍ مِّنْهُمْ ثُمَّ تَابَ عَلَيْهِمْ إِنَّهُ بِهِمْ رَءُوفٌ رَّحِيمٌ . وَعَلَى الثَّلاثَةِ الَّذِينَ خُلِّفُوا حَتَّىٰ إِذَا ضَاقَتْ عَلَيْهِمُ الأَرْضُ بِمَا رَحُبَتْ وَضَاقَتْ عَلَيْهِمْ أَنفُسُهُمْ ﴾ حتَّى بلَغَ : ﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ وَكُونُوا مَعَ الصَّادِقِينَ ﴾ (١).

قَالَ كَعْبُ : وَالله ، مَا أَنْعَمَ اللهُ عَلَيَّ مِنْ نعْمَة قَطُّ ، بَعْدَ إِذْ هَدَانِى اللهُ للإِسْلاَمِ ، أَعْظَمَ فِى نَفْسِى ، مِنْ صِدْقِى رَسُولَ الله ﷺ . أَلاَّ أَكُونَ كَذَبْتُهُ فَأَهْلِكَ كَمَا هَلَكَ الَّذِينَ كَذَبُوا . إِنَّ اللهَ قَالَ لِلَّذِينَ كَذَبُوا ــ حِينَ أَنْزَلَ الْوَحْىَ ــ شَرَّ مَا قَالَ لأَحَد . وَقَالَ الله: ﴿سَيَحْلِفُونَ بِاللَّهِ لَكُمْ إِذَا انقَلَبْتُمْ إِلَيْهِمْ لِتُعْرِضُوا عَنْهُمْ فَأَعْرِضُوا عَنْهُمْ إِنَّهُمْ رِجْسٌ وَمَأْوَاهُمْ جَهَنَّمُ جَزَاءً بِمَا كَانُوا يَكْسِبُونَ. يَحْلِفُونَ لَكُمْ لِتَرْضَوْا عَنْهُمْ فَإِن تَرْضَوْا عَنْهُمْ فَإِنَّ اللَّهَ لا يَرْضَىٰ عَنِ الْقَوْمِ الْفَاسِقِينَ﴾(٢) قَالَ كَعْبُ : كُنَّا خُلِّفْنَا ــ أَيُّهَا الثَّلاَثَةُ ــ عَنْ أَمْرِ أُولَئِكَ الَّذِينَ قَبِلَ مِنْهُمْ رَسُولُ الله ﷺ حِينَ حَلَفُوا لَهُ فَبَايَعَهُمْ وَاسْتَغْفَرَ لَهُمْ ، وَأَرْجَأَ رَسُولُ اللَّه ﷺ أَمرنا حَتَّى قَضَى اللهُ فِيه . فَبِذَلِكَ قَالَ اللهُ عَزَّ وَجَلَّ : ﴿وَعَلَى الثَّلاثَةِ الَّذِينَ خُلِّفُوا ﴾ وَلَيْسَ الَّذِى ذَكَرَ اللهُ مِمَّا خُلِّفْنَا تَخَلُّفَنَا عَنِ الغَزْوِ ، وَإِنَّمَا هُوَ تَخْلِيفُهُ إِيَّانَا ، وَإِرْجَاؤُهُ أَمْرَنَا ، عَمَّنْ حَلَفَ لَهُ وَاعْتَذَرَ إِلَيْه فَقَبِلَ مِنْهُ .

وقوله : « أمسك بعض مالك فهو خير لك » : دليل على كراهة صدقة الرجل جميع ماله ويبقى عالة .

وقوله : « فوالله ما علمت أحداً أبلاه الله فى صدق الحديث أحسن مما أبلانى الله به»: أى أنعم الله عليه ، ومنه قوله تعالى : ﴿ وَفِي ذَٰلِكُم بَلاءٌ مِّن رَّبِّكُمْ عَظِيمٌ ﴾(٣) أى نعمة. والابتلاء ينطلق على الخير والشر . وأصله : الاختبار ، وأكثر ما يأتى مطلقا فى الشر ، فإذا جاء فى الخير جاء مقيداً ، كما قال تعالى : ﴿بَلاءً حَسَنًا ﴾(٤) ، وكما قال هنا: أحسن مما أبلانى . قال ابن قتيبة : يقال : أبلاه الله يبليه إبلاء حسنا ، وبلاه الله يبلوه فى السوء . وقال صاحب الأفعال: بلاه الله بالخير والشر بلاء: اختبره به ،وصنعه له، وابتلاه(٥) بلاء حسنا : فعله به .

وقوله : « وأرجى رسول الله ﷺ أمرنا » : أى أخره ، قال الله تعالى : ﴿تُرْجِي مَن تَشَاءُ مِنْهُنَّ ﴾(٦) قرئ بالهمز والتسهيل .

---

(١) التوبة : ١١٧ ــ ١١٩ .
(٢) التوبة ٩٥ ، ٩٦ .
(٣) البقرة : ٤٩ .
(٤) الأنفال : ١٧ .
(٥) فى ح : وأبلاه .
(٦) الأحزاب : ٥١ .

(...) وَحَدَّثَنِيه مُحَمَّدُ بْنُ رَافِعٍ ، حَدَّثَنَا حجَيْنُ بْنُ الْمُثَنَّى ، حَدَّثَنَا اللَّيْثُ ، عَنْ عُقَيْلٍ ، عَنِ ابْنِ شِهَابٍ بِإِسْنَادِ يُونُسَ عَنِ الزُّهْرِيِّ . سَوَاءً .

٥٤ ـ (...) وحدّثنى عَبْدُ بْنُ حُمَيْد ، حَدَّثَنِى يَعْقُوبُ بْنُ إِبْرَاهِيمَ بْن سَعْد ، حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ عَبْد الله بْنِ مُسْلِم ، ابْنُ أَخِى الزُّهْرِيِّ ، عَنْ عَمِّه ، مُحَمَّد بْن مُسْلِمٍ الزُّهْرِيِّ ، أَخْبَرَنِى عَبْدُ الرَّحْمَن بْنُ عَبْد الله بْن كَعْب بْن مَالك ؛ أَنَّ عُبَيْدَ الله بْنَ كَعْب بْن مَالك ـ وكَانَ قَائدَ كَعْب حينَ عَمِىَ ـ قَالَ : سَمِعْتُ كَعْبَ بْنَ مَالك يُحَدِّثُ حَدِيثَهُ ، حينَ تَخَلَّفَ عَنْ رَسُول الله ﷺ فى غَزْوَة تَبُوكَ . وَسَاقَ الْحَدِيثَ . وَزَادَ فيه ، عَلَى يُونُسَ : فَكَانَ رَسُولُ الله ﷺ قَلَّمَا يُرِيدُ غَزْوَةً إِلاَّ وَرَّى بِغَيْرِهَا ، حَتَّى كَانَتْ تلْكَ الْغَزْوَةُ .

وَلَمْ يَذْكُرْ ، فِى حَدِيثِ ابْنِ أَخِى الزُّهْرِىِّ أَبَا خَيْثَمَةَ وَلُحُوقَهُ بِالنَّبِىِّ ﷺ .

وقوله : « لا يريد غزوة إلا ورى بغيرها » : أى ستر وراء ظهره . قالوا : وأصله من وراء ، كأنه جعل البيان وراء ظهره .

وقوله : « وكان أوعاهم لأحاديث أصحاب رسول الله ﷺ » : أى أحفظهم .

وقوله فى حديث مسلمة بن شبيب : « لم يتخلف فى غزوة غزاها قط غير غزوتين » وذكر الحديث ، وفى رواية العذرى : « غير غزوة تبوك » [هذا لأنه أحال على الحديث المقدم . قال فيه : « غير غزوة تبوك] (١) ، غير أنى تخلفت فى غزوة بدر ، ولم يعاقب الله أحداً تخلف عنها ؛ لأنه خرج يريد عير قريش حتى جمع الله بينهم وبين عدوهم على غير ميعاد » . وقد يحتمل صحة الرواية الأخرى لأنهما غزوتان كما تراه .

وقوله فى أول الحديث : « فقلّ رجل يريد أن يتغيب ، يظن أن ذلك سيخفى له » كذا فى جميع نسخ مسلم ، وصوابه : « ألا يظن أن ذلك سيخفى له » وكذا فى البخارى(٢) .

وقوله : « ما أنعم الله على من نعمة قط غير أن هداني للإسلام أعظم فى نفسى من صدقى رسول الله ﷺ ، ألا أكون كذبته » بفتح الهمزة وتشديد اللام « فأهلك كما أهلك الذين كانوا » كذا فى نسخ مسلم وكثير من روايات البخارى ، ومعناه : أن أكون كذبته فأهلك ، كما قال تعالى : ﴿ **مَا مَنَعَكَ أَلاَّ تَسْجُدَ إِذْ أَمَرْتُكَ** ﴾(٣) [أى](٤) أن تسجد ، و«لا»

---

(١) سقط من ح ، والمثبت من ز .
(٢) ك المغازى ، ب حديث كعب بن مالك ٦ / ٣ .
(٣) الأعراف : ١٢ .
(٤) فى هامش ح .

٥٥ ــ (...) وحدّثنى سَلَمَةُ بْنُ شَبِيب ، حَدَّثَنَا الحَسَنُ بْنُ أَعْيَنَ ، حَدَّثَنَا مَعْقِلٌ ــ وَهُوَ ابْنُ عُبَيد الله ــ عَنِ الزُّهْرِىِّ ، أَخْبَرَنِى عَبْدُ الرَّحمن بْنُ عَبْد الله بْن كَعْب بن مَالك ، عَنْ عَمِّهِ عُبَيْد الله بْنِ كَعْب ــ وكَانَ قَائدَ كَعْب حينَ أُصيبَ بَصَرُهُ ، وكَانَ أَعْلَمَ قَوْمِه وأَوْعَاهُمْ لأَحَاديث أَصْحَاب رَسُول الله ﷺ ــ قَالَ : سَمِعْتُ أَبِى ــ كَعْبَ بْنَ مَالك ــ وَهُو أَحَدُ الثَّلاثَة الَّذينَ تيب عَلَيْهِمْ ، يُحَدِّثُ ؛ أَنَّهُ لَمْ يَتَخَلَّفْ عَنْ رَسُول الله ﷺ فى غَزوَة غَزَاهَا قَطُّ ، غَيْرَ غَزْوَتَيْنِ . وَسَاقَ الحَديثَ . وقَالَ فيه : وَغَزَا رَسُولُ الله ﷺ بنَاسٍ كَثيرٍ يَزيدُونَ عَلَى عَشَرَة آلافٍ ، ولاَ يَجْمَعهُم ديوَانُ حَافظ .

زائدة . وفى رواية الأصيلى عن البخارى : « إلا أن أكون كذبته » والأول الصواب / وذكر مسلم فى سند الحديث من رواية يونس عن الزهرى ، وفيه : أنّ عبد الله بن كعب بن مالك وكان قائد كعب من بيته حين عمى ، قال : سمعت كعب بن مالك ، ثم ذكر مثله من رواية عقيل عن الزهرى، وذكر الحديث من رواية ابن أخى الزهرى ، وقال فيه : أنّ عبد الله بن كعب بن مالك وكان قائد كعب من بيته وكذلك ذكره من رواية معقل بن عبيد الله ، قال أبو الحسن الدارقطنى(١) : وتابع معقلاً على قوله هذا صالح بن أبى الأخضر ، وكلاهما لم يحفظا ، والأول الصواب ، يريد قول من قال : عبد الله غير مصغر ، ولم يذكر البخارى فى التاريخ عبد الله بن كعب بن مالك ، وإنما ذكر عبيد الله فقط ، ولم يذكر فى الصحيح رواية مَنْ روى عبيد الله . ٨٩ / ب

---

(١) الإلزمات والتتبع ص ٢٤٣ . ولفظه : وتابع معقلا صالح بن أبى الأخضر على « عبيد الله » وكلاهما لم يحفظ ، والأول الصواب ، وقال بعد ذلك مباشرة وبدون فصل : وأخرجا جميعا ، حديث ابن جريج عن الزهرى عن عبد الرحمن بن عبد الله بن كعب عن أبيه ، وعمه عبيد الله عن كعب ، أن النبى ﷺ كان إذا قدم من سفر ضحى بدأ بالمسجد فصلى فيه ركعتين . من رواية أبى عاصم وعبد الرزاق ، وقد خالفهما أبو أسامة ، رواه عن ابن جريج عن الزهرى عن عبد الرحمن عن أبيه . وكذلك قال عبد الرزاق عن معمر وقال حجاج عن الليث عن عقيل عن الزهرى عن ابن كعب عن كعب ، وحديث ابن جريج الأول عندى أصحهما ولا يضره من خالفه . ص ٢٤٤ ، ٢٤٥ .

(١٠) باب فى حديث الإفك ، وقبول توبة القاذف

٥٦ ـ (٢٧٧٠) حدّثنا حبَّانُ بْنُ مُوسَى ، أخْبَرَنَا عَبْدُ الله بْنُ الْمُبَارك ، أخْبَرَنَا يُونُسُ ابْنُ يَزِيدَ الأيْلِىُّ . ح وَحَدَّثَنَا إسْحَاقُ بْنُ إبْرَاهيمَ الحَنْظَلِىُّ وَمُحَمَّدُ بْنُ رَافِعٍ وَعَبْدُ بْنُ حُمَيْد ـ قَالَ ابْنُ رَافِعٍ : حَدَّثَنَا . وَقَالَ الآخَرَانِ : أخْبَرَنَا ـ عَبْدُ الرَّزَّاق ، أخْبَرَنَا معمرٌ والسِّيَاقُ حَديث معمر منْ روايَة عبد وابن رافع ، قَالَ يُونُسَ ومَعْمَر جَميعاً عَنْ الزُهْرِيِّ : أخْبَرَنى سَعيدُ بْنُ الْمُسَيَّبِ وعُرْوَةُ بْنُ الزُّبَيْر وعَلْقَمَةُ بْن وَقَّاص وعُبَيْدُ الله بْنُ عَبْد الله بْنِ عُتْبَةَ بْنِ مَسْعُود عَنْ حَديث عَائشَةَ ـ زَوْجُ النَّبىِّ ﷺ ـ حين قَالَ لَهَا أهْلُ الإفْك مَا قَالُوا ، فَبرَّأهَا اللهُ ممَّا قَالُوا . وَكُلُّهُمْ حَدَّثنى طَائفَةَ منْ حَديثها ، وبَعْضُهُمْ كَانَ أوْعَى لحَديثهَا منْ بَعْض، وأثْبَتَ اقْتصاصًا ، وَقَدْ وَعيتُ عَنْ كُلِّ وَاحد منْهُمُ الحَديثَ الَّذى حَدَّثنى . وَبَعْضُ حَديثهمْ يُصَدِّقُ بَعْضا. ذَكَرُوا: أنَّ عَائشَةَ ، زَوْجُ النَّبىِّ ﷺ قَالَتْ : كَانَ رَسُولُ الله ﷺ إذَا أرَادَ أنْ يَخْرُجَ سَفَرًا أقْرَعَ بَيْنَ نسَائه، فَأيَّتُهُنَّ خَرَجَ سَهْمُهَا،خَرَجَ بِهَا رَسُولُ الله ﷺ مَعَه .

حديث الإفك

والإفك : الكذب ، وكذلك الإفك مثل النجس والنجس .

وقول ابن شهاب فيه حدثنى : سعيد بن المسيب وعروة بن الزبير وعلقمة بن وقاص وعبيد الله بن عبد الله بن عتبة ـ إلى قوله ـ وكلهم حدثنى طائفة من الحديث ، وبعضهم أوعى لحديثها من بعض ـ إلى قوله ـ وبعض حديثهم ليصدق بعضها ، هو مما قد انتقد قديما على الزهرى لجمعه الحديث عنهم ، وإنما عند كل واحد منهم [بعضه ، وقيل : كان الأولى أن يذكر حديث كل واحد منهم][1] بجهته ، ولأدرك على الزهرى فى شىء منه ؛ لأنه قد بين ذلك فى حديثه ، والكل ثقات أئمة لا مطعن فيهم ، فقد علم صحة الحديث ، ووثق كل لفظة منه ؛ إذ هى عن أحدها ولا الأربعة الأقطاب عن عائشة .

وقوله : « وبعضهم أوعى لحديثها من بعض وأثبت اقتصاصا » أى أحفظ وأحسن إيراداً وسرداً وقصصا لحديثها .

وقوله : « كان رسول الله ﷺ إذا أراد أن يخرج لسفر أقرع بين نسائه » ، وذكر أنه أقرع بينهن فى غزوة ، فخرج سهمها فخرجت معه : فيه أولا جواز القرعة فى القسمة بين الشركاء وما يجرى مجراها من العتق فى الوصايا عند ضيق الثلث ، وهى سنة بحالها

---

(١) فى هامش ح .

قَالتْ عَائِشَةُ : فَأَقْرَعَ بَيْنَنَا فِى غَزْوَةٍ غزَاهَا ، فَخرَجَ فِيهَا سَهْمِى ، فَخَرَجْتُ مَعَ رَسُولِ

خارجة عن القياس . قال أبو عبيد[1] : وقد عمل بها ثلاثة من الأنبياء : يونس وزكريا ومحمد ـ عليهم السلام . قال ابن المنذر : واستعمالها كالإجماع بين أهل العلم فيما يقسم بين الشركاء ، ولا معنى لقول من ردها . وحكى عن أبى حنيفة إجازتها ، قال : ولا يستقيم فى القياس لكنا تركنا القياس للآثار ، وحكى غيره عنه ترك القول بها .

٩٠/أ وقد اختلف العلماء فى جوازها فى المشكلات / جملة لما جاء من السنة فيها ، وهو مذهب الشافعى وغيره ، ومشهور مذهب مالك وأصحابه منعها جملة ، لأنها من باب الخطر والقمار، وهو قول بعض [أهل الكوفة][2] ، وقالوا : وهى كالأزلام ، وحكى عن أبى حنيفة[3] جوازها فى هذه الوجوه المذكورة ، التى وردت فيها السنة ، وقصرها عليها دون تعديتها ، وهو قول مالك والمغيرة وبعض أصحابنا على اختلاف بينهم فيما ثبت فيه السنة من ذلك ، والتفريق بين الوصية وعتق البتل[4] وتسويتهما فيهما . واختلف فى هذا قول مالك وقد تقدم فى الوصايا [5]منه .

وفيه القرعة بين النساء فى السفر ، وقد اختلف العلماء فى ذلك ، فذهب مالك فى أحد قوليه وقاله الشافعى وأبو حنيفة : أنه لا يخرج منهن إلا من خرجت عليها القرعة ، وأنه من العدل فى [القسمة][6] بينهن . وقال مالك أيضا : له أن يسافر بمن شاء منهن بغير قرعة ، وأن القسمة هنا سقطت بحكم الضرورة ؛ إذ قد تكون إحداهن أخف محملا وأقل مؤنة للسفر ؛ لخفة جسمها ، وانفرادها عن ولدها ، ونشاطها وتكون أخرى خلاف ذلك، أو يكون إحداهما أولى بالترك بالقيام على ماله وحشمه والنظر فى ذلك ؛ لعقلها وحسن نظرها وغيرها بخلاف ذلك .

ولم يختلفوا أنها كيف كان الأمر فيها لاتحاسب بمدة السفر ، بل يستأنف القسمة ليلة قدومه بين جميعهن . وقد مر بنا هذا فى النكاح كفاية .

وفى حديث عائشة هذا فقه كثير وغريب تفسير ، فمن فقهه سوى ما تقدم:

جواز ركوب النساء فى الهوادج ، وجواز [حِرمة][7] الرجل لهن فى ذلك وفى الأسفار، وخروجهن لضروراتهن من حاجة الإنسان بغير إذن أزواجهن ، إذ لو استأذنت

(١) انظر : غريب الحديث ٢ / ٢٣٤ .
(٢) فى ح : الكوفيين ، وانظر لهذه الأقوال : المبسوط للسرخسى ١٥ / ٧ ، ٨ .
(٣) انظر : المرجع السابق ، وبدائع الصنائع ٣ / ٢٣٣ .
(٤) البتل : القطع : لغة ، ولعل المراد بمعنى المبتول : أى العتق المبتول لكونه ضاراً بالورثة وأصحاب الديون .
(٥) سبق فى الوصايا حديث رقم (٥٦) . (٦) فى ح : القسم .
(٧) فى ح : خدمة .

اللهِ ﷺ ، وَذَلِكَ بَعْدَمَا أُنْزِلَ الحِجَابُ ، فَأَنَا أُحْمَلُ فِى هَوْدَجِى ، وأُنْزَلُ فِيهِ ، مَسِيرنَا .

النبى ﷺ فى ذلك لعلم مغيبها ، ومنع خروجهن إلى بيوت آبائهن وقرابتهن إلا بإذن؛ لاستئذان عائشة فى ذلك النبى ﷺ .

وفيه حسن الأدب والمعاملة والعشرة مع النساء الأجانب ، لاسيما فى الخلوة بهن عند الضرورة ، كما فعل صفوان من تركه مكالمة عائشة وسؤالها ، وأنه لم يزد على الاسترجاع وتقديم مركبها وإعراضه بعد ذلك حتى ركب ، ثم [تقدمه][1] يقود بها .

وفيه إغاثة الملهوف ، [وعون][2] الضعيف ، وإكرام من له قدر ، كما فعل صفوان فى ذلك كله .

وفيه ستر ما يقال فى المرء عنه إذا لم يكن لذكره فائدة ، كما عامل الجميع به عائشة حتى أعلمته بها أم مسطح . وفيه تشكى السلطان وغيره للناس لمن يؤذيه / فى نفسه وأهله والاستعذار منه . ٩٠/ب

وقوله : « استعذر » ، « ومن يعذرنى » ، « فأنا أعذرك منه» : قيل : مَنْ يعذرنى إن كافأته على ما فعل ولا يلومنى ، وقيل : معناه : من [يقصدنى][3] ، وهو أليق بهذا المكان ، قاله أبو على فى البارع ، قال : والعذير الناصر . وقال الداودى : قوله : « أنا أعذرك منه » : أى أنتصف لك وأقوم بما يجب لك .

وفيه مشاورة الرجل بطانته فيما فيه مصلحته من فراق أهله أو غير ذلك ، كما فعل النبى ﷺ مع على وأسامة . وفيه الكشف عن الأمور المسموعة والبحث عنها لمن يهمه ذلك ويعنيه . وأمّا مِنْ غَيره فتحسس وفضول ممنوع ، كما سأل ـ عليه السلام ـ زينب وبريرة .

قالوا : وفيه جواز تعديل النساء والشهود ، وتعديل بعضهم بعضا . وقد ترجم البخارى[4] على هذا ، وهذا ليس بيّن ؛ إذ لم يكن شهادة . والمسألة التى اختلف فيها العلماء إنما هى فى تعديلهن للشهادة ، فمنع من ذلك مالك[5] والشافعى ومحمد بن الحسن، وأجازه أبو حنيفة فى المرأتين والرجل ، كشهادتهما فى المال . واحتج الطحاوى[6]

---

(١) فى ح : تقدم . (٢) فى ح : غوث . (٣) فى ح : ينصرنى .

(٤) انظر : ك الشهادات ، ب تعديل النساء بعضهن بعضا ٣ / ٢٢٧ .

(٥) انظر : المدونة الكبرى ٥ / ١٦١ .

(٦) هو الإمام أبو جعفر أحمد بن محمد بن سلامة بن عبد الملك الأزدى ، ولد سنة ٢٣٩ هـ ، وتلقى العلم على خاله إسماعيل بن يحيى المزنى الشافعى ، فانتقل من مذهبه إلى ترجيح مذهب الإمام أبى حنيفة رحمهما الله ، إلا أنه لم يكن مقلدا بل كان فقيها ثقة ثبتا ، فألف « العقيدة الطحاوية » و « كتاب شرح مشكل الآثار » وغيرهما ، وتوفى ٣٢١ هـ ، انظر : الأنساب ٤ / ٥٣ ،وفيات الأعيان ١ / ٧١ ، ٧٢، تذكرة الحفاظ ٣ / ٨٠٨ ـ ٨١١ ،البداية والنهاية ١١ / ١٧٤ .

حَتَّى إذَا فَرَغَ رَسُولُ الله ﷺ مِنْ غزْوِهِ ، وَقَفَلَ ، وَدَنَوْنَا مِنَ المَدِينَة ، آذَنَ لَيْلَةً بِالرَّحِيلِ .

لذلك بقول زينب فى عائشة ، وقول عائشة فى زينب : « يعصمها الله بالورع » . قال ومن كانت بهذه الصفة جازت شهادتها . وهذا ركيك من الكلام جداً ، ولأنه وإمامه أبا حنيفة لا يجيزون شهادة النساء إلا فى مواضع مخصوصة ، فكيف يطلقون جواز تزكيتهن ، وفى هذا من التناقض ما فيه .

وفيه فضلية من شهد بدراً ، وإنكار ذمهم والدعاء عليهم ، وكذلك يجب فى جميع المسلمين لإنكار عائشة ذلك على أم مسطح .

وفيه معاداة الولى وليه فى الله ، كما فعلت أم مسطح من دعائهن [بها][(١)] على ابنها، وحلف أبى بكر ألا ينفق عليه .

وفيه الحكم بالظاهر ، وحسن الظن بالمسلمين ، لاسيما بأهل الفضل ، وأنه لا يلتفت إلى افتراء مفتر عليهن ، كما اعتقده جمهور المسلمين فى شأن عائشة .

وفيه تنزيه منصب النبوة عن مثل هذا فى عياله وحريمه ، وقد قال ابن عباس : ما زنت امرأة نبى قط . وفيه تقرير من رفع إليه أمر وتوفيقه على ما يقال فيه ، وأمره بالتوبة إن كان فعله . وفيه إقامة الحدود على القاذفين . قيل : وفيه ترك ذلك فى جهة من له منعة ويخشى من إقامته عليه تفريق كلمة وظهور فتنة ، كما لم يحد عبد الله بن أبى ، وهو كان رأس أصحاب الإفك ومتولى كبره. وعندى أنه ترك حد ابن أبى لغير هذا ؛ لأنه لم يأت فى الحديث أنه [ممن][(٢)] افترى، إنما ذكر [أنه][(٣)] كان/ يستوشيه ويتحدث عنده به ويجمعه. ٩١/أ
وقد قيل فى الذى تولى كبره : إنه غيره ممن حدّ . والحد إنما يجب على من تكلم به .

واستعذار النبى ﷺ منه لجمعه عنده وإشادته بحضرته وبحثه عنه ، كما قال فى البخارى[(٤)] أخبرت أنه كان يشاع عنده فيقره[(٥)] ويسمعه ويتحدث به عنده ويستوشيه ، ومثل هذا لا يلزمه حد عند الجميع حتى يقذف بنفسه .

وفيه غضب المسلمين لعرض نبيهم وسلطانهم وحرمته ، كما قال فى ذلك سعد بن معاذ وأسيد بن حضير .

وفيه أن من آذى النبى ـ عليه السلام ـ فى نفسه أو ذويه كافر يجب قتله ؛ لقول سعد وأسيد : قتلناه ، فلم ينكر ذلك النبى ﷺ ، ولو كان باطلاً لم يقر عليه ولأنكره .

وقال قوم : إن من سب أزواج النبى ﷺ يقتل لهذه الحجة وليس ببين ، إنما

(١) ساقطة من ح . (٢ ، ٣) ساقطة من ز ، والمثبت من ح .
(٤) لم نعثر عليها فى البخارى ، ووجدناها فى جامع البيان للطبرى ١٨ / ٨٩ .
(٥) فى ح : فيقره .

فَقُمْتُ حِينَ آذَنُوا بِالرَّحِيلِ ، فَمَشَيْتُ حَتَّى جَاوَزْتُ الجَيْشَ ، فَلَمَّا قَضَيْتُ مِنْ شَأْنِى أَقْبَلْتُ

يستوجب قتله لأذى النبى ـ عليه السلام ـ فى حياته وتأذيه بقوله ، ولم يكن بعد نزول القرآن فيكون مكذباً له ، فأما اليوم فمن قال ذلك فى عائشة قتل لتكذيبه القرآن وكفره بذلك ، وأما غيرها من أزواجه فالمشهور أنه يحد لما فيه من ذلك حد ، ويعاقب لغيره . وحكى ابن شعبان[(١)] قولاً آخر : أنه يقتل على كل [حال][(٢)] وكان هذا التفات إلى أذى النبى ﷺ بذلك حياً أو ميتاً ـ والله أعلم .

وفيه أن التعصب فى الباطل يقدح فى العدالة ، ويخرج عن اسم الصلاح ؛ لقول عائشة : فاجتهلته الحمية وكان قبل ذلك رجلاً صالحاً . والصلاح : القيام بحقوق الله تعالى وما يلزم من حقوق عباده ، وتجنب مخالفته .

وفيه جواز سب المتعصب فى الباطل والعاصى ، والمتكلم بمنكر القول ، والإغلاظ فى سبه يشبه صفته ، فإن لم يكن فيه حقيقة كقول أسيد : كذبت ، إنك منافقٌ تجادل عن المنافقين ، وحاش لسعد من صفة النفاق ، لكن لما كان منه من ظاهر التعصب لابن أبى المنافق استحق التعرض له والسب والتأديب كمثل هذا القول الغليظ . وقال الداودى : إنما أنكر سعد بن عبادة من قول سعد بن معاذ بحكمه فى قومه بحكم أنفة العرب ، وما كان قديماً بين الحيين من الأنصار ، لا أنه رضى فعل ابن أبى .

وقوله : « كذبت ، لعمر الله ، لا تقتله » : أى لا يجعل النبى حكمه إليك ، **قال الإمام** : قول أسيد لسعد : يا منافق ، قد تقدم الكلام على أمثال هذا اللفظ الذى يقع بين الصحابة ، وأنه يجب أن يحمل على ما يليق بهم ، والأشبه أن أسيداً إنما وقع ذلك منه على جهة الغيظ والحنق ، وبالغ فى زجر سعد ، ولم يرد النفاق الذى هو إظهار الإيمان وإبطان الكفر . ولعله أراد أن سعداً كان يظهر [إليه][(٣)] وإلى الأوس من المودة ما يقتضى عنده ألا يقول فيهم ما قال ، فاستلوح من هذا الكلام أن باطنه فيهم خلاف ما ظهر إليه . والنفاق فى اللغة يطلق على إظهار ما يبطن خلافه ديناً كان أو غيره ، ولعله ﷺ لأجل هذا لم ينكر عليه أنه كان يسمع قوله هذا .

قال القاضى : وفيه حمد عاقبة الصبر ، وفيه شكر الله على إحسانه بالعمل الصالح ، كما رد أبو بكر النفقة لمسطح . ولقوله : ﴿ **أَلا تُحِبُّونَ أَن يَغْفِرَ اللَّهُ لَكُمْ** ﴾[(٤)] .

---

(١) لعله أبو إسحاق محمد بن القاسم بن شعبان ، نسبة لجده ؛ لأن ابن فرحون ذكر له كتابا مشهوراً فى الفقه « كتاب الزاهى الشعبانى » كان فقيه المالكية فى وقته وأحفظهم لمذهب مالك مع التفنن فى سائر العلوم من الخبر والتاريخ والأدب وكان واسع الرواية ، شيخ الفتوى حافظ البلد ـ مصر ـ وألف أيضا كتابا فى أحكام القرآن ، وكتاب « مختصر ماليس فى المختصر » ، وتوفى سنة ٣٣٥ . انظر : الديباج المذهب ٢ / ١٩٤ .

(٢ ، ٣) ساقطة من ز ، والمثبت من ح .

(٤) النور : ٢٢ .

إلى الرَّحْلِ ، فَلَمَسْتُ صَدْرِى فَإِذَا عِقْدِى مِنْ جَزْعِ ظَفَارِ قَدِ انْقَطَعَ ، فَرَجَعْتُ فَالتَمَسْتُ

وفيه جواز النزوع بالقرآن والاحتجاج به فى النوازل ، والتأسى بالأنبياء والصالحين لقول عائشة : « ما أجد لى ولكم مثلاً إلا كما قال أبو يوسف : ﴿ **فَصَبْرٌ جَمِيلٌ** ﴾[(١)] » . وفيه جواز التسبيح عند استغظام الأمر والتعجب ، كما قالت عائشة : سبحان الله ! وقد تحدث الناس بهذا . وقالت بريرة مثله ، وصفوان مثله ، وقد قال الله تعالى: ﴿ **لَوْلا إِذْ سَمِعْتُمُوه** ﴾ إلى قوله : ﴿ **سُبْحَانَكَ** ﴾ [(٢)].

وفيه جواز الحلف بقوله : « لعمر الله » وقول ذلك ، ومعناه : بقاء الله والعُمَر والعَمْر واحد ، فإذا استعمل فى القسم فالفتح لا غير ، ورفعت الراء على الابتداء المحذوف، أى لعمرك ما أقسم . وقال الأزهرى : كأنهم أظهروا يميناً ثانية ، أى وعمرك ، فلعمرك عظيم . واختلف هل هى يمين أم لا ؟ [وهل يجوز الحلف بها ؟ فكره مالك[(٣)] مرة الحلف بها وشك : هل هى يمين أم لا][(٤)] وعلى أصله [وأصل][(٥)] الكافة فى الحلف بالصفات أنها يمين ، وعلى أصل الشافعى فى الصفات إذا لم ينو بها يميناً لم يلزم [(٦)]. وفيه من الغريب مما فسره فى المعلم . **قال الإمام** : قولها : « من جزع ظفار » ، قال ابن السكيت: الجزع ، بفتح الجيم وإسكان الزاى : الخرز اليمانى . وظفار بفتح الظاء وكسر الراء : قرية باليمن [(٧)].

وقول عائشة : « لم يهَبَّلْن » : أى لم يكثر شحومهن ولا لحومهن .

وقوله : « العلقة من الطعام » : أى الشىء القليل منه ، ومثله البلغة .

وقولها : « نزلوا موغرين » : أى وقت الوغرة ، هو شدة الحر .

قولها : « فتأتى الداجن » : يقال لكل ما ألف الثبوت من الطير والشاه وغيرها : دواجن ، وقد دجن فى بيته : إذا لزمه ، وكلب داجن : ألف البيت. والمداجنة حُسْن المخالطة .

قوله ﷺ : « من يعذرنى من رجل » : أى من يقوم بعذرى ، [أى][(٨)] كافأته على

---

(١) يوسف : ١٨ .
(٢) النور : ١٦ .
(٣) انظر : المدونة الكبرى ٢ / ١٠٣ .
(٤) فى هامش ح .
(٥) ساقطة من ز ، والمثبت من ح .
(٦) ذكر ذلك المزنى عنه فى المختصر « مختصر الأيمان والنذور » ص٢٩٠ .
(٧) قال الياقوت : مدينة على ساحل بحر الهند ، قرب صنعاء ، بينها وبين مرباط خمسة فراسخ ، وهى التى ينسب إليها الجزع الظفأرى ، وقيل هى صنعاء نفسها ، ولعل هذا كان قديما ، أما اليوم فكما ذكر معجم البلدان ٤ / ٦٠ ، باب الظاء والفاء .
(٨) فى ح : إن .

عِقْدِى فَحَبَسَنِى ابْتِغَاؤُهُ ، وَأَقْبَلَ الرَّهْطُ الَّذِينَ كَانُوا يَرْحَلُونَ لِى فَحَمَلُوا هَوْدَجِى ، فَرَحَلُوهُ

سوء صنيعه فلا يلمنى .

وقولها : « يستوشينى» : [أى يستخرجه بالبحث والمسألة كما يستوشى][1] الرجل جرى الفرس ، وهو ضربه جنبيه بعقبيه وتحريكه ليجرى ، يقال : أوشى فرسه واستوشاه بمعنى واحد .

قولها : « من البرحاء » تعنى الشدة . قال [ابن ولاد][2] : البرحاء بضم الباء وهو ممدود : من التبريح ، وهو بلوغ الجهد من الإنسان .

قوله : « أبنوا أهلى » : أى اتهموها . قاله أبو العباس .

وقول أم مسطح : « تعس مسطح » : قال أبو الهيثم : معناه : انكب وعثر .

قال القاضى : ضبطنا هذا الحرف هنا « يهبلن ولم يغشهن اللحم » بضم الياء وفتح الهاء وتشديد الياء على ما لم يسم فاعله من رواية العذرى [وضبطناه من طريق الطبرى «يهبلن » بفتح الياء والباء وسكون الهاء][3] ، وضبطناه فى غير مسلم بضم الياء وفتحها وهو بعيد لأن ماضيه هُبل بالضم . وفى بعض الروايات عن ابن الحذاء : « يهبلهن ولم يمسهن اللحم » . ورواه البخارى « يثقلن »[4] وهو بمعنى ما تقدم ، أى لم يثقلن باللحم ، وهو بمعنى يغشهن أيضا ، أى يلزمهن ويحمل بهن . وكذلك « أبنوا أهلى » ضبطناه هنا بالتحقيق ، وقد ضبطه الأصيلى فى البخارى بالتشديد ، وأنكره بعضهم ،وصححه ثابت[5] وغيره ، فبالتخفيف ما تقدم : اتهموها ، وذكروها بالسوء . وبالتشديد قال ثابت : التأبين: ذكر الشىء وتتبعه ، وأنشد [6]:

فرفع أصحابى المطى وأبنو هنيدة

---

(١) سقط من ز ، والمثبت من ح .

(٢) هو أبو العباس أحمد بن أبى العباس محمد بن الوليد بن ولاد التميمى النحوى المصرى ، أصله من البصرة. قال الزبيدى: كان بصيراً بالنحو أستاذا ، وكان شيخه الزجاج يفضله على أبى جعفر النحاس ، صنف المقصور والممدود ، مات سنة ٣٣٢ هـ . انظر : إنباه الرواة ١ / ٩٩ .

(٣) سقط من ز ، والمثبت من ح .

(٤) فى الأصل : يثقلن ، والمثبت فى صحيح البخارى « يثقلهن » ، ك التفسير ، سورة النور . ب ﴿ **لولا إذ سمعتموه . . .** ﴾ ٦ / ١٢٨ .

(٥) أبو القاسم العلامة الحافظ ثابت بن حزم بن عبد الرحمن بن مطرف السرقسطى ، سمع محمد بن وضاح ومحمد بن سلام الخشنى، وبمكة من محمد بن على الجوهرى ،وبمصر النسائى وأحمد بن عمرو البزار.
قال ابن الفرضى: كان ثابت عالما بصيراً بالحديث والنحو واللغة والغريب والشعر ، أكمل كتاب الدلائل فى شرح ما أغفله أبو عبيد وابن قتيبة من غريب الحديث . وتوفى رحمه الله بسرقسطة عن نحو ٩٥ عاما سنة ٣١٣ هـ . انظر : تذكرة الحفاظ ٣ / ٨٦٩ .

(٦) حكى ابن منظور عن ابن سيده أن قائله : الراعى النميرى، وتمام البيت :
فاشتاق العيون اللوامح استشهارا

=

عَلَى بَعِيرِىَ الَّذِى كُنْتُ أَرْكَبُ ، وَهُمْ يَحْسَبُونَ أَنِّى فِيهِ .

قَالَتْ : وَكَانَت النِّسَاء إِذْ ذَاكَ خِفَافًا ، لَمْ يُهَبَّلْنَ ، وَلَمْ يَغْشَهُنَّ اللَّحْمُ ، إِنَّمَا يَأْكُلْنَ العُلْقَةَ مِنَ الطَّعَامِ ، فَلَمْ يَسْتَنْكِرِ القَوْمُ ثِقَلَ الهَوْدَجِ حِينَ رَحَلُوهُ وَرَفَعُوهُ ، وَكُنْتُ جَارِيَةً حَدِيثَةَ السِّنِّ ، فَبَعَثُوا الجَمَلَ وَسَارُوا ، وَوَجَدْتُ عِقْدِى بَعْدَ مَا اسْتَمَرَّ الجَيْشُ ، فَجِئْتُ مَنَازِلَهُمْ وَلَيْسَ بِهَا دَاعٍ وَلا مُجِيبٌ ، فَتَيَمَّمْتُ مَنْزِلِى الَّذِى كُنْتُ فِيهِ ، وَظَنَنْتُ أَنَّ القَوْمَ

قال ابن السّكيت : جدوا بها وذكروها .

وقولها : « معرسين فى نحر الظهيرة » وعرس من وراء الجيش ، التعرس النزول ، ونحر الظهرية : أول القائلة ، وأصل التعريس [النزول آخر الليل عند الخليل وغيره ؛ وقال أبو زيد][1] : أى وقت كان . وقد ذكر مسلم اختلاف الرواة [عن][2] « موغرين » بالغين المعجمة والراء ، وفسرها فى الأم عبد الرازق نحو ما تقدم . قال : الوغرة : شدة الحر فى الهاجرة . وذكر ـ أيضا ـ مسلم فيه « موعرين » بالعين المهملة ، والراوى فى حديث يعقوب وإبراهيم بن سعد ، كذا روايتنا فيه وفى بعض النسخ بالعين والراء المهملتين، وقال أبو مروان بن سراج[3] : لا وجه له هنا . **قال القاضى** : وكذلك بالراء والوجه ما تقدم .

وتفسير **قولها** : « [العلقة من الطعام » بأنه القليل منه ، وأصله من الأكل والعلوقة والعلوق: الأكل والرعى] [4].

وقولها : « فحبسنى ابتغاؤه »: أى طلبه ، يعنى عقدها . وتيممت منزلى : قصدته .

= على قول شمر: التأبين : الثناء على الرجل فى الموت والحياة ، قال ابن سيدة: وقد جاء مدحا للحى ، وهو قول الراعى : فذكر البيت قال : مدحها ـ هنيده ـ فاشتاقوا أن ينظروا إليها فأسرعوا السير إليها شوقا منهم أن ينظروا منها . انظر : لسان العرب ١٣ / ٤ مادة « أبن » .

واسم الراعى الشاعر : حصين بن معاوية من بنى نمير ولقب بالراعى ؛ لأنه كان يكثر وصف راعى الإبل فى شعره . قاله ابن قتيبة فى الشعر والشعراء وقال ابن حزم فى نسب بنى نمير : ومنهم الراعى الشاعر واسمه عبيد بن حصين بن جندل . جمهرة النسب ص ٢٧٩ .

(١) سقط من ز ، والمثبت من ح .　　　(٢) فى ح : فى .

(٣) هو عبد الملك بن سراج بن عبد الله الحافظ ، إمام الأندلس فى وقته ، سمع من أبيه والصفاقسى وغيرهما، وحدث عنه الجيانى والصدفى والقاضى أبو عبد الله ابن الحاج وغيرهم ، وكانت الرحلة إليه من جميع جهات الأندلس وغيرها توفى سنة ٤٨٩ . انظر الديباج المذهب ٢ / ١٧ ،شجرة النور ١ / ١٢٢ الصلة لابن بشكوال ١ / ٣٤٦ ، بغية الملتمس ص ٣٦٧ ، ٣٦٨ .

(٤) سقط من ح ، والمثبت من ز .

سَيَفْقدُونى فَيَرْجعُونَ إلىَّ ، فَبَيْنَا أنَا جَالسَةٌ فى مَنْزِلى غَلَبَتْنى عَيْنى فَنمْتُ ، وَكَانَ صَفْوَانُ ابْنُ الْمُعَطَّلِ السُّلَمىُّ ، ثُمَّ الذَّكْوَانىُّ ، قَدْ عَرَّسَ مِنْ وراءِ الجَيْشِ فَدَّلَجَ ، فَأَصْبَحَ عِنْدَ مَنْزِلى، فَرأى سَوَادَ إِنْسَانٍ نَائمٍ ، فَأتَانى فَعَرفَنى حِينَ رآنى ، وَقَدْ كَانَ يرانى قَبْلَ أنْ يُضْرَبَ الحِجَابُ عَلَىَّ ، فَاسْتَيْقَظْتُ بِاسْتِرْجَاعِه حينَ عَرَفَنى ، فَخَمَّرْتُ وَجْهى بِجِلْبَابى . وَوَالله ، مَا يُكَلِّمُنى كَلمَةً وَلا سَمِعْتُ مِنْهُ كَلمَةً غَيْر اسْتِرْجَاعه ، حَتَّى أنَاخَ رَاحِلَتَهُ ، فَوَطِئَ عَلَى يَدِهَا فَرَكِبْتُهَا ، فَانْطَلَقَ يَقُودُ بى الرَّاحِلَةَ ، حَتَّى أتَيْنَا الجَيْشَ ، بَعْدَ مَا نَزَلُوا مُوغِرِينَ فى نَحرِ الظَّهِيرَةِ ، فَهَلَكَ مَنْ هَلَكَ فى شَأنى ، وَكَانَ الَّذى تَوَلَّى كِبْرَهُ عَبْدُ الله بْنُ أُبَىٍّ ابْن سَلُولَ . فَقَدِمْنَا الْمَدِينَةَ ، فَاشْتَكَيْتُ ، حِينَ قَدِمْنَا الْمَدِينَةَ شَهْرًا ، وَالنَّاسُ يُفِيضُونَ فى قَوْلِ أهْلِ

وقوله : « فأدلج»: أى مشى بليل ، يقال منه : أدلج وادَّلج . وقيل : لا يشدد إلا فى سير آخر الليل ، وقد تقدم مستوفى الكلام فيه .

وقوله : « فاستمر الجيش » : أى ذهب ، وقيل ذلك فى قوله تعالى : ﴿ سِحْرٌ مُّسْتَمِرٌّ ﴾(١) أى ذاهب وهو استفعل من مر .

وقوله : « فرأى سواد إنسان » : أى شخصه ، وكل شخص سواد .

وقولها : « فاستيقظت باسترجاعه » : أى بقوله : إنا لله وإنا إليه راجعون ، وهذا من صفوان لمعنيين : أحدهما : أنها مصيبة يجب الاسترجاع فيها ؛ لنسيان امرأة عورة ، وبقائها منفردة فى قفر وليل مظلم . والثانى : ليقيمها استرجاعه من نومها إذ صان حرمة النبى عن أن يناديها ويكلمها ، وقد كان كما قالت : نزل الحجاب كما فعل عمر بتكبيره لينتبه النبى ـ عليه السلام ـ ولم يناده إكباراً له،وحرجاً من عموم النهى عن ذلك؛ولأنه ـ عليه السلام ـ كان يوحى إليه فى نومه .

وقولها : « وظننت أن القوم سيفقدوننى فيرجعون إلى » الظن هنا بمعنى العلم ، قال الله تعالى : ﴿ أَلا يَظُنُّ أُولَٰئِكَ أَنَّهُم مَّبْعُوثُونَ ﴾(٢) .

وقوله : « فخمرت وجهى بجلبابى » أى سترته والجلباب كالمقنعة ، تغطى به المرأة رأسها يكون أعرض من الخمار ، قاله النضر وقال غيره: هو ثوب واسع دون الرداء ، تغطى به المرأة ظهرها وصدرها وقال ابن الأعرابى : هو الإزار ، وقيل : الخمار . وقيل : هو كالملاة والملحفة وبعض هذا قريب من بعض .

وقولها : « والناس يفيضون فى حديث أهل الإفك » أى يأخذون فيه .

---

(١) القمر : ٢ . (٢) المطففين : ٤ .

الإفْك، وَلا أشْعُرُ بشَىْء منْ ذَلكَ ، وَهُوَ يُريبُنى فى وَجَعى أنِّى لا أعْرفُ منْ رَسُول الله ﷺ اللُّطفَ الَّذى كُنْتُ أرَى منْهُ حينَ أشْتَكى ، إنَّمَا يَدْخُلُ رَسُولُ الله ﷺ فَيُسَلِّمُ ثُمَّ يَقُولُ : « كَيْفَ تيكُمْ ؟ » فَذَاكَ يُريبُنى . وَلا أشْعُرُ بالشَّرِّ ، حَتَّى خَرَجْتُ بَعْدَمَا نَقَهْتُ وَخَرَجَتْ مَعى أمُّ مسْطَحٍ قبَلَ المَنَاصع ــ وَهُوَ مُتَبَرَّزُنَا ــ وَلا نَخْرُجُ إلا لَيْلا إلى لَيْل ، وَذَلكَ قَبْلَ أنْ نَتَّخذَ الكُنُفَ قَريبًا منْ بُيُوتنَا ، وَأمْرُنَا أمْرُ العَرَب الأوَل فى التَّنَزُّه ، وَكُنَّا نَتَأذَّى بالكُنُف أنْ نَتَّخذَهَا عنْدَ بُيُوتنَا . فَانْطَلَقْتُ أنَا وَأُمُّ مسْطَحٍ ــ وَهىَ بنْتُ أبى رُهْمِ بْن المُطَّلب بْن عَبْد مَنَاف ، وَأمُّهَا ابْنَةُ صَخْر بْن عَامر ، خَالَةُ أبى بَكْر الصِّدِّيق ، وَابْنُهَا مسْطَحُ ابْنُ أُثَاثَةَ بْن عَبَّاد بْن المُطَّلب ــ فَأقْبَلْتُ أنَا وَبنْتُ أبى رُهْمٍ قبَلَ بَيْتى حينَ فَرَغْنَا منْ شَأننَا ، فَعَثَرَتْ أمُّ مسْطَحٍ فى مرْطهَا . فَقَالَتْ تَعسَ مسْطَحٌ . فَقُلْتُ لَهَا : بئْسَ مَاقُلْت ، أتَسُبِّينَ

وقولها : « يريبنى فى وجع[1] » أى أنكرنى مرضى ، العرب تسمى كل مرض وجعاً، ومعنى « يريبنى » : يوهمنى ويشككنى حتى أنكر ذلك من اختلاف حاله ، يقال: أرابنى[2] الأمر يريبنى : إذا توهمته وشككت فيه ، فإذا استيقنته قلت : رابنى منه كذا يريبنى ، وقال الفراء وأبو زيد : هما بمعنى واحد فى الشك .

وقولها : « لا أعرف من رسول الله ﷺ اللطف» بفتح اللام والطاء،أى البر والتخفى. زاد بعضهم : إذ كان ذلك برفق ، ويقال فيه اللطف بالضم وسكون الطاء أيضا .

وقوله : « كيف تيكم ؟ » هى إشارة تنبيه للمؤنث مثل « ذاكم » للمذكر .

وقولها : « بعدما نقهت » بفتح القاف ، أى أفقت من المرض .

وقولها : « وخرجت قبل المناصع وهو متبرزنا » : قال الأزهرى : أراها مواضع خارج المدينة ، وعليه يدل قوله فى الحديث نفسه فى غير كتاب مسلم ، وهى صعيد أفيح خارج المدينة . وقال غيره : هى مواضع التخلى للحدث ، وهو معنى قولها : « متبرزنا » والبراز، بالفتح الحدث ، وأصله الفضاء من الأرض ، وسمى الحدث به لقصدهم قضاه فيه ، كما قالوا فيه : الغائط لذلك .

وقولها : « وأمرنا أمر العرب الأول فى التنزه » كذا لجمهور الرواة ، أى فى البعد بذلك عن المنازل . وعند ابن ماهان : فى التبرز بمعناه ، أى فى الخروج للبراز .

وقولها : « تعس مسطح » بكسر العين ، معناه : هلك ، وقيل : سقط ، والتعس

---

(١) فى ح : وجعى .

(٢) فى ح : رابنى .

رَجُلاً قَدْ شَهِدَ بَدْرًا . قَالَتْ : أىْ هَنْتَاهُ ، أولَمْ تَسْمَعِى مَا قَالَ ؟ قُلْتُ : وَمَاذَا قَالَ ؟ قَالَتْ : فَأخْبَرَتْنِى بِقَوْلِ أهْلِ الإفْك ، فَازْدَدْتُ مَرَضًا إلى مَرَضِى ، فَلَمَّا رَجَعْتُ إلى بَيْتى ، فَدَخَلَ عَلَىَّ رَسُولُ الله ﷺ . فَسَلَّمَ ثُمَّ قَالَ : « كَيْفَ تِيكُمْ ؟ » . قُلْتُ : أتأذَنُ لى أنْ آتِىَ أبَوَىَّ ؟ قَالَتْ ـ وَأنَا حِينَئِذ أُرِيدُ أنْ أتيَقَّنَ الخَبَرَ مِنْ قِبَلِهِمَا ـ فأذِنَ لِى رَسُولُ الله ﷺ ، فَجِئْتُ أبَوَىَّ فَقُلْتُ لأمِّى : يَا أمَّتَاهْ ، مَا يَتَحَدَّثُ النَّاسُ ؟ فَقَالَتْ : يَابُنَيَّةُ ، هَوِّنِى عَلَيْك . فَوَالله ، لَقَلَّمَا كَانَتْ امْرَأةٌ قَطُّ وَضِيئَةٌ عِنْدَ رَجُلٍ يُحِبُّهَا ، وَلَهَا ضَرَائِرُ ، إلا كَثَّرْنَ عَلَيْهَا . قَالَتْ : قُلْتُ : سُبْحَانَ الله ! وَقَدْ تَحَدَّثَ النَّاسُ بِهَذَا ؟ قَالَتْ ، فَبَكَيْتُ تِلْكَ اللَّيْلَةَ حَتَّى أصْبَحْتُ لا يَرْقَأُ لِى دَمْعٌ وَلا أكْتَحِلُ بِنَوْمٍ . ثمَّ أصْبَحْتُ أبْكِى ، وَدَعَا رَسُولُ الله ﷺ عَلِىَّ بْنَ أبى طَالِب وَأسَامَةَ بْنَ زَيْد حِينَ اسْتَلْبَثَ الوَحْىُ ، يَسْتَشِيرُهُمَا فى فِرَاقِ أهْلِه . قَالَتْ : فَأمَّا أسَامَةُ بْنُ زَيْد فَأشَارَ عَلَى رَسُول الله ﷺ بِالَّذِى يَعْلَمُ مِنْ بَرَاءَة أهْلِه ، وَبِالَّذِى يَعْلَمُ فِى نَفْسِه لَهُمْ مِنَ الوُدِّ . فَقَالَ : يَارَسُولَ الله ، هُمْ أهْلُكَ وَلا نَعْلَمُ إلا خَيْرًا . وَأمَّا عَلِىُّ بْنُ أبى طَالِب فَقَالَ : لَمْ يُضَيِّقِ اللهُ عَلَيْكَ ، وَالنِّسَاء سِوَاهَا كَثِيرٌ ، وَإنْ تَسْأل الجَارِيَةَ تَصْدُقْكَ . قَالَتْ فَدَعَا رَسُولُ الله ﷺ بَرِيرَةَ فَقَالَ : « أىْ بَرِيرَةُ ، هَلْ رَأيْت مِنْ شَىْء يَرِيبُك مِنْ عَائِشَةَ ؟ » . قَالَتْ لَهُ بَرِيرَةُ : وَالَّذِى بَعَثَكَ بِالحَقِّ ، إنْ رَأيْتُ عَلَيْهَا أمْرًا قَطُّ أغْمِصُهُ عَلَيْهَا ، أكْثَرَ مِنْ أنَّهَا جَارِيَةٌ حَدِيثَةُ السِّنِّ ، تَنَامُ عَنْ عَجِينِ أهْلِهَا ، فَتَأتِى الدَّاجِنُ فَتَأكُلُهُ . قَالَتْ : فَقَامَ رَسُولُ الله ﷺ عَلَى المِنْبَرِ ، فَاسْتَعْذَرَ مِنْ عَبْد الله بْنِ أُبَىٍّ ابْنِ سَلُولَ : قَالَتْ: فَقَالَ رَسُولُ الله ﷺ ـ وَهُوَ عَلَى المِنْبَرِ ـ : « يَا مَعْشَرَ المُسْلِمِينَ ، مَنْ يَعْذُرُنِى مِنْ رَجُلٍ قَدْ بَلَغَ

السقوط على وجهه خاصة ، وقيل : لزمه الشيء ، وقيل : بعد .

وقولها : « يا هنتاه » : أى يا امرأة أو يا هذه ، وهى كلمة يعبر بها عن كل شىء ، وقد تقدم شرحها ولا يقال : هنتاه ، إلا فى النداء . ومن العرب من يسكن نون « هن » فى كل حال ، مثل « منْ » ومنهم من ينونها فى الوصل . وكذلك الأنثى « هنة » فى الوصل « وهنة » فى الوقف ، وحكى الهروى عن بعضهم أن : « هن ، وهنة » مشددة النون ، وأنكره الأزهرى ، والمعروف تخفيف النون . وحكى الخليل أنهم إذا أدرجوها فى المؤنث سكنوا التاء فقالوا : هذه هنتْ جاءت .

وقولها : « ما كانت قط امرأة[1] وضيئة » ممدوداً أى جميلة ، والوضاءة : الحسن

---

(١) فى ح : امرأة قط .

أذاه فى أهل بيتى . فوالله ، ما علمتُ على أهلى إلا خيرًا ، ولقد ذكروا رجلاً ما علمتُ عليه إلا خيرًا ، وما كان يدخلُ على أهلى إلا معى » . فقام سعدُ بنُ معاذ الأنصارىُّ فقال: أنا أعذرُكَ منهُ يا رسولَ الله ، إنْ كانَ منَ الأوس ضربْنا عنُقهُ ، وإنْ كانَ منْ إخوانِنا الخزرجِ أمرتَنا ففعلْنا أمرَكَ . قالتْ : فقامَ سعدُ بنُ عُبادةَ ــ وهو سيِّدُ الخزرجِ، وكانَ رجلاً صالحًا ، ولكنِ اجتهلَتْهُ الحميَّةُ ــ فقالَ لسعد بن معاذ : كذبْتَ . لعمرُ الله ، لا تقتُلُه ولا تقدرُ على قتْله . فقامَ أُسيدُ بنُ حُضَيْر ــ وهو ابنُ عمِّ سعْد بْن مُعاذ ــ فقالَ لسعْد بْن عُبادةَ : كذبْتَ . لعمرُ الله ، لنقتُلَنَّهُ ، فإنَّكَ منافقٌ تُجادلُ عن المُنافقينَ . فثارَ الحيَّانِ الأوسُ والخزرجُ ، حتى همُّوا أنْ يقتتلُوا ، ورسُولُ الله ﷺ قائمٌ على المنبَر ، فلمْ يزلْ رسُولُ الله ﷺ يُخفضُهُمْ حتَّى سكتُوا وسكتَ . قالتْ : وبكيْتُ يوْمى ذلكَ ، لا يرْقأ لى دمْعٌ ولا أكتحلُ بنوْم . ثمَّ بكيْتُ ليلتى المُقبلةَ ، لا يرقأ لى دمْعٌ ولا أكتحلُ بنوْم ، وأبواى يظُنَّان أنَّ البُكاءَ فالقٌ كبدى . فبيْنما هُما جالسان عنْدى ، وأنا أبْكى ، استأذَنَتْ علىَّ امرأةٌ من الأنْصار فأذنتُ لها ، فجلسَتْ تبْكى قالَت : فبيْنا نحْنُ على ذلكَ دخلَ علينا رسُولُ الله ﷺ ، فسلَّمَ ثُمَّ جلسَ . قالتْ : ولمْ يجلسْ عنْدى مُنْذُ قيلَ لى ما قيلَ . وقدْ لبثَ شهرًا لا يُوحَى إليْه فى شأنى بشىْء . قالَت : فتشهَّدَ رسُولُ الله ﷺ حينَ جلسَ ثُمَّ قالَ: « أمَّا بعْدُ، يا عائشةُ ، فإنَّهُ قدْ بلغنى عنْك كذا وكذا ، فإنْ كُنْت بريئةً فسيُبرِّئُك اللهُ، وإنْ كُنْت

ممدود. وفى رواية ابن ماهان : « حظية » من الحظوة ورفعة المكانة وبُعده « عند رجل يحبها ولها ضرائر » أى شرائك وزوجات لزوجها ، سُمين بذلك لاستضرار كل واحدة بالأخرى؛ لأجل الغيرة التى بينهن على الزوج ، ومقاسمتهن[1] أموره . والاسم منه الضر بالكسر ، وحكى الضم كغيره .

وقولها : « إلا كثرن عليها » يعنى القول بعيبها .

وقولها : « من شىء أغمصه » بكسر الميم ، أى أعيبه وأنتقصه والغمص العيب ، وأصله : الطعن والقول السيئ .

وقولها : « ولكن اجتهلته الحمية » : كذا رواية الجلودى بالجيم والهاء فى حديث معمر عن ابن شهاب ، وفى حديث فليح عنه وعند ابن ماهان وفى رواية معمر : « احتملته» بالحاء والميم ، وهى رواية البخارى [2]. وكذا ذكره مسلم عن يونس وصالح ، وصوب

---

(١) فى ح : مقاسمتهما .

(٢) ك التفسير ، سورة النور ، ب ﴿ **لولا إذ سمعتموه** .. ﴾ ٦ / ١٢٧ .

أَلْممت بِذَنْب ، فَاسْتَغْفرى اللهَ وَتُوبى إِلَيْه ، فَإِنَّ العَبْدَ إِذَا اعْتَرَفَ بِذَنْب ثُمَّ تَابَ ، تَابَ اللهُ عَلَيْه » . قَالَتْ : فَلَمَّا قَضَى رَسُولُ الله ﷺ مَقَالَتَهُ ، قَلَصَ دَمْعى حَتَّى مَا أُحسُّ مِنْهُ قَطْرَةً ، فَقُلْتُ لأَبى أَجب عَنِّى رَسُولَ الله ﷺ فيمَا قَالَ . فَقَالَ : وَالله ، مَا أَدْرى مَا أَقُولُ لِرَسُول الله ﷺ فَقَلْتُ لأمى أَجيبى عَنِّى رَسُولَ اللَّه ﷺ فَقَالَتْ : واللَّه ما أَدْرى مَا أَقُولُ لِرَسُولِ اللَّه ﷺ . فقُلْتُ ـ وَأَنَا جَارِيَةٌ حَدِيثَةُ السِّنِّ ـ لا أَقْرَأُ كَثيرًا منَ القُرْآن : إِنِّى ، وَالله ، لَقَدْ عَرَفْتُ أَنَّكُمْ قَدْ سَمعْتُم بِهَذَا حَتَّى اسْتَقَرَّ فى نُفُوسكمْ وَصَدَّقْتُمْ به ، فَإِنْ قُلْتُ لَكُمْ إِنِّى بَرِيئَةٌ ، وَاللهُ يَعْلَمُ أَنِّى بَرِيئَةٌ لا تُصَدِّقُونى بِذَلكَ ، وَلَئِن اعْتَرَفْتُ لَكُمْ بأمْر ، وَاللهُ يَعْلَمُ أَنِّى بَرِيئَةٌ ، لَتُصَدِّقُونَنى . وَإِنِّى ، وَالله ، مَا أَجِدُ لى وَلَكُمْ مَثَلاً إِلا كَمَا قَالَ أَبُو يُوسُفَ : ﴿ فَصَبْرٌ جَمِيلٌ وَاللَّهُ الْمُسْتَعَانُ عَلَىٰ مَا تَصِفُونَ ﴾ (١) .

بعضهم الرواية الأولى ، ومعناها : استخفته . قال فى الجمهرة : كل شىء استخففته فقد استجهلته ، واستجهلت الريح الغصن : إذا حركته فاضطرب ، وقيل : أغضبته . قال الهروى : من استجهل مؤمناً فعليه إثمه ، أى من حمله على ما يغضبه ، وهو من هذا ، أى من [حملته](٢) الحمية على الجهل والغضب ، وهو معنى الرواية الأخرى . قيل : احتملته : أغضبته ، أو احتمل ، كما قال : « حتى هموا أن يقتتلوا » .

وقوله : « فتشهد رسول الله ﷺ حين جلس ثم قال » : فيه الابتداء بذكر الله وحمده بالشهادتين فى الكلام فى الأمور المهمة .

وقوله :« ألممت بذنب » : أى أتيته [به](٣) وليس لك بعادة ، وهو أصل اللمم ، وقد فسرناه قبل (٤) . قال الداودى فى قوله هذا : لا دليل على الفرق بين أزواج النبى ﷺ وغيرهن؛ من وجوب اعتراضهن بما يكون منهن من ذلك [ولا يكتمه](٥) ؛ إذ لا يحل لنبى إمساك من يفعل ذلك ، وأمر غيرهن بالستر . وليس كما قال ، ولا فى الحديث أمرها بالاعتراف ، إنما قال لها : « استغفرى الله وتوبى » ، وهذا فيما بينها وبين الله وكذلك قوله : « فإن العبد إذا اعترف » ليس فيه تصريح بأمرها بالاعتراف له ، وإنما هو بالاعتراف لله ، كما قال .

وقوله : « فإن العبد إذا اعترف بذنب ثم تاب ، تاب الله عليه » : قد مضى الكلام على التوبة ، **وقوله** : « تاب الله عليه »: توبة الله على عباده : الرجوع بهم من المعصية

---

(١) يوسف : ١٨ . (٢) فى ح : « حمله » .
(٣) ساقطة من ح ، والمثبت من ز .
(٤) انظر : ك القدر ، ب قدر على ابن آدم حظه من الزنى وغيره ، برقم (٢٠) .
(٥) فى ح : ولا يكتمنه .

قَالَتْ : ثُمَّ تَحوَّلْتُ فَاضْطَجَعْتُ عَلَى فِرَاشِى . قَالَتْ وَأَنَا ، وَاللهِ ، حِينَئِذٍ أَعْلَمُ أَنِّى بَرِيئَةٌ ، وَأَنَّ اللهَ مُبَرِّئِى بِبَرَاءَتِى . وَلَكِنْ ، وَاللهِ ، مَا كُنْتُ أَظُنُّ أَنْ يُنَزَّلَ فِى شَأْنِى وَحْىٌ يُتْلَى، وَلَشَأْنِى كَانَ أَحْقَرَ فِى نَفْسِى مِنْ أَنْ يَتَكَلَّمَ اللهُ عَزَّ وَجَلَّ فِىَّ بِأَمْرٍ يُتْلَى ، وَلَكِنِّى كُنْتُ أَرْجُو أَنْ يَرَى رَسُولُ اللهِ ﷺ فِى النَّوْمِ رُؤْيَا يُبَرِّئُنِى اللهُ بِهَا . قَالَتْ : فَوَاللهِ ، مَارَامَ رَسُولُ اللهِ ﷺ مَجْلِسَهُ ، وَلا خَرَجَ مِنْ أَهْلِ الْبَيْتِ أَحَدٌ ، حَتَّى أَنْزَلَ اللهُ عَزَّ وَجَلَّ عَلَى نَبِيِّهِ ﷺ ، فَأَخَذَهُ مَا كَانَ يَأْخُذُهُ مِنَ الْبُرَحَاءِ ، عِنْدَ الْوَحْىِ ، حَتَّى إِنَّهُ لَيَتَحَدَّرُ مِنْهُ مِثْلُ الْجُمَانِ مِنَ الْعَرَقِ فِى الْيَوْمِ الشَّاتِ ، مِنْ ثِقَلِ الْقَوْلِ الَّذِى أُنْزِلَ عَلَيْهِ . قَالَتْ : فَلَمَّا سُرِّىَ عَنْ رَسُولِ اللهِ ﷺ ـ وَهُوَ يَضْحَكُ ـ فَكَانَ أَوَّلَ كَلِمَةٍ تَكَلَّمَ بِهَا أَنْ قَالَ : « أَبْشِرِى يَا عَائِشَةُ ، أَمَّا اللهُ فَقَدْ بَرَّأَكِ » . فَقَالَتْ لِى أُمِّى : قُومِى إِلَيْهِ . فَقُلْتُ : وَاللهِ ، لا أَقُومُ إِلَيْهِ ، وَلا أَحْمَدُ إِلا اللهَ، هُوَ الَّذِى أَنْزَلَ بَرَاءَتِى . قَالَتْ : فَأَنْزَلَ اللهُ عَزَّ وَجَلَّ : ﴿ إِنَّ الَّذِينَ جَاءُوا بِالإِفْكِ عُصْبَةٌ

إلى الطاعة ، وهو بمعنى قوله : ﴿ ثُمَّ تَابَ عَلَيْهِمْ لِيَتُوبُوا ﴾[١] ، ويكون قبول تبوتهم ورضاه بها كما جاء فى الحديث، وبمعنى ثبتها وأخلصها لهم . وقد يأتى بمعنى الرجوع بهم من التشديد إلى التخفيف ، ومن الخطر إلى الإباحة لقوله :﴿ عَلِمَ أَن لَّن تُحْصُوهُ فَتَابَ عَلَيْكُمْ﴾[٢] ، أى خفف . ومعنى « قلص دمعى » : أى ارتفع .

وقولها لأبيها وأمها : « أجب عنى رسول الله ﷺ » : فيه تقديم الكبير للكلام على الصغير فى المهمات ، وفى مخاطبة أهل الأمر والموقرين . وقولهما : « ماندرى » إذا كان الأمر الذى سألتهما مالا يقفان منه على زائد على ما عند رسول الله ﷺ قبل أن يأتيه الوحى ، من حسن الظن بها والسير إلى الله تعالى . وفيه أنه لا يجب [لأحد أن يعترف][٣] على نفسه بمالم يفعله ، وإن علم أنه فى إنكاره يكذب وفى اعترافه يصدق لقرينة تدل على ذلك ، بل لا يجب أنْ يقول إلا الحق .

وقولها : حين تلت : ﴿ فَصَبْرٌ جَمِيلٌ ﴾ [قيل : هو خبر عن مبتدأ محذوف دل عليه الكلام ، أى فصبرى صبر جميل] [٤].

وقولها :« فما رام رسول الله ﷺ مجلسه » : أى مابرحه وما فارقه ، والريم : البراح والنزول ، يقال منه رام يريم ، فأما من طلب الشىء فرام يروم .

---

(١) التوبة : ١١٨ .
(٢) المزمل : ٢٠ .
(٣) فى ح : أن يعترف أحد .
(٤) فى هامش ح .

مِنكُمْ﴾(١) عَشْرَ آيَات ، فَأنزَلَ اللهُ ـ عَزَّ وَجَلَّ ـ هَؤلاء الآيات بَرَاءَتى . قَالَتْ: فَقَالَ أَبُو بَكْر ـ وَكَانَ يُنْفِقُ عَلى مِسْطَحٍ لِقَرَابَتِه مِنْهُ وَفَقْرِه : وَالله ، لا أُنْفِقُ عَلَيْه شَيْئًا أَبَدًا بَعْدَ الَّذِى قَالَ لِعَائِشَةَ . فَأَنْزَلَ اللهُ عَزَّ وَجَلَّ : ﴿ وَلا يَأْتَلِ أُوْلُوا الْفَضْلِ مِنكُمْ وَالسَّعَةِ أَن يُؤْتُوا أُوْلِى الْقُرْبَىٰ﴾ إِلَى قَوْلِه : ﴿ أَلا تُحِبُّونَ أَن يَغْفِرَ اللَّهُ لَكُم ﴾(٢) .

قَالَ حِبَّانُ بْنُ مُوسَى : قَالَ عَبْدُ الله بْنُ الْمُبَارَكِ : هَذِه أَرْجَى آيَةٍ فِى كِتَابِ الله .

فَقَالَ أَبُو بَكْرٍ : وَالله ، إِنِّى لأحِبُّ أَنْ يَغْفِرَ اللهُ لِى . فَرَجَعَ إِلى مِسْطَحٍ النَّفَقَةَ الَّتِى كَانَ يُنْفِقُ عَلَيْه . وَقَالَ : لا أَنْزِعُهَا مِنْهُ أَبَدًا .

قَالَتْ عَائِشَةُ : وَكَانَ رَسُولُ الله ﷺ سَأَلَ زَيْنَبَ بِنْتَ جَحْشٍ ـ زَوْجَ النَّبِىِّ ﷺ ـ عَنْ أَمْرِى : « مَاعَلِمْتِ ؟ أَوْ مَا رَأَيْتِ ؟ » فَقَالَتْ : يَارَسُولَ الله ، أَحْمِى سَمْعِى وَبَصَرِى .

وقولها فى زينب :« وهى التى كانت تساميني » : أى تعاندنى وتضاهينى بجمالها أيضا ومكانتها عند النبى ﷺ وأصله من السمو وهو الارتفاع .

ورأيت بعض الشارحين فسره من سوم الخسف ، وهو تجشيم الإنسان ما (٣) يكرهه ويشق عليه ، كأنه ذهب إلى أن معناه : تغيظنى وتؤذينى ، ولا يصح هذا من جهة العربية أن يقال فى فاعل منه سامى ، إنما يقال فيه : ساوم .

وقولها :« وطفقت أختها حمنة تحارب لها » [بالزاى] (٤)، أى تتعصب .

وقوله : « ما كشفت عن كنف أنثى قط » بفتح النون ، أى ثوبها الذى يسترها ، كناية عن الجماع . الكنف الستر .

وقوله عن بريرة : « حتى أسقطوا لها به » كذا رواية الجلودى ، وعن ابن ماهان : لهاتها بتاء باثنتين فوقها ، وهو عند أكثرهم خطأ وتصحيف ، وأن الصواب الأول . قيل : معناه: أى بينوا لها به ، أى بالأمر ، وصرحوا . وإلى هذا ذهب الوقشى وابن بطال قال: من قولهم : سقط على الخبر ؛ إذا علمه ، أو من قولهم : فلان يساقط الحديث أى يرويه ولها (٥) لما صرحوا لها به قالت:سبحان الله. وقال أبو مروان بن سراج: معناه: أتوا بسقط من القول فى كثرة سؤالها وانتهارها ، يقال :أسقط الرجل : إذا أتى بسقط من القول .

---

(١) النور : ١١.
(٢) النور : ٢٢ .
(٣) فى ح : بما .
(٤) فى هامش ح .
(٥) فى ح : ولهذا .

وَاللهِ ، مَا عَلِمْتُ إلا خَيْرًا .

قَالَتْ عَائِشَةُ : وَهِىَ الَّتِى كَانَتْ تُسَامِينِى مِنْ أَزْوَاجِ النَّبِىِّ ﷺ ، فَعَصَمَهَا اللهُ بِالوَرَعِ ، وَطَفِقَتْ أُخْتُهَا حَمْنَةُ بِنْتُ جَحْشٍ تُحَارِبُ لَهَا ، فَهَلَكَتْ فِيمَنْ هَلَكَ .

قَالَ الزُّهْرِىُّ : فَهَذَا مَا انْتَهَى إِلَيْنَا مِنْ أَمْرِ هَؤلاءِ الرَّهْطِ .

وَقَالَ فِى حَدِيثِ يُونُسَ : احْتَمَلَتْهُ الحَمِيَّةُ .

٥٧ ـ (...) وحدّثنى أَبُو الرَّبِيعِ العَتَكِىُّ ، حَدَّثَنَا فُلَيْحُ بْنُ سُلَيْمَانَ . ح وَحَدَّثَنَا الحَسَنُ ابْنُ عَلِىٍّ الحُلْوَانِىُّ وَعَبْدُ بْنُ حُمَيْدٍ ، قَالا : حَدَّثَنَا يَعْقُوبُ بْنُ إِبْرَاهِيمَ بْنِ سَعْدٍ ، حَدَّثَنَا أَبِى

قال غيره : ويقال سقط وأسقط فى كلامه ، أى أخطأ . قال : وعلى رواية « أسقطوا لهاتها » أى أسكتوها .

وقولها : « وكان الذى تولى كبره عبد الله بن أبى » : قيل « كبره » معظم القصة،وقيل :الكبر : الإثم ، وقيل : هو الكبيرة كالخطى والخطيئة .

وقوله : « فلما سرى عنى[(١)] » أى كشف وأزيل .

وفى هذا الحديث موضع كبير الإشكال لم يتكلم عليه الناس ، نبهنا عنه[(٢)] بعض شيوخنا المعنيين بهذا الشأن ، وباحثنا عنه غيره وهو قولها : فقام سعد بن معاذ وقال : أنا أعذرك منه يا رسول الله . وغزوة المريسيع التى وقعت فيها هذه القصة ـ وهى غزوة بنى المصطلق ـ سنة ست فيما ذكر ابن إسحق ، وسعد بن معاذ توفى بإثر غزوة الخندق من الرمية التى رمى بها فيه ، وذلك سنة أربع بإجماع من أصحاب الخبر إلا شيئا [روى][(٣)] ، قاله الواقدى مما نذكره ، قال وكيف يصح على هذا ذكر سعد بن معاذ فى الخبر ؟ قال : وذكره عندى وهم ، والأشبه أنه غيره ؛ ولهذا لم يقله ابن إسحق فى السير ، وإنما قال : إنَّ المتكلم أولا وآخراً أسيد بن حضير.

وباحثت غيره [عن ذلك][(٤)] من شيوخنا عن ذلك فقال لى:لم يصح ذكر سعد بن معاذ للاختلاف فى تاريخ غزاة المريسيع،فإن ابن عتبة يقول:إنها سنة أربع فى سنة غزوة الخندق. وقد ذكر البخارى [(٥)] اختلاف ابن إسحاق وابن عتبة فى ذلك،وإن كان هذا فيحمل على غزوة المريسيع وحديث الإفك كان فى سنة أربع قبل قصة الخندق وموت سعد بن معاذ .

---

(١) فى ح : عنه .

(٢) فى ح : عليه .

(٣) ساقطة من ح .

(٤) سقط من ح .

(٥) ك المغازى ، ب غزوة بنى المصطلق ٥ / ١٤٧ .

عَنْ صَالِحِ بْنِ كَيْسَانَ ، كلاهُمَا عَنِ الزُّهْرِىِّ . بِمِثْلِ حَدِيث يُونُسَ وَمَعْمَرٍ . بإِسْنَادهمَا .

وَفِى حَدِيثِ فُلَيْحٍ : اجْتَهلَتْه الحِميَّةُ . كَمَا قَالَ مَعْمَرٌ .

وَفِى حَدِيث صَالِح : احْتَمَلَتْهُ الحَمِيَّةُ كَقَوْل يُونُسَ . وَزَادَ فِى حَدِيثِ صَالِحٍ : قَالَ عُرْوَةُ : كَانَتْ عَائِشَةُ تَكْرَهُ أَنْ يُسَبَّ عِنْدَهَا حَسَّانُ . وَتَقُولُ : فَإِنَّهُ قَالَ :

فَإِنَّ أَبِى وَوَالِدَهُ وَعِرْضِى لعِرْضِ مُحَمَّدٍ مِنْكُمْ وِقَاءُ

وَزَادَ أَيْضًا : قَالَ عُرْوَةُ : قَالَت عَائِشَةُ : وَالله ، إِنَّ الرَّجُلَ الَّذِى قِيلَ لَهُ مَا قِيلَ لَيَقُولُ : سُبْحَانَ الله فَوَالَّذِى نَفْسِى بِيَدِهِ ، مَا كَشَفْتُ عَنْ كَنَفِ أُنْثَى قَطُّ . قَالَتْ : ثُمَّ قُتِلَ بَعْدَ ذَلِكَ شَهِيداً فِى سَبِيلِ الله .

وَفِى حَدِيث يَعْقُوبَ بْنِ إِبْرَاهِيمَ : مُوعِرِينَ فِى نَحْرِ الظَّهِيرَةِ .

وَقَالَ عَبْدُ الرَّزَّاقِ : مُوغِرِينَ .

قَالَ عَبْدُ بْنُ حُمَيْد : قُلْتُ لِعَبْدِ الرزَّاقِ : مَا قَوْلُهُ مُوغِرِينَ ؟ قَالَ : الوَغْرَةُ شِدَّةُ الحَرِّ .

٥٨ ــ (...) حدَّثنا أَبُو بَكْرِ بْنُ أَبِى شَيْبَةَ وَمُحَمَّدُ بْنُ الْعَلاءِ . قَالاَ : حَدَّثَنَا أَبُو أُسَامَةَ ، عَنْ هِشَامِ بْنِ عُرْوَةَ ، عَنْ أَبِيهِ ، عَنْ عَائِشَةَ ، قَالَتْ : لَمَّا ذُكِرَ مِنْ شَأْنِى الَّذِى ذُكِرَ ، وَمَاعَلِمْتُ بِهِ ، قَامَ رَسُولُ ﷺ خَطِيبًا فَتَشَهَّدَ ، فَحَمِدَ اللهَ وَأَثْنَى عَلَيْهِ بِمَا هُوَ أَهْلُهُ ،ثُمَّ قَالَ: « أَمَّا بَعْدُ ، أَشِيرُوا عَلَىَّ فِى أُنَاسٍ أَبَنُوا أَهْلِى . وَايْمُ الله ، مَا عَلِمْتُ عَلَى أَهْلِى مِنْ سُوءٍ قَطُّ . وَأَبَنُوهُمْ ، بِمَنْ ، وَالله مَا عَلِمْتُ عَلَيْهِ مِنْ سُوءٍ قَطُّ ، وَ لاَ دَخَلَ بَيْتِى قَطُّ إِلاَ وَأَنَا حَاضِرٌ ، وَلاَ غِبْتُ فِى سَفَرٍ إِلاَ غَابَ مَعِى » . وَسَاقَ الْحَدِيثَ بِقِصَّتِهِ . وَفِيهِ : وَلَقَدْ دَخَلَ

ثم إنى بحثت عما لأصحاب السير والأخبار فى ذلك ، فوجدت الطبرى[1] ذكر عن الواقدى أن المريسيع سنة خمس ، قال وكانت الخندق وقريظة بعدها . ووجدت القاضى إسماعيل قال : اختلف فى ذلك ، قال : والأولى أن تكون المريسيع قبلها ــ وهذا والله أعلم ــ [بذكر][2] سعد فى قصة الإفك ، وكانت فى المريسيع ، فعلى هذا يستقيم قول من

---

(١) تاريخ الطبرى ٢ / ٥٦٤ .

(٢) من ح ، وساقطة فى ز .

رَسُولُ الله ﷺ بَيْتى فَسَأَلَ جَارِيَتى . فَقَالَتْ : وَالله ، مَا عَلِمْتُ عَلَيْهَا عَيْبًا ، إلاَّ أَنَّهَا كَانَتْ تَرْقُدُ حَتَّى تَدْخُلَ الشَّاةُ فَتَأكُلَ عَجِينَهَا . أَوْ قَالَتْ خَمِيرَهَا ـ شَكَّ هشَامٌ ـ فَانْتَهَرَهَا بَعْضُ أَصْحَابِه فَقَالَ : اصْدُقى رَسُولَ الله ﷺ ، حَتَّى أَسْقَطُوا لَهَا به . فَقَالَتْ : سُبْحَانَ الله ! وَالله ، مَا عَلِمْتُ عَلَيْهَا إلاَّ مَا يَعْلَمُ الصَّائِغُ عَلَى تِبْرِ الذَّهَبِ الأَحْمَرِ .

وَقَدْ بَلَغَ الأمرُ ذَلِكَ الرَّجُلَ الَّذِى قِيلَ لَهُ . فَقَالَ : سُبْحَانَ الله ، وَالله مَا كَشَفْتُ عَنْ كَنَفِ أُنْثَى قَطُّ .

قَالَتْ عَائِشَةُ : وَقُتِلَ شَهِيداً فِى سَبِيلِ الله .

وَفيه أَيْضًا منَ الزِّيَادَة : وَكَانَ الَّذِينَ تَكَلَّمُوا به مِسْطَحٌ وَحَمْنَةُ وَحَسَّانُ . وَأَمَّا الْمُنَافِقُ عَبْدُ الله بْنُ أُبَىٍّ فَهُوَ الَّذِى كَانَ يَسْتَوْشِيه وَيَجْمَعُهُ ، وَهُوَ الَّذِى تَوَلَّى كِبْرَهُ ، وَحَمْنَةُ .

قال : فيه سعد بن معاذ وهو الذى فى الصحيحين إن شاء الله تعالى ، ويكون قول غير ابن إسحق أصح من قول ابن إسحق لا سيما وقد كرر فى الصحيح ذكر سعد بن معاذ فى مراجعة أسيد بن حضير ، فقال : وهو ابن عم سعد لينبه على نصرته لقوله قبل .

(١١) باب براءة حرم النبىّ ﷺ من الريبة

٥٩ ــ (٢٧٧١) حدّثنى زُهَيْرُ بْنُ حَرْب ، حَدَّثَنَا عَفَّانُ ، حَدَّثَنَا حَمَّادُ بْنُ سَلَمَةَ ، أَخْبَرَنَا ثَابِتٌ ، عَنْ أَنَس ؛ أَنَّ رَجُلاً كَانَ يُتَّهَمُ بِأُمِّ وَلَد رَسُول الله ﷺ . فَقَالَ رَسُولُ الله ﷺ لعلىٍّ : « اذْهَبْ فَاضْرِبْ عُنُقَهُ » فَأَتَاهُ عَلِىٌّ فَإِذَا هُوَ فِى رَكِىٍّ يَتَبَرَّدُ فيهَا . فَقَالَ لَهُ عَلِىٌّ : اخْرُجْ . فَنَاوَلَهُ يَدَهُ فَأَخْرَجَهُ ، فَإِذَا هُوَ مَجْبُوبٌ لَيْسَ لَهُ ذَكَرٌ ، فَكَفَّ عَلِىٌّ عَنْهُ . ثُمَّ أَتَى النَّبِىَّ ﷺ فَقَالَ : يَارَسُولَ الله ، إِنَّهُ لَمَجْبُوبٌ . مَالَهُ ذَكَرٌ .

وقوله :إن رجلاً كان يتهم بأم ولد رسول الله ﷺ فقال لعلى : « اذهب فاضرب عنقه » الحديث ، قال الإمام : الظاهر أن هذا الحديث فيه حذف بسط السبب ، فلعله ثبت عنده بالبينة ما أوجب قتله ، فلما رأى علىّ كونه مجبوبا أبقاه ليراجع النبى ــ عليه السلام ــ فيه ، ولم يذكر ما قال النبى ﷺ لعلى ، ولو ذكر السبب / الموجب لقتله وجواب النبى ﷺ لعلى لعلم منه وجه الفقه ، ولعل الرجل ــ أيضا ــ كان منافقا ممن يحل قتله ، فيكون هذا السبب محركا على قتله .

٩٤/ب

قال القاضى : قد نزه الله حرمة النبى ﷺ أن يثبت شىء من ذلك فى جهتها ، والخبر معلوم أنه كان قبطياً ، وكان يتحدث إليها بحكم الجنسية[١] فتكلم فى ذلك ، ولم يأت أنه أسلم ، وأن النبى نهاه عن التحدث إليها ، فلما خالفه استحق بذلك القتل ؛ إما للمخالفة أو لتأذى النبى ﷺ بسببه، ومن آذى النبى ﷺ بشىء ملعون كافر استحق[٢] القتل.

ويحتمل أن النبى ﷺ علم براءته ، وكونه مجبوبا ، وأمر عليا بما أمره به لما ذكر له هو أو غيره خلوه ليتجلى أمره وترتفع تهمته .

ويحتمل أنه كان قد أوحى إليه أنه لا يقتله ، وينكشف له من حاله ما يبين أمره ، وأنه فى الركى[٣] متجردًا ، إلا أنه أمره بقتله حقيقة ، بل قال له ذلك وهو يعلم أنه لا يقتله لما تبين له من براءته كما قال فى الحديث الآخر :« احثُ فى أفواههم التراب »[٤] وقد قالت عائشة له : ما أنت بفاعل ، ففهمت أن النبى ﷺ لم يرد ماقاله ، بل على طريق

---

(١) فى ز : الجنسه . (٢) فى ز : يستحق .

(٣) الركى : جنس للركية ، وهى البئر .

(٤) سبق فى ك الجنائز ، ب التشديد على النياحة برقم (٣٠) .

التعجيز له ، أى أنك لا تقدر على إسكاتهن ولا بذلك ولا يمكنك فعله .وقد ذكر أصحاب الأخبار أن المقوقس صاحب مصر أهدى للنبى مع مارية وأختها سيرين ، أى خصيًا اسمه [تابوا][1]، وأنه أسلم ، كذا سماه محمد بن سعد ، وقال غيره :« ماتوا » ، والأول أثبت، فهو ــ والله أعلم ــ ذلك ، وقد تقدم تفسير الركى ، وهى البئر .

(١) انظر : الطبقات الكبرى لابن سعد ٨ / ١٧٠ ، ١٧١ .

بسم الله الرحمن الرحيم

٥٠ ــ كتاب صفات المنافقين وأحكامهم

١ ــ (٢٧٧٢) حدّثنا أَبُو بَكْرِ بْنُ أَبِى شَيْبَةَ ، حَدَّثَنَا الحَسَنُ بْنُ مُوسَى ، حَدَّثَنَا زُهَيْرُ ابْنُ مُعَاوِيَةَ ، حَدَّثَنَا أَبُو إِسْحَاقَ ؛ أَنَّهُ سَمِعَ زَيْدَ بْنَ أَرْقَمَ يَقُولُ : خَرَجْنَا مَعَ رَسُولِ الله ﷺ فِي سَفَرٍ ، أَصَابَ النَّاسَ فِيهِ شِدَّةٌ . فَقَالَ عَبْدُ الله بْنُ أُبَيٍّ لأَصْحَابِهِ : لا تُنْفِقُوا عَلَى مَنْ عِنْدَ رَسُولِ الله ﷺ حَتَّى يَنْفَضُّوا مِنْ حَوْلِهِ .

قَالَ زُهَيْرٌ : وَهِىَ قِرَاءَةُ مَنْ خَفَضَ حَوْلَهُ .

وَقَالَ : ﴿ لَئِن رَّجَعْنَا إِلَى الْمَدِينَةِ لَيُخْرِجَنَّ الأَعَزُّ مِنْهَا الأَذَلَ ﴾ (١) . قَالَ : فَأَتَيْتُ النَّبِىَّ ﷺ فَأَخْبَرْتُهُ بِذَلِكَ . فَأَرْسَلَ إِلَى عَبْدِ الله بْنِ أُبَىٍّ فَسَأَلَهُ فَاجْتَهَدَ يَمِينَهُ مَا فَعَلَ . فَقَالَ : كَذَبَ زَيْدٌ رَسُولَ الله ﷺ . قَالَ : فَوَقَعَ فِى نَفْسِى مِمَّا قَالُوهُ شِدَّةٌ . حَتَّى أَنْزَلَ الله تَصْدِيقِى : ﴿إِذَا جَاءَكَ الْمُنَافِقُونَ ﴾ (٢) .

قَالَ : ثُمَّ دَعَاهُمُ النَّبِىُّ ﷺ لِيَسْتَغْفِرَ لَهُمْ . قَالَ : فَلَوَّوْا رُؤُوسَهُمْ . وَقَوْلُه : ﴿ كَأَنَّهُم

وقوله : «لا تنفقوا على من عند رسول الله حتى ينفضوا من حوله » أى يتفرقوا عنه ، قال : وفى قراءة عبد الله بن حفص : « حوله » كذا فى نسخ مسلم [وكذا قيدناه من طريق العذرى عن الصدفى والأسدى بتنوين حفص ، وخفض « حوله »](٣) ، وكذا ذكره ابن أبى شيبة شيخ مسلم فيه فى مصنفه(٤) بنحوٍ منه . قال : وهى فى قراءة من خفض « من حوله » نبه ابن أبى شيبة على أن روايته فيه وكذا من بالخفض لرفع الإشكال ، ويرى مخالفة من رواه بالفتح ، وكذا قيده بعض شيوخنا فى الترمذى (٥): « من كان حوله » ، وليست « كان » فى روايتنا ، وفى رواية ابن ماهان : « حوله » بالفتح .

قال بعض المتكلمين : معنى قوله : « من خفض » أى من انعطاف عليه وتحف به ، كذا تقيدت عندى بخطى رواية ابن ماهان عن أبى بحر بالخاء ، كما تقدم ، وكان هذا التفسير له من قوله تعالى : ﴿ وَاخْفِضْ لَهُمَا جَنَاحَ الذُّلِّ مِنَ الرَّحْمَةِ ﴾(٦) وقيده غيرى عنه بالحاء

---

(١) المنافقون : ٨ .
(٢) المنافقون : ١ .
(٣) فى هامش ح .
(٤) ك المغازى ٧ / ٣٨١ .
(٥) ك التفسير ،ب تفسير سورة « المنافقون » ٥ / ٣٨٧ .
(٦) الإسراء : ٢٤ .

خُشُبٌ مُّسَنَّدَةٌ ﴾(١) . وَقَالَ : كَانُوا رِجَالاً أَجْمَلَ شَىْءٍ .

٢ ــ (٢٧٧٣) حدّثنا أَبُو بَكْرِ بْنُ أَبِى شَيْبَةَ وَزُهَيْرُ بْنُ حَرْبٍ وَأَحْمَدُ بْنُ عَبْدَةَ الضَّبِّىُّ ــ وَاللَّفْظُ لابْنِ أَبِى شَيْبَةَ ــ قَالَ ابْنُ عَبْدَةَ : أَخْبَرَنَا . وَقَالَ الآخَرَانِ: حَدَّثَنَا ــ سُفْيَانُ ابْنُ عُيَيْنَةَ عَنْ عَمْرٍو ؛ أَنَّهُ سَمِعَ جَابِرًا يَقُولُ : أَتَى النَّبِىُّ ﷺ قَبْرَ عَبْدِ اللهِ بْنِ أُبَىٍّ ، فَأَخْرَجَهُ مِنْ قَبْرِهِ فَوَضَعَهُ عَلَى رُكْبَتَيْهِ ، وَنَفَثَ عَلَيْهِ مِنْ رِيقِهِ ، وَأَلْبَسَهُ قَمِيصَهُ ، فَاللهُ أَعْلَمُ .

(...) حدّثنى أَحْمَدُ بْنُ يُوسُفَ الأَزْدِىُّ ، حَدَّثَنَا عَبْدُ الرَّزَّاقِ ، أَخْبَرَنَا ابْنُ جُرَيْجٍ ، أَخْبَرَنِى عَمْرُو بْنُ دِينَارٍ قَالَ : سَمِعْتُ جَابِرَ بْنَ عَبْدِ اللهِ يَقُولُ : جَاءَ النَّبِىُّ ﷺ إِلَى عَبْدِ اللهِ ابْنِ أُبَىٍّ ، بَعْدَ مَا أُدْخِلَ حُفْرَتَهُ . فَذَكَرَ بِمِثْلِ حَدِيثِ سُفْيَانَ .

٣ ــ (٢٧٧٤) حدّثنا أَبُو بَكْرِ بْنُ أَبِى شَيْبَةَ ، حَدَّثَنَا أَبُو أُسَامَةَ ، حَدَّثَنَا عُبَيْدُ اللهِ بْنُ عُمَرَ ، عَنْ نَافِعٍ ، عَنِ ابْنِ عُمَرَ ، قَالَ : لَمَّا تُوُفِّىَ عَبْدُ اللهِ بْنُ أُبَىِّ بْنِ سَلُولَ ، جَاءَ ابْنُهُ عَبْدُ اللهِ بْنُ عَبْدِ اللهِ إِلَى رَسُولِ اللهِ ﷺ ، فَسَأَلَهُ أَنْ يُعْطِيَهُ قَمِيصَهُ يُكَفِّنُ فِيهِ أَبَاهُ ، فَأَعْطَاهُ . ثُمَّ سَأَلَهُ أَنْ يُصَلِّىَ عَلَيْهِ . فَقَامَ رَسُولُ اللهِ ﷺ لِيُصَلِّىَ عَلَيْهِ . فَقَامَ عُمَرُ فَأَخَذَ بِثَوْبِ رَسُولِ اللهِ ﷺ . فَقَالَ : يَارَسُولَ اللهِ ، أَتُصَلِّى عَلَيْهِ وَقَدْ نَهَاكَ اللهُ أَنْ تُصَلِّىَ عَلَيْهِ ؟ فَقَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ : « إِنَّمَا خَيَّرَنِى اللهُ فَقَالَ : ﴿ اسْتَغْفِرْ لَهُمْ أَوْ لا تَسْتَغْفِرْ لَهُمْ إِن تَسْتَغْفِرْ لَهُمْ سَبْعِينَ مَرَّةً ﴾(٢) وَسَأَزِيدُهُ عَلَى سَبْعِينَ » قَالَ : إِنَّهُ مُنَافِقٌ . فَصَلَّى عَلَيْهِ رَسُولُ اللهِ ﷺ . فَأَنْزَلَ اللهُ عَزَّ وَجَلَّ : ﴿ وَلا تُصَلِّ عَلَىٰ أَحَدٍ مِّنْهُم مَّاتَ أَبَدًا وَلا تَقُمْ عَلَىٰ قَبْرِهِ ﴾(٣) .

٤ ــ (...) حدّثنا مُحَمَّدُ بْنُ الْمُثَنَّى وَعُبَيْدُ اللهِ بْنُ سَعِيدٍ ، قَالا : حَدَّثَنَا يَحْيَى ــ وَهُوَ الْقَطَّانُ ــ عَنْ عُبَيْدِ اللهِ ، بِهَذَا الإِسْنَادِ ، نَحْوَهُ . وَزَادَ : قَالَ : فَتَرَكَ الصَّلاةَ عَلَيْهِمْ .

٥ ــ (٢٧٧٥) حدّثنا مُحَمَّدُ بْنُ أَبِى عُمَرَ الْمَكِّىُّ ، حَدَّثَنَا سُفْيَانُ ، عَنْ مَنْصُورٍ ، عَنْ

المهملة ، وعليه / جاء بالتفسير المذكور من قولهم : خفضت العود : إذا حنيته وعطفته ، وكذا وجدت هذا الحرف فى كتب بعض شيوخنا لم يعجم الخاء ، وفى بعض الروايات : «من خفض حوله » ، وسقطت لفظة « خفض » من بعض النسخ ، وظاهره أن المراد زيادة ٩٤ / ب

---

(١) المنافقون : ٤ .
(٢) التوبة : ٨٠ .
(٣) التوبة : ٨٤ .

مُجَاهد ، عَنْ أبى معْمَر ، عَنِ ابْنِ مَسْعُود قَالَ : اجْتَمعَ عِنْدَ البَيْت ثَلاثَةُ نَفر ، قُرَشيَّان وَثَقفىٌّ ، أوْ ثَقفيَّان وَقُرَشىٌّ ، قَليلٌ فقْهُ قُلُوبهمْ ، كَثيرٌ شَحْمُ بُطُونهمْ . فَقَالَ أحَدُهُمْ : أتَرَوْنَ اللهَ يَسْمَعُ مَا نَقُولُ ؟ وَقَالَ الآخَرُ : يَسْمَعُ إنْ جَهرْنَا ، وَلا يَسْمَعُ إنْ أخْفَيْنَا . وَقَالَ الآخَرُ : إنْ كَانَ يَسْمَعُ ــ إذَا جَهرْنَا ــ فَهوَ يَسْمَعُ إذَا أخْفَيْنَا . فَأنْزَلَ اللهُ عَزَّ وَجَلَّ : ﴿ وَمَا كُنتُم تَسْتَتِرُونَ أَن يَشْهَدَ عَلَيْكُمْ سَمْعُكُمْ وَلا أَبْصَارُكُمْ وَلا جُلُودُكُمْ ﴾ الآيَةَ (١).

(...) حدّثنى أبُو بَكْرِ بْنُ خَلاد البَاهلىُّ ، حَدَّثَنَا يَحْيَى ــ يَعْنِى ابْنَ سَعِيد ــ حَدَّثَنَا سُفْيَانُ ، حَدَّثَنِى سُلَيْمَانُ ، عَنْ عُمَارَةَ بْنِ عُمَيْر ، عَنْ وَهْبِ بْنِ رَبِيعَةَ ، عَنْ عَبْدِ الله . ح وَقَالَ : حَدَّثَنَا يَحْيَى ، حَدَّثَنَا سُفْيَانُ ، حَدَّثَنِى مَنْصُورٌ ، عَنْ مُجَاهِد ، عَنْ أبِى مَعْمَرٍ ، عَنْ عَبْدِ الله . بِنَحْوِه .

٦ ــ (٢٧٧٦) حدّثنا عُبَيْدُ الله بْنُ مُعَاذ العَنْبَرِىُّ ، حَدَّثَنَا أبِى ، حَدَّثَنَا شُعْبَةُ ، عَنْ عَدِىٍّ ــ وَهُوَ ابْنُ ثَابت ــ قَالَ : سَمِعْتُ عَبْدَ الله بْنَ يَزِيدَ يُحَدِّثُ عَنْ زَيْد بْنِ ثَابت ؛ أنَّ النَّبِىَّ ﷺ خَرَجَ إلَى أحُد ، فَرَجَعَ نَاسٌ مِمَّنْ كَانَ مَعَهُ ، فَكَانَ أصْحَابُ النَّبِىِّ ﷺ فِيهِمْ فِرْقَتَيْنِ . قَالَ بَعْضُهُمْ : نَقْتُلُهُمْ . وَقَالَ بَعْضُهُمْ : لا ، فَنَزَلَتْ : ﴿ فَمَا لَكُمْ فِي الْمُنَافِقِينَ فِئَتَيْنِ ﴾(٢).

(...) وحدَّثنى زُهَيْرُ بْنُ حَرْب ، حَدَّثَنَا يَحْيَى بْنُ سَعِيد . ح وَحَدَّثَنِى أبُو بَكْرِ بْنُ نَافِعٍ، حَدَّثَنَا غُنْدَرٌ، كِلاهُمَا عَنْ شُعْبَةَ ، بِهَذَا الإسْنَاد ، نَحْوَهُ .

٧ ــ (٢٧٧٧) حدّثنا الحَسَنُ بْنُ عَلِىٍّ الحُلْوَانِىُّ وَمُحَمَّدُ بْنُ سَهْلٍ التَّمِيمِىُّ ، قَالا : حَدَّثَنَا ابْنُ أبِى مَرْيَمَ ، أخْبَرَنَا مُحَمَّدُ بْنُ جَعْفَرٍ ، أخْبَرَنِى زَيْدُ بْنُ أسْلَمَ ، عَنْ عَطَاءِ بْنِ

« من حوله » فى قراءة عبد الله بن مسعود على نص قول المنافقين(٣) ، وأن لفظة : «خفض » هنا معجمة(٤) ، لعله نبه هنا على ضبط « حوله » فى الحاشية ، فألحقت وهماً ووجه إعرابها إذا أثبتت فى الحديث: أن يكون « خفض » فعل ماض و « حوله » منصوباته (٥) وهو مخفوض فى التلاوة أو خفض بالرفع على خبر المبتدأ ، أى الكلمة خفض، و «حوله» بعده مخفوض [فصل](٦) بين الجار والمجرور بالتفسير بقوله: خفض .

---

(١) فصلت : ٢٢ .
(٢) النساء : ٨٨ .
(٣) فى ح : المنافق .
(٤) فى ح : مقحمة .
(٥) فى ح : منصوباً به .
(٦) فى هامش ح .

يَسَار، عَنْ أبى سَعيد الخُدْرىِّ ؛ أنَّ رَجالاً منَ المُنافقينَ ــ فى عَهْد رَسُول الله ﷺ ــ كَانُوا إذَا خَرَجَ النَّبىُّ ﷺ إلَى الغَزْو تَخلَّفُوا عَنْهُ ، وَفَرحُوا بمَقْعَدهمْ خلافَ رَسُول الله ﷺ ، فَإذَا قَدمَ النَّبىُّ ﷺ اعْتَذَرُوا إلَيْه . وَحَلَفُوا ، وَأحَبُّوا أنْ يُحْمَدُوا بما لَمْ يَفْعَلُوا . فَنَزَلَتْ: ﴿لا تَحْسَبَنَّ الَّذينَ يَفْرَحُونَ بمَا أَتَوْا وَّيُحبُّونَ أَن يُحْمَدُوا بمَا لَمْ يَفْعَلُوا فَلا تَحْسَبَنَّهُم بمَفَازَةٍ مّنَ الْعَذَاب﴾(١) .

٨ ــ (٢٧٧٨) حدّثنا زُهَيْرُ بْنُ حَرْبٍ وَهَرُونُ بْنُ عَبْد الله ــ وَاللَّفْظُ لزُهَيْر ــ قَالا: حَدَّثَنَا حَجَّاجُ بْنُ مُحَمَّد عَن ابْن جُرَيْجٍ ، أخْبَرَنى ابْنُ أبى مُلَيْكَةَ ؛ أنَّ حُمَيْدَ بْنَ عَبْد الرَّحْمَن بْن عَوْف أخْبَرَهُ ؛ أنَّ مَرْوَانَ قَالَ : اذْهَبْ يَارَافعُ ــ لبَوَّابه ــ إلَى ابْن عَبَّاس فَقُلْ : لَئنْ كَانَ كُلُّ امْرئٍ منَّا فَرحَ بمَا أتَى ، وَأحَبَّ أنْ يُحْمَدَ بما لَمْ يَفْعَلْ ، مُعَذَّبًا ، لَنُعَذَّبَنَّ أجْمَعُونَ . فَقَالَ ابْنُ عَبَّاس : مَا لَكُمْ وَلهَذه الآيَة ؟ إنَّمَا أنْزلَتْ هَذه الآيَةُ فى أهْل الكتَاب ، ثُمَّ تَلا ابْنُ عَبَّاس : ﴿وَإذْ أَخَذَ اللَّهُ ميثَاقَ الَّذينَ أُوتُوا الْكتَابَ لَتُبَيّنُنَّهُ للنَّاس وَلا تَكْتُمُونَهُ﴾(٢) هَذه الآيَةَ . وَتَلا ابْنُ عَبَّاس : ﴿لا تَحْسَبَنَّ الَّذينَ يَفْرَحُونَ بمَا أَتَوْا وَّيُحبُّونَ أَن يُحْمَدُوا بمَا لَمْ يَفْعَلُوا﴾ وَقَالَ ابْنُ عَبَّاس : سَألَهُمُ النَّبىُّ ﷺ عَنْ شَىْء فَكَتَمُوهُ إيَّاهُ ، وَأخْبَرُوهُ بغَيْره ، فَخَرَجُوا قَدْ أرَوْهُ أنْ قَدْ أَخْبَرُوهُ بمَا سَألَهُمْ عَنْهُ ، وَاسْتَحْمَدُوا بذَلكَ إلَيْه . وَفَرحُوا بمَا أتَوْا ، منْ كتْمَانهمْ إيَّاهُ ، مَا سَألَهُمْ عَنْهُ .

وفى رفع زيد بن ثابت قوله إلى النبى ﷺ جواز رفع الأمور المنكرة للحكام والأمراء ، لاسيما بما يخشى عود مضرته على المسلمين .

وصلاة النبى ﷺ بعد ذلك عليه وإلباسه قميصه مبرة لابنه لصحة إيمانه . وقد بين مسلم فيما أتى به من الروايات أن ابنه كان سأله إعطاءه قميصه وأن يصلى عليه ، وأن ذلك كان قبل نزول النهى عن الصلاة على المنافقين ، وقيل : بل كان قد ألبس العباس حين أسر ببدر قميصه(٣) ، فكافأه النبى ﷺ بما فعل. وما فى الحديث أبين وأرفع(٤) للإشكال . وتقدم الكلام فى تعرض عمر له.وقول النبى ﷺ:«إنما خيرنى الله وسأزيده على السبعين».

وقوله : « قليل فقه قلوبهم ، كثير شحم بطونهم »: تنبيه على أن الفطنة قل ما تكون مع كثرة اللحم ، والاتصاف بالسمن والشحم .

---

(١) آل عمران : ١٨٨ . (٢) آل عمران : ١٨٧ .
(٣) فى ح : قميصاً . (٤) فى ح : أدفع .

٩ ــ (٢٧٧٩) حدّثنا أَبُو بكرِ بْنُ أَبِى شَيْبَةَ ، حَدَّثَنَا أَسْوَدُ بْنُ عَامِر ، حَدَّثَنَا شُعْبَةُ بْنُ الحَجَّاجِ ، عَنْ قَتَادَةَ ، عَنْ أَبِى نَضْرَةَ ، عَنْ قَيْس ، قَالَ : قُلْتُ لِعَمَّار : أَرَأَيْتُمْ صَنِيعَكُمْ هَذَا الَّذِى صَنَعْتُمْ فِى أَمْرِ عَلِىٍّ أَرَأْيًا رَأَيْتُمُوهُ أَوْ شَيْئًا عَهِدَهُ إِلَيْكُمْ رَسُولُ اللهِ ﷺ ؟ فَقَالَ : مَا عَهِدَ إِلَيْنَا رَسُولُ اللهِ ﷺ شَيْئًا لَمْ يَعْهَدْهُ إِلَى النَّاسِ كَافَّةً ، وَلَكِنْ حُذَيْفَةُ أَخْبَرَنِى عَنِ النَّبِىِّ ﷺ قَالَ : قَالَ النَّبِىُّ ﷺ : « فِى أَصْحَابِى اثْنَا عَشَرَ مُنَافِقًا فِيهِمْ ثَمَانِيَةٌ لا يَدْخُلُونَ الجَنَّةَ حَتَّى يَلِجَ الجَمَلُ فِى سَمِّ الخِيَاطِ . ثَمَانِيَةٌ مِنْهُمْ تَكْفِيكَهُمُ الدُّبَيْلَةُ ، وَأَرْبَعَةٌ » لَمْ أَحْفَظْ مَا قَالَ شُعْبَةُ فِيهِمْ .

١٠ ــ (...) حدّثنا مُحَمَّدُ بْنُ الْمُثَنَّى وَمُحَمَّدُ بْنُ بَشَّار ــ وَاللَّفْظُ لابْنِ الْمُثَنَّى ــ قَالا : حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ جَعْفَر ، حَدَّثَنَا شُعْبَةُ ، عَنْ قَتَادَةَ ، عَنْ أَبِى نَضْرَةَ ، عَنْ قَيْسِ بْنِ عُبَاد ، قُلْنَا لِعَمَّار : أَرَأَيْتَ قِتَالَكُمْ ، أَرَأْيًا رَأَيْتُمُوهُ ؟ فَإِنَّ الرَّأْىَ يُخْطِئُ وَيُصِيبُ ، أَوْ عَهْدًا عَهِدَهُ إِلَيْكُمْ رَسُولُ اللهِ ﷺ ؟ فَقَالَ : مَا عَهِدَ إِلَيْنَا رَسُولُ اللهِ ﷺ شَيْئًا لَمْ يَعْهَدْهُ إِلَى النَّاسِ كَافَّةً . وَقَالَ : إِنَّ رَسُولَ اللهِ ﷺ قَالَ : « إِنَّ فِى أُمَّتِى » .

قَالَ شُعْبَةُ : وَأَحْسِبُهُ قَالَ : حَدَّثَنِى حُذَيْفَةُ .

وَقَالَ غُنْدَرٌ : أُرَاهُ قَالَ : « فِى أُمَّتِى اثْنَا عَشَرَ مُنَافِقًا لا يَدْخُلُونَ الجَنَّةَ ، وَلا يَجِدُونَ رِيحَهَا ، حَتَّى يَلِجَ الجَمَلُ فِى سَمِّ الخِيَاطِ ، ثَمَانِيَةٌ مِنْهُمْ تَكْفِيكَهُمُ الدُّبَيْلَةُ ، سِرَاجٌ مِنَ النَّارِ يَظْهَرُ فِى أَكْتَافِهِمْ ، حَتَّى يَنْجُمَ مِنْ صُدُورِهِمْ » .

وقوله فى المنافقين : « ثمانية منهم يكفيكهم الدّبيلة » ويروى : « تكفيهم » ، وفى رواية ابن الحذاء والطبرى : « تكفتهم » بتاء باثنتين فوقها بعد الفاء ، وكذا ذكر هذا الحرف فى هذا الحديث قاسم بن ثابت[1] ومعناه : تميتهم وتغطيهم فى قبورهم . وأصل الكفت :

---

(١) هو أبو محمد قاسم بن ثابت بن حزم ، شارك أباه فى رحلته وشيوخه وعنى هو وأبوه بجمع الحديث واللغة، ويقال : إنهما أول من أدخل كتاب العين فى الأندلس ، وكان قاسم عالما بالفقه والحديث مقدما فى المعرفة بالغريب والنحو والشعر ، ورعا ، مجاب الدعوات ، سأله الأمير أن يلى القضاء فامتنع ، فأراد أبوه أن يكرهه عليه ، فسأله أن يمهله ثلاثة أيام يستخير الله ، فمات فى هذه الثلاثة وذلك سنة اثنتين وثلاثمائة . انظر : الديباج المذهب ٢ / ١٤٧ ، شجرة النور ١ / ٨٦ ، بغية الملتمس ص ٤٣٤ ، جذوة المقتبس ص ٣١٢ .

١١ ــ (...) حدّثنا زُهَيْرُ بْنُ حَرْب ، حَدَّثَنَا أَبُو أَحْمَدَ الكُوفِىُّ ، حَدَّثَنَا الوَلِيدُ بْنُ جُمَيْع ، حَدَّثَنَا أَبُو الطُّفَيْلِ قَالَ : كَانَ بَيْنَ رَجُلٍ مِنْ أَهْلِ العَقَبَةِ وَبَيْنَ حُذَيْفَةَ بَعْضُ مَا يَكُونُ بَيْنَ النَّاسِ . فَقَالَ : أَنْشُدُكَ بالله ، كَمْ كَانَ أَصْحَابُ العَقَبَةِ ؟ قَالَ : فَقَالَ لَهُ القَوْمُ : أَخْبِرْهُ إِذْ سَأَلَكَ . قَالَ : كُنَّا نُخْبَرُ أَنَّهُمْ أَرْبَعَةَ عَشَرَ ، فَإِنْ كُنْتَ مِنْهُمْ فَقَدْ كَانَ القَوْمُ خَمْسَةَ عَشَرَ ، وَأَشْهَدُ بالله أَنَّ اثْنَىْ عَشَرَ مِنْهُمْ حَرْبٌ لله وَلِرَسُوله فى الحَيَاة الدُّنْيَا وَيَوْمَ يَقُومُ الأَشْهَادُ . وَعَذَرَ ثَلاثَةً ، قَالُوا : مَا سَمِعْنَا مُنَادِىَ رَسُول الله ﷺ وَلا عَلِمْنَا بِمَا أَرَادَ القَوْمُ . وَقَدْ كَانَ فِى حَرَّة فَمَشَى فَقَالَ : « إِنَّ المَاءَ قَلِيلٌ ، فَلا يَسْبِقُنِى إِلَيْهِ أَحَدٌ » فَوَجَدَ قَوْمًا قَدْ سَبَقُوهُ . فَلَعَنَهُمْ يَوْمَئِذ .

١٢ ــ (٢٨٨٠) حدّثنا عُبَيْدُ الله بْنُ مُعَاذ العَنْبَرِىُّ ، حَدَّثَنَا أَبِى ، حَدَّثَنَا قُرَّةُ بْنُ خَالد ، عَنْ أَبِى الزُّبَيْر ، عَنْ جَابِر بْنِ عَبْد الله ، قَالَ : قَالَ رَسُولُ الله ﷺ : « مَنْ يَصْعَدُ الثَّنِيَّةَ ــ ثَنِيَّةَ المُرَارِ ــ فَإِنَّهُ يُحَطُّ عَنْهُ مَا حُطَّ عَنْ بَنِى إِسْرَائِيلَ » .

قَالَ : فَكَانَ أَوَّلَ مَنْ صَعِدَهَا خَيْلُنَا ــ خَيْلُ بَنِى الخَزْرَجِ ــ ثُمَّ تَتَامَّ النَّاسُ . فَقَالَ رَسُولُ الله ﷺ : « وَكُلُّكُم مَغْفُورٌ لَهُ ، إلا صَاحِبَ الجَمَلِ الأَحْمَرِ » فَأَتَيْنَاهُ فَقُلْنَا لَهُ : تَعَالَ ، يَسْتَغْفِرْ لَكَ رَسُولُ الله ﷺ . فَقَالَ : وَالله ، لأَنْ أَجِدَ ضَالَّتِى أَحَبُّ إِلَىَّ مِنْ أَنْ يَسْتَغْفِرَ لِى صَاحِبُكُمْ .

قَالَ : وَكَانَ رَجُلٌ يَنْشُدُ ضَالَّةً لَهُ .

١٣ ــ (...) وحدثناه يَحْيَى بْنُ حَبِيب الحَارِثِىُّ ، حَدَّثَنَا خَالِدُ بْنُ الحَارِث ، حَدَّثَنَا قُرَّةُ ، حَدَّثَنَا أَبُو الزُّبَيْر ، عَنْ جَابِر بْنِ عَبْد الله ، قَالَ : قَالَ رَسُولُ الله ﷺ : « مَنْ يَصْعَدُ ثَنِيَّةَ المُرَارِ ــ أَو المَرَارِ » بِمِثْلِ حَدِيث مُعَاذ . غَيْرَ أَنَّهُ قَالَ : وَإِذَا هُوَ أَعْرَابِىٌّ جَاءَ يَنْشُدُ ضَالَّةً لَهُ .

الستر والضم ومنه: ﴿ أَلَمْ نَجْعَلِ الأَرْضَ كِفَاتًا . أَحْيَاءً وَأَمْوَاتًا ﴾[1] وفسر فى الحديث « الدبيلة» بسراج من نار يظهر فى أكتافهم حتى ينجم من صدورهم ، أى يظهر ويعلو . وقال ابن دريد : الدبيلة داء تجتمع فى الجوف ، ويقال فيه : الدبلة .

قوله : «من تسور ثنية المُرار ، أو المرار »: الثنية : الفرجة بين الجبلين ، «وتسور » :

---

(١) المرسلات : ٢٥ ، ٢٦ .

١٤ ـ (٢٧٨١) حدّثنى مُحَمَّدُ بْنُ رَافِعٍ ، حَدَّثَنَا أبُو النَّضْرِ ، حَدَّثَنَا سُلَيْمَانُ ـ وَهُوَ ابْنُ الْمُغِيرَةَ ـ عَنْ ثَابِت ، عَنْ أنَسِ بْنِ مَالِك ، قَالَ : كَانَ مِنَّا رَجُلٌ مِنْ بَنِى النَّجَّارِ ، قَدْ قَرَأَ البَقَرَةَ وَآلَ عِمْرَانَ ، وَكَانَ يَكْتُبُ لِرَسُولِ اللهِ ﷺ ، فَانْطَلَقَ هَارِبًا حَتَّى لَحِقَ بِأهْلِ الكِتَابِ . قَالَ: فَرَفَعُوهُ . قَالُوا : هَذَا قَدْ كَانَ يَكْتُبُ لِمُحَمَّد ، فَأعْجِبُوا بِه ، فَمَا لَبِثَ أنْ قَصَمَ اللهُ عُنُقَهُ فِيهِمْ ، فَحَفَرُوا لَهُ فَوَارَوْهُ ، فَأصْبَحَتِ الأرْضُ قَدْ نَبَذَتْهُ عَلَى وَجْهِهَا . ثُمَّ عَادُوا فَحَفَرُوا لَهُ ، فَوَارَوْهُ ، فَأصْبَحَتِ الأرْضُ قَدْ نَبَذَتْهُ عَلَى وَجْهِهَا . ثُمَّ عَادُوا فَحَفَرُوا لَهُ ، فَوَارَوْهُ ، فَأصْبَحَتِ الأرْضُ قَدْ نَبَذَتْهُ عَلَى وَجْهِهَا ، فَتَرَكُوهُ مَنْبُوذًا .

١٥ ـ (٢٧٨٢) حدّثنى أبُو كُرَيْبٍ مُحَمَّدُ بْنُ العَلاءِ ، حَدَّثَنَا حَفْصٌ ـ يَعْنِى ابْنَ غِيَاث ـ عَنِ الأعْمَشِ ، عَنْ أبِى سُفْيَانَ ، عَنْ جَابِرٍ ؛ أنَّ رَسُولَ اللهِ ﷺ قَدِمَ مِنْ سَفَرٍ . فَلَما كَانَ قُرْبَ المَدِينَةِ هَاجَتْ رِيحٌ شَدِيدَةٌ تَكَادُ أنْ تَدْفِنَ الرَّاكِبَ . فَزَعَمَ أنَّ رَسُولَ اللهِ ﷺ قَالَ : « بُعِثَتْ هَذِهِ الرِّيحُ لِمَوْتِ مُنَافِقٍ » فَلَمَّا قَدِمَ المَدِينَةَ ، فَإذَا مُنَافِقٌ عَظِيمٌ مِنَ المُنَافِقِينَ قَدْ مَاتَ .

علاها ، كما قال فى الروايات الأخرى : « صعد » (١).

والقائل : « لأن أجد ضالتى أحب إلىّ من أن يستغفر لى صاحبكم » : قيل : هو الجد بن قيس المنافق . و « ينشد ضالته » يطلبها ويرفع صوته بذلك .

٩٥/أ **وقوله** : « نبذته الأرض على وجهها » أى طرحته . و « تركوه منبوذا » / أى مطروحا .

وقوله : « فما لبث أن قصم الله عنقه فيهم » أى أهلكه ، قال الله تعالى : ﴿ وَكَمْ قَصَمْنَا مِن قَرْيَةٍ ﴾(٢) أى أهلكناها .

وقوله : « هاجت ريح شديدة تكاد أن تدفن الراكب » كذا الرواية فيه فى جميع نسخ مسلم بالنون . قال بعض المتقنين : لعله « تدفق » بالقاف ، أى تصبه وتلقيه . والدفق : الصب . وهذا تكلف فى التفسير مع تفسير(٣) الرواية ، والرواية صحيحة المعنى . وكذا ذكرهما ابن أبى شيبة فى كتابه كما قال مسلم ، ويكون معناها : تذهب به وتغيبه عن

---

(١) جاء فى حديث رقم (١٢ ، ١٣) لفظة « يصعد » ولم يأت فى نسخة الصحيح التى بأيدينا لفظة « تسور » .

(٢) الأنبياء : ١١ .

(٣) فى ح : تغيير .

١٦ ـ (٢٧٨٣) حدّثنى عَبَّاس بْنُ عَبد العَظِيم العَنْبَرِىُّ ، حَدَّثَنَا أَبُو مُحَمَّد النَّضْرُ بْنُ مُحَمَّد بْنِ مُوسَى اليَمَامِىُّ ، حَدَّثَنَا عِكْرِمَةُ ، حَدَّثَنَا إِيَاسٌ ، حَدَّثَنى أَبى ، قَالَ : عُدْنَا مَعَ رَسُولِ الله ﷺ رَجُلاً مَوْعُوكًا . قَالَ : فَوَضَعْتُ يدى عَلَيْه فَقُلْتُ : وَالله ، مَا رَأَيْتُ كَالْيَوْمِ رَجُلاً أَشَدَّ حرا . فَقَالَ نَبِىُّ الله ﷺ : « أَلا أُخْبِرُكُمْ بِأَشَدَّ حرا منْهُ يَوْمَ القِيَامَة ؟ هَذَيْنِك الرَّجُلَيْنِ الرَّاكِبَيْنِ الْمُقَفِّيَيْنِ » لِرَجُلَيْنِ حِينَئذ منْ أَصْحَابِه .

١٧ ـ (٢٧٨٤) حدّثنى مُحَمَّدُ بْنُ عَبْد الله بْنِ نُمَيْر ، حَدَّثَنَا أَبى . ح وَحَدَّثَنَا أَبُو بَكْرِ ابْنُ أَبى شَيْبَةَ ، حَدَّثَنا أَبُو أُسَامَةَ ، قَالا : حَدَّثَنَا عُبَيْدُ الله . ح وَحَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ الْمُثَنَّى ـ وَاللَّفْظُ لَهُ ـ أَخْبَرَنَا عَبْدُ الوَهَّاب ـ يَعْنى الثَّقَفِىَّ ـ حَدَّثَنَا عُبَيْدُ الله عَنْ نَافِعٍ ، عَنِ ابْنِ عُمَرَ ، عَنِ النَّبِىِّ ﷺ قَالَ : « مَثَلُ الْمُنَافِقِ كَمَثَلِ الشَّاة العَائِرَة بَيْنَ الغَنَمَيْنِ ، تَعِيرُ إِلَى هَذه مَرَّةً ، وَإِلَى هَذه مَرَّةً » .

الناس لقوتها ، ومنه قوله : ناقة دفون : إذا كان(١) تغيب عن الأكل (٢) ، وعبد دفون : إذا كان يتغيب عن المصر ويأبق فيه .

وقوله : « المقفيين » : أى المنصرفين المولين [أقفيتهما](٣) .

وقوله ذلك لرجلين من أصحابه ، كما ذكر فى الحديث، وقد وصف عذابهما يوم القيامة فسماهما من أصحابه لإظهارهما ذلك،وكونهما فى جملة من يظهر الإيمان ويصحبه، كما قال فى ابن أُبى : «لا يتحدث الناس أن محمداً يقتل أصحابه » لا أنه كان من أصحابه بالحقيقة من المهاجرين والأنصار . وقد روى مكان « المقفيين » هذا « المنافقين » .

وقوله : « مثل المنافق كمثل الشاة العائرة بين الغنمين » ، **قال الإمام** : يريد: المترددة بينهما ، لا تدرى لأيهما تتبع .

قال القاضى : ومعنى : « بين الغنمين » : أى القطيعين من الغنم .

وقوله : « تعير إلى هذه مرة وإلى هذه مرة » : أى تتردد وتذهب ، وعارت الدابة تعير: إذا انفلتت وذهبت . وقوله فى الحديث الآخر: « تكر فى هذه مرة » / كذا فى بعض الروايات ، وعند العذرى : « تكر » بكسر الكاف ، [وعند الفارسى : « تكير » بزيادة ياء باثنتين تحتها ، وعند ابن ماهان : « تكْبن » بسكون الكاف](٤) وباء بواحدة مرفوعة وآخره

٩٥/ب

(١) فى ح : كانت .
(٢) فى ح : الإبل .
(٣) ساقطة من ز ، والمثبت من ح .
(٤) فى هامش ح .

(...) حدّثنا قُتَيْبَةُ بْن سَعيد ، حَدَّثَنَا يَعْقُوبُ ــ يَعْنى ابْنَ عَبْد الرَّحْمَنِ القَارِىَّ ــ عَنْ مُوسَى بْنِ عُقْبَةَ ، عَنْ نَافعٍ ، عَنِ ابْنِ عُمَرَ ، عَنِ النَّبِىِّ ﷺ . بمِثْله . غَيْرَ أَنَّهُ قَالَ : « تكِرُّ فِى هَذه مَرَّةً ، وَفِى هَذه مرَّةً » .

نون ، وهذا الوجه هو الصواب فى هذا الحرف إن شاء الله ، وهو بمعنى « تعير » فى الحديث الأول . قال صاحب العين : : الكبن : عدو ليّن ، كبنَ يكبن كبوناً . ولرواية العذرى وجه بمعنى تعير[١] أيضًا يقال : كر على الشىء وإليه : عطف عليه ، وكر عنه : ذهب، والكسر فى مستقبله أصل المضاعف غير المعدى . ولرواية الفارسى أيضًا وجه بمعناه، يقال: كار الفرس [إذا][٢] جرى ورفع ذنبه عند جريه .

---

(١) فى ح : تعين .

(٢) ساقطة من ز .

كتاب صفة القيامة والجنة والنار

١٨ ـ (٢٧٨٥) حدّثنى أَبُو بَكْرِ بْنُ إِسْحَقَ ، حَدَّثَنَا يَحْيَى بْنُ بُكَيْر ، حَدَّثَنى الْمُغيرَةُ ـ يَعْنى الحزَامىَّ ـ عَنْ أَبِى الزِّنَاد ، عَنِ الأَعْرَجِ ، عَنْ أَبِى هُرَيْرَةَ ، عَنْ رَسُول الله ﷺ قَالَ: «إِنَّهُ لَيأتِى الرَّجُلُ العَظِيمُ السَّمِينُ يَوْمَ القِيَامَةِ ، لا يَزِنُ عِنْدَ الله جَنَاحَ بَعُوضَةٍ . اقْرَؤُوا : ﴿فَلا نُقِيمُ لَهُمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ وَزْنًا ﴾ (١).

١٩ ـ (٢٧٨٦) حدّثنا أَحْمَدُ بْنُ عَبْد الله بْنِ يُونسَ ، حَدَّثَنَا فُضَيْلٌ ـ يَعْنى ابْنَ عيَاضٍ ـ عَنْ مَنْصُور ، عَنْ إِبْرَاهِيمَ ، عَنْ عَبِيدَةَ السَّلْمَانىِّ ، عَنْ عَبْد الله بْنِ مَسْعُود قَالَ: جَاءَ حَبْرٌ إِلَى النَّبِىِّ ﷺ فَقَالَ : يَامُحَمَّدُ ، أَوْ يَا أَبَا القَاسِمِ ، إِنَّ اللهَ تَعَالَى يُمْسكُ السَّمواتِ يَوْمَ القِيَامَةِ عَلَى إِصْبَعٍ ، والأَرضِينَ عَلَى إِصْبَعٍ وَالجِبَالَ وَالشَّجَرَ عَلَى إِصْبَعٍ ، وَالمَاءَ وَالثَّرَى علَى إِصْبَعٍ ، وَسَائِرَ الخَلْق عَلَى إِصْبَعٍ ، ثُمَّ يَهُزُّهُنَّ فَيَقُولُ : أَنَا المَلكُ ، أَنَا المَلِكُ . فَضَحكَ رَسُولُ الله ﷺ تَعَجُّبًا ممَّا قَالَ الحَبْرُ ، تَصْدِيقًا لَهُ . ثُمَّ قَرَأَ : ﴿وَمَا قَدَرُوا اللَّهَ حَقَّ قَدْرِهِ وَالأَرْضُ جَمِيعًا قَبْضَتُهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ وَالسَّمَوَاتُ مَطْوِيَّاتٌ بِيَمِينِهِ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَىٰ عَمَّا يُشْرِكُونَ ﴾(٢) .

وقوله : « لا يزن عند الله جناح بعوضة » : أى لا يعدلها فى القدر والمنزلة ، أى لا قدر له .

وقوله : « جاء حبر إلى رسول الله ﷺ » هو العالم ، وكان إنما يستعمل حينئذ فى علماء اليهود ، يقال فيه بفتح الحاء وكسرها ، وفيه : كعب الحبر ، وكعب الأحبار . قال أبو عبيد (٣): ولا أراه سمى إلا من الحبر الذى يكتب به ؛ لأنه كان صاحب / كتب ، وكان أبو الهيثم ينكر فيه الكسر ويقول : هو حبر بفتح الحاء لا غير . ونحوه لابن قتيبة . [قال ابن الأنبارى : العرب تقول : حَبر وحِبر ، إذا كان عالما](٤) . ٩٦/أ

وقوله : « إن الله يمسك السموات على إصبعين(٥) والأرضين على أصبع ، ثم يهزهن فيقول : أنا الملك . وضحك النبى ﷺ تعجباً من قول الحبر ، ويروى : « فعجبنا مما قال الحبر » . ثم قرأ : ﴿ وَمَا قَدَرُوا اللَّهَ حَقَّ قَدْرِهِ ﴾ الآية. زاد فى الرواية الأخرى : « تعجبا لما

---

(١) الكهف : ١٠٥ .
(٢) الزمر : ٦٧ .
(٣) انظر : غريب الحديث ١ / ٨٧ .
(٤) من ح .
(٥) فى متن الصحيح و ح : أصبع .

٢٠ ـ (...) حدّثنا عُثْمَانُ بْنُ أَبِى شَيْبَةَ وإسْحَاقُ بْنُ إبْرَاهِيمَ ، كلاهُمَا عَنْ جَرِير ، عَنْ مَنْصُور ، بهَذا الإسْنَاد ، قَالَ : جَاءَ حَبْرٌ مِنَ اليَهُود إلَى رَسُولِ الله ﷺ . بِمِثْلِ حَدِيث فضَيْلٍ . ولَمْ يَذْكُرْ : ثُمَّ يَهُزُّهُنَّ .

وقَالَ : فَلَقَدْ رَأَيْتُ رَسُولَ الله ﷺ ضَحِكَ حَتَّى بَدَتْ نَوَاجِذُهُ تَعَجُّبًا لِمَا قَالَ . تَصْدِيقًا لَهُ . ثُمَّ قَالَ رَسُولُ الله ﷺ : « وَمَا قَدَرُوا اللهَ حَقَّ قَدْرِه » وتَلا الآيَةَ (١).

٢١ ـ (...) حدّثنا عُمَرُ بْنُ حَفْص بْنِ غيَاث ، حَدَّثَنَا أَبِى حَدَّثَنَا الأعْمَشُ قَالَ : سَمِعْتُ إبْرَاهِيمَ يَقُولُ : سَمِعْتُ عَلْقَمَةَ يَقُولُ : قَالَ عَبْدُ الله : جَاءَ رَجُلٌ مِنْ أَهْلِ الكِتَاب إلَى رَسُولِ الله ﷺ فَقَالَ : يَا أَبَا القَاسِم ، إنَّ اللهَ يُمْسِكُ السَّموَات عَلَى إصْبَع ، والأرَضِينَ عَلَى إصْبَع ، وَالشَّجَرَ وَالثَّرَى عَلَى إصْبَع ، وَالخَلائقَ عَلَى إصْبَع ، ثُمَّ يَقُولُ : أَنَا المَلِكُ ، أَنَا المَلِكُ . قَالَ : فَرَأَيْتُ النَّبِىَّ ﷺ ضَحِكَ حَتَّى بَدَتْ نَوَاجِذُهُ . ثُمَّ قَرَأَ : ﴿ وَمَا قَدَرُوا اللَّهَ حَقَّ قَدْرِه ﴾ .

قال تصديقًا له » .

قال الإمام : تقدم القول فى بيان المراد بالإصبع فى حديث سبق(٢)، وأنه يراد به معنى الاقتدار ، وأنه قد يراد به معنى الغمة(٣) . وهذا الحديث قد يراد به أن الله خلق السموات على عظمها مقتدراً عليها من غير أن يمسه تعب ولغوب ، وكما أن الإنسان مما لا يشق عليه ولا يتعبه ما يصرفه على أصبعه ، والناس يذكرون الإصبع فى مثل هذه المعانى احتقاراً ويقولون : بإصبع واحد قتلتك ، أو أفعل كذا وكذا . وقد يراد هاهنا هذا المعنى : أن الله ـ سبحانه ـ لم يتعبه(٤) خلق ما ذكر ولا شق عليه على عظم مخلوقاته هذه . [وقد قال بعض خلق ما ذكر ولا سبق عليه الناس](٥) قد يكون بعض المخلوقات اسمه أصبع . وقال بعضهم : يحتمل أن يراد أصبع بعض خلقه ، وهذا غير مستنكر فى قدرة الله ـ سبحانه ـ والغرض إبطال أن يكون لله ـ سبحانه ـ أصبع الجارحة لإحالة العقل له ، ثم بعد هذا يتأول على ما يجوز وقد رأينا طرفاً من التأويل (٦) .

قال القاضى : ذهب بعض المتكلمين أن ضحك النبى ﷺ وتعجبه وتلاوته الآية ليس

---

(١) الزمر : ٦٧ .
(٢) سبق فى ك القدر ، ب تصريف الله للقلوب كيف يشاء برقم (١٧) .
(٣) فى ح : المعية .
(٤) فى ح : يعييه .
(٥) في ح : « وقد قال بعض الناس » فقط ، وسقط الباقى .
(٦) مذهب السلف : إثبات مثل هذه الصفات من غير تكييف ولا تشبيه .

٢٢ ـ (...) حدّثنا أَبُو بَكْرِ بْنُ أَبِى شَيْبَةَ وَأَبُو كُرَيْب ، قَالا : حَدَّثَنَا أَبُو مُعَاوِيَةَ . ح وَحَدَّثَنَا إِسْحَقُ بْنُ إِبْرَاهِيمَ وَعَلِىُّ بْنُ خَشْرَمٍ ، قَالا : أَخْبَرَنَا عِيسَى بْنُ يُونُسَ . ح وَحَدَّثَنَا عُثْمَانُ بْنُ أَبِى شَيْبَةَ ، حَدَّثَنَا جَرِيرٌ ، كُلُّهُمْ عَنِ الأَعْمَشِ ، بِهَذَا الإِسْنَاد . غَيْرَ أَنَّ فِى حَدِيثِهِمْ جَمِيعًا : وَالشَّجَرَ عَلَى إِصْبَعٍ ، وَالثَّرَى عَلَى إِصْبَعٍ ، وَلَيْسَ فِى حَدِيثِ جَرِيرٍ : وَالخَلائِقَ عَلَى إِصْبَعٍ . وَلَكِنْ فِى حَدِيثِهِ : وَالجِبَالَ عَلَى إِصْبَعٍ . وَزَادَ فِى حَدِيثِ جَرِيرٍ : تَصْدِيقًا لَهُ تَعَجُّبًا لِمَا قَالَ .

٢٣ ـ (٢٧٨٧) حدّثنى حَرْمَلَةُ بْنُ يَحْيَى ، أَخْبَرَنَا ابْنُ وَهْبٍ ، أَخْبَرَنِى يُونُسُ ، عَنِ ابْنِ شِهَابٍ ، حَدَّثَنِى ابْنُ الْمُسَيَّبِ ؛ أَنَّ أَبَا هُرَيْرَةَ كَانَ يَقُولُ : قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ : « يَقْبِضُ اللهُ تَبَارَكَ وَتَعَالَى الأَرْضَ يَوْمَ الْقِيَامَةِ ، وَيَطْوِى السَّمَاءَ بِيَمِينِهِ ، ثُمَّ يَقُولُ : أَنَا الْمَلِكُ ، أَيْنَ

على معنى تصديق قول الحبر ، بل رد عليه إنكار وتعجب من سوء اعتقاده أن مذهب اليهود التجسيم ، وأنه فهم منه ذلك ، وأن الأرضين والسموات احتاجت لما يعتمد عليه من هذه الأصابع التى ذكر الحبر ، واستقصى النبى ﷺ ذلك منه ، وأنها كانت قبل بغير عمد ، كما قال الله تعالى ، وكما قال : ﴿ **إِنَّ اللَّهَ يُمْسِكُ السَّمَوَاتِ وَالأَرْضَ أَن تَزُولا** ﴾[1] ، ثم جاءت الآية التى ظاهرها خلاف ما قال الحبر من ذكر الأصابع وتفضيل المخلوقات فى الاعتماد عليها بقوله : ﴿ **وَمَا قَدَرُوا اللَّهَ حَقَّ قَدْرِهِ وَالأَرْضُ جَمِيعًا قَبْضَتُهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ وَالسَّمَوَاتُ مَطْوِيَّاتٌ بِيَمِينِهِ** ﴾[2] ، وأن مفهوم هذه الآية أعظم فى القدرة وأليق بالتنزيه مما ذكر الحبر .

وقوله : « تصديقاً » ليس من كلام النبى ﷺ إنما هو من كلام الراوى ، وقد يكون تصديقه الذى فهم الراوى فى عظيم[3] قدرة الله على ذلك .

وقوله : « أنا الملك ، [أنا الجبار][4] أين [المتكبرين][5] » ورد عليه بقية قوله بتلاوة الآية ، قوله : ﴿ **وَمَا قَدَرُوا اللَّهَ حَقَّ قَدْرِهِ** ﴾وإلى نحو من / هذا نحا المهلب ، ولعمرى أن ترجمة البخارى على الحديث[6] : ﴿ **إِنَّ اللَّهَ يُمْسِكُ السَّمَوَاتِ وَالأَرْضَ أَن تَزُولا** ﴾ تشير إليه . ٩٦/ب

وقوله : « يقبض الله الأرض يوم القيامة ، ويطوى السموات بيمينه » ، وفى الحديث الآخر : « يطوى الله السموات يوم القيامة ثم يأخذهن بيمينه » إلى قوله : « ثم يطوى

---

(١) فاطر : ٤١ .
(٢) الزمر : ٦٧ .
(٣) فى ح : عظم .
(٤) فى ح ومتن الحديث : أين الجبارون .
(٥) هكذا فى ز ، والصواب : المتكبرون .
(٦) ك التفسير ، ب سورة الزمر ٦ / ١٥٨ .

مُلُوكِ الأرْضِ ؟ » .

٢٤ ـ (٢٧٨٨) وحدّثنا أبُو بَكْرِ بْنُ أبى شَيْبَةَ ، حَدَّثَنَا أبُو أسَامَةَ ، عَنْ عُمَرَ بْنِ حَمْزَةَ، عَنْ سَالِمِ بْنِ عَبْدِ الله ، أخْبَرَنِى عَبْدُ الله بْنُ عُمَرَ قَالَ : قَالَ رَسُولُ الله ﷺ : « يَطْوِى اللهُ عَزَّ وَجَلَّ السَّمَوَاتِ يَوْمَ القِيَامَةِ ، ثُمَّ يأخُذُهُنَّ بِيَدِهِ اليُمْنَى . ثُمَّ يَقُولُ : أنَا المَلِكُ ، أيْنَ الجَبَّارُونَ ؟ أيْنَ المُتَكَبِّرُونَ ؟ ثُمَّ يَطْوِى الأرَضِينَ بِشِمَالِهِ . ثُمَّ يَقُولُ : أنَا المَلِكُ ، أيْنَ الجَبَّارُونَ ؟ أيْنَ المُتَكَبِّرُونَ ؟ » .

٢٥ ـ (...) حدّثنا سَعِيدُ بْنُ مَنْصُورٍ ، حَدَّثَنَا يَعْقُوبُ ـ يَعْنِى ابْنَ عَبْدِ الرَّحْمَنِ ـ حَدَّثَنِى أبُو حَازِمٍ ، عَنْ عُبَيْدِ الله بْنِ مِقْسَمٍ ؛ أنَّه نَظَرَ إلَى عَبْدِ الله بْنِ عُمَرَ كَيْفَ يَحْكِى رَسُولُ الله ﷺ قَالَ : « يأخُذُ اللهُ عَزَّ وَجَلَّ سَمَوَاتِهِ وَأرَضِيهِ بِيَدَيْهِ فَيَقُولُ : أنَا اللهُ ـ

الأرض بشماله ، ثم يقول : أنا الملك » الحديث .

وقوله : « [كأنى][1] أنظر إلى عبد الله بن عمر يحكى النبى ﷺ ، قال : يأخذ الله سمواته وأرضه بيديه ، ويقول : أنا الملك ـ ويقبض أصابعه ويبسطها ـ أنا الملك ، حتى نظرت إلى المنبر يتحرك من أسفل شىء منه » الحديث. يجب أولاً [أن يُعلم][2] أن المراد بقوله هنا :« ويقبض أصابعه ويبسطها » النبى ـ عليه السلام ـ ويرتفع أكثر الإشكال وهو بين . ألا تراه كيف قال : عن ابن عمر يحكى النبى ﷺ ، يعنى فى فعله هنا ، لكن يبقى فى معنى هذا القبض والبسط والإشارة بذلك إشكال سنذكره .

قال الإمام : تقدم القول[3] فى ذكر اليد ، واختلاف الأصوليين فى إثباتها بمعنى الصفة لا بمعنى الجارحة ، وتنازعهم فى مقتضى قوله تعالى : ﴿ لِمَا خَلَقْتُ بِيَدَىَّ ﴾[4] ، وذكر تأويل ما وقع فى ذكر اليد فى حديث قبل هذا [5]، ولكن لما ذكر هاهنا اليمين والشمال كان آكد فى إبهام الجارحة فإذا أثبت استحالة يد الجارحة عليه ووصفه باليمين والشمال ، فلا بد من حمل هذا على ما يجوز . وأمثل ما يتأول عليه عندى أن الله ـ

---

(١) هكذا فى الأصل ، وفى متن حديث رقم (٢٥) : أنه نظر .

(٢) سقط من ح .

(٣) ك القدر ، ب حجاج آدم وموسى ـ عليهما السلام ـ حديث رقم (١٥) .

(٤) ص : ٧٥ .

(٥) فى ك الإيمان ، حديث رقم (١٨٩) رواه المغيرة بن شعبة مرفوعًا ، وفيه : « قال : رب ، فأعلاهم منزلة؟ قال : أولئك الذين أردت ، غرست كرامتهم بيدى . . . » الحديث .

وَيَقْبِض أصَابعَهُ وَيَبْسُطُهَا ــ أنَا المَلكُ » حَتَّى نَظَرْتُ إلى المِنْبَرِ يَتَحرَّكُ مِنْ أسْفَلِ شَىْءٍ مِنْهُ حَتَّى إنِّى لأقُولُ : أسَاقِطٌ هُوَ بِرَسُولِ الله ﷺ ؟ .

سبحانه ــ أراد أنه يطوى السموات والأرض بقدرته وكنى عن ذلك بذكر اليد لأن بها فعلنا نحن وبها تصرفنا ، فخاطب بما يفهم وبما خرج إلى الحس والوجود ؛ ليكون المعنى أوكد وأرسخ فى نفس السامع وذكر اليمين والشمال حتى يورد المثال على كماله ولما علم أنا نحن نتناول ما يكرم باليمين وما دونه بالشمال ، وأنا نقوى بأيماننا على أشياء لا نقوى عليها بشمائلنا ، وكانت السموات أعظم بما لا يتقارب ولا يتدانى من الأرضين ، أضاف فعله فيها إلى اليمين ، وفعله فى الأرض إلى الشمال على حسب ما قلناه من أنا نحاول الأصعب باليمين والأخف بالشمال وإن كان ــ سبحانه ــ ليس شىء أخف عليه من شىء ولا شىء أصعب من شىء ولكنه تعالى خاطبنا بما نفهم . ولما ذكر اليد تمثيلاً أتم المعنى على التمثيل بعينه ، ولا يبعد أن يكون فى السموات ما هو أفضل من الأرض وكل ما فيها ، لاسيما إذا قلنا بتفضيل الملائكة على ما تقدم [و][1] ذكر الخلاف فيه أن يكون البارى ــ سبحانه ــ يفضل السموات لأمور تخفى عنا ، فيكون أضافها إلى اليمين لما قلناه من اختصاص اليمين بالأشرف والشمال بما دونها ، وجرى فى ذلك على حكم التمثيل الذى به افتتح فختم عليه، وهو / الذى ظهر لى من هذا الحديث . ٩٧/أ

قال القاضى : اعلم أنه جاء فى هذا الحديث باختلاف رواياته ثلاثة ألفاظ : « يقبض» و « يطوى » و « يأخذ » والطى والقبض راجعان إلى معنى الجمع ، وكلها بمعنى الجمع ؛ لأن السموات مبسوطة والأرض مدحوة ممدودة ، وهما راجعان إلى معنى اللفظ الآخر ، ثم يرجع ذلك إلى معنى الرفع والزوال ، وتبديل الأرض غير الأرض والسموات ، فعاد كل ذلك إلى ضمها بعضها إلى البعض ورفعها وإبادتها وتبديلها بغيرها .

وقبض النبى ﷺ أصابعه بعد وبسطها ، تمثيلا لصفة قبض هذه المخلوقات وجمعها بعد بسطها ، وحكاية للمقبوض والمبسوط التى هى السموات والأرض لا عن [القبض والبسط][2] الذى هو صفة [القابض الباسط][3] لا إله غيره ، ولا تمثيلا لصفة الله السمعية المسماة باليد ، التى ليست بجارحة ولا عضو ولا لها كيفية .

قيل : وقد يكون بسط النبى ﷺ لأصابعه وقبضها إشارة إلى الاستيعاب والكلية لجميع السموات والأرضين ببسط اليد كلها وجمعها ، كما يشير الإنسان بذلك إلى نفسه لجمع الشىء .

---

(١) من ز .
(٢) فى ح : البسط والقبض .
(٣) فى ح : الباسط القابض .

٢٦ ـ (...) حدّثنا سَعيدُ بْنُ مَنْصُور ، حَدَّثَنَا عَبْدُ العَزيز بْنُ أبى حَازِم ، حَدَّثَنى أبى ، عَنْ عُبَيْدالله بْن مقْسَم ، عَنْ عَبْد الله بْنِ عُمَرَ ، قَالَ : رَأيْتُ رَسُولَ الله ﷺ عَلَى المنْبَر ، وَهُوَ يَقُولُ : « يَأخُذُ الجَبَّارُ ، عَزَّ وَجَلَّ ، سَمواته وَأرَضيه بِيَدَيْه » ثُمَّ ذَكَرَ نَحْوَ حَديث يَعْقُوبَ .

وقوله فى المنبر : « يتحرك من أسفل شىء منه » : أى من أسفله إلى أعلاه ، إذ بحركة الأسفل يتحرك الأعلى . وأما حركة المنبر تحته فيحتمل أن تكون لحركة النبى ﷺ فوقه بهذه الإشارة ، ويحتمل أن يكون تحرك من ذاته لحركته ـ عليه السلام ـ مساعداً للنبى ﷺ فى حركته عليه [السلام][١] وهيبته لما يسمع من عظمة الله ـ تعالى ـ كما حنّ له الجذع[٢] ، فيكون من جملة علامات نبوته وآياته ، والله أعلم بمراد نبيه فيما ورد من هذه الأحاديث من مشكل . نؤمن بالله وصفاته ولا يشبه شىء به ، ولا يشبه هو شىء سواه ، ﴿ لَيْسَ كَمِثْلِهِ شَىْءٌ وَهُوَ السَّمِيعُ الْبَصِيرُ ﴾[٣] ، وما قاله رسول الله ﷺ من ذلك وثبت عنه حق وصدق ، فما أدركنا علمه فبفضل الله ، وما عمى علينا من ذلك آمنا به ، ووكلنا علمه إليه وإلى رسوله ، وحملنا لفظه ما احتمل فى اللسان الذى بعثه الله به ليبين للناس ما أنزل إليهم ، ولم نقطع على مغيبه بعد تنزيهه تعالى عما لا يليق به من ظاهره .

---

(١) من ح .
(٢) انظر : البخارى ، ك المناقب ، ب علامات النبوة (٣٥٨٣ ، ٣٥٨٤) ، أحمد ١ / ٢٦٧ ، ٣ / ٢٩٣ ، ٣٠٠ .
(٣) الشورى : ١١ .

(١) باب ابتداء الخلق ، وخلق آدم عليه السلام

٢٧ ـ (٢٧٨٩) حدّثنى سُرَيْجُ بْنُ يُونُس وَهَرُونُ بْنُ عَبْد الله ، قَالا : حَدَّثَنَا حَجَّاجُ ابْنُ مُحمَّد ، قَالَ : قَالَ ابْنُ جُرَيْج : أَخْبَرَنى إِسْمَاعيلُ بْنُ أُمَيَّةَ ، عَنْ أَيُّوبَ بْنِ خَالد ، عَنْ عَبْد الله بْنِ رَافعٍ ـ مَوْلَى أمِّ سَلَمَةَ ـ عَنْ أبى هُرَيْرَةَ ، قَالَ : أَخَذَ رَسُولُ الله ﷺ بيدى فَقَالَ : خَلَقَ اللهُ ـ عَزَّ وَجَلَّ ـ التُرْبَةَ يومَ السَّبْت ، وَخَلَقَ فيهَا الجبَالَ يَوْمَ الأحَد ، وَخَلَقَ الشَّجَرَ يَوْمَ الإِثْنَيْنِ ، وَخَلَقَ المكْرُوه يَوْمَ الثّلاثَاء ، وَخَلَقَ النُّور يَوْمَ الأربعَاء ، وَبَثَّ فيها الدَّوَابَّ يَوْمَ الخَميسِ ، وَخَلَقَ آدَمَ ـ عَلَيْه السَّلامُ ـ بَعْدَ العَصْرِ منْ يَوْمِ الجُمُعَة ، فِى آخرِ الخَلْقِ ، فِى آخرِ سَاعَة منْ سَاعَات الجُمُعَة ، فيمَا بَيْنَ العَصْرِ إِلَى اللَّيْل » .

قَالَ إِبْرَاهيمُ : حَدَّثَنَا البسْطَامىُّ ـ وَهُوَ الحُسَيْنُ بْنُ عيسَى ـ وَسَهلُ بْنُ عَمَّارٍ ، وَإبْرَاهيمُ بْنُ بِنْتِ حَفْصٍ ، وَغَيْرُهُمْ ، عَنْ حَجَّاجٍ ، بِهَذَا الحَديث .

وقوله : « خلق الله التربة يوم السبت » الحديث ، وفيه : « وخلق النور يوم الأربعاء» كذا رويناه فى كتاب أبى عبد الله الحاكم[(١)] ، وعند بعض رواة مسلم فيه فى الكتاب «النون» بالنون مكان الراء ، يعنى : الحوت . رويناه أيضا فى كتاب ثابت عن النسائى[(٢)] وفى رواية أخرى : « البحور » مكان النون ، وفى هذا الحديث أيضا فى الأم : « وخلق المكروه يوم الثلاثاء » ، والذى فى كتاب ثابت من رواية النسائى: « وخلق التقن يوم الثلاثاء » ، **قال ثابت** : وهو ما يقوم به المعاش ويصلح به التدبير كالحديد وغيره [(٣)] من جواهر الأرض ، وكل شىء يقوم به صلاح شىء فهو تقنة ، ومنه: إتقان الشىء: إحكامه .

---

(١) هو محمد بن عبد الله بن محمد بن حمدويه بن نعيم بن الحكم الضبى النيسابورى ، يعرف بابن البيع ، ولد سنة ٣٢١ هـ ، كتب عن نحو ألفين من الشيوخ ، وممن حدث عنه : الدارقطنى والقاضى أبو العلا الواسطى ، وصنف فى الحديث وعلومه تصانيف عديدة ، وكان يميل إلى التشيع ، فأنكر عليه أصحاب الحديث كثيراً من أحاديثه ، توفى سنة ٤٠٥ هـ . انظر : تاريخ بغداد ٥ / ٤٧٣ برقم (٣٠٢٤) ، تذكرة الحفاظ ٣ / ١٠٣٩ ـ ١٠٤٥ ، ميزان الاعتدال ٣ / ٦٠٨ برقم (٧٨٠٤) .

(٢) أخرجه أحمد فى المسند ٢ / ٣٢٧ بلفظه .

(٣) فى ح : وغيرها .

(٢) باب فى البعث والنشور ، وصفة الأرض يوم القيامة

٢٨ ـ (٢٧٩٠) حدّثنا أَبُو بَكْرِ بْنُ أَبِى شَيْبَةَ ، حَدَّثَنَا خَالِدُ بْنُ مَخْلَد ، عَنْ مُحَمَّد بْنِ جَعْفَرِ بْنِ أَبِى كَثِير ، حَدَّثَنِى أَبُو حَازِمِ بْنُ دِينَار ، عَنْ سَهْلِ بْنِ سَعْد ، قَالَ : قَالَ رَسُولُ الله ﷺ : « يُحْشَرُ النَّاسُ يَوْمَ القِيَامَةِ عَلَى أَرْضٍ بَيْضَاءَ ، عَفْرَاءَ ، كَقُرْصَةِ النَّقِى، لَيْسَ فِيهَا عَلَمٌ لأَحَدٍ » .

٢٩ ـ (٢٧٩١) حدّثنا أَبُو بَكْرِ بْنُ أَبِى شَيْبَةَ ، حَدَّثَنَا عَلِىُّ بْنُ مُسْهِر ، عَنْ دَاوُدَ ، عَنِ الشَّعْبِىِّ ، عَنْ مَسْرُوق ، عَنْ عَائِشَةَ : قَالَتْ : سَأَلْتُ رَسُولَ الله ﷺ عَنْ قَوْلِه عَزَّ وَجَلَّ : ﴿يَوْمَ تُبَدَّلُ الأَرْضُ غَيْرَ الأَرْضِ وَالسَّمَوَاتُ ﴾[1] فَأَيْنَ يَكُونُ النَّاسُ يَوْمَئِذٍ يَا رَسُولَ الله؟ فَقَالَ : « عَلَى الصِّرَاطِ » .

وقوله : « يحشر الناس يوم القيامة على أرض بيضاء ، عفراء » ممدودان : أى بيضاء إلى حمرة . والعفر : بياض يضرب إلى الحمرة قليلاً ، ومنه سمى عفر الأرض ، وهو وجهها ؛ لأنه بذلك اللون .

وقوله : « كقرصة النقى » بكسر القاف ، يعنى : الحوارى ، وهو الدرمك ، ويكون تشبيه لونها بها وهى عفراء ؛ لما غيرت النار من بياض وجهها إلى الحمرة ، والله أعلم .

وقوله : « ليس فيها علم لأحد » : أى علامة سكنى أو بناء أو أثر .

---

(١) إبراهيم : ٤٨ .

(٣) باب نزل أهل الجنة

٣٠ ـ (٢٧٩٢) حدّثنا عَبْدُ المَلك بْنُ شُعَيْب بْنِ اللَّيْث ، حَدَّثَنى أبى ، عَنْ جَدِّى ، حَدَّثَنى خَالدُ بْنُ يَزِيدَ عَنْ سَعيد بْن أبى هلال ، عَنْ زَيد بْن أسْلَمَ ، عَنْ عطَاء بْن يَسَار ، عَنْ أبى سَعيد الخُدْرىِّ ، عَنْ رَسُول الله ﷺ قَالَ : « تَكُونُ الأرْضُ يَوْمَ القيَامَة خُبْزَةً وَاحدَةً ، يَكْفَؤُهَا الجَبَّارُ بيَده ، كَمَا يَكْفَؤُ أحَدُكُمْ خُبْزَتَهُ فى السَّفَر ، نُزُلاً لأهْلِ الجَنَّة » . قَالَ: فَأتَى رَجُلٌ منَ اليَهُود . فَقَالَ : بَاركَ الرَّحْمَنُ عَلَيْكَ ، أبَا القَاسمِ ، ألا أخْبرُكَ بنُزُل أهْلِ الجَنَّة يَوْمَ القيَامَة ؟ قَالَ : « بَلَى » قَالَ : تَكُونُ الأرْضُ خُبْزَةً وَاحدَةً ـ كَمَا قَالَ رَسُولُ الله ﷺ ـ قَالَ : فَنَظَرَ إلَيْنَا رَسُولُ الله ﷺ ثُمَّ ضَحكَ حَتَّى بَدَتْ نَوَاجذُهُ . قَالَ : ألا أخْبرُكَ بإدامهمْ ؟ قَالَ : « بَلَى » قَالَ : إدَامُهُمْ بالامُ وَنُونٌ . قَالُوا : وَمَا هَذَا ؟ قَالَ : ثَوْرٌ وَنُونٌ ، يَأكُلُ منْ زَائدَة كَبدهمَا سَبْعُونَ ألْفًا .

٣١ ـ (٢٧٩٣) حدّثنا يَحيَى بْنُ حَبيب الحَارثىُّ ، حَدَّثَنَا خَالدُ بْنُ الحَارث ، حَدَّثَنَا قُرَّةُ ، حَدَّثَنَا مُحَمَّدٌ ، عَنْ أبى هُرَيْرَةَ قَالَ : قَالَ النَّبىُّ ﷺ : « لَوْ تَابَعَنى عَشَرَةٌ منَ اليَهُود ، لَمْ يَبْقَ عَلَى ظَهْرهَا يَهُودىٌّ إلا أسْلَمَ » .

وقوله : « تكون الأرض خبزة واحدة » إلى قوله: « نزلا لأهل الجنة » النزل[١] ، بضم النون والزاى : ما يعد للقوم من غداء [حين][٢] ينزلون عليه ، قال الله تعالى : ﴿**فَنُزُلٌ مِّنْ حَمِيمٍ**﴾[٣] أى فغداؤه . وقوله: ﴿ **نُزُلاً مِّنْ عِندِ اللَّهِ** ﴾[٤] قيل : ثواب ، وقيل : رزق ، و ﴿ **نُزُلُهُمْ يَوْمَ الدِّينِ** ﴾[٥] قيل : طعامهم .

وقوله : « يتكفؤها[٦] الجبار بيديه ، كما يتكفؤ[٧] أحدكم خبزته » أى يقلبها بقدرته .

وقول اليهودى : « إدامهم بالام ونون ، قالوا : وما هما ؟ قال : ثور ونون ، يأكل من زيادة كبدهما ـ ويروى : زائدة كبدهما ـ سبعون ألفا » ، **قال الإمام** : ذكر الخطابى[٨]

---

(١) فى ز : النزول ، والمثبت من ح .
(٢) ساقطة من ح .
(٣) الواقعة : ٩٣ .
(٤) آل عمران : ١٩٨ .
(٥) الواقعة : ٥٦ .
(٦) فى أصل الحديث : يكفؤها .
(٧) فى أصل الحديث : يكفؤ .
(٨) أعلام الحديث ٣ / ٢٢٦٦ .

أن « النون » هو الحوت ، على وفاق ما فسر فى الحديث ، وأن « بالام » يدل جواب اليهودى على أنه اسم للثور . قال : ولعل اليهودى أراد التعمية ، فقطع الهجاء وقدم أحد الحرفين ، وإنما الرتبة لام ياء هجاء لأى على وزن لعاى ، أى ثور ، ويقال للثور الوحشى: اللأى ، فصحف الراوى فقال : بالام ، وإنما هو بياء لام بحرف العلة . هذا أقرب ما يقع لى فيه ، إلا أن يكون إنما عبر عنه بلسانه ، ويكون ذلك فى لسانهم يلا ، وأكثر العبرانية فيما يقولون مقلوب على لسان العرب بتقديم الحروف وتأخيرها ، وقد قيل : إن العبران هو العربان ، فقدموا الياء وأخروا الراء .

قال القاضى : وجدت أبا عبد الله بن أبى نصر الحافظ[١] ذكر هذا الحديث فى اختصاره الصحيح ، وقال فيه : باللأى والنون / بباء الإلزاق مكسورة ولام مشددة على وزن الرحى ، واللأى : الثور الوحشى فى لسان العرب ، ولم أر أحدًا رواه كذا ، ولعله إصلاح ممن ظنه مصحفا ، وإذا كان هذا فقد بقيت لنا الميم زائدة من بلام ، إلا أن يقول أيضاً : إنها تصحيف ، صحفت من الياء المقصورة . وهذا إن لم يصح رواية . وما قاله الخطابى مع ما فيه من التحكم والتكلف غير مُسَلَّم ، لأن هجاء اللأى لام ألف وياء لا لام باء كما قال ، وأولى ما يقال فى ذلك : أن نُقِرَّ الكلمة على وجهها ، وتكون كلمة عبرانية ، ألا ترى كيف سألوا اليهودى عن تفسيرها ، ولو كانت كما رواها ذاك باللأى لكان من لغة العرب ولعرفه الصحابة ، ولم يحتاجوا إلى تفسير اليهودى .

١/٩٨أ

وزيادة الكبد وزائدته : القطعة المنفردة المتعلقة منه ، وهى أطيبه ؛ لهذا ــ والله أعلم ــ خص السبعين ألفا بأكلها من بين سائر أهل الجنة ، ولعلهم السبعون ألفا الذين ورد فى الحديث[٢] أنهم أول من يدخل الجنة ، ففضلوا بأطيب النزول ، ويحتمل أنه عبر بالسبعين ألفاً عن العدد الكثير ولم يرد حصر العدد ، كما قيل فى قوله: ﴿ **إِلَىٰ مِائَةِ أَلْفٍ أَوْ يَزِيدُونَ** ﴾[٣]، وكما يقول القائل : جئتك ألف مرة لتكثير مجيئه إليه .

---

(١) هو الحافظ أبو عبد الله محمد بن أبى نصر بن حميد بن يصل الأزدى الحميدى الميورقى الأندلسى ، أصله من قرطبة ، ولد قبل العشرين وأربعمائة ، روى بالأندلس عن ابن عبد البر وأبى العباس العذرى وابن حزم وغيرهم ، وكان موصوفاً بالمعرفة والإتقان والدين والورع ، من تصانيفه : كتاب الجمع بين الصحيحين، وجذوة المقتبس فى تاريخ علماء الأندلس ، وتوفى ــ رحمه الله ــ سنة ٤٨٨ هـ . انظر : مقدمة الجذوة ، وبغية الملتمس ص ١٢٣ ، ١٢٤ (٢٥٧) ، وفيات الأعيان ٤ / ٢٨٢ (٦١٦) ، وتذكرة الحفاظ ٤ / ١٢١٨ (١٠٤١) .

(٢) سبق فى ك الإيمان ، ب الدليل على دخول طوائف من المسلمين الجنة ، برقم (٣٦٧) .

(٣) الصافات : ١٤٧ .

(٤) باب سؤال اليهود النبى ﷺ عن الروح
وقوله تعالى : ﴿ وَيسأَلُونَكَ عَنِ الرُّوحِ ﴾ الآية

٣٢ ـ (٢٧٩٤) حدّثنا عُمَرُ بْنُ حَفْصِ بْنِ غِيَاث ، حَدَّثَنَا أَبِى ، حَدَّثَنَا الأَعْمَشُ ، حَدَّثَنِى إِبْرَاهِيمُ ، عَنْ عَلْقَمَةَ ، عَنْ عَبْد الله ، قَالَ : بَيْنَمَا أَنَا أَمْشِى مَعَ النَّبِىِّ ﷺ فِى حَرْث ، وَهُوَ مُتَّكِئٌ عَلَى عَسِيب إِذْ مَرَّ بِنَفَر مِنَ اليَهُود ، فَقَالَ بَعْضُهُمْ لِبَعْض : سَلُوهُ عَنِ الرُّوحِ . فَقَالُوا : مَارَابَكُمْ إِلَيه ؟ لا يَسْتَقْبِلُكُمْ بِشَىْءٍ تَكْرَهُونَهُ . فَقَالُوا : سَلُوهُ . فَقَامَ إِلَيْه بَعْضُهُمْ فَسَأَلَهُ عَنِ الرُّوحِ قَالَ : فَأَسْكَتَ النَّبِىُّ ﷺ ، فَلَمْ يَرُدَّ عَلَيْه شَيْئًا ، فَعَلِمْتُ أَنَّهُ يُوحَى إِلَيْه . قَالَ : فَقُمْتُ مَكَانِى ، فَلَمَّا نَزَلَ الوَحْىُ قَالَ : ﴿ وَيَسْأَلُونَكَ عَنِ الرُّوحِ قُلِ الرُّوحُ مِنْ أَمْرِ رَبِّى وَمَا أُوتِيتُم مِّنَ الْعِلْمِ إِلاَّ قَلِيلاً ﴾ (١).

٣٣ ـ (...) حدّثنا أَبُو بَكْرِ بْنُ أَبِى شَيْبَةَ وَأَبُو سَعِيد الأَشَجُّ ، قَالا : حَدَّثَنَا وَكِيعٌ . ح وَحَدَّثَنَا إِسْحَقُ بْنُ إِبْرَاهِيمَ الحَنْظَلِىُّ وَعَلِىُّ بْنُ خَشْرَمٍ ، قَالا : أَخْبَرَنَا عِيسَى بْنُ يُونُسَ ،

وقوله : « سلوه عن الروح ، فقال : ما رابكم إليه ؟ لا يستقبلكم بشىء تكرهونه » كذا الرواية . قال الوقشى : وجه الكلام : ما أربكم إليه ، أى ما حاجتكم .

قال القاضى : الرواية إن شاء الله صحيحة ، أى ما دعاكم إلى [غير](٢) ذلك وخوفكم أو شككم فى أمره ، حتى تحتاجوا(٣) إليه وإلى سؤاله ، أو ما دعاكم إلى ما تكرهونه . والريب ما رابك وأوهمك من شىء تتخوف عقباه ، ومنه قوله فى فاطمة : «يريبنى ما رابها »(٤) . يقال : رابنى الرجل إذا تحققت ريبته ، وأرابنى : إذا توهمت ريبته. وقال ثعلب : أراب الرجل : إذا جاء بريبة ، ورد ذلك عليه علىّ بن حمزة بما تقدم وهو مذهب أبى زيد . وأما الفراء فقال : هما بمعنى لغتان صحيحتان فى التهمة .

وقوله : « [وهو](٥) متكئ على عسيب » : معتمداً على جريدة نخل كالاعتماد على العصا ونحوه .

وقوله : فلما نزل الوحى ، قال : ﴿ وَيَسْأَلُونَكَ عَنِ الرُّوحِ ﴾ الآية. رواية السمرقندى

---

(١) الإسراء : ٨٥ .
(٢) ساقطة من ح .
(٣) فى ح : تحتاجون .
(٤) ك فضائل الصحابة ، ب فضائل فاطمة برقم (٩٣) .
(٥) من المتن والأبى والنووى .

كلاهُمَا عَنِ الأعْمَشِ ، عَنْ إبْرَاهيمَ ، عَنْ عَلْقَمَةَ ، عَنْ عَبْد الله ، قَالَ : كُنْتُ أمْشى مَعَ النَّبِىِّ ﷺ فى حَرْث بالمدينَة . بنَحْوِ حَديث حَفْص . غَيْرَ أنَّ فى حَديث وَكيع : ﴿ وَمَا أُوتيتُم مِّنَ الْعلْمِ إلاَّ قَلِيلا﴾ . وفِى حَديث عيسَى بْنِ يُونُسَ : وَمَا أوتُوا ، مِنْ رِوَايَة ابْنِ خَشْرَمٍ .

٣٤ ـ (...) حدّثنا أبُو سَعيد الأشَجُّ ، قَالَ : سَمعْتُ عَبْدَ الله بْنَ إدْريسَ يَقُولُ : سَمعْتُ الأعْمَشَ يَرْويه عَنْ عَبْد الله بْن مُرَّةَ ، عَنْ مَسْرُوق ، عَنْ عَبْد الله ، قَالَ : كَانَ النَّبِىُّ ﷺ فى نَخْلٍ يَتَوَكَّأُ عَلَى عَسيب . ثُمَّ ذَكَرَ نَحْوَ حَديثهِمْ عَنِ الأعْمَشِ . وَقَالَ فِى رِوَايَته : ﴿ وَمَا أُوتيتُم مِّنَ الْعلْمِ إلاَّ قَلِيلا ﴾ .

٣٥ ـ (٢٧٩٥) حدّثنا أبُو بَكْرِ بْنُ أبى شَيْبَةَ وَعَبْدُ الله بْنُ سَعيد الأشَجُّ ـ وَاللَّفْظُ لِعَبْدِ الله ـ قَالا : حَدَّثَنَا وَكيعٌ ، حَدَّثَنَا الأعْمَشُ ، عَنْ أبى الضُّحَى ، عَنْ مَسْرُوقٍ ، عَنْ

﴿وَمَا أُوتِيتُم ﴾ على نص التلاوة . وللعذرى والطبرى والسجزى : « وما أوتوا » كذا فى حديث ابن غياث ، وقد ذكر مسلم الاختلاف فى ذلك فى حديث ابن أبى شيبة وإسحق ، ولم يقرأ بهذه القراءة فى السبع . وكذا جاء فى هذا الكتاب : فلما نزل الوحى قال . وكذا فى البخارى[١] فى أكثر أبوابه / قيل : وهو وهمٌ وصوابه ما تقدم قبل من رواية ابن ماهان فى باب صفة نزول الوحى : « فلما انجلى عنه » وكذا رواه البخارى[٢] فى موضع ، وفى موضع : « فلما صعد الوحى » وهذا كله وجه الكلام لأنه قد ذكر قبل نزول الوحى عليه ، وقد ذكرنا الخلاف فى هذا اللفظ ومعانيه هناك .

٩٨/ب

قال الإمام : الكلام فى النفس والروح مما يغمض ويدق ، ولكنه مع هذا أكثر الناس الكلام فيه حتى ألف بعضهم فيه التواليف ، ولكن مشاهير المقالات فى الروح قول أبى الحسن الأشعرى : إنه النفس الداخل والخارج ، والقاضى أبو بكر بن الطيب يراه مما يتردد بين هذا الذى قاله أبو الحسن الأشعرى وبين الحياة ، وبعض الناس يرى أنه جسم مشارك للأجسام الظاهرة والأعضاء الظاهرة ، وذهب بعض المتحملين[٣] من أئمتنا إلى أن الأظهر فيه أنه جسم لطيف ، خلقه الله ـ سبحانه ـ وأجريت العادة بأن الحياة لا تكون مع فقده ، وإذا شاء موت إنسان أعدم هذا الجسم منه عند إعدام الحياة ، وهذا الجسم إن كان حياً فلا يحيا إلا بحياة يختص به أيضا وهو مما يصح القبض إليه والبلوغ إلى مكان ما من الجسم .

---

(١) ك التفسير ، ب ﴿ وَيَسْأَلُونَكَ عَنِ الرُّوحِ ﴾ ٦ / ١٩ .
(٢) ك العلم ، ب ﴿ وَمَا أُوتِيتُم مِّنَ الْعِلْمِ إِلاَّ قَلِيلا ﴾ ١ / ٤٣ .
(٣) فى ح : المتكلمين .

خَبَّاب قَالَ : كَانَ لِي عَلَى العَاصِ بْنِ وَائِلٍ دَيْنٌ ، فَأَتَيْتُهُ أَتَقَاضَاهُ . فَقَالَ لِي : لَنْ أَقْضِيَكَ حَتَّى تَكْفُرَ بِمُحَمَّدٍ . قَالَ : فَقُلْتُ لَهُ : إِنِّي لَنْ أَكْفُرَ بِمُحَمَّدٍ حَتَّى تَمُوتَ ثُمَّ تُبْعَثَ . قَالَ وَإِنِّي لَمَبْعُوثٌ مِنْ بَعْدِ المَوْتِ ؟ فَسَوْفَ أَقْضِيكَ إِذَا رَجَعْتُ إِلَى مَالٍ وَوَلَدٍ .

قَالَ وَكِيعٌ : كَذَا قَالَ الأَعْمَشُ . قَالَ : فَنَزَلَتْ هَذِهِ الآيَةُ : ﴿ أَفَرَءَيْتَ الَّذِى كَفَرَ بِآيَاتِنَا وَقَالَ لأُوتَيَنَّ مَالاً وَوَلَدًا﴾ إِلَى قَوْلِهِ: ﴿وَيَأْتِينَا فَرْدًا ﴾[1] .

٣٦ ـ (...) حدّثنا أَبُو كُرَيْبٍ ، حَدَّثَنَا أَبُو مُعَاوِيَةَ . ح وَحَدَّثَنَا ابْنُ نُمَيْرٍ ، حَدَّثَنَا أَبِي . ح وَحدَّثَنَا إِسْحَقُ بْنُ إِبْرَاهِيمَ ، أَخْبَرَنَا جَرِيرٌ . ح وَحَدَّثَنَا ابْنُ أَبِي عُمَرَ ، حَدَّثَنَا سُفْيَانُ ، كُلُّهُمْ عَنِ الأَعْمَشِ ، بِهَذَا الإِسْنَادِ ، نَحْوَ حَدِيثِ وَكِيعٍ . وَفِي حَدِيثِ جَرِيرٍ : قَالَ : كُنْتُ قَيْنًا فِي الجَاهِلِيَّةِ ، فَعَمِلْتُ لِلْعَاصِ بْنِ وَائِلٍ عَمَلاً ، فَأَتَيْتُهُ أَتَقَاضَاهُ .

وكونه فى مكان فى العالم أو حواصل الطير إلى غير ذلك مما وقع فى الظواهر ، ويصح فى العقل صرف ما أشرنا إليه من الظواهر إلى غيره من جواهر القلب أو الجسم الحية ، والمسألة تحتمل الاتساع الكثير ، وإنما ذكرنا فى هذا الموضع ما يليق به .

وأما قوله : « فأسكت النبى ﷺ » : يقال سكت سكوتاً وأسكت عنه: أعرض عنه .

وقد تكلمنا فى النفس والروح قبل هذا . وقد اختلف المفسرون فى معنى الروح المذكور فى الأم ، فقيل : إنهم إنما سألوه عن عيسى ، فقال لهم: الروح من أمر الله ، أى إنما هو شىء أمر الله به وخلقه ، لا كما تقول النصارى . وكان ابن عباس يكتم تفسير الروح، وعن ابن عباس وعلى : هو ملك من الملائكة ، وقيل هو جبريل ، وقيل : الروح : القرآن، وقيل : خلق كخلق بنى آدم ، وقال بعض العلماء : علم الله أن الأصلح لهم ألا يخبرهم ما هو ؛ لأن اليهود قالوا : إن فسر الروح فليس بنبى .

---

(١) مريم : ٧٧ ـ ٨٠ .

(٥) باب فى قوله تعالى : ﴿وَمَا كَانَ اللَّهُ لِيُعَذِّبَهُمْ وَأَنتَ فِيهِمْ﴾ الآية

٣٧ ـ (٢٧٩٦) حدّثنا عُبَيْدُ الله بْنُ مُعَاذ الْعَنْبَرِىُّ ، حَدَّثَنَا أَبِى حَدَّثَنَا شُعْبَةُ ، عَنْ عَبْد الْحَميد الزِّيَادىِّ ؛ أَنَّهُ سَمعَ أَنَسَ بْنَ مَالكٍ يَقُولُ : قَالَ أَبُو جَهْلٍ : اللّهُمَّ ، إِنْ كَانَ هَذَا هُوَ الْحَقَّ منْ عنْدكَ فَأَمْطرْ عَلَيْنَا حجَارَةً منَ السَّمَاء أَو ائْتنَا بعَذَاب أَليم . فَنَزَلَتْ : ﴿وَمَا كَانَ اللَّهُ لِيُعَذِّبَهُمْ وَأَنتَ فِيهِمْ وَمَا كَانَ اللَّهُ مُعَذِّبَهُمْ وَهُمْ يَسْتَغْفِرُونَ . وَمَا لَهُمْ أَلاَّ يُعَذِّبَهُمُ اللَّهُ وَهُمْ يَصُدُّونَ عَنِ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ﴾ إِلَى آخرِ الآيَة (١).

(١) الأنفال : ٣٣ ، ٣٤ . ولم يتعرض الإمام أو القاضى لهذا الباب .

(٦) باب قوله : ﴿إِنَّ الإِنسَانَ لَيَطْغَىٰ . أَن رَّآهُ اسْتَغْنَىٰ﴾

٣٨ ـ (٢٧٩٧) حدّثنا عُبَيْدُ الله بْنُ مُعَاذ وَمُحَمَّدُ بْنُ عَبْد الأَعْلَى الْقَيْسِيُّ ، قَالاَ : حَدَّثَنَا الْمُعْتَمِرُ ، عَنْ أَبيه ، حَدَّثَني نُعَيْمُ بْنُ أَبِي هِنْد ، عَنْ أَبِي حَازِم ، عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ ، قَالَ : قَالَ أَبُو جَهْل : هَلْ يُعَفِّرُ مُحَمَّدٌ وَجْهَهُ بَيْنَ أَظْهُرِكُمْ ؟ قَالَ : فَقِيلَ : نَعَمْ . فَقَالَ : وَاللاَّتِ وَالْعُزَّى ، لَئِنْ رَأَيْتُهُ يَفْعَلُ ذَلِكَ لأَطَأَنَّ عَلَى رَقَبَتِه ، أَوْ لأُعَفِّرَنَّ وَجْهَهُ في التُّرَاب . قَالَ : فَأَتَى رَسُولَ الله ﷺ وَهُوَ يُصَلِّي ، زَعَمَ لِيَطَأَ عَلَى رَقَبَتِه . قَالَ : فَمَا فَجِئَهُمْ مِنْهُ إِلاَّ وَهُوَ يَنْكُصُ عَلَى عَقِبَيْه وَيَتَّقِي بِيَدَيْه . قَالَ : فَقِيلَ لَهُ : مَا لَكَ ؟ فَقَالَ : إِنَّ بَيْنِي وَبَيْنَهُ لَخَنْدَقًا مِنْ نَار وَهَوْلاً وَأَجْنِحَةً .

فَقَالَ رَسُولُ الله ﷺ : « لَوْ دَنَا مِنِّي لاَخْتَطَفَتْهُ الْمَلاَئِكَةُ عُضْوًا عُضْوًا » .

قَالَ : فَأَنْزَلَ الله عَزَّ وَجَلَّ ـ لاَ نَدْرِي فِي حَدِيث أَبِي هُرَيْرَةَ ، أَوْ شَيْءٌ بَلَغَهُ ـ : ﴿كَلاَّ إِنَّ الإِنسَانَ لَيَطْغَىٰ . أَن رَّآهُ اسْتَغْنَىٰ . إِنَّ إِلَىٰ رَبِّكَ الرُّجْعَىٰ . أَرَأَيْتَ الَّذِي يَنْهَىٰ . عَبْدًا إِذَا صَلَّىٰ . أَرَأَيْتَ إِن كَانَ عَلَى الْهُدَىٰ . أَوْ أَمَرَ بِالتَّقْوَىٰ . أَرَأَيْتَ إِن كَذَّبَ وَتَوَلَّىٰ﴾ يَعْنِي أَبَا جَهْل ﴿ أَلَمْ يَعْلَم بِأَنَّ اللَّهَ يَرَىٰ . كَلاَّ لَئِن لَّمْ يَنتَهِ لَنَسْفَعًا بِالنَّاصِيَةِ . نَاصِيَةٍ كَاذِبَةٍ خَاطِئَةٍ . فَلْيَدْعُ نَادِيَهُ . سَنَدْعُ الزَّبَانِيَةَ . كَلاَّ لا تُطِعْهُ﴾(١) .

زَادَ عُبَيْدُ الله فِي حَدِيثِه قَالَ : وَأَمَرَهُ بِمَا أَمَرَهُ بِه .

وَزَادَ ابْنُ عَبْدِ الأَعْلَى : فَلْيَدْعُ نَادِيَهُ . يَعْنِي قَوْمَهُ .

وقوله : « هل يعفر محمد وجهه » : أى يسجد ويلصقه بالعفر ، وهو التراب .

وقوله : « لئن رأيته يفعل ذلك لأطأن رقبته ولأعفرن وجهه » : أى لألطخنه بالتراب وأمسكنه فيه .

وقوله : « فما فجئهم منه » أى بغتهم ، يقال : فجأ الأمر وفجئ بفتح الجيم وكسرها ، أى أتى بغتة وعلى غير استعداد له .

وقوله : « وهو ينكص على عقبيه » : أى يرجع وراءه القهقرى كما ذكر فى الحديث : أنه رآه من الهول والخندق والنار والأجنحة التى ضربت بينهما .

وقول النبى : « لو دنا منى لاختطفته الملائكة عضوا عضواً » : هذا من جملة آياته ـ عليه السلام ـ وعلامات نبوته ؛ ولهذا الحديث أمثلة كثيرة فى عصمته من أبى جهل وغيره ممن أراد ضره ، وحماية الله له بما ذكر ، وتلك الأجنحة أجنحة الملائكة ـ والله أعلم .

---

(١) العلق : ٦ ـ ١٩ .

(٧) باب الدخان

٣٩ ــ (٢٧٩٨) حدّثنا إِسْحَقُ بْنُ إِبْرَاهِيمَ ، أَخْبَرنَا جَرِيرٌ ، عَنْ مَنْصُور ، عَنْ أَبى الضُّحَى ، عَنْ مَسْرُوق ، قَالَ : كُنَّا عِنْدَ عَبْد الله جُلُوسًا ، وَهُوَ مُضْطَجِعٌ بَيْنَنَا . فَأَتَاهُ رَجُلٌ فَقَالَ : يَا أَبَا عَبْدِ الرَّحْمَنِ ، إِنَّ قَاصا عِنْدَ أَبْوَاب كِنْدَةَ يَقُصُّ وَيَزْعُمُ أَنَّ آيَةَ الدُّخَانِ تَجِىءُ فَتَأْخُذُ بِأَنْفَاسِ الْكُفَّار ، وَيَأْخذُ الْمُؤْمِنِينَ مِنْهُ كَهَيْئَةِ الزُّكَام . فَقَالَ عَبْدُ الله ــ وَجَلَسَ وَهُوَ غَضْبَانُ ــ : يَا أَيُّهَا النَّاسُ ، اتَّقُوا الله ، مَنْ عَلِمَ مِنْكُمْ شَيْئًا ، فَلْيَقُلْ بِمَا يَعْلَمُ، وَمَنْ لَمْ يَعْلَمْ ، فَلْيَقُلِ : الله أَعْلَمُ ، فَإِنَّهُ أَعْلَمُ لأَحَدِكُمْ أَنْ يَقُولَ لِمَا لاَ يَعْلَمُ : الله أَعْلَمُ ، فَإِنَّ الله عَزَّ وَجَلَّ قَالَ لِنَبِيِّهِ ﷺ : ﴿ قُلْ مَا أَسْأَلُكُمْ عَلَيْهِ مِنْ أَجْرٍ وَمَا أَنَا مِنَ الْمُتَكَلِّفِينَ﴾(١) إِنَّ رَسُولَ الله ﷺ لَمَّا رَأَى مِنَ النَّاسِ إِدْبَارًا . فَقَالَ : « اللّهُمَّ ، سَبْعٌ كَسَبْعِ يُوسُفَ » قَالَ : فَأَخَذَتْهُمْ سَنَةٌ حَصَّتْ كُلَّ شَيْءٍ ، حَتَّى أَكَلُوا الْجُلُودَ وَالْمَيْتَةَ مِنَ الْجُوعِ ، وَيَنْظُرُ إِلَى السَّمَاءِ أَحَدُهُمْ فَيَرَى كَهَيْئَةِ الدُّخَانِ . فَأَتَاهُ أَبُو سُفْيَانَ فَقَالَ : يَا مُحَمَّدُ ، إِنَّكَ جِئْتَ تَأْمُرُ بِطَاعَةِ الله وَبِصِلَةِ الرَّحِمِ ، وَإِنَّ قَوْمَكَ قَدْ هَلَكُوا ، فَادْعُ الله لَهُمْ . قَالَ الله عَزَّ وَجَلَّ : ﴿ فَارْتَقِبْ يَوْمَ تَأْتِي السَّمَاءُ بِدُخَانٍ مُبِينٍ . يَغْشَى النَّاسَ هَذَا عَذَابٌ أَلِيمٌ﴾ إِلَى قَوْلِهِ : ﴿إِنَّكُمْ عَائِدُونَ﴾(٢).

قَالَ : أَفَيُكْشَفُ عَذَابُ الآخِرَةِ ؟ ﴿يَوْمَ نَبْطِشُ الْبَطْشَةَ الْكُبْرَىٰ إِنَّا مُنتَقِمُونَ﴾(٣) . فَالْبَطْشَةُ يَوْمَ بَدْرٍ . وَقَدْ مَضَتْ آيَةُ الدُّخَانِ ، وَالْبَطْشَةُ ، وَاللِّزَامُ ، وَآيَةُ الرُّومِ .

١/٩٩ / **وقوله** : فلما رأى من الناس إدباراً قال : « اللهم سبع كسبع يوسف » فأخذتهم سنة: السنة : الشدة والجدب ، كما قال في الحديث الآخر : « فأصابهم قحط وجهد » ، قال الله تعالى : ﴿ وَلَقَدْ أَخَذْنَا آلَ فِرْعَوْنَ بِالسِّنِينَ ﴾ (٤) .

وقوله : « حصَّت كل شىء » : أى استأصلته . والحص : الحلق ؛ ولذلك تسمى أيضاً الحالقة .

---

(١) ص : ٨٦ .
(٢) الدخان : ١٠ ــ ١٥ .
(٣) الدخان : ١٦ .
(٤) الأعراف : ١٢٩ .

٤٠ ـ (...) حدّثنا أَبو بكرِ بْنُ أَبِى شَيْبَةَ ، حَدَّثَنَا أَبُو مُعَاوِيَةَ وَوَكِيعٌ . ح وَحَدَّثَنى أَبُو سَعِيد الأَشَجُّ ، أَخْبَرَنَا وَكِيعٌ . ح وَحَدَّثَنَا عُثْمَانُ بْنُ أَبِى شَيْبَةَ ، حَدَّثَنَا جَرِيرٌ ، كُلُّهُمْ عَنِ الأَعْمَشِ . ح وَحَدَّثَنَا يَحْيَى بْنُ يَحْيَى وَأَبُو كُرَيْبٍ ـ وَاللَّفْظُ لِيَحْيَى ـ قَالاَ : حَدَّثَنَا أَبُو مُعَاوِيَةَ ، عَنِ الأَعْمَشِ ، عَنْ مُسْلِمِ بْنِ صُبَيْحٍ ، عَنْ مَسْرُوقٍ . قَالَ : جَاءَ إِلَى عَبْدِ اللّه رَجُلٌ فَقَالَ : تَرَكْتُ فِى الْمَسْجِدِ رَجُلاً يُفَسِّرُ الْقُرْآنَ بِرَأْيِهِ . يُفَسِّرُ هَذِهِ الآيَةَ : ﴿ يَوْمَ تَأْتِي السَّمَاءُ بِدُخَانٍ مُّبِينٍ ﴾(١) قَالَ: يَأْتِى النَّاسَ يَوْمَ الْقِيَامَةِ دُخَانٌ فَيَأْخُذُ بِأَنْفَاسِهِمْ حَتَّى يَأْخُذَهُمْ مِنْهُ كَهَيْئَةِ الزُّكَامِ . فَقَالَ عَبْدُ اللهِ : مَنْ عَلِمَ عِلْمًا فَلْيَقُلْ بِهِ ، وَمَنْ لَمْ يَعْلَمْ فَلْيَقُلِ: اللهُ أَعْلَمُ . فَإِنَّ مِنْ فِقْهِ الرَّجُلِ أَنْ يَقُولَ لِمَا لا عِلْمَ لَهُ بِهِ : اللهُ أَعْلَمُ ، إِنَّمَا كَانَ هَذَا؛ أَنَّ قُرَيْشًا لَمَّا اسْتَعْصَتْ عَلَى النَّبِىِّ ﷺ ، دَعَا عَلَيْهِمْ بِسِنِينَ كَسِنِى يُوسُفَ ، فَأَصَابَهُمْ قَحْطٌ وَجَهْدٌ ، حَتَّى جَعَلَ الرَّجُلُ يَنْظُرُ إِلَى السَّمَاءِ فَيَرَى بَيْنَهُ وَبَيْنَهَا كَهَيْئَةِ الدُّخَانِ مِنَ الْجَهْدِ ، وَحَتَّى أَكَلُوا الْعِظَامَ ، فَأَتَى النَّبِىَّ ﷺ رَجُلٌ فَقَالَ :يَا رَسُولَ اللهِ ، اسْتَغْفِرِ اللهَ لِمُضَرَ فَإِنَّهُمْ قَدْ هَلَكُوا . فَقَالَ : « لِمُضَرَ ؟ إِنَّكَ لَجَرِىءٌ » قَالَ : فَدَعَا اللهَ لَهُمْ ، فَأَنْزَلَ اللّهَ عَزَّ وَجَلَّ : ﴿إِنَّا كَاشِفُوا الْعَذَابِ قَلِيلاً إِنَّكُمْ عَائِدُونَ ﴾(٢) قَالَ : فَمُطِرُوا . فَلَمَّا أَصَابَتْهُمُ الرَّفَاهِيَةُ ، قَالَ : عَادُوا إِلَى مَا كَانُوا عَلَيْهِ . قَالَ : فَأَنْزَلَ اللهُ عَزَّ وَجَلَّ . ﴿فَارْتَقِبْ يَوْمَ تَأْتِي السَّمَاءُ بِدُخَانٍ مُّبِينٍ . يَغْشَى النَّاسَ هَذَا عَذَابٌ أَلِيمٌ﴾ ﴿يَوْمَ نَبْطِشُ الْبَطْشَةَ الْكُبْرَىٰ إِنَّا مُنتَقِمُونَ﴾(٣) قَالَ : يَعْنِى يَوْمَ بَدْرٍ .

وقوله : « فقال له رجل : يارسول الله ، استغفر لمضر » : كذا هنا فى جميع النسخ ، ورواه البخارى (٤) : « استسقى الله » ، قيل : وهو الصواب والأليق بالحال .

وقول النبى ﷺ فقال : « لمضر ؟ إنك لجرىء » على طريق التقرير والتعريف له بكفرها، واستعظام ما سأله لهم من استغفار الله لهم أو استسقائه ، وهو عدو الدين وأهله . وقد يصح على هذا عندى قول مسلم : « استغفر الله » وأن إنكاره إنما كان للاستغفار الذى سأله الكفار ؛ بدليل أنه عدل عنه إلى الدعاء لهم بالسقيا ، ولو كان استعظامه إنما هو لسؤاله السقيا لما استسقى لهم .

---

(١) الدخان : ١٠ . (٢) الدخان : ١٥ . (٣) الدخان : ١٦ .

(٤) البخارى ، ك التفسير ، تفسير سورة الدخان، ب قوله تعالى : ﴿ يَغْشَى النَّاسَ﴾ ٦/ ١٦٤ .

٤١ ـ (...) حدّثنا قُتَيْبَةُ بْنُ سَعيد ، حَدَّثَنَا جرِيرٌ ، عَنِ الأَعْمَش ، عَنْ أَبى الضُّحَى، عَنْ مَسْرُوق ، عَنْ عَبد الله قَالَ : خَمْسٌ قَدْ مَضَيْنَ : الدُّخَانُ ، وَاللِّزَامُ ، وَالرُّومُ ، وَالْبَطْشَةُ، وَالْقَمَرُ .

(...) حدّثنا أَبو سَعِيد الأَشَجُّ . حَدَّثَنَا وَكِيعٌ ، حَدَّثَنَا الأَعْمَشُ ، بِهَذَا الإِسْنَاد ، مثْلَهُ.

٤٢ ـ (٢٧٩٩)حدّثنا مُحَمَّدُ بْنُ الْمُثَنَّى وَمُحَمَّدُ بْنُ بَشَّار ، قَالاَ : حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ جعفَر ، حَدَّثَنَا شُعْبَةُ . ح وَحَدَّثَنَا أَبُو بَكْرِ بْنُ أَبى شَيْبَةَ ـ وَاللَّفْظُ لَهُ ـ حَدَّثَنَا غُنْدَرٌ ، عَنْ شُعْبَةَ ، عَنْ قَتَادَةَ ، عَنْ عَزْرَةَ ، عَنِ الْحَسَنِ الْعُرَنِىِّ ، عَنْ يَحْيَى بْنِ الْجَزَّار ، عَنْ عَبْد الرَّحْمَنِ بْنِ أَبِى لَيْلَى ، عَنْ أُبَىِّ بْنِ كَعْب ، فِى قَوْله عَزَّ وَجَلَّ : ﴿وَلَنُذِيقَنَّهُم مِّنَ الْعَذَابِ الأَدْنَىٰ دُونَ الْعَذَابِ الأَكْبَرِ ﴾(١) . قَالَ: مَصَائِبُ الدُّنْيَا ، وَالرُّومُ ، والْبَطْشَةُ ، أَوِ الدُّخَانُ ـ شُعْبَةُ الشَّاكُّ فِى الْبَطْشَةِ أَوِ الدُّخَانِ .

وقوله : « مضت آية الدخان ، والبطشة ، واللزام ، وآية الروم » وفسرها فى الأم « إلا اللزام » ، واللزام هو قوله تعالى: ﴿فَسَوْفَ يَكُونُ لِزَامًا ﴾ (٢) . قال ابن مسعود وغيره من أهل التفسير : هو ما حل بهم يوم بدر . قيل : الموت ، وقيل : القتال ، وهى البطشة الكبرى أيضاً .

---

(١) السجدة : ٢١ .

(٢) الفرقان : ٧٧ .

(٨) باب انشقاق القمر

٤٣ ـ (٢٨٠٠) حدّثنا عَمْرٌو النَّاقِدُ وَزُهَيْرُ بْنُ حَرْبٍ ، قَالاَ : حَدَّثَنَا سُفْيَانُ بْنُ عُيَيْنَةَ، عَنِ ابْنِ أَبِى نَجِيحٍ ، عَنْ مُجَاهِدٍ ، عَنْ أَبِى مَعْمَرٍ ، عَنْ عَبْدِ اللهِ قَالَ : انْشَقَّ الْقَمَرُ عَلَى عَهْدِ رَسُولِ اللهِ ﷺ بِشِقَّتَيْنِ . فَقَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ : « اشْهَدُوا » .

٤٤ ـ (...) حدّثنا أَبُو بَكْرِ بْنُ أَبِى شَيْبَةَ وَأَبُو كُرَيْبٍ وَإِسْحَقُ بْنُ إِبْرَاهِيمَ ، جَمِيعًا عَنْ أَبِى مُعَاوِيَةَ.ح وَحَدَّثَنَا عُمَرُ بْنُ حَفْصِ بْنِ غِيَاثٍ ، حَدَّثَنَا أَبِى ، كِلاَهُمَا عَنِ الأَعْمَشِ. ح وَحَدَّثَنَا مِنْجَابُ بْنُ الْحَارِثِ التَّمِيمِىُّ ـ وَاللَّفْظُ لَهُ ـ أَخْبَرَنَا ابْنُ مُسْهِرٍ ، عَنِ الأَعْمَشِ، عَنْ إِبْرَاهِيمَ ، عَنْ أَبِى مَعْمَرٍ ، عَنْ عَبْدِ اللهِ بْنِ مَسْعُودٍ ، قَالَ : بَيْنَمَا نَحْنُ مَعَ رَسُولِ اللهِ ﷺ بِمِنًى ، إِذَا انْفَلَقَ الْقَمَرُ فِلْقَتَيْنِ ، فَكَانَتْ فِلْقَةٌ وَرَاءَ الْجَبَلِ ، وَفِلْقَةٌ دُونَهُ . فَقَالَ لَنَا رَسُولُ اللّهِ ﷺ : « اشْهَدُوا » .

وذكر مسلم فى باب انشقاق القمر حديث عبيد الله بن معاذ عن أبيه عن شعبة عن الأعمش عن إبراهيم ، وحديثه عن الأعمش عن مجاهد . ثم ذكر حديث غندر وابن أبى عدى قال : كلاهما عن شعبة بإسناد ابن معاذ . كذا لكافة شيوخنا ، وعند الطبرى : بإسناد معاذ ، وهو أشبه بالصحة لأنه ذكر لمعاذ بن معاذ عن شعبة السندين المتقدمين ، والله أعلم .

قال القاضى : آية انشقاق القمر من أمهات آيات نبينا ﷺ ومعجزاته ، وقد رواها عدة من الصحابة ،وظاهر الآية أيضاً وسياقها ، وما بعدها من تمادى قريش على التكذيب ، يشهد بصحتها لقوله: ﴿ **اقْتَرَبَتِ السَّاعَةُ وَانشَقَّ الْقَمَرُ . وَإِن يَرَوْا آيَةً يُعْرِضُوا وَيَقُولُوا سِحْرٌ مُّسْتَمِرٌّ** ﴾ (١) .

/ قال أبو إسحق الزجاج (٢):وقد أنكرها بعض أهل البدع ، وضاهى فى ذلك مخالفى الملة وذلك لما أعمى الله قلبه ، ولا إنكار للعقل في جهتها ؛ إذ هو خلق من خلق الله ، ٩٩/ب

---

(١) القمر : ١ ، ٢ .

(٢) هو إبراهيم بن السرى بن سهل النحوى ، صاحب كتاب « معانى القرآن » كان من أهل الفضل والدين ، حسن الاعتقاد ، جميل المذهب قال: كنت أخرط الزجاج فاشتهيت النحو فلزمت المبرد لتعلمه على أن أعطيه كل يوم درهما إلى أن يفرق الموت بيننا ، فلزمته وكنت أخدمه فى أموره مع ذلك الدرهم حتى طلب منه عبيد الله بن سليمان مؤدبا لابنه القاسم حين ولى الوزارة ، فصرت نديمه . ومن تصانيفه الاشتقاق ، خلق الإنسان ، مختصر النحو ، ومات سنة ٣١١هـ ، ببغداد ، وكان قد جاوز سبعين سنة انظر: تاريخ بغداد ٦/ ٨٩ (٣١٢٦) ، وفيات الأعيان ١/ ٤٩ (١٣) ، معجم الأدباء ١/ ١٣٠ .

٤٥ ـ (...) حدّثنا عُبَيْدُ الله بْنُ مُعَاذ الْعَنْبَرِىُّ ، حَدَّثَنَا أبى ، حَدَّثَنَا شُعْبَةُ ، عَنِ الأَعْمَشِ ، عَنْ إبْرَاهِيمَ ، عَنْ أَبِى مَعْمَر ، عَنْ عَبْد اللّه بْنِ مَسْعُود قَالَ : انْشَقَّ الْقَمَرُ عَلَى عَهْد رَسُولِ الله ﷺ فلْقَتَيْنِ ، فَسَتَرَ الْجَبَلُ فلْقَةً ، وَكَانَتْ فلْقَةٌ فَوْقَ الْجَبَلِ . فَقَالَ رَسُولُ الله ﷺ : «اللّهُمَّ اشْهَدْ » .

(٢٨٠١) حدَّثنا عُبَيْدُ الله بْنُ مُعَاذ ، حَدَّثَنَا أَبِى ، حَدَّثَنَا شُعْبَةُ ، عَنِ الأَعْمَشِ ، عَنْ مُجَاهِد ، عَنِ ابْنِ عُمَرَ ، عَنِ النَّبِىِّ ﷺ . مِثْلَ ذَلكَ .

(...) وَحَدَّثَنِيه بِشْرُ بْنُ خَالد ، أَخْبَرَنَا مُحَمَّدُ بْنُ جَعْفَر . ح وَحَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ بَشَّار ، حَدَّثَنَا ابْنُ أَبِى عَدِىٍّ ، كلاَهُمَا عَنْ شُعْبَةَ . بِإِسْنَاد ابْنِ مُعَاذ عَنْ شُعْبَةَ . نَحْوَ حَدِيثه . غَيْرَ أَنَّ فِى حَدِيث ابْنِ أَبِى عَدِىٍّ : فَقَالَ : « اشْهَدُوا ، اشْهَدُوا » .

٤٦ ـ (٢٨٠٢) حدّثنى زُهَيْرُ بْنُ حَرْب وَعَبْدُ بْنُ حُمَيْد ، قَالاَ : حَدَّثَنَا يُونُسُ بْنُ مُحَمَّد ، حَدَّثَنَا شَيْبَانُ ، حَدَّثَنَا قَتَادَةُ ، عَنْ أَنَسٍ ؛ أَنَّ أَهْلَ مَكَّةَ سَأَلُوا رَسُولَ الله ﷺ أَنْ يُرِيَهُمْ آيَةً ، فَأَرَاهُمُ انْشِقَاقَ الْقَمَرِ ، مَرَّتَيْنِ .

يفعل به ما يشاء ، كما يفنيه ويكوره آخر أمره . وإنما أنكرها مخالفو الملة لوجهين : أما المنجمون وأصحاب التدبير والفضاء فضلالهم : أن الدرارى مدبرة العالم والفاعلة فيه ، وأن تغيرها فى هيئتها عندهم لا يصح إلا بفناء العالم ، على خلاف بينهم : هل يمكن فى العقل إيجاد هيئة أخرى خلاف هذه الهيئة لتدبير العالم ، أو لا يصح وجود سواها ، مما طال خطبهم به وضلالهم فيه؛ لنفى أكثرهم الصانع القديم ،ومن أثبته منهم بالصنع عندهم لغيره. ولا حاجة بنا إلى بسط مقالاتهم واختلافهم فى ذلك وهذيانهم الذى يحسبونه وأتباعهم الحق والبرهان ، وهو الخيالات والهذيان مما هو ضد الحق . وعقيدة أهل الإيمان أن المدبر الخالق هو الله منشئ هذا كله ، والمفتى له إذا شاء ، الغنى فى جميع ذلك لا عن [1] واسطة وتدبير ظهير وتسيب [مسبب] [2] سوى إرادته وقدرته [3] ، لا مرد لحكمه .

وأما [من] [4] سواهم من أهل الملل ومن أضله الله تعالى ، فبقولهم : إن هذا لو كان لم يخف على أهل الدنيا ، ولنقل نقلاً من جميع الأقطار واستوى من معرفته أهل الهند

(١) فى ز : على ، والمثبت من ح .

(٢) ساقطة من ز ، والمثبت من ح .

(٣) كررت فى ز خطأ .

(٤) من هامش ح .

(...) وَحَدَّثَنِيه مُحَمَّدُ بْنُ رَافِعٍ ، حَدَّثَنَا عَبْدُ الرَّزَّاق ، أَخْبَرَنَا مَعْمَرٌ ، عَنْ قَتَادَةَ ، عَنْ أَنَسٍ . بِمَعْنَى حَدِيثِ شَيْبَانَ .

٤٧ ــ (...) وحدّثنا مُحَمَّدُ بْنُ الْمُثَنَّى ، حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ جَعْفَرٍ وَأَبُو دَاوُدَ . ح وَحَدَّثَنَا ابْنُ بَشَّار ، حَدَّثَنَا يَحْيَى بْنُ سَعِيد وَمُحَمَّدُ بْنُ جَعْفَرٍ وَأَبُو دَاوُدَ ، كُلُّهُمْ عَنْ شُعْبَةَ ، عَنْ قَتَادَةَ ، عَنْ أَنَسٍ ، قالَ : انْشَقَّ الْقَمَرُ فِرْقَتَيْن .

وَفِى حَدِيثِ أَبِى دَاوُدَ : انْشَقَّ الْقَمَرُ عَلَى عَهْدِ رَسُولِ اللهِ ﷺ .

٤٨ ــ (٢٨٠٣) حدّثنا مُوسَى بْنُ قُرَيْشٍ التَّمِيمِىُّ ، حَدَّثَنَا إِسْحَقُ بْنُ بَكْرِ بْنِ مُضَرَ ، حَدَّثَنِى أَبِى ، حَدَّثَنَا جَعْفَرُ بْنُ رَبِيعَةَ ، عَنْ عِرَاكِ بْنِ مَالِك ، عَنْ عُبَيْدِ اللهِ بْنِ عَبْدِ اللهِ ابْنِ عُتْبَةَ بْنِ مَسْعُودٍ ، عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ قَالَ : إِنَّ الْقَمَرَ انْشَقَّ عَلَى زَمَانِ رَسُولِ اللهِ ﷺ.

والصين ولم يختص به طائفة من أهل مكة . وهو ــ أيضاً ــ لا حجة فيه ؛ فإن آيات الله تحدث وأكثر الناس نيام والأبواب موجفة . والناس متغشون ثيابهم ، وقل من يبصرها إلا الشاذ والراصد لها . وكثيراً ما تحدث كسوفات القمر الكليات وغيرها ، وعجائب من أنوار طوالع وشهب عظام ؛ وآيات فى السماء تظهر بالليل ، فيتحدث بها الواحد والاثنان ممن رآها ، ولا علم عند غيرهم منها لما ذكرناه . وهذه كانت آية بليل لقوم اشترطوها وسألوها ، لم يهتبل [1] غيرهم بها ، وقد يكون القمر حينئذ فى بعض المجارى والمنازل التى تظهر لبعض أهل الآفاق دون بعض ، كما يكون ظاهراً لقوم غائبا عن أخر ، أو كما يجد أهل بلد الكسوف فى الشمس والقمر ولا يجده غيرهم ، ويكون عند بعضهم كلياً وعند بعضهم بخلافه ، كل ذلك بحسب القرب والبعد وارتفاع الدرج وانخفاضها فى الطول عن خط الاستواء والعرض .

---

(١) من الاهتبال : وهو تحين الشىء والاعتناء به ، ومنه قول القائل : فاهتبلت غفلته ، أى تحينتها واغتنمتها مشارق الأنوار ٢/ ٢٦٤ .

(٩) باب لا أحد أصبر على أذى ، من الله عز وجل

٤٩ ـ (٢٨٠٤) حدّثنا أَبُو بَكْرِ بْنُ أَبِى شَيْبَةَ ، حَدَّثَنَا أَبُو مُعَاوِيَةَ وَأَبُو أُسَامَةَ ، عَنِ الأَعْمَش ، عَنْ سَعِيد بْنِ جُبَيْر ، عَنْ أَبِى عَبْد الرَّحْمَنِ السُّلَمِىِّ ، عَنْ أَبِى مُوسَى ، قَالَ : قَالَ رَسُولُ الله ﷺ : « لاَ أَحَدَ أَصْبَرُ عَلَى أَذًى يَسْمَعُهُ مِنَ الله عَزَّ وَجَلَّ ، إِنَّهُ يُشْرَكُ بِهِ ، وَيُجْعَلُ لَهُ الْوَلَدُ ، ثُمَّ هُوَ يُعَافِيهِمْ وَيَرْزُقُهُمْ » .

(...) حدّثنا مُحَمَّدُ بْنُ عَبْدِ الله بْنِ نُمَيْر وَأَبُو سَعِيد الأَشَجُّ ، قَالاَ : حَدَّثَنَا وَكِيعٌ ، حَدَّثَنَا الأَعْمَشُ ، حَدَّثَنَا سَعِيدُ بْنُ جُبَيْر ، عَنْ أَبِى عَبْد الرَّحْمَنِ السُّلَمِىِّ ، عَنْ أَبِى مُوسَى، عَنِ النَّبِىِّ ﷺ . بِمِثْلِهِ . إِلاَّ قَوْلَهُ : « وَيُجْعَلُ لَهُ الْوَلَدُ » فَإِنَّهُ لَمْ يَذْكُرْهُ .

٥٠ ـ (...) وحدّثنى عُبَيْدُ اللّه بْنُ سَعِيد ، حَدَّثَنَا أَبُو أُسَامَةَ ، عَنِ الأَعْمَش ، حَدَّثَنَا سَعِيدُ بْنُ جُبَيْر ، عَنْ أَبِى عَبْد الرَّحْمَنِ السُّلَمِىِّ ، قَالَ : قَالَ عَبْدُ الله بْنُ قَيْس : قَالَ رَسُولُ الله ﷺ : « مَا أَحَدٌ أَصْبَرَ عَلَى أَذًى يَسْمَعُهُ مِنَ الله تَعَالَى ، إِنَّهُمْ يَجْعَلُونَ لَهُ نِدا، وَيَجْعَلُونَ لَهُ وَلَدًا ، وَهُوَ مَعَ ذَلِكَ يَرْزُقُهُمْ وَيُعَافِيهِمْ وَيُعْطِيهِمْ » .

وقوله : « لا أحد أصبر على أذى يسمعه من الله عز وجل ، إنه يشرك به ، ويجعل له الولد ، ثم هو يعافيهم ويرزقهم » ، **قال الإمام** : المراد بهذا : أن الله واسع الحلم [١]على الكافر الذى يضيف إليه الولد . والصبر : منع النفس من التشفى والانتقام ، أو منعها من غير ذلك . فلما كان الامتناع نتيجة الصبر عبر عن ترك البارى ـ سبحانه ـ الانتقام بهذه العبارة ، وجرى الأمر فى ذلك على حسب ما بيناه قبل .

قال القاضى: والصبور من أسماء الله عز وجل ، وهو الذى لا يعاجل العصاة بالانتقام/ وهو بمعنى الحليم فى أسمائه أيضاً تعالى ، إلا أن الفرق بينهما أن الصبور يخشى عاقبة أخذه، والحليم هو العفو الصفوح مع القدرة على الانتقام . وهذا الفرق بين الصبر والحلم ، وقد بين فى [هذا] [٢] الحديث معنى قوله : « أصبر على أذى » ببقية الحديث .

١٠٠/أ

---

(١) فى ز : الكم ، والمثبت من ح.

(٢) ساقطة من ح .

(١٠) باب طلب الكافر الفداء بملء الأرض ذهبا

٥١ ـ (٢٨٠٥) حدّثنا عُبَيْدُ اللّه بْنُ مُعَاذ العَنْبَرِىُّ ، حَدَّثَنَا أَبِى ، حَدَّثَنَا شُعْبَةُ ، عَنْ أَبِى عِمْرَانَ الْجَوْنِىِّ ، عَنْ أَنَسِ بْنِ مَالِك ، عَنِ النَّبِىِّ ﷺ قَالَ : « يَقُولُ الله ـ تَبَارَكَ وَتَعَالَى ـ لأَهْوَنِ أَهْلِ النَّارِ عَذَابًا : لَوْ كَانَتْ لَكَ الدُّنْيَا وَمَا فِيهَا ، أَكُنْتَ مُفْتَدِيًا بِهَا ؟ فَيَقُولُ : نَعَمْ . فَيَقُولُ : قَدْ أَرَدْتُ مِنْكَ أَهْوَنَ مِنْ هَذَا وَأَنْتَ فِى صُلْبِ آدَمَ : أَلا تُشْرِكَ ـ أَحْسِبُهُ قَالَ ـ وَلاَ أُدْخِلَكَ النَّارَ ، فَأَبَيْتَ إِلا الشِّرْكَ » .

(...) حدّثناه مُحَمَّدُ بْنُ بَشَّار ، حَدَّثَنَا مُحَمَّدٌ ـ يَعْنِى ابْنَ جَعْفَر ـ حَدَّثَنَا شُعْبَةُ ، عَنْ أَبِى عِمْرَانَ ، قَالَ : سَمِعْتُ أَنَسَ بْنَ مَالِك يُحَدِّثُ عَنِ النَّبِىِّ ﷺ . بِمِثْلِهِ . إِلاَّ قَوْلَهُ : « وَلاَ أُدْخِلَكَ النَّارَ » فَإِنَّهُ لَمْ يَذْكُرْهُ .

٥٢ ـ (...) حدّثنا عُبَيْدُ اللّه بْنُ عُمَرَ الْقَوَارِيرِىُّ وَإِسْحَقُ بْنُ إِبْرَاهِيمَ وَمُحَمَّدُ بْنُ الْمُثَنَّى وَابْنُ بَشَّار ـ قَالَ إِسْحَقُ : أَخْبَرَنَا . وَقَالَ الآخَرُونَ : حَدَّثَنَا ـ مُعَاذُ بْنُ هِشَام ، حَدَّثَنَا أَبِى ، عَنْ قَتَادَةَ ، حَدَّثَنَا أَنَسُ بْنُ مَالِك ؛ أَنَّ النَّبِىَّ ﷺ قَالَ : « يُقَالُ لِلْكَافِرِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ : أَرَأَيْتَ لَوْ كَانَ لَكَ مِلءُ الأَرْضِ ذَهَبًا ، أَكُنْتَ تَفْتَدِى بِهِ ؟ فَيَقُولُ : نَعَمْ . فَيُقَالُ لَهُ : قَدْ سُئِلْتَ أَيْسَرَ مِنْ ذَلِكَ » .

وقوله : « يقول الله تعالى لأهون أهل النار عذابا : لو كانت لك الدنيا » إلى قوله : «قد أردت منك أهون من ذلك وأنت فى صلب آدم : ألا تشرك ، فأبيت إلا الشرك » : هذا تنبيه على ما جاء فى قوله : ﴿وَإِذْ أَخَذَ رَبُّكَ مِن بَنِي آدَمَ مِن ظُهُورِهِمْ ذُرِّيَّتَهُمْ وَأَشْهَدَهُمْ عَلَىٰ أَنفُسِهِمْ أَلَسْتُ بِرَبِّكُمْ قَالُوا بَلَىٰ شَهِدْنَا﴾ [(١)] ، فهذا الميثاق الذى أخذ عليهم فى صلب آدم ، فمن وَفَّى به بعد وجوده فى الدنيا فهو مؤمن ، ومن لم يف به فهو الكافر . ومراد الحديث ـ والله أعلم ونبيه ـ: قد أردت منك هذا وأنت فى صلب آدم : ألَا تشرك بى حين أخذت عليك ذلك الميثاق ، فأبيت إذ أخرجتك إلى الدنيا إلا الشريك .

قال الإمام : مذهب أهل الحق أن الله ـ سبحانه ـ أراد إيمان المؤمن وكفر الكافر ، ولم يرد من الكافر الإيمان فامتنع عليه ، ولو أراده عندنا لم يكن كافراً . والمعتزلة تخالف فى هذا

---

(١) الأعراف : ١٧٢ .

٥٣ ــ (...) وحدّثنا عَبْدُ بْنُ حُمَيْد ، حَدَّثَنَا رَوْحُ بْنُ عُبَادَةَ . ح وَحَدَّثَنِى عَمْرُو بْنُ زُرَارَةَ ، أَخْبَرَنَا عَبْدُ الْوَهَّاب ــ يَعْنِى ابْنَ عَطَاء ــ كلاَهُمَا عَنْ سَعيد بْنِ أَبِى عَرُوبَةَ ، عَنْ قَتَادَةَ ، عَنْ أَنَس ، عَنِ النَّبِىِّ ﷺ بمثْله . غَيْرَ أَنَّهُ قَالَ : « فَيُقَالُ لَهُ : كَذَبْتَ ، قَدْ سُئلْتَ مَا هُوَ أَيْسَرُ مِنْ ذَلكَ » .

الموضع ، وترى : أن الله ــ سبحانه ــ أراد من الجميع الإيمان ، فاستحب الكافر العمى على الهدى وأبى إلا الشرك ، اغتراراً منها برد الغائب إلى الشاهد من غير جامع ولا رابط . وقد ثبت فى المشاهد أن من يريد السفه والشر منا سفيه شرير . قالوا: فلما كان الكفر سفهاً وشراً لم يصح أن يريده البارى ــ سبحانه .

وأخطؤوا فى هذا الاستدلال فى مواضع :

منها : أن الكفر سفه وشر فى حقنا وفى حق من لم يكلف لا فى حق البارى ــ سبحانه.

ومنها : [أن] (١) مريد السفه والشر إنما كان سفيهاً لنهى الله ــ سبحانه ــ له ألا يريد السفه والشر ، والبارى ــ سبحانه ــ لا أحد فوقه [ينهاه] (٢) ويأمره ، فلم يصح أن يقاس علينا فى هذا .

ومنها : أن المريد منا يفعل ما إذا لم يحصل له ما أراد فإن ذلك يؤذن بعجزه وضعفه ، فهلاّ قالوا : إن البارى ــ سبحانه ــ إذا أراد من الكافر الإيمان فلم يؤمن آذن [ذلك] (٣) بضعفه وعجزه ، كما قالوا : إن مريد السفه لسفهه منا سفيه فلو أراده البارى لكان سفها ، تعالى الله عن ذلك ، وهذا يوضح [لك] (٤) فساد ما بنوا عليه .

وهذا الحديث إن تعلق به بعضهم فى تصحيح المذهب الذى حكيناه عنهم ، وقال : قد أخبر النبى ﷺ هاهنا فى الصحيح أن الله تعالى يقول للكافر : « أردت منك ألاّ تشرك ، وأبيت إلا الشرك » قلنا : هذا / [خبر الواحد ، والمسألة مسألة أصل ، ومع هذا] (٥) ، فإنه قد يصح أن يراد به ما أخذ من العهد على الخليقة ، وهم في صلب آدم ؛ ولهذا قال : «أردت منك ما هو أهون من هذا وأنت فى صلب آدم » .

١٠٠/ب

---

(١) من ح .
(٢) فى هامش ح .
(٣ ، ٤) ساقطة من ح .
(٥) سقط من ز .

(١١) باب يحشر الكافر على وجهه (١)

٥٤ ـ (٢٨٠٦) حدّثنى زُهَيْرُ بْنُ حَرْب وَعَبْدُ بْنُ حُمَيْد ـ وَاللَّفْظُ لِزُهَيْر ـ قَالا : حَدَّثَنَا يُونُسُ بْنُ مُحَمَّد ، حَدَّثَنَا شَيْبَانُ ، عَنْ قَتَادَةَ ، حَدثَنَا أَنَسُ بْنُ مَالك ؛ أَنَّ رَجُلاً قَالَ: يَا رَسُولَ الله ، كَيْفَ يُحْشَرُ الْكَافِرُ عَلَى وَجْهِه يَوْمَ الْقِيَامَة ؟ قَالَ : « أَلَيْسَ الَّذِى أَمْشَاهُ عَلَى رِجْلَيْهِ فِى الدُّنْيَا ، قَادِراً عَلَى أَنْ يُمْشِيَهُ عَلَى وَجْهِهِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ » .

قَالَ قَتَادَةُ : بَلَى . وَعِزَّةِ رَبِّنَا !

(١) لم يُعَلَّق عليه في جميع النسخ .

(١٢) باب صبغ أنعم أهل الدنيا فى النار وصبغ أشدهم بؤسا فى الجنة

٥٥ ـ (٢٨٠٧) حدّثنا عَمْرٌو النَّاقِدُ ، حَدَّثَنَا يَزِيدُ بْنُ هَرُونَ ، أَخْبَرَنَا حَمَّادُ بْنُ سَلَمَةَ، عَنْ ثَابِتِ الْبُنَانِيِّ ، عَنْ أَنَسِ بْنِ مَالِك ، قَالَ : قَالَ رَسُولُ الله ﷺ : « يُؤْتَى بِأَنْعَمِ أَهْلِ الدُّنْيَا ، مِنْ أَهْلِ النَّارِ ، يَوْمَ القِيَامَةِ ، فَيُصْبَغُ فِى النَّارِ صَبْغَةً . ثُمَّ يُقَالُ : يَا ابْنَ آدَمَ ، هَلْ رَأَيْتَ خَيْرًا قَطُّ ؟ هَلْ مَرَّ بِكَ نَعِيمٌ قَطُّ ؟ فَيَقُولُ : لاَ ، وَالله ، يَارَبِّ . وَيُؤْتَى بِأَشَدِّ النَّاسِ بُؤْسًا فِى الدُّنْيَا ، مِنْ أَهْلِ الْجَنَّةِ . فَيُصْبَغُ صَبْغَةً فِى الْجَنَّةِ . فَيُقَالُ لَهُ : يَا ابْنَ آدَمَ ، هَلْ رَأَيْتَ بُؤْسًا قَطُّ ؟ هَلْ مَرَّ بِكَ شِدَّةٌ قَطُّ ؟ فَيَقُولُ : لاَ ، وَالله يَارَبِّ ، مَا مَرَّ بِى بُؤْسٌ قَطُّ ، وَلاَ رَأَيْتُ شِدَّةً قَطُّ » .

قال القاضى : وقوله : « يؤتى بأنعم أهل الدنيا ، فيصبغ فى النار صبغة » : أى يغمس ويغرق .

(١٣) باب جزاء المؤمن بحسناته فى الدنيا والآخرة وتعجيل حسنات الكافر فى الدنيا

٥٦ ــ (٢٨٠٨) حدّثنا أَبُو بَكْرِ بْنُ أَبِى شَيْبَةَ وَزُهَيْرُ بْنُ حَرْبٍ ــ وَاللَّفْظ لِزُهَيْرٍ ــ قَالاَ : حَدَّثَنَا يَزِيدُ بْنُ هرُونَ ، أَخْبَرَنَا هَمَّامُ بْنُ يَحْيَى ، عَنْ قَتَادَةَ ، عَنْ أَنَسِ بْنِ مَالِك ، قَالَ : قَالَ رَسُولُ الله ﷺ : « إِنَّ الله لاَ يَظْلِمُ مُؤْمِنًا حَسَنَةً ، يُعْطَى بهَا فِى الدُّنْيَا وَيُجْزَى بهَا فِى الآخِرَةِ . وَأَمَّا الْكَافِرُ فَيُطْعَمُ بِحَسَنَاتِ مَا عَمِلَ بِهَا لله فِى الدُّنْيَا ، حَتَّى إِذَا أَفْضَى إِلَى الآخِرَةِ ، لَمْ يَكُنْ لهُ حَسَنَةٌ يُجْزَى بِهَا » .

٥٧ ــ (...) حدّثنا عَاصِمُ بْنُ النَّضْرِ التَّيْمِيُّ ، حَدَّثَنَا مُعْتَمِرٌ . قَالَ : سَمِعْتُ أَبِي ، حَدَّثَنَا قَتَادَةُ ، عَنْ أَنَسِ بْنِ مَالِك ؛ أَنَّهُ حَدَّثَ عَنْ رَسُول الله ﷺ : « إِنَّ الْكَافِرَ إِذَا عَمِلَ حَسَنَةً أُطْعِمَ بِهَا طُعْمَةً مِنَ الدُّنْيَا ، وَأَمَّا الْمُؤمِنُ فَإِنَّ الله يَدَّخِرُ لَهُ حَسَنَاتِه فِي الآخِرَةِ وَيُعْقِبُهُ رِزْقًا فِي الدُّنْيَا ، عَلَى طَاعَتِه » .

وقوله : « وأما الكافر فيعطى بحسنات ما عمل في الدنيا ، حتى إذا أفضى إلى الآخرة لم يكن له حسنة يجزى بها » كذا روايتنا فيه من طريق ابن ماهان ، وعند كافتهم : « وأما الكافر فيطعن بحسنات ما عمل » وكلتا الروايتين متقاربة .

قال الإمام : قد تقدم الكلام على ما يقع من الكافر في حال كفره من حسنات وسيئات. ومذهب المحققين أنه غير عارف بالله ــ سبحانه ــ وأن بعض الناس ذهب إلى أنه يخفف عنه من العذاب لأجل ما قدم من حسنات .

وقوله : « فإذا أفضى إلى الآخرة لم تكن له حسنة يجزى بها » : يشير إلى أنه لا منفعة له فى الآخرة أصلا بما عمل من ذلك ، ومحمل قوله : « بحسنات ما عمل لله بها » عند من قال : إنه لا يعرف الله أصلا ، على معنى أنه يعتقد أنه يعمل لله ، وإن كان اعتقاده ليس بعلم ولا معرفة لله ــ سبحانه .

قال القاضى : والأصل أن الكافر لا يجزى فى الآخرة على خير عمله فى الدنيا ، ولا يكتب له حسنة ؛ لأن شرط الثواب والجزاء عُدِمَ [1] وهو الإيمان ، لكن أخبر فى هذا الحديث

---

(١) فى ح : عدمه .

(...) حدّثنا مُحَمَّدُ بْنُ عَبْد الله الرُّزِّيُّ ، أخْبَرَنَا عَبْدُ الوَهَّاب بْنُ عَطَاءٍ ، عَنْ سَعِيد ، عَنْ قَتَادَةَ ، عَنْ أنَسٍ ، عَنِ النَّبِيِّ ﷺ . بِمَعْنَى حَدِيثهِمَا .

أنه من عدل الله أنه قد جازاه بها في الدنيا بما أعطاه ورزقه وأطعمه بخلاف المؤمن الذى يدخر له حسناته فى الآخرة .

(١٤) باب مثل المؤمن كالزرع ، ومثل الكافر كشجر الأرز

٥٨ ـ (٢٨٠٩)حدّثنا أَبُو بَكْرِ بْنُ أَبِى شَيْبَةَ ، حَدَّثَنَا عَبْدُ الأعْلَى ، عَنْ مَعْمَرٍ ، عَنِ الزُّهْرِىِّ ، عَنْ سَعِيد ، عَنْ أَبِى هُرَيْرَةَ . قَالَ : قَالَ رَسُولُ الله ﷺ : « مَثَلُ الْمُؤْمِنِ كَمَثَلِ الزَّرْعِ ، لا تَزَالُ الرِّيحُ تُمِيلُهُ ، وَلا يَزَالُ الْمُؤْمِنُ يُصِيبُهُ الْبَلاءُ . وَمَثَلُ الْمُنَافِقِ كَمَثَلِ شَجَرَةِ الأَرْزِ ، لا تَهْتَزُّ حَتَّى تَسْتَحْصِدَ » .

(...) حدّثنا مُحَمَّدُ بْنُ رَافِعٍ وَعَبْدُ بْنُ حُمَيْد ، عَنْ عَبْد الرَّزَّاق ، حَدَّثَنَا مَعْمَرٌ ، عَنِ الزُّهْرِىِّ ، بِهَذَا الإِسْنَادِ .غَيْرَ أَنَّ فِى حَدِيث عَبْد الرَّزَّاقِ ـ مَكَانَ قَوْلِه :تُمِيلُهُ ـ : « تُفِيئُهُ ».

٥٩ ـ (٢٨١٠) حدّثنا أَبُو بَكْرِ بْنُ أَبِى شَيْبَةَ ، حَدَّثَنَا عَبْدُ اللّه بْنُ نُمَيْرٍ وَمُحَمَّدُ بْنُ بِشْرٍ ، قَالا: حَدَّثَنَا زَكَرِيَّاءُ بْنُ أَبِى زَائِدَةَ ، عَنْ سَعْدِ بْنِ إِبْرَاهِيمَ ، حَدَّثَنِى ابْنُ كَعْبِ بْنِ

قوله : « مثل المؤمن كمثل الخامة من الزرع » ، **قال الإمام** : يعنى الغضة الرطبة .

وقوله : « حتى تهيج » : أى تجف ، يقال : هاج الزرع هيجًا : إذا يبس .

قوله : « مثل المنافق مثل الأرزة المجذية » : **قال أبو عبيد** : **الأرزة** ؛ بفتح الألف وتسكين الراء : شجر معروف بالشام ، وتسمى **بالعراق** : الصنوبر ، وإنما الصنوبر ثمر الأرز، فسمى الشجر صنوبراً من أجل ثمره ،و**المجذية**: **الثابتة فى الأرض** ، **يقال** : جذت تجذى [وأجذت تجذى] (١) .

والانجعاف الانقلاع ، يقال : جعفت الرجل : **إذا** صرعته . **قال أبو عبيد** : شبه المؤمن بالخامة التى تميلها الرياح ؛ لأنه مُرزّأ فى نفسه **وأهله** وماله ، وأما الكافر **فمثل الأرزة** التى لا تميلها الرياح ، والكافر لا يرزأ شيئاً حتى يموت ، وإن رزى لم يؤجر عليه ، فشبه موته بالانجعاف تلك ، حتى يلقى الله بذنوب جمة .

قال القاضى: قال بعضهم : الخامة : الزرع أول ما ينبت ،ومعنى: « تفيئها الريح » بضم التاء : أى تميلها وتثنيها ، كما قال فى **الحديث الآخر** : « تميله » .

وقوله : / « تصرعها مرة وتعدلها مرة » : أى بمعنى ما تقدم ، أى تثنيها حتى تكاد ١٠١/أ

---

(١) فى هامش ح .

مَالك ، عَنْ أَبيه كَعْب ، قَالَ : قَالَ رَسُولُ الله ﷺ : « مَثَلُ الْمُؤْمِنِ كَمَثَلِ الْخَامَةِ مِنَ الزَّرْعِ ، تُفيئُهَا الرِّيحُ ، تصرعُهَا مرةً وتَعْدلُهَا أُخْرَى ، حَتَّى تَهيجَ . ومَثَلُ الْكَافِرِ كَمَثَلِ الأَرْزَةِ الْمُجْذيَةِ عَلَى أَصْلهَا ، لاَ يُفيئُهَا شَيْءٌ ، حَتَّى يكُونَ انْجعَافُهَا مرَّةً وَاحدَةً » .

٦٠ ــ (...) حدّثنى زُهَيْرُ بْنُ حَرْب ، حَدَّثَنَا بشْرُ بْنُ السَّرِىِّ وعَبْدُ الرَّحْمَنِ بْنُ مَهْدىٍّ ، قَالاَ : حَدَّثَنَا سُفْيَانُ ، عَنْ سعْد بْنِ إبْرَاهِيمَ ، عَنْ عَبْد الرَّحْمَنِ بْنِ كَعْب بْنِ مَالك ، عَنْ أَبيه قَالَ : قَالَ رَسُولُ الله ﷺ : « مَثَلُ الْمُؤْمِنِ كَمَثَلِ الْخَامَةِ منَ الزَّرْعِ ، تُفيئُهَا الرِّيَاحُ ، تَصْرَعُهَا مَرَّةً وتَعْدلُهَا ، حَتَّى يَأتيَهُ أَجَلُهُ . وَمَثَلُ الْمُنَافقِ مَثَلُ الأَرْزَةِ الْمُجْذيَةِ ، الَّتِى لا يُصيبُهَا شَىْءٌ ، حَتَّى يَكُونَ انْجعَافُهَا مَرَّةً وَاحدَةً » .

٦١ ــ (...) وَحَدَّثَنيه مُحمَّدُ بْنُ حَاتمٍ ومَحْمُودُ بْنُ غَيْلاَنَ ، قَالا : حَدَّثَنَا بشْرُ بْنُ السَّرِىِّ ، حَدَّثَنَا سُفْيَانُ ، عَنْ سَعْد بْنِ إبْرَاهِيمَ ، عَنْ عَبْد الله بْنِ كَعْب بْنِ مَالك ،عَنْ أَبيه، عَنِ النَّبىِّ ﷺ . غَيْرَ أَنَّ مَحْمُوداً قَالَ فى روَايَته عَنْ بشْرٍ : « وَمَثَلُ الْكَافِرِ كَمَثَلِ الأَرْزَة» . وَأَمَّا ابْنُ حَاتمٍ فَقَالَ : « مَثَلُ الْمُنَافق » كَمَا قَالَ زُهَيْرٌ .

٦٢ ــ (...) وحدّثناه مُحَمَّدُ بْنُ بَشَّار وَعَبْدُ اللّه بْنُ هَاشمٍ ، قَالاَ : حَدَّثَنَا يَحْيَى ــ وَهوَ الْقَطَّان ــ عَنْ سُفْيَانَ ، عَنْ سَعْد بْنِ إِبْرَاهيمَ ــ قَالَ ابْنُ هَاشمٍ : عَنْ عَبْد الله بْنِ كَعْب بْنِ مَالك ، عَنْ أَبيه . وَقَالَ ابْنُ بَشَّار : عَنِ ابْنِ كَعْب بْنِ مَالك ، عَنْ أَبيه ــ عَنِ النَّبىِّ ﷺ . بِنَحْوِ حَديثهمْ . وَقَالا جَميعًا فِى حَديثهمَا عَنْ يَحْيَى : « وَمَثَلُ الْكَافِرِ مَثَلُ الأَرْزَة » .

تلصقها بالأرض أو يلصقها كمن صرع بالأرض ، ثم تعدلها، أى تقيمها فتعتدل قائمة على سوقه .

وقوله فى الحديث الآخر : « حتى تستحصد إلى الزرع » مثل « ينجعف » فى الرواية الأخرى ، كذا ضبطناه بفتح التاء وكسر الصاد عن أكثرهم ، وضبطه بعض شيوخنا على ما لم يسم فاعله ، والأول أوجه .

(١٥) باب مثل المؤمن مثل النخلة

٦٣ ـ (٢٨١١) حدّثنا يَحْيَى بْنُ أَيُّوبَ وَقُتَيْبَةُ بْنُ سَعيد وَعَلىُّ بْنُ حُجْر السَّعْدىُّ ـ وَاللَّفْظَ ليَحْيَى ـ قَالُوا : حَدَّثَنَا إسْمَاعيلُ ـ يَعْنُونَ ابْنَ جَعْفَر ـ أَخْبَرَنى عَبْدُ اللّه بْنُ دينَار؛ أَنَّهُ سَمعَ عَبْدَ اللّه بْنَ عُمَرَ يَقُولُ : قَالَ رَسُولُ الله ﷺ : « إنَّ منَ الشَّجَر شَجَرَةً لاَ يَسْقُطُ وَرَقُهَا ، وَإنَّهَا مَثَلُ الْمُسْلِمِ ، فَحَدِّثُونِى مَا هِىَ ؟ » . فَوَقَعَ النَّاسُ فِى شَجَرِ الْبَوَادِى.

قَالَ عَبْدُ اللّه : وَوَقَعَ فِى نَفْسِى أَنَّهَا النَّخْلَةُ ، فَاسْتَحْيَيْتُ . ثُمَّ قَالُوا : حَدِّثْنَا مَاهِىَ يَارَسُولَ الله ؟ قَالَ : فَقَالَ : « هِىَ النَّخْلَةُ » .

قَالَ : فَذَكَرْتُ ذَلِكَ لِعُمَرَ . قَالَ : لأَنْ تَكُونَ قُلْتَ : هِىَ النَّخْلَةُ ، أَحبُّ إِلَى مِنْ كَذَا وكذا .

وقوله : «إن من الشجر شجرة لا يسقط ورقها ، وإنها مثل المسلم فحدثونى ما هي ؟ »: فيه إلقاءُ العالم المسألة على أصحابه ليختبر قدر أفهامهم وفيه ضرب الأمثال والأشباه . وفيه فضل الشجر(١) والثمر الذى لا يسقط ورقه .

ويشبهها بالمسلم لكثرة خيرها ، ودوام ظلها ، وطيب ثمرها ووجوده على الدوام . وأما في رؤوسها فمن حين تطلع إلى أن تيبس تـؤكل أنواعاً ، ثم بعد هو مما يدخر فلا ينقطع نفعها ، قال الله تعالى : ﴿**كَشَجَرَةٍ طَيِّبَةٍ أَصْلُهَا ثَابِتٌ وَفَرْعُهَا فِي السَّمَاءِ . تُؤْتِي أُكُلَهَا كُلَّ حِينٍ بِإِذْنِ رَبِّهَا**﴾ (٢) .

ثم فى جميعها منافع من استعمال جذوعها فى البناء والآلات ، وجرائدها حطبا وعصياً ومخاصر ومشاجب وحصراً . واستعمال [ليفها حبالا وخطما وحشو الوسائد والمرافق والبراذع وغير ذلك ، واستعمال] (٣) خوصها مكاتل وحبالاً وحصراً . ثم فى جمال بنائها(٤) واعتدال قيامها واستدارة جذوعها وثمرها ، ثم تؤكل رطبة وجمارة (٥) ، فهى منفعة كلها وخير وجمال ، وهذا أولى الوجوه .

---

(١) فى ح : النخل .
(٢) إبراهيم : ٢٥ .
(٣) فى هامش ح .
(٤) فى الرسالة :نباتها .
(٥) فى ز : حارة .

٦٤ ـ (...) حدّثني مُحَمَّدُ بْنُ عُبَيْد الْغُبَرِىُّ ، حَدَّثَنَا حَمَّادُ بْنُ زَيْد ، حَدَّثَنَا أَيُّوبُ ، عَنْ أَبِى الْخَلِيلِ الضُّبَعِىِّ ، عَنْ مُجَاهِد ، عَنِ ابْنِ عُمَرَ ، قَالَ : قَالَ رَسُولُ الله ﷺ يَوْمًا لأَصْحَابِه : « أَخْبِرُونِى عَنْ شَجَرَةٍ ، مَثَلُهَا مَثَلُ الْمُؤْمِنِ » . فَجَعَلَ الْقَوْمُ يَذْكُرُونَ شَجَرًا مِنْ شَجَرِ الْبَوَادِى .

قَالَ ابْنُ عُمَرَ : وَأُلْقِىَ فِى نَفْسِى ـ أَوْ رُوعِىَ ـ أَنَّهَا النَّخْلَةُ ، فَجَعَلْتُ أُرِيدُ أَنْ أَقُولَهَا، فَإِذَا أَسْنَانُ الْقَوْمِ ، فَأَهَابُ أَنْ أَتَكَلَّمَ ، فَلَمَّا سَكَتُوا ، قَالَ رَسُولُ الله ﷺ : « هِىَ النَّخْلَةُ » .

كما أن المؤمن منفعة كله ، وخير كله ؛ لاتصافه بأفعال الخير ؛ من المواظبة على الصلوات كل يوم وليلة . وقيل : بل شبهها بالمؤمن لأنها متى قطع رأسها ماتت ، بخلاف سائر الشجر . قيل : بل لأنها لا تحمل حتى تلقح ولذلك سماها فى الحديث عمة ، فقالوا : «الزموا [(١)] عمتكم » [(٢)] .

وقيل : لأن أحوالها من حين تطلع إلى تمام ثمرها عشرة ، كما أن أحوال المؤمن من التوبة إلى المعرفة عشرة : التوبة ، ثم الصلاح ، ثم الاجتهاد ، ثم الخوف ، ثم الرجاء ، ثم الإرادة ، ثم الاستقامة ،ثم المحبة ، ثم الرضى، ثم المعرفة . وثمر النخل عشرة : طلع ، ثم إغريض، ثم بلح ،ثم سياب ، ثم جرال، ثم بسر، ثم زهو ، ثم ثعد ،ثم رطب، ثم تمر .

وقد ظن بعض من لم يتفهم له المراد أنما خص النخلة هنا بكونها لا تسقط ورقها ، وقال: إنما خصها بذلك من بين شجر البوادى الذى ذكروا ؛ لأن ورقها لا يسقط وإن قطعت جذوعها ، بخلاف غيرها مما لا يسقط ورقه من الثمار ؛ ولأنه متى قطع وييبس تناثر ورقه . والنبى ـ عليه السلام ـ لم يخصها من الصفات بترك سقوط الورق التى يشاركها فيه غيرها فقط ، بل لصفات أخر فيها ، ذلك من الفضائل المذكورة ، وفضل عدم سقوط الورق دوام/ الظل . وقد جاء فى الأحاديث الأخر صفات أخرى لها ، من قوله : « تؤتى أكلها » وغير ذلك .

١٠١/ب

وقوله : « لا يتحات ورقها » : أى لا يتناثر ويتساقط . وأصل الحت : القشر .

وقوله : « فوقع الناس فى شجر البوادى » : أى ذهبت فِكرهم واختياراتهم إلى ذلك ،

---

(١) فى ح : أكرموا .

(٢) جاء الحديث بلفظ : « أكرموا عمتكم النخلة » وهو مطول . أورده ابن عدى فى الكامل فى ضعفاء الرجال ٦/ ٤٣١ ، ٤٣٢ .

(...) حدّثنا أَبو بَكْرِ بْنُ أَبِى شَيْبَةَ وَابْنُ أَبِى عُمَرَ ، قَالا : حَدَّثَنَا سُفْيَانُ بْنُ عُيَيْنَةَ عَنِ ابْنِ أَبِى نَجِيحٍ ، عَنْ مُجَاهِد ، قَالَ : صَحِبْتُ ابْنَ عُمَرَ إِلَى الْمَدِينَة ، فَمَا سَمِعْتُهُ يحَدِّثُ عَنْ رَسُولِ الله ﷺ إلا حَدِيثًا وَاحِدًا . قَالَ : كُنَّا عِنْدَ النَّبِىِّ ﷺ ، فَأُتِى بجُمَّار . فَذَكَرَ بنَحْو حَدِيثهمَا .

(...) وحدّثنا ابْنُ نُمَيْر ، حَدَّثَنَا أَبِى ، حَدَّثَنَا سَيْفٌ . قَالَ : سَمِعْتُ مُجَاهِدًا يَقُولُ : سَمِعْتُ ابْنَ عُمَرَ يَقُولُ : أُتِىَ رَسُولُ الله ﷺ بِجُمَّارٍ . فَذَكَرَ نَحْوَ حَدِيثهِمْ .

(...) حدّثنا أَبُو بَكْرِ بْنُ أَبِى شَيْبَةَ ، حَدَّثَنَا أَبُو أَسَامَةَ ، حَدَّثَنَا عُبَيْدُ اللّه بْنُ عُمَرَ عَنْ نَافِع ، عَنِ ابْنِ عُمَرَ ، قَالَ : كُنَّا عِنْدَ رَسُولِ الله ﷺ ، فَقَالَ : « أَخْبِرُونِى بِشَجَرَةٍ شِبْهِ ، أَوْ كَالرَّجُلِ الْمُسْلِمِ ، لاَ يَتَحَاتُّ وَرَقُهَا » .

واعتمدت عليه ، كما يقال : وقع الطائر على[1] غصن الشجرة : إذا نزل عليها .

وقوله : « فأتى بجمار » : هو رخص طلع النخل وما يؤكل من قلبه .

وقوله فى حديث ابن أبى شيبة : « لا يتحات ورقها » : قال إبراهيم : لعل مسلما قال « وتؤتى » ، وكذا وجدت عند غيرى أيضا : « ولا تؤتى أكلها كل حين » .

قال القاضى : يريد إبراهيم وهو ابن سفيان ، رواه مسلم أنه وجد في كتابه وعند غيره أيضا عن مسلم : « لا يتحات ورقها ، ولا تؤتى » . فقال هو : لعل مسلماً قال : «وتؤتى» .

قال القاضى : تأويل إبراهيم غير صحيح ، وما فى أصل مسلم هو الصحيح . وإثبات «ولا» صحيح . وقد رواه البخارى كذلك ، بل بائن لذوى الألباب ، وأشكل للبُلْه الأغفال. فقال: « لا تتحات ورقها ، ولا تؤتى أكلها » . فتؤتى ابتداء كلام ليس منفيا بلا الذى قبله ، وإنما نفى فى الحديث أشياء أخر من العيوب عنها ، فاختصره الراوى بقوله : « ولا » ولا شاء ذكرها ونسيها الراوى ، والله أعلم . أو اختصر من أنه لا يقطع ثمرها ولا ينعدم ظلها وشبه هذا ، ثم وصفها بأنها تؤتى أكلها كل حين .

وقول ابن عمر : «فألقى فى نفسى أو روعى أنها النخلة » : الروع : بمعنى النفس والخلد والقلب وشبهه . وقيل : الروع ، بالضم : محل الرَّوع بالفتح ، وهو الفزع .

وقوله : « وأرى أسنان القوم فأهابه » : يريد المشيخة ذوى الأسنان ، أى الأعمار .

---

(١) فى ز : عن .

قَالَ إِبْرَاهِيمُ : لَعَلَّ مُسْلِمًا قَالَ : وَتُؤْتِى أُكُلَهَا . وَكَذَا وَجَدْت عِنْدَ غَيْرِى أَيْضًا : وَلاَ تُؤْتِى أُكُلَهَا كُلَّ حِينٍ .

قَالَ ابْنُ عُمَرَ : فَوَقَعَ فِى نَفْسِى أَنَّهَا النَّخْلَةُ ، وَرأَيْتُ أَبَا بَكْرٍ وَعُمَرَ لاَ يَتَكَلَّمَانِ ، فَكَرِهْتُ أَنْ أَتَكَلَّمَ أَوْ أَقُولَ شَيْئًا . فَقَالَ عُمَرُ : لأَنْ تَكُونَ قُلْتَهَا أَحبُّ إِلَىَّ مِنْ كَذَا وكَذَا .

كذا لابن ماهان ، وعند الجلودى : « فإذا أسنان القوم » والأول أليق بالكلام . فيه توقير الأكابر وألا يتقدم الصغير بين أيديهم بالكلام ، كما قال ـ عليه السلام ـ : « كبر كبر » و«الكبر الكبر» (١) .

وقول عمر : « لأن يكون قالها أحب إلىَّ من كذا وكذا » : فيه ما طبع الإنسان عليه محبة الخير لنفسه ولولده ، لاسيما هناك وفى العلم ، وليظهر للنبى ﷺ مكانه من الفهم فيزداد منه قربة وحظوة ، ولعله يدعو له عند ذلك دعوة ينتفع بها . وقد احتج بهذا الحديث مالك على أن الخواطر وما يقع فى القلب من محبة الثناء على أعمال الخير لا يقدح فيها إذا كان أصلها لله تعالى ، أو لا ينفك المرء عنه .

قال الإمام : خرج مسلم فى باب:« مثل المؤمن مثل النخلة » : حدثنا ابن نمير [قال](٢) حدثنا أبى قال : حدثنى سيف ، قال : سمعت مجاهداً يقول ، الحديث . وفى نسخة ابن الحذاء : حدثنا سفيان ، قال : سمعت مجاهدًا . فجعل بدل « سيف » : « سفيان » . قال بعضهم : والصواب سيف ، وهو سيف بن أبى سليمان (٣) ، يروى عن مجاهد ، ويقال فيه / أيضا : سيف بن سليمان ، وسيف أبو سليمان ، كل محفوظ .قال البخارى: وكيع يقول : سيف أبو سليمان ، وابن المبارك يقول : سيف بن أبى سليمان ، ويحيى القطان يقول: سيف بن سليمان .

١٠٢/أ

---

(١) سبق فى ك القسامة ، ب القسامة رقم (١ ، ٢) .

(٢) من ح .

(٣) التاريخ الكبير ٤/ ١٧١ .

(١٦) باب تحريش الشيطان وبعثه سراياه لفتنة الناس وأن مع كل إنسان قرينا

٦٥ ـ (٢٨١٢) حدّثنا عُثْمَانُ بْنُ أَبِى شَيْبَةَ وَإِسْحَقُ بْنُ إِبْرَاهِيمَ ـ قَالَ إِسْحَقُ : أَخْبَرَنَا . وَقَالَ عُثْمَانُ : حَدَّثَنَا ـ جَرِيرٌ عَنِ الأَعْمَشِ ، عَنْ أَبِى سُفْيَانَ ، عَنْ جَابِرٍ ، قَالَ : سَمِعْتُ النَّبِىَّ ﷺ يَقُولُ : « إِنَّ الشَّيْطَانَ قَدْ أَيِسَ أَنْ يَعْبُدَهُ الْمُصَلُّونَ فِى جَزِيرَةِ الْعَرَبِ ، وَلَكِنْ فِى التَّحْرِيشِ بَيْنَهُمْ » .

(...) وحدّثناه أَبُو بَكْرِ بْنُ أَبِى شَيْبَةَ ، حَدَّثَنَا وَكِيعٌ . ح وَحَدَّثَنَا أَبُو كُرَيْبٍ ، حَدَّثَنَا أَبُو مُعَاوِيَةَ ، كِلاَهُمَا عَنِ الأَعْمَشِ ، بِهَذَا الإِسْنَادِ .

٦٦ ـ (٢٨١٣) حدّثنا عُثْمَانُ بْنُ أَبِى شَيْبَةَ وَإِسْحَقُ بْنُ إِبْرَاهِيمَ ـ قَالَ إِسْحَقُ : أَخْبَرَنَا . وَقَالَ عُثْمَانُ : حَدَّثَنَا ـ جَرِيرٌ عَنِ الأَعْمَشِ ، عَنْ أَبِى سُفْيَانَ ، عَنْ جَابِرٍ ، قَالَ : سَمِعْتُ النَّبِىَّ ﷺ يَقُولُ: « إِنَّ عَرْشَ إِبْلِيسَ عَلَى الْبَحْرِ ، فَيَبْعَثُ سَرَايَاهُ فَيَفْتِنُونَ النَّاسَ ، فَأَعْظَمُهُمْ عِنْدَهُ أَعْظَمُهُمْ فِتْنَةً » .

٦٧ ـ (...) حدّثنا أَبُو كُرَيْبٍ مُحَمَّدُ بْنُ الْعَلاءِ وَإِسْحَقُ بْنُ إِبْرَاهِيمَ ـ وَاللَّفْظُ لأَبِى

قال القاضى : وقوله : « إن عرش إبليس على البحر » : العرش :سرير الملك وشبهه .

وقوله : « فيقول له ـ يعنى إبليس ـ : نعم أنت » : يريد الذى قاله من الشياطين أنه فرق بين رجل وامرأته . معنى « نعم أنت » : [الذى] [1] جئت بالطامة والأمر العظيم . قالوا : وهذا من المحذوف المؤخر الذى يدل عليه مقصد الكلام ، وقد يكون معناه : نعم أنت الذى أغنيت وفعلت رغبتى ، أو أنت الحظىّ عندى ، المقدم من رسلى ، كما قال : « فيدنيه ويلتزمه » ، أو أنت الشهم والجذل ، ونحو هذا . وفيه تعظيم أمر الفراق والطلاق وكثير ضرره وفتنته ، وعظيم الإثم فى السعى فيه ؛ لما فيه من قطع ما أمر الله به أن يوصل ، وشتات ما جعل الله فيه رحمة ومودة ، وهدم بيت بُنى فى الإسلام ، وتعريض بالمتخاصمين أن [وقعا فى الحرج والآثام] [2] .

---

(١) فى هامش ح .

(٢) فى ح : يقع فى الحرج والإثم .

كُرَيْب ـ قَالا : أَخْبَرَنَا أَبُو مُعَاوِيَةَ ، حَدَّثَنَا الأَعْمَشُ عَنْ أَبِى سُفْيَانَ ، عَنْ جَابِر ، قَالَ : قَالَ رَسُولُ الله ﷺ : « إِنَّ إِبْلِيسَ يَضَعُ عَرْشَهُ عَلَى الْمَاء ، ثُمَّ يَبْعَثُ سَرَايَاهُ ، فَأَدْنَاهُمْ مِنْهُ مَنْزِلَةً أَعْظَمُهُمْ فِتْنَةً. يَجِىءُ أَحَدُهُمْ فَيَقُولُ : فَعَلْتُ كَذَا وَكَذَا . فَيَقُولُ : مَا صَنَعْتَ شَيْئًا . قَالَ : ثُمَّ يَجِىءُ أَحَدُهُمْ فَيَقُولُ : مَا تَرَكْتُهُ حَتَّى فَرَّقْتُ بَيْنَهُ وَبَيْنَ امْرَأَتِهِ . قَالَ : فَيُدْنِيهِ مِنْهُ ، وَيَقُولُ : نِعْمَ أَنْتَ .

قَالَ الأَعْمَشُ : أُرَاهُ قَالَ : « فَيَلْتَزِمُهُ » .

٦٨ ـ (...) حدّثنى سَلَمَةُ بْنُ شَبِيب ، حَدَّثَنَا الْحَسَنُ بْنُ أَعْيَنَ ، حَدَّثَنَا مَعْقِلٌ عَنْ أَبِى الزُّبَيْرِ ، عَنْ جَابِر ؛ أَنَّهُ سَمِعَ النَّبِىَّ ﷺ يَقُولُ : « يَبْعَثُ الشَّيْطَانُ سَرَايَاهُ فَيَفْتِنُونَ النَّاسَ ، فَأَعْظَمُهُمْ عِنْدَهُ مَنْزِلَةً أَعْظَمُهُمْ فِتْنَةً » .

٦٩ ـ (٢٨١٤) حدّثنا عُثْمَانُ بْنُ أَبِى شَيْبَةَ وَإِسْحَقُ بْنُ إِبراهِيمَ ـ قَالَ إِسْحَقُ : أَخْبَرَنَا . وَقَالَ عُثْمَانُ : حَدَّثَنَا ـ جَرِيرٌ عَنْ مَنْصُور ، عَنْ سَالِمِ بْنِ أَبِى الْجَعْدِ ، عَنْ أَبِيهِ ، عَنْ عَبْدِ الله بْنِ مَسْعُود ، قَالَ : قَالَ رَسُولُ الله ﷺ : « مَا مِنْكُمْ مِنْ أَحَد إِلا وَقَدْ وُكِّلَ بِهِ قَرِينُهُ مِنَ الْجِنِّ » . قَالُوا : وَإِيَّاكَ يَارَسُولَ الله ؟ قَالَ : « وَإِيَّاىَ ، إِلاَّ أَنَّ الله أَعَانَنِى عَلَيْهِ فَأَسْلَمُ ، فَلاَ يَأْمُرُنِى إِلاَّ بِخَيْرٍ » .

(...) حدّثنا ابْنُ الْمُثَنَّى وَابْنُ بَشَّار، قَالا: حَدَّثَنَا عَبْدُ الرَّحْمَنِ ـ يَعْنِيَانِ ابْنَ مَهْدِىٍّ ـ عَنْ سُفْيَانَ . ح وَحَدَّثَنَا أَبُو بَكْرِ بْنُ أَبِى شَيْبَةَ ، حَدَّثَنَا يَحْيَى بْنُ آدَمَ ، عَنْ عَمَّارِ بْنِ رُزَيْق ، كِلاهُمَا عَنْ مَنْصُورٍ . بِإِسْنَادِ جَرِيرٍ . مِثْلَ حَدِيثِهِ . غَيْرَ أَنَّ فِى حَدِيثِ سُفْيَانَ : «وَقَدْ وُكِّلَ

وقوله : « فيلتزمه » : أى يضمه إلى نفسه . التزمت فلانا مثل عانقته . والتحريش : الإغراء والتضريب بين الناس وغيرهم .

قوله : « ما من أحد إلا وكل به قرينه من الجن » قالوا : وإياك ؟ قال : « وإياى ، إلا أن الله أعاننى عليه فأسلم ، فلا يأمرنى إلا بخير » : رويناه بالضبطين من الرفع والفتح ، فمن رفع تأولها : فأسلم أنا منه ، وهى التى صحح الخطابى ورجَّح ، ومن فتح جعله صفة للقرين من الإسلام ، وهى عندى أظهر بدليل قوله : « فلا يأمرنى إلا بخير » . ورواه بعضهم فى غير الأم : « فاستسلم » . وهذه الرواية تؤيد ما ذكرناه . واعلم أن الأمة

بِهِ قَرِينُهُ مِنَ الْجِنِّ ، وَقَرِينُهُ مِنَ الْمَلاَئِكَةِ » .

٧٠ ـ (٢٨١٥) حدّثنى هَرُونُ بْنُ سَعِيد الأَيْلِىُّ ، حَدَّثَنَا ابْنُ وَهْب ، أَخْبَرَنِى أَبُو صَخْرٍ ، عَنِ ابْنِ قُسَيْط ، حَدَّثَهُ ؛ أَنَّ عُرْوَةَ حَدَّثَهُ ؛ أَنَّ عَائِشَةَ ، زَوْجَ النَّبِىِّ ﷺ حَدَّثَتْهُ ؛ أَنَّ رَسُولَ اللّه ﷺ خَرَجَ مِنْ عِنْدِهَا لَيْلاً . قَالَتْ : فَغِرْتُ عَلَيْهِ . فَجَاءَ فَرَأَى مَا أَصْنَعُ . فَقَالَ: « مَا لَكِ يَا عَائِشَةُ ؟ أَغِرْتِ ؟ » فَقُلْتُ : وَمَا لِى لاَ يَغَارُ مِثْلِى عَلَى مِثْلِكَ ؟ فَقَالَ رَسُولُ اللّه ﷺ : « أَقَدْ جَاءَكِ شَيْطَانُكِ ؟ » قَالَتْ : يَا رَسُولَ اللّه ، أَوَمَعِى شَيْطَانٌ ؟ قَالَ : «نَعَمْ» قُلْتُ : وَمَعَ كُلِّ إِنْسَانٍ ؟ قَالَ : « نَعَمْ » قُلْتُ : وَمَعَكَ يَا رَسُولَ اللّه ؟ قَالَ « نَعَمْ ، وَلَكِنْ رَبِّى أَعَانَنِى عَلَيْهِ حَتَّى أَسْلَمُ » .

مجتمعة[1] على عصمة النبى ﷺ من الشيطان ، لا في جسمه بأنواع الأذى ، ولا على خاطره بضروب الوساوس ، ولا على لسانه بما لم يقل . وقد بسطنا هذا الباب على أتم وجوه البيان فى كتاب الشفا [2] .

---

(١) فى ح : مجمعة .

(٢) الشفا ١/٣٤٦ .

(١٧) لن يدخل أحد الجنة بعمله ، بل برحمة اللّه تعالى

٧١ ـ (٢٨١٦) حدّثنا قُتَيْبَةُ بْنُ سَعيد ، حَدَّثَنَا لَيْثٌ عَنْ بُكَيْر ، عَنْ بُسْر بْن سَعيد ، عَنْ أَبى هُرَيْرَةَ ، عَنْ رَسُول الله ﷺ ؛ أَنَّهُ قَالَ : « لَنْ يُنْجِىَ أَحَـدًا منْكُمْ عَمَلُهُ » قَالَ رَجُلٌ: وَلاَ إِيَاكَ يَارَسُولَ الله ؟ قَالَ : « وَلاَ إِيَّاىَ ، إِلاَّ أَنْ يَتَغَمَّدَنِىَ اللّهُ مِنْهُ بِرَحْمَةٍ ، وَلَكِنْ سَدِّدُوا » .

(...) وَحَدَّثَنِيه يُونُسُ بْنُ عَبْدِ الأَعْلَى الصَّدَفِىُّ ، أَخْبَرَنَا عَبْدُ الله بْنُ وَهْب ، أَخْبَرَنِى عَمْرُو بْنُ الْحَارِث ، عَنْ بُكَيْرِ بْنِ الأَشَجِّ ، بِهَذَا الإِسْنَادِ . غَيْرَ أَنَّهُ قَالَ : « بِرَحْمَةٍ مِنْهُ وَفَضْلٍ » . وَلَمْ يَذْكُرْ : « وَلَكِنْ سَدِّدُوا » .

٧٢ ـ (...) حدّثنا قُتَيْبَةُ بْنُ سَعيد ، حَدَّثَنَا حَمَّادٌ ـ يَعْنى ابْنَ زَيْد ـ عَنْ أَيُّوبَ ، عَنْ مُحَمَّد ، عَنْ أَبى هُرَيْرَةَ ؛ أَنَّ النَّبِىَّ ﷺ قَالَ : « مَا مِنْ أَحَد يُدْخِلُهُ عَمَلُهُ الْجَنَّةَ » . فَقِيلَ : وَلاَ أَنْتَ يَا رَسُولَ الله؟ قَالَ : « وَلاَ أَنَا ، إِلاَّ أَنْ يَتَغَمَّدَنِى رَبِّى بِرَحْمَةٍ » .

٧٣ ـ (...) حدّثنا مُحَمَّدُ بْنُ الْمُثَنَّى ، حَدَّثَنَا ابْنُ أَبِى عَدِىٍّ ، عَنِ ابْنِ عَوْن ، عَنْ مُحَمَّد ، عَنْ أَبِى هُرَيْرَةَ ، قَالَ : قَالَ النَّبِىُّ ﷺ : « لَيْسَ أَحَدٌ مِنْكُمْ يُنْجِيه عَمَلُهُ » . قَالُوا : وَلاَ أَنْتَ يَارَسُولَ الله ؟ قَالَ : « وَلاَ أَنَا ، إِلاَّ أَنْ يَتَغَمَّدَنِىَ الله مِنْهُ بِمَغْفِرَةٍ وَرَحْمَةٍ » .

قوله : « لن ينجى أحداً منكم عمله » ،وفى الرواية الأخرى : « لن يدخله عمله الجنة ، ولا يجيره من النار » إلى قوله : « ولا إياى ، إلا أن يتغمدنى الله برحمة منه ، ولكن سددوا وقاربوا » ، **قال الإمام** : مذهبنا أنّ إثابة الله ـ تعالى ـ لمنْ أطاعه ولم يعصه بفضل ، ولا يثبت [منه] [١] شىء إلا بالسمع ، وكذلك انتقامه ممن عصاه ولم يطعه عدل، ولا يثبت منه شىء إلا بالسمع ، والبارى ـ سبحانه ـ عندنا لن يعذّب النبيين وينعم [٢] الكافرين ، ولكنه أخبرنا [أنه يفعل خلاف ذلك] [٣] . والمعتزلة تثبت بعقولها أعراض الأعمال ، ولها فى ذلك خبط طويل وتفصيل كثير . وظاهر هذا الحديث / يشير إلى مذهب أهل الحق أنه لا ١٠٢/ب

---

(١) ساقطة من ح .
(٢) فى ز : يعذب ، والمثبت من ح ، وهو الصواب .
(٣) فى ح : أنه خلاف ذلك يفعل .

وَقَالَ ابْنُ عَوْنٍ بِيَدِهِ هكَذَا ، وَأَشَارَ عَلَى رَأسِهِ : « وَلاَ أَنَا ، إِلاَّ أَنْ يَتَغَمَّدَنِى الله مِنْهُ بِمَغْفِرَةٍ وَرَحْمَةٍ » .

٧٤ ـ (...) حدّثنى زُهَيْرُ بْنُ حَرْبٍ ، حَدَّثَنَا جَرِيرٌ ، عَنْ سُهَيْلٍ ، عَنْ أَبِيهِ ، عَنْ أَبِى هُرَيْرَةَ ، قَالَ : قَالَ رَسُولُ الله ﷺ : « لَيْسَ أَحَدٌ يُنْجِيهِ عَمَلُهُ » . قَالُوا : وَلاَ أَنْتَ يَا رَسُولَ الله ؟ قَالَ : « وَلا أَنَا ، إِلاَّ أَنْ يَتَدَارَكَنِىَ اللّهُ مِنْهُ بِرَحْمَةٍ » .

٧٥ ـ (...) وحدّثنى مُحَمَّدُ بْنُ حَاتِمٍ ، حَدَّثَنَا أَبُو عَبَّادٍ يَحْيَى بْنُ عَبَّادٍ ، حَدَّثَنَا إِبْرَاهِيمُ بْنُ سَعْدٍ ، حَدَّثَنَا ابْنُ شِهَابٍ ، عَنْ أَبِى عُبَيْدٍ ـ مَوْلَى عَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ عَوْفٍ ـ عَنْ أَبِى هُرَيْرَةَ ، قَالَ : قَالَ رَسُولُ الله ﷺ : « لَنْ يُدْخِلَ أَحَدًا مِنْكُمْ عَمَلُهُ الْجَنَّةَ » . قَالُوا: وَلاَ أَنْتَ يَا رَسُولَ الله ؟ قَالَ: «وَلاَ أَنَا ، إِلاَّ أَنْ يَتَغَمَّدَنِى الله مِنْهُ بِفَضْلٍ وَرَحْمَةٍ » .

٧٦ ـ (...) حدّثنا مُحَمَّدُ بْنُ عَبْدِ اللّهِ بْنِ نُمَيْرٍ ، حَدَّثَنَا أَبِى ، حَدَّثَنَا الأَعْمَشُ ، عَنْ أَبِى صَالِحٍ ، عَنْ أَبِى هُرَيْرَةَ ، قَالَ : قَالَ رَسُولُ الله ﷺ : « قَارِبُوا وَسَدِّدُوا ، وَاعْلَمُوا أَنَّهُ لَنْ يَنْجُوَ أَحَدٌ مِنْكُمْ بِعَمَلِهِ » . قَالُوا : يَا رَسُولَ الله ، وَلاَ أَنْتَ ؟ قَالَ : « وَلاَ أَنَا ، إِلاَّ أَنْ يَتَغَمَّدَنِىَ الله بِرَحْمَةٍ مِنْهُ وَفَضْلٍ » .

(٢٨١٧) وحدّثنا ابْنُ نُمَيْرٍ ، حَدَّثَنَا أَبِى ، حدَّثَنَا الأَعْمَشُ ، عَنْ أَبِى سُفْيَانَ ، عَنْ جَابِرٍ ، عَنِ النَّبِىِّ ﷺ ، مِثْلَهُ .

(...) حدّثنا إِسْحَقُ بْنُ إِبْرَاهِيمَ ، حَدَّثَنَا جَرِيرٌ ، عَنِ الأَعْمَشِ . بِالإِسْنَادَيْنِ جَمِيعًا .

يستحق أحد بطاعته الثواب . **وأمّا قوله** : « إلا أن يتغمدنى ربى برحمته » : أى يلبسنيها ويسترنى بها ، وذلك مأخوذ من غمد السيف ؛ لأنك إذا أغمدته فقد ألبسته الغمد وغشيته به . يقال : غمدت السيف وأغمدته بمعنى واحد .

قال القاضى : لا تعارض بين هذا وبين قوله : ﴿**ادْخُلُوا الْجَنَّةَ بِمَا كُنتُمْ تَعْمَلُونَ**﴾(١) وشبهه من الآيات ؛ لأن الحديث يفسر ما أجمل هاهنا ، وأن معنى ذلك : مع رحمة الله وبرحمة الله ؛ إذ من رحمة الله توفيقه للعمل وهدايته للطاعات (٢) ، وأنه لم يستحقها بعمله ؛ إذ الكل بفضل من الله تعالى .

---

(١) النحل : ٣٢ .

(٢) فى ح : للطاعة .

كَرِوَايَةِ ابْنِ نُمَيْرٍ .

(٢٨١٦) حدّثنا أَبُو بَكْرِ بْنُ أَبِى شَيْبَةَ وَأَبُو كُرَيْبٍ ، قَالا : حَدَّثَنَا أَبُو مُعَاوِيَةَ ، عَنِ الأَعْمَشِ ، عَنْ أَبِى صَالِحٍ ، عَنْ أَبِى هُرَيْرَةَ ، عَنِ النَّبِىِّ ﷺ . بِمِثْلِهِ وَزَادَ : « وَأَبْشِرُوا » .

٧٧ ـ (٢٨١٧) حدّثنى سَلَمَةُ بْنُ شَبِيبٍ ، حَدَّثَنَا الْحَسَنُ بْنُ أَعْيَنَ ، حَدَّثَنَا مَعْقِلٌ ، عَنْ أَبِى الزُّبَيْرِ ، عَنْ جَابِرٍ ، قَالَ : سَمِعْتُ النَّبِىَّ ﷺ يَقُولُ : « لاَ يُدْخِلُ أَحَدًا مِنْكُمْ عَمَلُهُ الْجَنَّةَ ، وَلاَ يُجِيرُهُ مِنَ النَّارِ ، وَلاَ أَنَا ، إِلا بِرَحْمَةٍ مِنَ اللهِ » .

٧٨ ـ (٢٨١٨) وحدّثنا إِسْحَقُ بْنُ إِبْرَاهِيمَ ، أَخْبَرَنَا عَبْدُ الْعَزِيزِ بْنُ مُحَمَّدٍ ، أَخْبَرَنَا مُوسَى بْنُ عُقْبَةَ . ح وَحَدَّثَنِى مُحَمَّدُ بْنُ حَاتِمٍ ـ وَاللَّفْظُ لَهُ ـ حَدَّثَنَا بَهْزٌ ، حَدَّثَنَا وُهَيْبٌ ، حَدَّثَنَا مُوسَى بْنُ عُقْبَةَ قَالَ : سَمِعْتُ أَبَا سَلَمَةَ بْنَ عَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ عَوْفٍ يُحَدِّثُ عَنْ عَائِشَةَ ـ زَوْجِ النَّبِىِّ ﷺ ـ أَنَّهَا كَانَتْ تَقُولُ : قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ : « سَدِّدُوا وَقَارِبُوا ، وَأَبْشِرُوا ، فَإِنَّهُ لَنْ يُدْخِلَ الْجَنَّةَ أَحَدًا عَمَلُهُ » . قَالُوا : وَلاَ أَنْتَ يَارَسُولَ اللهِ ؟ قَالَ : «وَلاَ أَنَا ، إِلاَّ أَنْ يَتَغَمَّدَنِىَ اللهُ مِنْهُ بِرَحْمَةٍ ، وَاعْلَمُوا أَنَّ أَحَبَّ الْعَمَلِ إِلَى اللهِ أَدْوَمُهُ وَإِنْ قَلَّ » .

(...) وحدّثناه حَسَنٌ الْحُلْوَانِىُّ ، حَدَّثَنَا يَعْقُوبُ بْنُ إِبْرَاهِيمَ بْنِ سَعْدٍ ، حَدَّثَنَا عَبْدُ الْعَزِيزِ بْنُ الْمُطَّلِبِ ، عَنْ مُوسَى بْنِ عُقْبَةَ ، بِهَذَا الإِسْنَادِ . وَلَمْ يَذْكُرْ « وَأَبْشِرُوا » .

ومعنى قوله : « سددوا وقاربوا » : أى اقصدوا السداد واطلبوه ، واعملوا به [فى الأمور] [١] . والسداد : القصد فوق التفريط ودون الغلو وهو من نحو معنى : « قاربوا » ، أى اقربوا من السداد والصواب ولا تغلوا ، فدين الله ـ سبحانه ـ حقيقته .

وقوله : « واعلموا [٢] أنّ أحبّ العمل إلى الله أدومه » : إشارةً إلى نحو ما تقدم ؛ لأنه مع القصد يمكن الدوام على الطاعة فيتصل الأجر ويكثر الثواب ، ومع الغلو يمكن العجز والإعياء والملل فيقطع الجزاء ، كما قال فى الحديث الآخر : « فإن الله لا يمل حتى تملوا»[٣]، وقد مضى الكلام فى هذا المعنى هناك فى الصلاة .

---

(١) من ح .
(٢) فى ز : واعملوا ، والمثبت من ح ، وهو الصواب .
(٣) سبق فى ك صلاة المسافرين برقم (٢١٥) .

(١٨) باب إكثار الأعمال ، والاجتهاد فى العبادة

٧٩ ـ (٢٨١٩) حدّثنا قُتَيْبَةُ بْنُ سَعيد ، حَدَّثَنَا أَبُو عوانَةَ ، عَنْ زِيَادِ بْنِ علاَقَة ، عَن الْمُغيرَة بْن شُعْبَةَ ؛ أَنَّ النَّبِىَّ ﷺ صَلَّى حَتَّى انْتَفَخَتْ قَدَمَاهُ . فَقيلَ لَهُ : أَتَكَلَّفُ هَذَا ؟ وَقَدْ غَفَرَ الله لَكَ مَا تَقَدَّمَ مِنْ ذَنْبِكَ وَمَا تَأَخَّرَ . فَقَالَ : « أَفَلا أَكُونُ عَبْدًا شَكُورًا » .

٨٠ ـ (...) حدّثنا أَبُو بكْرِ بْنُ أَبِى شَيْبَةَ وَابْنُ نُمَيْر ، قَالا : حَدَّثَنَا سُفْيَان ، عَنَ زِيَاد ابْنِ علاَقَةَ ، سَمِعَ الْمُغِيرَةَ بن شُعْبَةَ يَقُولُ : قَامَ النَّبِىُّ ﷺ حَتَّى وَرِمَتْ قَدَمَاهُ . قَالُوا : قَدْ غَفَرَ الله لَكَ مَا تَقَدَّمَ مِنْ ذَنْبِكَ وَمَا تَأَخَّرَ . قَالَ : « أَفَلا أَكُونُ عَبْدًا شَكُورًا » .

٨١ ـ (٢٨٢٠) حدّثنا هَرُونُ بْنُ مَعْرُوف وَهَرُونُ بْنُ سَعيد الأَيْلىُّ ، قَالا : حَدَّثَنَا ابْنُ وَهْب ، أَخْبَرَنى أَبُو صَخْر ، عَنِ ابْنِ قُسَيْط ، عَنْ عُرْوَةَ بْنِ الزُّبَيْر ، عَنْ عَائشَةَ . قَالَتْ: كَانَ رَسُولُ الله ﷺ إذاً صَلَّى ، قَامَ حَتَّى تَفَطَّرَ رِجْلاهُ . قَالَتْ عَائشَةُ : يَا رَسُولَ الله، أَتَصْنَعُ هَذَا ، وَقَدْ غُفِرَ لَكَ مَا تَقَدَّمَ مِنْ ذَنْبِكَ وَمَا تَأَخَّرَ ؟ فَقَالَ : « يَا عَائشَةُ ، أَفَلا أَكُونُ عَبْدًا شَكُورًا » .

وقوله : « كان يصلى حتى انتفخت قدماه » ، وفى الرواية الأخرى : « انفطرت » ، **قال الإمام** : أى تشققت ، ومنه أُخذ فطر الصائم ، وإفطاره شقه صومه بالفطر ، والله فاطر السموات والأرض لأنهما كانتا رتقا ففتقهما .

قال القاضى : وقوله : « أفلا أكون عبداً شكوراً » : الشكر : معرفة إحسان المحسن والتحدث به ، وسمى المجازاة على فعل الجميل شكراً ؛ لأنها بمعنى الثناء عليه وسطوته[١]على ذلك ، [والشكر] [٢] بالفعل أظهر منه بالمقال ، وشكر العباد لله : اعترافهم بنعمه وثناؤهم عليه ، وتمام ذلك مواظبتهم على طاعته ، قال الله تعالى : ﴿لَئِن شَكَرْتُمْ لأَزِيدَنَّكُمْ﴾[٣]. وشكر الله ـ تعالى ـ أفعال عباده : مجازاتهم على طاعتهم ، وتضعيف ثوابهم عليها ، وثناؤه بما أنعم به عليهم من ذلك ، فهو المعطى والمثنى . ومعنى تسميته شكراً من هذا قيل : معطى الجزيل على العمل ، وقيل : المثنى على عباده المطيعين ، وقيل : الذى يزكو عنده العمل القليل يتضاعف ثوابه ، وقيل : الراضى بيسير الطاعة من عباده ، وقيل : مجازيهم من قبل شكرهم ، فيكون الاسم على معنى الازدواج والتجنيس .

---

(١) فى ح : وتطريه .　　(٢) فى هامش ح .　　(٣) إبراهيم : ٧ .

(١٩) باب الاقتصاد فى الموعظة (١)

٨٢ ـ (٢٨٢١) حدّثنا أَبو بَكْرِ بْنُ أَبِى شَيْبَةَ ، حَدَّثَنَا وَكِيعٌ وَأَبُو مُعَاوِيَةَ . ح وَحَدَّثَنَا ابْنُ نُمَيْرٍ ـ وَاللَّفْظُ لَهُ ـ حَدَّثَنَا أَبُو مُعَاوِيَةَ ، عَنِ الأَعْمَشِ ، عَنْ شَقِيق ، قَالَ : كُنَّا جُلُوسًا عِنْدَ بَابِ عَبْدِ اللّه نَنْتَظِرُهُ ، فَمَرَّ بنَا يَزِيدُ بْنُ مُعَاوِيَةَ النَّخَعِىُّ . فَقُلْنَا : أَعْلِمْهُ بِمَكَانِنَا . فَدَخَلَ عَلَيْه فَلَمْ يَلْبَثْ أَنْ خَرَجَ عَلَيْنَا عَبْدُ اللّه . فَقَالَ : إِنى أُخْبَرُ بِمَكَانكُمْ ، فَمَا يَمْنَعُنى أَنْ أَخْرُجَ إِلَيْكُمْ إِلاّ كَرَاهيَةُ أَنْ أُمِلَّكُمْ . إِنَّ رَسُولَ اللّه ﷺ كَانَ يَتَخَوَّلُنَا بِالْمَوْعِظَة فِى الأَيَّامِ ، مَخَافَةَ السَّآمَة عَلَيْنَا .

(...) حدّثنا أَبُو سَعِيد الأَشَجُّ ، حَدَّثَنَا ابْنُ إِدْرِيسَ . ح وَحَدَّثَنَا مِنْجَابُ بْنُ الْحَارِث التميمىُّ ، حَدَّثَنَا ابْنُ مُسْهِرٍ . ح وَحَدَّثَنَا إِسْحَقُ بْنُ إِبْرَاهِيمَ وَعَلىُّ بْنُ خَشْرَمٍ ، قَالاَ : أَخْبَرَنَا عِيسَى بْنُ يُونُسَ . ح وَحَدَّثَنَا ابْنُ أَبِى عُمَرَ ، حَدَّثَنَا سُفْيَانُ ، كُلُّهُمْ عَنِ الأَعْمَشِ ، بِهَذَا الإِسْنَاد ، نَحْوَهُ .

وَزَادَ مِنْجَابٌ فِي رِوَايَتِه عَنْ ابْنِ مُسْهِرٍ : قَالَ الأَعْمَشُ : وَحَدَّثَنِي عَمْرُو بْنُ مُرَّةَ عَنْ شَقِيقٍ ، عَنْ عَبْدِ الله ، مِثْلَهُ .

٨٣ ـ (...) وحدّثنا إِسْحَقُ بْنُ إِبْرَاهِيمَ ، أَخْبَرَنَا جَرِيرٌ عَنْ مَنْصُور . ح وَحَدَّثَنَا ابْنُ أَبِي عُمَرَ ـ وَاللَّفْظُ لَهُ ـ حَدَّثَنَا فُضَيْلُ بْنُ عِيَاضٍ ، عَنْ مَنْصُور ، عَنْ شَقِيق ، أَبِي وَائِلٍ ، قَالَ : كَانَ عَبْدُ الله يُذَكِّرُنَا كُلَّ يَوْمِ خَمِيسٍ . فَقَالَ لَهُ رَجُلٌ : يَا أَبَا عَبْدِ الرَّحْمَنِ ، إِنَّا نُحِبُّ حَدِيثَكَ وَنَشْتَهِيه ، وَلَوَدِدْنَا أَنَّكَ حَدَّثْتَنَا كُلَّ يَوْمٍ . فَقَالَ : مَا يَمْنَعُنِي أَنْ أُحَدِّثَكُمْ إِلا كَرَاهِيَةُ أَنْ أُمِلَّكُمْ . إِنَّ رَسُولَ الله ﷺ كَانَ يَتَخَوَّلُنَا بِالْمَوْعِظَةِ فِي الأَيَّامِ ، كَرَاهِيَةَ السَّآمَةِ عَلَيْنَا .

---

(١) ستأتى الإشارة إليه فى الكتاب التالى .

بسم الله الرحمن الرحيم

٥١ ـ كتاب الجنة ، وصفة نعيمها وأهلها

١ ـ (٢٨٢٢) حدّثنا عَبْدُ الله بْنُ مَسْلَمَة بْن قَعْنَب ، حَدَّثَنَا حَمَّادُ بْنُ سَلَمَةَ ، عَنْ ثَابت وَحُمَيْد ، عَنْ أَنَس بْنِ مَالِك ، قَالَ : قَالَ رَسُولُ الله ﷺ : « حُفَّت الجَنَّةُ بِالمَكَارِه ، وَحُفَّت النَّارُ بِالشَّهَوَات » .

(٢٨٢٣) وحدّثني زُهَيْرُ بنُ حَرْب ، حَدَّثَنَا شَبَابَةُ ، حَدَّثَني وَرْقَاءُ ، عَنْ أَبِي الزِّنَادِ ، عَنِ الأَعْرَجِ ، عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ ، عَنِ النَّبِيِّ ﷺ . بِمثْله .

٢ ـ (٢٨٢٤) حدّثنا سَعِيدُ بْنُ عَمْرو الأَشْعَثيُّ وَزُهَيْرُ بْنُ حَرْب ـ قَالَ زُهَيْرٌ : حَدَّثَنَا وَقَالَ سَعِيدٌ : أَخْبَرَنَا ـ سُفْيَانُ ـ عَنْ أَبِي الزِّنَاد ، عَنِ الأَعْرَج ، عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ ، عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ : « قَالَ الله عَزَّ وَجَلَّ أَعْدَدْتُ لِعِبَادِيَ الصَّالِحِينَ مَا لا عَيْنٌ رَأَتْ ، وَلا أُذُنٌ سَمِعَتْ ، وَلا خَطَرَ عَلَى قَلْبِ بَشَرٍ » .

مِصْدَاقُ ذَلِكَ فِي كِتَابِ الله : ﴿ فَلا تَعْلَمُ نَفْسٌ مَّا أُخْفِيَ لَهُم مِّن قُرَّةِ أَعْيُنٍ جَزَاءً بِمَا كَانُوا يَعْمَلُونَ﴾ (١).

٣ ـ (...) حدّثني هَرُونُ بْنُ سَعِيد الأَيْليُّ ، حَدَّثَنَا ابْنُ وَهْب ، حَدَّثَني مَالِكٌ عَنْ أَبِي الزِّنَاد ، عَنِ الأَعْرَج ، عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ ؛ أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ قَالَ : « قَالَ الله عَزَّ وَجَلَّ : أَعْدَدْتُ لِعِبَادِيَ الصَّالِحِينَ مَا لا عَيْنٌ رَأَتْ ، وَلا أُذُنٌ سَمِعَتْ ، وَلا خَطَرَ عَلَى قَلْبِ بَشَرٍ، ذُخْرًا ، بَلْهَ مَا أَطْلَعَكُمُ الله عَلَيْه » .

/ وقوله : « حفت الجنة بالمكاره ، وحفت النار بالشهوات » من بديع الكلام وجوامعه الذي أوتيه ـ عليه السلام ـ من التمثيل الحسن ، فإن حفاف الشيء جوانبه ، فكأنه أخبر ـ عليه السلام ـ أنه لا يوصل إلى الجنة إلا بتخطى المكاره وكذلك الشهوات، وما تميل إليه النفوس ، وأنّ اتباع الشهوات يلقى فى النار ويدخلها وأنه لا ينجو منها إلا من تجنب الشهوات . فيه تنبيه على اجتنابها . ١٠٣/أ

---

(١) السجدة : ١٧ .

٤ ــ (...) حدّثنا أَبُو بَكْرِ بْنُ أَبِي شَيْبَةَ وَأَبُو كُرَيْب ، قَالا : حَدَّثَنَا أَبُو مُعَاوِيَةَ . ح وَحَدَّثَنَا ابْنُ نُمَيْر ــ وَاللَّفْظُ لَهُ ــ حَدَّثَنَا أَبِي ، حَدَّثَنَا الأَعْمَشُ ، عَنْ أَبِي صَالِحٍ ، عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ ، قَالَ : قَالَ رَسُولُ الله ﷺ : « يَقُولُ الله عَزَّ وَجَلَّ : أَعْدَدْتُ لِعِبَادِيَ الصَّالِحِينَ مَا لا عَيْنٌ رَأَتْ وَلا أُذُنٌ سَمِعَتْ وَلا خَطَرَ عَلَى قَلْبِ بَشَرٍ ، ذُخْرًا ، بَلْهَ مَا أَطْلَعَكُمُ الله عَلَيْه» .

ثُمَّ قَرَأَ : ﴿ فَلا تَعْلَمُ نَفْسٌ مَّا أُخْفِيَ لَهُم مِّن قُرَّةِ أَعْيُنٍ ﴾(١) .

٥ ــ (٢٨٢٥) حدّثنا هَرُونُ بْنُ مَعْرُوف وَهَرُونُ بْنُ سَعِيد الأَيْلِيُّ ، قَالا : حَدَّثَنَا ابْنُ وَهْب ، حَدَّثَنِي أَبُو صَخْر ؛ أَنَّ أَبَا حَازِمٍ حَدَّثَهُ قَالَ : سَمِعْتُ سَهْلَ بْنَ سَعْد السَّاعِدِيَّ يَقُولُ : شَهِدْتُ مِنْ رَسُولِ الله ﷺ مَجْلِسًا وَصَفَ فِيهِ الْجَنَّةَ ، حَتَّى انْتَهَى . ثُمَّ قَالَ ﷺ فِي آخِرِ حَدِيثِهِ : « فِيهَا مَا لا عَيْنٌ رَأَتْ وَلا أُذُنٌ سَمِعَتْ وَلا خَطَرَ عَلَى قَلْبِ بَشَرٍ » ، ثُمَّ

وقوله : « إنّي أخبركم بمكانكم ، فلا(٢) يمنعني أن أخرج إليكم إلا كراهة أن أملكم إنّ رسول الله ﷺ كان يتخولنا بالموعظة فى الأيام مخافة السآمة علينا ». **قال الإمام** : «يتخولنا»: يتعاهدنا .

قال القاضى : وقيل : يصلحنا . وقال ابن الأعرابى : معناه : يتخذنا خولا . وقيل: يفاجئنا بها . وقال أبو عبيد: يذللنا (٣) يقال : خوله الله ، أى سخره لك . وقيل : تحبسهم كما تحبس خولك . قال أبو عبيد : ولم يعرفها الأصمعى ، قال : وأظنها : « يتخونهم » بالنون ، أى يتعهدهم . وقال أبو نصر : يتخون مثل يتعهد ، وقال أبو عمر : والصواب : «يتحولهم» بالحاء المهملة ، أى يطلب حالاتهم وأوقات نشاطهم . والسآمة : الملالة .

قوله فى حديث ابن أبى شيبة : « أعددت لعبادى الصالحين ما لا عين رأت ، ولا أذن سمعت ، ولا خطر على قلب بشر ، ذخرا ذخرا ، بله ما أطلعكم الله عليه » : كذا رويناه «ذخرًا» أى معدًا لهم ، وكذا « ذخرًا » فى حديث هارون الأيلى ومن طريق العذرى والسجزى وابن ماهان وأكثر الرواة ، وجاء فيه من طريق الفارسى : « ذكراً » بالكاف ، والأول أبين كما فى غيره ، ورواه بعضهم : « ذخر » بغير تنوين ، وفسره بمعنى سواء . ومعنى « بله » بفتح الباء وسكون اللام ، قيل : دع عنك ما أطلعكم عليه،أى الذى لم يطلع عليه أعظم ، فكأنه أضرب عنه استحقارًا له فى جانب ما لم يطلع ، وقيل : معناه : كيف .

وذكر مسلم فى الباب : حدثنا ابن وهب ، أنبأنا أبو صخر ؛ أنّ أبا حازم حدثه ، وهو

---

(١) السجدة : ١٧ .　　(٢) فى ز ، والحديث المطبوع : فما .　　(٣) فى ح : يدللنا .

اقْتَرأ هَذه الآيَةَ : ﴿ تَتجَافَىٰ جُنُوبُهُمْ عَنِ الْمَضَاجِعِ يَدْعُونَ رَبَّهُمْ خَوْفًا وَطَمَعًا وَمِمَّا رَزَقْنَاهُمْ يُنفِقُونَ . فَلا تَعْلَمُ نَفْسٌ مَّا أُخْفِيَ لَهُم مِّن قُرَّةِ أَعْيُنٍ جَزَاءً بِمَا كَانُوا يَعْمَلُونَ ﴾(١) .

مما تتبعه عليه أبو الحسن الدارقطنى ، وقال : لم يتابع عليه مسلم ، وغيره أمت(٢) منه .

---

(١) السجدة : ١٦ ، ١٧ .

(٢) هكذا رسمت كما فى الأصل ، وفى ح : أثبت .

(١) باب إن فى الجنة شجرة يسير الراكب فى ظلها مائة عام ، لا يقطعها

٦ ـ (٢٨٢٦) حدّثنا قُتَيْبَةُ بْنُ سَعيد ، حَدَّثَنَا لَيْثٌ ، عَنْ سَعيد بْن أَبى سَعيد الْمَقْبُرِىِّ ، عَنْ أَبيه ، عَنْ أَبِى هُرَيْرَةَ ، عَنْ رَسُولِ الله ﷺ ؛ أَنَّهُ قَالَ : « إِنَّ فِى الْجَنَّةِ لَشَجَرَةً يَسِيرُ الرَّاكِبُ فِى ظِلِّهَا مِائَةَ سَنَة .

٧ ـ (...) حدّثنا قُتَيْبَةُ بْنُ سَعيد ، حَدَّثَنَا الْمُغيرَةُ ـ يَعْنى ابْنَ عَبْد الرَّحْمَنِ الْحِزَامِىَّ ـ عَنْ أَبِى الزِّنَادِ ، عَنِ الأَعْرَجِ ، عَنْ أَبِى هُرَيْرَةَ ، عَنِ النَّبِىِّ ﷺ بِمِثْلِه . وَزَادَ : «لاَ يَقْطَعُهَا » .

٨ ـ (٢٨٢٧) حدّثنا إِسْحَقُ بْنُ إِبْرَاهِيمَ الْحَنْظَلِىُّ ، أَخْبَرَنَا الْمَخْزُومِىُّ ، حَدَّثَنَا وُهَيْبٌ عَنْ أَبِى حَازِم ، عَنْ سَهْلِ بْنِ سَعْد ، عَنْ رَسُولِ الله ﷺ قَالَ : « إِنَّ فِى الْجَنَّةِ لَشَجَرَةً يَسِيرُ الرَّاكِبُ فِى ظِلِّهَا مِائَةَ عَامٍ لاَ يَقْطَعُهَا » .

(٢٨٢٨) قَالَ أَبُو حَازِم : فَحَدَّثْتُ بِه النُّعْمَانَ بْنَ أَبِى عَيَّاش الزُّرَقِىَّ ، فَقَالَ : حَدَّثَنِى أَبُو سَعِيد الْخُدْرِىُّ ، عَنِ النَّبِىِّ ﷺ قَالَ : إِنَّ فِى الْجَنَّةِ شَجَرَةً يَسِيرُ الرَّاكِبُ الْجَوَادَ الْمُضَمَّرَ السَّرِيعَ ، مِائَةَ عَام ، مَا يَقْطَعُهَا » .

وقوله : « إنّ فى الجنة شجرة يسير الراكب فى ظلها مائة سنة » : قيل : ظلها ذراها [١] وناحيتها وكنفها ، ومنه قولهم : هو فى ظل فلان ، وقد يكون ظلها نعيمها وراحتها من قولهم : عيش ظليل .

وقوله فى الرواية الأخرى : « الراكب الجواد المضمر السريع مائة عام ما يقطعها » مبالغة فى امتداد ظلها ، وأن راكب الجواد من الخيل وهو الذى بمعنى السريع يجود جريه ؛ ولذا سمى جوادا ، ثم إذا كان مضمرًا كان أسرع . وقد فسرنا التضمير فى كتاب الجهاد وفى حديث المسابقة ، يقال : مضمر مشدد الميم ، وبسكون الضاد وفتح الميم ، وقد رواه بعضهم بكسر الميم الثانية صفة [٢] للراكب المضمر لفرسه .

---

(١) فى الأصل : دراها ، والمثبت من ح .

وفى اللسان الذرى كل ما استترت به ، يقال : أنا فى ظل فلان وفى ذراه ، أى فى كنفه وستره ودفئه . واستذريت بفلان : أى التجأت إليه وصرت في كنفه ٣/ ١٥٠٠ مادة « ذرا » .

(٢) فى ز : صفاة .

(٢) باب إحلال الرضوان على أهل الجنة فلا يسخط عليهم أبدا[١]

٩ ـ (٢٨٢٩) حدّثنا مُحَمَّدُ بْنُ عَبْد الرَّحْمَنِ بْنِ سَهْمٍ ، حَدَّثَنَا عَبْدُ الله بْنُ الْمُبَارَك، أَخْبَرَنَا مَالكُ بْنُ أَنَس . ح وَحَدَّثَنى هَرُونُ بْنُ سَعيد الأَيْلىُّ ـ وَاللَّفْظُ لَهُ ـ حَدَّثَنَا عَبْدُ الله ابْنُ وَهْب ، حَدَّثَنى مَالكُ بْنُ أَنَس ، عَنْ زَيْد بْن أَسْلَمَ ، عَنْ عطَاء بْن يَسَار ، عَنْ أَبى سَعيد الْخُدْرىِّ ؛ أَنَّ النَّبىَّ ﷺ قَالَ : « إنَّ الله يَقُولُ لأهْلِ الْجَنَّة : يَا أَهْلَ الْجَنَّة ، فيقُولُونَ: لَبَّيْكَ رَبَّنَا وَسَعْدَيْكَ ، وَالْخَيْرُ فى يَدَيْكَ . فَيَقُولُ : هَلْ رَضيتُمْ ؟ فَيَقُولُونَ : وَمَا لَنَا لاَ نَرْضَى يَا رَبِّ؟ وَقَدْ أَعْطَيْتَنَا مَا لَمْ تُعْط أَحَدًا منْ خَلْقكَ . فَيَقُولُ : أَلا أُعْطيكُمْ أَفْضَلَ منْ ذَلكَ ؟ فَيَقُولُونَ : يَارَبِّ ، وَأَىُّ شَىْءٍ أَفْضَلُ منْ ذَلكَ ؟ فَيَقُولُ : أُحلُّ عَلَيْكُمْ رِضْوَانى ، فَلاَ أَسْخَطُ عَلَيْكُمْ بَعْدَهُ أَبدًا » .

(١) لم يُعلَّق عليه فى جميع النسخ .

(٣) باب ترائى أهل الجنة أهل الغرف ،كما يرى الكوكب فى السماء

١٠ ـ (٢٨٣٠) حدثنا قُتَيْبَةُ بْنُ سَعِيد ، حَدَّثَنَا يَعْقُوبُ ـ يَعْنى ابْنَ عَبْد الرَّحْمَن الْقَارِىَّ ـ عَنْ أَبِى حَازِم ، عَنْ سَهْل بْن سَعْدٍ ؛ أَنَّ رَسُولَ الله ﷺ قَالَ : « إِنَّ أَهْلَ الْجَنَّة لَيَتَرَاءَوْنَ الْغُرْفَةَ فِى الْجَنَّة كَمَا تراءَوْنَ الْكَوْكَبَ فِى السَّمَاء » .

(٢٨٣١) قَالَ فَحَدَّثْتُ بذَلكَ النُّعْمَانَ بْنَ أَبِى عَيَّاش فَقَالَ : سَمعْتُ أَبَا سَعيد الْخُدْرِىِّ يَقُولُ : كَمَا تَرَاءَوْنَ الْكَوْكَبَ الدُّرِىِّ فِى الأُفُق الشَّرْقِىِّ أَوْ الْغَرْبِىِّ » .

(...) وحدثناه إِسْحَقُ بْنُ إِبْرَاهِيمَ ، أَخْبَرَنَا الْمَخْزُومِىُّ ،حَدَّثَنَا وُهَيْبٌ ، عَنْ أَبِى حَازِمٍ، بالإِسْنَادَيْنِ جَمِيعًا ، نَحْوَ حَدِيث يَعْقُوبَ .

١١ ـ (٢٨٣١) حدثنى عَبْدُ الله بْنُ جَعْفَر بْن يَحْيَى بْن خَالد ، حَدَّثَنَا مَعْنٌ ، حَدَّثَنَا مَالكٌ . ح وَحدَّثَنى هَرُونُ بْنُ سَعيد الأَيْلِىُّ ـ وَاللَّفْظُ لَهُ ـ حَدَّثَنَا عَبْدُ الله بْنُ وَهْب ، أَخْبَرَنى مَالكُ بْنُ أَنَس ، عَنْ صَفْوَانَ بْن سُلَيْم ، عَنْ عَطَاء بْن يَسَار ، عَنْ أَبى سَعيد الْخُدْرِىِّ ؛ أَنَّ رَسُولَ اللَّه ﷺ قَالَ : « إِنَّ أَهْلَ الْجَنَّة لَيَتَرَاءَوْنَ أَهْلَ الْغُرَف منْ فَوْقهمْ ، كَمَا تَتَرَاءَوْنَ الْكَوْكَبَ الدُّرِّىَّ الْغَابرَ منَ الأُفُق منَ الْمَشْرق أَو الْمغْرب ؛ لتَفَاضُل مَا بَيْنَهُمْ » قَالُوا : يَا رَسُولَ الله ، تلْكَ مَنَازِلُ الأَنْبِياء ، لا يَبْلُغُهَا غَيْرُهُمْ . قَالَ : « بَلَى ، وَالَّذى نَفْسى بيَده ، رِجَالٌ آمَنُوا بالله وَصَدَّقُوا الْمُرْسَلينَ » .

وقوله : « كما تراءون الكوكب الدرى » : درارى النجوم : عظامها ، سميت الكواكب درارى لبياضها . وقيل : بإضاءتها . وقيل : لتشبهها بالدرر ؛ لأنها أرفع الكواكب كالدر فى الجواهر . وقوله فى الرواية الأخرى : « الكوكب الدرى الغابر من الأفق»: كذا فى أكثر نسخ مسلم « من الأفق » . و « من » لابتداء الغاية . قال بعضهم : والأشبه هنا ما ذكره البخارى فى « الأفق » (١) .

قال القاضى : قد ذكر أصحاب المعانى أن « من » تأتى لانتهاء الغاية ، كقولهم : رأيت الهلال من/ خلال السحاب ، وهذا مثله . ولكن قولهم : إنه انتهاء غاية غير مسلم، بل هو على بابه ، أى كان ابتداء رؤيته إياه ، وبابه إدراكه إنما كان من خلل السحاب ومن الأفق الغربى. ومعناه :الغابر الزاهد الماضى، ومعناه : الذى تدلى للغروب وبَعُد عن العين. وقد روى فى غير مسلم الغارب (٢) بتقديم الراء بمعنى ما ذكرناه ، وروى ـ أيضا ـ: «العازب » بالعين المهملة والزاى ، ومعناه : البعيد فى الأفق ، وكلها راجعة إلى معنى .

١٠٣/ب

---

(١) البخارى ، ك بدء الخلق ، ب ما جاء فى صفة الجنة ٤/ ١٤٥ .

(٢) البخارى ، ك الرقائق ، ب صفة الجنة والنار (٦٥٥٦) .

(٤) باب فيمن يود رؤية النبى ﷺ ، بأهله وماله(١)

١٢ ـ (٢٨٣٢) حدثنا قُتَيْبَةُ بْنُ سَعِيد ، حَدَّثَنَا يَعْقُوبُ ـ يَعْنِى ابْنَ عَبْد الرَّحْمَن ـ عَنْ سُهَيْل ، عَنْ أَبِيه ، عَنْ أَبِى هُرَيْرَةَ ؛ أَنَّ رَسُولَ الله ﷺ قَالَ : « مِنْ أَشَدِّ أُمَّتِى لِى حُبًّا ، نَاسٌ يَكُونُونَ بَعْدِى ، يَوَدُّ أَحَدُهُمْ لَوْ رَآنِى ، بِأَهْلِه وَمَالِه » .

(١) لم يُعَلَّق عليه فى جميع النسخ .

(٥) باب فى سوق الجنة ، وما ينالون فيها من النعيم والجمال

١٣ ـ (٢٨٣٣) حدثنا أَبُو عُثْمَانَ ، سَعِيدُ بْنُ عَبْد الْجَبَّار الْبَصْرِىُّ ، حَدَّثَنَا حَمَّادُ بْنُ سَلَمَةَ ، عَنْ ثَابت الْبُنَانىِّ ، عَنْ أَنَس بْنِ مَالك ؛ أَنَّ رَسُولَ الله ﷺ قَالَ : « إِنَّ فى الْجَنَّة لَسُوقًا ، يَأْتُونَهَا كُلَّ جُمْعَةٍ ، فَتهُبُّ رِيحُ الشَّمَال فَتَحْثُو فى وُجُوههمْ وَثيَابهمْ ، فَيَزْدَادُونَ حُسْنًا وَجَمَالاً ، فَيَرْجعُونَ إِلَى أَهْلِيهمْ وَقَد ازْدَادُوا حُسْنًا وجَمَالاً . فَيَقُولُ لَهُمْ أَهْلُوهُمْ : وَالله ، لَقَد ازْدَدْتُمْ بَعْدَنَا حُسْنًا وَجَمَالاً . فَيَقُولُونَ : وَأَنْتُمْ ، وَالله ، لَقَد ازْدَدْتُمْ بَعْدَنَا حُسْنًا وَجَمَالاً » .

وقوله : « إنّ فى الجنة لسوقا » الحديث ، يريد : مجتمعاً لأهل الجنة ، كما تجتمع إلى السوق فى الدنيا ، وهذا يوم المزار [١] وهو يوم الجمعة ، ويوم المزيد ، كما قال فى الحديث . وسُمى [٢] السوق سوقا ؛ لسوق من يأتيها من الناس ببضائعهم إليها . والسوق يذكر ويؤنث .

وقوله : « فتهب ريح الشمال » : بفتح الشين والميم ، قال صاحب العين : الشمال والشمأل ساكنة الميم [مهموز] [٣] والشأمل بتقديم الهمزة ، والشمل بفتح الميم بغير ألف، والشمول بفتح الشين وضم الميم : الريح ، وهى التى تأتى من دبر القبلة . وخص ريح الجنة بالشمال ـ والله أعلم ـ بأنها ريح المطر عند العرب ، كانت [٤] تهب من الشام، وبها يأتى سحاب المطر ، وكانت ترجى السحاب الشامية ؛ ولذلك أيضا سمى [٥] هذه الريح فى الحديث الآخر : « المثيرة » ، أى المجداة [٦] كما قال : « فتحثو فى وجوههم» يعنى ما يثيره من مسك أرض الجنة وغير ذلك من نعيمها وهو مقابلة الجنوب .

---

(١) فى الأبى : التزاور .
(٢) فى ح : سميت .
(٣) زائدة فى ح .
(٤) فى ح : فكانت .
(٥) فى ح : سميت .
(٦) فى ح : المحركة .

(٦) باب أول زمرة تدخل الجنة على صورة القمر ليلة البدر وصفاتهم وأزواجهم

١٤ ـ (٢٨٣٤) حدثنى عَمْرٌو النَّاقدُ وَيَعْقُوبُ بْنُ إبْرَاهيمَ الدَّوْرَقِىُّ ، جَميعًا عَن ابْن عُلَيَّةَ ـ وَاللَّفْظُ ليعْقُوبَ ـ قَالا : حَدَّثَنَا إسْمَاعيلُ بْنُ عُلَيَّةَ ، أَخْبَرَنَا أَيُّوبُ ، عَنْ مُحَمَّد قَالَ: إمَّا تَفَاخرُوا وَإمَّا تَذَاكَرُوا : الرِّجَالُ فى الْجَنَّة أكْثَرُ أَم النِّسَاءُ ؟ فَقَالَ أَبُو هُرَيْرَةَ : أَوَلَمْ يَقُلْ أَبُو الْقَاسم ﷺ : « إنَّ أَوَّلَ زُمْرَة تَدْخُلُ الْجَنَّةَ عَلَى صُورَة الْقَمَر لَيْلَةَ الْبدر ، وَالَّتى تَليهَا عَلَى أَضْوَأ كَوْكَب دُرِّىٍّ فى السَّمَاء ، لكُلِّ امْرِئٍ منْهُمْ زَوْجَتَان اثْنَتَان ، يُرَى مُخُّ سُوقهمَا منْ وَرَاء اللَّحْم ، وَمَا فى الْجَنَّة أَعْزَبُ ؟ » .

(...) حدثنا ابْنُ أَبى عُمَرَ ، حَدَّثَنَا سُفْيَانُ ، عَنْ أَيُّوبَ ، عَن ابْن سيرينَ ، قَالَ : اخْتَصَمَ الرِّجَالُ وَالنِّسَاءُ : أَيُّهُمْ فى الْجَنَّة أكْثَرُ ؟ فَسَأَلُوا أَبَا هُرَيْرَةَ فَقَالَ : قَالَ أَبُو الْقَاسم ﷺ . بمثْل حَديث ابْن عُلَيَّةَ .

١٥ ـ (...) وحدثنا قُتَيْبَةُ بْنُ سَعيد ، حَدَّثَنَا عَبْدُ الْوَاحد ـ يَعْنى ابْنَ زيَاد ـ عَنْ عُمَارَةَ بْن الْقَعْقَاع ، حَدَّثَنَا أَبُو زُرْعَةَ قَالَ : سَمعْتُ أَبَا هُرَيْرَةَ يَقُولُ : قَالَ رَسُولُ الله ﷺ : « أَوَّلُ مَنْ يَدْخُلُ الْجَنَّةَ » . ح وَحَدَّثَنَا قُتَيْبَةُ بْنُ سَعيد وَزُهَيْرُ بْنُ حَرْب ـ وَاللَّفْظُ لقُتَيْبَةَ ـ قَالا : حَدَّثَنَا جَريرٌ ، عَنْ عُمَارَةَ ، عَنْ أَبى زُرْعَةَ ، عَنْ أَبى هُرَيْرَةَ قَالَ : قَالَ رَسُولُ الله ﷺ: « إنَّ أَوَّلَ زُمْرَة يَدْخُلُونَ الْجَنَّةَ عَلَى صُورَة الْقَمَر لَيْلَةَ الْبَدر ، وَالَّذينَ يَلُونَهُمْ عَلَى أَشَدِّ كَوْكَب دُرِّىٍّ فى السَّمَاء إضَاءَةً ، لا يَبُولُونَ وَلا يَتَغَوَّطُونَ وَلا يَمْتَخطُونَ وَلا يَتْفُلُونَ ، أَمْشَاطُهُمُ الذَّهَبُ ، وَرَشْحُهُمُ الْمسْكُ ، وَمَجَامرُهُمُ الألُوَّةُ ، وَأَزْوَاجُهُمُ الْحُورُ الْعينُ . أَخْلاقُهُمْ عَلَى خُلُق رَجُلٍ وَاحد ، عَلَى صُورَة أَبيهمْ آدَمَ ، ستُّونَ ذرَاعًا ، فى السَّمَاء » .

وقوله : إما تفاخروا وإما تذاكروا : الرجال أكثر فى الجنة أم النساء ، وقول أبى هريرة : أولم يقل ـ عليه السلام ـ : « أول زمرة تدخل الجنة » إلى قوله : « بكل واحد منهم زوجتان » إلى قوله : « وما فى الجنة عزب » أى من لا زوجة له ، **قال الإمام** العزب: البعيد عن النساء ،والعازب : البعيد [عن] (١) المرعى .

---

(١) من ح .

١٦ ــ (...) حدثنا أَبُو بكْر بْنُ أَبى شَيْبَةَ وَأَبُو كُرَيْب ، قَالا : حَدَّثَنَا أَبُو مُعَاوِيَةَ ، عَن الأَعْمَش ، عَنْ أَبى صَالح ، عَنْ أَبى هُرَيْرَةَ قَالَ : قَالَ رَسُولُ الله ﷺ : « أَوَّلَ زُمْرَة تدْخُلُ الْجَنَّة منْ أُمَتى عَلَى صُورَة الْقَمَر لَيْلَةَ الْبَدر ، ثُمَّ الَّذين يَلُونَهُمْ عَلى أَشَدِّ نَجْم فى السَّمَاء إضَاءَةً ، ثُمَّ هُمْ بَعْدَ ذَلكَ مَنَازلُ . لا يَتَغَوَّطُونَ وَلا يَبُولُونَ وَلا يَمْتَخطُونَ وَلا يَبْزقُونَ ، أَمْشَاطُهُمُ الذَّهَبُ ، وَمَجَامرُهُمُ الأَلُوَّةُ ، وَرَشْحُهُمُ الْمسْكُ ، أَخْلاقُهُمْ عَلَى خُلُق رَجُلٍ وَاحد ، عَلَى طُول أَبِيهِمْ آدَمَ ، ستُّونَ ذرَاعًا » .

قَالَ ابْنُ أَبى شَيْبَةَ : عَلَى خُلُق رَجُلٍ . وَقَالَ أَبُو كُرَيْبٍ : عَلَى خَلْق رَجُلٍ . وَقَالَ ابْنُ أَبى شَيْبَةَ : عَلَى صُورَة أَبيهمْ .

قال القاضى : كان عند العذرى : « أعزب » وليس بشىء ،وظاهر احتجاجه على أنّ النساء أكثر فى الجنة ؛ لأنّه إذا كانت هذه الزمرة والنساء مثلاهم ومن عداهم أقلة أن يكون النساء مثلهم ، دل على كثرتهم ، وأنهم أكثر من الرجال فى الجنة ، وجاء فى أهل النار أن أكثرهم النساء (١) ، فخرج من جملة هذا أن أكثر بنى آدم النساء ، إذ هم أكثر أهل الجنة وأهل النار وهذا كله فى الآدميات ، وإلا فقد جاء أن للواحد من أهل الجنة من الحوريات العدد الكثير .

---

(١) سبق فى ك الإيمان برقم (١٣٢) عن ابن عمر ،رضى الله عنهما .

(٧) باب فى صفات الجنة وأهلها ، وتسبيحهم فيها بكرة وعشيا

١٧ ـ (...) حدثنا مُحَمَّدُ بْنُ رَافِعٍ ، حَدَّثَنَا عَبْدُ الرَّزَّاق ، حَدَّثَنَا مَعْمَرٌ ، عَنْ هَمَّامِ ابْنِ مُنَبِّه ، قَالَ : هَذَا مَا حَدَّثَنَا أَبُو هُرَيْرَةَ عَنْ رَسُول الله ﷺ . فَذَكَرَ أَحَادِيثَ مِنْهَا : وَقَالَ رَسُولُ الله ﷺ : « أَوَّلُ زُمْرَة تَلجُ الْجَنَّةَ ، صُورَهُمْ عَلَى صُورَةِ الْقَمَرِ لَيْلَةَ الْبَدْر ، لا يَبْصُقُونَ فيهَا وَلا يَمْتَخِطُونَ وَلَا يَتَغَوَّطُونَ فيهَا ، آنيَتُهُمْ وَأَمْشَاطُهُمْ منَ الذَّهَب وَالْفضَّة ، وَمَجَامرُهُمُ الأَلُوَّةُ ، وَرَشْحُهُمُ الْمسْكُ ، وَلكُلِّ وَاحد منْهُمْ زَوْجَتَان ، يُرَى مُخُّ سَاقهمَا منْ وَرَاء اللَّحْم منَ الْحُسْنِ ، لا اخْتلافَ بَيْنَهُمْ وَلَا تَبَاغُضَ ، قُلُوبُهُمْ قَلْبٌ وَاحدٌ ، يُسَبحُونَ اللهَ بُكْرَةً وَعَشيا » .

١٨ ـ (٢٨٣٥) حدثنا عُثْمَانُ بْنُ أَبِى شَيْبَةَ وَإِسْحَقُ بْنُ إِبْرَاهِيمَ ـ وَاللَّفْظُ لعُثْمَانَ ـ قَالَ عُثْمَان : حَدَّثَنَا . وَقَالَ إِسْحَقُ : أَخْبَرَنَا جَرِيرٌ عَنِ الأَعْمَش ، عَنْ أَبِى سُفْيَانَ ، عَنْ جَابر ، قَالَ : سَمعْتُ النَّبِىَّ ﷺ يَقُولُ : « إِنَّ أَهْلَ الْجَنَّة يَأكُلُونَ فيهَا وَيَشْرَبُونَ ، وَلا يَتْفُلُونَ، وَلا يَبُولُونَ وَلا يَتَغَوَّطُونَ وَلا يَمْتَخطُونَ » . قَالُوا : فَمَا بَالُ الطَّعَامِ ؟ قَالَ : « جُشَاءٌ وَرَشْحٌ كَرَشْحِ الْمسْك ، يُلْهَمُونَ التَّسْبِيحَ وَالتَّحْميدَ ، كَمَا يُلْهَمُونَ النَّفَسَ » .

وقوله : « أهل الجنة يأكلون فيها ويشربون » : هذا مذهب أهل السنة وكافة المسلمين: أنّ نعيم أهل الجنة وملاذها بالمحسوسات وغيرها من الملاذ العقليات كأجناس نعيم أهل الدنيا ، إلا ما بينهما من الفرق الذى لايكاد يتناسب ، وأنّ ذلك على الدوام لا آخر له ، خلافاً للفلاسفة وغلا [١] الباطنية من أنّ نعيم الجنة [٢] إنما هو لذات عقلية ، وانفصال من هذا / العالم إلى الملأ الأعلى ، وهو عندهم المعبر به عن الجنة ، وهو مذهب كافة النصارى. وخلافا لبعض المعتزلة فى أنّ نعيم أهل الجنة غير دائم ، وإنما هو إلى أمد، ثم يُسْألُون [٣] . وقال مثله جهم ، إلا أنهم يفنون عندهم . وهذا كله خلاف ملة الإسلام وسخف العقول والأحلام . والآثار الصحيحة وكتاب الله يدل على خلاف هذا كله . وقد ذكر مسلم فى ذلك ، وفى دوام حالهم ،وأنه لا يتغير ولا يغنى ما فيه كفاية .

١٠٤/أ

---

(١) فى ح : غلاة .

(٢) فى ح : أهل الآخرة .

(٣) فى ح : يسكنون .

(...) وحدثنا أَبُو بَكْرِ بْنُ أَبِى شَيْبَةَ وَأَبُو كُرَيْبٍ ، قَالا : حَدَّثَنَا أَبُو مُعَاوِيَةَ ، عَنِ الأَعْمَشِ ، بِهَذَا الإِسْنَادِ إِلَى قَوْلِه : « كَرَشْحِ الْمِسْك » .

١٩ ـ (...) وحدثنى الْحَسَنُ بْنُ عَلِىٍّ الْحُلْوَانِىُّ وَحَجَّاجُ بْنُ الشَّاعِر ، كلاهُمَا عَنْ أَبِى عَاصِمٍ . قَالَ حَسَنٌ : حَدَّثَنَا أَبُو عَاصِمٍ عَنْ ابْنِ جُرَيجٍ ، أَخْبَرَنِى أَبُو الزُّبَيْرِ ؛ أَنَّهُ سَمِعَ جَابِرَ بْنَ عَبْدِ الله يَقُولُ : قَالَ رَسُولُ الله ﷺ : « يَأكُلُ أَهْلُ الجَنَّة فيهَا وَيَشْرَبُونَ ، وَلا يَتَغَوَّطُونَ وَلا يَمْتَخِطُونَ ، وَلا يَبُولُونَ ، وَلَكِنْ طَعَامُهُمْ ذَاكَ جُشَاءٌ كَرَشْحِ الْمِسْكِ ، يُلْهَمُوْنَ التَّسْبِيحَ والحَمْد ، كَمَا يُلْهمُونَ النَّفَسَ » .

قَالَ : وَفِى حَدِيْثِ حَجَّاجٍ : « طَعَامُهُمْ ذَلِكَ » .

ومعنى : « تشبُّوا ولا تهرموا » (١) : أى يدوم شبابكم .

وقوله : « ولا تبأسوا » (٢) : أى لا يصيبكم بأس ،وفى (٣) الشدة فى الحال وتغيره وهو البأس والبأساء والبؤس [والبؤساء] (٤) .

وقوله : « ولا يمتخطون ولا يتفلون » بكسر الفاء ، أى لا يبصقون ، كما جاء فى الحديث الآخر مفسرًا . والتفل والتفال : البصاق . والتفل : رميك الشىء من فيك ، يقال من هذا : تفل يتفل ، فأما تفل بالكسر يَتَفَلُ بالفتح فمن نتن الرائحة ، ولو روى هنا بالفتح لصح معناه .

وقوله : «ورشحهم المسك » : أى عرقهم . ورواه السمرقندى فى حديث ابن أبى شيبة وأبى كريب : « ريحهم المسك » وهو وهم ، والمعروف الأول .

وقوله : « ومجامرهم الألوة » : هو العود الهندى ، وقد تقدم الكلام فى هذا الحرف .

وقوله : « على خلق رجل واحد » (٥) : بيَّن مسلم اختلاف الرواة فيه ، وأن ابن أبى شيبة قاله بضم الخاء واللام ،وأبو كريب بفتح الخاء وسكون اللام . وقد اختلف فى ضبطه الرواة عن البخارى أيضا ، وكلاهما صحيحان ، وقد ترجح رواية الضم بقوله فى الحديث الآخر : « لا اختلاف بينهم ولا تباغض ، قلوبهم قلب [رجل] (٦) واحد » وقد يترجح

(١، ٢) حديث رقم (٢٢) بالباب التالى . (٣) فى ح : وهى .

(٤) من ح .

(٥) حديث رقم (١٦) بالباب السابق.

(٦) زيادة فى الأصل غير موجودة فى متن الحديث فى مسلم ، بل هى عند البخارى بلفظ : « قلوبهم على قلب رجل واحد » ، ك بدء الخلق ، ب صفة الجنة ٤/ ١٤٥ .

٢٠ ــ (...) وحدثنى سَعيدُ بْنُ يَحْيَى الأُمَوىُّ ، حَدَّثَنى أَبى ، حَدَّثَنَا ابْنُ جُرَيْجٍ ، أَخْبَرَنى أَبُو الزُّبَيْر ، عَنْ جَابر ، عَنْ النَّبىِّ ﷺ . بمثْله . غَيْرَ أَنَّهُ قَالَ : « ويُلْهَمُونَ التَّسْبِيحَ وَالتكْبِيرَ ، كَمَا يُلْهَمُونَ النَّفَسَ » .

رواية الفتح لقوله : « على طول أبيهم آدم ستون ذراعا » [1] ، وحكى مسلم عن ابن أبى شيبة أنه قال هنا : « على صورة آدم » وكلاهما صحيح ، وقد جاء فى الحديث الآخر : «على صورة آدم وطوله ستون ذراعاً » [2] . وضبطنا هذا الحرف على أبى بحر : « وطوله » بالرفع، ولا يصح سواه ؛ لأن بعده : « فلم يزل الخلق ينقص بعده حتى الآن » .

---

(١) حديث رقم (١٦) بالباب السابق .

(٢) حديث رقم (١٥) بالباب السابق .

(٨) باب فى دوام نعيم أهل الجنة ، وقوله تعالى : ﴿وَنُودُوا أَن تِلْكُمُ الْجَنَّةُ أُورِثْتُمُوهَا بِمَا كُنتُمْ تَعْمَلُونَ﴾ (١)

٢١ ـ (٢٨٣٦) حدثنى زُهَيْرُ بْنُ حَرْبٍ . حَدَّثَنَا عَبْدُ الرَّحْمَنِ بْنُ مَهْدِىٍّ . حَدَّثَنَا حَمَّادُ بْنُ سَلَمَةَ عَنْ ثَابِت ، عَنْ أَبِى رَافِعٍ ، عَنْ أَبِى هُرَيْرَةَ ، عَنْ النَّبِىِّ ﷺ قَالَ : « مَنْ يَدْخُلُ الجَنَّةَ يَنْعَمُ لا يَبْأَسُ . لا تَبْلَى ثِيَابُهُ وَلَا يَفْنَى شَبَابُهُ » .

٢٢ ـ (٢٨٣٧) حدثنا إِسْحَقُ بْنُ إِبْرَاهِيمَ وَعَبْدُ بْنُ حُمَيْدٍ ـ وَاللَّفْظُ لإِسْحَقَ ـ قَالا: أَخْبَرَنَا عَبْدُ الرَّزَّاق . قَالَ : قَالَ الثَّوْرِىُّ : فَحَدَّثَنِى أَبُو إِسْحَقَ ؛ أَنَّ الأَغَرَّ حَدَّثَهُ عَنْ أَبِى سَعِيد الْخُدْرِىِّ وَأَبِى هُرَيْرَةَ ، عَنِ النَّبِىِّ ﷺ ، قَالَ : « يُنَادِى مُنَادٍ : إِنَّ لَكُمْ أَنْ تَصِحُّوا فَلا تَسْقَمُوا أَبَدًا . وَأَنَّ لَكُمْ أَنْ تَحْيُوا فَلَا تَمُوتُوا أَبَدًا . وَإِنَّ لَكُمْ أَنْ تَشِبُّوا فَلا تَهْرَمُوا أَبَدًا . وَإِنَّ لَكُمْ أَنْ تَنْعَمُوا فَلا تَبْأَسُوا أَبَدًا » فَذَلِكَ قَوْلُهُ عَزَّ وَجَلَّ : ﴿ وَنُودُوا أَن تِلْكُمُ الْجَنَّةُ أُورِثْتُمُوهَا بِمَا كُنتُمْ تَعْمَلُونَ ﴾.

(١) الأعراف : ٤٣ . وقد سبقت الإشارة إليه فى الباب السابق .

(٩) باب فى صفة خيام الجنة ، وما للمؤمنين فيها من الأهلين

٢٣ ـ (٢٨٣٨) حدثنا سَعِيدُ بْنُ مَنْصُور ، عَنْ أَبِى قُدَامَةَ ـ وَهُوَ الْحَارِثُ بْنُ عُبَيْد ـ عَنْ أَبِى عِمْرَانَ الْجَوْنِىِّ ، عَنْ أَبِى بَكْرِ بْنِ عَبْدِ اللهِ بْنِ قَيْس ، عَنْ أَبِيه ، عَنْ النَّبِىِّ ﷺ قَالَ : « إِنَّ لِلْمُؤْمِنِ فِى الْجَنَّةِ لَخَيْمَةً مِنْ لُؤْلُؤَة وَاحِدَة مُجَوَّفَة ، طُولُهَا سِتُّونَ مِيلاً ، لِلْمُؤْمِنِ فِيهَا أَهْلُونَ ، يَطُوفُ عَلَيْهِمُ الْمُؤْمِنُ ، فَلا يَرَى بَعْضُهُمْ بَعْضًا » .

٢٤ ـ (...) وحدّثنى أَبُو غَسَّانَ الْمِسْمَعِىُّ ، حَدَّثَنَا أَبُو عَبْدِ الصَّمَدِ ، حَدَّثَنَا أَبُو عِمْرَانَ الْجَوْنِىُّ ، عَنْ أَبِى بَكْرِ بْنِ عَبْدِ اللهِ بْنِ قَيْس ، عَنْ أَبِيه ؛ أَنَّ رَسُولَ اللهِ ﷺ قَالَ : «فِى الْجَنَّةِ خَيْمَةٌ مِنْ لُؤْلُؤَة مُجَوَّفَة، عَرْضُهَا سِتُّونَ مِيلا ، فِى كُلِّ زَاوِيَة مِنْهَا أَهْلٌ ، مَا يَرَوْنَ الآخَرِينَ ، يَطُوفُ عَلَيْهِمُ الْمُؤْمِنُ » .

٢٥ ـ (...) وحدثنا أَبُو بَكْرِ بْنُ أَبِى شَيْبَةَ،حَدَّثَنَا يَزِيدُ بْنُ هَرُونَ،أَخْبَرَنَا هَمَّامٌ،عَنْ أَبِى عِمْرَانَ الْجَوْنِىِّ،عَنْ أَبِى بَكْرِ بْنِ أَبِى مُوسَى بْنِ قَيْس،عَنْ أَبِيه،عَنِ النَّبِىِّ ﷺ قَالَ : « الْخَيْمَةُ دُرَّةٌ ، طُولُهَا فِى السَّمَاءِ سِتُّونَ مِيلا، فِى كُلِّ زَاوِيَة مِنْهَا أَهْلٌ لِلْمُؤْمِنِ، لا يَرَاهُمُ الآخَرُونَ».

وقوله : « إنّ للمؤمن فى الجنة خيمة من لؤلؤة واحدة مجوفة » : كذا لهم بالفاء ، وعند السمرقندى : [مجوبة] [١] بالباء فى حديث سعيد بن منصور ، والمعنى متقارب . ومعنى رواية الباء : مثقوبة مفرغ داخلها ، وهو مثل مجوفة ، قال الله تعالى : ﴿ **وَثَمُودَ الَّذِينَ جَابُوا الصَّخْرَ بِالْوَادِ** ﴾ [٢] [أى] [٣] نقبوه ومزجوه ، وجعلوا فيه بيوتا ومنازل ، كما قال: ﴿ **وَتَنْحِتُونَ الْجِبَالَ بُيُوتًا**﴾ [٤] ،والخيمة : بيت مستدير من بيوت الأعراب معروف .

وقوله : « فى كل زاوية منها أهل للمؤمن ، لا يراهم الآخرون » : أى ناحية ، يعنى لسعته [٥] وبعد أقطاره . وإذا كان طوله فى السماء ستين ميلاً ، أى فى الارتفاع [كما ذكر فى الحديث] [٦] ، فما ظنك بطوله فى الأرض وعرضه ! وذكر مسلم فى الباب : حدثنا أبو بكر بن أبى شيبة ، حدثنا يزيد بن هرون ، أنبأنا همام عن أبى عمران الجهنى. وسقط من رواية ابن الحذاء « يزيد بن هرون » وإثباته الصواب .

---

(١) من ح .
(٢) الفجر : ٩ .
(٣) من ح .
(٤) الأعراف : ٧٤ .
(٥) فى ح : لسعتها .
(٦) فى هامش ح .

(١٠) باب ما فى الدنيا من أنهار الجنة

٢٦ ـ (٢٨٣٩) حدثنا أَبُو بكْرِ بْنُ أَبِى شَيْبَةَ ، حَدَّثَنَا أَبُو أُسَامَةَ وَعَبْدُ الله بْنُ نُمَيْر وَعَلِىُّ بْنُ مُسْهِر عَنْ عُبَيْدِ الله بْنِ عُمَرَ . ح وَحَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ عَبْد الله بْن نُمَيْر ، حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ بِشْرٍ ، حَدَّثَنَا عُبَيْدُ الله ، عَنْ خُبَيْب بْنِ عَبْد الرَّحْمَنِ ، عَنْ حَفْصِ بْنِ عَاصِم ، عَنْ أَبِى هُرَيْرَةَ ، قَالَ : قَالَ رَسُولُ الله ﷺ : « سَيْحَانُ وَجَيْحَانُ ، وَالْفُرَاتُ وَالنِّيلُ ، كُلٌّ مِنْ أَنْهَارِ الْجَنَّةِ » .

وقوله : « سيحان وجيحان والفرات والنيل ، [كل] [١] من أنهار الجنة » : هذه الأنهار الأربعة أكبر أنهار بلاد الإسلام النيل ببلاد مصر والفرات بالعراق ، وسيحان وجيحان ـ ويقال سيحون وجيحون ـ ببلاد خراسان . وقيل يحتمل أن المراد بذلك أنّ / الإيمان عم بلادها وفاض عليها ،وأنّ الأجسام المتغذية بهذه المياه صائرة إلى الجنة ،ويحتمل أنه على ظاهره ،و أنّ لها مادة من الجنة ، إذ الجنة موجودة مخلوقة عند أهل السنة ، وأنها التى أُنزل منها آدم . وقد ذكر مسلم أول الكتاب فى حديث الإسراء : أنّ النيل والفرات يخرجان من أصلها ، وبينه فى البخارى ، فقال : « من أصل سدرة المنتهى » [٢] .

١٠٤/ب

---

(١) من ح .

(٢) البخارى ، ك بدء الخلق ، ب ذكر الملائكة ٤/ ١٣٤ .

(١١) باب يدخل الجنة أقوام ، أفئدتهم مثل أفئدة الطير

٢٧ ــ (٢٨٤٠) حدثنا حَجَّاجُ بْنُ الشَّاعرِ ، حَدَّثَنَا أَبُو النَّضْرِ ، هَاشِمُ بْنُ الْقَاسِمِ اللَّيْثِىُّ ، حَدَّثَنَا إِبْرَاهِيمُ ــ يَعْنى ابْنَ سَعْد ــ حَدَّثَنَا أَبِى عَنْ أَبِى سَلَمَةَ ، عَنْ أَبِى هُرَيْرَةَ ، عَنِ النَّبِىِّ ﷺ قَالَ : « يَدْخُلُ الْجَنَّةَ أَقْوَامٌ أَفْئِدَتُهُمْ مِثْلُ أَفْئِدَةِ الطَّيْرِ » .

٢٨ ــ (٢٨٤١) حدثنا مُحَمَّدُ بْنُ رَافِعٍ ، حَدَّثَنَا عَبْدُ الرَّزَّاقِ ، أَخْبَرَنَا مَعْمَرٌ ، عَنْ هَمَّامِ بْنِ مُنَبِّهٍ ، قَالَ : هَذَا مَا حَدَّثَنَا بِهِ أَبُو هُرَيْرَةَ عَنْ رَسُولِ اللهِ ﷺ . فَذَكَرَ أَحَادِيثَ مِنْهَا : وَقَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ : « خَلَقَ اللهُ عَزَّ وَجَلَّ آدَمَ عَلَى صُورَتِهِ ، طُولُهُ سِتُّونَ ذِرَاعًا ، فَلَمَّا

وقوله : « يدخل الجنة أقوام أفئدتهم مثل أفئدة الطير» : يحتمل أنه أراد : فى رقتها وضعفها ، كما قال لأهل اليمن : « أرق قلوبا ، وأضعف أفئدة » ، وقد تقدم الكلام على معناه [١] . ويحتمل أنه أراد : فى الخوف والهيبة . والطير أكثر الحيوان ذعراً وفزعاً ؛ ولهذا قالوا : أحذر من غراب ، وكالطائر الحذر ، وقال الله تعالى : **﴿إِنَّمَا يَخْشَى اللَّهَ مِنْ عِبَادِهِ الْعُلَمَاءُ﴾** [٢] ، فكأنه يريد بذلك قوما غلب عليهم الخوف ،كما قد روى عن جماعة من السلف وغيرهم ممن أماتهم الخوف ، وصدع قلوبهم الوعظ ،وفاضت أنفسهم عند سماع الوعد والوعيد ، وتذهلت عقولهم عند مشاهدة الهول والحادث الشديد .

قال الإمام : ذكر مسلم فى الباب : حدثنا حجاج بن الشاعر ، حدثنا أبو النضر ، حدثنا إبراهيم بن سعد ، حدثنا أبى عن أبى سلمة عن أبى هريرة . هكذا إسناد هذا الحديث عن أبى العلاء ، وفى نسخة السجزى عن أبى أحمد مثله ،ووقع فى نسخة الرازى والكسائى : حدثنى أبى عن الزهرى عن أبى سلمة بزيادة رجل فى السند وهو الزهرى ، قال بعضهم : والصواب رواية أبى العلاء ومن تابعه ،ولذلك خرجه أبو مسعود من طريق مسلم من حديث إبراهيم عن أبيه عن أبى سلمة قال : ولا أعلم لسعد بن إبراهيم رواية عن الزهرى ، والله أعلم . وقال الدارقطنى [٣] فى كتاب العلل : لم يتابع أبو النضر على وصله عن أبى هريرة ، والمحفوظ عن إبراهيم عن أبيه عن أبى سلمة مرسلاً . كذا رواه يعقوب وسعد ابنا إبراهيم بن سعد ، قال : والمرسل الصواب .

قال القاضى : وقوله : « خلق الله آدم على صورته طوله ستون ذراعًا » الحديث ، تقدم الكلام فى هذا بوجوه مستوعبة .

---

(١) سبق فى ك الإيمان ، ب تفاضل أهل الإيمان برقم (٨٤) .

(٢) فاطر : ٢٨ .

(٣) الإلزامات والتتبع ص ١٢٨ .

خَلَقَه قَالَ : اذْهَبْ فَسَلِّمْ عَلَى أُولَئِكَ النَّفَرِ ــ وَهُمْ نَفَرٌ مِنَ الْمَلائِكَةِ جُلُوسٌ ــ فَاسْتَمِعْ مَا يُجِيبُونَكَ ، فَإِنَّهَا تَحِيَّتُكَ وَتَحِيَّةُ ذُرِّيَّتِكَ » . قَالَ : « فَذَهَبَ فَقَالَ : السَّلامُ عَلَيْكُمْ . فَقَالُوا : السَّلامُ عَلَيْكَ وَرَحْمَةُ الله » . قَالَ : « فَزَادُوهُ : وَرَحْمَةُ الله » . قَالَ : « فَكُلُّ مَنْ يَدْخُلُ الْجَنَّةَ عَلَى صُورَةِ آدَمَ ، وَطُولُهُ سِتُّونَ ذِرَاعًا ، فَلَمْ يَزَلِ الْخَلْقُ يَنْقُصُ بَعْدَهُ حَتَّى الآنَ » .

وقوله هنا : « طوله ستون ذراعًا » يبين الإشكال ، ويزيح التشابه ، ويوضح أنّ الضمير راجع إلى آدم نفسه ، وأنّ المراد على هيئته التى خلقه عليها ، لم ينتقل فى النشأة أحوالا ولا تردد فى الأرحام أطوارًا . وقد مرّ من هذا ، ويكون معناه : على الصورة التى كان بها فى الأرض وأنه لم يكن فى الجنة على صورة أخرى ، ولا اختلفت صفاته وتصوراته اختلاف تصورات الملائكة فى أصول صورهم .وفى الصور التى يتراءون فيها [غالبا] [1] للخلق .

وقوله : « اذهب فسلم على أولئك النفر ــ وهم نفر من الملائكة جلوس » : فيه تسليم الواحد على الجميع ،والماشى على الجالس ،وقد مرّ منه .

وقوله : «واستمع ما يحيونك به من التحية » ، ويروى : « يجيبونك » من الجواب . فيه رد السلام ،والتعليم بالفعل .

---

(١) ساقطة من الأصل ، واستدركت فى الهامش بسهم .

(١٢) باب فى شدة حرّ نار جهنم ، وبعد قعرها وما تأخذ من المعذبين

٢٩ ـ (٢٨٤٢) حدثنا عُمَرُ بْنُ حَفْص بْنِ غيَاث ، حَدَّثَنَا أَبِى عَنِ الْعَلاءِ بْنِ خَالد الْكَاهلىِّ ، عَنْ شَقيق ، عَنْ عَبْد الله ، قَالَ : قَالَ رَسُولُ الله ﷺ : « يُؤْتَى بِجَهَنَّمَ يَوْمَئذ لَهَا سَبْعُونَ أَلْفَ زِمَامٍ ، مَعَ كُلِّ زِمَامٍ سَبْعُونَ أَلْفَ مَلَك يَجُرُّونَهَا » .

٣٠ (٢٨٤٣) حدثنا قُتَيْبَةُ بْنُ سَعيد ، حَدَّثَنَا الْمُغيرَةُ ـ يَعْنى ابْنَ عَبْد الرَّحْمَن الحزَامىَّ ـ عَنْ أَبِى الزِّنَاد ، عَنِ الأَعْرَجِ ، عَنْ أَبِى هُرَيْرَةَ ؛ أَنَّ النَّبِىَّ ﷺ قَالَ : « نَارُكُمْ هَذه، الَّتى يُوقدُ ابْنُ آدَمَ ، جُزْءٌ منْ سَبْعينَ جُزْءًا منْ حَرِّ جَهَنَّمْ » . قَالُوا : وَالله ، إنْ كَانَتْ لَكَافيَةً يَارَسُولَ الله ! قَالَ : « فَإِنَّهَا فُضِّلَتْ عَلَيْهَا بِتسْعَة وَستِّينَ جُزْءًا ، كُلُّهَا مثْلُ حَرِّهَا » .

(...) حدثنا مُحَمَّدُ بْنُ رَافع ، حَدَّثَنَا عَبْدُ الرَّزَّاق ، حَدَّثَنَا مَعْمَرٌ ،عَنْ هَمَّام بْنِ مُنَبِّه، عَنْ أَبِى هُرَيْرَةَ ، عَنْ النَّبِىِّ ﷺ . بِمِثْلِ حَدِيث أَبِى الزِّنَاد . غَيْرَ أَنَّهُ قَالَ : « كُلُّهُنَّ مِثْلُ حَرِّهَا» .

٣١ ـ (٢٨٤٤) حدثنا يَحْيَى بْنُ أَيُّوبَ ، حَدَّثَنَا خَلَفُ بْنُ خَليفَةَ ، حَدَّثَنَا يَزِيدُ بْنُ كَيْسَانَ ، عَنْ أَبِى حَازم ، عَنْ أَبِى هُرَيْرَةَ ، قَالَ : كُنَّا مَعَ رَسُول الله ﷺ ؛ إذْ سَمعَ وَجْبَةً . فَقَالَ النَّبِىِّ ﷺ : « تَدْرُونَ مَا هَذَا ؟ » . قَالَ : قُلْنَا : اللهُ وَرَسُولُهُ أَعْلَمُ . قَالَ : « هَذَا حَجَرٌ

قال الإمام : وخرج مسلم فى أول باب صفة النار : حدثنا عمر بن حفص قال : حدثنى أبى عن أبى العلاء بن خالد الكاهلى ، عن شقيق . ووقع فى نسخة أبى العلاء بن ماهان بدل « الكاهلى » : « الباهلى » ، وهو وهم ، وصوابه : الكاهلى . وكاهل من بنى أسد بن خزيمة .

قال القاضى : وهذا الحديث مما استدرك /على مسلم ، وتبعه عليه الدارقطنى[١] ، قال: ورفعه وهم ، رواه الثورى ومروان وغيرهما عن العلاء مرفوعا . ١٠٥/أ

وقوله : إذ سمع وجبة فقال : « هذا حجر رمى به فى النار» : أى وقعة وهزة ، يريد: صوت سقوطه ، ومنه : « فسمعتم وجبتها » ، **قال الإمام** : أى سقطتها ، يقال : وجب الشىء وجبا : سقط ، ومنه قول الله تعالى : ﴿فَإِذَا وَجَبَتْ جُنُوبُهَا﴾ [٢] .

---

(١) الإلزامات والتتبع ص ٢٢٦ .

(٢) الحج : ٣٦ .

رُمِيَ بِهِ فِي النَّارِ مُنْذُ سَبْعِينَ خَرِيفًا ، فَهُوَ يَهْوِي فِي النَّارِ الآنْ ، حَتَّى انْتَهَى إِلَى قَعْرِهَا » .

(...) وحدثناه مُحَمَّدُ بْنُ عَبَّادٍ وَابْنُ أَبِي عُمَرَ ، قَالا : حَدَّثَنَا مَرْوَانُ ، عَنْ يَزِيدَ بْنِ كَيْسَانَ ، عَنْ أَبِي حَازِمٍ ، عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ ، بِهَذَا الإِسْنَادِ . وَقَالَ : « هَذَا وَقَعَ فِي أَسْفَلِهَا ، فَسَمِعْتُمْ وَجْبَتَهَا » .

٣٢ ــ (٢٨٤٥) حدثنا أَبُو بَكْرِ بْنُ أَبِي شَيْبَةَ ، حَدَّثَنَا يُونُسُ بْنُ مُحَمَّدٍ ، حَدَّثَنَا شَيْبَانُ ابْنُ عَبْدِ الرَّحْمَنِ ، قَالَ : قَالَ قَتَادَةُ : سَمِعْتُ أَبَا نَضْرَةَ يُحَدِّثُ عَنْ سَمُرَةَ ؛ أَنَّهُ سَمِعَ نَبِيَّ اللهِ ﷺ يَقُولُ : « إِنَّ مِنْهُمْ مَنْ تَأْخُذُهُ النَّارُ إِلَى كَعْبَيْهِ ، وَمِنْهُمْ مَنْ تَأْخُذُهُ إِلَى حُجْزَتِهِ ، وَمِنْهُمْ مَنْ تَأْخُذُهُ إِلَى عُنُقِهِ » .

٣٣ ــ (...) حدثنى عَمْرُو بْنُ زُرَارَةَ ، أَخْبَرَنَا عَبْدُ الْوَهَّابِ ــ يَعْنِى ابْنَ عَطَاءٍ ــ عَنْ سَعِيدٍ ، عَنْ قَتَادَةَ قَالَ : سَمِعْتُ أَبَا نَضْرَةَ يُحَدِّثُ عَنْ سَمُرَةَ بْنِ جُنْدَبٍ ؛ أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ قَالَ : « مِنْهُمْ مَنْ تَأْخُذُهُ النَّارُ إِلَى كَعْبَيْهِ ، وَمِنْهُمْ مَنْ تَأْخُذُهُ النَّارُ إِلَى رُكْبَتَيْهِ ، وَمِنْهُمْ مَنْ تَأْخُذُهُ النَّارُ إِلَى حُجْزَتِهِ ، وَمِنْهُمْ مَنْ تَأْخُذُهُ النَّارُ إِلَى تَرْقُوَتِهِ » .

(...) حدثناه مُحَمَّدُ بْنُ الْمُثَنَّى وَمُحَمَّدُ بْنُ بَشَّارٍ ، قَالا : حَدَّثَنَا رَوْحٌ ، حَدَّثَنَا سَعِيدٌ ، بِهَذَا الإِسْنَادِ . وَجَعَلَ مَكَانَ « حُجْزَتِهِ » : « حَقْوَيْهِ » .

قال القاضى فى رواية ابن عباد فى هذا الحديث : « وقال هذا وقع فى أسفلها » كذا فى عامة النسخ ، قيل : وجهه : هذا حجر وقع . وقد جاء هذا الحديث فى كتاب القاضى التميمى : « الآن وقع فى أسفلها » وهو يبين مدى اختلاف الرواية ؛ لأنّ فى الحديث قبله: « الآن انتهى إلى قعرها » .

وقوله : « ومنهم من تأخذه النار إلى حجزته » : هى معقد السراويل والإزار .

وقوله : « ومنهم من تأخذه إلى ترقوته » بفتح التاء وضم القاف ، هو العظم الذى بين ثغرة النحر والعاتق .

(١٣) باب النار يدخلها الجبارون ، والجنة يدخلها الضعفاء

٣٤ ـ (٢٨٤٦) حدثنا ابْنُ أَبِي عُمَرَ ، حَدَّثَنَا سُفْيَانُ ، عَنْ أَبِي الزِّنَاد ، عَنْ الأَعْرَجِ ، عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ ، قَالَ : قَالَ رَسُولُ الله ﷺ : « احْتَجَّتِ النَّارُ وَالْجَنَّةُ ، فَقَالَتْ هَذِه : يَدْخُلُنِي الْجَبَّارُونَ وَالْمُتَكَبِّرُونَ . وَقَالَتْ هَذِه : يَدْخُلُنِي الضُّعَفَاءُ وَالْمَسَاكِينُ . فَقَالَ اللهُ ـ عَزَّ وَجَلَّ ـ لِهَذِه : أَنْتِ عَذَابِي ، أُعَذِّبُ بِكِ مَنْ أَشَاءُ ـ وَرُبَّمَا قَالَ : أُصِيبُ بِكِ مَنْ أَشَاءُ ـ وَقَالَ لِهَذِه : أَنْتِ رَحْمَتِي أَرْحَمُ بِكِ مَنْ أَشَاءُ ، وَلِكُلِّ وَاحِدَةٍ مِنْكُمَا مِلْؤُهَا » .

٣٥ ـ (...) وحدثني مُحَمَّدُ بْنُ رَافِعٍ ، حَدَّثَنَا شَبَابَةُ ، حَدَّثَنِي وَرْقَاءُ ، عَنْ أَبِي الزِّنَاد ، عَنِ الأَعْرَجِ ، عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ ، عَنْ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ : « تَحَاجَّتِ النَّارُ وَالْجَنَّةُ ، فَقَالَتِ النَّارُ : أُوثِرْتُ بِالْمُتَكَبِّرِينَ وَالْمُتَجَبِّرِينَ . وَقَالَتِ الْجَنَّةُ : فَمَالِي لا يَدْخُلُنِي إِلا ضُعَفَاءُ النَّاسِ وَسَقَطُهُمْ وَعَجَزُهُمْ ؟ فَقَالَ اللهُ لِلْجَنَّةِ : أَنْتِ رَحْمَتِي أَرْحَمُ بِكِ مَنْ أَشَاءُ مِنْ عِبَادِي . وَقَالَ لِلنَّارِ : أَنْتِ عَذَابِي ، أُعَذِّبُ بِكِ مَنْ أَشَاءُ مِنْ عِبَادِي . وَلِكُلِّ وَاحِدَةٍ مِنْكُمْ مِلْؤُهَا ، فَأَمَّا النَّارُ فَلا تَمْتَلِئُ ، فَيَضَعُ قَدَمَهُ عَلَيْهَا ، فَتَقُولُ : قَطْ قَطْ . فَهُنَالِكَ تَمْتَلِئُ . وَيُزْوَى بَعْضُهَا إِلَى بَعْضٍ » .

وقول الجنة : « لا يدخلنى إلا ضعفاء الناس وسقطهم » ويروى : « وسقاطهم وعجزهم »: سقطهم، بفتح السين والقاف ، السقط من كل شىء : ما لا يعتد به . وسقط المتاع : رديئه. وكذلك كل شىء سقاطته مثله ، والساقط والساقطة من الناس السفلة واللئيم.

وقوله : « وعجزهم » بفتح ، العين والجيم ، جمع عاجز ، وهو العيى الضعيف ، قيل : العجاز فى طلب الدنيا . كذا فى حديث ابن رافع عن شبابة ، ولبعض الرواة فى حديث ابن رافع عن عبد الرزاق مثله ، إلا أنه قال : « وعجزتهم » ، وعند أكثر شيوخنا : « وغرثهم » بفتح الغين المعجمة وفتح الراء وثاء بعدها مثلثة ، ومعناه قريب من قوله : «ضعفاؤهم وسقطهم » ، أى مجاويعهم . والغرث : الجوع . ورواه الطبرى : « غرّتهم » بكسر الغين المعجمة وتشديد الراء وتاء باثنتين فوقها ، ومعناه قريب مما تقدم ، أى بلههم وغافلوهم ، كما قال فى الحديث الآخر : « أكثر أهل الجنة البله » (١) . سماه بالمصدر ، أى ذوو الغرة ، والبله منهم ، ومعناه : سواد الناس وعامتهم من أهل الإيمان بالله ، الذين لا يتفطنون للشبه فيدخل عليهم الاختلافات ويلقيهم فى الأهواء ، وهم صحاح العقائد ، ثابتو الإيمان ،وهم أكثر المؤمنين .

---

(١) انظر : الكامل لابن عدى ٣/ ١١٦٠ ، ومجمع الزوائد ٨/ ١٩ .

(...) حدثنا عَبْدُ الله بْنُ عَوْن الْهلالِىُّ ، حَدَّثَنَا أَبُو سُفْيَانَ ـ يَعْنى مُحَمَّدَ بْنَ حُمَيْد ـ عَنْ مَعْمَر ، عَنْ أَيُّوبَ ، عَنْ ابْنِ سيرِينَ ، عَنْ أَبِى هُرَيْرَةَ ؛ أَنَّ النَّبىَّ ﷺ قَالَ : « احْتَجَّت الْجَنَّةُ وَالنَّارُ » . وَاقْتَصَّ الْحَدِيثَ بِمَعْنَى حَدِيث أَبِى الزِّنَاد .

٣٦ ـ (...) حدثنا مُحَمَّدُ بْنُ رَافِع ، حَدَّثَنَا عَبْدُ الرَّزَّاق ، حَدَّثَنَا مَعْمَرٌ ، عَنْ هَمَّام ابْن مُنَبِّه ، قَالَ : هَذَا مَا حَدَّثَنَا أَبُو هُرَيْرَةَ عَنْ رَسُول الله ﷺ . فَذَكَرَ أَحَاديثَ منْهَا : وَقَالَ رَسُولُ الله ﷺ : « تَحَاجَّت الْجَنَّةُ وَالنَّارُ. فَقَالَت النَّارُ: أُوثرتُ بِالْمُتَكَبِّرِينَ وَالْمُتَجَبِّرِينَ. وَقَالَت الْجَنَّةُ : فَمَالى لا يَدْخُلُنِى إلا ضُعَفَاءُ النَّاسِ وَسَقَطُهُمْ وَغرتُهُمْ ؟ فَقَالَ اللهُ للْجَنَّة : إنَّمَا أَنْت رَحْمَتى أَرْحَمُ بك مَنْ أَشَاءُ منْ عبَادى . وَقَالَ للنَّار : إنَّمَا أَنْت عَذَابى ، أُعَذِّبُ بك مَنْ أَشَاء منْ عبَادى . وَلكُلِّ وَاحـدَة مِنْكُمَا ملؤُهَا ، فَأَمَّا النَّارُ فَلا تَمْتَلئُ حَـتَّى يَضَعَ اللهُ ـ تبَارَكَ وَتَعَالَى ـ رجْلَهُ . فَتَقُولُ : قَطْ قَطْ قَطْ . فَهنَالكَ تَمْتَلئُ . وَيُزْوَى بَعْضُهَا إلَى بَعْضٍ ، وَلا يَظْلمُ اللهُ منْ خَلْقه أَحَدًا . وَأَمَّا الْجَنَّةُ فَإنَّ اللهَ يُنْشئُ لَهَا خَلْقًا » .

وأمّا العارفون والعلماء والحكماء فالأقل ، وهم أصحاب الدرجات العلى ، وقيل : البله فى أمر دنياهم ، وقيل : معنى الضعفاء هنا وفى الحديث الآخر : « أهل الجنة كل ضعيف متضعف » (١) أنه الخاضع لله ، المذل نفسه لله تعالى . ضد المتجبرين المستكبرين. قال أبو بكر بن خزيمة : الضعيف هنا : الذى يبرى نفسه من الحول والقوة فى اليوم عشرين مرة إلى خمسين . ولم يرد الشيخ ـ والله أعلم ـ التحذير من حول وقوة، إنما أراد اتصافه بالتبرى من الحول والقوة واللجأ إلى الله متى يذكر .

وقوله : « فلا تمتلئ حتى يضع رب العزة فيها قدمه » ، وفى رواية « عليها قدمه » وفى رواية: « رجله ، فتقول قط قط » بالسكون ، و« قط قط» بالكسر غير منون وبالتنوين، **قال الإمام** : أى حسبى،« وقطنى » بمعنى «حسبى» ، ومنه قول الشاعر :

امتلأ الحوض وقال قطى

أى : حسبى .

قال القاضى : ومعنى « تنزوى » : تنقبض ويجتمع على أهلها ومن ألقى فيها ، وتشتعل بعذابهم ، أى / تنقبض عن سؤال : ﴿هل من مَّزِيدٍ﴾ (٢) لملئها . ١٠٥/ب

قال الإمام : هذا الحديث من مشاهير الأحاديث التى وقعت موهمة للتشبيه ولما نقله الأثبات ، واشتهر عند الرواة ، كلف العلماء قديما وحديثا الكلام عليه والنظر فى تأويله ، فمنهم من حمل القدم على السابق المتقدم ، ويقال للمتقدم : قدم ، فيكون تقدير الحديث : حتى يضع الجبار فيها من قدم لها من أهل العذاب ، وهذا كقوله تعالى : ﴿أَنَّ لَهُم قَدَمَ صِدْقٍ

---

(١) حديث رقم (٤٦) بالباب.

(٢) ق : ٣٠ .

(٢٨٤٧) وحدثنا عُثْمَانُ بْنُ أَبِى شَيْبَةَ ، حَدَّثَنَا جَرِيرٌ ، عَنْ الأَعْمَشِ ، عَنْ أَبِى صَالِحٍ ، عَنْ أَبِى سَعِيد الْخُدْرِىِّ قَالَ : قَالَ رَسُولُ الله ﷺ : « احْتَّجت الْجَنَّةُ وَالنَّارُ » . فَذَكَرَ نَحْوَ حَدِيث أَبِى هُرَيْرَةَ إِلَى قَوْله : «وَلكلَيْكُمَا عَلَىَّ ملْؤهَا» وَلَمْ يَذْكُرْ مَا بَعْدَهُ منَ الزِّيَادَة.

٣٧ ــ (٢٨٤٨) حدثنا عَبْدُ بْنُ حُمَيْد ، حَدَّثَنَا يُونُسُ بْنُ مُحَمَّد ، حَدَّثَنَا شَيْبَانُ ، عَنْ قَتَادَةَ ، حَدَّثَنَا أَنَسُ بْنُ مَالك ؛ أَنَّ نبىَّ الله ﷺ قَالَ : « لا تَزَالُ جَهَنَّمُ تَقُولُ : هَلْ منْ مَزيد ، حَتَّى يَضَعَ فيهَا رَبُّ الْعزَّةِ ــ تَبَارَكَ وَتَعَالَى ــ قَدَمَهُ . فَتَقُولُ : قَطْ قَطْ ، وَعزَّتكَ . وَيُزْوَى بَعْضُهَا إِلَى بَعْضٍ » .

عِندَ رَبِّهِمْ﴾ (١)، معناه: التقدم والسبق ، لا قدم الرجل . فإذا وقع مثل هذا (٢) فى القرآن حملنا ما وقع فى السنة عليه ، وإلى هذا مال النضر بن شميل. وقد أشار ابن الأعرابى إلى أن القدم يعبر به عن هذا المعنى ، ولكن فى الشرف والجلالة .

ويحتمل أن يكون المراد ها هنا بالحديث : قدم بعض خلقه ، وتكون الإضافة هنا إلى الله ــ سبحانه ــ إضافة فعل لا إضافة جارحة .

وقد قال بعضهم : يحتمل أن يريد أن الله ــ سبحانه ــ يخلق فى الآخرة خلقا يسمى بهذه التسمية ، فلا تمتلئ النار إلا به .

ويحتمل وجها آخر على رواية من رواه : « حتى يضع الجبار » أنْ يريد به الشيطان ؛ لأنه أصل الجبارين ، أو يريد به أحد الكفرة من الجبابرة ، فيكون المعنى : لا تمتلئ حتى يضع إبليس فيها قدمه ، أو هذا المشار إليه .

وأمّا ما خرّجه مسلم فى بعض طرقه : « حتى يضع الله رجله » فقد أنكر هذه اللفظة بعض أهل العلم ، وزعم ابن فورك أنها غير ثابتة عند أهل النقل ، ولكن لابد من تأويلها لأجل تخريج مسلم لها وهو كما وصفناه فى كتابنا هذا أولاً ، ووصفنا أحاديثه ، فيصح أن يكون المراد ها هنا : رجل بعض خليقته ، وأضاف ذلك إليه عز وجل إضافة فعل لا إضافة جارحة ، كما قدمناه فى القدم .

ويصح فيه تأويل آخر أيضا وهو: أن يكون المراد ها هنا بالرجل : الجماعة من الناس، كما يقال : رجل من جراد ، أى جماعة من جراد . وقد وقع ذلك فى أشعار كثيرة .

وإذا أمكن حمل الحديث على هذه التأويلات الصحيحة الجائزة على الله ــ سبحانه ــ

---

(١) يونس : ٢ . (٢) فى ح: ذلك .

(...) وحدثنى زُهَيْرُ بْنُ حَرْب ، حَدَّثَنَا عَبْدُ الصَّمَدِ بْنُ عَبْدِ الْوَارِث ، حَدَّثَنَا أَبَانُ بْنُ يَزِيدَ الْعَطَّارُ ، حَدَّثَنَا قَتَادَةُ ، عَنْ أَنَسٍ ، عَنْ النَّبِىِّ ﷺ . بِمَعْنَى حَدِيثِ شَيْبَانَ .

لم يصح حمله على ما يقوله المجسمة ، من إفادته إثبات الجارحة لله ـ تعالى الله عن قولهم. وقد قام الدليل القاطع العقلى على استحالة ذلك عليه جلّ وعلا ، وهذا واضح .

قال القاضى : وقد قيل : إنها عبارة عن شدة القدرة والقهر للنار ، ومنه قولهم : وطئ الجيش بنى فلان ، وقال الشاعر :

فوطئن وطئًا على خنق

وقيل : القدم هنا مستعار للذلة فى قولهم : وضعت رجلى على قفاه .

وأظهر التأويلات فيها عندى ما تقدم ؛ من أنهم قوم يقدم علم الله وقضاؤه كونهم من أهلها ، أو خلقهم لها ، كما قال فى الحديث نفسه فى الجنة : « ولا يزال فيها فضل حتى ينشئ الله لها خلقا فيسكنهم فضل الجنة » . وقوله : ولكل واحدة منكما ملؤها » . وقوله فى النار : « فتقول : قط قط ، فهنالك تمتلئ » فالحديث يفسر بعضه بعضا ، ويرفع مفسره الإشكال عن مجمله ومتشابهه .

وفى هذا الحديث حجة لأهل السنة أن الثواب والعقاب غير مستحق بالأعمال ، وقمع للمعتزلة والقدرية فى إثباتهم الثواب والعقاب على جهة العقل ، وأنه بحسب الأعمال ولا يصح إلا عليها . وانظر كيف قال هنا للجنة : « فينشئ الله لها خلقا مما يشاء » يدل أنهم ممن / لم يوجد ، وكان هذا ظاهره وعلى هذا يحمل أمر أولاد المؤمنين ،وإيلام الأطفال والبهائم ، وغير ذلك مما يفعل منه ما شاء . ولهم فى هذا اختلاط واختلاف وروغان لم يخلصهم ، والكلام فيه تطويل .

١٠٦/أ

وقوله فى آخر الحديث : « ولا يظلم الله من خلقه أحدًا » : يحتمل أنه راجع إلى ما قلناه ، وأنه ـ تعالى ـ يعذب من يشاء ابتداء ويخلقه لذلك ، غير ظالم له ، كما قال : «أعذب بك مَنْ أشاء مِنْ عبادى » ، ويحتمل أنّه راجع إلى ذكر محاجة الجنة والنار ، وأنّ الذى جعل لكل واحدٍ منهما عدل منه وحكمة ، باستحقاق كل طائفة منهم لذلك ، ولم يظلم أحدًا منهم .

وفى جملة هذا الحديث ، وأنّ النار تحتاج إلى مزيد ، وأن الجنة يبقى فيها فضل حتى تمتلئ أى ممن ذكره : دليل على عظمها ،وسعة أقطارها ، مع ما جاء أنه يعطى للواحد مثل الدنيا وعشرة أمثاله . فسبحان القادر على ما يشاء ، الواسع الرحمة والعطاء ،العظيم الملك الفعال لما يشاء .

٣٨ ـ (...) حدثنا مُحَمَّدُ بْنُ عَبْد الله الرُّزِّيُّ ، حَدَّثَنَا عَبْدُ الوَهَّاب بْنُ عَطَاء ، فى قَوْله عَزَّ وَجَلَّ : ﴿ يوْمَ نَقُولُ لجهَنَّم هَلِ امْتلأْت وَتقُولُ هَلْ من مَّزِيدٍ ﴾ (١) . فَأَخْبَرنَا عَنْ سَعيد ، عَنْ قَتَادَةَ ، عَنْ أَنَس بْن مَالك ، عَنِ النَّبىِّ ﷺ ؛ أَنَّهُ قَالَ : « لا تَزَالُ جَهَنَمُ يُلْقَى فيهَا وَتَقُولُ هَلْ منْ مَزِيد ، حَتَّى يَضعَ رَبُّ العزَّة فيها قَدَمَهُ فَينْزَوى بَعْضُهَا إِلَى بَعْض ، وَتَقُولُ: قَط قَط ، بعزَّتكَ وَكَرَمكَ . وَلا يزَالُ فى الْجَنَّة فَضْلٌ حَتَّى يُنْشئَ اللهُ لَهَا خَلْقًا ، فَيُسكنَهُمْ فَضْلَ الْجَنَّة » .

٣٩ ـ (...) حدثنى زُهَيْرُ بْنُ حَرْب ، حَدَّثَنَا عَفَّانُ ،حَدَّثَنَا حَمَّادٌ ـ يَعْنى ابْن سَلَمَةَ ـ أَخْبرَنَا ثَابتٌ قَالَ : سَمعْتُ أَنسًا يَقُولُ ـ عَنِ النَّبى ﷺ ـ قَالَ : « يَبْقَى منَ الْجَنَّة مَا شَاءَ اللهُ أَنْ يَبْقَى ، ثُمَّ يُنْشئُ اللهُ تَعَالَى لَهَا خَلْقًا ممَّا يَشَاءُ » .

٤٠ ـ (٢٨٤٩) حدثنا أَبُو بَكْرِ بْنُ أَبى شَيْبَةَ وَأَبُو كُرَيْب ـ وَتَقَارَبَا فى اللَّفْظ ـ قَالا : حَدَّثَنَا أَبُو مُعَاويَةَ ، عَنِ الأَعْمَش ، عَنْ أَبى صَالح ، عَنْ أَبى سَعيد ،قَالَ : قَالَ رَسُولُ الله ﷺ : « يُجَاءُ بِالْمَوْت يَوْمَ الْقيَامَة كَأَنَّهُ كَبْشٌ أَمْلَحُ ـ زَادَ أَبُو كُرَيْب ـ فَيُوقَفُ بَيْنَ الْجَنَّة وَالنَّار ـ وَاتَّفَقَا فى بَاقى الْحَديث ـ فَيُقَالُ : يَاأَهْلَ الْجَنَّة ، هَلْ تَعْرِفُونَ هَذَا ؟ فَيَشْرَئبُّونَ وَيَنْظُرُونَ وَيَقُولُونَ : نَعَمْ ، هَذَا الْمَوْتُ» . قَالَ :« وَيُقَالُ : يَا أَهْلَ النَّار، هَلْ تَعْرفُونَ هَذَا؟» قَالَ : «فَيَشْرَئبُّونَ وَيَنْظُرُونَ وَيَقُولُونَ : نَعَمْ ، هَذَا الْمَوْتُ » . قَالَ : « فَيُؤْمَرُ به فَيُذْبَحُ » . قَالَ : « ثُمَّ يُقَالُ : يَا أَهْلَ الْجَنَّة ، خُلُودٌ فَلا مَوْتَ . وَيَا أَهْلَ النَّار ، خُلُودٌ فَلا مَوْتَ » قَالَ :

وقوله : « يجاء بالموت يوم القيامة كأنه كبش أملح » وذكر: « يوقف بين الجنة والنار» إلى قوله : « فيؤتى به فيذبح ، ثم قال: خلود فلا موت » ، **قال الإمام** : الموت عرض من الأعراض عندنا يضاد الحياة . وقال بعض المعتزلة :ليس بمعناه ،وهو يرجع إلى عدم الحياة.

وعلى المذهبين ، وإن كان الثانى منهما خطأ لقوله تعالى: ﴿خَلَقَ الْمَوْتَ وَالْحَيَاةَ﴾ (٢)، فأثبت الموت مخلوقا ، ولغير ذلك من الأدلة ـ لا يصح أن يكون الموت كبشا ولا جسمًا من الأجسام ، وإنما المراد بهذا التشبيه والتمثيل . وقد يخلق البارى ـ تعالى ـ هذا الجسم ثم يذبح ، ويجعل هذا مثالاً ؛ لأن الموت لا يطرأ على أهل الآخرة .

وأما قوله ﷺ: « فيشرئبون»: قال الهروى (٣) :من حديث عائشة ـ رضى الله عنها. واشرأب النفاق: أى ظهر وعلا ، وكل رافع رأسه فهو مشرئب ، ومنه. فيشرئبون لصوته.

---

(١) ق : ٣٠ . (٢) الملك : ٢ .

(٣) انظر : غريب الحديث ٣/ ٢٢٣ ، ٢٢٤.

ثُمَّ قَرأَ رَسُولُ الله ﷺ : ﴿ وَأَنذِرْهُمْ يَوْمَ الْحَسْرَةِ إِذْ قُضِىَ الأَمْرُ وَهُمْ فِى غَفْلَةٍ وَهُمْ لا يُؤْمِنُون ﴾ (١) ، وأشَارَ بِيَدِه إِلَى الدُّنْيَا .

٤١ ـ (...) حدثنا عُثْمَانُ بْنُ أَبِى شَيْبَةَ، حَدَّثَنَا جَرِيرٌ ، عَنِ الأَعْمَشِ ، عَنْ أَبِى صَالِحٍ، عَنْ أَبِى سَعِيد ، قَالَ : قَالَ رَسُولُ الله ﷺ : « إِذَا أُدْخِلَ أَهْلُ الْجَنَّة الْجَنَّةَ ، وَأَهْلُ النَّار النَّارَ ، قِيلَ : يَا أَهْلَ الْجَنَّة » ثُمَّ ذَكَرَ بِمَعْنَى حَدِيث أَبِى مُعَاوِيَةَ. غَيْرَ أَنَّهُ قَالَ : « فَذَلِكَ قَوْلُهُ عَزَّ وَجَلَّ » وَلَمْ يَقُلْ : ثُمَّ قَرأَ رَسُولُ الله ﷺ . وَلَمْ يَذْكُرْ أَيْضًا : وَأَشَارَ بِيَدِه إِلَى الدُّنْيَا .

٤٢ ـ (٢٨٥٠) حدثنا زُهَيْرُ بْن حَرْب وَالْحَسَنُ بْنُ عَلِىٍّ الْحُلْوَانِىُّ وَعَبْدُ بْنُ حُمَيْد ـ قَالَ عَبْدٌ : أَخْبَرَنِى . وَقَالَ الآخَرَان : حَدَّثَنَا ـ يَعْقُوبُ ـ وَهُوَ ابْنُ إِبْرَاهِيمَ بْنِ سَعْدٍ ـ حَدَّثَنَا أَبِى عَنْ صَالِح ، حَدَّثَنَا نَافِعٌ ؛ أَنَّ عَبْدَ الله قَالَ : إِنَّ رَسُولَ الله ﷺ قَالَ : « يُدْخِلُ اللهُ أَهْلَ الْجَنَّة الْجَنَّةَ ، وَيُدْخِلُ أَهْلَ النَّار النَّارَ ، ثُمَّ يَقُومُ مُؤَذِّنٌ بَيْنَهُمْ فَيَقُولُ : يَا أَهْلَ الْجَنَّة، لا مَوْتَ . وَيَا أَهْلَ النَّار ، لا مَوْتَ ، كُلٌّ خَالِدٌ فِيمَا هُوَ فِيه » .

٤٣ ـ (...) حدثنى هَرُونُ بْنُ سَعِيد الأَيْلِىُّ وَحَرْمَلَةُ بْنُ يَحْيَى ، قَالا : حَدَّثَنَا ابْنُ وَهْب ، حَدَّثَنِى عُمَرُ بْن مُحَمَّد بْنِ زَيْد بْنِ عَبْد الله بْن عُمَرَ بْن الْخَطَّاب ؛ أَنَّ أَبَاهُ حَدَّثَهُ عَنْ عَبْد الله بْن عُمَرَ ؛ أَنَّ رَسُولَ الله ﷺ قَالَ : إِذَا صَارَ أَهْلُ الْجَنَّة إِلَى الْجَنَّة ، وَصَارَ أَهْلُ النَّار إِلَى النَّار ، أُتِىَ بِالْمَوت حَتَّى يُجْعَلَ بَيْنَ الْجَنَّة وَالنَّار ، ثُمَّ يُذْبَحُ ، ثُمَّ يُنَادِى مُنَاد: يَا أَهْلَ الجَنَّة ، لا مَوْتَ . وَيَا أَهْلَ النَّار ، لا مَوْتَ . فَيَزْدَادُ أَهْلُ الْجَنَّة فَرَحًا إِلَى فَرَحِهِمْ ، وَيَزْدَادُ أَهْلُ النَّار حُزْنًا إِلَى حُزْنِهِمْ » .

٤٤ ـ (٢٨٥١) حدثنى سُرَيْجُ بْنُ يُونُس،حَدَّثَنَا حُمَيْدُ بْنُ عَبْد الرَّحْمَن ، عَنِ الْحَسَنِ ابْن صَالِح ، عَنْ هَرُونَ بْن سَعْد ، عَنْ أَبِى حَازِم ، عَنْ أَبِى هُرَيْرَةَ ، قَالَ : قَالَ رَسُولُ الله ﷺ : « ضِرْسُ الْكَافِر ـ أَوْ نَابُ الْكَافِر ـ مِثْلُ أُحُد ، وَغِلَظُ جِلْده مَسِيرَةُ ثَلاث » .

٤٥ ـ (٢٨٥٢) حدثنا أَبُوكُرَيْب وَأَحْمَدُ بْنُ عُمَر الْوَكِيعِىُّ ، قَالا : حَدَّثَنَا ابْنُ فُضَيْل ، عَنْ أَبِيه عَنْ أَبِى حَازِم ، عَنْ أَبِى هُرَيْرَةَ . يَرْفَعُهُ قَالَ : « مَا بَيْنَ مَنْكِبَى الْكَافِر فِى النَّار ، مَسِيرَةُ ثَلاثَة أَيَّامٍ ، لِلرَّاكِب الْمُسْرِعِ » .

وَلَمْ يَذْكُرْ الْوَكِيعِيُّ « فِي النَّارِ » .

---

(١) مريم : ٣٩ .

٤٦ ـ (٢٨٥٣) حدثنا عُبَيْدُ الله بْنُ مُعَاذ الْعَنْبَرِىُّ ، حَدَّثَنَا أَبِي ، حَدَّثَنَا شُعْبَةُ ، حَدَّثَنِى مَعْبَدُ بْنُ خَالد ؛ أَنَّهُ سَمعَ حَارِثَةَ بْن وَهْب ؛ أَنَّهُ سَمعَ النَّبِىَّ ﷺ قَالَ : « أَلا أُخْبِركُمْ بِأَهْلِ الْجَنَّة ؟ » قَالُوا : بَلَى . قَالَ ﷺ : « كلُّ ضَعِيف مُتَضعف ، لَوْ أَقْسمَ عَلَى الله لأَبَرَّهُ » . ثُمَّ قَالَ : « أَلا أُخْبِرُكُمْ بِأَهْلِ النَّارِ ؟ » قَالُوا : بَلَى . قَالَ : « كُلُّ عُتُلٍّ جَوَّاظ مُسْتَكْبِرٍ » .

(...) وحدثنا مُحَمَّدُ بْنِ الْمُثَنّى ، حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ جَعْفَرٍ ، حَدَّثَنَا شُعْبَةُ ، بِهَذَا الإِسْنَاد ، بِمِثْله . غَيْر أَنَّهُ قَالَ : « أَلا أَدُلُّكُمْ » .

٤٧ ـ (...) وحدثنا مُحَمَّدُ بْنُ عَبْد الله بْنِ نُمَيْر ، حَدَّثَنَا وَكِيعٌ ، حَدَّثَنَا سُفْيَانُ ، عَنْ مَعْبَد بْن خَالد ، قَالَ : سَمعْتُ حَارِثَةَ بْنَ وَهْب الْخُزَاعِىَّ يَقُولُ : قَالَ رَسُولُ الله ﷺ : «أَلا أُخْبِرُكُمْ بِأَهْلِ الْجَنَّة ؟ كلُّ ضَعِيف مُتَضعفٍ ، لَوْ أَقْسمَ عَلَى الله لأَبَرَّهُ . أَلا أُخْبِرُكُمْ بِأَهْلِ النَّارِ ؟ كُلُّ جَوَّاظٍ زَنِيمٍ مُتَكبِرٍ » .

٤٨ ـ (٢٨٥٤) حدثنى سُوَيْدُ بْنُ سَعِيد ، حَدَّثَنِى حَفْصُ بْنُ مَيْسَرَةَ ، عَنِ الْعَلاء بْن عَبْدِ الرَّحْمَنِ ، عَنْ أَبِيه ، عَنْ أَبِى هُرَيْرَةَ ؛ أَنَّ رَسُولَ الله ﷺ قَالَ : « رُبَّ أَشْعَث مَدْفُوعٍ

قال القاضى : ومعنى : « أملح » : النقى البياض ، قاله ابن الأعرابى . وقال الكسائى: هو الذى فيه بياض وسواد ، والبياض أكثر . وقد تقدم الكلام فيه فى الضحايا . قال بعض أصحاب المعانى : يحتمل أن اختلاف اللونين على هذا ـ فى هذا المثال ـ لاختلاف الحالين . فالبياض لجهة أهل الجنة ، الذين ابيضت وجوههم . والسواد لجهة أهل النار ، الذين اسودت وجوههم .

وقوله : فى أهل الجنة : « كل ضعيف متضعف » ، وفى الرواية الأخرى : « أشعث مدفوع بالأبواب » : هو صفة نفى الكبرياء والجبروت التى هى صفة أهل النار ، ومدح التواضع والخمول والتذلل لله ـ عز وجل ـ وحضّ عليه . وقد يكون الضعف هنا رقة القلوب ولينها ،وإجابتها للإيمان ، كما قال : « أتاكم أهل اليمن ، أضعف قلوباً » ويروى « ألين ، وأرق أفئدة » (١) . وقد يكون المراد : أنّها لأكثر أهل الجنة ، أى ضعف الناس عامتهم،والمستضعفون : المحتقرون فى الدنيا عند أهلها منهم ، وهو الأظهر بالحديث، كما قالوا: ﴿**أَنُؤْمِنُ لَكَ وَاتَّبَعَكَ الأَرْذَلُونَ**﴾ (٢) ،وكقولهم : ﴿**أَهَؤُلاءِ مَنَّ اللَّهُ عَلَيْهِم مِّن بَيْنِنَا**﴾ (٣)، وهم سواد المؤمنين وجمهورهم كما قدمناه ؛ ولأن أهل الظهور فى الدنيا والرياسة يحجبهم ذلك عن الإيمان؛لقساوة قلوبهم،وشموخ نفوسهم، واستكبارهم ورغبتهم فى الاتباع،ولأن أكثر الكفار والعتاة / والمترفين بخلاف هذه الصفة التى وصف بها أهل ١٠٦/ب

---

(١) سبق تخريجه .

(٢) الشعراء : ١١١ . (٣) الأنعام : ٥٣ .

بِالأَبْوَابِ ، لَوْ أَقْسَمَ عَلَى اللهِ لأَبَرَّهُ » .

٤٩ ـ (٢٨٥٥) حدثنا أَبُو بَكْرِ بْنُ أَبِى شَيْبَةَ وَأَبُو كُرَيْبٍ ، قَالا : حَدَّثَنَا ابْنُ نُمَيْرٍ ،عَنْ هِشَامِ بْنِ عُرْوَةَ ، عَنْ أَبِيه ،عَنْ عَبْدِ اللهِ بْنِ زَمْعَةَ ، قَالَ : خَطَبَ رَسُولُ اللهِ ﷺ . فَذَكَرَ النَّاقَةَ وَذَكَرَ الَّذِى عَقَرَهَا . فَقَالَ : « ﴿ إِذِ انْبَعَثَ أَشْقَاهَا ﴾ (١) : انْبَعَثَ بِهَا رَجُلٌ عَزِيزٌ عَارِمٌ مَنِيعٌ فِى رَهْطِه ، مِثْلُ أَبِى زَمْعَةَ » ثُمَّ ذَكَرَ النِّسَاءَ فَوَعَظَ فِيهِنَّ ثُمَّ قَالَ : « إِلامَ يَجْلِدُ أَحَدُكُمُ امْرَأَتَهُ ؟ » فِى رِوَايَةِ أَبِى بَكْرٍ : « جَلْدَ الأَمَةِ » وَفِى رِوَايَةِ أَبِى كُرَيْبٍ : « جَلْدَ الْعَبْدِ ، وَلَعَلَّهُ يُضَاجِعُهَا مِنْ آخِرِ يَوْمِهِ » ، ثُمَّ وَعَظَهُمْ فِى ضَحِكِهِمْ مِنَ الضَّرْطَةِ فَقَالَ : «إِلامَ يَضْحَكُ أَحَدُكُمْ مِمَّا يَفْعَلُ ؟ » .

الجنة ،وبالصفة التى وصف بها أهل النار .فالحال راجعة فى الوجهين إلى الأكثر والأغلب .

ومعنى الأشعث : الملبد الشعر المغبر منه ، ذلك الذى لا يهتبل بترجيله ولا غسله ولا دهنه . ومعنى « مدفوع بالأبواب» أى :لا يؤذن له ، ويحجب لحقارته عند الناس وخموله.

وقوله : « لو أقسم على الله لأبره » : قيل : لو دعاه لأجابه ، وقيل : أمضى يمينه على البر وصدقها ونفذ قضاؤه بما خرجت عليه يمينه ، وقد سبق ذلك فى علمه . يقال : أبررت القسم : إذا لم تخالفها وأمضيتها على البرّ . ويقال فيه : برزت القسم أيضا .

وقوله فى أهل النار : « كل عتل جواظ متكبر » ، وفى الرواية الأخرى : « كل جواظ زنيم متكبر » ، **قال الإمام**: قال الهروى(٢) : قال أحمد بن عبيد : الجواظ : الجموع المنوع . قال غيره : الكثير اللحم ، المختال فى مشيته . وقد جاظ يجوظ جوظاناً ، ويقال للقصير البطن، كل قد قيل. وأما العتل، فقيل: هو الجافى الشديد الخصومة بالباطل . وأما الزنيم، فهوالملصق بالقوم الدعى.ذكر هذا فى تفسير قوله تعالى: ﴿ عُتُلٍّ بَعْدَ ذَلِكَ زَنِيمٍ ﴾ (٣) ، وعن ابن عباس (٤) قول آخر فى الزنيم المذكور فى الآية : أنه رجل من قريش،كان له زنمة كزنمة الشاة . وروى عنه ابن جبير (٥) : أنه الذى يعرف بالشر ،كما تعرف الشاة بزنمتها .

قال القاضى : وفى كتاب العين : العتل : الأذل (٦) ،وكذلك الجواظ . وقال ابن دريد: الجواظ : الجافى القلب . وقال غيره : الفاجر ، وقيل : المتكبر مع عظم الجسم .

وقوله فى الذى عقر الناقة : « عزيز عارم (٧) منيع فى رهطه » : العارم : الجرىء

---

(١) الشمس : ١٢ .

(٢) لم نجد هذا اللفظ فى كتابه . (٣) القلم : ١٣ .

(٤) البخارى ، ك التفسير ، سورة ن ، ب ﴿ عُتُلٍّ بَعْدَ ذَلِكَ زَنِيمٍ ﴾ ٦/ ١٩٧ .

(٥) انظر : جامع البيان للطبرى ٩/ ٢٥ .

(٦) فى ح : الأجهل .

(٧) هكذا فى ح ، وفى الأصل : عازم ،وهو تصحيف من الناسخ .

٥٠ ــ (٢٨٥٦) حدثنى زُهَيْرُ بْنُ حَرْبٍ ، حَدَّثَنَا جَرِيرٌ ،عَنْ سُهَيْلٍ ، عَنْ أَبِيه ،عَنْ أَبِى هُرَيْرَةَ ، قَالَ : قَالَ رَسُولُ الله ﷺ : « رَأَيْتُ عَمْرَو بْنَ لُحَىِّ بْنِ قَمعَةَ بْنِ خِنْدِفَ ، أَبَا بَنِى كَعْبٍ هؤُلاءِ يَجُرُّ قُصْبَهُ فِى النَّارِ » .

٥١ ــ (...) حدثنى عَمْرٌو النَّاقِدُ وَحَسَنٌ الْحُلْوَانِىُّ وَعَبْدُ بْنُ حُمَيْدٍ ــ قَالَ عَبْدٌ : أَخْبَرَنِى . وَقَالَ الآخَرَانِ : حَدَّثَنَا ــ يَعْقُوبُ ــ وَهُوَ ابْنُ إِبْرَاهِيمَ بْنِ سَعْدٍ ــ حَدَّثَنَا أَبِى عَنْ صَالِحٍ ، عَنِ ابْنِ شِهَابٍ ، قَالَ : سَمِعْتُ سَعِيدَ بْنَ الْمُسَيَّبِ يَقُولُ : إِنَّ الْبَحِيرَةَ الَّتِى يُمْنَعُ دَرُّهَا لِلطَّوَاغِيتِ ، فَلا يَحْلُبُهَا أَحَدٌ مِنَ النَّاسِ . وَأَمَّا السَّائِبَةُ الَّتِى كَانُوا يُسَيِّبُونَهَا لآلِهَتِهِمْ ، فَلا يُحْمَلُ عَلَيْهَا شَىْءٌ .

وَقَالَ ابْنُ الْمُسَيَّبِ : قَالَ أَبُو هُرَيْرَةَ : قَالَ رَسُولُ الله ﷺ : « رَأَيْتُ عَمْرَو بْنَ عَامِرٍ

الحاذر ، وقد عرم عرمة بالفتح وعُراما بالضم ، ورجل عرم بغير ألف أيضا . وفى هذا الحديث : النهى عن ضرب النساء ، وعن الضحك مما يكون من الإنسان ،وأن ذلك كله ليس من مكارم الأخلاق ، ولا سيما أهل الفضل والدين .

وقوله : « رأيت عمرو بن لحى بن قمعة بن خندف » . كذا ضبطناه بفتح القاف والميم وتخفيفهما ،وهى الرواية عن أكثرهم . ومن طريق الباجى عن ابن ماهان : « قمعة » بكسر القاف والميم معا وتشديد الميم ، وقد ضبطناه عن بعض شيوخنا فى غير هذا الكتاب: «قَمعَة» بالفتح وسكون الميم .

قال القاضى:وقوله فى الرواية الأخرى : « رأيت عمرو بن عامر » فالمعروف فى نسب أبى خزاعة عمرو بن لحى بن قمعة ،كما قال فى الحديث . وهو قمعة بن إلياس بن مضر، وإنما عامر ابن عم أبيه أخى قمعة وهو مدركة بن إلياس. وهذا قول نساب الحجازيين.ومن الناس من يقول:إنهم من اليمن من ولد عمرو بن عامر ، وأنه عمرو بن لحى، واسمه: ربيعة بن حارثة بن عمرو بن عامر.وقد يحتج قائل هذا بهذه الرواية الأخرى .

وقوله : « ابن خندف » . هى أمهم من اليمن ، وقيل : هى ليلى ابنة عمران بن الحاف [بن قضاعة . ولتسميتهم بهذه الألقاب خبر معروف] (١) ذكره أهل الخبر .

وقوله : « أخا بنى كعب هؤلاء » كذا رواية العذرى وأكثر رواة الجلودى وعند ابن ماهان : « أبا بنى كعب » وكذلك للطبرى ، وهو الصواب . وكذا ذكر الحديث ابن أبى خيثمة ومصعب الزبيرى (٢) وغيرهما ؛ لأنّ كعبًا هو أحد بطون خزاعة وابنه .

---

(١) من ح .

(٢) هو ابن عبد الله بن مصعب بن ثابت بن عبد الله بن الزبير بن العوام الأسدي أبو عبدالله الزبيرى المدنى ، روى عن أبيه ومالك والدراوردى وغيرهم . مات سنة ست وثلاثين ومائتين . التهذيب ١٠ / ١٦٢ ، ١٦٣ .

الْخُزَاعِىَّ يَجُرُّ قُصْبَهُ فِى النَّارِ ، وَكَانَ أَوَّلَ مَنْ سَيَّبَ السُّيُوبَ » .

٥٢ ــ (٢١٢٨) حدثنى زُهَيْرُ بْنُ حَرْب ، حَدَّثَنَا جَرِيرٌ ، عَنْ سُهَيْل ، عَنْ أَبِيه ، عَنْ أَبِى هُرَيْرَةَ قَالَ : قَالَ رَسُولُ الله ﷺ : « صِنْفَانِ مِنْ أَهْلِ النَّارِ لَمْ أَرَهُمَا : قَوْمٌ مَعَهُمْ سِيَاطٌ كَأَذْنَابِ الْبَقَرِ ، يَضْرِبُونَ بِهَا النَّاسَ . وَنِسَاءٌ كَاسِيَاتٌ عَارِيَاتٌ ، مُمِيلاتٌ مَائِلاتٌ ، رُؤُسُهُنَّ كَأَسْنِمَةِ الْبُخْتِ الْمَائِلَةِ ، لا يَدْخُلْنَ الْجَنَّةَ ، وَلا يَجِدْنَ رِيحَهَا ، وَإِنَّ رِيحَهَا لَتُوجَدُ

وقوله : « يجر قصبه فى النار » ، **قال الإمام** : قال أبو عبيد [١] : الأقصاب : الأمعاء، واحدها قصب .

قوله : « وكان أول من سيب السوائب » وفى الرواية الأخرى : « السيوب » ، **قال الإمام** : ذكر سعيد بن المسيب فى كتاب مسلم : أن السائبة : التى كانوا يسيبُونها لآلهتهم، فلا يحمل عليها شىء . والبحيرة : التى يمنع درها للطواغيت ،فلا يحلبها أحد من الناس.

قال الإمام : والبحيرة ــ فيما ذكره المفسرون ــ : الناقة كانت فى الجاهلية إذا أنتجت خمسة أبطن ، فكان آخرها ذكراً أبحروا أذنها ، أى شقوها ولم يذبحوها ، ولم يركبوها،ولم تطرد عن ماء ، ولم تمنع مرعى ،ولم يركبها أحد . قال الكلبى : كانوا إذا أنتجت خمسة أبطن ، فإن كان الخامس ذكرا أكله الرجال دون النساء . وإن كانت أنثى اشترك فيها الرجال والنساء . وسميت بحيرة لشقهم أذنها . بحرت : إذا شقت شقاً واسعاً. والناقة بحيرة ومبحورة .

وأما السائبة ، فقيل : هو ما كان أحدهم يفعله إذا مرض ، فينذر إن شفى أن يسيب ناقته ، فإذا فعل ذلك لم تمنع من ماء ولا كلأ . وقد يسيبون غير الناقة . كانوا إذا سيبوا العبد لم يكن عليه ولاء . وقيل : كانت الناقة إذا تابعت اثنتى عشرة أنثى ليس فيها ذكر سيبت ، ولم تركب ، ولم يُجزّ وبرها . وما أنتجت بعد ذلك من أنثى شقت أذنها،وخليت مع أمها ، فهى البحيرة بنت السائبة .

قوله ــ عليه السلام ــ : « نساء كاسيات عاريات ،مميلات مائلات ،رؤوسهن كأسنمة البخت المائلة » ، **قال الإمام** : فيها ثلاثة أوجه :

أحدها : كاسيات من نعم الله ــ تعالى ــ عاريات من الشكر .

الثانى : كاسيات يكشفن بعض جسدهن ،ويسبلن الخُمر من ورائهن ، فتنكشف صدورهن ، فهن كاسيات بمنزلة العاريات ، إذا كان لا يستر لباسهن جميع أجسادهن .

والثالث : يلبسن ثياباً رقاقًا يصف ما تحتها ، فهن كاسيات فى ظاهر الأمر عاريات [٢] فى الحقيقة .

وقوله : « مائلات مميلات » : أى زائغات عن استعمال طاعة الله ــ تعالى ــ وما

---

(١) انظر : غريب الحديث للهروى ٣/ ١٦٦ .

(٢) فى ح : عارية .

يلزمهن من حفظ الفروج . و « مميلات » : يُعَلِّمن غيرهن الدخول فى مثل فعلهن . وقيل: « مائلات » : متبخترات فى مشيهن ، « مميلات » : يملن أكتافهن وأعطافهن . وقيل : [مائلات] (١) يمتشطن المشطة الميلاء ، وهى مشطة البغايا ، وجاءت كراهتها فى الحديث . والمميلات : اللواتى يمشطن غيرهن المشطة الميلاء . ويجوز أن تكون المائلات المميلات بمعنى واحد ، كما قالوا : جاد مجد .

وقوله : « رؤوسهن [كأسنمة البخت » : معناه : أى يعظمن رؤوسهن] (٢) بالخمر والعمائم حتى يشبه أسنمة البخت ،ويجوز أن يكون معناه : أنهن يطمحن إلى الرجال كأسنمة البخت . معناه : أنه يقطمن رؤوسهن ولا ينكشن رؤوسهن . **قال القاضى** : الرواية فى الحديث كما ذكر : « المايلة » بياء بثنتين من أسفل . وقال [الكسائى] (٣) : صوابه: « المائلة » بثاء المثلثة ، أى قائمة ، لما كان الأمر عنده فى التفسير على تعظيم رؤوسهن . والصواب عندى ما جاءت به الرواية ، وهو الذى تعضده اللغة والحديث نفسه . وتفسير من فسر المائلات أنهن يمتشطن المشطة الميلاء، وهى مشطة البغايا ، وقد استشهد عليها [ابن] (٤) الأنبارى بقول امرئ القيس :

غدائره مستشزرات إلى العلا

فدل أن المشطة الميلاء هى ضفر الغذائر(٥) ، وشدها إلى فوق وجمعها أعلا الرأس، فيأتى كأسنمة البخت وهذا يدل أن يشبهه / بأسنمة البخت ، وإنما ذلك لارتفاع الغدائر فوق رؤوسهن ،وجمع الشعر والعقائص إلى أعلاه للتفسيرين المتقدمين وأولهما لابن الأنبارى ، والآخر لغيره. ذكرهما الهروى . ثم إنها لجمعها هناك وتكبيرها بما تضفر به قد تميل كما تميل أسنمة البخت إلى بعض الجهات. قال ابن دريد : ناقة ميلاء : إذا كان سنامها يميل إلى أحد شقيها ، فهذا يعضد بعضه ، بعضا ، ويؤكد أن الرواية مائلة كما جاءت وأن معنى: « مائلات» يمتشطن المشطة الميلاء وهى التى تشبه أسنمة البخت . وقد يكون معنى «مائلات »: منحطات إلى الرجال، ومميلات لهم (٦) بانكشافهن أو تبخترهن، وما يبدين من زينتهن أو بدعائهن. وقد روى أبو إسحق الحربى هذا الحديث، وقال فيه: «كاسيات عاريات» [على رؤوسهن كأسنمة البخت من الخمر الرقاق. وفسر «كاسيات عاريات»] (٧) : بالتفسير الثانى المتقدم من التفاسير الأول . واحتج عليه بقوله : من الخمر الرقاق، وفسر بقوله : على رؤوسهن كأسنمة البخت مما وصلن به شعورهن. وقد روى البخارى فى تاريخه

١٠٧/ب

(١) ساقطة من ح . (٢) من ح .
(٣) فى ح : الكنانى . هو أبو الوليد هشام بن أحمد بن هشام الوقشى .
(٤) ساقطة من الأصل ، « ز » ، والمثبت من هامش ح .
(٥) هكذا فى الأصل ،وفى ح : الغدائر ، وهى الصواب .
(٦) فى ح والرسالة : لهن . (٧) من ح .

مِنْ مَسِيْرَةِ كَذَا وكَذَا » .

٥٣ ـ (٢٨٥٧) حدثنا ابْنُ نُمَيْر ، حَدَّثَنَا زَيْدٌ ـ يَعْنى ابْنَ حُبَاب ـ حَدَّثَنَا أَفْلَحُ بْنُ سَعِيد ، حَدَّثَنَا عَبْدُ الله بْنُ رَافِعٍ ـ مَوْلَى أُمِّ سَلَمَةَ ـ قَالَ : سَمِعْتُ أَبَا هُرَيْرَةَ يَقُولُ : قَالَ رَسُولُ الله ﷺ : « يُوشِكُ إِنْ طَالَتْ بِكَ مُدَّةٌ ، أَنْ تَرى قَوْمًا فِى أَيْدِيهِمْ مِثْلَ أَذْنَابِ البَقَرِ ، يَغْدُونَ فِى غَضَبِ الله ،ويَرُوحُونَ فِى سَخَطِ الله » .

٥٤ ـ (...) حدثنا عُبَيْدُ الله بْنُ سَعِيد وأَبُو بَكْر بْنُ نَافِع وَعَبْدُ بْنُ حُمَيْد ، قَالُوا : حَدَّثَنَا أَبُو عَامِر الْعَقَدِىُّ ، حَدَّثَنَا أَفْلَحُ بْنُ سَعِيد ،حَدَّثَنى عَبْدُ الله بْنُ رَافِعٍ ـ مَوْلَى أُمِّ سَلَمَةَ ـ قَالَ:سَمِعْتُ أَبَا هُرَيْرَةَ يَقُولُ:سَمِعْتُ رَسُولَ الله ﷺ يَقُولُ:« إِنْ طَالَتْ بِكَ مُدَّةٌ ، أَوْشَكْتَ أَنْ تَرَى قَوْمًا يَغْدُونَ فِى سَخَطِ الله ،ويَرُوحُونَ فِى لَعْنَته ، فِى أَيْدِيهِمْ مِثْلُ أَذْنَابِ البَقَرِ » .

عن أبى هريرة ما يصحح هذا المعنى أيضا فى تأويل « كاسيات عاريات » ،وهو قوله : ويظهر ثياب فيها كذا ، يلبسها نساء كاسيات عاريات من الخير وفعل الحسنات لآخرتهن.

(١٤) باب فناء الدنيا ،وبيان الحشر يوم القيامة

٥٥ ـ (٢٨٥٨) حدثنا أَبوبكْرِ بْنُ أَبِى شَيْبَةَ ، حَدَّثَنَا عَبْدُ الله بْنُ إِدْرِيسَ . ح وَحَدَّثَنَا ابْنُ نُمَيْرٍ ،حَدَّثَنَا أَبى ومُحَمَّدُ بْنُ بِشْرٍ . ح وَحَدَّثَنَا يَحْيَى بْنُ يَحْيَى ، أَخْبَرَنَا مُوسَى بْنُ أَعْيَنَ. ح وحَدَّثَنى مُحَمَّدُ بْنُ رَافِعٍ ، حَدَّثَنَا أَبُو أُسَامَةَ ، كُلُّهمْ عَنْ إِسْمَاعِيلَ بْنِ أَبِي خَالد . ح وَحَدَّثَنى مُحَمَّدُ بْنِ حَاتِمٍ وَاللَّفْظُ لَهُ ـ حَدَّثَنَا يَحْيَى بْن سَعِيد ، حَدَّثَنَا إِسْمَاعِيلُ ، حَدَّثَنَا قَيْسٌ ، قَالَ: سَمعْتُ مُسْتَوْرِداً ، أَخَا بَنِى فِهْرٍ ، يَقُولُ : قَالَ رَسُولُ الله ﷺ : « وَالله ، مَا الدُّنْيَا فى الآخرَةِ إلا مِثْلُ مَا يَجْعَلُ أَحَدُكُمْ إِصْبَعَهُ هَذِهِ ـ وَأَشَارَ يَحْيَى بِالسَّبَّابَةِ ـ فِى الْيَمِّ، فَلْيَنْظُرْ بِمَ يَرْجِعُ؟»

وَفِى حَدِيثِهِمْ جَمِيعًا ،غَيْرَ يَحْيَى : سَمِعْتُ رَسُولَ الله ﷺ يَقُولُ ذَلِكَ .

وَفِى حَدِيثِ أَبِى أُسَامَةَ : عَنِ الْمُسْتَوْرِدِ بْنِ شَدَّادٍ ، أَخِى بَنِى فِهْرٍ .

وَفِى حَدِيثِهِ أَيْضًا : قَالَ : وَأَشَارَ إِسْمَاعِيلُ بِالإِبْهَامِ .

٥٦ ـ (٢٨٥٩) وحدثنى زُهَيْرُ بْنُ حَرْبٍ ، حَدَّثَنَا يَحْيَى بْنُ سَعِيد ،عَنْ حَاتِمِ بْنِ أَبِى صَغِيرَةَ ، حَدَّثَنى ابْنُ أَبى مُلَيْكَةَ عَنِ الْقَاسِمِ بْنِ مُحَمَّد ، عَنْ عَائِشَةَ ، قَالَتْ : سَمِعْتُ رَسُولَ الله ﷺ يَقُولُ : « يُحْشَرُ النَّاسُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ حُفَاةً عُرَاةً غُرْلاً » قُلْتُ: يَا رَسُولَ الله،

وقوله : « ما الدنيا فى الآخرة إلا مثل ما يجعل أحدكم إصبعه هذه ـ وأشار يحيى بالسبابة ـ فى اليم ، فلينظر بما يرجع » ، ثم قال فى الرواية الأخرى : وأشار إسماعيل بالإبهام . كذا عند جميعهم ، وعند السمرقندى : بالإبهام [١] . اليم : البحر ، وأصله اسم البحر الذى غرق فيه فرعون،وهو المسمى آساف ، قاله الهروى [٢] . وقال ابن دريد زعم قوم أن اليم لغة سريانية ، وقد قال السدى فى تفسير اليم : إنه النيل . وقوله فى الرواية الواحدة : « السبابة » خلاف قوله فى الأخرى : « الإبهام » ،وهو أوجه وأشبه بالتمثيل بما تكون به الإشارة. وأما من قال: البهام ، فخطأ ، إنما البهام جمع بهمة ، وهى صغار الضأن والمعز.

---

(١) فى ح : بالبهام .

(٢) لم أعثر على مادة « يمم » فى غريب الحديث .

النِّسَاءُ وَالرِّجَالُ جميعًا ، يَنْظُرُ بَعْضُهُمْ إِلَى بَعْضٍ ؟ قَالَ ﷺ : « يَا عَائِشَةُ ، الأَمْرُ أَشَدُّ مِنْ أَنْ يَنْظر بَعْضُهم إِلَى بَعْضٍ » .

(...) وحدثنا أَبُو بَكْرِ بْنُ أَبِى شَيْبَةَ وَابْنُ نُمَيْر ، قَالا : حَدَّثَنَا أَبُو خَالِدٍ الأَحْمَرُ ،عَنْ حَاتِمِ بْنِ أَبِى صَغِيرَةَ ، بِهَذَا الإِسْنَادِ ، وَلَمْ يَذْكُرْ فِى حَدِيثِه : « غُرْلاً » .

٥٧ ــ (٢٨٦٠) حدثنا أَبُو بَكْرِ بْنُ أَبِى شَيْبَةَ وَزُهَيْرُ بْنُ حَرْب وَإِسْحَقُ بْنُ إِبْرَاهِيمَ ، وَابْنُ أَبِى عُمَرَ ــ قَالَ إِسْحَقُ : أَخْبَرَنَا . وَقَالَ الآخَرُونَ : حَدَّثَنَا ــ سُفْيَانُ بْنُ عُيَيْنَةَ عَنْ عَمْرٍو عَنْ سَعِيد بْنِ جُبَيْر ، عَنْ ابْنِ عَبَّاس . سَمِعَ النَّبِىَّ ﷺ يَخْطب وَهْوَ يَقُولُ : « إِنَّكُمْ مُلاقُوا الله مُشَاةً حُفَاةً عُرَاةً غُرْلاً » وَلَمْ يَذْكُرْ زُهَيْرٌ فِى حَدِيثِه : يَخْطُبُ .

٥٨ ــ (...) حدثنا أَبُو بَكْرِ بْنُ أَبِى شَيْبَةَ ، حَدَّثَنَا وَكِيعٌ . ح وَحَدَّثَنَا عُبَيْدُ الله بْنُ مُعَاذ، حَدَّثَنَا أَبِى ، كلاهُمَا عَنْ شُعْبَةَ . ح وَحَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ الْمُثَنَّى وَمُحَمَّدُ بْنُ بَشَّار ــ وَاللَّفْظُ لابْنِ الْمُثَنَّى ــ قَالا : حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ جَعْفَر ، حَدَّثَنَا شُعْبَةُ ، عَنِ الْمُغِيرَةِ بْنِ النُّعْمَان ، عَنْ سَعِيد بْنِ جُبَيْر ، عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ قَالَ : قَامَ فِينَا رَسُولُ الله ﷺ خَطِيبًا بِمَوْعِظَة ، فَقَالَ : « يَا أَيُّهَا النَّاسُ ، إِنَّكُمْ تُحْشَرُونَ إِلَى اللَّه حُفَاةً عُرَاةً غُرْلاً ﴿كَمَا بَدَأْنَا أَوَّلَ خَلْقٍ نُّعِيدُهُ وَعْدًا عَلَيْنَا إِنَّا كُنَّا فَاعِلِينَ ﴾ [١] أَلا وَإِنَّ أَوَّلَ الْخَلائق يُكْسَى ، يَوْمَ الْقِيَامَة ، إِبْرَاهِيمُ ــ عَلَيْه السَّلامُ ــ أَلا وَإِنَّهُ سَيُجَاءُ بِرِجَال مِنْ أُمَّتِى فَيُؤْخَذُ بِهِمْ ذَاتَ الشِّمَال فَأَقُولُ : يَا رَبِّ ، أَصْحَابِى . فَيُقَالُ : إِنَكَ لا تَدْرِى مَا أَحْدَثُوا بَعْدَكَ . فَأَقُولُ . كَمَا قَالَ الْعَبْدُ الصَّالِحُ : ﴿وَكُنتُ عَلَيْهِمْ

ومعنى الحديث : ما قدر الدنيا من الآخرة فى المساحة والقدر والقلة فى جنب الآخرة وكثرة خيرها ؛ إذ قد يعطى الواحد من أهل الجنة ــ وهو أدناهم منزلة ــ مثل الدنيا وعشرة أمثالها إلى ما ورد من غير هذا . وقد يكون ذلك تمثيلا لزوال الدنيا وفنائها الدائم ولذاتها الباقية .

وقوله : « يحشر الناس يوم القيامة حفاة عراة غرلا » ، **قال الإمام** : الغرل : جمع أغرل، وهو الأقلف . والغرلة : القلفة .

وقوله فى هذا الحديث : « وإنه سيجاء برجال من أمتى فيؤخذ بهم ذات الشمال ، فأقول: يا رب ، أصحابى . فيقال : إنك لا تدرى ما أحدثوا بعدك . فأقول كما قال العبد الصالح : ﴿ وَكُنتُ عَلَيْهِمْ شَهِيداً مَّا دُمْتُ فِيهِمْ﴾ » الآية[٢] ــ الحديث ، **قال القاضى** : قد تقدم

---

(١) الأنبياء : ١٠٤ .
(٢) المائدة : ١١٧ .

شَهِيدًا مَّا دُمْتُ فِيهِمْ فَلَمَّا تَوَفَّيْتَنِي كُنتَ أَنتَ الرَّقِيبَ عَلَيْهِمْ وَأَنتَ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ شَهِيدٌ . إِن تُعَذِّبْهُمْ فَإِنَّهُمْ عِبَادُكَ وَإِن تَغْفِرْ لَهُمْ فَإِنَّكَ أَنتَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ﴾ (١) . قَالَ : فَيُقَالُ لِى : إِنَّهُمْ لَمْ يَزَالُوا مُرْتَدِّينَ عَلَى أَعْقَابِهِمْ مُنْذُ فَارَقْتَهُمْ » .

وَفِى حَدِيثِ وَكِيعٍ وَمُعَاذ : « فَيُقَالُ : إِنَّكَ لا تَدْرِى مَا أَحْدَثُوا بَعْدَكَ » .

٥٩ ـ (٢٨٦١) حدثنى زُهَيْرُ بْنُ حَرْب ، حَدَّثَنَا أَحْمَدُ بْنُ إِسْحَقَ . ح وَحَدَّثَنِى مُحَمَّدُ بْنُ حَاتِم ، حَدَّثَنَا بَهْزٌ، قَالا جَمِيعًا : حَدَّثَنَا عَبْدُ الله بْنُ طَاوُس ، عَنْ أَبِيهِ ، عَنْ أَبِى هُرَيْرَةَ ، عَنْ النَّبِىِّ ﷺ ، قَالَ : « يُحْشَرُ النَّاسُ عَلَى ثَلاث طَرَائِقَ رَاغِبِينَ رَاهِبِينَ ، وَاثْنَانِ عَلَى بَعِير ، وَثَلاثَةٌ عَلَى بَعِير ، وَأَرْبَعَةٌ عَلَى بَعِير ، وَعَشَرَةٌ عَلَى بَعِير ،وَتَحْشُرُ بَقِيَّتَهُمُ النَّارُ ، تَبِيتُ مَعَهُمْ حَيْثُ بَاتُوا ، وَتَقِيلُ مَعَهُمْ حَيْثُ قَالُوا : وَتُصْبِحُ مَعَهُمْ حَيْثُ أَصْبَحُوا ، وَتُمْسِى مَعَهُمْ حَيْثُ أَمْسَوْا » .

الكلام على معناه فى كتاب الطهارة ،لكن هنا هذه الآية للزيادة . وفيها حجة على صحة تأويل من ذهب إلى أن الحديث فيمن ارتد بعد النبى ـ عليه السلام ـ ممن رآه لتلاوته هذه الآية ، ولقوله : « لم يزالوا مرتدين منذ فارقتهم » .

وقوله : « يحشر الناس على ثلاث طرائق راغبين راهبين ،واثنان على بعير ،وثلاثة على بعير ،وأربعة على بعير ، وعشرة على بعير . وتحشر بقيتهم النار ، تبيت معهم حيث باتوا » الحديث : هذا الحشر هو فى الدنيا قبيل قيام الساعة ،وهو آخر أشراطها كما ذكره مسلم بعد هذا فى آيات الساعة ، قال فيه : « وآخر ذلك / نار تخرج من قعر عدن ترحل الناس » (٢) ،وفى رواية : « تطرد الناس إلى محشرهم » وفى حديث آخر : « لا تقوم الساعة حتى تخرج نار من أرض الحجاز » (٣) ، ويدل أنها قبل القيامة . ١٠٨/أ

قوله : « فتقيل معهم حيث قالوا ،وتمسى معهم حيث أمسوا ،وتصبح معهم حيث أصبحوا » على ما ورد فى اختلاف رواية الحديث ، وفى بعض الروايات فى غير مسلم : «فإذا سمعتم بها فاخرجوا إلى الشام » (٤) كما أمر بسبقها إليه قبل إزعاجها لهم . وقد قال الأزهرى فى قوله : ﴿لِأَوَّلِ الْحَشْرِ﴾ (٥) : أنه الحشر الأول إلى الشام ، إجلاء بنى النضير عن بلادهم إليها ، والثانى : للقيامة .

وقوله : « ثلاث طرائق » : أى ثلاث فرق . قال الله تعالى : ﴿كُنَّا طَرَائِقَ قِدَدًا﴾(٦) أى فرقا مختلفة الأهواء .

---

(١) المائدة : ١١٧ ، ١١٨ .
(٢) سيأتى فى ك الفتن ، برقم (٤٠) .
(٣) سيأتى فى ك الفتن ، برقم (٤٢) .
(٤) أحمد فى مسنده ٢/٩٩ ، ١١٩ من حديث ابن عمر .
(٥) الحشر : ٢ .
(٦) الجن : ١١ .

(١٥) باب فى صفة يوم القيامة ، أعاننا الله على أهوالها

٦٠ ـ (٢٨٦٢) حدثنا زُهَيْرُ بْنُ حَرْب وَمُحَمَّدُ بْنُ الْمُثَنَّى وَعُبَيْدُ الله بْنُ سَعيد ، قَالُوا: حَدَّثَنَا يحيَى ـ يَعْنُونَ ابْنَ سَعيد ـ عَنْ عُبَيْد الله ، أَخْبَرنى نَافعٌ ،عَن ابْن عُمَرَ ، عَنِ النَّبِىِّ ﷺ ﴿ يَوْمَ يَقُومُ النَّاسُ لِرَبِّ الْعَالَمِينَ ﴾(١) قَالَ : « يَقُومُ أَحَدُهُمْ فِى رَشْحِه إلى أَنْصَاف أُذُنَيْه». وَفِى رِوَايَة ابْنِ الْمُثَنَّى قَالَ : «يَقُومُ النَّاسُ » لَمْ يَذْكُرْ يَوْمَ .

(...) حدثنا مُحَمَّدُ بْنُ إسحقَ الْمُسَيَّبِى ، حَدَّثَنَا أَنَسٌ ـ يَعْني ابْنَ عياض . ح وَحَدَّثَنى سُوَيْدُ بْنُ سَعيد ، حَدَّثَنَا حَفْصُ بْنُ مَيْسَرَةَ ،كلاهُمَا عَن مُوسَى ابْن عُقْبَةَ . ح وحدَّثَنَا أَبُو بَكْرِ بْنُ أَبِى شَيْبَةَ ، حَدَّثَنَا أَبُو خَالد الأَحْمَر وَعيسى بْنُ يونس، عَنْ ابْنِ عَوْن. ح وحَدَّثَنى عبْدُ الله بْن جعْفَر بْن يَحْيَى ، حَدَّثَنَا معْنٌ ، حَدَّثَنَا مالكٌ. ح وحَدَّثَنى أَبُو نَصْر التَّمَّارُ.حَدَّثَنَا حَمَّادُ بْنُ سَلَمَةَ ، عَنْ أَيُّوب . ح وحَدَّثَنَا الْحُلْوَانِىُّ وَعَبْدُ بْنُ حُمَيد ، عَنْ يَعْقُوبَ بْنِ إبراهيمَ بْنِ سعد ، حَدَّثَنَا أَبِى عَنْ صَالِحٍ ، كُلُّ هَؤُلاءِ عَنْ نَافِعٍ ،عَنْ ابنِ عُمَرَ ، عَنِ النَّبِىِّ ﷺ . بِمعْنَى حَديث عُبَيْد اللَّه عَنْ نَافِعٍ .

غَيْرَ أَنَّ فِى حَديثِ مُوسَى بْنِ عُقْبَةَ وَصَالِحٍ : « حَتَّى يَغيبَ أَحَدُهُمْ فِى رَشْحِه إِلى أَنْصَاف أُذُنَيه » .

٦١ ـ (٢٨٦٣) حدثنا قُتَيْبَةُ بْنُ سَعيد ، حَدَّثَنَا عَبْدُ العَزيز ـ يَعْنى ابْن مُحَمَّد ـ عَنْ ثَور ، عَنْ أَبِى الغَيْث ،عَنْ أَبِى هُرَيْرَةَ ؛ أَنَّ رَسُولَ اللَّه ﷺ قَالَ:«إنّ العَرَقَ ـ يَوْمَ القِيَامَة ـ لَيَذْهَبُ فِى الأَرْضِ سَبْعِينَ بَاعًا ، وإِنَّهُ لَيَبْلُغُ إِلَى أَفْوَاهِ النَّاسِ ـ أَوْ ـ إِلى آذَانِهِمْ » يَشُكُّ ثَوْرٌ أَيَّهُمَا قَالَ .

وقوله : « يقوم أحدهم فى رشحه إلى أنصاف أذنيه » ، وقوله : « يكون الناس على قدر أعمالهم فى العرق، فمنهم من يكون إلى كعبيه» إلى قوله:«ومنهم من يلجمه إلجاما »: يحتمل أن يريد :عرقه نفسه ؛لحذره وخوفه وما يشاهده من تلك الأهوال أو يؤمله ويرجيه ، فيكون عرقه بقدر ذلك . ويحتمل أن يكون عرقه وعرق غيره ، فيخفف عن بعض ، ويشدد

---

(١) المطففين : ٦ .

٦٢ ــ (٢٨٦٤) حَدَّثَنَا الحَكَمُ بْنُ مُوسَى أَبُو صَالِحٍ ، حَدَّثَنَا يَحْيَى بْنُ حَمْزَةَ ، عَنْ عَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ جَابِرٍ ، حَدَّثَنِى سُلَيْمُ بْنُ عَامِرٍ ، حَدَّثَنِى المِقْدَادُ بْنُ الأَسْوَدِ قَالَ : سَمِعْتُ رَسُولَ اللهِ ﷺ يَقُولُ : «تُدْنَى الشَّمْسُ ــ يَوْمَ القِيَامَةِ ــ مِنَ الخَلْقِ ، حَتَّى تَكُونَ مِنْهُمْ كَمِقْدَارِ مِيلٍ » .

قَالَ سُلَيْمُ بْنُ عَامِرٍ : فَوَاللهِ ، ما أَدْرِى مَا يَعْنِى بِالمِيلِ ؟ أَمَسَافَةَ الأَرْضِ ، أَمِ المِيلَ الَّذِى تُكْتَحَلُ بِهِ العَيْنُ .

قَالَ : « فَيَكُونُ النَّاسُ عَلَى قَدْرِ أَعْمَالِهِمْ فِى العَرَقِ ، فَمِنْهُمْ مَنْ يَكُونُ إِلَى كَعْبَيْهِ ، وَمِنْهُمْ مَنْ يَكُونُ إِلَى رُكْبَتَيْهِ ، وَمِنْهُمْ مَنْ يَكُونُ إِلَى حَقْوَيْهِ ، وَمِنْهُمْ مَنْ يُلْجِمُهُ العَرَقُ إِلْجَامًا ».

قَالَ : وَأَشَارَ رَسُولُ اللهِ ﷺ بِيَدِهِ إِلَى فِيهِ .

على آخرين بحسب أعمالهم كما قال ،وهذا كله بتزاحم الناس ، وانضمام بعضهم لبعض،حتى صار العرق بينهم سائحا فى وجه الأرض ، كالماء فى الأوانى ، بعد أن شربت منه الأرض ،وغاص فيها سبعين عامًا أو باعًا أو ذراعًا ، كما جاء فى الحديث نفسه . وتقدم تفسير « الحقو » أنه معقد الإزار ، وقيل : الحقوان : طرفا الوركين.

(١٦) باب الصفات التى يعرف بها فى الدنيا أهل الجنة وأهل النار

٦٣ ـ (٢٨٦٥) حدثنى أَبُو غَسَانَ المسمَعِىُّ وَمُحَمَّدُ بْنُ الْمُثَنّى وَمُحَمَّدُ بْنُ بَشَّارِ بْنِ عُثْمَانَ ـ وَاللَّفْظُ لأَبِى غَسَّانَ وَابْنِ الْمُثَنّى ـ قَالا : حَدَّثَنَا مُعَاذُ بْنُ هِشَامٍ ، حَدَّثَنِى أَبِى ، عَنْ قَتَادَةَ ، عَنْ مُطَرِّفِ بْنِ عَبْدِ اللهِ بْنِ الشِّخِّيرِ ، عَنْ عِيَاضِ بْنِ حِمَارٍ الْمُجَاشِعِىِّ ؛ أَنَّ رَسُولَ اللهِ ﷺ قَالَ ـ ذَاتَ يَوْمٍ فِى خُطْبَتِهِ ـ : « أَلا إِنَّ رَبِّى أَمَرَنِى أَنْ أُعَلِّمَكُمْ مَا جَهِلْتُمْ مِمَّا عَلَّمَنِى ، يَوْمِى هَذَا . كُلُّ مَالٍ نَحَلْتُهُ عَبْداً حَلالٌ ، وَإِنِّى خَلَقْتُ عِبَادِى حُنَفَاءَ كُلَّهُمْ ، وَإِنَّهُمْ أَتَتْهُمُ الشَّيَاطِينُ فَاجْتَالَتْهُمْ عَنْ دِينِهِمْ ، وَحَرَّمَتْ عَلَيْهِمْ مَا أَحْلَلْتُ لَهُمْ ، وَأَمَرَتْهُمْ أَنْ

وقوله فى خطبته : « إن ربى ـ عز وجل ـ أمرنى أن أعلمكم ما جهلتم مما علمنى يومى هذا ، كل مال نحلته عبدًا حلال ، وإنى خلقت عبادى حنفاء كلهم ، وإنهم أتتهم الشياطين فاجتالتهم عن دينهم » الحديث ،وفيه : « فإن الله نظر إلى أهل الأرض فمقتهم عربهم وعجمهم ، إلا بقايا من أهل الكتاب » وفيه : « وأنزلت عليك كتابا لا يغسله الماء، تقرأه نائما ويقظان »، **قال الإمام**: أما قوله:«كل مال نحلته عبدًا حلال» فالمراد به ما لا حق فيه لأحد ولا سبب يحرمه ، والقصد : أن ما خلقه الله ـ سبحانه ـ فى الأرض وغيرها مما ينتفع الناس به فإنه حلال ، ولم يرد أنه لا يرزق الحرام كما قالت المعتزلة ، ولا يغتر بظاهر هذا إن كل مال نحله حلال . وهذا يدل على أنه لا يحل الحرام ؛ لأن القصد بالحديث ما قلناه ،وقد قام الدليل على أن الله ـ سبحانه ـ يرزق الحلال والحرام ، لأن الرزق عندنا هو ما ينتفع به ،وكل منفعة فالله خالقها .

وأما قوله : « فمقتهم عربهم وعجمهم إلا بقايا من أهل الكتاب » فالأظهر أنه أراد قبل بعثة النبىﷺ ؛ لأن العرب كانت حينئذٍ ضلالاً ، والعجم إلا بقايا من أهل الكتاب، كما قال ـ عليه السلام.

قال القاضى : المقت : أشد البغض .

وقوله : «خلقت عبادى حنفاء » ، بمعنى قوله : ﴿ **فَأَقِمْ وَجْهَكَ لِلدِّينِ حَنِيفًا فِطْرَتَ اللَّهِ الَّتِي فَطَرَ النَّاسَ عَلَيْهَا**﴾ (١) ، وقد استوعب القول [قبل فيه] (٢) فى موضعه . وقوله : «فاجتالتهم الشياطين» كذا روايتنا فيه بالجيم عند أكثر شيوخنا:الأسدى والخشنى وغيرهما ، وضبطناه عن الحافظ أبى على : « فاختالتهم » بالخاء . ومعنى رواية الجيم ـ وهى أوضح

---

(١) الروم ٣٠ .

(٢) فى ح : فيه قبل .

يُشْرِكُوا بِى مَا لَمْ أُنْزِلْ بِه سُلْطَانًا ،وَإِنَّ الله نَظَرَ إِلَى أَهْلِ الأَرْضِ فَمَقَتَهُمْ ، عَرَبَهُمْ وَعَجَمَهُمْ ، إِلا بَقَايَا مِنْ أَهْلِ الكِتَابِ . وَقَالَ : إِنَّمَا بَعَثْتُكَ لأَبْتَلِيَكَ وَأَبْتَلِى بِكَ ، وَأَنْزَلْتُ عَلَيْكَ كِتَابًا لا يَغْسِلُهُ الْمَاءُ ، تَقْرَؤُهُ نَائِمًا وَيَقْظَانَ ، وَإِنَّ اللهَ أَمَرَنِى أَنْ أُحَرِّقَ قُرَيْشًا . فَقُلْتُ:

وأبين ـــ : أى استخفوهم فذهبوا بهم ، وجالوا معهم ، وساقوهم / إلى ما أرادوه بهم أو بمثله ، فسره الهروى [١] وغيره . وقال شمر : اجتال الرجل الشىء : ذهب به وساقه ، واجتال أموالهم واستجالها : أى ساقها وذهب بها . ومن رواه : « اختالتهم » بالخاء فقد يصح عندى أيضا ، ويكون معناه : يحبسونهم عن دينهم ويصدونهم عنه ، ويتعاهدونهم ويلازمونهم فى ذلك . ١٠٨/ب

وقد قيل فى **قوله** : « يتخولهم بالموعظة » : أى يحبسهم عليها ،كما يحبس خوله ويتعهدهم ، قاله ابن الصابونى [٢] . وقال الفراء : الخائل : الراعى للشىء الحافظ له،وقد خال يخول واختال ، افتعل من هذا ــ والله أعلم .

وقوله : « إنما بعثتك لأبتليك وأبتلى بك » : البلاء : المحنة والاختبار والتجربة . واستعمل فى الخير والشر ، يقال : بلوته وابتليته ، يقال : اللهم لا تبلنا إلا بالتى هى أحسن ، قال الله تعالى: ﴿ وَلِيُبْلِيَ الْمُؤْمِنِينَ مِنْهُ بَلاءً حَسَنًا ﴾ [٣] . وأكثر ما يستعمل مطلقا فى المكروه ومنه فى الدعاء : « نعوذ بك من جهد البلاء » [٤] . ومعناه : أمتحنك بما تلاقيه من الصبر على أذى المشركين، وأمتحنهم بما لقوا منك من القتل والجلاء .

وأما **قوله** : « وأنزلت عليك كتابا لا يغسله الماء تقرؤه نائمًا ويقظان » ، **قال الإمام** : فيحتمل أن يشير إلى أنه أودعه قلبه ، وسهل عليه حفظه ، وما فى القلوب لا يخشى عليه الذهاب بالغسل . ويحتمل أن يريد الإشارة إلى حفظه وبقائه على مر الدهر ، فكنى عن هذا بهذا اللفظ .

وقوله : « تقرؤه نائما ويقظان » يحتمل أن يريد أنه ﷺ يوحى إليه فى منامه كما يوحى إليه فى يقظته ،وأنّ ما يراه فى منامه من ذلك حق موثوق به كما يوثق باليقظة ، ولا يبعد أن البارى ــ سبحانه ــ يريد فى المنام آية من القرآن يقرؤها تقدم إنزالها ، أو يكون أعلم بصحتها يقظان . ويحتمل أنه يقرؤه مضطجعًا كما يقرؤه قائما . وسمى المضطجع

---

(١) انظر : غريب الحديث ٢/ ٢٢ .

(٢) هو أبو الوليد هشام بن عبد الرحمن بن عبد الله ، من أهل قرطبة ، رحل إلى المشرق ، روى هنالك عن القابسى وأبى القاسم التميمى والداودى وغيرهم ، توفى سنة ٤٢٣ هـ . انظر : الصلة لابن بشكوال ٢/ ٦٥٠ .

(٣) الأنفال : ١٧ .

(٤) سبق فى ك الذكر ، برقم (٥٣) .

رَبِّ ، إِذًا يَثْلَغُوا رَأسى فَيَدَعُوهُ خُبْزَةً . قَالَ : اسْتَخْرِجْهُمْ كَمَا اسْتَخْرَجُوكَ ، وَاغْزُهُمْ نُغْزِكَ ،وَأَنْفِقْ فَسَنُنْفِقَ عَلَيْكَ ، وَابْعَثْ جَيْشًا نَبْعَثْ خَمْسَةً مِثْلَهُ ، وَقَاتِلْ بِمَنْ أَطَاعَكَ مَنْ عَصَاكَ .قَالَ : وَأَهْلُ الْجَنَّة ثَلاثَةٌ : ذُو سُلْطَانٍ مُقْسِطٌ مُتَصَدِّقٌ مُوَفَّقٌ ، وَرَجُلٌ رَحِيمٌ رَقِيقُ الْقَلْبِ لِكُلِّ ذِى قُرْبَى وَمُسْلِمٍ ، وَعَفِيفٌ مُتَعَفِّفٌ ذو عِيَالٍ . قَالَ : وَأَهْلُ النَّارِ خَمْسَةٌ : الضَّعِيفُ الَّذِى لا زَبْرَ لَهُ ، الَّذِينَ هُمْ فِيكُمْ تَبَعًا ، لا يَتْبَعُونَ أَهْلاً وَلا مَالا ، والخَائِنُ الَّذِى

نائما مجازاً ؛ لأن المضطجع يصلى كذلك إذا عجز عن القيام أو لعذر ، لكن قوله : «يقظان » لا يكون فيه مقابلة لقوله : « نائما » إذا تأولناه على المضطجع ، فيكون التأويل الأول ترجح بما فى لفظه حين المماثلة .

هذا الذى يظهر لى فى تأويل هذه الألفاظ ، ولم أقف فيها لأهل العلم على شىء ، غير أن الشيخ أبا بكر بن فورك تكلم على قوله ــ عليه السلام ــ : « لو جعل القرآن فى إهاب ما احترق » [١]. وذكر فيه تأويلات [كثيرة] [٢]،منها: أن المراد به أنّ الإنسان الواعى للقرآن لا يحترق . ومنها : أنّ ذلك مخصوص بعصر النبى ــ عليه السلام ــ علامة لنبوته. ومنها : أنّ المراد به أنّ القرآن فى نفسه لا يحترق ، وإن احترق الإهاب والمداد ، قال : وهذا كقوله : « كتابا لا يغسله الماء » يعنى أنه لا يفنى ولا يدرس . وتأويله هذا نحو ما تأولناه. وكنت تأولت الحديث على ما قدمته قبل أن أقف للشيخ أبى بكر على هذا الفصل.

وقوله: « وإنّ الله أمرنى أنْ أحرق قريشا » ، وقوله : « إذاً يثلغوا رأسى فيدعوه خُبزة»، **قال القاضى**: كذا هو بالثاء والغين المعجمة ، ومعناه : يشدخوا . قال الهروى[٣]: الثلغ: الشدخ . قال شمر : الثلغ : فضخك الشىء الرطب بالشىء اليابس ، الثلغ ، والفضخ ، والشدخ بمعنى . وفى رواية العذرى : « يقلعوا » بالقاف والعين المهملة ، ولا يصح مع قوله: « فيدعوه خُبْزةً » أو كما يثلغ الخبزة /كما روى فى غير الأم [٤] ، شبه الرأس إذا شدخ بالخبزة إذا شدخت لتثرد [٥] وتسقى بالدهن والمرق . ووجدته عند بعضهم: « يفلغوا» بالفاء والغين المعجمة.ووقع فى غير كتاب مسلم:« تفلعوا » بالفاء والعين المهملة ، ومعناه: يشقوا. وكذا رواه الخطابى [٦] ،وذكره أيضاً الهروى وفسره ، وقال لى شيخنا أبو الحسين:أنه بالمعجمة قال:ويقال بالمهملة،وبها حكاه الخليل ، قال: ومنه: تفلعت البطيخة .

١٠٩/أ

وقوله : « الضعيف الذى لا زبر له » ، **قال الإمام** : معناه : الذى لا عقل له . وقوله هذا قول الهروى . وقال غيره : معناه : الذى ليس عنده ما يعتمد عليه وقد ذكر الإمام ما

---

(١) أحمد ٤/١٥١ .
(٢) من ح .
(٣) انظر : غريب الحديث ٢/ ٢٥ .
(٤) أحمد ٤/ ١٦٢ .
(٥) فى ح : ليتردد .
(٦) انظر : غريب الحديث ١/ ٦٧٦ .

لا يَخْفَى لَهُ طَمَعٌ ،وإِنْ دَقَّ إلا خَانَهُ ، وَرَجُلٌ لا يُصْبِحُ وَلا يُمْسِى إلاَّ وَهُوَ يُخَادِعُكَ عَنْ أَهْلِكَ وَمَالِكَ » . وَذَكَرَ البُخْلَ أَوْ الكَذِبَ « والشِّنْظِيرُ الفَحَّاشُ » وَلَمْ يَذْكُرْ أَبُو غَسَّانَ فِى حَدِيثِه : « وَأَنْفِقْ فَسَنُنْفِقَ عَلَيْكَ » .

(...) وحدثناه مُحَمَّدُ بْنُ الْمُثَنَّى العَنَزِىُّ ، حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ أَبِى عَدِىٍّ ، عَنْ سَعِيد ، عَنْ قَتَادَةَ ، بِهَذَا الإِسْنَادِ ،ولَمْ يَذْكُرْ فِى حَدِيثِه : « كُلُّ مَالٍ نَحَلْتُهُ عَبْداً حَلالٌ » .

(...) حدثنى عَبْدُ الرَّحْمَنِ بْنُ بِشْرٍ العَبْدِىُّ ، حَدَّثَنَا يَحْيَى بْنُ سَعِيد ، عَنْ هِشَامٍ ــ صَاحِبِ الدَّسْتَوائِىِّ ــ حَدَّثَنَا قَتَادَةَ ، عَنْ مُطَرِّف ، عَنْ عِيَاضِ بْنِ حِمَارٍ ؛ أَنَّ رَسُولَ الله

فسره به فى الأم مسلم ، ولا معنى لذكره فى الشرح ؛ إذ هو فى الأم . وقيل : الذى لا مال له .

وقوله : [« الشنظير الفحاش » ، **قال الإمام** : الشنظير : السيِّئ الخلق .

قال القاضى] [(١)]:هذا تفسير الهروى . والشنظير : هو الفحاش . قال فى حديث : قال صاحب العين : شنظر بالقوم شتم أعراضهم ،والشنظير : الفحاش من الرجال القَلق، وكذلك من الإبل .

وقوله « وذكر البخل والكذب » هكذا روايتنا فيه عن جماعة بواو العطف ،ووقع فى بعض النسخ : « أو الكذب » على الشك ، وهى روايتنا عن أبى جعفر عن الطبرى . قال بعض الشيوخ : ولعله الصواب ، وبه تصح القسمة ؛ لأنه ذكر أن أصحاب النار خمسة : الضعيف الذى وصف ،والخائن الذى وصف ، والرجل المخادع الذى وصف . قال : وذكر البخل أو الكذب ، ثم ذكر الشنظير الفحاش ، فيحمل هذا القائل أن الرابع هو صاحب أحد الوصفين . وقد يحتمل أن يكون الرابع من جميعهما ، على رواية واو العطف كما جمعها فى « الشنظير الفحاش » على تفسير الهروى ومن وافقه ــ والله أعلم .

وكذلك **قوله** قبل : « أهل الجنة ثلاثة ؛ ذو سلطان متصدق موفق ، ورجل رحيم رقيق القلب لكل ذى قربى ومسلم ، وعفيف متعفف ذو عيال » كذا قيدناه بخفض مسلم عطفا على ما قبله . وفى رواية أخرى : « ومسلم عفيف » بالرفع ، وحذف الواو بعده وفى بعضها تخليط يفسد به القسمة والعدد .

قال الإمام:خرج مسلم هذا الحديث عن يحيى بن سعيد،عن شعبة،عن قتادة ، سمعت مطرفا يقول ــ الحديث.هكذا يروى عن الجلودى والكسائى وفى نسخة ابن ماهان: قال يحيى، قال سعيد عن قتادة : سمعت مطرفا بهذا الحديث . جعل «سعيدا» بدل « شعبة » .

---

(١) فى هامش ح .

ﷺ خَطَبَ ذَاتَ يَوْمٍ . وَسَاقَ الحَدِيثَ . وَقَالَ فِى آخِرِهِ : قَالَ يَحْيَى : قَالَ شُعْبَةُ عَنْ قَتَادَةَ. قَالَ : سَمِعْتُ مُطَرِّفًا فِى هَذَا الحَدِيث .

٦٤ ـ (...) وحدثنى أَبُو عَمَّار حُسَيْنُ بْنُ حُرَيْث ، حَدَّثَنَا الفَضْلُ بْنُ مُوسَى ، عَنِ الحُسَيْنِ ، عَنْ مَطَر ، حَدَّثَنِى قَتَادَةُ ،عَنْ مُطَرِّف بْن عَبْدِ الله بْنِ الشِّخير ، عَنْ عِيَاضِ بْن حِمَار ، أَخِى بَنِى مُجَاشِعٍ ، قَالَ : قَامَ فِينَا رَسُولُ الله ﷺ ذَاتَ يَوْمٍ خَطِيبًا . فَقَالَ : « إِنَّ اللهَ أَمَرَنِى » وَسَاقَ الحَدِيثَ بِمِثْلِ حَدِيث هِشَامٍ عَنْ قَتَادَةَ . وَزَادَ فِيهِ : « وَأَنَّ اللهَ أَوْحَى إِلَىَّ أَنْ تَوَاضَعُوا حَتَّى لا يَفْخَرَ أَحَدٌ عَلَى أَحَد ،وَلا يَبْغِى أَحَدٌ عَلَى أَحَدٍ » . وَقَالَ فِى حَدِيثِهِ : «وَهُمْ فِيكُمْ تَبَعًا لا يَبْغُونَ أَهْلاً وَلا مَالاً » .

فَقُلْتُ : فَيَكُونُ ذَلِكَ يَا أَبَا عَبْدِ الله ؟ قَالَ : نَعَمْ . وَالله ، لَقَدْ أَدْرَكْتُهُمْ فِى الجَاهِلِيَّةِ ، وإِنَّ الرَّجُلَ لَيَرْعَى عَلَى الحَىِّ ، مَا بِهِ إِلا وَلِيدَتُهُمْ يَطَؤُهَا .

قال القاضى : كذا نص ما علق عن الإمام ، وفيه تغيير فى الأم من كلام المتكلم عليه بهذا ، وهو الحافظ أبو على الجيانى ــ رحمه الله ــ فإن مسلماً إنما خرجه أولاً من غير طريق يحيى عن هشام ، ثم قال : وقال فى آخره : قال شعبة : قال قتادة : قال : سمعت مطرفًا فى هذا الحديث . وها هنا وقع الخلاف بين الروايات ،ولذلك نقله الجيانى فى كتابه. ونقل المعلم يشعر أن الخلاف فيما بين سياق المسند [1] وحكاية يحيى ، فانظره .

وسعيد هذا هو ابن أبى عروبة ، وهو الذى رواه عند مسلم ، فقيل من طريق ابن [أبى] [2] عدى ، فيحتمل أن يحيى سمعه من شعبة ومن سعيد،فكلاهما يروى عن قتادة، لكن فى قول يحيى : عمن قال / منهما عن قتادة : سمعت مطرفا ، حجة قوية لمسلم ، وذلك أن هذا الحديث له علة؛ولذلك ــ والله أعلم ـ لم يخرجه البخارى،فإن ما [3] رواه عن قتادة قال:حدثنى أربعة عن مطرف بن عبد الله،منهم يزيد بن عبد الله أخو مطرف، والعلاء بن زياد ،ورواه عنهما عن همام بن أبى خيثمة وابن أبى شيبة ، عن قتادة، عن العلاء بن زياد ، ويزيد أخى مطرف وعقبة بن عبد الغافر عن مطرف ، إذ هما أعلا وأحفظ،ولم يبال بمن خالفهم ، واستشهد بما حكاه يحيى عن شعبة أو سعيد من قول قتادة: سمعت مطرفا . فأزال إشكال العنعنة .

١٠٩/ب

وقوله فى آخر الحديث : « فقلت : ويكون ذلك يا أبا عبد الله ؟ » يعنى قاله قتادة لمطرف « قال : نعم ، والله لقد أدركتهم فى الجاهلية » الحديث : دل على صحة صحبة

---

(١) فى ح : السند .
(٢) من ح.
(٣) فى ح : همام .

مطرف لإدراكه الجاهلية ،وإن كان أبو عمر بن عبد البر لم يذكره فى كتابه [١] ، ومن شرطه أن يذكره ؛ لأنه ولد فى زمنه ـ عليه السلام . وقد ذكر ابن أبى خيثمة عن أخيه يزيد بن عبد الله قال : أنا أكبر من الحسن بعشر سنين ، وأخى مطرف أكبر منى بعشر سنين،وولد الحسن ـ فيما قاله الواقدى ـ لسنتين بقيتا من خلافة عمر بن الخطاب . وقد ذكر أن عمر ـ رحمه الله ـ أغزاه مددا للأحنف إلى نيسابور.وذكر ابن قتيبة : ولد مطرف فى حياة النبى ـ عليه السلام ـ ومات عمر وهو ابن عشرين سنة وتوفى بعد سنة سبع وثمانين .

---

(١) يقصد : الاستيعاب فى معرفة الأصحاب .

(١٧) باب عرض مقعد الميت من الجنة أو النار عليه وإثبات عذاب القبر ، والتعوذ منه

٦٥ ـ (٢٨٦٦) حدثنا يَحْيَى بْنُ يَحْيَى ، قَالَ : قَرَأْتُ عَلَى مَالك عَنْ نَافع ، عَنِ ابْنِ عُمَرَ ؛ أَنَّ رَسُولَ الله ﷺ قَالَ : « إِنَّ أَحَدَكُمْ إِذَا مَاتَ عُرِضَ عَلَيْه مَقْعَدُهُ بِالغَدَاة وَالْعَشىِّ، إِنَّ كَانَ منْ أَهْلِ الجَنَّة فَمنْ أَهْلِ الجَنَّة ، وَإِنْ كَانَ منْ أَهْلِ النَّار فَمِنْ أَهْلِ النَّارِ . يُقَالُ : هَذَا مَقْعَدُكَ حَتَّى يَبْعَثَكَ اللهُ إِلَيْه يَوْمَ القيَامَة » .

٦٦ ـ (...) حدثنا عَبْدُ بْنُ حُمَيْد ، أَخْبَرَنَا عَبْدُ الرزَّاق ، أَخْبَرَنَا مَعْمَرٌ ، عَنِ الزُهْرِىِّ، عَنْ سَالم ، عَنْ ابْنِ عُمَرَ ، قَالَ : قَالَ النَّبىُّ ﷺ : « إِذَا مَاتَ الرَّجُلُ عُرِضَ عَلَيْه مَقْعَدُهُ بالغَدَاة وَالْعَشى ، إِنْ كَانَ منْ أَهْلِ الجَنَّة فَالجَنَّة ، وَإِنْ كَانَ منْ أَهْلِ النَّارِ فَالنَّارُ » قَالَ : « ثُمَّ يُقَالُ : هَذَا مَقْعَدُكَ الَّذى تُبْعَثُ إِلَيْه يَوْمَ القيَامَة » .

٦٧ ـ (٢٨٦٧) حدثنا يَحْيَى بْنُ أَيُوبَ وَأَبُو بَكْر بْنُ أَبِى شَيْبَةَ ، جَميعًا عَنِ ابْنِ عُلَيَّةَ. قَالَ ابْنُ أَيُّوبَ : حَدَّثَنَا ابْنُ عُلَيَةَ . قَالَ : وَأَخْبَرَنَا سَعيدٌ الجُرَيْرِىُّ عَنْ أَبِى نَضْرَة ، عَنْ أَبِى سَعيد الخُدْرِىِّ ،عَنْ زَيْد بْن ثَابت . قَالَ أَبُو سَعيد : وَلَمْ أَشْهَدْهُ منَ النَّبىِّ ﷺ . وَلَكنْ حَدَّثَنيه زَيْدُ بْنُ ثَابت قَالَ : بَيْنَمَا النَّبىُّ ﷺ فى حَائط لبَنى النَّجَّار ، عَلَى بَغْلَة لَهُ ،وَنَحْنُ مَعَهُ، إِذْ حَادَتْ به فَكَادَتْ تُلْقيه . وَإِذَا أَقْبُرٌ ستَّةٌ أَوْخَمْسَةٌ أَوْ أَرْبَعَةٌ ـ قَالَ : كَذَا كَانَ يَقُولُ الجُرَيْرِىُّ ـ فَقَالَ : « مَنْ يَعْرِفُ أَصْحَابَ هذه الأَقْبُر ؟ » فَقَالَ رَجُلٌ : أَنَا . قَالَ : « فَمَتَى ماتَ هَؤُلاء ؟ » قَالَ : مَاتُوا فى الإِشْرَاك . فَقَالَ : « إِنَّ هذه الأُمةَ تُبْتَلَى فى قُبُورِهَا ، فَلَوْلا

وقوله ـ عليه السلام ـ : ﴿ يُثَبِّتُ اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا بِالْقَوْلِ الثَّابِتِ﴾ [(١)] نزلت فى عذاب القبر» ، [(٢)] قال الإمام :عذاب القبر ثابت عند أهل السنة ،وقد وردت به الآثار ، وقال تعالى : ﴿ النَّارُ يُعْرَضُونَ عَلَيْهَا غُدُوًّا وَعَشِيًّا ﴾ [(٣)]،وقال:﴿ قَالُوا رَبَّنَا أَمَتَّنَا اثْنَتَيْنِ وَأَحْيَيْتَنَا اثْنَتَيْنِ﴾[(٤)]ولا يبعد فى العقل أن يعيد الله ـ تعالى ـ الحياة فى بعض أجزاء الجسد ولا يبعد هذا بالاستبعاد لما بيناه، ولا بقوله تعالى : ﴿لا يَذُوقُونَ فِيهَا الْمَوْتَ إِلاَّ الْمَوْتَةَ الأُولَىٰ ﴾ [(٥)] ؛

---

(١) إبراهيم : ٢٧ . (٢) حديث رقم (٧٣) بالباب . (٣) غافر : ٤٦ .
(٤) غافر : ١١ . (٥) الدخان : ٥٦ .

أَنْ لا تَدَافَنُوا ، لَدَعَوْتُ الله أَنْ يُسْمِعَكُمْ مِنْ عَذَابِ القَبْرِ الَّذِى أَسْمَعُ مِنْهُ » ثُمَّ أَقْبَلَ عَلَيْنَا بِوَجْهِهِ ، فَقَالَ : « تَعَوَّذُوا بِالله مِنْ عَذَابِ النَّارِ » . قَالُوا : نَعُوذُ بِالله مِنْ عَذَابِ النَّارِ . فَقَالَ : « تَعَوَّذُوا بِالله مِنْ عَذَابِ القَبْرِ » . قَالُوا : نَعُوذُ بِالله مِنْ عَذَابِ القَبْرِ . قَالَ : «تَعَوَّذُوا بِالله مِنْ الفِتَنِ ، مَا ظَهَرَ مِنْهَا وَمَا بَطَنَ » . قَالُوا : نَعُوذُ بِالله مِن الفِتَنِ ، مَا ظَهَرَ مِنْهَا وَمَا بَطَنَ . قَالَ : « تَعَوَّذُوا بِالله مِنْ فِتْنَةِ الدَّجَّالِ » . قَالُوا : نَعُوذُ بِالله مِنْ فِتْنَةِ الدَّجَّالِ .

٦٨ ــ (٢٨٦٨) حدثنا مُحَمَّدُ بْنُ المُثَنَّى وَابْنُ بَشَّار ، قَالا : حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ جَعْفَر ، حَدَّثَنَا شُعْبَةُ ، عَنْ قَتَادَةَ ، عَنْ أَنَسٍ ؛ أَنَّ النَّبِىَّ ﷺ قَالَ : « لَوْلا أَنْ لا تَدَافَنُوا ، لَدَعَوْتُ الله أَنْ يُسْمِعَكُمْ مِنْ عَذَابِ القَبْرِ » .

لأنه يحتمل أن يريد به الموتة التى فيها جزع وغضض ، وموتة القبر ليست كذلك . ويحتمل أيضا أن يريد جنس الموت ،ولم يرد موتة واحدة ، فإذا احتمل لم يرد به ما قدمناه من الظواهر والأخبار .

قال القاضى : ذكر المسلم فى هذا الموضع أحاديث كثيرة فى عذاب القبر ، وإسماع صوت من يعذب فيها ، وسمع الموتى قرع نعال دافنيهم ، وكلامه لأهل القليب ، وقوله : « ما أنتم بأسمع منهم » ، وسؤال الملكين للميت وإقعادهما إياه ،وجوابه لهما ، والفسح له فى قبره ، وعرض مقعده عليه بالغداة والعشى . وهذا كله قد تقدم فيه لنا كلام فى كتاب الصلاة [(١)] والجنائز [(٢)] ، وأن مذهب أهل السنة تصحيح هذه الأحاديث وإمرارها على وجهها ؛ لصحة طرقها ،وقبول السلف لها . خلافًا لجميع الخوارج ،ومعظم المعتزلة ، وبعض المرجئة ؛إذ لا استحالة فيها ولا رد للعقل ، ولكن المعذب الجسد بعينه بعد صرف الروح إليه أو إلى جزء منه ،خلافاً لمحمد بن جرير [(٣)] وعبد الله بن كرام [(٤)] ومن قال بقولهما ؛ من أنه لا يشترط الحياة ؛ إذ لا يصح / الحس والألم واللذة إلا من حى ، وإن شاهدنا الجسد نحن على هيئته غير معذب ، فذلك لا يرد ما جاء كحال النائم ، وشبه

١١٠/أ

---

(١) باب التعوذ من عذاب القبر ، برقم (٥٨٤) .

(٢) باب الصلاة على القبر برقم (٩٥٦) .

(٣) انظر : جامع البيان ١٣/٢١٨ .

(٤) هو أبو عبد الله محمد بن كرام السجستانى زعيم الكرامية ، أصله من زرنج ، شاعت بدعته ، حبسه طاهر بن عبد الله بن طاهر . ومن بدعه أن الإيمان قول وإقرار باللسان . وبالغ فى الصفات إلى حد التجسيم والتشبيه ،وأكثر الرواية عن الكذابين . وقال ابن حبان خذل حتى التقط من المذاهب أردأها ،ومن الأحاديث أردأها . توفى سنة ٢٥٥ هـ . انظر : لسان الميزان ٥/ ٤٠٠ ، الملل والنحل ١/ ١٠٨ .

٦٩ ــ (٢٨٦٩) حدثنا أَبو بَكْرِ بْنُ أَبى شَيْبَةَ ، حَدَّثَنَا وَكِيعٌ . ح وَحَدَّثَنَا عُبَيْدُ الله بْنُ مُعَاذ ، حَدَّثَنَا أَبى .ح وَحَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ الْمُثَنى وَابْنُ بَشَّار ، قَالا : حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ جَعْفَر ، كُلُّهُمْ عَنْ شُعْبَةَ ، عَنْ عَوْنِ بْنِ أَبى جُحَيْفَةَ .ح وحَدَّثَنى زُهَيْرُ بْنُ حَرْب وَمُحَمَّدُ بْنُ الْمُثَنَّى وابْنُ بَشَّار ، جَمِيعًا عَنْ يَحْيَى الْقَطَّان ــ وَاللَّفْظُ لِزُهَيْرٍ ــ حَدَّثَنَا يَحْيَى بْنُ سَعِيد ، حَدَّثَنا شُعْبَةُ ، حَدَّثَنى عَوْنُ بْنُ أَبى جُحَيْفَةَ ، عَنْ أَبيه عَنْ الْبَرَاءِ ، عَنْ أَبى أَيُّوبَ قَالَ: خَرَجَ رَسُولُ الله ﷺ بَعْدَ مَا غَرَبَتِ الشَّمْسُ ، فَسَمِعَ صَوْتًا ، فَقَالَ : « يَهُودُ تُعَذَّبُ فِى قُبُورِهَا » .

٧٠ ــ (٢٨٧٠) حدثنا عَبْدُ بْنُ حُمَيْد ، حَدَّثَنَا يُونُسُ بْنُ مُحَمَّد ، حَدَّثَنَا شَيْبَانُ بْنُ عَبْد الرَّحْمَنِ ، عَنْ قَتَادَةَ ، حَدَّثَنَا أَنَسُ بْنُ مَالِك قَالَ : قَالَ نَبِىُّ الله ﷺ : « إِنَّ الْعَبْدَ إِذَا وُضِعَ فِى قَبْرِهِ ، وَتَوَلَّى عَنْهُ أَصْحَابُهُ ، إِنَّهُ لَيَسْمَعُ قَرْعَ نِعَالِهِمْ » . قَالَ : « يَأْتيه مَلَكَان فَيُقْعِدَانه فَيَقُولاَن لَهُ : مَا كُنْتَ تَقُولُ فِى هَذَا الرَّجُلِ ؟ » قَالَ : « فَأَمَّا الْمُؤمِنُ فَيَقُولُ : أَشْهَدُ أَنَّه عَبْدُ الله وَرَسُولُهُ » قَالَ : « فَيُقَالُ لَهُ : انْظُرْ إِلَى مَقْعَدِكَ مِنَ النَّارِ ، قَدْ أَبْدَلَكَ اللهُ بِهِ مَقْعَدًا مِنَ الْجَنَّة » . قَالَ نَبِىُّ الله ﷺ : « فَيَرَاهُمَا جَمِيعًا » .

قَالَ قَتَادَةُ : وَذُكِرَ لَنَا أَنَّهُ يُفْسَحُ لَهُ فِى قَبْرِهِ سَبْعُونَ ذِرَاعًا ، وَيُمْلأُ عَلَيْه خَضِرًا إِلَى يَوْمِ

الأموات من المرضى ، وأصحاب السكتات مع الجلوس بالتذاذه[١] وآلامه بمرائيه وأحلامه ، ونحن لا نشاهد ذلك منه ، إذ واجد اللذة والألم منه مكان الإدراك وكذلك إقعاده الوارد فى الحديث يحتمل أن يختص بالمقبور دون المنبوذ ،وصفة إقعاده مغيبة عن العيون ، وكذلك ضربه بالأرزبتين الوارد فى الحديث ، فلا يبعد التوسع له فى لحده والإقعاد له،والمحاورة ثم تنعيمه [أو تعذيبه][٢] فانظر تمام الكلام هناك ، وبسطه هناك .

وأما **قوله** : « هذا مقعدك ، حتى يبعثك الله إليه » فتنعيم المؤمن وتعذيب الكافر بمعاينة ما أعد الله لكل واحد منهما ، وانتظار ذلك إلى اليوم الموعود .

وأما **قوله**: « فينفسح له فى قبره » فيحتمل أن يكون على ظاهره وأنه ترتفع الحجب عن بصره مما يجاوره من الأجسام الكثيفة بمقدار ما أراد الله له من ذلك حتى لا تناله[٣] ظلمة القبر ولا ضيقه متى رد روحه إليه فيه وحصل له الحس ، أو يكون على ضرب المثل والاستعارة للرحمة والنعيم ، كما يقال: برد الله مضطجعه ، وسقى قبره .

وقوله فيه : « ويملأ عليه خضرا » : أى نعمًا غضة ناعمة . وأصله من خضر [٤]

---

(١) فى ح : فى التذاذه.
(٢) من ح .
(٣) فى ح : يناله .
(٤) فى ح : خضيره .

يبعثُونَ .

٧١ ـ (...) وحدثنا مُحَمَّدُ بْنُ منْهَال الضَّرِيرُ ، حَدَّثَنَا يَزيدُ بْنُ زُرَيْعٍ ، حَدَّثَنَا سَعيدُ ابْنُ أَبِى عَرُوبَةَ ، عَنْ قَتَادَةَ ، عَنْ أَنَسِ بْنِ مَالك ، قَالَ : قَالَ رَسُولُ الله ﷺ : « إِنَّ الْمَيِّتَ إِذَا وُضِعَ فِى قَبْرِهِ ، إِنَّهُ لَيَسْمَعُ خَفْقَ نِعَالِهِمْ إِذَا انْصَرَفُوا » .

٧٢ ـ (...) حدثنى عَمْرُو بْنُ زُرَارَةَ ، أَخْبَرَنَا عَبْدُ الوَهَّابِ ـ يَعْنى ابْنَ عَطَاء ـ عَنْ سَعيد ، عَنْ قَتَادَةَ ، عَنْ أَنَسِ بْنِ مَالك ؛ أَنَّ نَبِىَّ الله ﷺ قَالَ : « إِنَّ العَبْدَ إِذَا وُضِعَ فِى قَبْرِه ، وَتَوَلَّى عَنْهُ أَصْحَابُهُ » فَذَكَرَ بِمِثْلِ حَدِيث شَيْبَانَ عَنْ قَتَادَةَ .

٧٣ ـ (٢٨٧١) حدثنا مُحَمَّدُ بْنُ بَشَّار بْن عُثْمَانَ العَبْدِىُّ ، حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ جَعْفَر ، حَدَّثَنَا شُعْبَةُ ، عَنْ عَلْقَمَةَ بْنِ مَرْثد ، عَنْ سَعْد بْنِ عُبَيْدَةَ ، عَنْ البَرَاء بْن عَازِب ، عَنِ النَّبِىِّ ﷺ : قال : ﴿يُثَبِّتُ اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا بِالْقَوْلِ الثَّابِتِ﴾ (١) . قَالَ : « نَزَلَتْ فِى عَذَابِ القَبْرِ . فَيُقَالُ لَهُ : مَنْ رَبُّكَ ؟ فَيَقُولُ : رَبِى اللهُ وَنَبِيِّى مُحَمَّدٌ ﷺ فَذَلكَ قَوْلُهُ عَزَّ و جَلَّ : ﴿يُثَبِّتُ اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا بِالْقَوْلِ الثَّابِتِ فِى الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَفِى الآخِرَةِ ﴾ » .

٧٤ ـ (...) حدثنا أَبُو بَكْرِ بْنُ أَبِى شَيْبَةَ وَمُحَمَّدُ بْنُ الْمُثَنَّى وَأَبُو بَكْرِ بْنُ نَافِعٍ ، قَالُوا : حَدَّثَنَا عَبْدُ الرَّحْمَنِ ـ يَعْنُونَ ابْنَ مَهْدِىٍّ ـ عَنْ سُفْيَانَ ، عَنْ أَبِيه ،عَنْ خَيْثَمَةَ ، عَنْ البَرَاء ابْنِ عَازِب : ﴿يُثَبِّتُ اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا بِالْقَوْلِ الثَّابِتِ فِى الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَفِى الآخِرَةِ ﴾ قَالَ : نَزَلَتْ فِى عَذَابِ القَبْرِ .

الشجر . والعرب تقول : أخضر خضر ، كما تقول أعور عور للتأكيد فى الوصف . والخضر والأخضر بمعنى متقارب ،ومنه قول على فى إنذاره بالحجاج : « يأكل خضرتها ، ويلبس فروتها » . قال شمر : يعنى غضها وناعمها، ومنه : أخذ الشيء خضرا [خضرا] (٢) أى غضا طريا ،ومنه الحديث: « من خضر له فى شيء فليلزمه» (٣) أى مَنْ رزق منه وأعطيه .

وقوله فى حديث يحيى بن أيوب : « [فجاءت](٤) به ناقته » : أى نفرت ومالت عن الطريق . وقرع النعل وخفقها ضربها بالأرض .

---

(١) إبراهيم : ٢٧ .
(٢) من ح .
(٣) ابن ماجه ، ك التجارات ، ب إذا قسم للرجل رزق من وجهه فليلزمه ، رقم (٢١٤٧) .
(٤) من المطبوعة فى حديث رقم ٦٧ من هذا الكتاب .

٧٥ ـ (٢٨٧٢) حدثنى عُبَيْدُ الله بْنُ عُمَرَ القَوارِيرِىُّ ، حَدَّثَنَا حَمَّادُ بْنُ زَيْد ، حَدَّثَنَا بُدَيْلٌ ، عَنْ عَبْد الله بْنِ شَقِيق ،عَنْ أَبِى هُرَيْرَةَ . قَالَ : « إِذَا خَرَجَتْ رُوحُ المُؤْمِنُ تَلَقَّاهَا مَلَكَانِ يُصْعِدَانِهَا »

قَالَ حَمَّادٌ : فَذَكَرَ منْ طِيبِ رِيحِهَا ، وَذَكَرَ المِسْكَ .

قَالَ : « ويَقُولُ أَهْلُ السَّمَاءِ : رُوحٌ طَيِّبَةٌ جَاءَتْ منْ قبَلِ الأَرْضِ ،صَلَّى اللهُ عَلَيْك وَعَلَى جَسَد كُنْت تَعْمُرِينَهُ . فَيُنْطَلَقُ به إِلَى ربِّه عزَّ وجَلَّ . ثُمَّ يَقُولُ : انْطَلقُوا به إِلَى آخرِ الأَجَلِ » .

قَالَ : « وإِنَّ الكَافرَ إِذَا خَرجَتْ رُوحُهُ ـ قَالَ حَمَّادٌ : وَذَكَرَ منْ نَتْنِهَا ، وَذَكَرَ لعْنًا ـ ويَقُولُ أَهْلُ السَّمَاءِ : رُوحٌ خَبيثَةٌ جاءَتْ منْ قبَلِ الأَرْضِ . قَالَ : فَيُقَالُ انْطَلقُوا به إِلَى آخرِ الأَجَلِ » .

قَالَ أَبُو هُرَيْرَةَ : فَرَدَّ رَسُولُ الله ﷺ رَيطَةً ، كَانَتْ عَلَيْه ،عَلَى أَنْفه ، هكَذَا .

٧٦ ـ (٢٨٧٣) حدثنى إِسْحٰقُ بْنُ عُمَرَ بْن سَليط الهُذَلىُّ ، حَدَّثَنَا سُلَيْمَانُ بْنُ المُغيرَةَ، عَنْ ثَابت . قَالَ : قَالَ أَنَسٌ : كُنْتُ مَعَ عُمَرَ . ح وحَدَّثَنَا شَيْبَانُ بْنُ فَرُّوخَ ـ وَاللَّفْظُ لَهُ ـ حَدَّثَنَا سُلَيْمَانُ بْنُ المُغيرَة ، عَنْ ثَابت ، عَنْ أَنَس بْن مَالك ، قَالَ : كُنَّا مَعَ عُمَرَ بَيْنَ مَكَّةَ وَالمَدينَة ، فَتَراءَينا الهلاَلَ ، وكُنْتُ رَجُلاً حَديدَ البَصَرِ . فرأَيْتُهُ ،ولَيْس أَحَدٌ يَزْعُمُ أَنَّهُ رآهُ غَيْرِى . قَالَ : فَجَعَلْتُ أَقُولُ لعُمَرَ : أَمَا تَرَاهُ ؟ فجَعَلَ لا يَرَاهُ . قَالَ : يَقُولُ عُمَرُ : سَأَرَاهُ وَأَنَا مُسْتَلق عَلَى فراشى . ثُمَّ أَنْشَأَ يُحَدِّثُنَا عَنْ أَهْلِ بَدْر فَقَالَ : إِنَّ رَسُولَ الله ﷺ كَانَ يُرِينَا مَصَارِعَ أَهْلِ بَدْر بالأَمْسِ ، يَقُولُ : « هَذَا مَصْرَعُ فُلان غداً ، إِنْ شَاءَ اللهُ » . قَالَ : فَقَالَ عُمَرُ : فَوالَّذى بَعَثَهُ بالحَقِّ ، مَا أَخْطَؤُوا الحُدُودَ التى حَدَّ رَسُولُ الله ﷺ . قَالَ : فَجُعلُوا فى بئر بَعضُهُمْ عَلَى بَعْضٍ . فانْطَلَقَ رَسُولُ الله ﷺ حَتَّى انْتَهى إِلَيْهِمْ فَقَالَ : « يَا فُلاَنَ بْنَ فُلاَن ، ويَا فُلانَ بْنَ فُلاَنٍ ، هَلْ وَجَدْتُمْ مَا وَعَدَكُمُ اللهُ ورَسُولُهُ حقا ؟ فَإِنِّى قَدْ وَجَدْتُ مَا وعَدَنى اللهُ حَقا » .

قَالَ عُمَرُ : يَا رَسُولَ الله ، كَيْفَ تُكَلِّمُ أَجْسَادًا لا أَرْوَاحَ فيها ؟ قَالَ : « مَا أَنْتُمْ بِأَسْمَعَ لمَا أَقُولُ منْهُمْ ، غَيْرَ أَنَّهُمْ لا يَسْتَطيعُونَ أَنْ يَرُدُّوا عَلَىَّ شَيْئًا » .

٧٧ ــ (٢٨٧٤) حدثنا هَدَّابُ بْنُ خَالد ، حَدَّثَنَا حَمَّادُ بْنُ سَلَمَةَ ، عَنْ ثَابت البنَانِىِّ ، عَنْ أَنَسِ بْنِ مَالك ؛ أنَّ رَسُولَ الله ﷺ تَرَكَ قَتْلَى بَدر ثَلاثًا ،ثُمَّ أَتَاهُمْ فَقَامَ عَلَيْهِمْ فَنَادَاهُمْ فَقَالَ : « يَا أَبَا جَهْلِ بْنَ هشَام ، يَا أُمية بْنَ خَلَف ، يَا عُتْبَةَ بْنَ رَبيعة ، يَا شَيْبَةَ بْنَ رَبِيعَة ، أَلَيْسَ قَدْ وَجَدْتُم مَا وَعَدَ رَبُّكُمْ حقا ؟ فَإِنِّى قَدْ وَجدْتُ مَا وَعَدَنى رَبِّى حَقا » . فَسَمِعَ عُمَرُ قَوْلَ النَّبىِّ ﷺ . فَقَالَ : يَا رَسُولَ الله ، كَيْفَ يَسْمَعُوا وَأَنَّى يُجيبُوا وَقَدْ جَيَّفُوا ؟ قَالَ : « وَالَّذِى نَفْسى بِيَده ، مَا أَنْتُمْ بِأَسْمَعَ لِمَا أَقُولُ مِنهُمْ ،وَلَكِنَّهُمْ لا يَقْدِرُونَ أَنْ يُجِيبُوا » ثُمَّ أَمَرَ بِهِمْ فَسُحِبُوا ، فَأُلْقُوا فِى قَلِيبِ بَدْرٍ .

٧٨ ــ (٢٨٧٥) حدثنى يُوسُفُ بْنُ حَمَّاد المَعْنىُّ ، حَدَّثَنَا عَبْدُ الأَعْلَى ،عَنْ سَعيد ، عَنْ قَتَادَةَ ، عَنْ أَنَسِ بْنِ مَالك ، عَنْ أَبِى طَلْحَةَ . حً وَحَدَّثَنِيه مُحَمَّدُ بْنُ حَاتم ، حَدَّثَنَا رَوْحُ بْنُ عُبَادَةَ ، حَدَّثَنَا سَعيدُ بْنُ أَبِى عَرُوبَةَ ، عَنْ قَتَادَةَ . قَالَ : ذَكَرَ لَنَا أَنَسُ بْنُ مَالك عَنْ أَبِى طَلْحَة قَالَ : لَمَّا كَانَ يَوْمُ بَدْرٍ ، وَظَهَرَ عَلَيهِمْ نَبىُّ الله ﷺ أَمَرَ بِبِضْعَةٍ وَعِشْرِينَ رَجُلاً ــ وَفِى

وقوله : « ترك رسول الله ﷺ قتلى بدر ثلاثا ،ثم أتاهم فقام عليهم فناداهم » الحديث، **قال الإمام** : ذهب بعض الناس إلى أن الميت يسمع ؛أخذًا بظاهر هذا . والذى عليه المحققون أن الله ــ تعالى ــ خرق العادة بأن أعاد الحياة إلى هؤلاء الموتى ليفزعهم (١) ــ عليه السلام ــ وإلى هذا ذهب قتادة ،وقد ذكر الحديث لعائشة فقالت لنا : قال النبى ــ عليه السلام ــ : « إنهم الآن ليعلمون أن الذى كنت أقول لهم حق » ثم قرأت : ﴿ **إِنَّكَ لا تُسْمِعُ الْمَوْتَىٰ** ﴾ (٢) الآية (٣) . فأنت ترى عائشة كيف أنكرت ظاهر الحديث ،وحولته إلى لفظ آخر . والتشكك فى سماع الموتى وحبسهم يخرم (٤) الثقة بالعلوم الضرورية .

قال القاضى : والذى يحمل عليه سماع هؤلاء هو ما يحمل عليه سماع الموتى فى سائر أحاديث عذاب القبر وفتنته التى لامدفع فيها ، وذلك بإحيائهم وإحياء جزء منهم يعقلون به ويسمعون ، ويجيبون فى الوقت الذى يريده الله تعالى .

وقوله فى هذا الحديث : « قد جيفوا » : كذا ضبطناه بفتح الجيم ، أى أنتنوا . يقال: جافت الجيفة واجتافت وأروحت بمعنى .

---

(١) فى ح : فيقرعهم . (٢) الروم : ٥٢ .
(٣) مسلم ، ك الجنائز ، ب الميت يعذب ببكاء أهله عليه ، برقم (٩٣٢) .
(٤) فى ح : يمنع .

حَدِيث رَوْحٍ : بِأَرْبَعَة وَعشْرِينَ رَجُلاً ـ مِنْ صَنَادِيدِ قُرَيْشٍ ، فَأُلْقُوا فِى طَوِىٍّ مِنْ أَطْوَاءِ بَدْرٍ . وَسَاقَ الحَدِيثَ ، بِمَعْنَى حَدِيثِ ثَابِتٍ عَنْ أَنَسٍ .

وقوله فيه : « فألقوا فى طوى من أطواء بدر » : الطوى : البئر المطوية بالحجارة ، وجمعها أطواء ، وهى بمعنى القليب فى الحديث الآخر .

وقوله فيه : « فرد رسول الله ﷺ ريطة كانت على أنفه هكذا » **قال الإمام**: الريطة : كل/ ملاءة لم تكن لفقين ،وجمعها ريط.وقال ابن السكيت:كل ثوب لين رقيق فهو ريطة. ١١٠/ب

قال القاضى : قوله : « انطلقوا به ـ يعنى روح المؤمن ـ إلى آخر الأجل » : يعنى ـ والله أعلم ـ : منتهى أرواح المؤمنين ، كما جاء فى سدرة المنتهى . وذكر مثله فى روح الكافر ، والمراد ـ والله أعلم ـ سجين ،كما جاء فى الحديث الآخر [(١)] .

وأما **قوله** فى روح الكافر ،وذكر من نتنها ،وذكر لعن كذا ، هى فى جميع النسخ كان الوقشى يقول فيها : لعله ، وذكر الخراء[(٢)] ، كما قال أولاً فى روح المؤمن ، وذكر المسك [قال] [(٣)] : ويدل عليه رد النبى ﷺ الريطة على أنفه .

قال القاضى : وإنما ذهب لمقابلة المسك بما ذكر كما قابل الطيب بالنتن ،وقد يكون هذا ترجيحا لو ساعدته الرواية ، وإلا فالرواية بما ذكرناه ، ويكون هذا اللفظ لعنًا صحيحًا مقابلاً لقوله فى المؤمن : « صلى الله عليك وعلى جسد كنت تعمرينه » وليس من شرط الكلام أن يتقابل كله ، وليس بترجيح مقابلة المسك بهذه اللفظة التى ذكر ، ولا تكون الصلاة على المؤمن فى الحديث مقابلة بأولى من مقابلة الصلاة [للمؤمن] [(٤)] باللعن للكافر، ولا يكون للمسك فيه مقابلة . ولا حجة فى رد النبى ﷺ الريطة على أنفه على إثبات تلك اللفظة ، فإن فى الحديث ذكر النتن ،ومحمل رد الريطة على الأنف بسببه ، مع أن [أمثال] [(٥)] هذه الألفاظ قلما توجد فى لفظه ـ عليه السلام ـ بل كان يكنى عنها كثيرا،ولم يكن فاحشا ولا متفحشاً .

---

(١) انظر : جامع البيان للطبرى ٣٠/ ٦١ ، أحمد ٤/ ٢٨٧ .

(٢) فى ز : الخبر .

(٣ ، ٤) فى هامش ح .

(٥) ساقطة من الأصل ،واستدركت فى الهامش .

(١٨) باب إثبات الحساب

٧٩ ـ (٢٨٧٦) حدثنا أَبُو بَكْرِ بْنُ أَبِى شَيْبَةَ وَعَلِىُّ بْنُ حُجْرٍ ، جَمِيعًا عَنْ إِسْمَاعِيلَ. قَالَ أَبُو بَكْرٍ : حَدَّثَنَا ابْنُ عُلَيَّةَ ،عَنْ أَيُّوبَ ، عَنْ عَبْدِ الله بْنِ أَبِى مُلَيْكَةَ ،عَنْ عَائِشَةَ ، قَالَتْ : قَالَ رَسُولُ الله ﷺ : « مَنْ حُوسِبَ يَوْمَ القِيَامَةِ عُذِّبَ . فَقُلْتُ : أَلَيس قَدْ قَالَ اللهُ عَزَّ وَجَلَّ : ﴿ فَسَوْفَ يُحَاسَبُ حِسَابًا يَسِيرًا ﴾ (١) ؟ فَقَالَ : « لَيْسَ ذَاكِ الحِسَابُ ، إِنَّمَا ذَاكِ العَرْضُ ، مَنْ نُوقِشَ الحِسَابَ يَوْمَ القِيَامَةِ عُذِّبَ » .

(...) حدثنى أَبُو الرَّبِيعِ العَتَكِىُّ وَأَبُو كَامِلٍ ، قَالا : حَدَّثَنَا حَمَّادُ بْنُ زَيْدٍ ، حَدَّثَنَا أَيُّوبُ، بِهَذَا الإِسْنَادِ ، نَحْوَهُ .

٨٠ ـ (...) وحدثنى عَبْدُ الرَّحْمَنِ بْنُ بِشْرِ بْنِ الحَكَمِ العَبْدِىُّ ، حَدَّثَنَا يَحْيَى ـ يَعْنِى ابْنَ سَعِيدٍ القَطَّانَ ـ حَدَّثَنَا أَبُو يُونُسَ القُشَيْرِىُّ ،حَدَّثَنَا ابْنُ أَبِى مُلَيْكَةَ عَنِ القَاسِمِ ، عَنْ عَائِشَةَ ،عَنِ النَّبِىِّ ﷺ قَالَ : « لَيْسَ أَحَدٌ يُحَاسَبُ إِلا هَلَكَ » قُلتُ : يَا رَسُولَ الله ، أَلَيْسَ اللهُ يَقُولُ : ﴿ حِسَابًا يَسِيرًا ﴾ ؟ قَالَ : « ذَاكِ العَرْضُ ، وَلَكِنْ مَنْ نُوقِشَ الحِسَابَ هَلَكَ » .

(...) وحدثنى عَبْدُ الرَّحْمَنِ بْنُ بِشْرٍ ، حَدَّثَنِى يَحْيَى ـ وَهُوَ القَطَّانُ ـ عَنْ عُثْمَانَ بْنِ

وقوله : « من نوقش الحساب عُذِّب » أى مَنْ استقصى عليه ، قال الهروى : يقال: انتقشت منه حقى : أى استقصيته منه (٢) ، ومنه: نقش الشوكة ،وهو استخراجها . ولقوله : « عذب » معنيان : أحدهما : أن نفس مناقشة الحساب ، وعرض الذنوب ، والتوقيف على قبيح ما سلف له ـ تعذيب وتوبيخ . والثانى : أنه مفض إلى استحقاق العذاب . إذ لا حسنة للعبد يعملها إلا من عند الله وتفضله ، وإقراره له عليها ، وهدايته لها ،وأن الخالص لوجهه تعالى من الأعمال قليل . ويؤيد هذا التأويل [قوله] (٣) فى الرواية الأخرى : « هلك » (٤) مكان « عذب» .وهذا الحديث مما تتبَّعه الدارقطنى (٥) على

---

(١) الانشقاق : ٨ .

(٢) انظر : غريب الحديث ١ /٢٠١ ، ٢٠٢ .

(٣) من ح .

(٤) من الحديث رقم (٨٠) من هذا الكتاب .

(٥) الإلزامات والتتبع حديث رقم (١٩٠) ص ٣٤٨،٣٤٩ .

الأَسْوَد ، عَنِ ابْنِ أَبِى مُلَيْكَةَ ، عَنْ عَائشَةَ ، عَنِ النَّبِىِّ ﷺ قَالَ : « مَنْ نُوقِشَ الحِسَاب هَلَكَ» ثُمَّ ذَكَرَ بِمِثْلِ حَدِيثِ أَبِى يُونُسَ .

مسلم والبخارى ، للاختلاف فيه عن ابن أبى مليكة (١) ،فروى عنه عن عائشة ، وروى ابن القاسم عنها فى أول إسناد حديث قتلى بدر: حدثنا إسحق بن عمر بن سليط الهذلى، حدثنا سليمان بن المغيرة ،عن ثابت ، عن أنس .

قال الإمام : قال بعضهم فى نسخة ابن الحذاء : حدثنا شيبان بن عبد الرحمن ،حدثنا سليمان ، وهو خطأ فاحش ،وصوابه:شيبان بن فروخ [وهو الأيلى ، من شيوخ مسلم](٢) وأما شيبان بن عبد الرحمن فهو النحوى ، يكنى أبا معاوية ، وليس هو فى طبقة من يروى عنه مسلم ، هو أعلى من ذلك .

قال القاضى : وعلى الصواب رويناه عن جماعة شيوخنا إلا من هذا الطريق .

وفى هذا الحديث إعلام من أعلام نبوة نبينا ــ عليه السلام ــ بإعلامه ما ذكر فيه من مصارع القوم يوم بدر ،وقول عمر : « فما أخطؤوا / الحدود التى حدها رسول الله » ، وإخباره عنهم بسماع توبيخه وإظهار ما أخبر عن الله أنه وعده به من نصره .

١١١/أ

---

(١) ذكر القاضى ــ رحمه الله ــ هذا الانتقاد من غير أن يرده ،والظاهر أنه لم يبال به من شهرة استطلاع عند المحدثين ،فعبد الله بن عبيد الله ثبت ،له العلو فى هذا الحديث،ثم العجب من الدارقطنى ــ رحمه الله ــ ينتقد الشيخين لأجل هذا ،وهو الذى يروى عنه عن أم سلمة مباشرة حديث قراءة البسملة قبل الفاتحة، ثم يقول : إسناده صحيح ،كلهم ثقات . انظر : سنن الدارقطنى ٣١٣/١ . وإذا أثبت الدارقطنى سماع ابن أبى مليكة عن أم سلمة فلم ينتقد سماعه عن عائشة وهو أكثر روايةً عن أم سلمة ، وقد قال البخارى عن ابن أبى مليكة : سمع ابن الزبير وابن عباس وعائشة ــ رضى الله عنها . انظر :التاريخ الكبير ١٣٧/٥ .

(٢) سقط من ح .

(١٩) باب الأمر بحسن الظن بالله تعالى عند الموت

٨١ ــ (٢٨٧٧) حدثنا يَحْيَى بْنُ يَحْيَى ، أَخْبَرَنَا يَحْيَى بْنُ زَكَرِيَاءَ ، عَنِ الأَعْمَش، عَنْ أَبِى سُفْيَانَ ، عَنْ جَابِر ، قَالَ : سَمِعْتُ النَّبِىَّ ﷺ قَبْلَ وَفَاته بِثَلاث يَقُولُ : « لا يَمُوتَنَّ أَحَدُكُمْ إِلا وَهُوَ يُحْسِنُ بالله الظَّنَّ » .

(...) وحدثنا عُثْمَانُ بْنُ أَبِى شَيْبَةَ ، حَدَّثَنَا جَرِيرٌ . ح وَحَدَّثَنَا أَبُو كُرَيْب ، حَدَّثَنَا أَبُو مُعَاوِيَةَ . ح وَحَدَّثَنَا إِسْحقُ بْنُ إِبْرَاهِيمَ ، أَخْبَرَنَا عِيسَى بْنُ يُونُسَ وَأَبُو مُعَاوِيَةَ ، كُلُّهُمْ عَنِ الأَعْمَشِ ، بِهَذَا الإِسْنَاد ، مِثْلَهُ .

٨٢ ــ (...) وحدثنى أَبُو دَاوُدَ ، سُلَيْمَانُ بْنُ مَعْبَد ، حَدَّثَنَا أَبُو النُّعْمَان ، عَارِمٌ ، حَدَّثَنَا مَهْدِىُّ بْنُ مَيْمُون ، حَدَّثَنَا وَاصِلٌ ،عَنْ أَبِى الزُّبَيْر ،عَنْ جَابِر بْن عَبْد الله الأَنْصَارِىِّ، قَالَ : سَمِعْتُ رَسُولَ الله ﷺ قَبْلَ مَوْته بِثَلاثَة أَيَّامٍ يَقُولُ : « لا يَمُوتَنَّ أَحَدُكُمْ إِلا وَهُوَ يُحْسِنُ الظَّنَّ بالله عَزَّ وَجَلَّ » .

٨٣ ــ (٢٨٧٨) وحدثنا قُتَيْبَةُ بْنُ سَعِيد وَعُثْمَانُ بْنُ أَبِى شَيْبَةَ ، قَالا : حَدَّثَنَا جَرِيرٌ، عَنِ الأَعْمَشِ ، عَنْ أَبِى سُفْيَانَ ، عَنْ جَابِرٍ ، قَالَ : سَمِعْتُ النَّبِىَّ ﷺ يَقُولُ : « يُبْعَثُ كُلُّ عَبْدٍ عَلَى مَا مَاتَ عَلَيْه » .

وقوله : «لا يموتن أحدكم إلا وهويحسن الظن بالله»: تحذير من القنوط المهلك،وحض على الرجاء عند الخاتمة ؛ لئلا يغلب عليه الخوف حينئذ فيخشى غلبة اليأس والقنوط فيهلك.

وعبادة الله إنما هى من أصلين : الخوف والرجاء . فيستحب غلبة الخوف ما دام الإنسان فى خيرية [١] العمل ، فإذا دنى الأجل وذهب المهل ، وانقطع العمل ، استحب حينئذ غلبة الرجاء ؛ ليلقى الله ــ تعالى ــ على حالة هى أحب الأحوال إليه جل اسمه ؛ إذ هو الرحمن الرحيم ،ويحب الرجاء [٢] وأثنى على نبيه ــ عليه السلام ــ بذلك.

ويؤيد ما قلناه قوله فى الحديث بعد هذا : « يبعث كل أحد على ما مات عليه » ، فهذا جامع لهذا ولغيره ،وأن العبد يبعث على الحالة التى مات عليها [٣] . ونُبّه مسلم ــ

---

(١) فى ح : مهلة . (٢) فى ح : الرحماء .

(٣) ساقطة من ز .

(...) حدثنا أَبُو بَكْرِ بْنُ نَافِعٍ ، حَدَّثَنَا عَبْدُ الرَّحْمَنِ بْنُ مَهْدِىٍّ ،عَنْ سُفْيَانَ ،عَنِ الأَعْمَشِ ، بِهَذَا الإِسْنَادِ ، مِثْلَهُ . وَقَالَ : عَنِ النَّبِىِّ ﷺ . وَلَمْ يَقُلْ : سَمِعْتُ .

٨٤ ــ (٢٨٧٩) وحدثنى حَرْمَلَةُ بْنُ يَحْيَى التُّجِيبِىُّ ، أَخْبَرَنَا ابْنُ وَهْبٍ ، أَخْبَرَنِى يُونُسُ ، عَنِ ابْنِ شِهَابٍ ، أَخْبَرَنِى حَمْزَةُ بْنُ عَبْدِ اللهِ بْنِ عُمَرَ ؛ أَنَّ عَبْدَ اللهِ بْنَ عُمَرَ قَالَ: سَمِعْتُ رَسُولَ اللهِ ﷺ يَقُولُ : « إِذَا أَرَادَ اللهُ بِقَوْمٍ عَذَابًا ، أَصَابَ العَذَابُ مَنْ كَانَ فِيهِمْ، ثُمَّ بُعِثُوا عَلَى أَعْمَالِهِمْ ».

رحمه الله ــ بذكره هذا الحديث بعقب الذى قبله يدل على سعة معرفته ، وأنه أورده على معنى التفسير له ــ والله أعلم ــ ثم جاء بعده بالحديث الآخر بقوله : « ثم بعثوا على أعمالهم » ليرى أن ذلك الحديث [الذى] (١) قبله ــ وإن كان مفسراً لما تقدم ــ فليس مقصوراً عليه ،وإنما هو عام فى ذلك وفى غيره ؛ بدليل هذا الآخر ، ثم وصل به ابتداء .

---

(١) ساقطة من ز.

بسم الله الرحمن الرحيم

٥٢ ـ كتاب الفتن وأشراط الساعة

(١) باب اقتراب الفتن ، وفتح ردم يأجوج ومأجوج

١ ـ (٢٨٨٠) حدَّثنا عَمْرٌو النَّاقدُ ، حَدَّثَنَا سُفْيَانُ بْنُ عُيَيْنَةَ ، عَنْ الزُّهْرِىِّ ، عَنْ عُرْوَةَ، عَنْ زَيْنَبَ بِنْت أُمِّ سَلَمَةَ ، عَنْ أُمِّ حَبِيبَةَ ، عَنْ زَيْنَبَ بِنْت جَحْش ؛ أَنَّ النَّبِىَّ ﷺ اسْتَيْقَظَ مِنْ نَوْمِه وَهُوَ يَقُولُ : « لا إِلَهَ إِلاَّ اللهُ ، وَيْلٌ لِلْعَرَبِ مِنْ شَرٍّ قَد اقْتَرَبَ ، فُتِحَ الْيَوْمَ مِنْ رَدْمِ يَأجُوجَ وَمَأجُوجَ مِثْلُ هَذِه » وَعَقَدَ سُفْيَانُ بِيَدِه عَشَرَةً .

قُلْتُ : يَا رَسُولَ الله ، أَنَهْلَكُ وَفِينَا الصَّالِحُونَ ؟ قَالَ : « نَعَمْ ، إِذَا كَثُرَ الْخَبَثُ » .

(...) حدَّثنا أَبُو بَكْرِ بْنُ أَبِى شَيْبَةَ وَسَعِيدُ بْنُ عَمْرٍو الأَشْعَثِىُّ وَزُهَيْرُ بْنُ حَرْبٍ وَابْنُ أَبِى عُمَرَ ،قَالُوا :حَدَّثَنَا سُفْيَانُ ،عَنِ الزُّهْرِىِّ ، بِهَذَا الإِسْنَاد. وَزَادُوا فى الإِسْنَاد عَنْ سُفْيَانَ، فَقَالُوا : عَنْ زَيْنَبَ بِنْتِ أُمِّ سَلَمَةَ ، عَنْ حَبِيبَةَ ، عَنْ أُمِّ حَبِيبَةَ ، عَنْ زَيْنَبَ بِنْت جَحْشٍ .

كتاب الفتن

أحاديث الفتن : وقدم فيها حديث الجيش الذى يخسف به ، ثم قال : « يبعثهم الله على نياتهم » [١] ، وذكر مسلم حديث : « ويل للعرب من شر قد اقترب » وذكر فى سنده الأول : عن عمرو الناقد ،عن زينب بنت أم سلمة ،عن أم حبيبة ،عن زينب بنت جحش. فذكر فيه ثلاث صحابيات وربيبة للنبى ﷺ وزوجتان ، روى بعضهم عن بعض. وذكر بعد هذا من حديث حرملة بن يحيى مثله ، وكذا ذكره البخارى [٢] . ثم ذكره مسلم من حديث ابن أبى شيبة وغيره فقال : عن [زينب بنت أبى سلمة ، عن حبيبة ،عن أم حبيبة ،عن زينب بنت جحش . فجاء بأربع : ربيبتان وزوجتان وحبيبة هذه هى] [٣] بنت عبد الله بن جحش ، وهى بنت أم حبيبة ابنة أبى سفيان المذكورة فى هذا الحديث . وكذا ذكره الترمذى وغيره [٤] . وكذا ذكره عبد الغنى الحافظ [٥] فى « كتاب الرباعيات » له .

---

(١) حديث رقم (٤) بالباب التالي . (٢) البخارى ، ك الفتن ، ب ويل للعرب ٩/ ٦٠ .

(٣) من ح .

(٤) الترمذى،ك الفتن،ب ما جاء فى خروج يأجوج ومأجوج ٤/ ٤١٦ برقم (٢١٨٧)،أحمد ٦/ ٤٢٨،٤٢٩ .

(٥) هو أبو محمد عبد الغنى بن سعيد بن على بن سعيد بن بشر الأزدى حافظ مصر فى عصره ، له مؤلفات كثيرة ،منها : المؤتلف والمختلف ، وأوهام الحاكم فى المدخل . توفى سنة ٤٠٩ هـ . انظر : وفيات الأعيان ٣/ ٢٢٣ .

٢ ـ (...) حدثنى حَرْمَلَةُ بنُ يَحْيَى ، أَخْبَرَنَا ابْنُ وَهْب ، أَخْبَرَنِى يُونُسُ ،عَنِ ابْنِ شهَاب ، أَخْبَرَنِى عُرْوَةُ بْنُ الزُّبَيْر ؛ أَنَّ زَيْنَبَ بَنْتَ أَبِى سَلَمَةَ أَخْبَرَتهُ ؛ أَنَّ أمَّ حَبِيبَةَ بنْت أَبِى سُفْيَانَ أَخْبرَتْهَا ؛ أَنَّ زَيْنَبَ بِنْتَ جَحْشٍ ـ زَوْجَ النَّبِىِّ ﷺ ـ قَالَتْ : خَرَجَ رَسُولُ الله ﷺ يَوْمًا فَزِعًا ، مُحْمَرًا وَجْهُهُ ، يَقُولُ : « لا إله إلا اللهُ ، وَيْلٌ لِلْعَرَبِ مِنْ شَرٍّ قَد اقْتَرَبَ ، فُتِحَ الْيَوْمَ مِنْ رَدْمِ يَأْجُوجَ وَمَأْجُوجَ مِثْلُ هَذه » وَحَلَّقَ بِإِصْبَعه الإِبْهَامِ ،وَالَّتِى تَلِيهَا .

قَالَتْ:فَقُلْتُ : يَا رَسُولَ الله ، أَنَهْلِكُ وَفِينَا الصَّالِحُونَ؟ قَالَ:« نَعَمْ ، إِذَا كَثُرَ الْخَبَثُ».

(...) وحدَّثنى عَبْدُ الْمَلِك بْنُ شُعَيْب بْنِ اللَّيْث ، حَدَّثَنِى أَبِى ، عَنْ جَدِّى ، حَدَّثَنِى عُقَيْلُ بْنُ خَالد . ح وَحَدَّثَنَا عَمْرٌوالنَّاقدُ ،حَدَّثَنَا يَعْقُوبُ بْنُ إِبْرَاهِيمَ بْن سَعْد ، حَدَّثَنَا أَبِى ، عَنْ صَالِحٍ ، كِلاهُمَا عَنِ ابْنِ شِهَابٍ . بِمِثْلِ حَدِيث يُونُسَ عَنِ الزُّهْرِىِّ بِإِسْنَادِه .

٣ ـ (٢٨٨١) وحدَّثنا أَبُو بَكْر بْنُ أَبِى شَيْبَةَ ، حَدَّثَنَا أَحْمَدُ بْنُ إِسْحَقَ ، حَدَّثَنَا وُهَيْبٌ، حَدَّثَنَا عَبْدُ الله بْنُ طَاوُسٍ عَنْ أَبِيه ، عَنْ أَبِى هُرَيْرَةَ ، عَنِ النَّبِىِّ ﷺ قَالَ : « فُتِحَ الْيَوْمَ مِنْ

قوله فيه : أنهلك وفينا الصالحون ؟ قال : « نعم ، إذا كثر الخَبَثُ » ويروى : «الخُبُثُ» ،**قال الإمام** : إذا كثر الفسوق والفجور .

قال القاضى : العرب تسمى الزنا خبثا وخبثة ومنه فى المخرج [١] : أنه وجد مع أمة يخبث بها ، أى يزنى بها ، وهو أحد التأويلين فى قوله تعالى : ﴿ **الْخَبِيثَاتُ لِلْخَبِيثِينَ** ﴾ الآية[٢] ، وقيل : « إذا كثر الخبث » : أى أولاد الزنا . وقيل : إذا كثر الزنا . وقد جاء فى حديث آخر مفسراً : « ويكثر الزنا » [٣] .

وقوله فى تفسير قوله : « فتح اليوم من ردم يأجوج ومأجوج مثل هذه » وعقد سفيان عشرة ، وفى حديث يونس : « وحلق بأصبعه الإبهام والتى يليها » ، وفى حديث أبى هريرة : « وعقد وهيب بيده تسعين » . فأما حديث سفيان ويونس عن ابن شهاب فمتقاربا المعنى والتفسير . وأما عند وهيب فى حديث أبى هريرة : « تسعين » فلعله حديث آخر متقدم على حديث زينب،إذ التسعون أضيق من العشرة ، فيكون بين الحديثين مقدار ما زاد

---

(١) هو ناقص الخلق . انظر : سنن ابن ماجة ،ك الحدود ، ب الكبير والمريض يجب عليه الحد برقم (٢٥٧٤)، أحمد ٥/ ٢٢٢.

(٢) النور : ٢٦ .

(٣) سبق فى ك العلم ، ب رفع العلم وظهور الجهل بلفظ : « ويظهر أو يفشو » برقم (٩،٨) .

رَدْمِ يأجُوجَ ومَأجُوجَ مِثْلُ هَذِهِ » وعَقَدَ وُهَيْبٌ بِيَدِه تِسْعِينَ .

فتح العشرة على عقد التسعين ،أويكون هذا كله على التقريب والتمثيل لابتداء الفتح / والله أعلم ؛ لما روى فى الآثار [1] من نقبهم السد حتى يروا الضوء ، فيقولون : غداً نفتحه . فيصبح على حالته الأولى ،حتى إذا شاء الله بفتحه وبخروجهم قالوا : غدا نفتحه إن شاء الله . فيصبح كما تركوه فيفتحونه . والأظهر فى هذا الخبر أنه على وجهه ، وقد قيل : إنه ضرب مثل لابتدائه . ١١١/ب

(١) انظر : جامع البيان للطبرى ، تفسير الآية رقم (٤٠) من سورة الكهف .

(٢) باب الخسف بالجيش الذى يؤم البيت

٤ ـ (٢٨٨٢) حدثنا قُتَيْبَةُ بْنُ سَعيد وَأَبُو بَكْرِ بْنُ أَبِى شَيْبَةَ وَإِسْحَقُ بْنُ إِبْرَاهِيمَ ـ وَاللَّفْظ لقُتَيْبَةَ ـ قَالَ إِسْحَقُ : أَخْبَرَنَا . وَقَالَ الآخَرَان : حَدَّثَنَا جَرِيرٌ ، عَنْ عَبْد العَزيز بْن رُفَيْع ، عَنْ عُبَيْد الله بْن القبْطيَّة ، قَالَ : دَخَلَ الحَارثُ بْنُ أَبِى رَبِيعَةَ وَعَبْدُ الله بْنُ صَفْوَانَ ، وَأَنَا مَعَهُمَا ،عَلَى أُمِّ سَلَمَةَ ، أُمِّ المُؤْمنينَ ، فَسَأَلاهَا عَن الْجَيْش الَّذى يَخْسفُ به ، وكَانَ ذَلكَ فى أَيَام ابْن الزُّبَيْر . فَقَالَتْ : قَالَ رَسُولُ الله ﷺ : « يَعُوذُ عَائذٌ بالبَيْت فَيُبْعَثُ إِلَيْه بَعْثٌ ، فَإِذَا كَانُوا بِبَيْدَاءَ منَ الأَرْض خُسفَ بهمْ » . فَقُلْتُ : يَا رَسُولَ الله ، فَكَيْفَ بمَنْ كَانَ كَارهًا ؟ قَالَ : « يُخْسَفُ به مَعَهُمْ ، وَلَكنَّهُ يُبْعَثُ يَوْمَ القيَامَة عَلَى نيَّته » .

وَقَالَ أَبُو جَعْفَرٍ : هِىَ بَيْدَاءُ المَدينَة .

وذكر مسلم حديث قتيبة وابن أبى شيبة وإسحق فى الجيش الذى يخسف به وفى أوله: دخل الحارث بن ربيعة وعبد الله بن صفوان على أم سلمة ، أم المؤمنين ، فسألاها ، ثم قال: وذلك فى أيام ابن الزبير قال أبو الوليد الكنانى : هذا لا يصح ؛ لأن أم سلمة ماتت أيام معاوية قبل موته بسنة ، ولم تدرك أيام ابن الزبير .

قال القاضى : [قد قيل] [١] : إنها ماتت أيام يزيد بن معاوية فى أولها ، فعلى هذا يستقيم الخبر ، فإن عبد الله نازع يزيد لأول ما بلغته البيعة له عند موت معاوية . وداجاه شيئًا ، ووجه إليه يزيد أخاه عمرو بن الزبير ليجيئه به أو يقاتله ، فظفر به عبد الله بن الزبير ،ومات فى سجنه وصلبه .ذكر ذلك الطبرى وغيره ، وذكر وفاة أم سلمة أيام يزيد أبو عمر بن عبد البر فى استيعابه [٢] . وقد جاء الحديث بعد هذا من طريق عبد الله بن صفوان عن حفصة مكان « أم سلمة » . وجاء بعده أيضا : عن عبد الله بن صفوان أيضا وعن أم المؤمنين ،ولم يسمها ، وعن[٣] عائشة ، قاله الدارقطنى [٤]، قال : وقد رواه سالم ابن أبى الجعد ، عن عبد الله بن صفوان ،عن حفصة أو أم سلمة ، قال : والحديث معروف عن أم سلمة ، وقال أيضا : الحديث محفوظ عن حفصة .

---

(١) فى هامش ح .

(٢) انظره ٤/ ١٩٢١ .

(٣) فى ح : وهى .

(٤) انظر : الإلزامات والتتبع ص ٣٤٨ حديث رقم (١٨٩) .

٥ ــ (...) حدَّثناه أَحْمَدُ بْنُ يونُسَ ، حَدَّثَنَا زُهَيْرٌ ، حَدَّثَنَا عَبْدُ العَزيز بْنُ رُفَيْع ، بهَذَا الإسْنَاد ، وَفى حَدِيثه : قَالَ : فَلَقِيتُ أَبَا جعْفَر، فَقُلْتُ : إنَّهَا إنَّمَا قَالَتْ : بِبَيْدَاءَ مِنَ الأَرْضِ. فَقَالَ أَبُو جَعْفَرٍ : كَلاَّ . وَالله ، إنَّهَا لَبَيْدَاءُ المَدِينَة .

٦ ــ (٢٨٨٣) حدَّثنا عَمْرٌو النَّاقدُ وَابْنُ أَبى عُمَرَ ــ وَاللَّفْظُ لعَمْرو ــ قَالا : حَدَّثَنَا سُفْيَانُ بْنُ عُيَيْنَةَ عَنْ أُمَيَّةَ بْنِ صَفْوَانَ ، سَمِعَ جَدَّهُ عَبْدَ الله بْنِ صَفْوَانَ يَقُولُ : أَخْبَرَتْنى حَفْصَةُ ؛ أَنَّهَا سَمِعَتْ النَّبىَّ ﷺ يَقُولُ : « لَيَؤُمَّنَّ هَذَا البَيْتَ جَيْشٌ يَغْزُونَهُ ، حَتَّى إذا كَانوا ببيداءَ منَ الأَرْضِ ، يُخْسَفُ بأَوْسَطِهِمْ ، وَيُنَادِى أَوَّلُهُمْ آخِرَهُم ، ثُمَّ يخْسَفُ بِهِمْ ، فَلا يَبْقَى إلاَّ الشَّرِيدُ الَّذِى يُخْبِرُ عَنْهُمْ » .

فَقَال رَجُلٌ : أَشْهَدُ عَلَيْكَ أَنَّكَ لَمْ تَكْذِبْ عَلَى حَفصَةَ ، وَأَشْهَدُ عَلَى حَفْصَةَ أَنَّهَا لَمْ تَكْذِبْ عَلَى النَّبىِّ ﷺ .

٧ ــ (...) وحدَّثنى مُحَمَّدُ بْنُ حَاتِمِ بْنِ مَيْمُون، حَدَّثَنَا الوَلِيدُ بْنُ صَالِح ، حَدَّثَنَا عُبَيْدُ الله بْنُ عَمْرو ، حَدَّثَنَا زَيْدُ بْنُ أَبى أُنَيْسَةَ ، عَنْ عَبْد المَلك العَامرىِّ ، عَنْ يُوسُفَ بْن مَاهَك، أَخْبَرَنى عَبْدُ الله بْنُ صَفْوَانَ عَنْ أُمِّ المُؤْمنين؛ أَنَّ رَسُولَ الله ﷺ قَالَ: «سَيَعُوذُ بِهَذَا البَيْت ــ يَعْنى الكَعْبَةَ ــ قَوْمٌ لَيْستْ لَهُمْ مَنَعَةٌ وَلا عَدَدٌ وَلا عُدَّةٌ ، يُبْعَثُ إلَيْهِمْ جَيْشٌ ، حَتَّى إذا كَانُوا

ذكره فى هذا الحديث البيداء وبيداء المدينة . البيداء : أرض ملساء لا شىء بها . وبيداء المدينة : الشرف الذى قدام ذى الحليفة فى طريق مكة ،وهى أقرب إلى مكة من ذى الحليفة ،وهى المختلف فى مهلّ النبى ﷺ منها .

وقوله : « ليس معهم [(١)] منعة » بفتح النون : أى ما يمنعهم ويحميهم .

وقوله : « يؤمون هذا البيت » : أى يقصدونه .

وقوله : « فمنهم المجبور » وصوابه : [المجبر] [(٢)] ، وهى اللغة المشهورة . أجبرت الرجل : إذا [(٣)] أكرهته ،وقيل : جبرت أيضا ،حكاها الفراء .

وقوله : « وفيه المستبصر » : أى المستبين لذلك ،القاصد له عن عمد .

وقوله : « وفيهم ابن السبيل » : أى السالك الطريق معهم ليس منهم .

---

(١) فى ح : لهم . (٢) ساقطة من ح .
(٣) فى ح : أى .

بِبَيْدَاءَ مِنَ الأَرْضِ خُسِفَ بِهِمْ » .

قَالَ يُوسُفُ : وَأَهْلُ الشَّأمِ يَوْمَئِذٍ يَسِيرُونَ إِلَى مَكَّةَ . فَقَالَ عَبْدُ اللهِ بْنُ صَفْوَانَ : أَمَا وَاللهِ ، مَا هُوَ بِهَذَا الجَيْشِ .

قَالَ زَيْدٌ : وَحَدَّثَنِى عَبْدُ المَلِكِ العَامِرِىُّ ، عَنْ عَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ سَابِط ، عَنِ الحَارِثِ ابْنِ أَبِى رَبِيعَةَ ، عَنْ أُمِّ المُؤْمِنِينَ . بِمِثْلِ حَدِيثِ يُوسُفَ بْنِ مَاهَكٍ . غَيْرَ أَنَّهُ لَمْ يَذْكُرْ فِيهِ الجَيْشَ الَّذِى ذَكَرَهُ عَبْدُ اللهِ بْنُ صَفْوَانَ .

٨ ـ (٢٨٨٤) وحدَّثنا أَبُوبَكْرِ بْنُ أَبِى شَيْبَةَ ، حَدَّثَنَا يُونُسُ بْنُ مُحَمَّد ، حَدَّثَنَا القَاسِمُ ابْنُ الفَضْلِ الحُدَّانِىُّ ،عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ زِيَاد ، عَنْ عَبْدِ اللهِ بْنِ الزُّبَيْرِ ؛ أَنَّ عَائِشَةَ قَالَتْ : عَبَثَ رَسُولُ اللهِ ﷺ فِى مَنَامِه . فَقُلْنَا : يَا رَسُولَ اللهِ ، صَنَعْتَ شَيْئًا فِى مَنَامِكَ لَمْ تَكُنْ تَفْعَلُهُ . فَقَالَ : « العَجَبُ إِنَّ نَاسًا مِنْ أُمَّتِى يَؤُمُّونَ بِالبَيْتِ بِرَجُلٍ مِنْ قُرَيْشٍ ، قَدْ لَجَأَ بِالبَيْتِ ، حَتَّى إِذَا كَانُوا بِالبَيْدَاءِ خُسِفَ بِهِمْ » فَقُلْنَا : يَا رَسُولَ اللهِ ، إِنَّ الطَّرِيقَ قَدْ يَجْمَعُ النَّاسَ . قَالَ : «نَعَمْ، فِيهِمُ المُسْتَبْصِرُ وَالمَجْبُورُ وَابْنُ السَّبِيلِ يَهْلِكُونَ مَهْلَكًا وَاحِدًا ، وَيَصْدُرُونَ مَصَادِرَ شَتَّى ، يَبْعَثُهُمُ اللهُ عَلَى نِيَّاتِهِمْ » .

وقوله : « يهلكون مهلكا واحدا ، ويصدرون مصادر شتَّى على نياتهم » : أى يبعثون على ذلك يوم القيامة من اختلاف نياتهم ، فيجازى كل أحد على نيته . وأصل الصدر : الرجوع عن ورود الماء بعد الرى منه ، والبعث بعد الموت رجوع إلى حالة الحياة .

وفى هذا الحديث من الفقه : تجنب أهل المعاصى والبعد عنهم ، وتجنب مجالس الظلم وجموع البغى ؛ لئلا يعم البلاء ويحيق بالجميع المكر . وفيه أن من كثر سواد قوم فهو منهم ،وأن المعاصى إذا كثرت ولم تنكر ولم تغير ،عمت العقوبة ، قال الله تعالى : ﴿وَاتَّقُوا فِتْنَةً لاَّ تُصِيبَنَّ الَّذِينَ ظَلَمُوا مِنكُمْ خَاصَّةً﴾ (١) ، وهو من معنى قوله فى الحديث المتقدم: أنهلك وفينا الصالحون ؟ قال : « نعم ، إذا كثر الخبث » (٢) .

وقوله فى هذا الحديث : « عبث رسول الله ﷺ فى منامه » : قيل : معناه : اضطرب بجسمه ، ويحتمل أنه بحركة أطرافه كمن يأخذ شيئًا ويدفعه ، ويحتمل أن / يكون بحركة جسمه منزعجاً لهول ما رآه . ١١٢/أ

---

(١) الأنفال : ٢٥ .

(٢) حديث رقم (١) بالباب السابق .

(٣) باب نزول الفتن كمواقع القطر

٩ ـ (٢٨٨٥) حدَّثنا أَبُو بَكْرِ بْنُ أَبِى شَيْبَةَ وَعَمْرٌو النَّاقِدُ وَإِسْحَقُ بْنُ إِبْرَاهِيمَ وَابْنُ أَبِى عُمَرَ ـ وَاللَّفْظُ لابْنِ أَبِى شَيْبَةَ ـ قَالَ إِسْحَقُ : أَخْبَرَنَا . وَقَالَ الآخَرُونَ : حَدَّثَنَا ـ سُفْيَانُ بْنُ عُيَيْنَةَ ، عَنِ الزُّهْرِىِّ ،عَنْ عُرْوَةَ ، عَنْ أُسَامَةَ ؛ أَنَّ النَّبِىَّ ﷺ أَشْرَفَ عَلَى أُطم من آطَامِ الْمَدِينَةِ . ثُمَّ قَالَ : « هَلْ تَرَوْنَ مَا أَرَى ؟ إِنِّى لأَرَى مَوَاقِعَ الفِتَنِ خِلالَ بُيُوتِكُمْ ، كَمَوَاقِعِ القَطْرِ » .

(...) وحدَّثنا عَبْدُ بْنُ حُمَيْدٍ ، أَخْبَرَنَا عَبْدُ الرَّزَّاقِ ، أَخْبَرَنَا مَعْمَرٌ ،عَنِ الزُّهْرِىِّ ، بِهَذَا الإِسْنَادِ ،نَحْوَهُ .

١٠ ـ (٢٨٨٦) حدَّثنى عَمْرٌو النَّاقِدُ وَالْحَسَنُ الْحُلْوَانِىُّ وَعَبْدُ بْنُ حُمَيْدٍ ـ قَالَ عَبْدٌ : أَخْبَرَنِى . وَقَالَ الآخَرَانِ : حَدَّثَنَا ـ يَعْقُوبُ ـ وَهُوَ ابْنُ إِبْرَاهِيمَ بْنِ سَعْد ـ حَدَّثَنَا أَبِى عَنْ صَالِحٍ ، عَنِ ابْنِ شِهَابٍ ، حَدَّثَنِى ابْنُ الْمُسَيَّبِ وَأَبُو سَلَمَةَ بْنُ عَبْدِ الرَّحْمَنِ ؛ أَنَّ أَبَا هُرَيْرَةَ قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ : « سَتَكُونُ فِتَنٌ ، القَاعِدُ فِيهَا خَيْرٌ مِنَ القَائِمِ ، وَالقَائِمُ فِيهَا خَيْرٌ مِنَ الْمَاشِى ، وَالْمَاشِى فِيهَا خَيْرٌ مِنَ السَّاعِى ، مَنْ تَشَرَّفَ لَهَا تَسْتَشْرِفْهُ ، وَمَنْ وَجَدَ فِيهَا مَلْجَأً فَلْيَعُذْ بِهِ » .

وقوله : « أشرف على أطم من آطام المدينة » : الأطم بضم الهمزة والطاء المهملة ، **قال الإمام** : هو بناء من حجارة مرفوع كالقصر . وآطام المدينة : حصونها .

قال القاضى : وقوله: « أشرف » : أى علا وصعد .

وقوله فى الفتن : « من تشرف لها تستشرف » كذا سمعناه من القاضى أبى على : «تشرف » بفتح التاء والشين معا ،وسمعناه من أبى بحر : « من يشرف » بضم الياء المنقوطة من أسفل باثنتين وإسكان الشين وكسر الراء ، ومعناه فيما قيل : من الإشراف ، وهو الانتصاب والتعرض والتطلع . وتستشرفه : تغلبه وتصرعه[١]. وقيل : معناه من الشرف ، وهو الإشفاء من الهلاك والخطر، من قولهم : أشفا المريض على الموت وأشرف.

---

(١) هكذا فى الأصل وعند النووى .وفى الرسالة : تضرعه .

١١ ـ (...) حدَّثنا عَمْرٌو النَّاقِدُ وَالحَسَنُ الحُلْوانىُّ وَعَبْدُ بْنُ حُمَيْد ـ قَالَ عَبْدٌ : أَخْبَرَنى . وَقَالَ الآخَرَان : حَدَّثَنَا ـ يَعْقُوبُ ، حَدَّثَنَا أَبى عَنْ صَالِح ، عَنْ ابْنِ شِهَاب . حَدَّثَنى أَبُو بَكْرِ بْنُ عَبْدِ الرَّحْمَنِ عَنْ عَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ مُطِيعِ بْنِ الأَسْوَدِ ، عَنْ نَوْفَلِ بْنِ مُعَاوِيَةَ ، مِثْلِ حَدِيث أَبِى هُرَيْرَةَ هَذَا ، إِلاَّ أَنَّ أَبَا بَكْرٍ يَزِيدُ : « مِنَ الصَّلاةِ صَلاةٌ ، مَنْ فَاتَتْهُ فَكَأَنَّمَا وُتِرَ أَهْلَهُ وَمَالَهُ » .

١٢ ـ (...) حدَّثنى إِسْحَقُ بْنُ مَنْصُور ، أَخْبَرَنَا أَبُو دَاوُدَ الطَّيَالِسِىُّ ، حَدَّثَنَا إِبْرَاهِيمُ ابْنُ سَعْد ، عَنْ أَبِيه ، عَنْ أَبِى سَلَمَةَ ، عَنْ أَبِى هُرَيْرَةَ ، قَالَ : قَالَ النَّبِىُّ ﷺ : « تَكُونُ فِتْنَةٌ النَّائِمُ فِيهَا خَيْرٌ مِنَ اليَقْظَان ، وَاليَقْظَانُ فِيهَا خَيْرٌ مِنَ القَائِمِ ، وَالقَائِمُ فِيهَا خَيْرٌ مِنَ السَّاعِى ، فَمَنْ وَجَدَ مَلْجَأً أَوْ مَعَاذًا فَلْيَسْتَعِذْ » .

١٣ ـ (٢٨٨٧) حدَّثنى أَبُو كَامِل الجَحْدَرِىُّ ، فُضَيْلُ بْنُ حُسَيْن ، حَدَّثَنَا حَمَّادُ بْنُ زَيْد، حَدَّثَنَا عُثْمَانُ الشَّحَّامُ قَالَ : انْطَلَقْتُ أَنَا وَفَرْقَدٌ السَّبَخِىُّ إِلَى مُسْلِمِ بْنِ أَبِى بَكْرَةَ ، وَهُوَ فِى أَرْضِه ، فَدَخَلْنَا عَلَيْه فَقُلْنَا : هَلْ سَمِعْتَ أَبَاكَ يُحَدِّثُ فِى الفِتَنِ حَدِيثًا ؟ قَالَ : نَعَمْ . سَمِعْتُ أَبَا بَكْرَةَ يُحَدِّثُ قَالَ : قَالَ رَسُولُ الله ﷺ : « إِنَّهَا سَتَكُونُ فِتَنٌ ، أَلا ثُمَّ تَكُونُ فِتْنَةٌ

وقوله : « النائم فيها خيرٌ من اليقظان ،والقاعد فيها خير من القائم » : الحديث تنبيه على عظم الخطر فى الدخول فيها ، وحض على تجنبها ،والإمساك عن التشبث بشىء منها [وأن بلاءها بقدر مبلغ الإنسان منها] (١) ، وعلى قدر دخوله فيها ؛ ولهذا حض ـ عليه السلام ـ على الهروب عنها وطلب النفاد منها .

وقوله : « ويعمد إلى سيفه فيدقه بحجر » : أمر بترك القتال واتخاذ السلاح حينئذ ، ويكون هذا استعارة . وقد يحتمل أن يكون على وجهه ، حتى لا يجد إن نازعته نفسه للدخول فيها مُعينًا عليها .

وقد احتج بهذا ومثله من ذهب من السلف إلى ترك الدخول فى الفتنة ،وأنه لا يقاتل وإن دخل عليه وطلب قتله ،وأنه غير جائز له المدافعة ؛ إذ الطالب له غير متعمد لقتله،وإنما هو متأول ،وهو مذهب أبى بكرة (٢) وغيره . وقال : « لو دخلوا على ما

---

(١) سقط من ز ، والمثبت من ح .

(٢) هو نُفَيع بن الحارث بن كلدة ، مولى رسول الله ﷺ ،وكان يدلى إلى النبى ﷺ من حصن الطائف ببكرة، فاشتهر بأبى بكرة ، ولمروياته مسند فى مسند أحمد ،وقد ذكر فيه بعد حديث طويل أنه قال : « لو دخلوا على ما بهشت إليهم ، بقصبة » . انظر : أحمد ٥/٣٩ .

الْقَاعِدُ فِيهَا خَيْرٌ مِنَ الْمَاشِى فِيهَا ،وَالْمَاشِى فِيهَا خَيْرٌ مِنَ السَّاعِى إِلَيْهَا ، أَلا فَإِذَا نَزَلَتْ أَوْ وَقَعَتْ ، فَمَنْ كَانَ لَهُ إِبلٌ فَلْيَلْحَقْ بِإِبِلِه ، وَمَنْ كَانَتْ لَهُ غَنَمٌ فَلْيَلْحَقْ بِغَنَمِه ، وَمَنْ كَانَتْ لَهُ أَرْضٌ فَلْيَلْحَقْ بِأَرْضِه » . قَالَ : فَقَالَ رَجُلٌ : يَا رَسُولَ الله ، أَرَأَيْتَ مَنْ لَمْ يَكُنْ لَهُ إِبلٌ وَلا غَنَمٌ وَلا أَرْضٌ ؟ قَالَ : « يَعْمِدُ إِلَى سَيْفِه فَيَدُقُّ عَلَى حَدِّهِ بِحَجَرٍ ، ثُمَّ لِيَنْجُ إِنِ اسْتَطَاعَ النَّجَاءَ . اللَّهُمَّ ، هَلْ بَلَّغْتُ ؟ اللَّهُمَّ ، هَلْ بَلَّغْتُ ؟ اللَّهُمَّ ، هَلْ بَلَّغْتُ ؟ » . قَالَ : فَقَالَ رَجُلٌ : يَا رَسُولُ الله أَرَأَيْتَ إِنْ أُكْرِهْتُ حَتَّى يُنْطَلَقَ بِى إِلَى أَحَدِ الصَّفَّيْنِ ، أَوْ إِحْدَى الْفِئَتَيْنِ، فَضَرَبَنِى رَجُلٌ بِسَيْفِه ، أَوْ يَجِىءُ سَهْمٌ فَيَقْتُلُنِى ؟ قَالَ : « يَبُوءُ بِإِثْمِه وَإِثْمِكَ ، وَيَكُونُ مِنْ أَصْحَابِ النَّارِ » .

(...) وحدَّثنا أَبُوبَكْرِ بْنُ أَبِى شَيْبَةَ وَأَبُو كُرَيْبٍ ، قَالا : حَدَّثَنَا وَكِيعٌ . ح وَحَدَّثَنِى مُحَمَّدُ بْنُ الْمُثَنَّى ،حَدَّثَنَا ابْنُ أَبِى عَدِىٍّ ، كِلاهُمَا عَنْ عُثْمَانَ الشَّحَّامِ ، بِهَذَا الإِسْنَادِ .

بهشت بقصبة ، فكيف أقاتلهم ؟ » .

وكافة [من] (١) لم ير الدخول فى الفتنة من الصحابة والتابعين يرى المدافعة ، وهو مذهب ابن عمر وعمران بن حصين وغيرهما .

فهذان مذهبان لمن رأى القعود فى جميع فتن الإسلام ؛ لما ورد من النهى عن الدخول فيها .

وذهب معظم الصحابة والتابعين إلى نصر الحق فى فتن المسلمين ، والقيام معه كما أمر الله به [فى البغاة] (٢) بقوله : ﴿وَإِن طَائِفَتَانِ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ اقْتَتَلُوا﴾ الآية(٣) . وقال آخرون : إنما القيام على البغاة للإمام ،فأما كل فتنة بين المسلمين ولا إمام لجماعتهم ، فلا يحل الدخول فيها كيف كانت .

وذهب أبو جعفر الطبرى إلى أن الفتنة التى قال النبى ـ عليه السلام ـ : « القاعد فيها خير من القائم » أنها [إذا] (٤) كانت بين حزبين وبطلين [معا] (٥) وسائر المسلمين بينهما مغمورون ، فهذه التى أمر فيها بالهرب وكسر السيوف ، ولزوم البيوت . وأما فتنة من يشكل فيها المحق من المبطل ، [فواجب عل كل من لم يتبين له المحق من المبطل] (٦) منهما الانعزال حتى يتضح الحق ، فيقوم مع أهله ، ويعين حزبه ؛ ولهذا تأولوا على من

(١، ٢) فى هامش ح .
(٣) الحجرات : ٩ .
(٤ ، ٥) من ح .
(٦) فى هامش ح .

حَدِيثُ ابْنِ أَبِى عَدِىٍّ نَحْوَ حَدِيث حَمَّاد إِلَى آخِرِهِ . وَانْتَهَى حَدِيثُ وَكِيعٍ عِنْدَ قَوْلِه : « إِنِ اسْتَطَاعَ النَّجَاءَ » ولَمْ يَذْكُرْ مَا بَعْدَهُ .

تخلف من جملة الصحابة فى حروب على ،ويصح هذا التأويل قوله : « إن جئتنى بسيف له عينان » ، قالوا : ولو أبيح الكف فى كل فتنة ولزوم البيوت لم يقم لله حق ولا أبطل باطل ، ولوجد أهل البغى والاستطالة السبيل .

١١٢/ب قال الطبرى : وقد يكون ما ورد من كسر السيوف ولزوم البيوت خاصًا / لمن أمره النبى ـ عليه السلام ـ بذلك .

وقوله : « من الصلاة صلاة من فاتته . . . » الحديث تقدم شرحه [1] .

---

(١) انظر : ك المساجد ،ب التغليظ فى تفويت صلاة العصر برقم (٦٢٦) .

(٤) باب إذا تواجه المسلمان بسيفيهما

١٤ ـ (٢٨٨٨) حدّثنى أبُو كَامِلٍ فُضَيْلُ بْنُ حُسَيْنٍ الجَحْدَرِىُّ ، حَدَّثَنَا حَمَّادُ بْنُ زَيْد، عَنْ أَيُّوبَ وَيُونسَ ، عَنِ الحَسَنِ ، عَنِ الأحْنَفِ بْنِ قَيْسٍ ، قَالَ : خَرَجْتُ وَأنَا أُرِيدُ هَذَا الرَّجُلَ ، فَلَقِيَنِى أبُـو بَكْرَةَ فَقَالَ : أيْنَ تُرِيدُ يَا أحْنَفُ ؟ قَالَ : قُلْتُ : أُرِيدُ نَصْرَ ابْنِ عَمِّ رَسُولِ الله ﷺ ، يَعْنِى عَلِيّا . قَالَ : فَقَالَ لِى : يَا أحْنَفُ ، ارْجِعْ ، فَإِنِّى سَمِعْتُ رَسُولَ الله ﷺ يَقُولُ : « إذَا تَوَاجَهَ المُسْلِمَانِ بِسَيْفَيهِمَا ، فَالقَاتِلُ وَالمَقْتُولُ فِى النَّارِ » قَالَ : فَقُلْتُ : أوَ

وذكر مسلم فى حديث : « إذا تواجه المسلمان بسيفيهما »: حدثنا أبو كامل فضيل بن حسين الجحدرى ، قال : حدثنا حماد بن زيد ، عن أيوب ويونس ، **قال الإمام** : هكذا إسناد هذا الحديث ، ووقع فى نسخة أبى العلاء بن ماهان : حدثنا أبو كامل ، حدثنا حماد ابن سلمة والمحفوظ حماد بن زيد ، [وكذلك خرجه أبو داود (١) عن أبى كامل عن حماد ابن زيد ، وخرجه](٢) البخارى (٣) عن عبد الرحمن بن المبارك عن حماد بن زيد عن أيوب ويونس .

وقوله : « إذا تواجه المسلمان بسيفيهما » ، **قال القاضى** : كذا الرواية المعروفة . والوجه فى الكلام: أى ضرب كل واحد منهما وجه صاحبه. وفى رواية العذرى : « توجه» له ، وإن لم يكن تغيير وجهه ، أى استقبل كل واحد منهما [وجه](٤) صاحبه وجعله وجهه ، أى قصده . وقيل فى قوله تعالى : ﴿ **وَجَّهْتُ وَجْهِي** ﴾(٥) أى جعلت قصدى .

« فالقاتل والمقتول فى النار » : **قال القاضى** : فيه حجة للقاضى أبى بكر بن الطيب ومن قال بقوله : إن العزم على الذنب والعقد على عمله معصية ، بخلاف الهم دون عزم . فإنه معفو عنه لقوله : قلت : فما بال المقتول ؟ قال : « لأنه أراد قتل صاحبه » ، خلافا لغيره ومن خالفه يقول له : هذا قد فعل أكثر من العزم ، وهو المواجهة والقتال . وقد تقدمت المسألة أول الكتاب (٦).

ويتوجه فى هذا الحديث الكلام فى دماء الصحابة وقتالهم . وللناس فى ذلك غلو وإسراف ، واضطراب من المقالات واختلاف . والذى عليه جماعة أهل السنة والحق :

---

(١) أبو داود ، ك الفتن ، ب النهى عن القتال فى الفتنة برقم (٤٢٤٨) .
(٢) من ح .
(٣) البخارى ، ك الديات ، ب قول الله ﴿ **وَمَنْ أَحْيَاهَا** ﴾ ٩ / ٥ .
(٤) من ح .
(٥) الأنعام : ٧٩ .
(٦) سبق فى ك الإيمان ، الأحاديث من (٢٠٣ ـ ٢٠٨) .

قِيلَ: يَا رَسُولَ اللهِ ، هَذَا القَاتِلُ ، فَمَا بَالُ المَقْتُولِ ؟ قَالَ : « إِنَّهُ قَدْ أَرَادَ قَتْلَ صَاحِبِهِ » .

حسن الظن بهم والإمساك عما شجر بينهم ، وطلب أحسن التأويل لفعلهم ، وأنهم مجتهدون غير قاصدين للمعصية [والمجاهرة][1] بذلك ، وطلب سحق[2] للدنيا ، بل كل عمل على شاكلته ، وبحسب ما أداه إليه اجتهاده ، لكن منهم المخطئ فى اجتهاده ومنهم المصيب ، وقد رفع الله [الححر][3] الحرج عن المجتهد المخطئ فى فروع الدين ، وضعف الأجر للمصيب . وقد وقف الطبرى وغيره عن تعيين المحق منهم .

وعند الجمهور أن علياً وأتباعه مصيبون فى ذبهم عن الإمامة ، وقتالهم من نازعهم فيها، إذ كان أحق الناس بها وأفضل من على وجه الدنيا حينئذ وغيره تأول وجوب القيام بتغيير المنكر فى طلبه قتلة عثمان الذين فى عسكر على ، وأنهم لا يقطعون [4]بيعة ولا يعتقدون[5] إمامة ، نقضوا ذلك ولم يطلبوا سوى ذلك ، ولم ير هو دفعهم ، إذ الحكم فيهم للإمام وكانت الأمور لم تستقر استقرارها ، ولا اجتمعت الكلمة بعد وفيهم عدد ، ولهم شوكة ومنعة ، ولو أظهروا تسليمهم أولا والقصاص منهم لاضطرب الأمر ، وانبت الحبل، ومنهم جماعة لم يروا الدخول فى شىء من ذلك ، محتجين بنهى النبى ﷺ عن التلبس بالفتن ، والنهى عن قتال أهل الدعوة ، كما احتج به أبو بكرة فى كتاب مسلم فى هذا الحديث على الأحنف ، وعذروا الطائفتين بتأويلهم ، ولم يروا إحداهما باغية فيقاتلوها. وأما غير أهل الحق فلهم فى ذلك مقالات بشعة شنيعة يستغنى عن ذكرها .

وقوله : أرأيت إن أكرهت ــ إلى قوله ــ فيقتلنى قال ــ عليه السلام ــ : « يبوء بإثمك وإثمه »[6] ، أى يلزمه ويرجع بذلك . وأصل البوء : اللزوم / أى تبوء بإثمه فيما دخل فيه ومنعه من الدخول فى الفتنة ، وبإثمك لقتله إياك ، وبإثمك لإكراهه إياك على ما أكرهك .

١١٣/أ

وفيه رفع الحرج عن المكره على مثل هذا فى هذه المسألة ، وهو المحمول الذى لا يملك نفسه لقوله : أكرهت حتى ينطلق بى ، ولم يختر أنه انطلق من قتل نفسه .

ولم يختلفوا أن الإكراه على القتل لا يعذر به أحد ولا على ظلم غيره ، وإنما العذر فيما تعلق بالقلب ، أو ما لا يملك فيه الإنسان نفسه .

---

(١) من ح .
(٢) هكذا فى الأصل « سحق » ولقد جاءت فى اللسان : السحق : الثوب الخَلَقُ البالى ، والسحوق : الطويل من الرجال ، والواحدة سحيقة ، وهو المطر العظيم القطر . انظر : اللسان ، مادة « سحق » .
(٣) هكذا حررت فى الأصل ، ولعلها سهو قلم من الناسخ ، وليست موجودة بالرسالة ولا بالأبى .
(٤) فى ح : يعطون . (٥) فى ح : يعقدون .
(٦) حديث رقم (١٣) بالباب السابق .

١٥ ـ (...) وحدّثناه أَحْمَدُ بْنُ عَبْدَةَ الضَّبِّىُّ ، حَدَّثَنَا حَمَّادٌ ، عَنْ أيُوبَ وَيُونُسَ وَالْمُعَلَّى بْنِ زِياد ، عَنِ الحَسَنِ ، عَنِ الأحْنَفِ بْنِ قَيْس ، عَنْ أبِى بَكْرَة . قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ : « إِذَا الْتَقَى الْمُسْلِمَانِ بِسَيْفَيْهِمَا ، فَالقَاتِلُ وَالْمَقْتُولُ فِى النَّارِ » .

(...) وحدّثنى حَجَّاجُ بْنُ الشَّاعِرِ ، حَدَّثَنَا عَبْدُ الرَّزَّاق مِنْ كِتَابِه ، أخْبَرَنَا مَعْمَرٌ ، عَنْ أيُّوبَ ، بِهَذَا الإسْنَادِ ، نَحْوَ حَدِيث أبِى كَامِلٍ عَنْ حَمَّاد . إلى آخِرِه .

١٦ ـ (...) وحدّثنا أبُو بَكْرِ بْنُ أبِى شَيْبَةَ ، حَدَّثَنَا غُنْدَرٌ ، عَنْ شُعْبَةَ . ح وَحَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ الْمُثَنَّى وَابْنُ بَشَّار ، قَالا : حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ جَعْفَر ، حَدَّثَنَا شُعْبَةُ ، عَنْ مَنْصُور ، عَنْ رِبْعِىِّ بْنِ حِرَاش ، عَنْ أبِى بَكْرَةَ ، عَنِ النَّبِىِّ ﷺ قَالَ : « إِذَا الْمُسْلِمان ، حَمَلَ أحَدُهُمَا عَلَى أخِيهِ السِّلاحَ ، فَهُمَا عَلَى جُرُفِ جَهَنَّمَ ، فَإذَا قَتَلَ أحَدُهُمَا صَاحِبَهُ ، دَخَلاهَا جَمِيعًا».

١٧ ـ (١٥٧) وحدّثنا مُحَمَّدُ بْنُ رَافِعٍ ، حَدَّثَنَا عَبْدُ الرَّزَّاق ، حَدَّثَنَا مَعْمَرٌ ، عَنْ هَمَّامِ بْنِ مُنَبِّه ، قَالَ : هَذَا مَا حَدَّثَنَا أبُو هُرَيْرَةَ عَنْ رَسُولِ اللهِ ﷺ . فَذَكَرَ أحَادِيثَ مِنْهَا : وَقَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ : « لا تَقُومُ السَّاعَةُ حَتَّى تَقْتَتِلَ فِئَتَانِ عَظِيمَتَانِ ، وَتَكُونُ بَيْنَهُمَا مَقْتَلَةٌ عَظِيمَةٌ ، وَدَعْوَاهُمَا وَاحِدَةٌ » .

واختلف فى الإكراه على المعاصى التى بين الله وعبده ، هل يعذر المكره فيها فى أحكام الدنيا والآخرة أم لا ؟ .

وقوله فى الحديث : « فالقاتل والمقتول فى النار » ومعناه : إن جازاهما الله وعاقبهما على ماتقدم من مذهب أهل السنة ، ويكون هذا فى غير أهل التأويل .

وقوله فى الحديث الآخر : « إذا المسلمان حمل أحدهما على أخيه السلاح فهما فى حر جهنم » كذا لابن ماهان ، وللطبرى والعذرى : « فهما على حرف جهنم » وللسمرقندى : « على جرف » بالجيم فيهما ، وعند بعضهم : « فى[1] حرف » بالحاء. وكل هذا متقارب، إلا أن معنى رواية « جرف » كالحديث الأول وعلى الرواية الأخرى : أن حالهما مفضية إلى قتل أحدهما الآخر ، فهما كمن هو على جرف أو حرف جهنم ، لا يأمن السقوط فيه وانهياره فى النار ، كما قال تعالى: ﴿ عَلَىٰ شَفَا جُرُفٍ هَارٍ فَانْهَارَ بِهِ فِي نَارِ جَهَنَّمَ ﴾[1] وهذه الرواية أولى ؛ لقوله : « فإذا قتل أحدهما الآخر دخلاها جميعا » . وهذا الحديث ذكره

---

(١) قيدها الأبى : على .　　　(٢) التوبة : ١٠٩ .

١٨ ـ (...) حدّثنا قُتَيْبَةُ بْنُ سَعيد ، حَدَّثَنَا يَعْقُوبُ ـ يَعْنى ابْنَ عَبْد الرَّحْمَنِ ـ عَنْ سُهَيْل ، عَنْ أبيه ، عَنْ أبى هُرَيْرَةَ ؛ أَنَّ رَسُولَ الله ﷺ قَالَ : « لا تَقُومُ السَّاعَةُ حَتَّى يَكْثُرَ الهَرْجُ » . قَالُوا : وَمَا الهَرْجُ يَا رَسُولَ الله ؟ قَالَ : « القَتْلُ ، القَتْلُ » .

مسلم عن أبى بكر بن أبى شيبة ، عن غندر ، وعن محمد بن بشار وابن المثنى عنه ، عن شعبة ، عن منصور بسنده ، رفعه . وقد تعقبه الدارقطنى[١] ، وقال: خرجه مسلم ، وعلقه البخارى[٢] ، ولم يرفعه الثورى عن منصور .

---

(١) انظر : الإلزامات والتتبع ص ٢٢١ رقم (٨٧) .

(٢) البخارى ، ك الفتن ، ب إذا التقى المسلمان بسيفيهما ٩ / ٦٤ .

(٥) باب هلاك هذه الأمة بعضهم ببعض

١٩ ــ (٢٨٨٩) حدّثنا أَبُو الرَّبِيعِ العَتَكِيُّ وَقُتَيْبَةُ بْنُ سَعِيد ، كِـلاهُمَا عَنْ حَمَّادِ بْنِ زَيْد ــ وَاللَّفْظُ لِقُتَيْبَةَ ــ حَدَّثَنَا حَمَّادٌ ، عَنْ أَيُّوبَ ، عَنْ أَبِى قِلابَةَ ، عَنْ أَبِى أَسْمَاءَ ، عَنْ ثَوْبَانَ ، قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ : « إِنَّ اللهَ زَوَى لِى الأَرْضَ ، فَرَأَيْتُ مَشَارِقَهَا وَمَغَارِبَهَا، وَإِنَّ أُمَّتِى سَيَبْلُغُ مُلْكُهَا مَا زُوِىَ لِى مِنْهَا ، وَأُعْطِيتُ الكَنْزَيْنِ الأَحْمَرَ وَالأَبْيَضَ ، وَإِنِّى سَأَلْتُ رَبِّى لأُمَّتِى أَلا يُهْلِكُهَا بِسَنَةٍ عَامَّةٍ ، وَأَلا يُسَلِّطَ عَلَيْهِمْ عَدُوًا مِنْ سِوَى أَنْفُسِهِمْ، فَيَسْتَبِيحَ بَيْضَتَهُمْ ، وَإِنَّ رَبِّى قَالَ : يَا مُحَمَّدُ ، إِنِّى إِذَا قَضَيْتُ قَضَاءً فَإِنَّهُ لا يُرَدُّ ، وَإِنِّى أَعْطَيْتُكَ لأُمَّتِكَ أَلا أُهْلِكَهُمْ بِسَنَةٍ عَامَّةٍ . وَأَلا أُسَلِّطَ عَلَيْهِمْ عَدُوًا مِنْ سِوَى أَنْفُسِهِمْ يَسْتَبِيحُ بَيْضَتَهُمْ، وَلَوِ اجْتَمَعَ عَلَيْهِمْ مَنْ بِأَقْطَارِهَا ــ أَوْ قَالَ : مَنْ بَيْنَ أَقْطَارِهَا ــ حَتَّى يَكُونَ بَعْضُهُمْ يُهْلِكُ بَعْضًا ، وَيَسْبِى بَعْضُهُمْ بَعْضًا » .

قوله : « إن الله زوى لى الأرض » الحديث ، **قال الإمام** : « زويت لى الأرض » : أى جمعت ، يقال : انزوى القوم وتدانوا وتضاموا

قال القاضى : إنما وقع فى الأم ما تقدم . وهذا الحديث علم من أعلام نبوته ﷺ لظهوره كما قال ، وأن ملك أمته اتسع فى المشارق والمغارب كما أخبرمن أقصى بحر طنجة[١] ، ومنتهى عمارة المغرب إلى أقصى المشرق مما وراء خراسان والنهر وكثير من بلاد الهند والسند والصغد[٢]،ولم يتسع ذلك الاتساع من جهة الجنوب والشمال الذى لم يذكر ــ عليه السلام ــ أنه أريه وأن ملك أمته سيبلغه .

وقوله : وأعطيت الكنزين الأحمر والأبيض : ظاهره الذهب والفضة ، والأشبه أنه أراد كنز كسرى وقيصر ، وقصورهما وبلادهما ، يدل على ذلك قوله فى الحديث الآخر عنهما فى هلاكهما : « ولتنفق كنوزهما فى سبيل الله »[٣]وقوله فى حديث جابر بن سمرة

---

(١) هى مدينة على ساحل بحر المغرب مقابل الجزيرة الخضراء من البر الأعظم أو بلاد بربر ، بينها وبين « سبتة» مسيرة يوم وهى آخر حدود إفريقيا من جهة المغرب ، وقد وصلها الفتح الإسلامى فى العهد الأموى بفتوحات عقبة بن نافع ، وطارق بن زياد وموسى بن نصير . انظر : مراصد الاطلاع ٢ / ٨٩٤ .

(٢) هى قرى متصلة خلال الأشجار والبساتين من سمرقند إلى قريب من بخارى . انظر : مراصد الاطلاع ٨٤٢/٢ .

(٣) حديث رقم (٧٥) من هذا الكتاب .

(...) وحدّثنى زُهَيْرُ بْنُ حَرْبٍ وَإِسْحَقُ بْنُ إِبْرَاهِيمَ وَمُحَمَّدُ بْنُ الْمُثَنَّى وَابْنُ بَشَّارٍ ـ قَالَ إِسْحَقُ : أَخْبَرَنَا . وَقَالَ الآخَرُونَ : حَدَّثَنَا ـ مُعَاذُ بْنُ هِشَامٍ ، حَدَّثَنِى أَبِى ، عَنْ قَتَادَةَ ، عَنْ أَبِى قِلاَبَةَ ، عَنْ أَبِى أَسْمَاءَ الرَّحَبِىِّ ، عَنْ ثَوْبَانَ ؛ أَنَّ نَبِىَّ اللهِ ﷺ قَالَ : « إِنَّ اللهَ تَعَالَى زَوَى لِىَ الأَرْضَ ، حَتَّى رَأَيْتُ مَشَارِقَهَا وَمَغَارِبَهَا ، وَأَعْطَانِى الْكَنْزَيْنِ الأَحْمَرَ وَالأَبْيَضَ » . ثُمَّ ذَكَرَ نَحْوَ حَدِيثِ أَيُّوبَ عَنْ أَبِى قِلاَبَةَ .

٢٠ ـ (٢٨٩٠) حَدَّثَنَا أَبُو بَكْرِ بْنُ أَبِى شَيْبَةَ ، حَدَّثَنَا عَبْدُ اللهِ بْنُ نُمَيْرٍ . ح وَحَدَّثَنَا ابْنُ نُمَيْرٍ ـ وَاللَّفْظُ لَهُ ـ حَدَّثَنَا أَبِى ، حَدَّثَنَا عُثْمَانُ بْنُ حَكِيمٍ ، أَخْبَرَنِى عَامِرُ بْنُ سَعْدٍ عَنْ أَبِيهِ ؛ أَنَّ رَسُولَ اللهِ ﷺ أَقْبَلَ ذَاتَ يَوْمٍ مِنَ الْعَالِيَةِ ، حَتَّى إِذَا مَرَّ بِمَسْجِدِ بَنِى مُعَاوِيَةَ ، دَخَلَ فَرَكَعَ فِيهِ رَكْعَتَيْنِ ، وَصَلَّيْنَا مَعَهُ ، وَدَعَا رَبَّهُ طَوِيلاً ، ثُمَّ انْصَرَفَ إِلَيْنَا . فَقَالَ ﷺ : «سَأَلْتُ رَبِّى ثَلاَثًا ، فَأَعْطَانِى ثِنْتَيْنِ وَمَنَعَنِى وَاحِدَةً . سَأَلْتُ رَبِّى أَلاَ يُهْلِكَ أُمَّتِى بِالسَّنَةِ فَأَعْطَانِيهَا ، وَسَأَلْتُهُ أَلاَ يُهْلِكَ أُمَّتِى بِالْغَرَقِ فَأَعْطَانِيهَا ، وَسَأَلْتُهُ أَلاَ يَجْعَلَ بَأْسَهُمْ بَيْنَهُمْ فَمَنَعَنِيهَا » .

المخرج بعد ـ : « لتفتحن عصابة من المسلمين كنز آل كسرى الذى بالأبيض »(١) ، فقد بان أن الكنز الأبيض هو كنز كسرى ، ويكون الأحمر كنز قيصر .

ويدل عليه ماجاء فى حديث آخر فى ذكر الشام « إنى لأبصر قصورهما الحمر »(٢) ، وقوله : « إنى لأبصر قصر المدائن الأبيض »(٣) .

ويدل على ذلك أيضا قوله ـ عليه السلام ـ : « إذا منعت العراق درهمها وقفيزها ، ومنعت الشأم مديها ودينارها »(٤) / فقد أضاف الفضة البيضاء إلى العراق وهى مملكة كسرى، والدينار الأحمر إلى الشام وهى مملكة قيصر . وقد يدل هذا أيضا إلى ما ذكرناه أولا من المراد به الذهب والفضة . وقيل : هو المراد بالحديث .

١١٣/ب

وقوله فى تفسير الهرج بالقتل ، وأصله : الاختلاط ، هرج القوم : إذا اختلطوا . وقد جاء فى البخارى تفسيره القتل بلغة الحبشة(٥) ، وإنما هذا من بعض رواة الحديث ، وإلا فهو القتل كما ذكرنا معلوم فى لغة العرب . وقال ابن دريد (٦) : الهرج : الفتن فى آخر

---

(١) حديث رقم (٧٨) من هذا الكتاب .
(٢، ٣) أحمد ٤ / ٣٠٣ .
(٤) حديث رقم (٣٣) من هذا الكتاب .
(٥) انظر : ك الفتن ، ب ظهور الفتن ٩ / ٦١ .
(٦) انظر : الجمهرة ٢ / ٨٨ .

٢١ ــ (...) وحدّثناه ابْنُ أبى عُمَرَ ، حَدَّثَنَا مَرْوَانُ بْنُ مُعَاوِيَةَ ، حَدَّثَنَا عُثْمَانُ بْنَ حَكِيمٍ الأنْصَارِىُّ ، أخْبَرَنى عَامِرُ بْنُ سَعْدٍ عَنْ أبيه ؛ أنَّهُ أقْبَلَ مَعَ رَسُولِ الله ﷺ فى طَائِفَةٍ مِنْ أصْحَابِهِ ، فَمَرَّ بِمَسْجِدِ بَنِى مُعَاوِيَةَ . بِمِثْلِ حَدِيثِ ابْنِ نُمَيْرٍ .

الزمان . والهرج أيضا : الاختلاط ، ومنه قيل : فلن يزال الهرج إلى يوم القيامة . والهرج أيضا : كثرة النكاح ، هرجها : نكحها ، وفى الحديث : « يتهارجون تهارج الحمر» يحتمل للمعنيين معا .

وقوله : « لا يهلكها الله بعامة » : أى بشدة تجتاحهم وتعم جميعهم بالهلاك .

وقوله : « تستبيح بيضتهم » : أى جماعتهم وأصلهم ، وهو مأخوذ من بيضة الطائر لتحصينها ما فيها ، واجتماعها عليه . والبيضة أيضا : العز . والبيضة أيضا : الملك .

(٦) باب إخبار النبّى ﷺ فيما يكون إلى قيام الساعة

٢٢ ـ (٢٨٩١) حدّثنى حَرْمَلَةُ بْنُ يَحْيَى التُّجِيبِىُّ ، أَخْبَرَنَا ابْنُ وَهْب ، أَخْبَرَنى يُونُسُ ، عَنِ ابْنِ شِهَابٍ ؛ أَنَّ أَبَا إِدْرِيس الْخَوْلانِىَّ كَانَ يَقُولُ : قَالَ حُذَيْفَةُ بْنُ الْيَمَان : وَالله ، إِنِّى لأَعْلَمُ النَّاسِ بِكُلِّ فِتْنَةٍ هِىَ كَائِنَةٌ ، فِيمَا بَيْنِى وَبَيْنَ السَّاعَة ، وَمَا بِى إِلاَّ أَنْ يَكُونَ رَسُولُ الله ﷺ أَسَرَّ إِلَىَّ فِى ذَلِكَ شَيْئًا ، لَمْ يُحَدِّثْهُ غَيْرِى ، وَلَكِنْ رَسُولُ الله ﷺ قَالَ ، وَهُوَ يُحَدِّثُ مَجْلِسًا أَنَا فِيهِ عَنِ الْفِتَنِ ، فَقَالَ رَسُولُ الله ﷺ ، وَهُوَ يَعُدُّ الْفِتَنَ : « مِنْهُنَّ ثَلاَثٌ لاَ يَكَدْنَ يَذَرْنَ شَيْئًا ، وَمِنْهُنَّ فِتَنٌ كَرِيَاحِ الصَّيْفِ ، مِنْهَا صِغَارٌ وَمِنْهَا كِبَارٌ » .

قَالَ حُذَيْفَةُ : فَذَهَبَ أُولَئِكَ الرَّهْطُ كُلُّهُمْ غَيْرِى .

٢٣ ـ (...) وحدّثنا عُثْمَانُ بْنُ أَبِى شَيْبَةَ وَإِسْحَقُ بْنُ إِبرَاهِيمَ ـ قَالَ عُثْمَانُ : حَدَّثَنَا . وَقَالَ إِسْحَقُ : أَخْبَرَنَا ـ جَرِيرٌ عَنِ الأَعْمَشِ ، عَنْ شَقِيقٍ ، عَنْ حُذَيْفَةَ قَالَ : قَامَ فِينَا رَسُولُ

وقول حذيفة : « والله ، إنى لأعلم الناس بكل فتنة هى كائنة بينى وبين الساعة ، وما بى إلا أن يكون رسول الله ﷺ أسر إلى فى ذلك شيئا لم يحدثه غيرى » كذا هى الرواية عند جميع شيوخنا . وقال بعضهم : وجه الكلام : « وما بى أن يكون رسول الله ﷺ » بإسقاط « إلا » ، وكأنه رأى أن الكلام يختل بإثباتها لدلالة الكلام بها على إثبات السِّرِّ له(١) . وقد أخبر متصلا أن النبى ﷺ أخبر بذلك فى مجلس فيه ناس فتناقض عنده الكلام ويكون مراده : ما بى أنى اختصصت بعلم ما أسر إلى ، بل قد شاركنى غيرى فى كثير من علمها من قبلها بدليل آخر الحديث أيضا ، وبقوله فى الحديث الآخر : « نسيه من نسيه وحفظه من حفظه » ، لكن لهذا ولقوله فى ذلك المجلس الذى حدث فيه ﷺ بما حدث فذهب أولئك القوم غيرى ، فانفرد هو بمعرفة ذلك دون غيره ، وليس عندى فى ذلك تناقض ، ولا فى إثبات إلا ما يختل به الكلام .

وإيداع النبى ﷺ لحذيفة من سر الفتن ما أودع ، مشهور فى الأحاديث الصحاح ، وهو كان صاحب سرها ، والاهتبال بالسؤال عنها . ويكون معنى كلامه : ومابى من عذر فى الإعلام بجميعها والحديث عنها إلا ما أسر إلى النبى ﷺ مما لم يحدث به غيرى ، ولعله حد له ألا يذيعه ،أورأى من الصلاح ألا يذيعه ، إذا لم يكن عند غيره وأما ما لم

---

(١) فى ز : الشركة ، والمثبت من ح .

اللهِ ﷺ مَقَامًا ، مَا تَرَكَ شَيْئًا يَكُونُ فِى مَقَامِهِ ذَلِكَ إِلَى قِيَامِ السَّاعَةِ ، إلا حَدَّثَ بِهِ . حَفِظَهُ مَنْ حَفِظَهُ وَنَسِيَهُ مَنْ نَسِيَهُ ، قَدْ عَلِمَهُ أَصْحَابِى هَؤُلاَءِ ، وَإِنَّهُ لَيَكُونُ مِنْهُ الشَّىْءُ قَدْ نَسِيتُهُ فَأَرَاهُ فَأَذْكُرُهُ ، كَمَا يَذْكُرُ الرَّجُلُ وَجْهَ الرَّجُلِ إِذَا غَابَ عَنْهُ ثُمَّ إِذَا رَآهُ عَرَفَهُ .

(...) وحدّثناه أَبُو بَكْرِ بْنُ أَبِى شَيْبَةَ ، حَدَّثَنَا وَكِيعٌ ، عَنْ سُفْيَانَ ، عَنِ الأَعْمَشِ ، بِهَذَا الإِسْنَادِ ، إِلَى قَوْلِهِ : وَنَسِيَهُ مَنْ نَسِيَهُ وَلَمْ يَذْكُرْ مَا بَعْدَهُ .

٢٤ ــ (...) وحدّثنا مُحَمَّدُ بْن بَشَّار ، حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ جَعْفَرٍ . حَدَّثَنَا شُعْبَةُ . ح وَحَدَّثَنِى أَبُو بَكْرِ بْنُ نَافِعٍ ، حَدَّثَنَا غُنْدَرٌ ، حَدَّثَنَا شُعْبَةُ عَنْ عَدِى بْنِ ثَابِت ، عَنْ عَبْدِ اللهِ ابْنِ يَزِيدَ ، عَنْ حُذَيْفَةَ ؛ أَنَّهُ قَالَ : أَخْبَرَنِى رَسُولُ اللهِ ﷺ بِمَا هُوَ كَائِنٌ إِلَى أَنْ تَقُومَ السَّاعَةُ، فَمَا مِنْهُ شَىْءٌ إِلا قَدْ سَأَلْتُهُ ، إِلاَّ أَنِّى لَمْ أَسْأَلْهُ : مَا يُخْرِجُ أَهْلَ الْمَدِينَةِ مِنَ الْمَدِينَةِ ؟

(...) حدّثنا مُحَمَّدُ بْنُ الْمُثَنَّى ، حَدَّثَنِى وَهْبُ بْنُ جَرِيرٍ ، أَخْبَرَنَا شُعْبَةُ ، بِهَذَا الإِسْنَادِ ، نَحْوَهُ .

٢٥ ــ (٢٨٩٢) وحدّثنى يَعْقُوبُ بْنُ إِبْرَاهِيمَ الدَّوْرَقِىُّ وَحَجَّاجُ بْنُ الشَّاعِرِ ، جَمِيعًا عَنْ أَبِى عَاصِمٍ . قَالَ حَجَّاجٌ : حَدَّثَنَا أَبُو عَاصِمٍ ، أَخْبَرَنَا عَزْرَةُ بْنُ ثَابِت ، أَخْبَرَنَا عِلْبَاءُ بْنُ أَحْمَرَ ، حَدَّثَنِى أَبُو زَيْد ــ يَعْنِى عَمْرُو بْنَ أَخْطَبَ ــ قَالَ : صَلَّى بِنَا رَسُولُ اللهِ ﷺ

يسره إليه ولا خصه به ، فهو الذى يحدث به كما جاء متصلا بقوله : لكن النبى ﷺ قال وهو يحدث فى مجلس أنا فيهم عن الفتن .

وقوله بعد فى الحديث الآخر : وإنه ليكون منه الشىء قد نسيته فأراه فأذكره ، كما يذكر الرجل وجه الرجل إذا غاب عنه ، ثم إذا رآه عرفه . قال بعضهم : فى هذا الكلام اختلال ، يعنى من الرواة . وصوابه : كما ينسى ، أو كما لا يذكر الرجل وجه الرجل إذا غاب عنه، ثم إذا رآه عرفه ، وبه يصح تمثيله . وفى البخارى[1] فيه تلفيق أيضا .

وقوله فى حديث / يعقوب الدورقى : أنبأنا علباء بن أحمر ، حدثنا أبو زيد قال : صلى بنا رسول ﷺ . أبو زيد هذا هو عمرو بن أخطب بالخاء المعجمة ، وكذا وقع مبينا فى رواية السمرقندى ، والشنتجالى عن السجزى: حدثنا أبو زيد ــ يعنى عمرو بن أخطب ــ قال : صلى بنا رسول الله ﷺ . وهو عمرو بن أخطب الأنصارى من بنى الحارث بن ١١٤/أ

---

(١) البخارى ، ك القدر ، ب ﴿ وَكَانَ أَمْرُ اللَّهِ قَدَراً مَقْدُوراً ﴾ ٨ / ١٥٤ .

الْفَجْرَ، وَصَعدَ الْمنْبَرَ فَخَطَبَنَا حَتَّى حَضَرَت الظُّهْرُ ، فَنَزَلَ فَصَلَّى . ثُمَّ صَعدَ الْمنْبَرَ ، فَخَطَبَنَا حَتَّى حَضَرَت الْعَصْرُ ، ثُمَّ نَزَلَ فَصَلَّى ؛ ثُمَّ صَعدَ الْمنْبَرَ ، فَخَطَبَنَا حَتَّى غَرَبَت الشَّمْسُ ، فَأَخْبَرَنَا بِمَا كَانَ وَبِمَا هُوَ كَائنٌ ، فَأَعْلَمُنَا أَحْفَظُنَا .

الخزرج ، صحب النبى ﷺ وقال : غزوت معه ست غزوات أو سبعا[(١)] . انتهى . والكلام على حديث حذيفة مع عمر بن الخطاب فى الفتنة تقدم[(٢)] فى كتاب الإيمان .

---

(١) انظر: الاستيعاب ٤ / ١١٦٤، والإصابة ٤/ ٥٩٩ وفيه مسح رسول الله ﷺ رأسه وقال: « اللهم جمله» .

(٢) سبق فى ك الإيمان برقم (١٤٤) .

(٧) باب فى الفتنة التى تموج كموج البحر

٢٦ ـ (١٤٤) حدّثنا مُحَمَّدُ بْنُ عَبْد الله بْن نُمَيْر وَمُحَمَّدُ بْنُ الْعَلاَءَ أَبُو كُرَيْب ، جَميعاً عَنْ أَبى مُعَاويَةَ . قَالَ ابْنُ الْعَلاء : حَدَّثَنَا أَبُو مُعَاويَةَ ، حَدَّثَنَا الأَعْمَشُ ، عَنْ شَقيق ، عَنْ حُذَيْفَةَ ، قَالَ : كُنَّا عنْدَ عُمَرَ ، فَقَالَ : أَيُّكُمْ يَحْفَظُ حَديثَ رَسُول الله ﷺ فى الْفتْنَة كَمَا قَالَ ؟ قَالَ : فَقُلْتُ : أَنَا . قَالَ : إِنَّكَ لَجَرِىءٌ وكَيْفَ قَالَ ؟ قَالَ : قُلْتُ : سَمعْتُ رَسُولَ الله ﷺ يَقُولُ : « فتْنَةُ الرَّجُلِ فى أَهْله وَمَاله وَنَفْسه ووَلده وَجَاره ، يُكَفِّرُهَا الصِّيَامُ وَالصَّلاَةُ وَالصَّدَقَةُ وَالأَمْرُ بالمَعْرُوف وَالنَّهْىُ عَن الْمُنْكَر » . فَقَالَ عُمَرُ : لَيْس هَذَا أُريدُ ، إِنَّمَا أُريدُ الَّتى تَمُوجُ كَمَوْجِ الْبَحْرِ . قَالَ : فَقُلْتُ : مَالَكَ وَلَهَا يَا أَميرَ الْمُؤْمنينَ ؟ إنَّ بيْنَكَ وَبَيْنَهَا بَابًا مُغْلقًا . قَالَ : أَفَيُكْسَرُ الْبَابُ أَمْ يُفْتَحُ ؟ قَالَ : قُلْتُ : لاَ ، بَلْ يُكْسَرُ . قَالَ : ذَلكَ أَحْرَى أَلا يُغْلَقَ أَبَداً .

قَالَ : فَقُلْنَا لحُذَيْفَةَ : هَلْ كَانَ عُمَرُ يَعْلَمُ مَنِ البَابُ ؟ قَالَ : نَعَم ، كَمَا يَعْلَمُ أَنَّ دُونَ غَدِ اللَّيْلَةَ . إِنِّى حَدَّثْتُهُ حَديثًا لَيْسَ بِالأَغَاليط .

قَالَ فَهِبْنَا أَنْ نَسْأَلَ حُذَيْفَةَ : مَن البَابُ ؟ فَقُلْنَا لمَسْرُوق : سَلْهُ . فَسَأَلَهُ . فَقَالَ : عُمَرُ .

٢٧ ـ (...) وحدّثناه أَبُـو بَكْر بْنُ أَبى شَيْبَةَ وَأَبُو سَعيد الأَشَجُّ ، قَالا : حَدَّثَنَا وَكيعٌ . ح وَحَدَّثَنَا عُثْمَانُ بْنُ أَبى شَيْبَةَ ، حَدَّثَنَا جَريرٌ . ح وَحَدَّثَنَا إِسْحَقُ بْنُ إبْرَاهيمَ ، أَخْبَرَنَا عيسَى ابْنُ يُونُسَ . ح وَحَدَّثَنَا ابْنُ أَبى عُمَرَ ، حَدَّثَنَا يَحْيَى بْنُ عيسَى ، كُلُّهُمْ عَنِ الأَعْمَشِ ، بهَذَا الإِسْنَاد ، نَحْوَ حَديث أَبى مُعَاويَةَ . وَفى حَديثِ عيسَى عَنِ الأَعْمَشِ ، عَنْ شَقيق قَالَ : سَمعْتُ حُذَيْفَةَ يَقُولُ .

وقوله فيه : « إنك لجرىء » : أى جسور مقدام على ذلك . والجرأة : الجسارة وعدم هيبته .

وقول جندب : « جئت يوم الجرعة » كذا هو بفتح الجيم والراء والعين المهملة ، وهو موضع بجهة الكوفة . ورويناه عن بعضهم بسكون الراء . وأصل الجرعة : المكان الذى فيه سهولة ورمل ، يقال له : جرع وأجرع وجرعا . وهو يوم خروج أهل الكوفة إلى سعيد بن

(...) وحدّثنا ابْنُ أبى عُمَرَ ، حَدَّثَنَا سُفْيَانُ ، عَنْ جَامِعِ بْنِ أَبِى رَاشد ؛ وَالأعْمَشُ عَنْ أَبِى وَائِلٍ ، عَنْ حُذَيْفَةَ قَالَ : قَالَ عُمَرُ : مَنْ يُحدِّثُنَا عَنِ الفِتْنَةِ ؟ وَاقْتَصَّ الحَدِيثَ بِنَحْوِ حَدِيثِهِمْ .

٢٨ ـ (٢٨٩٣) وحدّثنا مُحَمَّدُ بْنُ المُثَنَّى وَمُحَمَّدُ بْنُ حَاتِمٍ ، قَالا : حَدَّثَنَا مُعَاذُ بْنُ مُعاذ ، حَدَّثَنَا ابْنُ عَوْن عَنْ مُحَمَّد ، قَالَ : قَالَ جُنْدُبٌ : جِئْتُ يَوْمَ الجَرعَة . فَإذَا رَجُلٌ جَالِسٌ . فَقُلْتُ : لَيُهَرَاقَنَّ اليَوْمَ هَهُنَا دمَاءٌ . فَقَالَ ذَاكَ الرَّجُلُ : كَلا ، وَالله . قُلْتُ : بَلَى ، وَالله . قَالَ: كَلا ، وَالله . قُلْتُ : بَلَى ، وَالله . قَالَ : كَلا ، وَالله . إِنَّهُ لَحَدِيثُ رَسُول الله ﷺ حَدَّثَنِيه . قُلْتُ : بِئسَ الجَلِيسُ لِى أَنْتَ مُنْذُ اليَوْمِ ، تَسْمَعُنِى أخَالِفُكَ وَقَدْ سَمِعْتَهُ مِنْ رَسُول الله ﷺ فَلا تَنْهَانِى ؟ ثُمَ قُلْتُ : مَا هَذَا الغَضَبُ ؟ فَأَقْبَلْتُ عَلَيْه وَأسْأَلُهُ ، فَإذَا الرَّجُلُ حُذَيْفَةُ .

العاص ، وكان عثمان ولاه عليهم فردوه وولوا أبا موسى الأشعرى ، وسألوا عثمان توليته فأقره .

وقوله فى هذا الحديث : « تسمعنى منذ اليوم أحالفك »[1] : كذا رواية شيوخنا بالحاء المهملة من الحلف الذى هو اليمين ، وقد رواه بعضهم : « أخالفك » بالخاء المعجمة ، وكلاهما يصح . ويدل عليه الحديث ، لكن أظهرها بالحاء المهملة لتردد الأيمان بينهما فى الحديث .

---

(١) فى النسخة المطبوعة : أخالفك .

(٨) باب لا تقوم الساعة حتى يحسر الفرات عن جبل من ذهب

٢٩ ــ (٢٨٩٤) حدّثنا قُتَيْبَةُ بْنُ سَعيد ، حَدَّثَنَا يَعْقُوبُ ــ يَعْنى ابْنَ عَبد الرَّحْمَنِ القَارِىَّ ــ عَنْ سُهَيْلٍ ، عَنْ أبيه ، عَنْ أَبِى هُرَيْرَةَ ؛ أَنَّ رَسُولُ الله ﷺ قَالَ : « لا تَقُومُ السَّاعَةُ حَتَّى يَحْسِرَ الفُرَاتُ عَنْ جَبَلٍ منْ ذَهَب ، يَقْتَتِلُ النَّاسُ عَلَيْه ، فَيُقْتَلُ مِنْ كُلِّ مَائَة تسْعَةٌ وَتِسْعُونَ ، وَيَقُولُ كُلُّ رَجُلٍ مِنْهُمْ : لَعَلِّى أَكُونُ أَنَا الَّذِى أَنْجُو » .

(...) وحدّثنى أمَيَّةُ بْنُ بسْطَامَ ، حَدَّثَنَا يزيدُ بْنُ زُرَيْعٍ ، حَدَّثَنَا رَوْحٌ عَنْ سُهَيْلٍ ، بِهَذَا الإِسْنَادِ ، نَحْوَهُ . وزَادَ : فَقَالَ أَبى : إنْ رَأَيْتَهُ فَلا تَقْرَبَنَّهُ .

٣٠ ــ (...) حدّثنا أَبُو مَسْعُود ، سَهْلُ بْنُ عُثْمَانَ ، حَدَّثَنَا عُقْبَةُ بْنُ خَالد السَّكُونِىُّ ، عَنْ عُبَيْد الله ، عَنْ خُبَيْبِ بْنِ عَبْد الرَّحْمَنِ ، عَنْ حفْصِ بْنِ عَاصِمٍ ، عَنْ أَبِى هُرَيْرَةَ قَالَ : قَالَ رَسُولُ الله ﷺ : « يُوشِكُ الفُرَاتُ أَنْ يَحْسِرَ عَنْ كَنْزٍ منْ ذَهَبٍ ، فَمَنْ حَضَرَهُ فَلا يَأْخُذْ مِنْهُ شَيْئًا » .

٣١ ــ (...) حَدَّثَنَا سَهْلُ بْنُ عُثْمَانَ، حَدَّثَنَا عُقْبَةُ بْنُ خَالد ، عَنْ عُبَيْد اللَّه ، عَنْ أَبى الزِّنَاد، عَنْ عَبْد الرَّحْمَنِ الأَعْرَجِ ، عَنْ أَبِى هُرَيْرَةَ ، قَالَ : قَالَ رَسُولُ الله ﷺ : « يُوشِكُ الفُرَاتُ أَنْ يَحْسِرَ عَنْ جَبَلٍ مِنْ ذَهَبٍ ، فَمَنْ حَضَرَهُ فَلاَ يَأْخُذْ مِنْهُ شَيْئًا » .

وقوله :«حتى يحسر الفرات» : أى ينصب . وأصله الكشف ، أى يكشف عن الأرض وعن قراره،ومنه حسرت العمامة عن رأسى ، ومنه الحاسر ، الذى لا سلاح عليه. ووقع فى رواية السمرقندى:«ينحسر» وحكى عن بعضهم أنه قال:حسر البحر، ولا يقال : انحسر .

قوله : « لا يزال الناس مختلفة أعناقهم فى طلب الدنيا » : الأعناق من هنا ــ والله أعلم ــ الرؤساء والكبراء ، وهو أحد التفاسير فى قوله تعالى : ﴿ **فَظَلَّتْ أَعْنَاقُهُمْ لَهَا خَاضِعِينَ** ﴾[1] ، ويكون الأعناق أيضا هنا : الجماعات ، يقال : جاءنى عنق من الناس ، أى جماعة ، وقد يكون هنا أيضا الأعناق نفسها ، عبر بها عن أصحابها ، لاسيما وهى التى بها التطلع و[التشوف][2] للأمور ، ومنه يقال: رفع فلان رأسه لأمر كذا ومد عنقه له.

---

(١) الشعراء : ٤ .   (٢) من ح .

٣٢ ـ (٢٨٩٥) حدّثنا أَبُو كَامِلٍ فُضَيْلُ بْنُ حُسَيْنٍ وَأَبُو مَعْنٍ الرَّقَاشِيُّ ـ وَاللَّفْظُ لأَبِي مَعْنٍ ـ قَالا : حَدَّثَنَا خَالِدُ بْنُ الحَارِثِ ، حَدَّثَنَا عَبْدُ الحَمِيدِ بْنُ جَعْفَرٍ ، أَخْبَرَنِي أَبِي ، عَنْ سُلَيْمَانَ بْنِ يَسَارٍ ، عَنْ عَبْدِ اللهِ بْنِ الحَارِثِ بْنِ نَوْفَلٍ ، قَالَ : كُنْتُ وَاقِفًا مَعَ أُبَيِّ بْنِ كَعْبٍ. فَقَالَ : لا يَزَالُ النَّاسُ مُخْتَلِفَةً أَعْنَاقُهُمْ فِي طَلَبِ الدُّنْيَا . قُلْتُ : أَجَلْ . قَالَ : إِنِّي سَمِعْتُ رَسُولَ اللهِ ﷺ يَقُولُ : « يُوشِكُ الفُرَاتُ أَنْ يَحْسِرَ عَنْ جَبَلٍ مِنْ ذَهَبٍ ، فَإِذَا سَمِعَ بِهِ النَّاسُ سَارُوا إِلَيْهِ . فَيَقُولُ مَنْ عِنْدَهُ : لَئِنْ تَرَكْنَا النَّاسَ يَأْخُذُونَ مِنْهُ لَيُذْهَبَنَّ بِهِ كُلِّهِ . قَالَ فَيَقْتَتِلُونَ عَلَيْهِ ، فَيُقْتَلُ مِنْ كُلِّ مِائَةٍ تِسْعَةٌ وَتِسْعُونَ » .

قَالَ أَبُو كَامِلٍ فِي حَدِيثِهِ : قَالَ : وَقَفْتُ أَنَا وَأُبَيُّ بْنُ كَعْبٍ فِي ظِلِّ أُجُمِ حَسَّانَ .

٣٣ ـ (٢٨٩٦) حدّثنا عُبَيْدُ بْنُ يَعِيشَ وَإِسْحَقُ بْنُ إِبْرَاهِيمَ ـ وَاللَّفْظُ لِعُبَيْدٍ ـ قَالا : حَدَّثَنَا يَحْيَى بْنُ آدَمَ بْنِ سُلَيْمَانَ ـ مَوْلَى خَالِدِ بْنِ خَالِدٍ ـ حَدَّثَنَا زُهَيْرٌ ، عَنْ سُهَيْلِ بْنِ أَبِي صَالِحٍ ، عَنْ أَبِيهِ ، عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ ، قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ : « مَنَعَتِ العِرَاقُ دِرْهَمَهَا وَقَفِيزَهَا ، وَمَنَعَتِ الشَّأْمُ مُدْيَهَا وَدِينَارَهَا ، وَمَنَعَتْ مِصْرُ إِرْدَبَّهَا وَدِينَارَهَا ، وَعُدْتُمْ مِنْ حَيْثُ بَدَأْتُمْ ، وَعُدْتُمْ مِنْ حَيْثُ بَدَأْتُمْ ، وَعُدْتُمْ مِنْ حَيْثُ بَدَأْتُمْ » . شَهِدَ عَلَى ذَلِكَ لَحْمُ أَبِي هُرَيْرَةَ وَدَمُهُ .

وقوله : « وقفت فى ظل أجم حسان » بضم الهمزة ، هو الحصن ، وجمعه آجام مثل أطم وآطام .

(٩) باب فى فتح قسطنطينية ، وخروج الدجال
ونزول عيسى ابن مريم

٣٤ ـ (٢٨٩٧) حدّثنى زُهَيْرُ بْنُ حَرْب ، حَدَّثَنَا مُعَلَّى بْنُ مَنْصُور ، حَدَّثَنَا سُلَيْمَانُ ابْنُ بلال ، حَدَّثَنَا سُهَيْلٌ ، عَنْ أبيه ، عَنْ أبى هُرَيْرَةَ ؛ أنَّ رَسُولَ الله ﷺ قَالَ : « لا تَقُومُ السَّاعَةُ حَتَّى يَنْزلَ الرُّومُ بالأعْمَاق ، أوْ بدَابقَ ، فَيَخْرُجُ إلَيْهِمْ جَيْشٌ منَ المَدينَة ، منْ خيَار أهْل الأرْض يَوْمَئذ ، فَإذَا تَصَافّوا قَالَت الرُّومُ : خَلُّوا بَيْنَنَا وَبَيْنَ الَّذينَ سَبَوْا منَّا نُقَاتلْهُمْ . فَيَقُولُ المُسْلمُونَ : لَا . وَالله ، لا نُخَلِّى بَيْنَكُمْ وَبَيْنَ إخْوَاننا فَيُقَاتلُونَهُمْ ، فَيَنْهَزمُ ثُلُثٌ لا يَتُوبُ اللهُ عَلَيْهِمْ أبَدًا ، وَيُقْتَلُ ثُلُثُهُمْ ، أفْضَلُ الشُّهَدَاء عنْدَ الله ، وَيَفْتَتحُ الثُّلُثُ ، لا يُفْتَنُونَ أبَدًا ، فَيَفْتَتحُونَ قُسْطُنْطينيَّةَ . فَبَيْنَمَا هُمْ يَقْتَسمُونَ الغَنَائمَ ، قَدْ عَلَّقُوا سُيُوفَهُمْ بالزَّيْتُون ، إذْ صَاحَ فيهمُ الشَّيْطَانُ : إنَّ المَسيحَ قَدْ خَلَفَكُمْ فى أهْليكُمْ ، فَيَخْرُجُونَ وَذَلكَ بَاطلٌ . فَإذَا جَاؤُوا الشَّأمَ خَرَجَ . فَبَيْنَمَا هُمْ يُعدُّونَ للقتَال ، يُسَوُّونَ الصُّفُوفَ ، إذْ أقيمَت الصَّلَاةُ ، فَيَنْزلُ عيسَى ابْنُ مَرْيَمَ ﷺ فَأمَّهُمْ . فَإذَا رَآهُ عَدُوّ الله ، ذَابَ كَمَا يَذُوبُ الملْحُ فى المَاء ، فَلَوْ تَرَكَهُ لانْذَابَ حَتَّى يَهْلكَ ، وَلَكنْ يَقْتُلُهُ اللهُ بيَده ، فَيُريهمْ دَمَهُ فى حَرْبَته » .

وتقدم الكلام فى كتاب الإيمان[١] على تفسير اسم [المسيح ابن مريم واسم][٢] المسيح الدجال ، ومعنى الدجال .

---

(١) ب ذكر المسيح ابن مريم والمسيخ الدجال ، حديث رقم (٢٧٣) .
(٢) من ح .

(١٠) باب تقوم الساعة والروم أكثر الناس

٣٥ ــ (٢٨٩٨) حدّثنا عَبْدُ المَلك بْنُ شُعَيْب بْنِ اللَّيث ، حَدَّثَنى عَبْدُ الله بْنُ وَهْب ، أَخْبَرَنِى اللَّيْثُ بْنُ سَعْد ، حَدَّثَنِى مُوسَى بْنُ عَلِىٍّ ، عَنْ أبيه ، قَالَ : قَالَ المُسْتَوْرِدُ القُرَشِىُّ ، عِنْدَ عَمْرو بْنِ العَاصِ : سَمِعْتُ رَسُولَ الله ﷺ يَقُولُ : « تَقُومُ السَّاعَةُ وَالرُّومُ أَكْثَرُ النَّاسِ» . فَقَالَ لَهُ عَمْرٌو : أَبْصِرْ مَا تَقُولُ : قَالَ : أَقُولُ مَا سَمِعْتُ مِنْ رَسُولِ الله ﷺ . قَالَ: لَئِنْ قُلْتَ ذَلِكَ ، إِنَّ فِيهِمْ لَخِصَالاً أَرْبَعًا : إِنَّهُمْ لأَحْلَمُ النَّاسِ عِنْدَ فِتْنَة ، وَأَسْرَعُهُمْ إِفَاقَةً بَعْدَ مُصِيبَة ، وَأَوْشَكُهُمْ كَرَّةً بَعْدَ فَرَّة ، وَخَيْرُهُمْ لِمِسْكِينٍ وَيَتِيمٍ وَضَعِيف ، وَخَامِسَةٌ حَسَنَةٌ جَمِيلَةٌ : وَأَمْنَعُهُمْ مِنْ ظُلْمِ المُلُوكِ .

٣٦ ــ (...) حدّثنى حَرْمَلَةُ بْنُ يَحْيَى التُّجِيبِىُّ ، حَدَّثَنَا عَبْدُ الله بْنُ وَهب ، حَدَّثَنِى أَبُو شُرَيْح ؛ أَنَّ عَبْدَ الكَرِيم بْنَ الحَارث حَدَّثَهُ ؛ أَنَّ المُسْتَوْرِدَ القُرَشِىَّ قَالَ : سَمِعْتُ رَسُولَ الله ﷺ يَقُولُ : « تَقُومُ السَّاعَةُ وَالرُّومُ أَكْثَرُ النَّاسِ » . قَالَ : فَبَلَغَ ذَلِكَ عَمْرَو بْنَ العَاصِ . فَقَالَ : مَا هَذِه الأَحَادِيثُ الَّتِى تُذْكَرُ عَنْكَ أَنَّكَ تَقُولهَا عَنْ رَسُولِ الله ﷺ ؟ فَقَالَ لَهُ المُسْتَوْرِدُ : قُلْتُ الَّذِى سَمِعْتُ مِنْ رَسُولِ الله ﷺ . قَالَ : فَقَالَ عَمْرٌو : لَئِنْ قُلْتَ ذَلِكَ ، إِنَّهُمْ لأَحْلَمُ النَّاسِ عِنْدَ فِتْنَةٍ ، وَأَجْبَرُ النَّاسِ عِنْدَ مُصِيبَةٍ ، وَخَيْرُ النَّاسِ لِمَسَاكِينِهِمْ وَضُعَفَائِهِمْ .

وذكر مسلم حديث حرملة بن يحيى : حدثنا ابن وهب ، حدثنا أبو شريح ؛ أن عبد الكريم بن الحارث حدثهم ؛ أن المستورد بن شداد القرشى قال : سمعت رسول الله ﷺ يقول : « تقوم الساعة والروم أكثر الناس » : هذا الحديث مما تتبعه أبو الحسن الدارقطنى على مسلم ، وقال : عبد الكريم لم يدرك المستورد ، والحديث مرسل [1].

وقوله فى هذا الحديث : « وأجبر الناس عند مصيبة » : هكذا رواية جمهور شيوخنا، وعند بعضهم : « وأصبر الناس » بالصاد ، والأول أولى ؛ لمطابقته فى الرواية الأخرى : «وأسرعهم إفاقة بعد مصيبة » وهذا بمعنى أجبر هنا ــ والله أعلم .

---

(١) انظر : الإلزامات والتتبع (٢١٣) .

(١١) باب إقبال الروم فى كثرة القتل عند خروج الدجال

٣٧ ـ (٢٨٩٩) حدّثنا أَبُو بَكْرِ بْنُ أَبِى شَيْبَةَ وعَلِىُّ بْنُ حُجْرٍ ، كلاهُمَا عَنِ ابْنِ عُلَيَّةَ ـ وَاللَّفْظُ لابْنِ حُجْرٍ ـ حَدَّثَنَا إِسْمَاعِيلُ بْنُ إِبْرَاهِيمَ ، عَنْ أَيُّوبَ ، عَنْ حُمَيْدِ بْنِ هلال ، عَنْ أَبِى قَتَادَةَ العَدَوِىِّ ، عَنْ يُسَيْرِ بْنِ جَابِرٍ قَالَ : هَاجَتْ رِيحٌ حَمْرَاءُ بِالكُوفَةِ ، فَجَاءَ رَجُلٌ لَيْسَ لَهُ هِجِّيرَى إِلا : يَا عَبْدَ الله بْنَ مَسْعُود ، جَاءَت السَّاعَةُ . قَالَ : فَقَعَدَ وَكَانَ مُتَّكِئًا . فَقَالَ : إِنَّ السَّاعَةَ لا تَقُومُ ، حَتَّى لا يُقْسَمَ مِيرَاثٌ وَلا يُفْرَحَ بِغَنِيمَةٍ . ثُمَّ قَالَ بِيَده هكَذَا ـ وَنَحَّاهَا نَحْوَ الشَّأْمِ . فَقَالَ : عَدُوٌّ يَجْمَعُونَ لأَهْلِ الإِسْلام ، وَيَجْمَعُ لَهُمْ أَهْلُ الإِسْلام . قلْتُ : الرُّومَ تَعْنِى ؟ قَالَ : نَعَمْ . وَتَكُونُ عِنْدَ ذَاكُمُ القِتَالِ رَدَّةٌ شَدِيدَةٌ ، فَيَشْتَرِطُ المُسْلِمُونَ شُرْطَةً لِلمَوْتِ لا تَرْجِعُ إِلا غَالِبَةً ، فَيَقْتَتِلُونَ حَتَّى يَحْجُزَ بَيْنَهُمُ اللَّيْلُ ، فَيَفِىءُ هَؤُلاءِ وَهؤُلاءِ ، كُلٌّ غَيْرُ غَالِبٍ ، وتَفْنَى الشُّرْطَةُ . ثُمَّ يَشْتَرِطُ المُسْلِمُونَ شُرْطَةً لِلْمَوْتِ ، لا تَرْجِعُ إِلا غَالِبَةً . فَيَقْتَتِلُونَ ، حَتَّى يَحْجُزَ بَيْنَهُمُ اللَّيْلُ ، فَيَفِىءُ هَؤلاءِ وَهَؤلاءِ ، كُلٌّ غَيْرُ غَالِبٍ ، وَتَفْنَى الشُّرْطَةُ . ثُمَّ يَشْتَرِطُ المُسْلِمُونَ شُرْطَةً لِلْموت ، لا تَرْجِعُ إِلا غَالِبَةً ، فَيَقْتَتِلُونَ حَتَّى يُمْسُوا ، فَيَفِىءُ هؤلاء وَهَؤلاء ، كُلٌّ غَيْرُ غَالِبٍ ، وَتَفْنَى الشُّرْطَةُ . فَإِذَا كَانَ يَوْمُ الرَّابِعِ ، نَهَدَ إِلَيْهِمْ بَقِيَّةُ أَهْلِ الإِسْلام ، فَيَجْعَلُ اللهُ الدَّبْرَةَ عَلَيْهِمْ ، فَيَقْتُلُونَ مَقْتَلَةً ـ إِمَّا قَالَ : لا يُرَى مِثْلُهَا ، وَإِمَّا قَالَ : لَمْ يُرَ مِثْلُهَا ـ حَتَّى إِنَّ الطَّائِرَ لَيَمُرُّ بِجَنَبَاتِهِمْ ، فَمَا يُخَلِّفُهُمْ حَتَّى

وقوله : « فجاء رجل ليس له هجيرى إلا : يا عبد الله جاءت الساعة » : كذا رواه / شيوخنا عن العذرى وغيره ، وحدثنا به الأسدى عن أبى الفتح الشاشى « هجيرى » وكذلك عند التميمى وهو الصواب ، على وزن « فعيلى » ، أى دأبه وشأنه . قال ابن دريد: يقال: ما زال ذلك هجيراه واهجيراه ، أى دأبه . ١١٤/ب

وقوله : « نهد إليهم بقية أهل الإسلام » : أى تقدموا إليهم ونهضوا .

وقوله : « فيشترط المسلمون شرطة » . الشرطة بضم الشين : أول طائفة من الجيش يشهد الواقعة ويتقدم ، ومنه سمى الشرطان لتقدمهما أول الربيع ، كذا فسره غير واحد . ويحتمل أنهم سموا بذلك لعلامات تميزوا بها . ومنه سمى الشرط ، ومنه أشراط الساعة أى علاماتها .

وقوله : « فيجعل الله الدائرة عليهم » : كذا للعذرى ، ولغيره : « الدبرة » بفتح

يَخرُّ مَيْتًا ، فَيَتَعادُّ بَنُو الأب كَانُوا مائَةً ، فَلا يَجِدُونَهُ بَقِىَ مِنْهُمْ إلا الرَّجُلُ الوَاحِدُ ، فَبأَىِّ غَنِيمَة يُفْرَحُ ؟ أوْ أىُّ مِيرَاث يُقَاسَمُ ؟ فَبَيْنَمَا هُمْ كَذَلِكَ إِذْ سَمِعُوا بِبَأس ، هُوَ أكْبَرُ مِنْ ذَلِكَ ، فَجَاءَهُمُ الصَّرِيخُ : إنَّ الدَّجَّالَ قَدْ خَلَفَهُمْ فِى ذَرَارِيِّهِمْ فَيَرفُضُونَ مَا فِى أيْدِيهِمْ ، وَيُقْبِلُونَ ، فَيَبْعثُونَ عَشَرَةَ فَوارِسَ طَلِيعَةً . قَالَ رَسُولُ الله ﷺ : « إِنِّى لأعْرِفُ أسْمَاءَهُمْ ، وَأَسْمَاءَ آبَائِهِمْ ، وَألْوَانَ خُيُولِهِمْ ، هُمْ خَيْرُ فَوارِسَ عَلَى ظَهْرِ الأرْضِ يَوْمَئذ ، أوْ مِنْ خَيْرِ فَوَارِسَ عَلَى ظَهْرِ الأرْضِ يَوْمَئذ » .

قَالَ ابْنُ أبِى شَيْبَةَ فِى رِوَايَته : عَنْ أُسَيْر بْنِ جَابِر .

(...) وحدّثنى مُحَمَّدُ بْنُ عُبَيْد الغُبَرِىُّ ، حَدَّثَنَا حَمَّادُ بْنُ زَيْد ، عَنْ أيُّوبَ ، عَنْ حُمَيْد بْنِ هلال ، عَنْ أبِى قَتَادَةَ ، عَنْ يُسَيْرِ بْنِ جَابِر ، قَالَ : كُنْتُ عِنْدَ ابْنِ مَسْعُود فَهَبَّتْ رِيحٌ حَمْرَاءُ . وَسَاقَ الحَدِيثَ بِنَحْوِهِ .

وَحَدِيثُ ابْنِ عُلَيَّةَ أتَمُّ وَأشْبَعُ .

الدال والباء بواحدة ساكنة ، ومعناهما متقارب . قال الأزهرى : الدائرة : الدولة تدور على الأعداء ، وبه فسر قوله تعالى : ﴿ أَن تُصِيبَنَا دَائِرَةٌ ﴾(١) . وقال ابن عرفة : أى حادثة من حوادث الدهر . وقال الهروى(٢) : الدبرة :النصر والظفر ، يقال: لمن الدبرة ؟ أى الدولة، وعلى من الدبرة ؟ أى الهزيمة .

وقوله : « حتى إن الطائر ليمر بجنباتهم فما يخلفهم » : كذا روايتنا فيه عن جماعة الرواة ، ووقع لبعضهم « بجثمانهم » ، وكذا فى كتاب القاضى التميمى عن ابن الحذاء . ويروى « فما يلحقهم » . ومعنى « جثمانهم » : أى شخوصهم . وجثمان كل شىء : شخصه . والجنبات : النواحى ، وكأن رواية « يخلفهم » أقرب للمعنى وإن صحت الأخرى فى معناها .

وقوله : «إذا سمعوا بناس هو(٣) أكثر من ذلك » : كذا عند العذرى « ناس » بالنون، و« أكثر » بالثاء المثلثة ، وعند غيره « ببأس هو أكبر » بباء بواحدة فيهما . قال بعض مشايخنا : هو الصواب ، وتصححه رواية أبى داود : « سمعوا بأمر أكبر من ذلك»(٤).

---

(١) المائدة : ٥٢ .

(٢) لم أعثر عليها فى مادة « دبر » فى هذا الحديث .

(٣) فى ح : هم . (٤) لم نجده فى سنن أبى داود .

(...) وحدّثنا شَيْبَانُ بْنُ فَرُّوخَ ، حَدَّثَنَا سُلَيْمَانُ ـ يَعْنِى ابْنَ الْمُغِيرَةَ ـ حَدَّثَنَا حُمَيْدٌ ـ يَعْنِى ابْنَ هلال ـ عَنْ أبى قَتَادَةَ ، عَنْ أُسَيْرِ بْنِ جَابِرٍ ، قَالَ : كُنْتُ فِى بَيْتِ عَبْدِ الله بْنِ مَسْعُودٍ ، وَالْبَيْتُ مَلآنُ . قَالَ : فَهَاجَتْ رِيحٌ حَمْرَاءُ بِالْكُوفَةِ . فَذَكَرَ نَحْوَ حَدِيثِ ابْنِ عُلَيَّةَ.

وقيل [(١)] فى الحديث : عن بشر بن جابر ، وقال فى آخره عن ابن أبى شيبة : أسير ابن جابر ، بالألف ، وكذلك اختلف الرواة فيه فى حديث شيبان بن فروخ بعده ، فعند السمرقندى والعذرى : « بشير » بالباء ، وعند غيرهما « أسير » بالألف ، وقد تقدم الخلاف فيه وفى اسم أبيه فى كتاب [...][(٢)] ، وقول ابن المدينى فى ذلك ، وذكر مسلم هنا الوجهين .

---

(١) فى ح : وقال .

(٢) فى ز ، ح بياض ، وعلق عليه صاحب الرسالة بأن المقصود بالكتاب هو كتاب الفضائل ، وفى فضائل أويس القرنى ، ورقم الحديث (٢٥٤٢) وجاء فيه اسمه أسيد بن جابر . انظر : الرسالة ص ٥٣٥ .

(١٢) باب ما يكون من فتوحات المسلمين قبل الدجال

٣٨ ــ (٢٩٠٠) حدّثنا قُتَيْبَةُ بْنُ سَعيد ، حَدَّثَنَا جَرِيرٌ ، عَنْ عَبْد المَلك بْنِ عُمَيْر ، عَنْ جَابِرِ بْنِ سَمُرَةَ ، عَنْ نَافِعِ بْنِ عُتْبَةَ . قَالَ : كُنَّا مَعَ رَسُول الله ﷺ فِى غَزْوَة . قَالَ : فَأَتَى النَّبِىَّ ﷺ قَوْمٌ منْ قبَلِ المَغْرِب ، عَلَيْهِمْ ثيَابُ الصُّوف ، فَوَافَقُوهُ عنْدَ أَكَمَةٍ ، فَإِنَّهُمْ لَقيَامٌ وَرَسُولُ الله ﷺ قَاعدٌ . قَالَ : فَقَالَتْ لى نَفْسى : ائْتهِمْ فَقُمْ بَيْنَهُمْ وَبَيْنَهُ ، لا يَغْتَالُونَهُ . قَالَ: ثُمَّ قُلْتُ : لَعَلَّهُ نَجِيٌّ مَعَهُمْ ، فَأَتَيْتُهُمْ فَقُمْتُ بَيْنَهُمْ وَبَيْنَهُ ، قَالَ : فَحَفظْتُ منْهُ أَرْبَعَ كَلمَات، أَعُدُّهُنَّ فى يَدى . قَالَ : « تَغْزُونَ جَزِيرَةَ العَرَب فَيَفْتَحُهَا اللهُ ، ثُمَّ فَارسَ فَيَفْتَحُهَا اللهُ ، ثُمَّ تَغْزُونَ الرُّومَ فَيَفْتَحُهَا اللهُ ، ثُمَّ تَغْزُونَ الدَّجَّالَ فَيَفْتَحهُ اللهُ » .

قَالَ : فَقَالَ نَافعٌ : يَا جَابِرُ ، لا نُرَى الدَّجَّالَ يَخْرُجُ حَتَّى تُفْتَحَ الرُّومُ .

وقوله فى الحديث: « لا يغتالونه » : أى يقتلونه غيلة، وهو القتل سراً، واعتقالا، وختلاً .

وقوله : « لعله نجى معهم » : من المناجاة ، وهو التحدث فى خلوة عن الناس ، ومنه قوله تعالى: ﴿ خَلَصُوا نَجيًّا ﴾[1] وقال تعالى : ﴿ وَقَرَّبْنَاهُ نَجيًّا ﴾[2] . قال ابن عرفة : النجى يكون للواحد والجميع .

وذكر فى الحديث جزيرة العرب ، هى بلاد العرب . قال الخليل : سميت جزيرة العرب ؛لأن بحر فارس وبحر الحبشة والفرات ودجلة أحاطت بها . وقال الحربى : عن محمد بن فضالة : إنما سميت بذلك ؛لإحاطة البحر بها ، والأنهار من أقطارها . وقال الأصمعى : جزيرة العرب ما لم تبلغه ملك فارس من أقصى عدن أبين إلى ريف العراق ، وعرضها من جدة وما والاها إلى ساحل البحر إلى أطرار الشام . وقال الشعبى : جزيرة العرب ما بين حفر أبى موسى بالعراق إلى أقصى اليمن فى الطول ، وفى العرض ما بين رمل « يبرين » إلى منقطع السماوة . وعن مالك جزيرة العرب : المدينة . وحكى البخارى عن المغيرة : هى مكة والمدينة واليمامة واليمن[3] . وحكاه إسماعيل القاضى عن / مالك قال: وهو كل بلد لم تملكه الروم ولا فارس. وذكر مسلم حديث زهير بن حرب وإسحق وابن أبى عمر عن ابن عيينة ، عن فرات ، عن أبى الطفيل ، عن حذيفة بن أسيد فى آيات

١١٥/أ

---

(١) يوسف : ٨٠ . (٢) مريم : ٥٢ .

(٣) ك الجهاد ، ب هل يستشفع إلى أهل الذمة ؟ ٤ / ٨٥ .

الساعة . هذا الحديث مما تتبعه الدارقطنى على مسلم ، وقال : إنه لم يرفعه غير فرات عن أبى الطفيل من وجه صحيح . قال : ورواه عبد العزيز بن رفيع وعبد الملك بن ميسرة موقوفاً [1].

(١) انظر : الإلزامات والتتبع ص ١٨٣ ، عند الأبى عن فرات بن الطفيل ، وهو خطأ بين .

(١٣) باب فى الآيات التى تكون قبل الساعة

٣٩ ـ (٢٩٠١) حدّثنا أبُو خَيْثَمَةَ ، زُهَيْرُ بْنُ حَرْب وإسْحَقُ بْنُ إبْرَاهيمَ وَابْنُ أبى عُمَرَ المَكِّىُّ ـ وَاللَّفْظُ لزُهَيْر ـ قَالَ إسْحَقُ : أخْبَرنَا . وَقَالَ الآخرَان : حَدَّثَنَا ـ سُفْيَانُ بْنُ عُيَيْنَةَ ، عَنْ فُرَات القَزَّاز ، عَنْ أبى الطُّفَيْل ، عَنْ حُذَيْفَةَ بْن أسيد الغفارىِّ قَالَ : اطَّلَعَ النَّبىُّ ﷺ علَيْنَا ونَحْنُ نَتَذَاكَرُ ، فقَالَ : « مَا تَذَاكَرُونَ ؟ » قَالُوا : نَذْكُرُ السَّاعَةَ . قَالَ : « إنَّهَا لَنْ تقُومَ حَتَّى تروْنَ قَبْلَهَا عشْرَ آيَات » . فَذَكَرَ الدُّخَانَ ، وَالدَّجَّالَ ، وَالدَّابَّةَ ، وَطُلُوعَ الشَّمْسِ منْ مَغْربهَا ، وَنُزُولَ عيسَى ابْنِ مريَمَ ﷺ ، ويَأجُوجَ ومَأجُوجَ ، وثَلاثَةَ خُسُوف : خَسْفٌ بالمَشْرق ، وَخَسْفٌ بالمغْرب ، وَخَسْفٌ بجَزِيرَةِ العَرَب . وآخرُ ذَلكَ نَارٌ تَخْرُجُ منَ اليَمَنِ ، تَطْرُدُ النَّاسَ إلَى مَحْشَرهم .

٤٠ ـ (...) حدّثنا عُبَيْدُ الله بْنُ مُعَاذ العَنْبَرىُّ ، حَدَّثَنَا أبى ، حَدَّثَنَا شُعْبَةُ ، عَنْ فُرَات القَزَّاز ، عَنْ أبى الطُّفَيْل ، عَنْ أبى سَرِيحَةَ ، حُذَيْفَةَ بْنِ أسيد . قَالَ : كَانَ النَّبىُّ ﷺ فى غُرْفَةٍ وَنَحْنُ أسْفَلَ منْهُ ، فَاطَّلَعَ إلَيْنَا فقَالَ : « مَا تَذْكُرُونَ ؟ » قُلْنَا : السَّاعَةَ . قَالَ : « إنَّ

قال القاضى : وقد ذكر مسلم رواية ابن رفيع موقوفة كما ذكر أبو الحسن وضبط اسم والد حذيفة بن أسيد بفتح الهمزة ، وكسر السين ، وكنيته أبو سريحة بفتح السين المهملة وكسر الراء وبالحاء المهملة . وقد ذكره بكنيته فى الأحاديث الأخرى .

وقوله : « فيها نار تخرج من قعرة عدن ترحل الناس » : كذا رويناه مخففا ثلاثيا ، أى تأخذهم بالرحيل وتزعجهم ، أو تجعلهم يرحلون أمامها . وضبطه أيضا فى كتاب أبى عبيد الهروى « يرتحل » مثقل مضعف ، وقال : معناه : تنزل معهم إذا نزلوا ، وتقيل إذا قالوا . وقيل معناه : فتنزلهم. الراحل والرحل والأرحال بمعنى الإزعاج ،« وقعرة عدن » : أقصى أرضها . وكذلك قعر البئر . قال ابن دريد: والقعر أيضا : جوبة من الأرض ، يصعب فيها الصعود والحدور . وقد تقدم شرح رحل هذه النار وحشرها للناس قبل هذا .

وقوله فى الحديث الآخر : « تخرج نار من أرض الحجاز » [١]، وقد قال فيما تقدم : « من قعر عدن » ،وفى الرواية الأخرى « من اليمن » فلعلهما ناران تجتمعان لحشر الناس ، أو [أن][٢] يكون ابتداء خروجها من اليمن ، وظهورها من الحجاز ـ والله أعلم .

---

(١) حديث رقم (٤٢) من هذا الكتاب . (٢) فى هامش ح .

السَّاعَةَ لاَ تَكُونُ حَتَّى تَكُونَ عَشْرُ آيَات : خَسْفٌ بِالْمَشْرِق ، وَخَسْفٌ بِالْمَغْرِب ، وَخَسْفٌ فِى جَزِيرَةِ الْعَرَب ، وَالدُّخَانُ ، وَالدَّجَّالُ ، وَدَابَّةُ الأَرْضِ ، وَيَأْجُوجُ وَمَأْجُوجُ ، وَطُلُوعُ الشَّمْسِ مِنْ مَغْرِبِهَا ، وَنَارٌ تَخْرُجُ مِنْ قُعْرَةِ عَدَنٍ ، تَرْحَلُ النَّاسَ » .

قَالَ شُعْبَةُ : وَحَدَّثَنِى عَبْدُ الْعَزِيزِ بْنُ رُفَيْعٍ عَنْ أَبِى الطُّفَيْلِ ، عَنْ أَبِى سَرِيحَةَ ، مِثْلَ ذَلِكَ . لاَ يَذْكُرُ النَّبِىَّ ﷺ . وَقَالَ أَحَدُهُمَا فِى الْعَاشِرَةِ : نُزُولُ عِيسَى ابْنِ مَرْيَمَ ﷺ . وَقَالَ الآخَرُ: وَرِيحٌ تُلْقِى النَّاسَ فِى الْبَحْرِ .

٤١ ــ (...) وحدّثناه مُحَمَّدُ بْنُ بَشَّار ، حَدَّثَنَا مُحَمَّدٌ ــ يَعْنِى ابْنَ جَعْفَر ــ حَدَّثَنَا شُعْبَةُ ، عَنْ فُرَات ، قَالَ : سَمِعْتُ أَبَا الطُّفَيْلِ يُحَدِّثُ عَنْ أَبِى سَرِيحَةَ ، قَالَ : كَانَ رَسُولُ اللهِ ﷺ فِى غُرْفَةٍ . وَنَحْنُ تَحْتَهَا نَتَحَدَّثُ . وَسَاقَ الْحَدِيثَ . بِمِثْلِه .

قَالَ شُعْبَةُ : وَأَحْسِبُهُ قَالَ : تَنْزِلُ مَعَهُمْ إِذَا نَزَلُوا ، وَتَقِيلُ مَعَهُمْ حَيْثُ قَالُوا .

قَالَ شُعْبَةُ : وَحَدَّثَنِى رَجُلٌ هَذَا الْحَدِيثَ عَنْ أَبِى الطُّفَيْلِ ، عَنْ أَبِى سَرِيحَةَ . وَلَمْ يَرْفَعْهُ . قَالَ أَحَدُ هَذَيْنِ الرَّجُلَيْنِ : نُزُولُ عِيسَى ابْنِ مَرْيَمَ . وَقَالَ الآخَرُ : رِيحٌ تُلْقِيهِمْ فِى الْبَحْرِ .

(...) وحدّثناه مُحَمَّدُ بْنُ الْمُثَنّى ، حَدَّثَنَا أَبُو النُّعْمَانِ ، الْحَكَمُ بْنُ عَبْدِ اللهِ الْعِجْلِىُّ ، حَدَّثَنَا شُعْبَةُ ، عَنْ فُرَات ، قَالَ : سَمِعْتُ أَبَا الطُّفَيْلِ يُحَدِّثُ عَنْ أَبِى سَرِيحَةَ قَالَ : كُنَّا نَتَحَدَّثُ ، فَأَشْرَفَ عَلَيْنَا رَسُولُ اللهِ ﷺ . بِنَحْوِ حَدِيثِ مُعَاذٍ وَابْنِ جَعْفَرٍ .

وقوله : « تضىء أعناق الإبل ببصرى »(١) يقال أضاءت النار وأضاءت غيرها . وبصرى بضم الباء : هى مدينة حوران . وقيل : قيسارية .

ذكر فى هذا الحديث « الدجال » فى أشراط الساعة ولم يأت مفسراً فى الأم هنا ، وكذلك « دابة الأرض » وقد تقدم قبل هذا فى كتاب بدء الخلق قول بعضهم فيه : إنه دخان، ويأخذ بأنفاس الكفار ، ويأخذ المؤمن منه كهيئة الزكام ، وبه فسر الآية . وأنكر ابن مسعود هذا وقال : إنما هذا مما نال قريشا من الجدب بدعائه ــ عليه السلام ــ عليهم ، حتى كانوا يرون بينهم وبين السماء كهيئة الدخان وقيل : الدخان : الجدب نفسه . حكاه ابن

---

(١) حديث رقم (٤٢) من هذا الكتاب .

وَقَالَ ابْنُ الْمُثَنى : حَدَّثَنَا أَبُو النُّعْمَانِ ، الحَكَمُ بْنُ عَبْدِ الله ، حَدَّثَنَا شُعْبَةُ ، عَنْ عَبْدِ الْعَزِيزِ بْنِ رُفَيْعٍ ، عَنْ أَبِى الطُّفَيْلِ ، عَنْ أَبِى سَرِيحَةَ . بِنَحْوِهِ . قَالَ : وَالْعَاشِرَةُ نُزُولُ عِيسَى ابْنِ مَرْيَمَ .

قَالَ شُعْبَةُ : وَلَمْ يَرْفَعْهُ عَبْدُ الْعَزِيزِ .

عزيز ،وما قاله ابن مسعود قاله غير واحد ، والقول الأول روى عن ابن عمر والحسن وحذيفة، وأنه آية من أشراط الساعة يمكث فى الأرض أربعين يوما ، وروى حذيفة ذلك عن النبى ﷺ . وعن زيد بن على : الدخان : ما ينتظر بالكافر من العذاب يوم القيامة والعرب تضع الدخان موضع الشر .

وأما الدابة فهى المراد بقوله تعالى : ﴿أَخْرَجْنَا لَهُمْ دَابَّةً مِّنَ الأَرْضِ تُكَلِّمُهُمْ ﴾[١] . ذكر أهل التفسير أنها خلق عظيم يخرج من صدع من الصفا لا يفوتها أحد ، وتسم المؤمن فتغير[٢] وجهه ، وتكتب بين عينيه [مؤمن .وتسم الكافر فيسود وجهه ، وتكتب بين عينيه][٣] كافر . وعن عبد الله بن عمرو : أن هذه الدابة هى الجساسة المذكورة فى حديث الدجال . وعن ابن عباس : أنه الثعبان الذى كان ببئر الكعبة فاختطفته العقاب .

---

(١) النمل : ٨٢ .

(٢) هكذا فى الأصل ، وفى الأبى ، ح : فتنير .

(٣) سقط من ز ، والمثبت من الأبى ، ح .

(١٤) باب لا تقوم الساعة حتى تخرج نار من أرض الحجاز[١]

٤٢ ـ (٢٩٠٢) حدّثنى حَرْمَلَةُ بْنُ يَحْيَى ، أَخْبَرَنَا ابْنُ وَهْب ، أَخْبَرَنِى يُونُسُ ، عَنِ ابْنِ شهَاب أَخْبَرَنِى ابْنُ الْمُسَيَّبِ؛ أنَّ أَبَا هُرَيْرَةَ أَخْبَرَهُ ؛ أَنَّ رَسُولَ الله ﷺ قَالَ . ح وَحَدَّثَنِى عَبْدُ الْمَلك بْنُ شُعَيْب بْنِ اللَّيْث ، حَدَّثَنَا أَبِى ، عَنْ جَدِّى ، حَدَّثَنِى عُقَيْلُ بْنُ خَالد، عَنِ ابْنِ شهَاب ؛ أَنَّهُ قَالَ : قَالَ ابْنُ الْمُسَيَّب : أَخْبَرَنِى أَبُوهُرَيْرَةَ ؛ أَنَّ رَسُولَ الله ﷺ قَالَ : « لاَ تَقُومُ السَّاعَةُ حَتَّى تَخْرُجَ نَارٌ مِنْ أَرْضِ الحِجَازِ ، تُضِيءُ أَعْنَاقَ الإِبِلِ بِبُصْرَى » .

---

(١) سبقت الإشارة إليه فى باب الآيات التى تكون قبل الساعة .

(١٥) باب فى سكنى المدينة وعمارتها قبل الساعة

٤٣ـ (٢٩٠٣) حدّثنى عَمْرٌو النَّاقدُ ، حَدَّثَنَا الأَسْوَدُ بْنُ عَامر ، حَدَّثَنَا زُهَيْرٌ ، عَنْ سُهَيْلِ بْنِ أَبِى صَالِحٍ ، عَنْ أَبِيه ، عَنْ أَبِى هُرَيْرَةَ ، قَالَ : قَالَ رَسُولُ الله ﷺ : « تَبْلُغُ الْمَسَاكِنُ إِهَابَ أَوْ يَهَابَ »

قَالَ زُهَيْرٌ : قُلْتُ لِسُهَيْلٍ : فَكَمْ ذَلِكَ مِنَ الْمَدِينَة ؟ قَالَ : كَذَا وَكَذَا مِيلاً .

٤٤ ـ (٢٩٠٤) حدّثنا قُتَيْبَةُ بْنُ سَعِيد ، حَدَّثَنَا يَعْقُوبُ ـ يَعْنى ابْنَ عَبْد الرَّحْمَنِ ـ عَنْ سُهَيْلٍ ، عَنْ أَبِيه ، عَنْ أَبِى هُرَيْرَةَ ؛ أَنَّ رَسُولَ الله ﷺ قَالَ :« لَيْسَتِ السَّنَةُ بِأَلا تُمْطَرُوا، وَلَكِنِ السَّنَةُ أَنْ تُمْطَرُوا وَتُمْطَرُوا ، وَلاَ تُنْبِتُ الأَرْضُ شَيْئًا » .

وقوله :« تبلغ المساكن إهاب أو يهاب » بكسر الهمزة والباء ، كذا ضبطناه عنهم . وعند ابن عيسى : « أو نهاب » بالنون معا .

١١٥/ب وتقدم الكلام فى صدر هذا الكتاب / على قوله : « إلا إن الفتنة هاهنا من حيث يطلع قرن [١] الشيطان » ، ووقع هاهنا من رواية الطبرى وفى حديث قتيبة من حيث يطلع قرن الشمس [٢] ، وهى تؤكد وتبين أن المراد المشرق نفسه على ما تقدم .

وقوله : « ليست السنة بألا تمطروا »:والسنة هنا: الجدب والقحط ، قال الله تعالى . ﴿وَلَقَدْ أَخَذْنَا آلَ فِرْعَوْنَ بِالسِّنِينَ﴾[٣] .

---

(١) فى ح : قرنا .
(٢) فى ح : الشيطان .
(٣) الأعراف : ١٢٩ .

(١٦) باب الفتنة من المشرق من حيث يطلع قرنا الشيطان(١)

٤٥ ــ (٢٩٠٥) حدّثنا قُتَيْبَةُ بْنُ سَعيد ، حَدَّثَنَا لَيْثٌ . ح وحَدَّثَنى مُحَمَّدُ بْنُ رُمْحٍ ، أَخْبَرَنَا اللَّيْثُ ، عَنْ نَافعٍ ، عَنْ ابْنِ عُمَرَ ؛ أَنَّهُ سَمِعَ رَسُولَ الله ﷺ ، وَهُوَ مُسْتَقْبِلُ الْمَشْرِقِ يَقُولُ : « أَلا إِنَّ الْفِتْنَةَ هَهُنَا ، أَلاَ إِنَّ الْفِتْنَةَ هَهُنَا ، مِنْ حَيْثُ يَطْلُعُ قَرْنُ الشَّيْطَانِ » .

٤٦ ــ (...) وحدّثنى عُبَيْدُ الله بْنُ عُمَرَ الْقَوَارِيرِىُّ وَمُحَمَّدُ بْنُ الْمُثَنى . ح وَحَدَّثَنَا عُبَيْدُ اللّه بْنُ سَعِيد كُلُّهُم عَنْ يَحْيَى الْقَطَّان. قَالَ الْقَوَارِيرِىُّ : حَدَّثَنى يَحْيَى بْنُ سَعِيد ، عَنْ عُبَيْد الله بْنِ عُمَرَ ، حَدَّثَنى نَافِعٌ ، عَنِ ابْنِ عُمَرَ ؛ أَنَّ رَسُولَ الله ﷺ قَامَ عِنْدَ بَابِ حَفْصَةَ، فَقَالَ بِيَده نَحْوَ الْمَشْرِقِ:«الْفِتْنَةُ هَهُنَا مِنْ حَيْثُ يَطْلُعُ قَرْنُ الشَّيْطَانِ» قَالَهَا مَرَّتَيْنِ أَوْ ثَلاثًا .

وَقَالَ عُبَيْدُ الله بْنُ سَعِيد فِى رِوَايَته : قَامَ رَسُولُ الله ﷺ عِنْدَ بَابِ عَائِشَةَ .

٤٧ ــ (...) وحدّثنى حَرْمَلَةُ بْنُ يَحْيَى ، أُخبَرَنَا ابْنُ وَهْب ، أَخْبَرَنِى يُونُسُ عَنِ ابْنِ شِهَاب ، عَنْ سَالِمِ بْنِ عَبْد الله ، عَنْ أَبِيه ؛ أَنَّ رَسُولَ الله ﷺ قَالَ ، وَهُوَ مُسْتَقْبِلُ الْمَشْرِقِ : « هَا إِنَّ الْفِتْنَةَ هَهُنَا ، هَا إِنَّ الْفِتْنَةَ هَهُنَا ، هَا إِنَّ الْفِتْنَةَ هَهُنَا ، مِنَ حَيْثُ يَطْلُعُ قَرْنُ الشَّيْطَانِ » .

٤٨ ــ (...) حدّثنا أَبُو بَكْرِ بْنُ أَبِى شَيْبَةَ ، حَدَّثَنَا وَكِيعٌ ، عَنْ عِكْرِمَةَ بْنِ عَمَّار ، عَنْ سَالِم ، عَنِ ابْنِ عُمَرَ قَالَ : خَرَجَ رَسُولُ الله ﷺ مِنْ بَيْت عَائِشَةَ فَقَالَ : « رَأْسُ الْكُفْرِ مِنْ هَهُنَا ، مِنْ حَيْثُ يَطْلُعُ قَرْنُ الشَّيْطَانِ » يَعْنِى الْمَشْرِقَ .

٤٩ ــ (...) وحدّثنا ابْنُ نُمَيْر . حَدَّثَنَا إِسْحَقُ ــ يَعْنِى ابْنَ سُلَيْمَانَ ــ أَخْبَرَنَا حَنْظَلَةُ قَالَ: سَمِعْتُ سَالِمًا يَقُولُ:سَمِعْتُ ابْنَ عُمَرَ يَقُولُ:سَمِعْتُ رَسُولَ الله ﷺ،يُشِيرُ بِيَده نَحْوَ الْمَشْرِقِ وَيَقُولُ:«هَا إِنَّ الْفِتْنَةَ هَهُنَا، هَا إِنَّ الْفِتْنَةَ هَهُنَا » ثَلاثًا «حَيْثُ يَطْلُعُ قَرْنَا الشَّيْطَانِ » .

٥٠ ــ (...) حدّثنا عَبْدُ الله بْنُ عُمَرَ بْنِ أَبَانَ وَوَاصِلُ بْنُ عَبْد الأَعْلَى وَأَحْمَدُ بْنُ عُمَرَ الْوَكِيعِىُّ ــ وَاللَّفْظُ لابْنِ أَبَانَ ــ قَالُوا : حَدَّثَنَا ابْنُ فُضَيْلٍ عَنْ أَبِيه ، قَالَ : سَمِعْتُ سَالِمَ بْنَ عَبْدِ الله بْنِ عُمَرَ يَقُولُ : يَا أَهْلَ الْعِرَاقِ ، مَا أَسْأَلُكُمْ عَنِ الصَّغِيرَةِ ، وَأَرْكَبَكُمْ لِلْكَبِيرَةِ !

(١) سبقت الإشارة إليه فى الباب السابق وما قبله .

سَمِعْتُ أبي عَبْد الله بْنِ عُمَرَ يَقُولُ : سَمِعْتُ رَسُولَ الله ﷺ يَقُولُ : « إنَّ الفتْنَةَ تَجِيء مِنْ هَهُنَا » وَأَوْمَأَ بيَده نَحْوَ المَشْرِق « منْ حَيْثُ يَطْلُعُ قَرْنَا الشَّيْطَان » وَأَنْتُمْ يَضْرِبُ بَعْضُكُمْ رِقَابَ بَعْض ، وَإِنَّمَا قَتَلَ مُوسَى الَّذى قَتَلَ ، منْ آل فرْعَوْنَ خَطَأً فَقَالَ اللهُ ـ عَزَّ وَجَلَّ ـ لَهُ : ﴿وَقَتَلْتَ نَفْسًا فَنَجَّيْنَاكَ منَ الْغَمِّ وَفَتَنَّاكَ فُتُونًا﴾(١) .

قَالَ أَحْمَدُ بْنُ عُمَرَ فِى رِوَايَتِهِ عَنْ سَالِمٍ : لَمْ يَقُلْ : سَمِعْتُ .

---

(١) طه : ٤٠ .

(١٧) باب لا تقوم الساعة حتى تعبد دوس ذا الخلصة

٥١ ــ (٢٩٠٦) حدّثنى مُحَمَّدُ بْنُ رَافِعٍ وَعَبْدُ بْنُ حُمَيْدٍ ــ قَالَ عَبْدٌ : أَخْبَرَنَا . وَقَالَ ابْنُ رَافِعٍ : حَدَّثَنَا ــ عَبْدُ الرَّزَّاقِ ، أَخْبَرَنَا مَعْمَرٌ ، عَنِ الزُّهْرِىِّ ، عَنِ ابْنِ الْمُسَيَّبِ ، عَنْ أَبِى هُرَيْرَةَ ، قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ : « لا تَقُومُ السَّاعَةُ حَتَّى تَضْطَرِبَ أَلَيَاتُ نِسَاءِ دَوْسٍ ، حَوْلَ ذِى الخَلَصَةِ » .

وَكَانَتْ صَنَمًا تَعْبُدُهَا دَوْسٌ فِى الجَاهِلِيَّةِ ، بِتَبَالَةَ .

٥٢ ــ (٢٩٠٧) حدّثنا أَبُو كَامِلٍ الجَحْدَرِىُّ وَأَبُو مَعْنٍ ، زَيْدُ بْنُ يَزِيدَ الرَّقَاشِىُّ ــ وَاللَّفْظُ لأَبِى مَعْنٍ ــ قَالا : حَدَّثَنَا خَالِدُ بْنُ الحَارِثِ ، حَدَّثَنَا عَبْدُ الحَمِيدِ بْنُ جَعْفَرٍ ، عَنِ الأَسْوَدِ بْنِ العَلاءِ ، عَنْ أَبِى سَلَمَةَ ، عَنْ عَائِشَةَ ، قَالَتْ : سَمِعْتُ رَسُولَ اللهِ ﷺ يَقُولُ : «لا يَذْهَبُ اللَّيْلُ وَالنَّهَارُ حَتَّى تُعْبَدَ اللاتُ وَالعُزَّى » . فَقُلْتُ : يَارَسُولَ اللهِ ، إِنْ كُنْتُ لأَظُنُّ حِينَ أَنْزَلَ اللهُ : ﴿ هُوَ الَّذِى أَرْسَلَ رَسُولَهُ بِالْهُدَىٰ وَدِينِ الْحَقِّ لِيُظْهِرَهُ عَلَى الدِّينِ كُلِّهِ وَلَوْ كَرِهَ الْمُشْرِكُونَ ﴾[١] أَنَّ ذَلِكَ تَامًا . قَالَ : « إِنَّهُ سَيَكُونُ مِنْ ذَلِكَ مَا شَاءَ اللهُ ، ثُمَّ يَبْعَثُ اللهُ رِيحًا طَيِّبَةً . فَتَوَفَّى كُلَّ مَنْ فِى قَلْبِهِ مِثْقَالُ حَبَّةِ خَرْدَلٍ مِنْ إِيمَانٍ ، فَيَبْقَى مَنْ لا خَيْرَ فِيهِ، فَيَرْجِعُونَ إِلَى دِينِ آبَائِهِمْ » .

(...) وحدّثناه مُحَمَّدُ بْنُ الْمُثَنَّى ، حَدَّثَنَا أَبُو بَكْرٍ ــ وَهُوَ الحَنَفِىُّ ـ حَدَّثَنَا عَبْدُ الحَمِيدِ ابْنُ جَعْفَرٍ ، بِهَذَا الإِسْنَادِ ، نَحْوَهُ .

وقوله : «حتى تضطرب أليات نساء دوس حول ذى الخلصة » أليات بفتح الهمزة واللام، يعنى أعجازهن ، جمع ألية ، أى تضطرب من الطواف حولها ، و« ذو الخلصة » يقال بفتح الخاء واللام وبضمها ، وبالوجهين سمعنا هذه الكلمة من شيخنا أبى الحسين بن سراج ، وبسكون اللام وجدته بخط عن أبى بحر فى الأم .

وذكر فى الحديث نفسه أنه صنم كانت تعبده « دوس » بتبالة . تبالة بفتح التاء والباء: موضع باليمن ، وليس بتبالة التى يضرب بها المثل أهون على الحجاج من « تبالة » ، تلك

---

(١) التوبة : ٣٣ ، الصف : ٩ .

بالطائف . قال ابن إسحق ذو الخلصة : بيت فيه منهم صنم يسمى ذو الخلصة لدوس وخثعم وبجيلة ، وكان يسمى الكعبة اليمانية ، بعث رسول الله ﷺ جرير بن عبد الله فحرقه . وقد مر فى حديث جرير فى المغازى[١] مفسرا بنحو ما قال ابن إسحق .

---

(١) ليست هذه القصة فى المغازى ، وإنما أحاديث جرير فى تحريق ذى الخلصة جاءت فى فضائل جرير فى حديث رقم (١٣٦ ، ١٣٧) .

(١٨) باب لا تقوم الساعة حتى يمر الرجل بقبر الرجل فيتمنى أن يكون مكان الميت ، من البلاء

٥٣ ـ (١٥٧) حدّثنا قُتَيْبَةُ بْنُ سَعيد ، عَنْ مَالِكِ بْنِ أنَسٍ ـ فيمَا قُرِئَ عَلَيْه ـ عَنْ أبى الزِّنَاد ، عَنِ الأعْرَجِ ، عَنْ أبى هُرَيْرَةَ ؛ أنَّ رَسُولَ الله ﷺ قَالَ : « لا تَقُومُ السَّاعَةُ حَتَّى يَمُرَّ الرَّجُلُ بِقَبْرِ الرَّجُلِ فَيَقُولُ : يَالَيْتَنِى مَكَانَهُ » .

٥٤ ـ (...) حدّثنا عَبْدُ الله بْنُ عُمَرَ بْنِ مُحَمَّد بْنِ أبَانَ بْنِ صَالِحٍ وَمُحَمَّدُ بْنُ يزِيدَ الرِّفَاعِى ـ وَاللَّفْظُ لابْنِ أبَانَ ـ قَالا : حَدَّثَنَا ابْنُ فَضَيْلٍ عَنْ أبى إسْمَاعِيلَ ، عَنْ أبى حَازِم ، عَنْ أبى هُرَيْرَةَ ، قَالَ : قَالَ رَسُولُ الله ﷺ : « وَالَّذِى نَفْسى بيَده ، لا تَذْهَبُ الدُّنْيَا حَتَّى يَمُرَّ الرَّجُلُ عَلَى القَبْرِ فَيَتَمَرَّغُ عَلَيْهِ ، وَيَقُولُ : يَالَيْتَنِى كُنْتُ مَكَانَ صَاحِبِ هَذَا القَبْرِ ، وَلَيْس بِهِ الدِّينُ إلا البَلاءُ » .

٥٥ ـ (٢٩٠٨) وحدّثنا ابْنُ أبى عُمَرَ المَكِّىُّ ، حَدَّثَنَا مَرْوَانُ عَنْ يَزِيدَ ـ وَهُوَ ابْنُ كَيْسَانَ ـ عَنْ أبى حَازِمٍ ، عَنْ أبى هُرَيْرَةَ ، قَالَ:قَالَ النَّبِىُّ ﷺ : « وَالَّذِى نَفْسى بيَده ، لَيَأتِيَنَّ عَلَى النَّاسِ زَمَانٌ لا يَدْرِى القَاتِلُ فِى أىِّ شَىْءٍ قَتَلَ ، وَلا يَدْرِى الْمَقْتُولُ عَلَى أىِّ

وفى الحديث الآخر : « لا تقوم الساعة حتى يمر الرجل بقبر الرجل فيقول ياليتنى مكانه»، **وقوله** : « لا تذهب الدنيا حتى يمر الرجل على القبر فيتمرغ عليه ويقول : ليتنى مكان صاحب هذا القبر ، وليس به الدين إلا البلاء » أما الحديث الأول فيحتمل أن يكون لما يرى من تغيير الشريعة وتبديل الدين أو لما يرى من البلاء والمحن والفتن كما نصه الحديث الآخر. وكما قال فى الحديث الآخر : « لا يدرى القاتل فى أى شىء قتل ، [ولا المقتول على أى شىء قتل][(١)] » وعلى الوجهين فقد كان ما أخبر به ﷺ وظهر ، وكذلك فى كثير من الإشراك والأمور والفتن التى أخبر بها فى هذه الأحاديث ورتب عياناً .

قال الإمام : خرج مسلم فى باب قول رسول الله ﷺ : « لا تذهب الدنيا حتى يأتى على الناس زمان لا يدرى القاتل فيما قتل ولا المقتول فيما قتل » الحديث ، قال : حدثنا ابن أبى عمر ، حدثنا مروان عن يزيد بن كيسان ، عن أبى حازم ، عن أبى هريرة ، عن النبى ﷺ . ثم قال بعده :حدثنا عبد الله بن عمر بن أبان، وواصل بن عبد الأعلى قال : حدثنا

---

(١) فى هامش ح .

شَىْءٍ قُتِلَ».

٥٦ ـ (...) وحدّثنا عَبْدُ الله بْنُ عُمَرَ بْنِ أبَانَ وَوَاصلُ بْنُ عَبْد الأعْلَى ، قَالا : حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ فُضَيْلٍ ، عَنْ أبى إسْمَاعِيلَ الأسْلَمِىِّ ، عَنْ أبى حَازِم ، عَنْ أبى هُرَيْرَةَ، قَالَ : قَالَ رَسُولُ الله ﷺ : « وَالَّذى نَفْسى بيَده ، لا تَذْهَبُ الدُّنْيَا حَتَّى يَأتىَ عَلَى النَّاسِ يَوْمٌ ، لا يَدْرى القَاتِلُ فيمَ قَتَلَ ، وَلا المَقْتُولُ فِيمَ قُتِلَ » . فَقِيلَ : كَيْفَ يَكُونُ ذَلكَ ؟ قَالَ : الهَرْجُ . القَاتِلُ وَالمَقْتُولُ فِى النَّارِ » .

وفى رواية ابن أبان قال : هو يزيد بن كيسان عن أبى إسماعيل . لم يذكر الأسلمى .

محمد بن فضل ، عن أبى إسماعيل الأسلمى ، عن أبى حازم ، عن أبى هريرة عن النبى ﷺ . هكذا وقع فى النسخ ، يريد مسلم أن شيخيه اختلفا ، فقال : واصل عن أبى فضيل عن أبى إسماعيل [الأسلمى ، يعنى به بشير بن سليمان ، وقال عبد الله بن عمر بن أبان عن ابن فضيل عن أبى إسماعيل][1] ولم يذكر الأسلمى ، يعنى به يزيد بن كيسان اليشكرى . قال بعضهم هذا يحتاج إلى مقدمة يذكرها هاهنا ، وهو أن يعلم أن يزيد بن كيسان يكنى أبا إسماعيل ، وأن بشير بن سليمان يكنى أبا إسماعيل أيضا ، وكلاهما يروى عن أبى حازم [وقد اشتركا فى غير حديث عن أبى حازم][2] الأشجعى ، وقد ذكر منها أبو محمد الجارود أحاديث منها : ما رواه أبو حازم عن أبى هريرة ؛ أن رجلاً أتى رسول الله ﷺ / [فقال][3]: « إنى تزوجت امرأة على ثمان أواق » الحديث . ١١٦/أ

ومنها : حديث آخر يرويه أبو حازم عن أبى هريرة ؛ أن عمر خرج من بيته وذكر ذهاب النبى وأبى بكر وعمر إلى بيت رجل من الأنصار ، وقوله : « ما أخرجكما ؟ » قالا: الجوع ــ الحديث بطوله[4] .

ومنها : ما رواه أبو حازم عن أبى هريرة فى تعريس النبى ﷺ بطريق مكة ، وأن رسول الله ﷺ قضى ركعتى الفجر بعدما طلعت الشمس [5].

ومنها : حديث أبى حازم عن أبى هريرة عن النبى ــ عليه السلام ــ قال : « والذى نفسى بيده،لن تذهب الدنيا حتى يتمرّغ الرجل على القبر فيقول:ليتنى صاحب هذا القبر ».

وخرج مسلم من هذه الأحاديث المشترك فيها مالم يذكره ابن الجارود حديث: « قل هو الله أحد » من حديث يزيد بن كيسان وبشير بن إسماعيل ، كلاهما عن أبى حازم ، عن أبى هريرة قال : ابن جارود : فقد بان بما ذكرنا أن أبا إسماعيل بشير غير أبى إسماعيل

---

(١) فى هامش ح .　　(٢) من ح .　　(٣) فى هامش ح .
(٤) سبق فى ك الأشربة ، برقم (١٤٠) .　　(٥) سبق فى ك المساجد ، برقم (٣٠٩) .

٥٧ ـ (٢٩٠٩) حدّثنا أَبُو بَكْرِ بْنُ أَبِى شَيْبَةَ وَابْنُ أَبِى عُمَرَ ـ وَاللَّفْظُ لأَبِى بَكْرٍ ـ قَالا : حَدَّثَنَا سُفْيَانُ بْنُ عُيَيْنَةَ ، عَنْ زِيادِ بْنِ سَعْد ، عَنِ الزُّهْرِىِّ ، عَنْ سَعِيد ، سَمِعَ أَبَا هُرَيْرَةَ يَقُولُ : عَنِ النَّبِى ﷺ : « يُخَرِّبُ الكَعْبَةَ ذُو السُّوَيْقَتَيْنِ مِنَ الحَبَشَةِ » .

٥٨ ـ (...) وحدّثنى حَرْمَلَةُ بْنُ يَحْيَى أَخْبَرَنَا ابْنُ وَهْب ، أَخْبَرَنِى يُونُسُ ، عَنِ ابْنِ شِهَاب ، عَنِ ابْنِ المسَيَّبِ ، عَنْ أَبِى هُرَيْرَةَ ، قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ : « يُخَرِّبُ الكَعْبَةَ ذُو السُّوَيْقَتَيْنِ مِنَ الحَبَشَةِ » .

يزيد وإن اتفقا فى الرواية قول بعضهم . كذلك هذا الحديث الواقع فى كتاب الفتن ، أخرجه مسلم من حديث [زيد][١] بن كيسان ، ثم أخرجه بعد ذلك من رواية أبى إسماعيل الأسلمى ، إلا فى رواية عبد الله بن عمر بن أبان ، فإنه جعله عن يزيد بن كيسان أبى إسماعيل ، وكذلك لم يذكرا الأسلمى فى نسبه ـ والله أعلم .

قال القاضى : وقع فى كتاب مسلم هنا تلفيف وتقديم وتأخير ، وذلك أنه فى آخر الحديث فى رواية ابن أبان قال: هو يزيد بن كيسان عن أبى إسماعيل لم يذكره الأسلمى هذا نصه عند عامة شيوخنا، وهو يوهم أن يزيد بن كيسان رواه عن أبى إسماعيل ، وإنما مراده أن ابن أبان قال عن أبى إسماعيل : هو يزيد بن كيسان ، فقدم وأخر ولم يقل : الأسلمى ، إذ أبى إسماعيل الأسلمى غير أبى إسماعيل يزيد بن كيسان ، وقد يكون معناه على مساقه . قال: هو يزيد بن كيسان . وقوله بعد : عن أبى إسماعيل ، أى أعنى بهذا الكلام أبا إسماعيل، وعن كنيته فسر الإبهام بهذا الاسم ، ويبقى اللفظ على وجهه . ويصححه أن نص هذا الموضع فى رواية القاضى التميمى من شيوخنا فى الكتابة قال : هو يزيد بن كيسان، يعنى أبا إسماعيل . وهذا بيان ورفع إشكال .

وأبو حازم هذا الذى يروى عن أبى هريرة هو : سلمان ، مولى عزة الأشجعية [ويقال إنه إبو حازم الأشجعى] [٢] ، وليس بأبى حازم سلمة بن دينار المدنى ، فإن هذا الأشجعى لم يرو عن أبى هريرة شيئاً . قاله الدارقطنى : قال وقد روى عنه عن أبى هريرة حديثين أو ثلاثة ، وعللها أبو الحسن فى كتابه [٣] . وأن الصحيح من رواية أبى حازم سلمة بن دينار فيها عن أبى هريرة .

وقوله : « ذو السويقتين » : تصغير الساقين ، وصغرهما لحموشتهما ورقتهما ، وهى

---

(١) فى ح : يزيد . (٢) سقط من ز ، والمثبت من ح .

(٣) انظر : كتاب العلل ، وقوله هذا فى المجلد الثالث ص ٢٢١ ، مخطوط رقم (١٠٠٢) ، المكتبة المركزية ، جامعة أم القرى .

٥٩ ـ (...) حَدَّثنا قُتَيْبَةُ بْنُ سَعيد ، حَدَّثَنَا عَبْدُ العَزيز ـ يَعْنى الدَّرَاوَرْدِىَّ ـ عَنْ ثَوْر ابْنِ زَيْد ، عَنْ أَبِى الغَيْث ، عَنْ أَبِى هُرَيْرَةَ ؛ أَنَّ رَسُولَ الله ﷺ قَالَ : « ذُو السُّوَيْقَتَيْنِ مِنَ الحَبَشَةِ يُخَرِّبُ بَيْتَ الله ـ عَزَّ وَجَلَّ » .

٦٠ ـ (٢٩١٠) وحدّثنا قُتَيْبَةُ بْنُ سَعيد ، أَخْبَرَنَا عَبْدُ العَزيز ـ يَعْنى ابْنَ مُحَمَّد ـ عَنْ ثَوْر بْنِ زَيْد ، عَنْ أَبِى الغَيْث ، عَنْ أَبِى هُرَيْرَةَ ؛ أَنَّ رَسُولَ الله ﷺ قَالَ : « لا تَقُومُ السَّاعَةُ حَتَّى يَخْرُجَ رَجُلٌ مِنْ قَحْطَانَ يَسُوقُ النَّاسَ بِعَصَاهُ » .

٦١ ـ (٢٩١١) حدّثنا مُحَمَّدُ بْنُ بَشَّار العَبْدِىُّ ، حَدَّثَنَا عَبْدُ الكَبير بْنُ عَبْد المَجيد أَبُو بَكْر الحَنَفِىُّ ، حَدَّثَنَا عَبْدُ الحَميد بْنُ جَعْفَر قَالَ : سَمعْتُ عُمَرَ بْنَ الحَكَمِ يُحَدِّثُ عَنْ أَبِى هُرَيْرَةَ ، عَنِ النَّبِىِّ ﷺ قَالَ : « لا تَذْهَبُ الأَيَّامُ وَاللَّيَالِى ، حَتَّى يَمْلِكَ رَجُلٌ يُقَالُ لَهُ الجَهْجَاهُ » .

قَالَ مُسْلِمٌ : هُمْ أَرْبَعَةُ إِخْوَة : شَرِيكٌ ، وَعُبَيْدُ الله ، وَعُمَيْرٌ ، وَعَبْدُ الكَبِيرِ . بَنُو عَبْد المَجيد .

٦٢ ـ (٢٩١٢) حدّثنا أَبُو بَكْر بْنُ أَبِى شَيْبَةَ وَابْنُ أَبِى عُمَرَ ـ وَاللَّفْظُ لابْنِ أَبِى عُمَرَ ـ قَالا : حَدَّثَنَا سُفْيَانُ ، عَنِ الزُّهْرِىِّ ، عَنْ سَعِيد ، عَنْ أَبِى هُرَيْرَةَ ؛ أَنَّ النَّبِىَّ ﷺ قَالَ : « لا

صفة سوق السودان غالباً ، وقد وصفه ـ عليه السلام ـ فى الحديث الآخر بقوله : « كأنى به بأسود أفجج »[1]. والفجج : تباعد ما بين أوساط الساقين .

وهذا الحديث وشبهه لا يعارض قوله تعالى : ﴿ حرماً آمناً ﴾[2] ، فمعنى ذلك إلى هذا الحين ، وهو قرب الساعة وخراب الدنيا ؛ بدليل / الحديث [الآخر][3] : « ليحجن البيت بعد يأجوج ومأجوج » . وذهب بعضهم : أن معنى ﴿ آمناً ﴾ [إلا ما قدره][4] الله من قضية هذا الحبشى ، ثم يرجع الأمر إليه كما كان ، والأول عندى أظهر . ١١٦/ب

---

(١) انظر : البخارى ، ك الحج ، ب هدم الكعبة ٢ / ١٨٣ .

(٢) القصص : ٥٧ .

(٣) ساقطة من ح . والحديث أخرجه أحمد بلفظه ٣ / ٤٨ وزاد البخارى « وليعتمرن » ك الحج ، ب قول الله تعالى : ﴿ جعل الله الكعبة البيت الحرام قياماً للناس ﴾ ٢ / ١٨٢ .

(٤) فى ز : قدر ، والمثبت من ح .

تَقُومُ السَّاعَةُ حَتَّى تُقَاتِلُوا قَوْمًا كَأَنَّ وَجُوهَهُمُ المَجَانُّ المُطْرَقَةُ ، وَلا تَقُومُ السَّاعَةُ حَتَّى تُقاتِلُوا قَوْمًا نعَالُهُمُ الشَّعَرُ » .

٦٣ ــ (...) وحدّثنى حَرمَلَةُ بْنُ يَحْيَى ، أَخْبَرَنَا ابْنُ وَهْب ، أخبَرَنِى يُونُسُ عن ابْن شهَاب . أخْبَرَنى سَعيدُ بْنِ المُسَيَّب ؛ أَنَّ أبا هُرَيْرَةَ قَالَ : قَالَ رَسُولُ الله ﷺ : « لا تَقُومُ السَّاعَةُ حَتَّى تُقَاتلكُمْ أُمَّةٌ يَنْتَعِلُونَ الشَّعَرَ ، وَجُوهُهُمْ مِثْلُ المَجَان المُطْرَقَة » .

٦٤ ــ (...) وحدّثنا أبُو بَكْر بْنُ أبى شَيْبَةَ ، حَدَّثَنَا سُفْيَانُ بْنُ عُيَيْنَةَ ، عَنْ أَبِى الزِّنَاد ، عَن الأعْرَج، عَنْ أبى هُرَيْرَةَ ، يَبْلُغُ به النَّبىَّ ﷺ قَالَ : « لا تَقُومُ السَّاعَةُ حَتَّى تُقَاتلُوا قَومًا نِعَالُهُمُ الشَّعَرُ ، وَلا تَقُومُ السَّاعَةُ حَتَّى تُقَاتلُوا قَوْمًا صِغَارَ الأعْيُن ، ذُلْفَ الآنُف » .

وقوله : « وكأن وجوههم المجان المطرقة » : كذا ضبطناه بفتح الميم ، جمع مجن ، وهو الترس ، جمع تكسير ، وهو الصواب . قال ابن سراج : وزنه مفاعل ، وحكى شيخنا القاضى التميمى عن أبى مروان بن سراج عن الإقليلى أنه كان يجيز كسر الميم . قال أبو مروان : وأخطأ فى ذلك .

قال الإمام : يعنى الترسة التى أطرقت بالعقب ، أى ألبست به ، يقال : طارق النعل: إذا صير خصيفا على خصيف ، وأطرق جناح الطائر : إذا وقعت ريشه على التى تحتها فألبستها ، وفى ريشها أطراق : إذا وقع بعضها على بعض .

وقوله : « ذلف الأنوف » : الذلف فى الأنف: قصيره وتأخر أرنبته : حكاه ابن قتيبة وغيره . وقال أبو مالك الأعرابى : الأذلف : الذى فى طرف أرنبته همزة ، وهى تعترى الملاح . قال أبو النجم (١): وأحب بعض ملاحة الذلفاء .

قال القاضى : المجان المطرقة التى أُلبست العقب طاقة فوق أخرى(٢) وليس كل لباس أطراق . ومنه : طارقت بين ثوبين إذا لبست إحداهما على آخر . وطارقت النعل ونعل مطرقة : أطبقت عليها أخرى .

وقوله : « أطرق جناح الطائر » بتشديد الطاء ، كذا قرأته على أبى الحسين فى كتاب

---

(١) قال أبو عمرو الشيبانى اسمه : المفضل ، وقال ابن الأعرابى اسمه : الفضل بن قداة بن عبيد الله بن عبد الله بن الحارث بن إلياس بن عوف بن ربيعة بن مالك بن ربيعة بن عجل وإليه نسب فقيل : العجلى ، وهو من فحول رجازه ، وفى الطبقة الأولى منه ويعتبر هو والعجاج وابنه رؤية أعظم رجاز عصرهم ، وكان رؤبة يقدمه على نفسه ويلقبه : رجاز العرب ، توفى سنة ثلاثين ومائة من الهجرة . انظر : الأغانى ١٠ / ١٥٧، معجم الشعراء فى لسان العرب ٤٢٣ ، الشعر والشعراء ٢ / ٦٠٤ .

(٢) فى ح : طاقة .

٦٥ ــ (...) حدّثنا قُتَيْبَةُ بْنُ سَعيد ، حَدَّثَنَا يَعْقُوبُ ــ يَعْنى ابْنَ عَبْد الرَّحْمنِ ــ عَنْ سُهَيْل ، عَنْ أبيه ، عَنْ أبى هُرَيْرَةَ ؛ أنَّ رَسُولَ الله ﷺ قَالَ : « لا تَقُومُ السَّاعَةُ حَتَّى يُقَاتلَ المُسْلمونَ التُّرْكَ ، قَوْمًا وُجُوهُهُمْ كَالَمجَانِّ الُمطْرَقَة ، يَلْبَسُونَ الشَّعَرَ ، وَيَمْشُونَ فِى الشَّعَرِ ».

٦٦ ــ (...) حدّثنا أبُو كُرَيْب ، حَدَّثَنَا وَكيعٌ وَأبُو أسَامَةَ ، عَنْ إسْمَاعيلَ بْنِ أبى خَالد، عَنْ قَيْسِ بْنِ أبى حَازم ، عَنْ أبى هُرَيْرَةَ ، قَالَ : قَالَ رَسُولُ الله ﷺ : « تُقَاتلُونَ بَيْنَ يَدَىِ السَّاعَة قَوْمًا نعَالُهُم الشَّعَرُ، كَأنَّ وُجُوهَهُمُ المَجَانّ الُمطْرَقَةُ ، حُمْرُ الوُجُوه ، صغَارُ الأعْيُنِ».

٦٧ ــ (٢٩١٣) حدّثنا زُهَيْرُ بْنُ حَرْب وَعَلىُّ بْنُ حُجْر ــ وَاللَّفْظُ لزُهَيْر ــ قَالا : حَدَّثَنَا إسْمَاعيلُ بْنُ إبْرَاهيمَ عَنِ الجُرَيْرِىِّ ، عَنْ أبى نَضْرَةَ ، قَالَ : كُنَّا عنْدَ جَابرِ بْنِ عَبْد الله

الغريبين ، وصوابه ما بعده : « إذا وقعت كل ريشة على التى تحتها ، وفى ريشه طرق » وكذا هو فى الأصل الذى قرأته عليه . وقال بعضهم : طراق الترس : أنه يقدر جلد على مقداره فيلصق بالترس فيطرق به ، فكأنه ترس على ترس .

وقال ابن دريد وغيره : الذلف : صغر الأنف . وقال صاحب العين : الذلف : غلظ واستواء فى طرف الأنف يعترى من الملاحة . وقال الأصمعى : فيه صغر الأنف وقصره . وقال ثابت عن الكلابيين [١]: هو صغر الأنف وقصر الأرنبة ، ويعضد أنه تطامن فى أرنبته أنه روى « [فطيس][٢] الأنوف وخثم » ، وهما بمعنى . وقد فسر فى الحديث أنهم الترك ، وهى صفتهم كما قال ــ عليه السلام ــ وذكر أنهم يلبسون الشعر ويمشون فى الشعر. ويكون معنى قوله : « يمشون » إما بظاهر قوله : « ينتعلون » ، أى نعالهم من حبال ضفرت من الشعر ، كما أن ثيابهم نسجت من الشعر ، وهذه صفة بعض الأتراك ، أو يكون « يمشون فيه » إشارة إلى كثرة شعورهم وشهرتها وكثافتها ، وقد يتأول « ينتعلون الشعر » على هذا ، أى أن شعورهم ونواصيهم وافية على قدودهم حتى بطون[٣] أطراف ذؤابتها، كما قال الشاعر :

[وفاحم وارد يقتل ممشاة إذا اختال مسبلا غدره][٤]

---

(١) الكلابيون : ينتسبون إلى كلاب بن ربيعة بن عامر بن صعصعة ، وهم بطن من عامر بن صعصعة انظر : نهاية الأرب / ٧ ٤٠ .

(٢) فى ز : فطير ، والمثبت من ح . والحديث فى البخارى ، ك المناقب ، ب علامات النبوة فى الإسلام .

(٣) فى ح : بطاون .

(٤) سقط من ح .

فَقَالَ : يُوشكُ أَهْلُ العِرَاقِ أَلا يُجْبَى إِلَيْهِمْ قَفِيزٌ وَلا دِرْهَمٌ . قُلْنَا : مِنْ أَيْنَ ذَاكَ ؟ قَالَ : مِنْ قِبَلِ العَجَمِ ، يَمْنَعُونَ ذَاكَ . ثُمَّ قَالَ : يُوشكُ أَهْلُ الشَّأْمِ أَلا يُجْبَى إِلَيْهِمْ دِينَارٌ وَلا مُدْىٌ . قُلْنَا : مِنْ أَيْنَ ذَاكَ ؟ قَالَ : مِنْ قِبَلِ الرُّومِ ، ثُمَّ أَسْكَتَ هُنَيَّةً . ثُمَّ قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ : « يَكُونُ فِي آخِرِ أُمَّتِي خَلِيفَةٌ يَحْثِي الْمَالَ حَثْيًا ، لا يَعُدُّهُ عَدَدًا » .

قَالَ : قُلْتُ لأَبِي نَضْرَةَ وَأَبِي العَلاءِ : أَتَرَيَانِ أَنَّهُ عُمَرُ بْنُ عَبْدِ العَزِيزِ ؟ فَقَالا : لا .

(...) وحدّثنا ابْنُ الْمُثَنى ، حَدَّثَنَا عَبْدُ الوَهَّابِ ، حَدَّثَنَا سَعِيدٌ ـ يَعْنِي الْجُرَيْرِيَّ ـ بِهَذَا الإِسْنَادِ نَحْوَهُ .

٦٨ ـ (٢٩١٤) حدّثنا نَصْرُ بْنُ عَلِيٍّ الْجَهْضَمِيُّ ، حَدَّثَنَا بِشْرٌ ـ يَعْنِي ابْنَ الْمُفَضَّلِ . ح وَحَدَّثَنَا عَلِيُّ بْنُ حُجْرٍ السَّعْدِيُّ ، حَدَّثَنَا إِسْمَاعِيلُ ـ يَعْنِي ابْنَ عُلَيَّةَ ـ كِلاهُمَا عَنْ سَعِيدِ ابْنِ يَزِيدَ ، عَنْ أَبِي نَضْرَةَ ، عَنْ أَبِي سَعِيدٍ ، قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ : « مِنْ خُلَفَائِكُمْ خَلِيفَةٌ يَحْثُو الْمَالَ حَثْيًا ، لا يَعُدُّهُ عَدَدًا » .

وَفِي رِوَايَةِ ابْنِ حُجْرٍ : « يَحْثِي الْمَالَ » .

٦٩ ـ (٢٩١٤ / ٢٩١٣) وحدّثني زُهَيْرُ بْنُ حَرْبٍ ، حَدَّثَنَا عَبْدُ الصَّمَدِ بْنُ عَبْدِ الوَارِثِ ، حَدَّثَنَا أَبِي ، حَدَّثَنَا دَاوُدُ عَنْ أَبِي نَضْرَةَ ، عَنْ أَبِي سَعِيدٍ وَجَابِرِ بْنِ عَبْدِ اللهِ ،

وقوله : « **يوشك أهل العراق** ألا يجبى إليهم قفيز ولا درهم » هو مثل قوله : «منعت العراق **درهمها » الحديث** ، وقد فسره فى الحديث أن معناه : منعها الجزية والخراج لغلبة العجم والروم **على البلاد** . ومعنى : « يوشك » قيل : يسرع ،وقيل : بمعنى عسى ، وقد تقدم ، وهو بكسر السين .

وقوله : « ثم سكت هنية » :أى شيئًا. ورواه لنا الصدفى: « هنيئة » بالهمز / وليس بشىء . وعند ابن عيسى : « أسكت » ومعناه : أطرق ، وقيل : سكت وأسكت بمعنى صمت ، وقيل : أسكت : أعرض . ١١٧/أ

وقوله :« خليفة يحثى المال ولا يعده » أى لكثرته واتساع المجىء والفتوحات عليه ، فهو يلقيه للناس بيده كما يحثى التراب إذ رمى به بيديه . يقال : حثى يحثى ويحثوا حثوا وحثيا ، وقد وقع الفعلان والمصدر فى الأم ، لكن ضبطناه عن الأسدى : « حثيا » بكسر الثاء وتشديد الياء .

قَالا: قَالَ رَسُولُ الله ﷺ : « يكُونُ فِى آخِرِ الزَّمَانِ خَلِيفَةٌ يَقْسِمُ المَالَ وَلا يَعُدُّهُ » .

(...) وحدّثنا أبُو بَكْرِ بْنُ أبِى شَيْبَةَ ، حَدَّثَنَا أبُو مُعَاوِيَةَ ، عَنْ دَاوُدَ بْنِ أبِى هِنْدٍ ، عَنْ أبِى نَضْرَةَ ، عَنْ أبِى سَعِيد ، عَنِ النَّبِىِّ ﷺ . بِمِثْلِه .

٧٠ ـ (٢٩١٥) حدّثنا مُحَمَّدُ بْنُ الْمُثَنَّى وَابْنُ بَشَّار ـ وَاللَّفْظ لابْنِ الْمُثَنَّى ـ قَالا : حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ جَعْفَر، حَدَّثَنَا شُعْبَةُ ، عَنْ أبِى مَسْلَمَةَ ، قَالَ:سَمِعْتُ أبَا نَضْرَةَ يُحَدِّثُ عَنْ أبِى سَعِيد الخُدْرِىِّ قَالَ : أخْبَرَنِى مَنْ هُوَ خَيْرٌ مِنِّى ؛ أنَّ رَسُولَ الله ﷺ قَالَ لِعَمَّار ، حِينَ جَعَلَ يَحْفِرُ الخَنْدَقَ ، وَجَعَلَ يَمْسَحُ رأسَهُ وَيَقُولُ : « بُؤْسَ ابْنِ سُمَيَّةَ ، تَقْتُلُكَ فِئَةٌ بَاغِيَةٌ ».

٧١ ـ (...) وحدّثنى مُحَمَّدُ بْنُ مُعَاذِ بْنِ عَبَّاد العَنْبَرِىُّ وَهُرَيْمُ بْنُ عَبْدِ الأعْلَى ، قَالا : حَدَّثَنَا خَالِدُ بْنُ الحَارِث . ح وَحَدَّثَنَا إسْحَقُ بْنُ إبْرَاهِيمَ وَإسْحَقُ بْنُ مَنْصُور وَمَحْمُودُ بْنُ غَيْلانَ وَمُحَمَّدُ بْنُ قُدَامَةَ . قَالُوا : أخْبَرَنَا النَّضْرُ بْنُ شُمَيْل ، كِلاهُمَا عَنْ شُعْبَةَ ، عَنْ أبِى مَسْلَمَةَ ، بِهَذَا الإسْنَاد ، نَحْوَهُ . غَيْرَ أنَّ فِى حَدِيث النَّضْرِ : أخْبَرَنِى مَنْ هُوَ خَيْرٌ مِنِّى ، أبُو قَتَادَةَ . وَفِى حَدِيث خَالِد بْنِ الحَارِث قَالَ : أرَاهُ يَعْنِى أبَا قَتَادَةَ . وَفِى حَدِيث خَالِد : وَيَقُولُ: « وَيْسَ » أوْ يَقُولُ : « يَا وَيْسَ ابْنِ سُمَيَّةَ » .

٧٢ ـ (٢٩١٦) وحدّثنى مُحَمَّدُ بْنُ عَمْرِو بْنِ جَبَلَةَ . حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ جَعْفَر . ح وَحَدَّثَنَا عُقْبَةُ بْنُ مُكْرَمٍ العَمِّىُّ وَأبُو بَكْرِ بْنُ نَافِعٍ ـ قَالَ عُقْبَةُ : حَدَّثَنَا . وَقَالَ أبُو بَكْرٍ : أخْبَرَنَا ـ غُنْدَرٌ ، حَدَّثَنَا شُعْبَةُ قَالَ : سَمِعْتُ خَالِدًا يُحَدِّثُ عَنْ سَعِيد بْنِ أبِى الحَسَنِ ، عَنْ أُمِّه ، عَنْ أمِّ سَلَمَةَ ؛ أنَّ رَسُولَ الله ﷺ قَالَ لِعَمَّار : « تَقْتُلُكَ الفِئَةُ البَاغِيَةُ » .

(...) وحدّثنى إسْحَقُ بْنُ مَنْصُور ، أخْبَرَنَا عَبْدُ الصَّمَد بْنُ عَبْد الوَارِث ، حَدَّثَنَا شُعْبَةُ ، حَدَّثَنَا خَالِدٌ الحَذَّاءُ ، عَنْ سَعِيدِ بْنِ أبِى الحَسَنِ وَالحَسَنِ ، عَنْ أُمِّهِمَا ، عَنْ أمِّ سَلَمَةَ، عَنِ النَّبِىِّ ﷺ . بِمِثْلِه .

وقوله : « ويس ابن سمية » ، **قال الإمام** : قال الأصمعى : الويل : قبوح ،والويح: ترحُّم ، [وويس][1] وتصغيرها أى دونهما . قال الهروى : ويح كلمة تقال لمن وقع فى هلكة لا يستحقها فيترحم عليه ويرثى له ، وويل للذى يستحقها ولا يترحم عليه.

---

(١) من ح .

٧٣ ـ (...) وحدّثنا أَبُو بَكْرِ بْنُ أَبِى شَيْبَةَ ، حَدَّثَنَا إِسْمَاعِيلُ بْنُ إِبْرَاهِيمَ ، عَنِ ابْنِ عَوْنٍ ، عَنِ الحَسَنِ ، عَنْ أُمِّهِ ، عَنْ أُمِّ سَلَمَةَ ، قَالَتْ : قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ : « تَقْتُلُ عَمَّاراً الفِئَةُ البَاغِيَةُ » .

قال القاضى : كذا روى مسلم هذا الحرف فى حديث ابن معاذ العنبرى : « ويس » أو « ياويس » . ورواه فى حديث ابن المثنى : « بؤس ابن سمية » بباء واحدة مضمومة . ورواه البخارى[١] : «ويح بن سمية». قال الفراء : الويح : الرحمة . وعن على ـ رضى الله عنه ـ : الويح والويل بابان . فالويح باب الرحمة ،والويل باب عذاب . وقال سيبويه : ويح زجر لمن أشرف على الهلكة ، وويل لمن وقع فيها .

وأما رواية ابن المثنى[٢] « بؤس ابن سمية » فالبؤس والبؤساء المكروه ، ونحوه البأس والبأساء . والبأس : الحرب والشدة ، والبائس : الذى أصابته بلية . والبائس : الفقير ، والبأساء : الشدة والحرب والضر . قال أبو بكر : رجل بؤس : ظاهر البؤساء ، والمعنى : يابؤس بن سمية ما أشده أو أعظمه .

وقوله : « تقتله الفئة الباغية » : فيه حجة بينة للقول أنّ الحق مع علىّ وحزبه ، وأن عذر الآخر بالاجتهاد . وأصل البغى : الحسد ، ثم استعمل فى الظلم ؛ ولهذا حمل الحديث عبد الله بن عمرو بن العاص يوم قتله وغيره ، لكن معاوية تأوله على الطلب ، قال: نحن الفئة الباغية لدم عثمان ، أى الطالبة له . والبغاء بالضم ممدود الطلب . وقد كان قبل ذلك قال : إنما قبله من أخرجه لينفى عن نفسه هذه الصفة ، ثم رجع إلى هذا الوجه [الآخر] [٣].

وقال مسلم فى حديث عمار هذا : حدثنا محمد بن معاذ بن عباد العنبرى وهزيم بن عبد الأعلى ، قالا حدثنا خالد بن الحارث . هذا هو الصحيح ، وكذلك رواه لنا شيوخنا فيه، ورواه بعض الرواة فقال : حدثنا عبد الله بن معاذ العنبرى ، وهو وهم ، وإن كانا جميعا من شيوخ مسلم ، واشتركا فى النسب واسم الأب ، لكن عبيد الله هو ابن معاذ العنبرى ، ومحمد هو ابن معاذ بن عباد العنبرى . ثم قال بعد هذا فى حديث محمد بن عمرو بن جبلة ، ومن سمى معه عن غندر ، قال : حدثنا شعبة ، قال : سمعت خالد الحذاء يحدث عن سعيد بن أبى الحسن بحذاء للعذرى فيما كتبناه عن أبى بحر عنه ، وسقط

---

(١) ك الجهاد ، ب مسح الغبار عن الرأس فى سبيل الله ، حديث رقم (٢٨١٢) بلفظ : « ويح عمار تقتله الفئة الباغية ، عمار يدعوهم إلى الله ويدعونه إلى النار » (٦ / ٣٧ الفتح) .

(٢) فى ز : بن مثنا .

(٣) فى هامش ح : ومن هنا فى ح يوجد تكرار قد سبق وتنتظم من أول : وقال مسلم .

٧٤ ـ (٢٩١٧) حدّثنا أبُو بَكْرِ بْنُ أبى شَيْبَةَ ، حَدَّثَنَا أبُو أسَامَةَ ، حَدَّثَنَا شُعْبَةُ ، عَنْ أبى التَّيَّاحِ ، قَالَ : سَمعْتُ أبَا زُرْعَةَ عَنْ أبى هُرَيْرَةَ ، عَنِ النَّبِىِّ ﷺ قَالَ : « يُهْلِكُ أُمَّتِى هَذَا الحَىُّ مِنْ قُرَيْشٍ » قَالُوا : فَما تَأمُرُنَا ؟ قَالَ : « لَوْ أنَّ النَّاس اعْتَزَلُوهُمْ » .

وحدّثنا أحْمَدُ بْنُ إبْرَاهِيمَ الدَّوْرَقِىُّ وَأحْمَدُ بْنُ عُثْمَانَ النَّوْفَلِىُّ ، قَالا : حَدَّثَنَا أبُو دَاوُدَ، حَدَّثَنَا شُعْبَةُ . فِى هَذَا الإسْنَادِ . فِى مَعْنَاهُ .

٧٥ ـ (٢٩١٨) حدّثنا عَمْرُو النَّاقِدُ وَابْنُ أبى عُمَرَ ـ وَاللَّفْظُ لابْنِ أبى عُمَرَ ـ قَالا : حَدَّثَنَا سُفْيَانُ ، عَنِ الزُّهْرِىِّ ، عَنْ سَعِيد بْنِ الْمُسَيَّبِ ، عَنْ أبى هُرَيْرَةَ ، قَالَ : قَالَ رَسُولُ الله ﷺ : « قَدْ مَاتَ كِسْرَى فَلا كِسْرَى بَعْدَهُ ، وإذَا هَلَكَ قَيْصَرُ فَلا قَيْصَرَ بَعْدَهُ ، وَالَّذِى نَفسِى بِيَدِهِ ، لَتُنْفَقَنَّ كُنُوزُهُمَا فِى سَبِيلِ الله » .

وحدّثنى حَرْمَلَةُ بْنُ يَحْيَى ، أخْبَرَنَا ابْنُ وَهْبٍ ، أخْبَرَنِى يُونُسُ . ح وَحَدَّثَنِى ابْنُ رَافِعٍ وَعَبْدُ بْنُ حُمَيْدٍ ، عَنْ عَبْدِ الرَّزَّاقِ ، أخْبَرَنَا مَعْمَرٌ كِلاهُمَا عَنِ الزُّهْرِىِّ . بِإسْنَادِ سُفْيَانَ وَمَعْنَى حَدِيثِهِ .

٧٦ ـ (...) حدّثنا مُحَمَّدُ بْنُ رَافِعٍ ، حَدَّثَنَا عَبْدُ الرَّزَّاقِ ، حَدَّثَنَا مَعْمَرٌ ، عَنْ هَمَّامِ بْنِ مُنَبِّهٍ ، قَالَ : هَذَا مَا حَدَّثَنَا أبُو هُرَيْرَةَ عَنْ رَسُولِ الله ﷺ . فَذَكَرَ أحَادِيثَ مِنْهَا : وَقَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ : « هَلَكَ كِسْرَى ثُمَّ لا يَكُونُ كِسْرَى بَعْدَهُ ، وَقَيْصَرُ لَيَهْلِكَنَّ ثُمَّ لا يَكُونُ

فى رواية غيره لفظ « الحذاء » ، وفى كتاب التميمى : حدثنا خالد والحارث عن سعيد ، وهو تصحيف ابن الحذاء أو مَنْ يحدّث ـ والله أعلم .

وقوله : « يهلك أمتى هذا الحى من قريش » وفى البخارى[1] : « هلاك أمتى على يدى أغيلمة من قريش » . فيه الحجة على ترك القيام على أمراء الجور ؛ إذ أخبر النبى ﷺ بحال هؤلاء ولم يأمر بالقيام عليهم ولا محاربتهم ، بل قال : إذ سئل : « لو أنّ الناس اعتزلوهم » ، قال أبو هريرة : لو شئت لقلت لكم : بنو فلان وبنو فلان . وهذا الهلاك بين فى الحديث الآخر حيث قال : « أعوذ بالله / من إمارة الصبيان »[2] . ثم قال : « إن أطعتموهم هلكتم ، وإن عصيتموهم أهلكوكم » .

١١٧/ب

(١) ك الفتن ، ب قول النبى : « هلاك أمتى على يد أغيلمة سفهاء » ٩ / ٦٠ .
(٢) أحمد ٢ / ٣٥٥ بألفاظ متقاربة ، ابن أبى شيبة فى مصنفه بلفظه ٥ / ٤٥ برقم (١٩٠٨٢) .

قَيْصَرُ بعْدَهُ ، ولَتُقَسَمَنَّ كُنُوزُهُمَا فِى سَبِيلِ الله » .

٧٧ ـ (٢٩١٩) حدّثنا قُتَيْبَةُ بْنُ سَعيد ، حَدَّثَنَا جَرِيرٌ ، عَنْ عَبْد المَلك بْنِ عُمَيْر ، عَنْ جَابِرِ بْنِ سَمُرَةَ ، قَالَ : قَالَ رَسُولُ الله ﷺ : « إذَا هَلَكَ كِسْرَى فَلا كِسْرَى بَعْدَهُ » فَذَكَرَ بِمِثْلِ حَدِيثِ أَبِى هُرَيْرَةَ سَوَاءً .

٧٨ ـ (...) حدّثنا قُتَيْبَةُ بْنُ سَعيد وَأَبُو كَاملٍ الجَحْدَرِىُّ ، قَالا : حَدَّثَنَا أَبُو عَوَانَةَ ، عَنْ سِمَاك بْنِ حَرْب ، عَنْ جَابِرِ بْنِ سَمُرَةَ . قَالَ : سَمعْتُ رَسُولَ الله ﷺ يَقُولُ : «لَتَفْتَحَنَّ عِصَابَةٌ مِنَ المُسْلِمِينَ ، أَوْ مِنَ المُؤْمِنِينَ ، كَنْزَ آلِ كِسْرَى الَّذِى فِى الأَبْيَضِ » .

قَالَ قُتَيْبَةُ : مِنَ المُسْلِمِينَ . وَلَمْ يَشُكَّ .

(...) حدّثنا مُحَمَّدُ بْنُ المُثَنَّى وَابْنُ بَشَّار ، قَالا : حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ جَعْفَر ، حَدَّثَنَا شُعْبَةُ ، عَنْ سِمَاك بْنِ حَرْب قَالَ : سَمِعْتُ جَابِرَ بْنَ سَمُرَةَ قَالَ : سَمِعْتُ رَسُولَ الله ﷺ . بِمَعْنَى حَدِيثِ أَبِى عَوَانَةَ .

(٢٩٢٠) حدّثنا قُتَيْبَةُ بْنُ سَعيد ، حَدَّثَنَا عَبْدُ العَزِيز ـ يَعْنى ابْنَ مُحَمَّد ـ عَنْ ثَوْر ـ وَهُوَ ابْنُ زَيْد الدَّيلِىُّ ـ عَنْ أَبِى الغَيْث ، عَنْ أَبِى هُرَيْرَةَ ؛ أَنَّ النَّبِىَّ ﷺ قَالَ : « سَمِعْتُمْ بِمَدِينَة جَانِبٌ مِنْهَا فِى البَرِّ ، وَجَانِبٌ مِنْهَا فِى البَحْرِ ؟ » قَالُوا : نَعَمْ ، يَا رَسُولَ الله . قَالَ :

وقوله : ـ عليه السلام ـ : « إذا هلك كسرى فلا كسرى بعده ، وإذا هلك قيصر فلا قيصر بعده » الحديث ، معناه عند أهل العلم : لا يكون كسرى بالعراق ولا قيصر بالشام، كما كان زمنه ـ عليه السلام ـ فأعلم بانقصام ملكهما وزواله من هذين القطرين . فكان ما قال ، وانقطع أمر كسرى بالكلية وتمزق ملكه واضمحل بدعوته ـ عليه السلام . وتخلى قيصر عن الشام ، ورجع القهقرى إلى داخل بلاده وقواعدها من قسطنطينية[1] ورومية ، وافتتحت بلادهما واحتوى على ملكهما وكنوزهما كما أخبر ـ عليه السلام .

وقوله :«كنز كسرى الذى فى الأبيض»: إشارة ـ والله أعلم ـ إلى قصوره ودار ملكه. وفى كسرى الوجهان الفتح فى الكاف وهومذهب الأصمعى ، والكسر وهو مذهب غيره .

---

(١) ويقال : قسطنطينة بإسقاط ياء النسب . كان اسمها بيزنطية فنزلها قسطنطين الأكبر وبنى عليها سوراً فسماها باسمه ، وصارت دار ملك الروم ، واسمها الحالى : استانبول عاصمة تركيا ، ولها خليج من البحر يطوف بها من وجهين مما يلى الشرق والشمال ، وجانبهما الغربى والجنوبى فى البر كما فى الحديث . انظر : مراصد الاطلاع ٣ / ١٩٢ .

« لا تَقُومُ السَّاعَةُ حَتَّى يَغْزُوَهَا سَبْعُونَ أَلْفًا منْ بَنى إسْحَقَ ، فَإِذَا جَاؤُوهَا نَزَلُوا ، فَلَمْ يُقَاتِلُوا بِسلاحٍ وَلَمْ يَرْمَوا بِسَهْمٍ . قَالُوا : لا إِلَهَ إلا اللهُ واللهُ أَكْبَرُ ، فَيَسْقُط أَحدُ جَانِبَيْهَا » .

قَالَ ثَوْرٌ : لا أَعْلَمهُ إلا قَالَ : « الَّذى فى البَحْرِ . ثُمَّ يَقُولُوا الثَّانِيَةَ : لا إِلَهَ إلا اللهُ وَاللهُ أَكْبَرُ ، فَيَسْقُطُ جَانِبُهَا الآخَرُ . ثُمَّ يَقُولُوا الثَّالِثَةَ : لا إِلَهَ إلا اللهُ وَاللهُ أَكْبَرُ ، فَيُفَرَّجُ لَهُمْ ، فَيَدْخُلُوهَا فَيَغْنَمُوا ، فَبَيْنَمَا هُمْ يَقْتَسِمُونَ المَغَانِمَ ، إِذْ جَاءَهُمُ الصَّرِيخُ فَقَالَ : إِنَّ الدَّجَّالَ قَد خَرَجَ . فَيَتْرُكُونَ كُلَّ شَىْءٍ وَيَرْجِعُونَ » .

(...) حدّثنى مُحَمَّدُ بْنُ مَرْزُوق ، حَدَّثَنَا بِشْرُ بْنُ عُمَرَ الزَّهْرَانِىُّ ، حَدَّثَنى سُلَيْمَانُ بْنُ بِلالٍ ، حَدَّثَنَا ثَوْرُ بْنُ زَيْد الدِّيلِىُّ ، فِى هَذَا الإِسْنَاد ، بِمثْله .

٧٩ ــ (٢٩٢١) حدّثنا أَبُو بَكْرِ بْنُ أَبِى شَيْبَةَ . حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ بِشْرٍ ، حَدَّثَنَا عُبَيْد الله عَنْ نَافِعٍ ، عَنِ ابْنِ عُمَرَ ، عَنِ النَّبِىِّ ﷺ قَالَ : « لَتُقَاتِلُنَّ اليَهُودَ ، فَلَتَقْتُلُنَّهُمْ حَتَّى يَقُولَ الحَجَرُ : يَا مُسْلِمُ ، هَذَا يَهُودِىٌّ ، فَتَعَالَ فَاقْتُلْهُ » .

(...) وحدّثناه مُحَمَّدُ بْنُ المُثَنَّى وَعُبَيْدُ الله بْنُ سَعِيد . قَالا : حَدَّثَنَا يَحيَى ، عَنْ عُبَيْدِ اللهِ ، بِهَذَا الإِسْنَادِ . وَقَالَ فِى حَدِيثِه : « هَذَا يَهودِىٌّ وَرَائِى » .

٨٠ ــ (...) حدّثنا أَبُو بَكْرِ بْنُ أَبِى شَيْبَةَ ، حَدَّثَنَا أَبُو أَسَامَةَ ، أَخْبَرَنِى عُمَرُ بْنُ حَمْزَةَ ، قَالَ : سَمِعْتُ سَالِمًا يَقُولُ : أَخْبَرَنَا عَبْدُ الله بْنُ عُمَرَ ؛ أَنَّ رَسُولُ الله ﷺ قَالَ : « تَقْتَتِلُونَ أَنْتُمْ وَيَهُودُ ، حَتَّى يَقُولَ الحَجَرُ : يَا مُسْلِمُ ، هَذَا يَهُودِىٌّ وَرَائِى ، تعَالَ فَاقْتُلْهُ » .

٨١ ــ (...) حدّثنا حَرْمَلَةُ بْنُ يَحيَى ، أَخْبَرَنَا ابْنُ وَهْب ، أَخْبَرَنِى يُونُسُ ، عَنِ ابْنِ شِهَاب ، حَدَّثَنِى سَالِمُ بْنُ عَبْد الله ؛ أَنَّ عَبْدَ الله بْنَ عُمَرَ أَخْبَرَهُ ؛ أَنَّ رَسُولَ الله ﷺ قَالَ : « تُقَاتِلُكُمُ اليَهُودُ ، فَتُسَلَّطُونَ عَلَيْهِمْ ، حَتَّى يَقُولَ الحَجَرُ : يَا مُسْلِمُ ، هَذَا يَهُودِىٌّ وَرَائِى فَاقْتُلْهُ » .

٨٢ ــ (٢٩٢٢) حدّثنا قُتَيْبَةُ بْنُ سَعِيد ، حَدَّثَنَا يَعْقُوبُ ــ يَعْنِى ابْن عَبْد الرَّحْمَنِ ــ عَنْ سُهَيْلٍ ، عَنْ أَبِيه ، عَنْ أَبِى هُرَيْرَةَ ؛ أَنَّ رَسُولَ الله ﷺ قَالَ : « لا تَقُومُ السَّاعَةُ حَتَّى يُقَاتِلَ المُسْلِمُونَ اليَهُودَ ، فَيَقْتُلُهُمُ المُسْلِمونَ ، حَتَّى يَخْتَبِئَ اليَهُودِىُّ مِنْ وَرَاءِ الحَجَرِ

وَالشَّجَرِ . فَيَقُولُ الحَجَرُ أَوِ الشَّجَرُ : يَا مُسْلِمُ ، يَا عَبْدَ اللهِ ، هَذَا يَهُودِيٌّ خَلْفِي ، فَتَعَالَ فَاقْتُلْهُ ، إلا الغَرْقَدَ ، فإنَّهُ مِنْ شَجَرِ اليَهُودِ » .

٨٣ ــ (٢٩٢٣) حدّثنا يَحْيَى بْنُ يَحْيَى وَأَبُو بَكْرِ بْنُ أَبِي شَيْبَةَ ــ قَالَ يَحْيَى : أَخْبَرَنَا . وَقَالَ أَبُو بَكْرٍ : حَدَّثَنَا ــ أَبُو الأَحْوَصِ . ح وَحَدَّثَنَا أَبُو كَامِلٍ الجَحْدَرِيُّ ، حَدَّثَنَا أَبُو عَوَانَةَ، كِلاهُمَا عَنْ سِمَاكٍ ، عَنْ جَابِرِ بْنِ سَمُرَةَ قَالَ : سَمِعْتُ رَسُولَ اللهِ ﷺ يَقُولُ : « إنَّ بَيْنَ يَدَيِ السَّاعَةِ كَذَّابِينَ » .

وَزَادَ فِي حَدِيثِ أَبِي الأَحْوَصِ : قَالَ : فَقُلْتُ لَهُ : آنْتَ سَمِعْتَ هَذَا مِنْ رَسُولِ اللهِ ﷺ ؟ قَالَ : نَعَمْ .

(...) وحدَّثني ابْنُ الْمُثَنَّى وَابْنُ بَشَّارٍ ، قَالا : حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ جَعْفَرٍ ، حَدَّثَنَا شُعْبَةُ ، عَنْ سِمَاكٍ ، بِهَذَا الإِسْنَادِ ، مِثْلَهُ .

قَالَ سِمَاكٌ : وَسَمِعْتُ أَخِي يَقُولُ : قَالَ جَابِرٌ : فَاحْذَرُوهُمْ .

٨٤ ــ (١٥٧) حدّثني زُهَيْرُ بْنُ حَرْبٍ وَإِسْحَقُ بْنُ مَنْصُورٍ ــ قَالَ إِسْحَاقُ : أَخْبَرَنَا . وَقَالَ زُهَيْرٌ : حَدَّثَنَا ــ عَبْدُ الرَّحْمَنِ ــ وَهُوَ ابْنُ مَهْدِيٍّ ــ عَنْ مَالِكٍ ، عَنْ أَبِي الزِّنَادِ ، عَنِ الأَعْرَجِ ، عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ ، عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ:«لا تَقُومُ السَّاعَةُ حَتَّى يُبْعَثَ دَجَّالُونَ كَذَّابُونَ،

وقوله : « إلا الغرقد ، فإنه شجرهم » يعنى : اليهود. الغرقد :هو العوسج . قال أبو حنيفة(١) إذا عظمت العوسجة فهى غرقده. ورأيت فى بعض التعاليق أنه الدلفى ولا يصح.

وقوله : « لا تقوم الساعة حتى يبعث رجال كذابون قريبا من ثَلاثينَ » قد مرّ أول الكتاب تفسير الدجال (٢)، وأن أحد وجوهه الكذاب . وهذا الحديث قد ظهر ، فلو عُدَّ من تنبأ من زمن النبى ﷺ إلى الآن ، ممن اشتهر بذلك وعرف واتبعته جماعة على ضلالته ؛ لوجد هذا العدد فيهم . ومَنْ طالع كتب الخبر والتاريخ عرف صحة هذا ، فلولا التطويل لسردنا منهم هذا العدد ــ والله أعلم .

---

(١) هو أحمد بن داود الدينورى ، كان نحوياً لغوياً مع الهندسة والحساب ، راويا ، ثقة ، ورعا ، زاهدا ، أخذ عن البصريين والكوفيين . صنف لحن العامة وإصلاح المنطق، وتفسير القرآن وغيره . مات سنة ٢٨٢ هـ. انظر : إنباه الرواه ١ / ٤٢ .

(٢) انظر : ك الإيمان ، ب ذكر المسيح ابن مريم والمسيح الدجال ، برقم (٢٧٣ ، ٢٧٤) .

قَرِيبٌ مِنْ ثَلاثِينَ ، كُلُّهُمْ يَزْعُمُ أَنَّهُ رَسُولُ الله » .

(...) حدّثنا مُحَمَّدُ بْنُ رَافِعٍ ، حَدَّثَنَا عَبْدُ الرَّزَّاق ، أَخْبَرَنَا مَعْمَرٌ ، عَنْ هَمَّامِ بْنِ مُنَبِّه ، عَنْ أَبِى هُرَيْرَةَ ، عَنِ النَّبِىِّ ﷺ ، بِمِثْلِه . غَيْرَ أَنَّهُ قَالَ : يَنْبَعِثَ .

وقوله فى المدينة التى جانب منها فى البحر يغزوها سبعون ألفاً من بنى إسحق . كذا فى سائر الأصول . قال بعضهم : المعروف المحفوظ من بنى إسماعيل ، وهو الذى يدل عليه الحديث وسياقه ؛ لأنه إنما يعنى العرب والمسلمين بدليل الحديث الذى سماها فيه فى الأم ، [وأنها القسطنطينية وإن لم يصفها بما وصفها به هنا][1] .

---

(١) سقط من ز ، والمثبت من ح .

(١٩) باب ذكر ابن صياد

٨٥ ـ (٢٩٢٤) حدّثنا عُثْمَانُ بْنُ أَبِى شَيْبَةَ وَإِسْحَقُ بْنُ إِبْرَاهِيمَ ـ وَاللَّفْظُ لِعُثْمَانَ ـ قَالَ إِسْحَقُ : أَخْبَرَنَا . وَقَالَ عُثْمَانُ : حَدَّثَنَا ـ جَرِيرٌ عَنِ الأَعْمَشِ ، عَنْ أَبِى وَائِلٍ ، عَنْ عَبْدِ الله قَالَ : كُنَّا مَعَ رَسُولِ الله ﷺ ، فَمَرَرْنَا بِصِبْيَانٍ فِيهِمُ ابْنُ صَيَّادٍ . فَفَرَّ الصِّبْيَانُ وَجَلَسَ ابْنُ صَيَّادٍ ، فَكَأَنَّ رَسُولَ الله ﷺ كَرِهَ ذَلِكَ . فَقَالَ لَهُ النَّبِىُّ ﷺ : « تَرِبَتْ يَدَاكَ ، أَتَشْهَدُ أَنِّى رَسُولُ الله؟ » فَقَالَ : لاَ ، بَلْ تَشْهَدُ أَنِّى رَسُولُ الله . فَقَالَ عُمَرُ بْنُ الْخَطَّابِ: ذَرْنِى يَارَسُولَ الله حَتَّى أَقْتُلَهُ . فَقَالَ رَسُولُ الله ﷺ : « إِنْ يَكُنِ الَّذِى تَرَى ، فَلَنْ تَسْتَطِيعَ قَتْلَهُ » .

٨٦ ـ (...) حدّثنا مُحَمَّدُ بْنُ عَبْدِ اللّه بْنِ نُمَيْرٍ وَإِسْحَقُ بْنُ إِبْرَاهِيمَ وَأَبُو كُرَيْبٍ ـ وَاللَّفْظُ لأَبِى كُرَيْبٍ ـ قَالَ ابْنُ نُمَيْرٍ : حَدَّثَنَا . وَقَالَ الآخَرَانِ : أَخْبَرَنَا ـ أَبُو مُعَاوِيَةَ ، حَدَّثَنَا الأَعْمَشُ ، عَنْ شَقِيقٍ ، عَنْ عَبْدِ الله قَالَ ـ كُنَّا نَمْشِى مَعَ النَّبِىِّ ﷺ ، فَمَرَّ بِابْنِ صَيَّادٍ . فَقَالَ لَهُ رَسُولُ الله ﷺ : « قَدْ خَبَأْتُ لَكَ خَبِيئاً » فَقَالَ : دُخٌّ . فَقَالَ رَسُولُ الله

قال القاضى : يقال : ابن صائد وابن صياد ، وكلاهما صحيحان . وقد وقع اسمه بهما فى الأم فى هذه الأحاديث وخبر ابن صياد هذا من الأخبار المشكلة . والذى تدل عليه الأخبار أنه لم يعين عينه للنبى ﷺ أنه الدجال ، وإنما أخبر بصفاته ، فكذلك كان لا يقطع عليه ، وإنما يتوسم أنه هو للصفات التى أخبر بها ؛ ولهذا قال لعمر : « إن يكن هو فلن تسلط عليه » ، ثم ظهرت من صفاته التى وصفه بها ـ عليه السلام ـ بعد هذا ما خالف بعض بقية صفاته ، ومنها : ما وافق من أنه ولد له ، وقد قال ـ عليه السلام ـ : « لا يولد له»، وأن عينه عورة ، ومن صفاته أنه أعور .

وأما احتجاجه هو بحجة البيت ودخوله المدينة ، فليس له فيه دليل ، إنما أخبر النبى ﷺ بأنه لا يدخل مكة ولا المدينة وقت فتنته ، لكنه على كل حال كان أحد الدجاجلة الكذابين ، بدليل حاله زمن النبى ﷺ من دعواه أنه رسول الله ، وأنه يأتيه كاذب وصادقان، أو صادق وكاذبان ، وأنه يرى عرشا فوق الماء ، وبحاله بعد النبى ﷺ لدعواه معرفة الدجال ومكانه ومقاله لابن عمر وغيره [وأنه] (١) لم يكره أن يكون الدجال ، وإن كان قد / ظهرت ١١٨/أ

---

(١) من ح .

ﷺ : « اخْسَأ ، فَلَنْ تعدُو قدرَكَ » . فَقَالَ عُمرُ : يَا رَسُولَ الله ، دَعْنى فَأَضْرِبَ عُنُقَهُ . فَقَالَ رَسُولُ الله ﷺ : « دعْهُ ، فَإِنْ يَكنِ الَّذى تَخافُ ، لَنْ تَسْتَطِيعَ قَتْلَهُ » .

٨٧ ـ (٢٩٢٥) حدّثنا مُحَمَّدُ بْنُ الْمُثَنَّى ، حَدَّثَنَا سَالِمُ بْنُ نُوحٍ ، عَنِ الْجُرَيْرِىِّ ، عنْ أَبِى نَضْرَةَ ، عَنْ أَبِى سَعِيد ، قَالَ : لَقِيَهُ رَسُولُ الله ﷺ وَأَبُو بَكْرٍ وَعُمَرُ فِى بَعْضِ طُرُقِ الْمَدِينَةِ . فَقَالَ لَهُ رَسُولُ الله ﷺ : « أَتَشْهَدُ أَنِّى رَسُولُ الله ؟ » فَقَالَ هُوَ : أَتَشْهَدُ أَنِّى رَسُولُ الله ؟ فَقَالَ رَسُولُ الله ﷺ : « آمَنْتُ بِالله وَمَلائكته وَكُتُبِه . مَا تَرَى ؟ » قَالَ: أَرَى عَرْشًا عَلَى الْمَاءِ . فَقَالَ رَسُولُ الله ﷺ : « تَرَى عَرْشَ إِبْلِيسَ عَلَى الْبَحْرِ . وَمَا تَرَى ؟ » قَالَ : أَرَى صَادِقَيْنِ وَكَاذِبًا أَوْ كَاذِبَيْنِ وَصَادِقًا . فَقَالَ رَسُولُ الله ﷺ : «لُبِسَ عَلَيْهِ ، دَعُوهُ » .

٨٨ ـ (٢٩٢٦) حدّثنا يَحْيَى بْنُ حَبِيبٍ وَمُحَمَّدُ بْنُ عَبْدِ الأَعْلَى قَالا : حَدَّثَنَا مُعْتَمِرٌ، قَالَ : سَمِعْتُ أَبِى قَالَ : حَدَّثَنَا أَبُو نَضْرَةَ عَنْ جَابِرِ بْنِ عَبْدِ الله قَالَ : لَقِىَ نَبِىُّ الله ﷺ ابْنَ صَائِدٍ ، وَمَعَهُ أَبُو بَكْرٍ وَعُمَرُ ، وَابْنُ صَائِدٍ مَعَ الْغِلْمَانِ . فَذَكَرَ نَحْوَ حَدِيثِ الْجُرَيْرِىِّ.

منه علامات الخير وصحة الإسلام والإقلاع عن مقاله قبل ، وحجه وجهاده مع المسلمين ـ والله أعلم . وقد ترجم الطبرى وغيره عليه فى تراجم الصحابة .

واختلف الناس فى أمره بعد كبره ، فقيل : إنه تاب ومات بالمدينة ، ووقف على عينه هنا . وقيل : بل فقد فى الحرة ولم يوقف عليه ، وكان جابر وابن عمر يحلفان أنه الدجال ولا يشكا فيه فيما روى عنهما .

قال الإمام أبو عبد الله : استدل قوم بخبر ابن صياد على أن إسلام غير البالغ قد يصح، ولولا ذلك لما كشفه النبى ﷺ عن الإيمان .

قال القاضى : أما كشفه النبى ﷺ عن اعتقاده ليتبين ما وقع فى نفسه منه . وهل هو كاهن ؟ ولهذا كان يختله ويتسمع عليه ليستبين له أمره ، إذ لم يأت فى أمره وحى يحقق له أمره بدليل قوله : « [ما] [١] ما يأتيك وما ترى ؟» وليس هذا من الإيمان .

قال الإمام : وقال بعض أهل العلم : يمكن [أن يكون][٢] إنما أقره النبى ـ عليه السلام ـ بالمدينة معه وهو يدعى النبوة ؛ لأجل أن النبى ﷺ خالف اليهود على أن يسالمها

---

(١) مكررة فى ز . (٢) فى هامش ح .

٨٩ ـ (٢٩٢٧) حدّثنى عُبَيْدُ الله بْنُ عُمَرَ الْقَوَارِيرِىُّ وَمُحَمَّدُ بْنُ الْمُثَنَّى ، قَالاَ : حَدَّثَنَا عَبْدُ الأَعْلَى ، حَدَّثَنَا دَاوُدُ ، عَنْ أَبِى نَضْرَةَ ، عَنْ أَبِى سَعِيد الْخُدْرِىِّ ، قَالَ : صَحِبْتُ ابْنَ صَائِد إِلَى مَكَّةَ . فَقَالَ لى : أَمَا قَدْ لَقِيتُ مِنَ النَّاسِ ، يَزْعُمُونَ أَنِّى الدَّجَّالُ ، أَلَسْتَ سَمِعْتَ رَسُولَ الله ﷺ يَقُولُ : « إِنَّهُ لاَ يُولَدُ لَهُ » . قَالَ : قُلْتُ : بَلَى . قَالَ : فَقَدْ وُلِدَ لِى . أَوَ لَيْسَ سَمِعْتَ رَسُولَ الله ﷺ يَقُولُ : « لاَ يَدْخُلُ الْمَدِينَةَ وَلاَ مَكَّةَ » . قُلْتُ : بَلَى . قَالَ : فَقَدْ وُلِدْتُ بِالْمَدِينَة ، وَهَذَا أَنَا أُرِيدُ مَكَّةَ . قَالَ : ثُمَّ قَالَ لِى فِى آخِرِ قَوْله : أَمَا وَالله، إِنِّى لأَعْلَمُ مَوْلِدَهُ وَمَكَانَهُ وَأَيْنَ هُوَ . قَالَ : فَلَبَسَنِى .

٩٠ ـ (...) حدّثنا يَحْيَى بْنُ حَبِيب وَمُحَمَّدُ بْنُ عَبْد الأَعْلَى قَالا : حَدَّثَنَا مُعْتَمِرٌ قَالَ: سَمِعْتُ أَبِى يُحَدِّثُ عَنْ أَبِى نَضْرَةَ ، عَنْ أَبِى سَعِيد الْخُدْرِىِّ . قَالَ : قَالَ لِى ابْنُ صَائِد ، وَأَخَذَتْنِى مِنْهُ ذَمَامَةٌ : هَذَا عَذَرْتُ النَّاسَ . مَالِى وَلَكُمْ ؟ يَا أَصْحَابَ مُحَمَّد ، أَلَمْ يَقُلْ نَبِىُّ الله ﷺ : « إِنَّهُ يَهُودِىٌّ » وَقَدْ أَسْلَمْتُ . قَالَ : « وَلاَ يُولَدُ لَهُ » وَقَدْ وُلِدَ لِى . وَقَالَ : « إِنَّ الله قَدْ حَرَّمَ عَلَيْه مَكَّةَ » وَقَدْ حَجَجْتُ .

وحلفائها؛ ولهذا أبقاه .

قال القاضى : بل يقال : إما لم يقتله لأنه كان غلامًا صغيرًا فى ذلك الوقت ، صبى يلعب مع الصبيان . كما قارب الحلم ، كما جاء فى الحديث . ولم يأت بعد أنه ادعى مثل هذا فى كبره وبعد بلوغه ، بل نشأ [بعد على] (١) الإسلام ، والتزم شرائعه ، كما تقدم . وقد تنوزع فى نسبه ، فذكر (٢) الواقدى أن نسبه فى بنى النجار ، فنفوهم فانتسبوا إلى حلفهم .

وقوله : « فلبسنى » بتخفيف الباء ، أى جعلنى ألتبس فى أمره وأتشكك فيه ، قال الله تعالى : ﴿ وَلَلَبَسْنَا عَلَيْهِم مَّا يَلْبِسُونَ ﴾ (٣) .

وقوله : « فى قطيفة له فيها زمزمة » بزائين معجمتين ، **قال الإمام** : يقال : زمزم يزمزم زمزمة : إذا صوت . قال الخطابى (٤) : قوله : « له فيها زمزمة » تحريك الشفتين ،والمزمة :

---

(١) فى ز : بعيدًا عن .
(٢) كذا فى ز ، وفى ح : فقال .
(٣) الأنعام : ٩ .
(٤) انظر : أعلام الحديث ، ك الجنائز ، ب إذ أسلم الصبى فمات هل يصلى عليه ؟ ص٢٩٠ حديث رقم (١٣٥٤) .

قَالَ : فَمَا زَالَ حَتَّى كَادَ أَنْ يَأخُذَ فِيَّ قَوْلُهُ . قَالَ: فَقَالَ لَهُ : أَمَا وَاللهِ ، إِنِّى لأَعْلَمُ الآنَ حَيْثُ هُوَ ، وَأَعْرِفُ أَبَاهُ وَأُمَّهُ . قَالَ : وَقِيلَ لَهُ : أَيَسُرُّكَ أَنَّكَ ذَاكَ الرَّجُلُ ؟ قَالَ : فَقَالَ : لَوْ عُرِضَ عَلَيَّ مَا كَرِهْتُ .

٩١ ــ (...) حدّثنا مُحَمَّدُ بْنُ الْمُثَنّى ، حَدَّثَنَا سَالِمُ بْنُ نُوحٍ ، أَخْبَرَنِى الْجُرَيْرِىُّ ، عَنْ أَبِى نَضْرَةَ ، عَنْ أَبِى سعيد الْخُدْرِىِّ قَالَ : خَرَجْنَا حُجَّاجًا أَوْ عُمَّارًا وَمَعَنَا ابْنُ صَائِد. قَالَ : فَنَزَلْنَا مَنْزِلاً ، فَتَفرقَ النَّاسُ وَبَقِيتُ أَنَا وَهُوَ . فَاسْتَوْحَشْتُ مِنْهُ وَحْشَةً شَدِيدَةً مِمَّا يُقَالُ عَلَيْهِ . قَالَ : وَجَاءَ بِمَتَاعِهِ فَوَضَعَهُ مَعَ مَتَاعِى . فَقُلْتُ : إِنَّ الْحَرَّ شَدِيدٌ ، فَلَوْ وَضَعْتَهُ تَحْتَ تِلْكَ الشَّجَرَةِ . قَالَ : فَفَعَلَ . قَالَ : فَرُفِعَتْ لَنَا غَنَمٌ ، فَانْطَلَقَ فَجَاءَ بِعُسٍّ فَقَالَ : اشْرَبْ أَبَا سَعِيد . فَقُلْتُ : إِنَّ الْحَرَّ شَدِيدٌ وَاللَّبَنُ حَارٌّ ، مَا بِى إِلاَّ أَنِّى أَكْرَهُ أَنْ أَشْرَبَ عَنْ يَدِهِ ــ أَوْ قَالَ : آخُذَ عَنْ يَدِهِ ــ فَقَالَ : أَبَا سَعِيد ، لَقَدْ هَمَمْتُ أَنْ آخُذَ حَبْلاً فَأُعَلِّقَهُ بِشَجَرَةٍ ثُمَّ أَخْتَنِقَ مِمَّا يَقُولُ لِى النَّاسُ . يَا أَبَا سَعِيد ، مَنْ خَفِىَ عَلَيْهِ حَدِيثُ رَسُولِ اللهِ ﷺ مَا خَفِىَ عَلَيْكُمْ ، مَعْشَرَ الأَنْصَارِ . أَلَسْتَ مِنْ أَعْلَمِ النَّاسِ بِحَدِيثِ رَسُولِ اللهِ ﷺ ؟ أَلَيْسَ قَدْ قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ:« هُوَ كَافِرٌ »وأنا مسلم ؟ أَوَ لَيْسَ قَدْ قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ : «هُوَ عَقِيمٌ لا يُولَدُ لَهُ »وَقَدْ تَرَكْتُ وَلَدِى بِالْمَدِينَةِ ؟ أَوَلَيْسَ قَدْ قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ:« لا يَدْخُلُ الْمَدِينَةَ وَلاَ مَكَّةَ » وَقَدْ أَقْبَلْتُ مِنَ الْمَدِينَةِ وَأَنَا أُرِيدُ مَكَّةَ ؟

الشفة ، فأما الزمزمة بالزاى فمن داخل الفم إلى داخل الحلق كالصغير ونحوه .

قال القاضى : كذا روينا هذا الحرف فى هذا الكتاب هنا « زمزمة » بالمعجمتين ووقع فى بعض الروايات : « رمزة » براء أولى[١] والأخرى زاى . واختلفت الروايات فيه فى صحيح البخارى ، فروى براءين مهملتين [٢] وروى بالمعجمتين [٣] ، وروى « رمزة » الأولى راء والآخره زاى ، وسقوط الميم الآخرة [٤] كما رواه بعضهم كذلك أيضا فى مسلم . ومعنى الكلمات كلها متقاربة ، وقد مرّ تفسيرها .

وأما الراءين المهملتين فهو من التحرك ، والكلام عند الكوائن والشدائد . قال الخليل :

---

(١) كذا فى ح ، وفى ز : أولاً .

(٢) ك الجهاد ، ب ما يجوز من الاحتيال والحذر ٤/ ٧٨ .

(٣) ك الشهادات ، ب شهامة المختبى ٣/ ٢٢٠ .

(٤) ك الجهاد ، ب كيف يعرض الإسلام على الصبى ٤/ ٨٥ .

قَالَ أَبُو سَعِيد الْخُدرِىُّ : حَتَّى كِدْتُ أَنْ أعذِرَهُ . ثُمَّ قَالَ : أما وَالله ، إِنِّى لأَعْرِفُهُ وَأَعْرِفُ مَوْلِدَهُ وَأَيْنَ هوَ الآنَ .

قَالَ : قُلْتُ لَهُ : تبّا لَكَ ، سَائِرَ الْيَوْمِ .

٩٢ ــ (٢٩٢٨) حدّثنا نَصْرُ بْنُ عَلِىٍّ الْجَهْضَمِىُّ ، حَدَّثَنَا بِشْرٌ ــ يَعْنى ابْنَ مُفَضَّلٍ ــ عَنْ أَبِى مَسْلَمَةَ ، عَنْ أَبِى نَضْرَةَ ، عَنْ أَبِى سَعِيد ، قَالَ : قَالَ رَسُولُ الله ﷺ لابْنِ صَائِد: « مَا تُرْبَةُ الْجَنَّةِ ؟ » . قَالَ : دَرْمَكَةٌ بَيْضَاءُ ، مِسْكٌ ، يَا أَبَا الْقَاسِمِ . قَالَ : « صَدَقْتَ » .

٩٣ ــ (...) وحدّثنا أَبُو بَكْرِ بْنُ أَبِى شَيْبَةَ ، حَدَّثَنَا أَبُو أُسَامَةَ ، عَنِ الْجُرَيْرِىِّ ، عَنْ أَبِى نَضْرَةَ ، عَنْ أَبِى سَعِيد ؛ أَنَّ ابْنَ صَيَّاد سَأَلَ النَّبِىَّ ﷺ عَنْ تُرْبَةِ الْجَنَة ؟ فَقَالَ : «دَرْمَكَةٌ بَيْضَاءُ ، مِسْكٌ خَالِصٌ » .

٩٤ ــ (٢٩٢٩) حدّثنا عُبَيْدُ الله بْنُ مُعَاذ الْعَنْبَرِىُّ ، حَدَّثَنَا أَبِى ، حَدَّثَنَا شُعْبَةُ ، عَنْ سَعْد بْنِ إِبْرَاهِيمَ ، عَنْ مُحَمَّد بْنِ الْمُنْكَدِرِ ، قَالَ : رَأَيْتُ جَابِرَ بْنَ عَبْد الله يَحْلِفُ بِالله ؛ أَنَّ ابْنَ صَائِد الدَّجَّالُ . فَقُلْتُ : أَتَحْلِفُ بِالله ؟ قَالَ : إِنِّى سَمِعْتُ عُمَرَ يَحْلِفُ عَلَى ذَلِكَ عِنْدَ النَّبِىِّ ﷺ . فَلَمْ يُنْكِرْهُ النَّبِىُّ ﷺ .

٩٥ ــ (٢٩٣٠) حدّثنى حَرْمَلَةُ بْنُ يَحْيَى بْنِ عَبْد الله بْنِ حَرْمَلَةَ بْنِ عِمْرَانَ التُّجِيبِىُّ، أَخْبَرَنِى ابْنُ وَهْب ، أَخْبَرَنِى يُونُسُ ، عَنِ ابْنِ شِهَاب ، عَنْ سَالِمِ بْنِ عَبْد الله ، أَخْبَرَهُ : أَنَّ عَبْدَ الله بْنَ عُمَرَ أَخْبَرَهُ : أَنَّ عُمَرَ بْنَ الْخَطَّاب انْطَلَقَ مَعَ رَسُول الله ﷺ فِى رَهْط قِبَلَ ابْنِ صَيَّاد حَتَّى وَجَدَهُ يَلْعَبُ مَعَ الصِّبْيَانِ عِنْدَ أُطُمِ بَنِى مَغَالَةَ ، وَقَدْ قَارَبَ ابْنُ صَيَّاد

ترمرم القوم : إذا حركوا أفواههم بالكلام ولما يتكلموا ، قال : والرمز: صوت خفى بتحريك الشفتين بكلام غير مفهوم ، ويكون أيضا الإيماء بالحواجب وغيره دون كلام . وقال غيره : الزمزمة بزاءين معجمتين تراطن العلوج عند الأكل وهم صموت ، لا يستعملون اللسان ولا الشفة. وإنما هو صوت يدار فى الخياشيم والحلق ، ذكره ابن الصابونى .

وقوله : « فرفضه » ، **قال الإمام** : قال بعض أهل اللغة : إنما هو : « فرصه » / أى ضغطه حتى ضم بعضه إلى بعض ، ومنه [١] : بنيان مرصوص ، وأقرب منه أن يكون : ١١٨/ب

---

(١) فى ح : وفيه .

يَوْمَئذ الْحُلُمَ ، فَلَمْ يَشْعُرْ حَتَّى ضَرَبَ رَسُولُ الله ﷺ ظَهْرَهُ بيَده . ثُمَّ قَالَ رَسُولُ الله ﷺ لابْنِ صَيَّاد : « أَتَشْهَدُ أَنِّى رَسُولُ الله ؟ » فَنَظَرَ إِلَيْه ابْنُ صَيَّاد فَقَالَ : أَشْهَدُ أَنَّكَ رَسُولُ الأُمِّيِّينَ. فَقَالَ ابْنُ صَيَّاد لرَسُولِ الله ﷺ : أَتَشْهَدُ أَنِّى رَسُولُ الله ؟ فَرَفَضَهُ رَسُولُ الله ﷺ وَقَالَ : «آمَنْتُ بِالله وَبِرُسُله » . ثُمَّ قَالَ لَهُ رَسُولُ الله ﷺ : « مَاذَا تَرَى ؟ » . قَالَ ابْنُ صَيَّاد : يَأْتِينِى صَادقٌ وَكَاذبٌ . فَقَالَ لَهُ رَسُولُ الله ﷺ : « خُلِّطَ عَلَيْكَ الأَمْرُ » . ثُمَّ قَالَ لَهُ رَسُولُ الله ﷺ : « إِنِّى قَدْ خَبَأْتُ لَكَ خَبِيئًا » . فَقَالَ ابْنُ صَيَّاد : هُوَ الدُّخُّ . فَقَالَ لَهُ رَسُولُ الله ﷺ : « اخْسَأْ ، فَلَنْ تَعْدُوَ قَدْرَكَ » . فَقَالَ عُمَرُ بْنُ الْخَطَّاب : ذَرْنِى يَا رَسُولَ الله أَضْرِبْ عُنُقَهُ . فَقَالَ لَهُ رَسُولُ الله ﷺ : « إِنْ يَكُنْهُ فَلَنْ تُسَلَّطَ عَلَيْه ، وَإِنْ لَمْ يَكُنْهُ فَلاَ خَيْرَ لَكَ فِى قَتْله » .

«فرفسه » بالسين التى تقارب الصاد فى اللفظ مثل وكله .

قال القاضى : قال بعضهم : الرفص الضرب بالرجل مثل الرفس ، وإن صح هذا فهو بمعناه ، ولكن لم أجد هذه اللفظة فى أصول اللغة وروايتنا فيها عن الجماعة : « فرفصه » بالصاد المهملة كما تقدم ، لكن وقع عند القاضى الصدفى : « فرفضه » بضاد معجمة ، وهو وهم . وفى البخارى [١] من رواية المروزى : « فرقصه » بالقاف والصاد المهملة ، ولا وجه له . وفى كتاب الأدب : « فرضه » بضاد معجمة [٢] . ورواه الخطابى فى غريبه : « فرصه» وفسره بما تقدم .

وقوله : « خبأت لك خبيئا » : كذا رويناه عن جميعهم بكسر الباء بعدها ياء ، وعند التميمى : « خبأ » بسكون الباء ، وكلاهما صحيح . الخبُ : رسم ما يخبأ . والخبى : اسم ما يعمى .

وقوله : « الدُّخ » ، **قال الإمام** : هو الدخان . قال الراجز[٣] :

عند رواى البيت يغشى الدّخا

وقيل : أراد أن يقول : الدخان ، فزجره النبى ﷺ ، فلم يستطع أن يتم الكلمة . قال الخطابى : لا معنى للدخان ؛ لأنه ليس مما يمكن أن يخبئ فى كف أوكُم ، وقد قال : «خبأت لك خبيئا ». « بل الدخ »: نبت موجود بين النخيل والبساتين ، إلاّ أن يحمل قوله ـ

---

(١) ك الجنائز ، ب إذا أسلم الصبى فمات هل يصلى عليه ؟ ٢/ ١١٧ .

(٢) ك الأدب ، ب قول الرجل للرجل اخسأ ٨/ ٤٩ .

(٣) هو عبد الله بن رؤبة العجاج . انظر : ملحق ديوانه ٢/ ٢٨٠ .

(٢٩٣١) وقَالَ سَالِمُ بْنُ عَبْد الله : سَمِعْتُ عَبْدَ الله بْنَ عُمَرَ يَقُولُ : انْطَلَقَ بَعْدَ ذَلكَ رَسُولُ الله ﷺ وَأُبَىُّ بْنُ كَعْبٍ الأَنْصَارِىُّ إِلَى النَّخْلِ الَّتى فيهَا ابْنُ صَيَّاد . حَتَّى إِذَا دَخَلَ رَسُولُ الله ﷺ النَّخْلَ ، طَفِقَ يَتَّقى بِجُذُوعِ النَّخْلِ ، وَهُوَ يَخْتِلُ أَنْ يَسْمَعَ مِنِ ابْنِ صَيَّاد شَيْئًا ، قَبْلَ أَنْ يَرَاهُ ابْنُ صَيَّاد . فَرَآهُ رَسُولُ الله ﷺ وَهُوَ مُضْطَجِعٌ عَلَى فِرَاشٍ فى قَطِيفَةٍ ، لَهُ فيهَا زَمْزَمَةٌ . فَرَأَتْ أُمُّ ابْنِ صَيَّاد رَسُولَ الله ﷺ وَهُوَ يَتَّقى بِجُذُوعِ النَّخْلِ . فَقَالَتْ لابْنِ صَيَّاد : يَا صَافِ ـ وَهُوَ اسْمُ ابْنِ صَيَّادٍ ـ هَذَا مُحَمَّدٌ . فَثَارَ ابْنُ صَيَّاد . فَقَالَ رَسُولُ الله ﷺ : « لَوْ تَرَكَتْهُ بَيَّنَ » .

(١٦٩) قَالَ سَالِمٌ : قَالَ عَبْدُ اللّه بْنُ عُمَرَ : فَقَامَ رَسُولُ الله ﷺ فى النَّاسِ فَأَثْنَى عَلَى الله بما هُوَ أَهْلُهُ ، ثُمَّ ذَكَرَ الدَّجَّالَ فَقَالَ : « إِنِّى لأُنْذِرُكُمُوهُ ، مَا مِنْ نَبِىٍّ إِلاَّ وَقَدْ أَنْذَرَهُ قَوْمَهُ ، لَقَدْ أَنْذَرَهُ نُوحٌ قَوْمَهُ ، وَلَكِنْ أَقُولُ لَكُمْ فِيهِ قَوْلاً لَمْ يَقُلْهُ نَبِىٌّ لِقَوْمِه . تَعَلَّمُوا أَنَّهُ أَعْوَرُ ، وَأَنَّ اللّه ـ تَبَارَكَ وَتَعَالَى ـ لَيْسَ بِأَعْوَرَ » .

قَالَ ابْنُ شِهَاب : وَأَخْبَرَنى عُمَرُ بْنُ ثَابِت الأَنْصَارِىُّ ؛ أَنَّهُ أَخْبَرَهُ بَعْضُ أَصْحَابِ رَسُولِ اللّه ﷺ ؛ أَنَّ رَسُولَ الله ﷺ قَالَ يَوْمَ حَذَّرَ النَّاسَ الدَّجَّالَ : « إِنَّهُ مَكْتُوبٌ بَيْنَ عَيْنَيْه كَافِرٌ ، يَقْرَؤُهُ مَنْ كَرِهَ عَمَلَهُ ، أَوْ يَقْرَؤُهُ كُلُّ مُؤْمِنٍ » . وَقَالَ : « تَعَلَّمُوا أَنَّهُ لَنْ يَرَى أَحَدٌ مِنْكُمْ رَبَّهُ ـ عَزَّ وَجَلَّ ـ حَتَّى يَمُوتَ » .

عليه السلام ـ : « خبأت لك خبيئا » أى أضمرت لك اسم الدخان فيجوز .

قال الإمام : قيل : إنه أضمر له : ﴿ يَوْمَ تَأْتِي السَّمَاءُ بِدُخَانٍ مُّبِينٍ﴾ الآية[1]. قال القاضى : وقال الداودى : كانت فى يده سورة الدخان مكتوبة . وقيل : كتب له الآية فى يده . وأصح الأقوال فى قوله : « الدخ » أنه لم يهتد من الآية التى [أضمرها] [2] له ـ عليه السلام ـ إلا لهذا اللفظ الناقص على عادة الكهان ؛ إذ إنما يلقى الشيطان إليهم بقدر ما يختطف قبل أن يدركه الشهاب ، ويدل عليه قوله : « اخسأ فلن تعدو قدرك » ، أى ابعد كاهنا منخرصا فلن تعدو وقدر هذا الصنف من الاهتداء إلى بعض الشىء ، وما لا يتبين منه

---

(١) الدخان : ١٠ .

(٢) من ح .

٩٦ ـ (٢٩٣٠) حدّثنا الْحَسَنُ بْنُ عَلِيٍّ الْحُلْوَانِيُّ وَعَبْدُ بْنُ حُمَيْد ، قَالاَ : حَدَّثَنَا يَعْقُوبُ ـ وَهُوَ ابْنُ إِبْرَاهِيمَ بْنِ سَعْد ـ حَدَّثَنَا أَبِى عَنْ صَالِحٍ ، عَنِ ابْنِ شِهَاب ، أَخْبَرَنِى سَالِمُ بْنُ عَبْدَ الله ؛ أَنَّ عَبْدَ الله بْنَ عُمَرَ قَالَ : انْطَلَقَ رَسُولُ الله ﷺ وَمَعَهُ رَهْطٌ مِنْ أَصْحَابِه ، فِيهِمْ عُمَرُ بْنُ الْخَطَّاب ، حَتَّى وَجَد ابْنَ صَيَّاد غُلاَمًا قَدْ نَاهَزَ الْحُلُمَ ، يَلْعَبُ مَعَ الْغِلْمَانِ عِنْدَ أُطُمِ بَنِى مُعَاوِيَةَ . وَسَاقَ الْحَدِيثَ بِمِثْلِ حَدِيثِ يُونُسَ . إِلَى مُنْتَهَى حَدِيثِ عُمَرَ بْنِ ثَابِت . وَفِى الْحَدِيثِ عَنْ يَعْقُوبَ قَالَ : قَالَ أُبَىٌّ ـ يَعْنِى قَوْلَه : لَوْ تَرَكَتْهُ بَيَّنَ ـ قَالَ : لَوْ تَرَكَتْهُ أُمُّهُ ، بَيَّنَ أَمْرَهُ .

حقيقة ، ولا يصل إلى قدر البيان والتحقيق والجلاء لأمور الغيب التى تأتى من قبل الوحى إلا مَنْ أوتى النبوة .

قال الإمام : قوله : « اخسأ فلن تعدو قدرك » يحتمل وجهين :

أحدهما : أنه لا يبلغ قدرك أن يطالع الغيب من قبل الوحى الذى يوحى إلى الأنبياء، والإلهام الذى يلهم الأولياء ، وإنما هو شىء جرى من إلقاء الشيطان إليه حين [يسمع] (١) النبى ﷺ يراجع أصحابه فى النخيل .

والآخر : أنك لست تسبق قدر الله فيك وفى أمرك .

قال القاضى : وقد ذكرنا أنه لن [يعد] (٢) يعدو قدرًا [من] (٣) الكهان من خطف الكلمات ، وقصور بعض المغيبات ، لا على جهة الكمال والبيان الذى تختص به النبوة،والولاية ، كما ذكرنا أنه لم يهتد من الآية لغير حرفين من كلمة .

وقوله : « تباً لك سائر اليوم » : أى خسرانا وهلاكا .

وقوله : « خلط عليك الأمر » يريد : ما يأتيك به شيطانك من غير ضبط وصحة ، إلا كما يأتى به مسترق السمع ، خلاف ما يأتى به الملك من الوحى .

وقوله : « درمكة (٤) بيضاء ، مسك خالص » : أى أنها فى البياض درمكة (٥) ، وفى الطيب مسك .

١١٩/أ وحديث ابن أبى شيبة هذا من أن ابن صياد / هو السائل للنبى ﷺ : عنها ، أظهر عند بعض أهل النظر من حديث نصر بن على قبله ؛ أن السائل هو النبى ﷺ ، وكذا ذكره(٦)

---

(١) من ح .
(٢) فى ز : تعد يعدو ، وفى ح : يعدو .
(٣) فى هامش ح : أمر .
(٤ ، ٥) فى ز : دريكة ، والمثبت من ح .
(٦) فى ز : ذكر ، والمثبت من ح .

٩٧ ــ (...) وحدّثنا عَبْدُ بْنُ حُمَيْد وَسَلَمَةُ بْنُ شَبِيب ، جَمِيعًا عَنْ عَبْد الرَّزَّاق ، أَخْبَرَنَا مَعْمَرٌ ، عَنِ الزُّهْرِىِّ ، عَنْ سَالِم ، عَنِ ابْنِ عُمَرَ ؛ أَنَّ رَسُولَ الله ﷺ مَرَّ بِابْنِ صَيَّاد فِى نَفَر مِنْ أَصْحَابِهِ ، فِيهِمْ عُمَرُ بْنُ الْخَطَّاب ، وَهُوَ يَلْعَبُ مَعَ الْغِلْمَانِ عِنْدَ أُطُمِ بَنِى مَغَالَةَ ، وَهُوَ غُلاَمٌ . بِمَعْنَى حَدِيثِ يُونُسَ وَصَالِحٍ غَيْرَ أَنَّ عَبْدَ بْنَ حُمَيْدٍ لَمْ يَذْكُرْ حَدِيثَ ابْنِ عُمَرَ ، فِى انْطِلاَقِ النَّبِىِّ ﷺ مَعَ أُبَىِّ بن كَعْبٍ ، إِلَى النَّخْلِ .

ابن أبى شيبة أيضا فى مسنده (١) .

وأما حلف عمر على ابن صياد أنه الدجال ، ففيه حجة لمن رأى الحلف جائزا على ما غلب [على] (٢) ظن الإنسان ، لقوة الدلائل عند [عمر] (٣) عليه بالصفات التى ذكرها فيه النبى ﷺ ، وأن ذلك غير غموس ، وأن (٤) الغموس ما جاهر به الحالف أو شك فيه .

قال الإمام :وخرج مسلم فى قصة [ابن] (٥) صياد حديث حرملة بن يحيى عن ابن وهب : حدثنى يونس عن ابن شهاب ؛ أن سالم بن عبد الله أخبره ؛ أن عمر انطلق ـ الحديث . ووقع هذا الإسناد فى [روايتنا عن ابن ماهان] (٦) منقطعا ، فقال: عن الزهرى، عن سالم ؛ أن عمر بن الخطاب . لم يذكر فيه عبد الله بن عمر ، والصواب [قول] (٧) من أسنده .

قال القاضى : وقوله فى هذا الحديث : « عند أطم بنى مغالة » : تقدم تفسير الأطم وأنه الحصن . وبنو مغالة بغين معجمة ، وكذا [جاء] (٨) فى حديث ابن حميد وفى حديث الحلوانى بعده : « عند أطم بنى معاوية » والأول المعروف . وبنو مغالة : كل ما كان عن يمينك إذا وقفت آخر البلاط مستقبل مسجد النبى ﷺ . [ويتوجه مكة](٩) ما كان عن يسارك ، ومسجد النبى ﷺ فى بنى مغالة ، قاله الزبير . وقال بعضهم : بنو مغالة حى من قضاعة ، وبنو معاوية هم بنو جديلة هؤلاء .

وقول عمر : « دعنى أضرب عنقه » لما ظهر [له] (١٠) من كفره .

وقول النبى ﷺ له : « إن يكن هو فلن تسلط عليه » : أى إن كان الدجال فلن تنتهى إليه ،لم يقدر لك أنت قتله ، بل قاتله عيسى ابن مريم و« إن لم يكن فلا خير لك فى قتله »

---

(١) انظر : مصنف ابن أبى شيبة ، ك الجنة ، برقم (٣٣٩٥٦) .
(٢) ساقطة من ز . (٣) ساقطة من ح . (٤) فى ح : وإنما .
(٥) ساقطة من الأصل ، واستدركت في الهامش بسهم .
(٦) فى ح : رواية ابن ماهان . (٧) ساقطة من ح . (٨) من ح .
(٩) فى ح : وبنو جديلة . (١٠) ساقطة من ح .

٩٨ ــ (٢٩٣٢) حدّثنا عَبْدُ بْنُ حُمَيد ، حَدَّثَنَا رَوْحُ بْنُ عُبَادَةَ ، حَدَّثَنَا هشَامٌ ، عَنْ أَيُّوبَ ، عَنْ نَافِعٍ ، قَالَ : لَقِى ابْنُ عُمَرَ ابْنَ صَائد فى بَعْضِ طُرُق الْمَدِينَة . فَقَالَ لَهُ قَوْلاً أَغْضَبَهُ ، فَانْتَفَخَ حَتَّى مَلأَ السِّكَّةَ . فَدَخَلَ ابْنُ عُمَرَ عَلَى حَفْصَةَ وَقَدْ بَلَغَهَا . فَقَالَتْ لَهُ : رَحمَكَ الله ! مَا أَرَدْتَ مِنِ ابْنِ صَائِدٍ ؟ أَمَا عَلِمْتَ أَنَّ رَسُولَ الله ﷺ قَالَ : « إِنَّمَا يَخْرُجُ مِنْ غَضْبَةٍ يَغْضَبُهَا » ؟

أى لصغره أو ذمته .

وقوله : « هو يختل » يعنى ابن صياد ، أى يأخذه على غفلة . ويدل على صحة هذا التفسير قوله فى الحديث : « أن يسمع منه قبل أن يراه » .

قال الإمام : « يختله » أى يطلب [أن] (١) يأتيه من حيث لا يشعر ، ومنه : ختلت الصيد .

قال القاضى : قيل : فيه حجة على جواز الاختيال على المستسرين بجحد الحقوق حتى يحقق فيهم ما جحدوه فيقضى عليهم به ، وكذلك لمن أعلن الفسق وعزف به واستسر بمنكره أنه يكشف عنه ، وليس من التجسس ؛ لأن ابن صياد كان أمره عند الناس مشهورا ، وما يقوله بغير حضرة النبى ﷺ معلنا ، فأراد النبى ﷺ تحقيق ذلك [منه] (٢) سماعا . وفيه كشف الإمام بنفسه الأمور المشكلة وخروجه فيها . وترجم البخارى (٣) عليه : ما يجوز من الاحتيال والحذر ممن يخشى معرته .

وقوله : « فثار ابن صياد » : أى هب من ضجعته و يقال لكل ما ظهر وفشى : ثار ، ولكل ماهاج : ثار .

وقوله فى ذكر الدجال : « تعلموا أنه أعور ، وأن الله ليس بأعوار » ، **قال القاضى** : قاله ــ عليه السلام ــ تنبيها منه ﷺ على صفاته من النقص الدال على الحدوث المنزه عنه الخالق ــ جل اسمه .

وقوله : « تعلموا » كذا هو بفتح العين وتشديد اللام بمعنى : تحققوا ، أو اعلموا ، يقال: تعلم كذا مشددة بمعنى : اعلم .

وهذه الأحاديث التى أدخلها مسلم فى قصة الدجال حجة أهل الحق فى صحة وجوده، ١١٩/ب /وأنه شخص معين ، ابتلى الله عباده ، وأقدره على أشياء من قدرته ليتميز الخبيث من

---

(١) ساقطة من ح .
(٢) فى هامش ح .
(٣) ك الجهاد ٤/ ٧٨ .

٩٩ ــ (...) حدّثنا مُحَمَّدُ بْنُ الْمُثَنّى ، حَدَّثَنَا حُسَيْنٌ ــ يَعْنى ابْنَ حَسَنِ بْنِ يَسَارٍ ــ حَدَّثَنَا ابْنُ عَوْنٍ ، عَنْ نَافِعٍ ، قَالَ : كَانَ نَافِعٌ يَقُولُ : ابْنُ صَيَّاد ، قَالَ : قَالَ ابْنُ عُمَرَ : لَقِيتُهُ مَرَّتَيْنِ . قَالَ : فَلَقِيتُهُ فَقُلْتُ لِبَعْضِهِمْ : هَلْ تَحَدَّثُونَ أَنَّهُ هُوَ ؟ قَالَ : لا ، وَالله . قَالَ : قُلْتُ : كَذَبْتَنِى ، وَالله، لَقَدْ أَخْبَرَنِى بَعْضُكُمْ أَنَّهُ لَنْ يَمُوتَ حَتَّى يَكُونَ أَكْثَرَكُمْ مَالاً وَوَلَدًا. فَكَذَلِكَ هُوَ زَعَمُوا الْيَوْمَ . قَالَ : فَتَحَدَّثْنَا ثُمَّ فَارَقْتُهُ . قَالَ : فَلَقِيتُهُ لَقْيَةً أُخْرَى وَقَدْ

الطيب؛ من إحياء الميت الذى يقتله ، ومن ظهور زهرة الدنيا والخصب الذى معه ، وجنته وناره ، ونهريه ، واتباع كنوز الأرض له وأمره السماء أن تمطر ، والأرض أن تنبت ، فيكون ذلك كله بقدر الله ومشيئته ، ثم يعجزه الله بعد ذلك كما قال : « ولن يسلط على غيره » فلا يقدر على قتل ذلك الرجل ثانية ، ولا على غيره ، ويبطل أمره بعد ، ويقتله عيسى ــ عليه السلام ــ ويثبت الله الذين آمنوا .

هذا مذهب أهل السنة وجماعة أهل الفقة والحديث ونظارهم (١) . خلافا لمن أنكر أمره وأبطله من الخوارج والجهمية وبعض المعتزلة . وخلافا للجبائى من المعتزلة ومن وافقه على إثباته من الجهمية وغيرهم ، ولكن زعموا [أن ما] (٢) عنده مخارق ،وحيل ، لا حقائق ، ولدعواهم أن أمره لو كان صحيحا كان قدحاً فى النبوة . وقد وهم جميعهم ، فإنه لم يأت بدعوى النبوة فيكون ما جاء به كالتصديق له ، ولأنه لو صح منه لم يفرق بين النبى والمتنبئ فيطعن [ذلك] (٣) على النبوة ، وإنما جاء بدعوى الإلهية ، وهو (٤) فى نفس دعواه لها مكذب لدعواه بصورة حاله ونقص خلقه ، وظهور سمات الحدث به وشهادة كذبه وكفره المكتتبة بين عينيه ، وعجزه عن تحسين صورته ، وإزالة العور والشين عن نفسه . فلم يَرْتَبْ مؤمن فى أمره .

وإنما اتبعه من اتبعه للضرورة والحاجة ، وشدة الزمان عليه أو لكفره . قيل : كيهود أصبهان وغيرهم وكالترك الكفرة ، أو تقية منه وخوفا ، أو لأن فتنة ما جاء به عظيمة تدهش العقول وتحير الألباب [لأول وهلة](٥) ،وأن أمره لا تطول مدته ،وسرعة سيره فى الأرض، فإنما هو كما قال فى الحديث : « كالغيث استدبرته الريح » (٦) فيصدقه من يصدقه، وقد سُلبَ نظره ، ودله عقله لفجاءة أمره ؛ ولهذا حذرته الأنبياء قومها ، وشجعتهم ببيان حاله ونقصه ؛ ليتقدم لهم العلم بذلك فيثبتوا [ومن يثبت فيه] (٧) وأيده الله كذبه ، ألا ترى قول

---

(١) فى ح : ونظائرهم . (٢) فى ز : أن . (٣) فى ح : بذلك .
(٤) فى ح : وهى . (٥) فى هامش ح . (٦) حديث رقم (١١٠) بالباب التالى .
(٧) من ح .

نَفرَتْ عَيْنُهُ . قَالَ : فَقُلْتُ : مَتَى فَعلَتْ عَيْنُكَ مَا أَرَى ؟ قَالَ : لاَ أَدْرِى . قَالَ : قُلْتُ : لاَ تَدْرِى وَهِىَ فِى رَأسِكَ ؟ قَالَ : إِنْ شَاءَ الله خَلَقَهَا فِى عَصَاكَ هَذِهِ . قَالَ : فَنَخرَ كَأَشَدِّ

الذى قتله ثم أحياه له : « ما كنت أشد بصيرة فيك منى الآن » .

وقوله :« مكتوب بين عينيه كافر ، يقرؤه من كره عمله ، أو يقرؤه كل مؤمن »(١) وهذه الرواية يحتج بها من جعل هذا مجازًا ، وأنها إشارة إلى سمات الحدث عليه ، ويدل عليه قوله : «يقرؤه كل مؤمن كاتب وغير كاتب » . والوجه الآخر : أنه على ظاهره ، فقد يعمّى الله عنه أبصار مَنْ أراد ضلالته وبصيرته ، كما أعماهم عن عوره وتصويره . وقد جاء فى الحديث الآخر : « مكتوب بين عينيه ك ، ف ، ر » (٢) هذه صور تحقيق لا تجوز فيها .

وقوله : «فى بعض سكك المدينة » ، **قال الإمام** : السكة : الطريق ، وجمعه سكك . قال أبو عبيد : السكة : الطريق المصطفة من النخل ، وسميت الأزقة سككا لاصطفاف الدور فيها.

قال القاضى : ما قاله حسن صحيح كله ، وكأنه فسر به قوله : « فى بعض سكك المدينة » وليس هذا اللفظ عندنا فى كتاب مسلم فى روايتنا ، وإنما فيه : « فى بعض طرق المدينة » (٣) .

وقوله : « ناهز الاحتلام » (٤) : أى قارب ، وكذلك جاء فى الحديث : « الآخر قارب الاحتلام » .

وقوله : « فأخذتنى منه ذمامة »(٥)بفتح الذال المعجمة ، قيل : الذمامة الاستحياء . وقال الخليل : ذممته ذمًّا : لُمتُه وقد تكون الذمامة من / هذا ، [التى](٦) منه لوم على ما قلته واعتقدته فيه . ١٢٠/أ

وقوله : « جاء بعس (٧)» وهو القدح الكبير .

وقوله : حدثنا محمد بن المثنى ، حدثنا حسين بن حسن بن يسار ، حدثنا ابن عون ، كذا هو فى كتاب مسلم . وأبو حاتم الرازى يرى أن حسين بن حسن صاحب ابن عون ابن يسار . وشك فيهما البخارى (٨) بعد أن جعلهما ترجمتين ، فقال آخراً : حسين بن حسن ابن يسار أبو عبد الله البصرى من آل مالك بن يسار ، أراه هو الأول ، وفى أصل القاضى

---

(١) حديث رقم (١٠٥) بالباب التالى .
(٢) حديث رقم (١٠٢) بالباب التالى .
(٣) حديث رقم (٨٧) بالباب .
(٤) حديث رقم (٨٩) بالباب .
(٥) حديث رقم (٩٠) بالباب .
(٦) فى ح : التنى .
(٧) فى ز : بعين ، والمثبت من ح .
(٨) التاريخ الكبير ، برقم (٢٨٦٣) .

نَخِيرِ حِمَارٍ سَمِعْتُ . قَالَ : فَزَعَمَ بَعْضُ أَصْحَابِى أَنِّى ضَرَبْتُهُ بِعَصًا كَانَتْ مَعِى حَتَّى تَكَسَّرَتْ وَأَمَّا أَنَا ، فَوَاللهِ ، مَا شَعَرْتُ .

قَالَ : وَجَاءَ حَتَّى دَخَلَ عَلَى أُمِّ الْمُؤْمِنِينَ . فَحَدَّثَهَا . فَقَالَتْ : مَا تُرِيدُ إِلَيْهِ ؟ أَلَمْ تَعْلَمْ أَنَّهُ قَدْ قَالَ : « إِنَّ أَوَّلَ مَا يَبْعَثُهُ عَلَى النَّاسِ غَضَبٌ يَغْضَبُهُ » .

أبى عبد الله بن عيسى : حدثنا حسين ـ يعنى ابن يسار .

قوله : « وقد نفرت عينه » ، كذا رويناه من جماعة شيوخنا : بفتح النون والفاء أخت القاف معاً ، أى ورمت ، وكان فى أصل كتاب القاضى التميمى « فقرت وفقئت » معا ، فقلت : متى فقئت فى الموضعين، وكتب على الأول بخطه : « نقرت » بالنون والقاف وكذلك عند بعضهم ، ورواه الإمام أبو عبد الله فى المعلم : « بقرت » ، وكذا عند بعضهم: « بُقرت » بالباء والقاف ، وفسره : شقت ، فإن صحت هذه الروايات فهى من معنى الروايات الأخر إن صحت ؛ لأن ما شق من العين أو بقر فقد فقئ ، وكذلك ما فقر من الأعين ـ أى استخرج ـ فقد فقئ ، وكذلك ما نقر بالنون . والنقر مثل الحفر ، والنقرة والنقير منه . والحفرة فى الحجر أو أصله النخلة ، أو النواة ، وكله عبارة عن العور .

وقوله : « ثم لقيته لقية » : كذا وجدته فى كتاب بضم اللام ، وتعلمت بقول : « لقية» بالفتح ، وكذا كان فى أصل عيسى .

قوله : « تعلموا أنه ليس يرى أحد منكم ربه حتى يموت » (١) ، **قال الإمام** : هذا يشير إلى مذهب أهل الحق : أن الله يرى فى الآخرة ولو يستحيل ـ كما قالت المعتزلة ـ لم يكن للتقييد بالموت معنى والأحاديث فى هذا كثيرة ، وقد عول عليها بعض أئمتنا فى إثبات الرؤية فى الآخرة على طرق بسطوها فى كتب الأصول .

قال القاضى : ومذهب أهل الحق ومثبتى الرؤية فى الآخرة : أنها غير مستحيلة فى الدنيا. ثم اختلفوا فى وجودها أو منعها بحكم ظاهر الحديث . وظاهر قوله: ﴿**لا تُدْرِكُهُ الأَبْصَارُ**﴾(٢) على من تأوله فى الدنيا ، وهل رآه نبينا ليلة الإسراء أم لا . للسلف من الصحابة والتابعين ومن بعدهم من أئمة الفقهاء والمحدثين والنظار فى ذلك اختلاف معروف . وأكثر المانعين لها فى الدنيا ذهبوا إلى أن علة ذلك ضعف قواهم فيها [فتكا](٣) عن احتمالها، كما لم يحتملها موسى ـ عليه السلام ـ فى الدنيا .

---

(١) حديث رقم (٩٥) بالباب .

(٢) الأنعام : ١٠٣ .

(٣) كذا فى ز ، وهى ساقطة من ح .

(٢٠) باب ذكر الدجال وصفته وما معه

١٠٠ ـ (١٦٩) حدّثنا أَبُو بَكْرِ بْنُ أَبِى شَيْبَةَ ، حَدَّثَنَا أَبُو أسامَةَ وَمُحمَّدُ بْنُ بِشْرٍ ، قَالا : حَدَّثَنَا عُبَيْدُ الله عَنْ نَافِعٍ ، عَنِ ابْنِ عُمَرَ . ح وَحَدَّثَنَا ابْنُ نُمَيْرٍ ـ وَاللَّفْظُ لَهُ ـ حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ بِشْرٍ ، حَدَّثَنَا عُبَيْدُ الله عَنْ نَافِعٍ ، عَنِ ابْنِ عُمَرَ ؛ أَنَّ رَسُولَ الله ﷺ ذَكَرَ الدَّجَّالَ بَيْنَ ظَهْرَانَى النَّاسِ فَقَالَ : « إِنَّ اللّهَ تَعَالَى لَيْسَ بِأَعْوَرَ ، أَلاَ وَإِنَّ الْمَسِيحَ الدَّجَّالَ أَعْوَرُ الْعَيْنِ الْيُمْنَى ، كَأَنَّ عَيْنَهُ عِنَبَةٌ طَافِئَةٌ » .

(...) حدّثنى أَبُو الرَّبِيعِ وَأَبُو كَامِلٍ ، قَالا : حَدَّثَنَا حَمَّادٌ ـ وَهُوَ ابْنُ زَيْدٍ ـ عَنْ أَيُّوبَ . ح وَحَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ عَبَّادٍ ، حَدَّثَنَا حَاتِمٌ ـ يَعْنِى ابْنَ إِسْمَاعِيلَ ـ عَنْ مُوسَى بْنِ عُقْبَةَ ، كِلاَهُمَا عَنْ نَافِعٍ ، عَنِ ابْنِ عُمَرَ ، عَنِ النَّبِىِّ ﷺ . بِمِثْلِهِ .

١٠١ ـ (٢٩٣٣) حدّثنا مُحَمَّدُ بْنُ الْمُثَنَّى وَمُحَمَّدُ بْنُ بَشَّارٍ ، قَالاَ : حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ ابْنُ جَعْفَرٍ ، حَدَّثَنَا شُعْبَةُ ، عَنْ قَتَادَةَ ، قَالَ : سَمِعْتُ أَنَسَ بْنَ مَالِكٍ قَالَ : قَالَ رَسُولُ الله ﷺ : « مَا مِنْ نَبِىٍّ إِلاَّ وَقَدْ أَنْذَرَ أُمَّتَهُ الأَعْوَرَ الْكَذَّابَ ، أَلاَ إِنَّهُ أَعْوَرُ ، وَإِنَّ رَبَّكُمْ لَيْسَ

قال الإمام : وقوله : « جفال الشعر » : أى كثيره .

قال القاضى : وقوله : « كأن عينه عنبة طافئة » : وقد تقدم الكلام عليه أول الكتاب مع قوله : « ممسوّح العين » والجمع بينهما وبين الروايتين فى « طافئة » بالهمز وغيره مما فيه كفاية، لكن فى بعض الأحاديث أعور العين اليمنى وفى بعضها : « اليسرى » . ذكر مسلم هنا الروايتين وجمع الروايتين عندى على تخريج صحيح الروايتين فى « طافئة » بالهمز وبغير همز، وهو أن يكون كل واحدة منها عوراء من وجه ما ؛ إذ العور من كل شىء العيب ، والكلمة العوراء : المعيبة . قالوا : فالواحدة عوراء بالحقيقة ، وهى التى وصفت فى الحديث بأنها ليست حجرًا ولاناتئة وممسوحة ومطموسة وطافئة على رواية الهمز ، والأخرى عورى لعيبها / اللازم لها لكونها جاحظة ، أو كأنها كوكب ، أو كأنها عنبة طافية بغير همز . فكل واحدة منها يصح فيها الوصف بالعور لحقيقة العرف والاستعمال . أو معنى العور الأصلى الذى هو العيب ، فلهما تعلق بالعين .

١٢٠/ب

وقوله : « معه جنة ونار ، فناره جنة،وجنته نار » ، وفى الحديث الآخر : « نهران » ، وفى الآخر : « ماء ونار » وذكر معناه ، وذكر الحديث ، فهذا كله مما امتحن الله به عباده ؛

بأَعْوَرَ ، وَمَكْتُوبٌ بَيْنَ عَيْنَيْهِ كـ ف ر » .

١٠٢ــ (...) حَدَّثَنَا ابْنُ الْمُثَنَّى وَابْنُ بَشَّار ــ وَاللَّفْظُ لابْنِ الْمُثَنَّى ــ قَالا : حَدَّثَنَا مُعَاذُ بْنُ هِشَامٍ ، حدّثنى أَبِى عَنْ قَتَادَةَ ،حَدَّثَنَا أَنَسُ بْنُ مَالِك ؛ أَنَّ نَبِىَّ الله ﷺ قَالَ : «الدَّجَّالُ مَكْتُوبٌ بَيْنَ عَيْنَيْهِ ك ف ر . أَىْ كَافِرٌ » .

١٠٣ ــ (...) وحدّثنى زُهَيْرُ بْنُ حَرْب ، حَدَّثَنَا عَفَّانُ ، حَدَّثَنَا عَبْدُ الْوَارِث ، عَنْ شُعَيْب بْنِ الْحَبْحَاب ، عَنْ أَنَسِ بْنِ مَالك ، قَالَ : قَالَ رَسُولُ الله ﷺ : «الدَّجَّالُ مَمْسُوحُ الْعَيْن ، مَكْتُوبٌ بَيْنَ عَيْنَيْهِ كَافِرٌ » ثُمَّ تَهَجَّاهَا ك ف ر . « يَقْرَؤُهُ كُلُّ مُسْلِمٍ » .

١٠٤ ــ (٢٩٣٤) حدّثنا مُحَمَّدُ بْنُ عَبْد الله بْنِ نُمَيْر وَمُحَمَّدُ بْنُ الْعَلاءِ وَإِسْحَقُ بْنُ إِبْرَاهِيمَ ــ قَالَ إِسْحَقُ : أَخْبَرَنَا . وَقَالَ الآخَرَان : حَدَّثَنَا ــ أَبُو مُعَاوِيَةَ ، عَنِ الأَعْمَش ، عَنْ شَقِيق ، عَنْ حُذَيْفَةَ ، قَالَ : قَالَ رَسُولُ الله ﷺ : « الدَّجَّالُ أَعْوَرُ الْعَيْنِ الْيُسْرَى ، جُفَالُ الشَّعَرِ ، مَعَهُ جَنَّةٌ وَنَارٌ ، فَنَارُهُ جَنَّةٌ ، وَجَنَّتُهُ نَارٌ » .

ليعلم الذين آمنوا منهم ويعلم الصابرين ، ثم يفضحه عند الحقيقة ويتبين كذبه وعجزه عن أن يجمع من ظاهر جنته وناره أو نهريه وباطنهما ، حتى لا يختلف صفائهما [1] ويغتر بهما أتباعه .

وقوله : « فأما أدركن ذلك أحدكم » كذا هو عند جماعه شيوخنا ، وفى كتاب القاضى أبى عبد الله : « أدركه » وهو وجه العربية فإن هذه النون لا تدخل على الفعل الماضى ، ولعله : « فأما يدركن » .

وقوله : « ممسوح العين ، عليها ظفرة غليظة » بفتح الظاء والفاء ، **قال الإمام** : قال الأصمعى : الظفرة : لحمة نبتت عند المآقى وأنشد :

بعينها من البكاء ظفرة   حل ابنها فى السجن وسط الكفرة

قال القاضى : قال صاحب العين : الظفرة :جليدة تغشى البصر ، يقال : عين ظفرة. قال ثابت : وهى إن لم تقطع غشيت بصر العين ، فيكون هذا من معنى مطموس العين . قال غيره : هى علقة تخرج من العين ، هى بالظاء المعجمة المشالة . ذكر مسلم حديث محمد بن عبيد الله بن نمير ومحمد بن العلاء وإسحق حديث:« جفال الشعر » كذا لجميعهم،

---

(١) فى ح : صفاتهما .

١٠٥ ـ (...) حدّثنا أَبُو بَكْرِ بْنُ أَبِى شَيْبَةَ ، حَدَّثَنَا يَزِيدُ بْنُ هَرُونَ ، عَنْ أَبِى مَالك الأَشْجَعِىِّ ، عَنْ رِبْعِىِّ بْنِ حِرَاشٍ ، عَنْ حُذَيْفَةَ ، قَالَ : قَالَ رَسُولُ الله ﷺ : « لأَنَا أَعْلَمُ بِمَا مَعَ الدَّجَّالِ مِنْهُ ، مَعَهُ نَهْرَانِ يَجْرِيَانِ ، أَحَدُهُمَا ، رَأْىَ الْعَيْنِ ، مَاءٌ أَبْيَضُ . وَالآخَرُ ، رَأْىَ الْعَيْنِ ، نَارٌ تَأَجَّجُ . فَإِمَّا أَدْرَكَنَّ أَحَدٌ فَلْيَأْتِ النَّهْرَ الَّذِى يَرَاهُ نَارًا وَلْيُغَمِّضْ ، ثُمَّ لْيُطَأْطِئْ رَأْسَهُ فَيَشْرَبَ مِنْهُ ، فَإِنَّهُ مَاءٌ بَارِدٌ . وَإِنَّ الدَّجَّالَ مَمْسُوحُ الْعَيْنِ ، عَلَيْهَا ظَفَرَةٌ غَلِيظَةٌ ، مَكْتُوبٌ بَيْنَ عَيْنَيْهِ كَافِرٌ ، يَقْرَؤُهُ كُلُّ مُؤْمِنٍ ، كَاتِبٍ وَغَيْرِ كَاتِبٍ » .

١٠٦ ـ (...) حدّثنا عُبَيْدُ الله بْنُ مُعَاذ ، حَدَّثَنَا أَبِى ، حَدَّثَنَا شُعْبَةُ . ح وَحَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ الْمُثَنَّى ـ وَاللَّفْظُ لَهُ ـ حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ جَعْفَر ، حَدَّثَنَا شُعْبَةُ ، عَنْ عَبْدِ الْمَلِكِ ابْنِ عُمَيْرٍ ، عَنْ رِبْعِىِّ بْنِ حِرَاشٍ ، عَنْ حُذَيْفَةَ ، عَنِ النَّبِىِّ ﷺ ؛ أَنَّهُ قَالَ فِى الدَّجَّالِ : «إِنَّ مَعَهُ مَاءً وَنَارًا ، فَنَارُهُ مَاءٌ بَارِدٌ ، وَمَاؤُهُ نَارٌ ، فَلاَ تَهْلِكُوا » .

(٢٩٣٥) قَالَ أَبُو مَسْعُود : وَأَنَا سَمِعْتُهُ مِنْ رَسُولِ الله ﷺ .

١٠٧ ـ (٢٩٣٤/ ٢٩٣٥) حدّثنا عَلِىُّ بْنُ حُجْرٍ . حَدَّثَنَا شُعَيْبُ بْنُ صَفْوَانَ ، عَنْ عَبْدِ الْمَلِكِ بْنِ عُمَيْرٍ، عَنْ رِبْعِىِّ بْنِ حِرَاشٍ ،عَنْ عُقْبَةَ بْنِ عَمْرٍو ، أَبِى مَسْعُودٍ الأَنْصَارِىِّ، قَالَ : انْطَلَقْتُ مَعَهُ إِلَى حُذَيْفَةَ بْنِ الْيَمَانِ . فَقَالَ لَهُ عُقْبَةُ : حَدِّثْنِى مَا سَمِعْتَ مِنْ رَسُولِ الله ﷺ فِى الدَّجَّالِ . قَالَ : « إِنَّ الدَّجَّالَ يَخْرُجُ ، وَإِنَّ مَعَهُ مَاءً وَنَارًا . فَأَمَّا الَّذِى يَرَاهُ النَّاسُ مَاءً ، فَنَارٌ تُحْرِقُ . وَأَمَّا الَّذِى يَرَاهُ النَّاسُ نَارًا ، فَمَاءٌ بَارِدٌ عَذْبٌ فَمَنْ أَدْرَكَ ذَلِكَ مِنْكُمْ فَلْيَقَعْ فِى الَّذِى يَرَاهُ نَارًا ، فَإِنَّهُ مَاءٌ عَذْبٌ طَيِّبٌ » .

فَقَالَ عُقْبَةُ : وَأَنَا قَدْ سَمِعْتُهُ . تَصْدِيقًا لِحُذَيْفَةَ .

١٠٨ ـ (...) حدّثنا عَلِىُّ بْنُ حُجْرٍ السَّعْدِىُّ وَإِسْحَقُ بْنُ إِبْرَاهِيمَ ـ وَاللَّفْظُ لابْنِ

وسقط محمد بن عبيد الله بن نمير عن الشنتجالى عن السجزى ، وإثباته الصواب لقوله : قال إسحق : أنبأنا ، وقال الآخران : حدثنا ، وذكر حديث على بن حُجر : حدثنا شعيب حديث : « معه ماء ونار » قال فيه : عن ربعى بن حراش ، عن عقبة بن عمرو أبى مسعود الأنصارى . كذا هو ، وكذا أصلحه شيوخنا فى كتاب مسلم من رواية الجلودى ، فكان فى بعض الكتب : عن ابن ماهان عن عقبة بن عامر وأبى مسعود الأنصارى ، وهوخطأ. وقد قال

حُجْرٍ ـ قَالَ إِسْحَقُ : أَخْبَرَنَا . وَقَالَ ابْنُ حُجْرٍ : حَدَّثَنَا ـ جَرِيرٌ عَنِ الْمُغِيرَة ، عَنْ نُعَيْمِ ابْنِ أَبِى هِنْد ، عَنْ رِبْعِىِّ بْنِ حِرَاشٍ ، قَالَ : اجْتَمَعَ حُذَيْفَةُ وَأَبُو مَسْعُود . فَقَالَ حُذَيْفَةُ : «لأَنَا بِمَا مَعَ الدَّجَّال أَعْلَمُ مِنْهُ ، إِنَّ مَعَهُ نَهْرًا مِنْ مَاء وَنَهْرًا مِنْ نَار . فَأَمَّا الَّذِى تَرَوْنَ أَنَّهُ نَارٌ ، مَاءٌ ، وَأَمَّا الَّذِى تَرَوْنَ أَنَّهُ مَاءٌ ، نَارٌ ، فَمَنْ أَدْرَكَ ذَلِك مِنْكُمْ فَأَرَادَ الْمَاءَ فَلْيَشْرَبْ مِنَ الَّذِى يَرَاهُ أَنَّهُ نَارٌ ، فَإِنَّهُ سَيَجِدُهُ مَاءً » .

قَالَ أَبُو مَسْعُود : هكَذَا سَمِعْتُ النَّبِىَّ ﷺ يَقُولُ .

١٠٩ ـ (٢٩٣٦) حدّثنى مُحَمَّدُ بْنُ رَافِع ، حَدَّثَنَا حُسَيْنُ بْنُ مُحَمَّد ، حَدَّثَنَا شَيْبَان ، عَنْ يَحْيَى ، عَنْ أَبِى سَلَمَةَ ، قَالَ : سَمِعْتُ أَبَا هُرَيْرَةَ قَالَ : قَالَ رَسُولُ الله ﷺ : « أَلاَ أُخْبِرُكُمْ عَنِ الدَّجَّال حَدِيثًا مَا حَدَّثَهُ نَبِىٌّ قَوْمَهُ ؟ إِنَّهُ أَعْوَرُ ، وَإِنَّهُ يَجِىءُ مَعَهُ مِثْلُ الْجَنَّة وَالنَّار ، فَالَّتِى يَقُولُ إِنَّهَا الْجَنَّةُ ، هِىَ النَّارُ ، وَإِنِّى أَنْذَرْتُكُمْ بِهِ كَمَا أَنْذَرَ بِهِ نُوحٌ قَوْمَهُ » .

١١٠ ـ (٢١٣٧) حدّثنا أَبُو خَيْثَمَةَ زُهَيْرُ بْنُ حَرْب ، حَدَّثَنَا الْوَلِيدُ بْنُ مُسْلِم ، حَدَّثَنِى عَبْدُ الرَّحْمَنِ بْنُ يَزِيدَ بْنِ جَابِر ، حَدَّثَنِى يَحْيَى بْنُ جَابِر الطَّائِىُّ ـ قَاضِى حِمْصَ ـ حَدَّثَنِى عَبْدُ الرَّحْمَنِ بْنُ جُبَيْرٍ ، عَنْ أَبِيه جُبَيْرِ بْنِ نُفَيْرٍ الْحَضْرَمِىِّ ؛ أَنَّهُ سَمِعَ النَّوَّاسَ بْنَ سَمْعَانَ الْكِلاَبِىَّ . ح وَحَدَّثَنِى مُحَمَّدُ بْنُ مِهْرَانَ الرَّازِىُّ ـ وَاللَّفْظُ لَهُ ـ حَدَّثَنَا الْوَلِيدُ بْنُ مُسْلِم ، حَدَّثَنَا عَبْدُ الرَّحْمَنِ بْنُ يَزِيدَ بْنِ جَابِر ، عَنْ يَحْيَى بْنِ جَابِر الطَّائِىِّ ، عَنْ عَبْد الرَّحْمَنِ بْنِ جُبَيْرِ بْنِ نُفَيْر ، عَنْ أَبِيه جُبَيْرِ بْنِ نُفَيْر ، عَنِ النَّوَّاسِ بْنِ سَمْعَانَ ، قَالَ: ذَكَرَ رَسُولُ الله ﷺ الدَّجَّالَ ذَاتَ غَدَاة ، فَخَفَّضَ فِيه وَرَفَّعَ ، حَتَّى ظَنَنَّاهُ فِى طَائِفَة النَّخْلِ ، فَلَمَّا رُحْنَا إِلَيْه عَرَفَ ذَلكَ فِينَا . فَقَالَ : « مَا شَأْنُكُمْ ؟ » . قُلْنَا : يَا رَسُولَ الله ، ذَكَرْتَ الدَّجَّالَ غَدَاةً ، فَخَفَّضْتَ فِيه وَرَفَّعْتَ ، حَتَّى ظَنَنَّاهُ فِى طَائِفَة النَّخْلِ . فَقَالَ : «غَيْرُ

بعد : « انطلقت معه » ولم يقل : « معهما » وكذا جاء الحديث بعد لأبى مسعود وحده من رواية على بن حجر وإسحق وعقبة بن عامر ، وهو أبو أسد الجهنى والى مصر ، له صحبة أيضا . قال مسلم : حدثنا محمد بن مهران الرازى ، حدثنا الوليد بن مسلم وروه [1] عن ابن ماهان : حدثنا محمد بن صفوان ، والصواب ابن مهران كما لغيره .

---

(١) فى ز : وروى .

الدَّجَّال أَخْوَفُنِى عَلَيْكُمْ ، إِنْ يَخْرُجْ وَأَنَا فِيكُمْ ، فَأَنَا حَجِيجُهُ دُونَكُمْ ، وَإِنْ يَخْرُجْ وَلَسْتُ فِيكُمْ فَامْرُؤٌ حَجِيجُ نَفْسِهِ ، وَاللهُ خَلِيفَتِى عَلَى كُلِّ مُسْلِمٍ ، إِنَّهُ شَابٌ قَطَطٌ ، عَيْنُهُ طَافِئَةٌ ، كَأَنِّى أُشَبِّهُهُ بِعَبْدِ الْعُزَّى بْنِ قَطَنٍ ، فَمَنْ أَدْرَكَهُ مِنْكُمْ فَلْيَقْرأ عَلَيْهِ فَوَاتِحَ سُورَةِ الْكَهْفِ . إِنَّهُ خَارِجٌ خَلَّةً بَيْنَ الشَّأْمِ وَالْعِرَاقِ ، فَعَاثَ يَمِينًا وَعَاثَ شِمَالاً . يَا عِبَادَ اللهِ ، فَاثْبُتُوا » قُلْنَا: يَارَسُولَ اللهِ ،وَمَا لَبْثُهُ فِى الأَرْضِ؟ قَالَ : « أَرْبَعُونَ يَوْمًا ، يَوْمٌ كَسَنَةٍ ، وَيَوْمٌ كَشَهْرٍ، وَيَوْمٌ كَجُمُعَةٍ ، وَسَائِرُ أَيَّامِهِ كَأَيَّامِكُمْ » . قُلْنَا : يَا رَسُولَ اللهِ، فَذَلِكَ الْيَوْمُ الَّذِى كَسَنَةٍ ، أَتَكْفِينَا فِيهِ صَلاَةُ يَوْمٍ ؟ قَالَ : « لاَ ، اقْدُرُوا لَهُ قَدْرَهُ » . قُلْنَا : يَا رَسُولَ اللهِ ، وَمَا إِسْرَاعُهُ فِى الأَرْضِ ؟ قَالَ : « كَالْغَيْثِ اسْتَدْبَرَتْهُ الرِّيحُ . فَيَأْتِى عَلَى الْقَوْمِ فَيَدْعُوهُمْ ، فَيُؤْمِنُونَ بِهِ

وقوله : « ذكر الدجال فخفض فيه ورفع » يعنى ـ والله أعلم ـ صوته من كثرة ما تكلم فى أمره فخفض مرة لطول الكلام وراحة تعبه ، ورفع مرة لتبليغ مَنْ يأبى عنه وإسماع من بعد . وقد يكون خفض فى[1] أمره وشأنه ، وهو أنه على الله كما قال : « هو أهون على الله من ذلك »[2] ليتبين حاله وعقبى دعواه وفضيحته ، واضمحلال أمره [وما رفع][3] من فتنتة وعظيم المحنة به ، والتخويف من أمره ، كما قال : « ما من نبى إلا وقد أنذر قومه » .

وقوله : « غير الدجال أخوفنى عليكم » : كذا روايتنا فيه عن القاضى الشهير بنون آخره، وكذا هو فى كتاب القاضى التميمى والجيانى وغيره من شيوخنا ، وسمعنا على أبى بحر : «أخوفى » بغير نون ، وكذا فى غير مسلم ، فقد رويناه : « أخوف لى » [4] وقرأته على الحافظ أبى الحسين بن سراج بن عبد الملك فى / كتاب قاسم بن ثابت فى حديث عبد الله بن حوالة : « أخوفنى » بالنون . قال ثابت : فيه لغه أخرى : « وأخوفى » بغير نون ، ومعنهاهما : أخوف منى ، لغة مسموعة فى ذلك ، وأنشد ثابت عليها .

١٢١/أ

نحن بغرس الوادى أعلمنا ... منا بركض الجياد فى السلف

وأنشد فى اللغة الأخرى :

لنافعى أحوجى منكم لتعليمى

---

(١) فى ح : من .

(٢) حديث رقم (١١٤) من هذا الكتاب .

(٣) فى ح : وما وقع .

(٤) الترمذى ، ك الفتن ، ب ما جاء فى فتنة الدجال ٤/ ٢٤٢ (٢٢٤٠) .

وَيَسْتَجِيبُونَ لَهُ ، فَيَأمُرُ السَّمَاءَ فَتُمْطِرُ ، وَالأَرْضَ فَتُنْبِتُ ، فَتَرُوحُ عَلَيْهِمْ سَارِحَتهُمْ ، أَطْوَلَ مَا كَانَتْ ذُرًا ، وَأَسْبَغَهُ ضرُوعًا ، وَأَمَدَّهُ خَوَاصِرَ . ثُمَّ يَأتِى الْقَوْمَ ، فَيَدْعُوهُمْ فَيَرُدُّونَ عَلَيْه قَوْلَهُ ، فَيَنْصَرِفُ عَنْهُمْ ، فَيُصْبِحُونَ مُمْحِلِينَ لَيْسَ بِأَيْدِيهِمْ شَىْءٌ مِنْ أَمْوَالِهِمْ . وَيَمُرُّ بِالْخَرِبَةِ فَيَقُولُ لَهَا : أَخْرِجِى كُنُوزَكِ فَتَتْبَعُهُ كُنُوزُهَا كَيَعَاسِيبِ النَّحْلِ، ثُمَّ يَدْعُو رَجُلاً

وأنشد(١) يعقوب :

بخرس أفقر(٢) منكم لتعليمى(٣)

قال أبو مروان بن سراج: أفعل المستودع معنى المفاضلة الذى لابد أن يذكر معه من لفظ: « اختصر » ووضع موضع لفظ « استكبر »(٤) ، صنعته العرب لحبها الاحتضار ووضعت «أعلمنى » موضع « علمى » بكذا ، يزيد على علمى بكذا ، فلما تضمن معنى المصدر ووضع موضعه أظهر معه الضمير الذى يظهر مع المصدر . وتقدم تفسير « قطط » و« طائفة».

وقوله : « إنه خارج حَلَّة [بين] (٥) الشام والعراق » : كذا رويناه : « حَلَّة » بفتح الحاء واللام مشددة والتاء المفتوحة من طريق السمرقندى والشنتجالى عن السجزى قيل : معنى ذلك : أى قبالة وسمت ، وفى كتاب العين : والحلة موضع حزن وصخور ، وسقطت هذه الكلمة من رواية العذرى ، ورواه بعضهم عن ابن الحذاء « حُله » بضم الحاء ، وهاء الضمير أى نزوله وحلوله وكذا قيده فى كتاب التميمى ، وعلى هذا اللفظ ذكره ابن أبى نصر الحميدى فى كتابه ، وروى الهروى فى غريبه هذا الحرف خلة بالخاء معجمة مفتوحة ، وتشديد اللام ـ وفسره بأنه ما بين البلدين .

وقوله : « فعاث يميناً وعاث شمالاً » بعين مهملة وثاء مثلثة فعل ماض . العيث : الفساد والإسراع فيه . يقال : عاث يعيث ، ووقع فى كتاب التميمى أيضا عن الجيانى : «فعاث يمينا ، وعاث شمالا » بكسر الثاء منونة اسم فاعل ، وهو بمعناه يقال فيه أيضا : عثى يعثى عثيانا .

وقوله : « يوم كسنة ، ويوم كشهر ، ويوم جمعة (٦) » : ما جاء بعد يفسر أنّه على ظاهره غير متأول .

وقولهم : أتكفينا فيه صلاة يوم قال : « لا ، أقدر له قدرة » : هذا حكم مخصوص بذلك اليوم شرعه لنا صاحب الشرع ، ولولا ذلك ووكلنا فيه إلى اجتهادنا لكانت الصلاة فيه

---

(١) فى الرسالة وح : وأنشده .
(٢) فى ز : أفقرى .
(٣) فى ح : لتعليم.
(٤) فى ح : استكثر .
(٥) من ح.
(٦) فى ح : كجمعة .

مُمْتَلئًا شَبَابًا ، فَيَضْرِبُهُ بالسَّيْف فَيَقْطَعُهُ جَزْلَتَيْنِ رَمْيَةَ الْغَرَضِ ، ثُمَّ يَدْعُوهُ فَيُقْبِلُ وَيَتَهَلَّلُ وَجْهُهُ ، يَضْحَكُ . فَبَيْنَمَا هُوَ كَذَلِكَ إِذْ بَعَثَ اللهُ الْمَسيحَ ابْنَ مَرْيَمَ ، فَيَنْزِلُ عِنْدَ الْمَنَارَةِ الْبَيْضَاء شَرْقِيَّ دمَشْقَ ، بَيْنَ مَهْرُودَتَيْنِ ، وَاضِعًا كَفَّيْه عَلَى أَجْنحَة مَلَكَيْنِ ، إِذَا طَأطَأَ رَأسَهُ قَطَرَ ، وَإِذَا رَفَعَهُ تَحَدَّرَ منْهُ جُمَانٌ كَاللُّؤْلُؤ . فَلاَ يَحلُّ لكافر يَجِدُ رِيحَ نَفَسه إلاَّ مَاتَ ، وَنَفَسُهُ يَنْتَهِي حَيْثُ يَنْتَهِي طَرْفُهُ ، فَيَطْلُبُهُ حَتَّى يُدْرِكَهُ بِبَابِ لُدٍّ ، فَيَقْتُلُهُ . ثُمَّ يَأتِي عِيسَى

عند الأوقات المعروفة فى غيره من الأيام .

وقوله : « فتروح عليهم سارحتهم » ، **قال الإمام :** السارحة هى الماشية ، التى تسرح بالغداة إلى مراعيها . قال خالد بن جنبة: السارحة: الإبل والغنم ،والسرح والسارحة واحد.

قال القاضى : قال صاحب العين : السرح : ما يغدى به ويراح من السائمة .

وقوله : « أطول ما كانت ذرى » : أى أعالى أسنمه .

وقوله : « وأسبغه ضروعاً » . أى أطوله لكثرة اللبن .

وقوله : « وأمده خواصر » : أى لكثرة امتلائها من الشبع .

وقوله : « فيصبحون ممحلين » : أى أصابهم المحل .

وقوله : « فتتبعه كنوزها كيعاسيب النحل » ، **قال الإمام :** هى فحول النحل . وفى الحديث : « ضرب يعسوب الدين بذنبه » [كذا][1] رئيس الدين ، وسيد الدين [هاهنا الجماعات . ولم يرد أمير النحل] [2] ومعناه : فارق أهل الفتنة . وفى حديث آخر : «هذا يعسوب قريش» أى سيدها .

قال القاضى : الذى ذكره ، هو قول لابن قتيبة ، وبعض أهل اللغة أن اليعسوب أمير النحل [خاصة] [3] ولا ذكورها ، لكنه كنى بذلك عن الجماعة ؛ لأن أميرها متى طار تبعته جماعة . وتقدم الكلام على قوله : « أسبغه ضروعا ، وأمده خواصر » ، ومعنى « أسبغه»: أى أكمل [وأعظم] [4] لكثرة لبنها ، وكذلك : « أمده خواصر » لكثرة شبعها .

وقوله : « فقطعه جزلتين » بفتح الجيم ، أى قطعتين . وحكاه ابن دريد بكسر الجيم .

وقوله : « رمية الغرض » :قيل : يجعل بين الجزلتين بمقدار رمية الغرض[5]. وعندى أن رمية الغرض هنا بمعنى التقديم على قوله : « يقطعه جزلتين » وبعد قوله : «فيضربه بالسيف» أى كأنه قال : فيضربه بالسيف ليقسمه فيصيبه إصابة رمية الغرض فيقطعه جزلتين ، فاختصر

---

(١) فى ح : أراد . (٢) سقط من ح . (٣) فى ح : المراد .
(٤) من ح . (٥) فى ح : غرض .

ابْنَ مَرْيَمَ قَوْمٌ قَدْ عَصَمَهُمُ الله مِنْهُ ، فَيَمْسَحُ عَنْ وُجُوهِهِمْ ، وَيُحَدِّثُهُمْ بِدَرَجَاتِهِمْ فِى الْجَنَّةِ . فَبَيْنَمَا هُوَ كَذَلِكَ إِذْ أَوْحَى الله إِلَى عِيسَى : إِنِّى قَدْ أَخْرَجْتُ عِبَادًا لِى ، لاَيَدَانِ لأَحَدٍ بِقِتَالِهِمْ ، فَحَرِّزْ عِبَادِى إِلَى الطُّورِ . وَيَبْعَثُ الله يَأْجُوجَ وَمَأْجُوجَ ، وَهُمْ مِنْ كُلِّ

الكلام واكتفى بقوله : « رمية الغرض » لدلالتها على ذلك .

وقوله : « بين مهرودتين » ، **قال الإمام :** أى فى شقتين أو فى حلتين . وقال شمر: قال بعض العرب : إن الثوب يصنع بالورس ثم بالزعفران فيجىء لونه مثل لون الحوذانة[1] ، فذلك الثوب المهرود . قال القتبى : هو عندى خطأ من النقلة ، وأراه : « مهروّتين » ، يقال: هريت العمامة : إذا لبستها صفراء وكأنّ فعلتُ منه : هروت . وقد روى هذا الحرف: « مهرودتين » بالدال وبالذال . « مهرودتين » بالدال يعنى المهملة مأخوذ من الهرد . والهرد الشق ، وكأن المعنى بين شقتين ، والشقة نصف الملاءة . قال أبو بكر : قول من قال : إن صوابه مهروتين فيه خطأ ، لأن العرب لا تقول : هروت الثوب ، لكن هريت . ولا يقال: أيضا : هربت إلا فى العمامة [وحدها] [2] ، فليس له أن يقيس الشقة على العمامة ؛ لأن اللغة رواية .

وقوله : الهرد : هو الشق ، خطأ ؛ لأن العرب لا تسمى الشق للإصلاح[3] هرداً بل يسمون الإحراق والفساد هردًا . قال ابن السكيت : هرد القصّار الثوب وهرته : إذا [4] أحرقه، وهرد فلان عرض أخيه وهرته . وهذا يدل على الإفساد والقول فى الحديث عندنا : « بين مهرودتين » الدال والذال ، أى بين ممصرتين ، كما [5] جاء فى الحديث [6] : كما لم يسمع الصير [الصحناة] [7] ، وكذلك التقاء الحرف إلى غير ذلك مما لم يسمع إلا فى الحديث . والممصرة من الثياب : هى التى فيها صفرة خفيفة .

قال القاضى : ذكر أبو عمرو المطرز فى يواقيته : ثوب مهرد : إذا كان مصبوغا بالصبب، وهو ماء ورق السمسم ، وثوب مهرد : إذا كان كلون المشمش ، ويقال : الهردى. قال بعضهم : ولا أحقه الثوب المهرود الذى يصبغ بالمعروف ، والعروق يقال لها : الهرد.

قال القاضى : الذى قاله صاحب الجمهرة وقد رأيت مثله لأبى العلاء المقرى قال: هرد ثوبه ، وقاله ابن دريد إذا صبغه بالهرد ، وهو صبغ يسمى العروق . وقال الجيانى : هى الكركم ،ولم يذكر هذا أبو حنيفة فى كتاب النبات .

وقوله : « إذا طأطأ رأسه قطر ، وإذا رفعه تحدر منه جمان كاللؤلؤ » مثل الحديث الذى

---

(١) فى ز : الجودانة . (٢) فى ح : خاصة . (٣) فى ح : الإصلاح .
(٤) فى ز : أو . (٥) فى ح : على .
(٦) انظر : أبو داود ، ك الملاحم ، ب خروج الدجال عن أبى هريرة (٤٣٢٤).
(٧) انظر : غريب الحديث للهروى ٢/ ٤٢ ، ابن الأثير فى النهاية ٤/ ٦٦ .

حَدَب يَنْسلُونَ ،فَيَمرُّ أَوَائِلُهُمْ عَلَى بُحَيْرَة طَبَرِيَّةَ ، فَيَشْرَبُونَ مَا فِيهَا ، وَيَمرُّ آخِرُهُمْ فَيَقُولُونَ : لَقَدْ كَانَ بِهَذه ، مرَّةً ، مَاءٌ وَيُحْصَرُ نَبِىُّ الله عيسَى وَأَصْحَابُهُ ، حَتَّى يَكُونَ رأسُ الثَّوْر لأَحَدهمْ خَيْرًا منْ مائَة دينَار لأَحَدكُمُ الْيَوْمَ . فَيَرْغَبُ نَبِىُّ الله عيسَى وَأَصْحَابُهُ فَيُرْسلُ الله عَلَيْهِمُ النَّغَفَ فِى رِقَابِهِمْ ، فَيُصْبِحُونَ فَرْسَى كَمَوْت نَفْسٍ وَاحدَة.

فى أول الكتاب[(١)] : « يقطر رأسه ماء كأنما خرج من ديماس » . وقوله : « جمان كاللؤلؤ»: الجمان: حبوب فضة صبغت على مثال اللؤلؤ . قال ابن دريد : وقد تسمى اللؤلؤ جمانا ، فسمى هاهنا ما يقطر من الماء جمانا لشبهه بها ، وشبهه باللؤلؤ .

وقوله : « فلا يحل لكافر يجد ريح نفسه إلا مات ونفسه ينتهى حيث ينتهى طرفه » بكسر الحاء وبفتح فاء « نفسه » . معنى قوله : « لا يحل » قيل : لا يمكن ، ومعناه عندى : واجب وحق ، كما قال تعالى : ﴿ **وَحَرَامٌ عَلَىٰ قَرْيَةٍ أَهْلَكْنَاهَا**﴾ الآية[(٢)] / [أى] [(٣)] حق واجب. ووقع فى بعض الروايات عن ابن الحذاء : « فلا يحل لكافر يجد نفس ريحه وله وجه » ، ولعله أبين . وأما من رواه : « يحل » بالضم فليس بشىء ، إلا أن يكون بعده : «بكافر» فيكون له وجه .

١٢٢/أ

[**وقوله** : « فمسح[(٤)] عن وجوههم » معناه ــ والله أعلم ــ إما على ظاهره على طريق التنزل والتبرك ، أو إشارة عن كشف ما نزل بهم من الخوف .

وقوله : « مثلكم حتى يدركه بباب لدّ [(٥)] فيقتله » بضم اللام ، قال ابن دريد : له موضع ، وذكر هذا الحرف . وقال غيره : هذا جبل وفى كتب بنى إسرائيل أنه يقتله بجبل الزيتون كما قدمناه] [(٦)]. وقوله: أو « [لا يريدان] [(٧)] لأحد بقتالهم » أى لا قدرة .

وقوله : « فحرز عبادى إلى الطور »: كذا روايتنا فيه عن عامتهم بالراء أولاً ، وعند بعضهم : « فحوز » ، وصوبه بعضهم ورآه [(٨)]وجه الكلام ، ومعناهما عندى متقارب ، وإن جوز فالواو بمعنى: نج عبادى إلى [الطور] [(٩)]؛ليمتنعوا فيه من يأحوج [ومأجوج][(١٠)]

---

(١) أى أول كتاب الصحيح ، فى كتاب الإيمان ، وقد جمع ــ رحمه الله ــ بين حديثين منفصلين ؛ لأن قوله : « يقطر رأسه ماء فى حديث رقم (٢٧٤) برواية محمد بن إسحق المسيّبى عن عبد الله بن عمر رضى الله عنهما ، وهذا فى باب ذكر المسيح ابن مريم والمسيح الدجال ، وقوله : « كأنما خرج من ديماس » فى حديث رقم (٢٧٢) برواية محمد بن رافع وعبد بن حميد عن أبى هريرة ــ رضى الله عنه ــ وهو آخر أحاديث الإسراء ، وليس فيه : « يقطر رأسه ماء » ، بل فيه : « ولقيت عيسى ، فإذا ربعة أحمر كأنما خرج من ديماس » . .

(٢) الأنبياء : ٩٥ .

(٣) فى هامش ح .

(٤) فى ح : فيمسح ، وكذا فى الحديث .

(٥) بلدة قريبة من بيت المقدس .

(٦) سقط من ح .

(٧) فى ح : يدان ،وكذلك فى الحديث .

(٨) فى ح : ورواه .

(٩) ساقطة من ز ، والمثبت من ح .

(١٠) ساقطة من ح ، واستدركت بهامشها .

ثُمَّ يَهْبطُ نَبىُّ الله عيسَى وَأَصْحَابُهُ إِلَى الأَرْضِ ، فَلاَ يجدُونَ فِى الأَرْضِ مَوْضعَ شبْرٍ إِلا مَلأَهُ زَهَمهم وَنَتْنُهُمْ ، فَيَرْغَبُ نَبىُّ الله عيسَى وَأَصْحَابُهُ إِلَى الله . فَيُرْسلُ الله طَيْرًا كأَعْنَاقِ الْبُخْت ، فَتَحْملُهُمْ فَتطْرَحُهُمْ حَيْثُ شَاءَ الله . ثُمَّ يُرْسلُ الله مَطَرًا لاَ يَكُنُّ مِنْهُ بَيْتُ مَدَرٍ وَلاَ وبَرٍ ، فَيَغْسلُ الأَرْضَ حَتَّى يَتْرُكَهَا كَالزَّلَفَة، ثُمَّ يُقَالُ للأَرْض:أَنْبتى ثَمرَتَك، وَرُدِّى بَركَتَك . فَيَوْمَئذٍ تَأْكُلُ الْعِصَابَةُ مِنَ الرُّمَّانَة وَيَسْتَظِلُّونَ بِقحْفِهَا، وَيُبَارَكُ فِى الرِّسْلِ،

وأزلهم عن طريقهم . وجرد بالراء بمعنى : اجعل الطور موضع حذرهم منهم وجهة امتناعهم. ورواه بعضهم : « حدّر » بالدال ، ومعناه : أنزلهم إلى جهته أو ردّهم واصرفهم إليه. قال ابن عرفة أصعد فى الأرض : ذهب مبتدئا ، ولا يقال فى الرجوع : انحدر .

وقوله : « حتى يكون رأس الثور لأحدهم خيراً من مائة دينار لأحدكم اليوم » : لعله لما ينالهم من المسبغة والحاجة إلى ما يأكلون أو ما يحرثون به ، لشدة حرصهم ـ والله أعلم .

وقوله : « فيرسل الله عليهم النغف(١) » هو بفتح النون والغين المعجمة ، **قال الإمام:** هى دود فى أنوف الإبل والغنم ، واحدتها نغفة(٢) ، ومنه يقال للرجل المحتقر : إنما أنت نغفة .

وقوله : « فيصبحون فرسى » هو مقصور ، أى قبلى ، واحدهم فريس ، من فريس(٣) الذئب الشاة : إذا قبلها .

وقوله : « فيغسل الأرض حتى يتركها كالزلفة » : هى الأرض التى لا نبات فيها ، والصعيد الزلق : الذى تزل عنه الأقدام .

قال القاضى : روينا هذا الحرف عن الأسدى بالفاء والقاف معا ، وفتح اللام وسكونها معاً ، ولم يضبطه عن الصدفى إلا بالقاف وحده ، والوجوه التى رويناها عن الأسدى كلها صحيحة ، ذكرها أبو زيد الأنصارى قال : يقال للمرآة : زلفة ، وزلفة . وحكى ابن الأعرابى عن ابن عباس فى تفسير قوله : « كأنها زلفة » أى مرآة . وحكى ثعلب مثله عن أبى زيد ، وقال غيره : الزلف : المصانع . قال أبو عبيد : والزلف : الأجاجيز الخضر . قال ابن دريد وربما سميت المصانع إذا امتلأت زلفا ،ورأيت فى بعض حواشى شيوخى : الزلفة : المحارة .

وقوله : « فيومئذ تأكل العصابة » كذا رواية الجميع وعند ابن سعيد : « فيوشك » بدل: «فيومئذ» .

وقوله : « ويستظلون بقحفها » : أى بمعقد قشرها يعنى الرمانة ، والقحف أعلى

---

(١) فى ز : النغب .

(٢) فى ز : نغبة .

(٣) فى ح : فرس .

حَتَّى أَنَّ اللِّقْحَةَ منَ الإبِلِ لَتكفى الْفِئَامَ منَ النَاسِ ، وَاللِّقْحَةَ من الْبَقَر لَتكفى الْقَبِيلَةَ منَ النَّاسِ ، وَاللِّقْحَةَ منَ الْغنَم لَتكْفِى الْفَخِذَ منَ النَّاس . فَبَيْنمَا هُمْ كَذَلك إذْ بَعَثَ اللّهُ رِيحًا طَيِّبَةً ، فَتَأْخُذُهُمْ تَحْتَ آبَاطِهِمْ ، فَتَقْبِضُ رُوحَ كُلِّ مُؤْمنٍ وَكُلِّ مُسْلِم ، وَيَبْقَى شِرَارُ النَّاسِ، يَتَهَارَجُونَ فيهَا تَهَارُجَ الْحُمُرِ، فَعَلَيْهِمْ تَقُومُ السَّاعَةُ » .

١١١ ـ (...) حدّثنا عَلِىُّ بْنُ حُجْرٍ السَّعْدِىُّ ، حَدَّثَنَا عَبْدُ الله بْنُ عَبْد الرَّحْمَنِ بْنِ يَزِيدَ بْنِ جَابرٍ وَالْوَلِيدُ بْنُ مُسْلِم . قَالَ ابْنُ حُجْرٍ : دَخَلَ حَدِيثُ أَحَدهمَا فى حَدِيث الآخَرِ عَنْ عَبْد الرَّحْمَنِ بْنِ يَزِيدَ بْنِ جَابر ، بِهَذَا الإِسْنَاد . نَحْوَ مَا ذَكَرْنَا . وَزَادَ بَعْدَ قَوْلِه: « لَقَدْ كَانَ بِهَذِه ، مرَّةً ، مَاءٌ » : « ثُمَّ يَسِيرُونَ حَتَّى يَنْتَهُوا إِلَى جَبَلِ الْخَمْرِ ، وَهُوَ جَبَلُ بَيْتِ الْمَقْدس . فَيَقُولُونَ : لَقَدْ قَتَلْنَا مَنْ فى الأَرْضِ ، هَلُمَّ فَلْنَقْتُلْ مَنْ فِى السَّمَاء ، فَيَرْمُونَ بِنُشَّابِهِمْ إِلَى السَّمَاءِ ، فَيَرُدُّ اللّهُ عَلَيْهِمْ نُشَّابَهُمْ مَخْضُوبَةً دَمًا » .

وَفِى رِوَايَةِ ابْنِ حُجْرٍ : « فَإِنِّى قَدْ أَنْزَلْتُ عِبَادًا لِى ، لاَ يَدَىْ لأَحَدٍ بِقِتَالِهِمْ » .

الجمجمة ، شبههم به . والرِّسل ، بكسر الراء : اللبن ، وقد تقدم، واللقحة ، بكسر اللام : التى تحبلت من الإبل ، وجاءت هاهنا فى البقر أيضا والغنم ، وقد جاءت فى القرآن فى الرياح . قال الله تعالى: ﴿وَأَرْسَلْنَا الرِّيَاحَ لَوَاقِحَ﴾(١) ، أى تحمل الندى ثم تمجه فى السحاب، وكله بمعنى الأول .

وقوله : « يكفى الفيام من الناس » بكسر الفاء بعدها ياء باثنتين تحتها ، أى الجماعة . وبعضهم لا يجيز إلا الهمز ، وبعضهم ينكر فيه الهمز .

وقوله : « يكفى الفخذ من الناس » : هى جماعة القوم من نسب ، وهى دون البطن . قال ابن / فارس : لا يقال فى هذا إلا بسكون الخاء خلاف الجارحة ، فتلك يقال فيها : «فخذ» بكسر الخاء وسكونها وبكسر الفاء أيضاً ، قاله الخليل . ١٢٢/ب

و« جبل الخمر » بفتح الجيم ، وهو جبل بيت المقدس . والخمر : الشجر الملتف الذى يستتر به من فيه .

---

(١) الحجر : ٢٢ .

(٢١) باب فى صفة الدجال ، وتحريم المدينة عليه وقتله المؤمن وإحيائه

١١٢ ـ (٢٩٣٨) حدّثنى عَمْرٌو النَّاقدُ وَالحَسَنُ الْحُلْوَانِىُّ وَعَبْدُ بْنُ حُمَيْد ، وَأَلْفَاظُهُمْ مُتَقَارِبَةٌ ، وَالسِّيَاقُ لعَبْد ـ قَالَ : حَدَّثَنى . وَقَالَ الآخرَان : حَدَّثَنَا ـ يَعْقُوبُ ـ وَهُوَ ابْنُ إِبْرَاهِيمَ بْنِ سَعْد ـ حَدَّثَنَا أَبِى عَنْ صَالِحٍ ، عَنِ ابْنِ شِهَاب ، أَخْبَرَنِى عُبَيْدُ الله ابْنُ عَبْد الله بْنِ عُتْبَةَ ؛ أَنَّ أَبَا سَعيد الْخُدْرِىَّ قَالَ : حَدَّثَنَا رَسُولُ الله ﷺ يَوْمًا حَديثًا طَويلاً عَنِ الدَّجَّال . فَكَانَ فيمَا حَدَّثَنَا قَالَ : « يَأتى ، وَهُوَ مُحَرَّمٌ عَلَيْه أَنْ يَدْخُلَ نقَابَ الْمَدينَة ، فَيَنْتَهِى إِلَى بَعْضِ السِّبَاخِ الَّتى تَلى الْمَدينَةَ ، فَيَخْرُجُ إِلَيْه يَوْمَئذ رَجُلٌ هُوَ خَيْرُ النَّاسِ ، أَوْ منْ خَيْرِ النَّاس . فَيَقُولُ لَهُ : أَشْهَدُ أَنَّكَ الدَّجَّالُ الَّذى حَدَّثَنَا رَسُولُ الله ﷺ حَديثَهُ . فَيَقُولُ الدَّجَّالُ : أَرَأَيْتُمْ إِنْ قَتَلْتُ هَذَا ثُمَّ أَحْيَيْتُهُ ، أَتَشُكُّونَ فِى الأَمْرِ ؟ فَيَقُولُونَ :

وقوله : « علم على أنقاب المدينة» : طرفها وفجاجها .

قال الإمام : قال القنازعى : قال الأخفش : أنقاب المدينة : طرقها وفجاجها .

قال القاضى : قال صاحب العين : النَّقْب والنَّقَب : الطريق فى رأس الجبل . والنقب فى الحائط وغيره نقب يخلص منه إلى ما وراءه ، وهذا أشبه من الأول بأن الظاهر من أبوابها وفوهات طرقها التى يدخل إليها منها ، ويعضده قوله فى البخارى : « لها سبعة أبواب ، على كل باب ملكان » [١] . وروايتنا فيه فى حديث عمرو الناقد والحلوانى : « نقاب » بغير ألف ، جمع نقب أيضا .

وقوله : « أرأيتم إن قتلت هذا ثم أحييته أتشكّون فى الأمر ؟ فيقولون : لا ، فيقتله ثم يحييه » . **قال الإمام** : إظهار المعجزة على يدى الكذاب لا تصح ، فيقال : لم ظهرت على يدى الدجال وهو كذاب ؟ فيقال : لأنه يدعى الربوبية ، وأدلة الحدوث تحيل ما ادعاه وتكذبه، والنبى يدّعى النبوة وهى غير مستحيلة فى البشر ، وأتى بالدليل الذى لم يعارضه شىء فصدق . وقد بسطنا الكلام على هذه المسألة فى كتابنا المترجم بقطع لسان النابح .

قال القاضى : قد تقدم قبل بيان فى هذا . وقول مَنْ قال للدجال حين قال له :

---

(١) البخارى ، ك الحج ، ب لا يدخل الدجال المدينة ٣/ ٢٨ .

لا . قَالَ : فَيَقْتُلُهُ ثُمَّ يُحْيِيه . فَيَقُولُ حِينَ يُحْيِيه : وَالله ، مَا كُنْتُ فِيكَ قَطُّ أَشَدَّ بَصِيرَةً مِنِّى الآنَ . قَالَ : فَيُرِيدُ الدَّجَّالُ أَنْ يَقْتُلَهُ فَلاَ يُسَلَّطُ عَلَيْه » .

قَالَ أَبُو إِسْحَقَ يُقَالُ : إِنَّ هَذَا الرَّجُلَ هُوَ الْخَضِرُ ـ عَلَيْه السَّلاَمُ .

(...) وحدّثنى عَبْدُ الله بْنُ عَبْدِ الرَّحْمَنِ الدَّارِمِىُّ ، أَخْبَرَنَا أَبُو الْيَمَان ،شُعَيْبٌ عَنِ الزُّهْرِىِّ، فِى هَذَا الإِسْنَاد ، بِمِثْلِه .

١١٣ ـ (...) حدّثنى مُحَمَّدُ بْنُ عَبْد الله بْنِ قُهْزَاذَ ـ منْ أَهْلِ مَرْوَ ـ حَدَّثَنَا عَبْدُ الله بْنُ عُثْمَانَ ، عَنْ أَبِى حَمْزَةَ ، عَنْ قَيْسِ بْنِ وَهْب ، عَنْ أَبِى الْوَدَّاك ، عَنْ أَبِى سَعِيد الْخُدْرِىِّ ، قَالَ : قَالَ رَسُولُ الله ﷺ : « يَخْرُجُ الدَّجَّالُ فَيَتَوَجَّهُ قِبَلَهُ رَجُلٌ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ ، فَتَلْقَاهُ الْمَسَالِحُ ـ مَسَالِحُ الدَّجَّال . فَيَقُولُونَ لَهُ : أَيْنَ تَعْمِدُ ؟ فَيَقُولُ : أَعْمِدُ إِلَى هَذَا الَّذِى خَرَجَ . قَالَ : فَيَقُولُونَ لَهُ : أَوَ مَا تُؤْمِنُ بِرَبِّنَا ؟ فَيَقُولُ : مَا بِرَبِّنَا خَفَاءٌ فَيَقُولُونَ : اقْتُلُوهُ . فَيَقُولُ بَعْضُهُمْ لِبَعْض : أَلَيْسَ قَدْ نَهَاكُمْ رَبُّكُمْ أَنْ تَقْتُلُوا أَحَدًا دُونَهُ . قَالَ : فَيَنْطَلِقُونَ بِه إِلَى الدَّجَّال ، فَإِذَا رَآهُ الْمُؤْمِنُ قَالَ : يَا أَيُّهَا النَّاسُ ، هَذَا الدَّجَّالُ الَّذِى ذَكَرَ رَسُولُ الله ﷺ . قَالَ : فَيَأْمُرُ الدَّجَّالُ بِه فَيُشَبَّحُ . فَيَقُولُ : خُذُوهُ وَشُجُّوهُ . فَيُوسَعُ ظَهْرُهُ وَبَطْنُهُ ضَرْبًا . قَالَ : فَيَقُولُ : أَوَ مَا تُؤْمِنُ بِى ؟ قَالَ : فَيَقُولُ : أَنْتَ الْمَسِيحُ الْكَذَّابُ .

أتشكون فقالوا : لا ، مع أن إظهار ما أظهر لا تقوم له به حجة عند عاقل فى كونه إلهًا ؛ لظهور النقص ودلائل الحدث ، وتشويه الصورة ، وشهادة التكذيب عليه ، ولكن لعلهم قالوا ذلك تقية ـ كما قدمنا ـ وخوفًا منه ، أو دافعوا الأمر وظنوا أن الله لا يقدره على هذا ولا يفعله له ولا [١] يقدره [بأمر حين أراد قتله بعد ، كما لم يقدره][٢] عليه ثانية حين أراد قتله بعد، كما جاء فى الحديث ، ويكون قولهم : لا . أى لا شك فيك ، بل نوقن بكذبك، فإن المؤمنين ما يشكو فيه ، ومن شك فيه كفر كمن أقرّ بربوبيته. وغالطوه بقولهم: لا، مدافعة، ولاحتمالها ،أو يكون مجاوبة بـ «لا » من فى قلبه مرض ومن اتبعك[٣] من اليهود والكفار.

وجاء فى آخر هذا الحديث من رواية السمرقندى : قال أبو إسحق يعنى ابن سفيان . يقال : إنّ الرجل هو الخضر ـ عليه السلام . وكذا قال معمر فى جامعه بإثر هذا الحديث .

والمسالح : القوم يستعد بهم فى المراصد ويرتبون لذلك ، وسموا بذلك لحمل السلاح .

---

(١) فى ح : كما لم .   (٢) سقط من ح .   (٣) فى ح: اتبعه .

قَالَ: فَيُؤْمَرُ بِهِ فَيُؤْشَرُ بِالمِئْشَارِ مِنْ مَفْرِقِهِ حَتَّى يُفَرَّقَ بَيْنَ رِجْلَيْهِ . قَالَ : ثُمَّ يَمْشِى الدَّجَّالُ بَيْنَ الْقِطْعَتَيْنِ . ثُمَّ يَقُولُ لَهُ: قُمْ . فَيَسْتَوِى قَائِمًا . قَالَ : ثُمَّ يَقُولُ لَهُ : أَتُؤْمِنُ بِى ؟ فَيَقُولُ: مَا ازْدَدْتُ فِيكَ إِلاَّ بَصِيرَةً . قَالَ : ثُمَّ يَقُولُ : يَا أَيُّهَا النَّاسُ ، إِنَّهُ لاَ يَفْعَلُ بَعْدِى بِأَحَدٍ مِنَ النَّاسِ . قَالَ : فَيَأْخُذُهُ الدَّجَّالُ لِيَذْبَحَهُ ، فَيُجْعَلَ مَا بَيْنَ رَقَبَتِهِ إِلَى تَرْقُوَتِهِ نُحَاسًا ، فَلاَ يَسْتَطِيعُ إِلَيْهِ سَبِيلاً . قَالَ : فَيَأْخُذُ بِيَدَيْهِ وَرِجْلَيْهِ فَيَقْذِفُ بِهِ ، فَيَحْسَبُ النَّاسُ أَنَّمَا قَذَفَهُ إِلَى النَّارِ ، وَإِنَّمَا أُلْقِىَ فِى الْجَنَّةِ » .

فَقَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ : « هَذَا أَعْظَمُ النَّاسِ شَهَادَةً عِنْدَ رَبِّ الْعَالَمِينَ » .

وقوله : « فيأمر الدجال به فيشبح ، فيقول : خذوه وأشجوه » [1] :كذا رويناه من طريق العذرى والشنتجالى ، وغيرهم بالشين المعجمة بعدها باء بواحدة وحاء مهملة ، ومعناه : مدوه. زاد بعضهم : على بطنه . والشبح : مد الشىء بين أوتاد ليجف ، وشبحت الرجل : إذا مددته كالمصلوب ، وشبح المضروب : مده . رويناه عن السمرقندى وابن ماهان : «فيشجوه فيشج» بحذف الباء وبالجيم من الشج ، وهو الجرح فى الرأس . والأول أصح ، ويدل عليه ما جاء بعده من ضربه .

وقوله : « فيؤمر به فيؤشر بالمنشار » : كذا هو هنا « يؤشر » بالواو « بالمئشار » بالهمز وهو صحيح ، ويقال بالنون منها أيضا . وقد جاء بعد هذا / فى الحديث الآخر بالنون من رواية السمرقندى . ١٢٢/ب

والترقوة ، بفتح التاء وضم القاف وتخفيف الواو وفتحها : العظم الذى بين ثغرة النحر والعاتق .

---

(١) فى الحديث رقم (١١٣) من هذا الكتاب : وشجوه .

(٢٢) باب فى الدجال وهو أهون على الله عز وجل

١١٤ ــ (٢٩٣٩) حدّثنا شِهَابُ بْنُ عَبَّاد الْعَبْدِىُّ ، حَدَّثَنَا إِبْرَاهِيمُ بْنُ حُمَيْد الرُّؤَاسىُّ ، عَنْ إِسْمَاعِيلَ بْنِ أَبِى خَالد ، عَنْ قَيْسِ بْنِ أَبِى حَازِم ، عَنِ الْمُغِيرَة بْنِ شُعْبَةَ ، قَالَ : مَا سَأَلَ أَحَدٌ النَّبِىَّ ﷺ عَنِ الدَّجَّال أَكْثَر ممَّا سَأَلْتُ . قَالَ : « وَمَا يُنْصِبُكَ مِنْهُ ؟ إِنَّهُ لاَ يَضُرُّكَ » . قَالَ : قُلْتُ : يَا رَسُولَ الله ، إِنَّهُمْ يَقُولُونَ : إِنَّ مَعَهُ الطَّعَامَ وَالأَنْهَارَ . قَالَ : « هُوَ أَهْوَنُ عَلَى الله مِنْ ذَلكَ » .

١١٥ ــ (...) حدّثنا سُرَيْجُ بْنُ يُونُسَ ، حَدَّثَنَا هُشَيْمٌ ، عَنْ إِسْمَاعِيلَ ، عَنْ قَيْس ، عَنِ الْمُغِيرَة بْنِ شُعْبَةَ ، قَالَ : مَا سَأَلَ أَحَدٌ النَّبِىَّ ﷺ عَنِ الدَّجَّال أَكْثَرَ ممَّا سَأَلْتُهُ . قَالَ : «وَمَا سُؤَالُكَ ؟ » . قَالَ : قُلْتُ : إِنَّهُمْ يَقُولُونَ : مَعَهُ جِبَالٌ مِنْ خُبْزٍ وَلَحْمٍ ، وَنَهَرٌ مِنْ مَاءٍ. قَالَ : « هُوَ أَهْوَنُ عَلَى الله مِنْ ذَلكَ » .

وقوله : « وما ينصبك منه » : أى ما يتعبك من أمره فيشغلك من خوفه . قال ابن دريد: يقال : أنصبه المرض ونصبه وأنصبه أعلى . قال : وهو تغير الحال من مرض أو تعب.

وقوله : فى هذا الحديث قلت : إنهم يقولون : إن معه الطعام والأنهار ، قال : هو أهون على الله من ذلك ، أى من أن يجعل ما يخلقه على يده مضلاً للمؤمنين ومشككا لقلوب الموقنين ، بل ليزداد الذين آمنوا إيمانا وليرتاب الذين فى قلوبهم مرض والكافرون ، كما قال له الذى قتله ثم أحياه : «ما كنت قط فيك أشد بصيرة منى الآن » لا أن قوله : «هو أهون على الله من ذلك » أى أنه ليس شىء من ذلك معه ، بل أن يجعل ذلك آية على صدقه ، فكيف وقد جعل الآية على كذبه وكفره ظاهرة بقراءة [١] من لا يقرأ زيادة على شواهد كذبه من صدقه ونقصه .

قال القاضى : ونزول عيسى المسيح وقتله الدجال حق صحيح عند أهل السنة ؛ لصحيح الآثار الواردة فى ذلك ؛ ولأنه لم يرد ما يبطله ويضعفه ، خلافا لبعض المعتزلة والجهمية ، ومن رأى رأيهم من إنكار ذلك ، وزعمهم أن قول الله تعالى عن محمد ﷺ : ﴿ خَاتَمَ النَّبِيِّينَ ﴾ [٢] ،وقوله ﷺ : « لا نبى بعدى »[٣] وإجماع المسلمين على ذلك وعلى أن شريعة

---

(١) فى ح : يقرؤها .
(٢) الأحزاب : ٤٠ .
(٣) سبق فى ك الفضائل ، ب فضائل على ، حديث رقم (٣٠) .

(...) حدّثنا أَبُو بَكْرِ بْنُ أَبِى شَيْبَةَ وَابْنُ نُمَيْر ، قَالاَ : حَدَّثَنَا وَكِيعٌ . ح وَحَدَّثَنَا إِسْحَقُ ابْنُ إِبْرَاهِيمَ ، أَخْبَرَنَا جَرِيرٌ . ح وَحَدَّثَنَا ابْنُ أَبِى عُمَرَ ، حَدَّثَنَا سُفْيَانُ . ح وَحَدَّثَنَا أَبُو بَكْرِ ابْنُ أَبِى شَيْبَةَ ، حَدَّثَنَا يَزِيدُ بْنُ هَرُونَ . ح وَحَدَّثَنِى مُحَمَّدُ بْنُ رَافِعٍ ، حَدَّثَنَا أَبُو أُسَامَةَ ، كُلُّهُمْ عَنْ إِسْمَاعِيلَ ، بِهَذَا الإِسْنَادِ ، نَحْوَ حَدِيثِ إِبْرَاهِيمَ بْنِ حُمَيْدٍ . وَزَادَ فِى حَدِيثِ يَزِيدَ : فَقَالَ لِى : « أَىْ بُنَىَّ » .

الإسلام باقية غير منسوخة إلى يوم القيامة ـ يرد هذه الأحاديث . وليس كما زعموه ؛ فإنه لم يرد فى هذه الأحاديث أنه يأتى بنسخ شريعة ولا تجديد أمر نبوة ورسالة ، بل جاءت بأنه حكم مقسط ، يجىء بما يجدد ما تغير من الإسلام ، وبصلاح الأمور والعدل ، وكسر الصليب ، وقتل الخنزير ، أن إمام المسلمين منهم كما قال ـ عليه السلام .

وأما قوله : « ويضع الجزية » : فليس معناه : أنه يسقطها عمن تجب عليه بخلاف شريعتنا ، بل قيل : يسلم الكافر فلا يبقى مَنْ يعطى جزية ، وقد يقال : إنه يقهر جميع الكفرة حتى لا يبقى له معاند ولا مقاتل ، إلاّ مَنْ أسلم أو ألقى بيده ، أو أعطى الجزية صاغراً ، ويكون وضع الجزية : أى يوظفها على كل من كفر ؛ لا أنّه يسقطها .

(٢٣) باب فى خروج الدجال ،ومكثه فى الأرض ، ونزول عيسى وقتله إياه ، وذهاب أهل الخير والإيمان ، وبقاء شرار الناس وعبادتهم الأوثان ، والنفخ فى الصور وبعث من فى القبور

١١٦ ـ (٢٩٤٠) حدّثنا عُبَيْدُ اللّه بْنِ مُعَاذ الْعَنْبَرِىُّ ، حَدَّثَنَا أَبِى ، حَدَّثَنَا شُعْبَةُ ، عَنِ النُّعْمَانِ بْنِ سَالِمٍ ، قَالَ : سَمِعْتُ يَعْقُوبَ بْنَ عَاصِمِ بْنِ عُرْوَةَ بْنِ مَسْعُود الثَّقَفِىِّ يَقُولُ : سَمِعْتُ عَبْدَ الله بْنَ عَمْرو ، وَجَاءَهُ رَجُلٌ فَقَالَ : مَا هَذَا الْحَدِيثُ الَّذِى تُحَدِّثُ بِه؟ تَقُولُ: إِنَّ السَّاعَةَ تَقُومُ إِلَى كَذَا وكَذَا . فَقَالَ : سُبْحَانَ اللّه ! أَوْ لاَ إِلَهَ إِلاَّ الله ، أَوْ كَلِمَةً نَحْوَهُما، لَقَدْ هَمَمْتُ أَلا أُحَدِّثَ أَحَدًا شَيْئًا أَبَدًا ، إِنَّمَا قُلْتُ : إِنَّكُمْ سَتَرَوْنَ بَعْدَ قَلِيلٍ أَمْرًا عَظِيمًا ، يُحَرَّقُ الْبَيْتُ ، وَيَكُون ، وَيَكُونُ . ثُمَّ قَالَ : قَالَ رَسُولُ الله ﷺ : « يَخْرُجُ الدَّجَّالُ فِى أُمَّتِى فَيَمْكُثُ أَرْبَعِينَ ـ لاَ أَدْرِى : أَرْبَعِينَ يَوْمًا ، أَوْ أَرْبَعِينَ شَهْرًا ، أَوْ أَرْبَعِينَ عَامًا ـ فَيَبْعَثُ الله عِيسَى ابْنَ مَرْيَمَ كَأَنَّهُ عُرْوَةُ بْنُ مَسْعُود ، فَيَطْلُبُهُ فَيُهْلِكُهُ . ثُمَّ يَمْكُثُ النَّاسُ سَبْعَ سِنِينَ ، لَيْسَ بَيْنَ اثْنَيْنِ عَدَاوَةٌ . ثُمَّ يُرْسِلُ الله رِيحًا بَارِدَةً مِنْ قِبَلِ الشَّأْمِ ، فَلاَ يَبْقَى عَلَى وَجْهِ الأَرْضِ أَحَدٌ فِى قَلْبِه مِثْقَالُ ذَرَّةٍ مِنْ خَيْرٍ أَوْ إِيمَانٍ إِلاَّ قَبَضَتْهُ ، حَتَّى لَوْ أَنَّ أَحَدَكُمْ دَخَلَ فِى كَبِدِ جَبَلٍ لَدَخَلَتْهُ عَلَيْه ، حَتَّى تَقْبِضَهُ » . قَالَ : سَمِعْتُهَا مِنْ رَسُولِ الله ﷺ . قَالَ : « فَيَبْقَى شِرَارُ النَّاسِ فِى خِفَّةِ الطَّيْرِ وَأَحْلاَمِ السِّبَاعِ ، لاَ يَعْرِفُونَ مَعْرُوفًا ،وَلاَ

قوله فى حديث عبد الله بن عمرو : « يخرج الدجال فيمكث أربعين ، لا أدرى أربعين يومًا أو شهرًا أو عاماً » قد تقدم فى الحديث قبله [1] بيانه « أربعين يومًا » ، ورفع شك عبد الله بن عمرو كذلك فى حديث الجساسة : « أربعين ليلة » .

وقوله : « فى كبد جبل » : فى وسطه وداخله . وكبد كل شىء : وسطه .

وقوله : « ويبقى شرار الخلق فى خفة الطير وأحلام السباع » : أى فى مسارعتهم وخفتهم إلى الشرور وقضاء الشهوات كطيران الطير ، وفى الإفساد والعدوان وظلم بعض لبعض فى خلق السباع العادية .

---

(١) حديث رقم (١١٠) من هذا الكتاب .

يُنكرُونَ مُنْكَرًا ، فَيَتَمَثَّلُ لَهمُ الشَّيْطَانُ فَيقولُ : أَلاَ تَسْتَجيبُونَ ؟ فَيَقُولُونَ : فَمَا تَأمُرُنَا ؟ فَيأمُرُهُمْ بعبَادَةِ الأوْثَان . وَهُمْ فى ذَلكَ دَارٌ رِزْقُهُمْ ، حَسَنٌ عَيْشُهُمْ ثُمَّ يُنْفَخُ فى الصُّور ، فَلاَ يَسْمَعُهُ أَحَدٌ إلاَّ أَصْغَى ليتًا وَرفَعَ ليتًا . قَالَ : وَأَوَّلُ مَنْ يَسْمَعُهُ رَجُلٌ يَلُوطُ حَوْضَ إبله. قَالَ : فَيَصْعَقُ وَيَصْعَقُ النَّاسُ ، ثُمَّ يُرْسِلُ الله ـ أَوْ قَالَ : يُنْزِلُ الله ـ مَطَرًا كَأَنَّهُ الطَّلُّ أَو الظِّلُّ ـ نُعْمَانُ الشَّاكُّ ـ فَتَنْبُتُ مِنْهُ أَجْسَادُ النَّاسِ ، ثُمَّ يُنْفَخُ فيه أُخْرَى فَإذَا هُمْ قيَامٌ يَنْظُرُونَ . ثُمَّ يُقَالُ : يَا أَيُّهَا النَّاسُ ، هَلُمَّ إلَى رَبِّكُمْ ﴿وَقفُوهُمْ إنَّهُم مَّسْئُولُونَ﴾(١) . قال : ثُمَّ يُقَالُ : أَخْرِجُوا بَعْثَ النَّار . فَيُقَالُ : منْ كَمْ ؟ فَيُقَالُ : منْ كُلِّ أَلْف تسْعَمائَة وَتسْعَةً وتسْعينَ. قَالَ : فَذَاكَ يَوْمَ يَجْعَلُ الْوِلْدَانَ شيبًا. وَذَلكَ ﴿ يَوْمَ يُكْشَفُ عَن سَاقٍ﴾(٢).

١١٧ ـ (...) وحدّثنى مُحَمَّدُ بْنُ بَشَّار ، حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ جَعْفَر ، حَدَّثَنَا شُعْبَةُ ، عَنِ النُّعْمَان بْنِ سَالم قَالَ : سَمعْتُ يَعْقُوبَ بْنَ عَاصم بْن عُرْوَةَ بْن مَسْعُود قَالَ : سَمعْتُ رَجُلاً قَالَ لعَبْد الله بْنِ عَمْرٍو : إنَّكَ تَقُولُ : إنَّ السَّاعَةَ تَقُومُ إلَى كَذَا وَكَذَا .

وقوله :« إلا أصغى ليتا ورفع ليتا» ، **قال الإمام** : يصغى ليتًا : يميل ، يقال : صغا يَصْغَى ، وصَغِى يَصْغَى ، ويقال : صغاك معك (٣) وصَغْوك معه أى ميلك .

قال القاضى : فى هذا الحديث : « أصغى » وهو صحيح فى المعدى رباعى . قال صاحب العين : أصغيت إليه سمعى : أى أملته وصغا يصغو ، أو يصغى صغوا : إذا مال . وحكى غيره : صغيت أيضا ، وكذلك صغى إليه سمعى ، وصغى / بالفتح والكسر . ١٢٣/ب وحكى الحربى(٤) : أصغيت إليه ، لغة فى غير المعدى أيضا .

قال الإمام : والليت : صفحة العنق ، وهو جانبه .

وقوله : « يلوط حوض إبله » : أى يطيبه(٥) ويصلحه . أصل اللوط : اللصوق . «والملتاط لا يورث »(٦) أى اللاصق بالقوم فى النسب . قال صاحب الأفعال : لاط الحوض لَوْطًا ولَيْطًا : إذا أصلحه ، والشىء بالشىء : ألصقه ، وألاط الولد بأبيه نسبه إليه .

وقوله : « كأنه الطل أو الظل » ، **قال القاضى** : الأشبه أن يكون الأصح من هذين اللفظين اللذين شكّ فيهما الراوى « الطل » بالطاء المهملة ، وقد وصفه فى الحديث الآخر «أنه كمنى الرجال » .

---

(١) الصافات : ٢٤ .
(٢) القلم : ٤٢ .
(٣) فى ح : معه .
(٤) انظر : غريب الحديث ٢/ ٨٥١ .
(٥) فى ح : ليطينه .
(٦) أخرجه الخطابى فى مسنده عن على بن حسين . انظر : غريب الحديث ٣/ ١٣ .

فَقَالَ: لَقَدْ هَمَمْتُ ألا أحَدِّثَكُمْ بِشَىْء . إنَّمَا قُلْتُ : إنَّكُمْ تَروْنَ بَعْدَ قَلِيلٍ أمْرًا عَظِيمًا . فَكَانَ حَرِيقَ البَيْت ــ قَالَ شُعْبَةُ : هَذَا أوْ نَحْوَهُ ــ قَالَ عَبْد الله بْنُ عَمْرو : قَالَ رَسُولُ الله ﷺ: « يَخْرُجُ الدَّجَّالُ فِى أمَّتِى » وَسَاقَ الحَدِيثَ بِمِثْلِ حَدِيث مُعَاذ . وَقَالَ فِى حَدِيثِه: «فَلا يَبْقَى أحَدٌ فِى قَلْبِه مِثْقَالُ ذَرَّة مِنْ إيمَان إلا قَبَضَتْهُ » .

قَالَ مُحَمَّدُ بْنُ جَعْفَرٍ : حَدَّثَنِى شُعْبَةُ بِهَذَا الحَدِيث مَرَّات . وَعَرَضْتُهُ عَلَيْه .

١١٨ ــ (٢٩٤١) حدّثنا أبُو بَكْرِ بْنُ أبِى شَيْبَةَ ، حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ بِشْر ، عَنْ أبِى حَيَّانَ ، عَنْ أبِى زُرْعَةَ ، عَنْ عَبْد الله بْنِ عَمْرو ، قَالَ : حَفِظْتُ مِنْ رَسُول الله ﷺ حَدِيثًا لَمْ أنْسَهُ بَعْدُ . سَمِعْتُ رَسُولَ الله ﷺ يَقُولُ : « إنَّ أوَّلَ الآيَات خُرُوجًا طُلُوعُ الشَّمْس مِنْ مَغْرِبِهَا ،وَخُرُوجُ الدَّابَّة عَلَى النَّاسِ ضُحًى ، وَأيُّهُمَا مَا كَانَتْ قَبْلَ صَاحِبَتِها ، فَالأخْرَى عَلَى إثْرِهَا قَرِيبًا » .

(...) وحدّثنا مُحَمَّدُ بْنُ عَبْد الله بْنُ نُمَيْر ، حَدَّثَنَا أبِى ، حَدَّثَنَا أبُو حَيَّانَ ، عَنْ أبِى زُرْعَةَ ، قَالَ : جَلَسَ إلَى مَرْوَانَ بْنِ الحَكَمِ بِالمَدِينَة ثَلاثَةُ نَفَر مِنَ المُسْلِمِينَ ، فَسَمِعُوهُ وَهُوَ يُحَدِّثُ عَنِ الآيَات : أنَّ أوَّلَها خُرُوجًا الدَّجَّالُ . فَقَالَ عَبْدُ الله بْنُ عَمْرو : لَمْ يَقُلْ مَرْوَانُ شَيْئًا ، قَدْ حَفِظْتُ مِنْ رَسُول الله ﷺ حَدِيثًا لَمْ أنْسَهُ بَعْدُ . سَمِعْتُ رَسُولَ الله ﷺ يَقُولُ. فَذَكَرَ بِمِثْله .

(...) وحدّثنا نَصْرُ بْنُ عَلِىٍّ الجَهْضَمِىُّ ، حَدَّثَنَا أبُو أحْمَدَ ، حَدَّثَنَا سُفْيَانُ عَنْ أبِى حَيَّانَ ، عَنْ أبِى زُرْعَةَ ، قَالَ : تَذَاكَرُوا السَّاعَةَ عِنْد مَرْوَانَ . فَقَالَ عَبْدُ الله بْنُ عَمْرٍو : سَمِعْتُ رَسُولَ الله ﷺ يَقُولُ . بِمِثْلِ حَدِيثِهِما . وَلَم يَذْكُرْ ضُحًى .

وقوله: « فذلك ﴿ يَوْمَ يُكْشَفُ عَن سَاقٍ ﴾ »[1] معناه : ومعنى ما فى كتاب الله عزوجل من ذلك ــ والله أعلم مراد نبيه [من] [2] هذا الحديث ــ وأن المراد به : شدة الأمر وصعوبة الحال ، كما يقال : كشفت الحرب عن ساقها . قال الشاعر :

قد جددت بكم الحرب فجدوا وشمرت عن ساقها فشدوا

وأصله أن المجد فى الأمر شمر إزاره ، ويرفعه عن ساقه . وهو هنا بين لأنه ذكر قبله أن « يخرج بعث النار من كل ألف تسعمائة وتسعة وتسعون »[3] . قال : فذلك يوم يجعل الولدان شيبا ، وذلك ﴿ يَوْمَ يُكْشَفُ عَن سَاقٍ ﴾.

---

(١) القلم : ٤٢ (٢) ساقطة من ز ، والمثبت من ح . (٣) فى ح : تسعين .

(٢٤) باب قصة الجساسة

١١٩ ـ (٢٩٤٢) حدّثنا عَبْدُ الْوَارِث بْنُ عَبْد الصَّمَد بْن عَبْد الْوَارِث ، وَحَجَّاجُ بْنُ الشَّاعِر ، كلاهُمَا عَنْ عَبْد الصَّمَد ــ وَاللَّفْظُ لعَبْد الْوَارِث بْن عَبْد الصَّمَد ــ حَدَّثَنَا أَبِى عَنْ جَدِّى ، عَنِ الْحُسَيْن بْنِ ذَكْوَانَ ، حَدَّثَنَا ابْنُ بُرَيْدَةَ ، حَدَّثَنى عَامرُ بْنُ شَرَاحِيلَ الشَّعْبِىُّ ، شَعْبُ هَمْدَانَ ؛ أَنَّهُ سَأَلَ فَاطمَةَ بِنْتَ قَيْسٍ ، أُخْتَ الضَّحَّاك بْن قَيْس ــ وَكَانَتْ مِنَ الْمُهَاجِرَات الأُوَل ــ فَقَالَ : حَدِّثينى حَديثًا سَمِعْتيه منْ رَسُول الله ﷺ ، لاَ تُسْنديه إِلَى أحَد غَيْره . فَقَالَتْ : لَئنْ شئْتَ لأَفْعَلَنَّ . فَقَالَ لَهَا : أَجَلْ ، حَدِّثينى . فَقَالَتْ : نَكَحْتُ ابْنَ الْمُغيرَة ــ وَهْوَ مِنْ خيَار شَبَاب قُرَيْش يَوْمَئذ ــ فَأُصيبَ فى أَوَّل الْجهَاد مَعَ رَسُول الله ﷺ ، فَلَمَّا تَأَيَّمْتُ خَطَبَنى عَبْدُ الرَّحْمَن بْنُ عَوْف ، فى نَفَر منْ أَصْحَاب رَسُول الله ﷺ ، وَخَطَبَنى رَسُولُ الله ﷺ عَلَى مَوْلاهُ أُسَامَةَ بْنِ زَيْد، وَكُنْتُ قَدْ حُدِّثْتُ: أَنَّ رَسُولَ الله ﷺ قَالَ : « مَنْ أَحَبَّنى فَلْيُحبَّ أُسَامَةَ » فَلَمَّا كلمَنى رَسُولُ الله ﷺ

حديث الجساسة

وفى حديث فاطمة بنت قيس : « نكحت ابن المغيرة ــ وهو من خيار شباب قريش يومئذ ــ وأصيب فى أول الجهاد مع رسول الله ﷺ ، فلما تأيمت » وذكرت حديثها ، قال القاضى أبو الوليد الكنانى : المشهور فى أمر فاطمة مع زوجها هذا أن تأيمها منه بطلاق باتٍّ لا بموت .

قال القاضى : ما قاله صحيح ، وكذلك جاء بإثر هذا الحديث من الطريق الآخر ، وكذلك جاء فى كتاب الطلاق(١) وفى الموطأ(٢) وسائر المصنفات (٣) . ففهم أبو الوليد أن هذا مخالف له ، ولعل قولها : « أصيب فى أول الجهاد مع رسول الله ﷺ » إنما أرادت به عد فضائله وذكر مناقبه كما ابتدئت بالثناء عليه وهو قولها : « [وهو] (٤) من خيار شباب قريش » ، ثم ذكرت خبر تأيمها منه . وإذا كان هذا لم يكن فيه معارضة مع الأخبار الأخر .

---

(١) ب المطلقة ثلاثا ، الأحاديث (٣٦ ــ ٥٤) .

(٢) ك الطلاق ، ب ما جاء فى نفقة المطلقة برقم (٦٧) .

(٣) انظر : البخارى ، ك الطلاق ، ب قصة فاطمة بنت قيس ٧/ ٧٤ .

(٤) ساقطة من ح .

قُلْتُ : أَمْرِى بِيَدِكَ ، فَأَنْكِحْنِى مَنْ شِئْتَ . فَقَالَ : « انْتَقِلِى إِلَى أُمِّ شَرِيك » وأُمُّ شَرِيك امْرَأَةٌ غَنِيَّةٌ مِنَ الأَنْصَارِ ، عَظِيمَةُ النَّفَقَةِ فِى سَبِيلِ اللهِ ، يَنْزِلُ عَلَيْهَا الضِّيفَانُ . فَقُلْتُ : سَأَفْعَلُ . فَقَالَ : «لاَ تَفْعَلِى ، إِنَّ أُمَّ شَرِيك امْرَأَةٌ كَثِيرَةُ الضِّيفَانِ ، فَإِنِّى أَكْرَهُ أَنْ يَسْقُطَ عَنْكِ خِمَارُكِ ، أَوْ يَنْكَشِفَ الثَّوْبُ عَنْ سَاقَيْكِ ، فَيَرَى الْقَوْمُ مِنْكِ بَعْضَ مَا تَكْرَهِينَ ، وَلَكِنِ انْتَقِلِى إِلَى ابْنِ عَمِّكِ ، عَبْدِ اللهِ بْنِ عَمْرِو ابْنِ أُمِّ مَكْتُومٍ » وَهُوَ رَجُلٌ مِنْ بَنِى فِهْرٍ، فِهْرِ قُرَيْشٍ ، وَهُوَ مِنَ الْبَطْنِ الَّذِى هِىَ مِنْهُ . فَانْتَقَلْتُ إِلَيْهِ . فَلَمَّا انْقَضَتْ عِدَّتِى سَمِعْتُ نِدَاءَ الْمُنَادِى ــ مُنَادِى رَسُولِ اللهِ ﷺ ــ يُنَادِى : الصَّلاَةَ جَامِعَةً . فَخَرَجْتُ إِلَى الْمَسْجِدِ ، فَصَلَّيْتُ مَعَ رَسُولِ اللّهِ ﷺ ، فَكُنْتُ فِى صَفِّ النِّسَاءِ الَّتِى تَلِى ظُهُورَ الْقَوْمِ . فَلَمَّا قَضَى رَسُولُ اللهِ ﷺ صَلاَتَهُ ، جَلَسَ عَلَى الْمِنْبَرِ وَهُوَ يَضْحَكُ . فَقَالَ : « لِيَلْزَمْ كُلُّ إِنْسَانٍ مُصَلاَّهُ » . ثُمَّ قَالَ : « أَتَدْرُونَ لِمَ جَمَعْتُكُمْ ؟ » قَالُوا : اللّهُ وَرَسُولُهُ أَعْلَمُ . قَالَ : «إِنِّى ، وَاللهِ ، مَا جَمَعْتُكُمْ لِرَغْبَةٍ وَلاَ لِرَهْبَةٍ ، وَلَكِنْ جَمَعْتُكُمْ ، لأَنَّ تَمِيمًا الدَّارِىَّ ، كَانَ

وقد اختلف فى وقت وفاته ، فقيل : مع على بن أبى طالب باليمن إثر طلاقها ، ذكر ذلك أبو عمر[1] ، وقيل : بل عاش إلى أيام عمر ، وذكرت له معه قصة فى شأن خالد بن الوليد ، ذكر ذلك البخارى فى التاريخ [2] . ولعل قولها : « أصيب مع رسول الله ﷺ أول الجهاد » بعين القتل إما بجرح أو بشىء الله أعلم بمراده به . وقد مرّ فى الطلاق الاختلاف فى وقت طلاقه لها وصفته والكلام على ما اشتمل عليه حديثها مما اختص به هناك بحمد الله ، ومما فى حديثها أيضا مما لم يتقدم الكلام عليه ويستدرك .

قوله عن أم شريك:« أنها من الأنصار » قال أبو الوليد: إنما هى قرشية من بنى عامر بن لؤى اسمها غزيَّة ، وكُنيت بابنها شريك . قال أبو عمر : يقال : اسمها غزيلة . قال : وقد قيل : أم شريك الأنصارية ، وأنّ النبى تزوجها ، ولا يصح لكثرة الاضطراب فى ذلك . وقال غيرهما : الأشبه أنهما اثنتان . وقد ذكر أبو عمر فى التمهيد فى هذا الحديث : اعتدى عند أم شريك الأنصارية ابنة العكر فانظره .

ومما استدرك فيه قوله : « انتقلى إلى ابن عمك عبد الله بن عمرو بن أم مكتوم» وهو /رجل من بنى فهر ، فهر قريش ، وهو من البطن الذى هى منه . والمعروف خلاف هذا، ١٢٤/أ

---

(١) انظر : الاستيعاب لابن عبد البر ٤/ ١٧١٩ بترجمة رقم (٣١٠٤) .

(٢) انظر : التاريخ الصغير ٢/ ٥٧ .

رَجُلاً نَصْرَانِيًا ، فَجَاءَ فَبَايَعَ وَأَسْلَمَ ، وَحَدَّثَنِى حَدِيثًا وَافَقَ الَّذِى كُنْتُ أُحَدِّثُكُمْ عَنْ مَسِيحِ الدَّجَّالِ . حَدَّثَنِى أَنَّهُ رَكِبَ فِى سَفِينَةٍ بَحْرِيَّةٍ ، مَعَ ثَلاَثِينَ رَجُلاً مِنْ لَخْمٍ وَجُذَامَ ، فَلَعِبَ بِهِمُ الْمَوْجُ شَهْرًا فِى الْبَحْرِ ، ثُمَّ أَرْفَؤُوا إِلَى جَزِيرَةٍ فِى الْبَحْرِ حَتَّى مَغْرِبِ الشَّمْسِ، فَجَلَسُوا فِى أَقْرُبِ السَّفِينَةِ ، فَدَخَلُوا الْجَزِيرَةَ ، فَلَقِيَتْهُمْ دَابَّةٌ أَهْلَبُ كَثِيرُ الشَّعَرِ، لاَ يَدْرُونَ مَا قُبُلُهُ مِنْ دُبُرِهِ مِنْ كَثْرَةِ الشَّعَرِ . فَقَالُوا : وَيْلَكِ ، مَا أَنْتِ ؟ فَقَالَتْ : أَنَا الْجَسَّاسَةُ . قَالُوا : وَمَا الْجَسَّاسَةُ ؟ قَالَتْ: أَيُّهَا الْقَوْمُ ، انْطَلِقُوا إِلَى هَذَا الرَّجُلِ فِى الدَّيْرِ،

وليس بابن عمها ، بل هى من بنى محارب بن فهر ، وهو ابن بنى عامر بن لؤى ، ليسا من بطن واحد ، وأما اسم ابن أم مكتوم واسم أبيه فالخلاف فيه كثير ، ما ذكر هنا أحدها وأما انتقالها فى العدة فنسبه فى الحديث نفسه مبين مذكور قبل فى كتاب الطلاق (١) . وكذلك قولها : خطبنى فلان وخطبنى رسول الله ﷺ على أسامة ، وقولها له ﷺ : أمرى بيدك . وأمر النبى لها بالانتقال بعد العدة وهذه خطبة فيها صوابه : أن الخطبة كلها إنما كانت بعد إحلالها، كما جاء فى كتاب الطلاق . قيل : وفى الموطأ وغيره من قول النبى ﷺ لها : «فإذ أحللت فأذنينى » (٢) فلما أحلت ذكرت الخبر ، فجاء فى الكلام هنا تقديم وتأخيره .

قوله : « ثم أرفؤوا إلى جزيرة » ، **قال الإمام** : قال صاحب الأفعال : أرفأت إلى الشىء: لجأت إليه ، وأرفأت السفينة : قربتها إلى مرفأها حيث تصلح .

قال القاضى : قال صاحب العين : أرفاتُ السفينة : قربتها من الشط إلى الساحل . قال غيره : مرفأ السفينة حيث ترسى ، وهى الميناء .

وقوله : « فجلسوا فى أقرب السفينة » ، **قال الإمام** : يريد القوارب الصغار التى تكون مع السفينة لقضاء حوائجهم ، والواحد قارب ، ولكنه جاء هاهنا على غير قياس .

قال القاضى : ذهب الكنانى هاهنا إلى أنه إنما أراد بأقرب أخريات السفينة ، وأدانيها وخواصرها ، كأنه ما قرب منه النزول منها أو كأنه من القرب الذى هو الخاصرة ، وكأنه أنكر أن يقال : الأقرب للقارب ، ويجتمع فاعلا على أفعل ، لاسيما ورواية ابن ماهان : « فى أخريات » ، وفى بعضها : « فى آخر السفينة » ، فساعدته هذه الرواية على التفسير . وأما الجيانى وغيره فإنما حملوها على ما قاله الإمام .

القارب معروف ، يقال بفتح الراء وكسرها . قال الخليل فى كتابه : القارب سفينة صغيرة . وذكره أبو عبيد فى مصنفه ، [ويصححه أيضا](٣) أنّ ابن أبى شيبة رواه فى

(١) فى ب المطلقة ثلاثا ، برقم (٥٣) .
(٢) الموطأ ، ك الطلاق ، ب ما جاء فى نفقة المطلقة رقم (٦٧) .
(٣) فى هامش ح .

فَإِنَّهُ إِلَى خَبَرِكُمْ بِالأَشْوَاقِ . قَالَ : لَمَّا سَمَّتْ لَنَا رَجُلاً فَرِقْنَا مِنْهَا أَنْ تَكُونَ شَيْطَانَة . قَالَ فَانْطَلَقْنَا سِرَاعًا، حَتَّى دَخَلْنَا الدَّيْرَ ، فَإِذَا فِيهِ أَعْظَمُ إِنْسَانٍ رَأَيْنَاهُ قَطُّ خَلْقًا ، وَأَشَدُّهُ وِثَاقًا ، مَجْمُوعَةٌ يَدَاهُ إِلَى عُنُقِهِ ، مَا بَيْنَ رُكْبَتَيْهِ إِلَى كَعْبَيْهِ بِالْحَدِيدِ . قُلْنَا : وَيْلَكَ ، مَا أَنْتَ ؟ قَالَ: قَدْ قَدَرْتُمْ عَلَى خَبَرِى ، فَأَخْبِرُونِى مَا أَنْتُمْ ؟ قَالُوا : نَحْنُ أُنَاسٌ مِنَ الْعَرَبِ ، رَكِبْنَا فِى سَفِينَةٍ بَحْرِيَّةٍ ، فَصَادَفْنَا الْبَحْرَ حِينَ اغْتَلَمَ ، فَلَعِبَ بِنَا الْمَوْجُ شَهْرًا ، ثُمَّ أَرْفَأْنَا إِلَى جَزِيرَتِكَ هَذِهِ، فَجَلَسْنَا فِى أَقْرُبِهَا . فَدَخَلْنَا الْجَزِيرَةَ ، فَلَقِيَتْنَا دَابَّةٌ أَهْلَبُ كَثِيرُ الشَّعَرِ ، لاَ يُدْرَى مَا قُبُلُهُ مِنْ دُبُرِهِ مِنْ كَثْرَةِ الشَّعَرِ . فَقُلْنَا : وَيْلَكِ ، مَا أَنْتِ ؟ فَقَالَتْ : أَنَا الْجَسَّاسَةُ . قُلْنَا : وَمَا الْجَسَّاسَةُ ؟ قَالَت : اعْمِدُوا إِلَى هَذَا الرَّجُلِ فِى الدَّيْرِ ، فَإِنَّهُ إِلَى خَبَرِكُمْ بِالأَشْوَاقِ . فَأَقْبَلْنَا إِلَيْكَ سِرَاعًا ، وَفَزِعْنَا مِنْهَا ، وَلَمْ نَأْمَنْ أَنْ تَكُونَ شَيْطَانَةً . فَقَالَ :

مصنفه[1] : « فقعدوا فى قوارب السفينة ». ثم الجلوس فى أدانى السفينة وأخرياتها لا تخرج إلى البر ، وليس النزول من هناك فى البحر يسمى جلوسا ولا قعودًا ، فيبعد تأويل أبى الوليد فيه . وقد جاء بعد هذا فى الحديث الآخر : « أنَّ السفينة انكسرت بهم ، فخرج بعضهم على لوح من ألواح السفينة » ، وقد يجمع بين الحديثين ، ويجعل هذه الألواح التى خرجوا عليها هى الأقرب جمع قرب وهى الخاصرة ، فتكون هذه الألواح ما وجد من جوانب السفينة وأواخرها التى هى لها كالخواصر ، وربما سميت بها .

وقوله : الجَسّاسة ، بفتح الجيم وتشديد السين الأولى قيل : سميت بذلك لتجسسها الأخبار للدجال . وقد روى عن عبد الله بن عمرو بن العاص أنّ هذه الدابة هى دابة الأرض التى تخرج آخر الزمان تكلم الناس .

وقوله : « أهلب كثير الشعر » وكذا جاء فى الحديث ، وهو تفسير الأهلب . قال الخليل: الهلب : ما غلظ من الشعر . ورجل أهلب : إذا كان شعر ذراعيه غليظا .

وقوله : « فإنه إلى خبركم بالأشواق » : أى بحال شدة شوق .

وقوله : « فرقنا » : أى فرغنا .

١٢٤/ب **وقوله** : « فصادفنا / البحر حين اغتلم » ، **قال الإمام** : قال الكسائى : الاغتلام : أن يتجاوز الإنسان حد ما أمر به من الخير والمباح، ومنه قول عمر: « إذا اغتلمت عليكم هذه الأشربة فاكسروها بالماء »[2] معناه: إذا تجاوزت حدها الذى لا يسكر إلى حدها الذى يسكر .

---

(١) ك الفتن ، حديث رقم (١٩٤٨٢) المجلد الأخير .

(٢) انظر : ابن أبى شيبة فى مصنفه ، ك الأشربة ، ب فى الرخصة للنبيذ وشربه حديث (٣٩٤١) .

أَخْبِرُونِى عَنْ نَخْلِ بَيْسَانَ . قُلْنَا : عَنْ أَىِّ شَأْنِهَا تَسْتَخْبِرُ ؟ قَالَ : أَسْأَلُكُمْ عَنْ نَخْلِهَا ، هَلْ يُثْمِرُ ؟ قُلْنَا لَهُ : نَعَمْ . قَالَ: أَمَا إِنَّهُ يُوشِكُ أَلاَّ تُثْمِرَ . قَالَ : أَخْبِرُونِى عَنْ بُحَيْرَةِ الطَّبَرِيَّةِ . قُلْنَا : عَنْ أَىِّ شَأْنِهَا تَسْتَخْبِرُ؟ قَالَ : هَلْ فِيهَا مَاءٌ ؟ قَالُوا : هِىَ كَثِيرَةُ الْمَاءِ قَالَ : أَمَا إِنَّ مَاءَهَا يُوشِكُ أَنْ يَذْهَبَ . قَالَ : أَخْبِرُونِى عَنْ عَيْنِ زُغَرَ . قَالُوا : عَنْ أَىِّ شَأْنِهَا تَسْتَخْبِرُ ؟ قَالَ : هَلْ فِى الْعَيْنِ مَاءٌ ؟ وَهَلْ يَزْرَعُ أَهْلُهَا بِمَاءِ الْعَيْنِ ؟ قُلْنَا لَهُ : نَعَمْ ، هِىَ كَثِيرَةُ الْمَاءِ ، وَأَهْلُهَا يَزْرَعُونَ مِنْ مَائِهَا . قَالَ : أَخْبِرُونِى عَنْ نَبِىِّ الأُمِّيِّينَ مَا فَعَلَ ؟ قَالُوا : قَدْ خَرَجَ مِنْ مَكَّةَ وَنَزَلَ يَثْرِبَ . قَالَ : أَقَاتَلَهُ الْعَرَبُ ؟ قُلْنَا : نَعَمْ . قَالَ : كَيْفَ صَنَعَ بِهِمْ ؟ فَأَخْبَرْنَاهُ أَنَّهُ قَدْ ظَهَرَ عَلَى مَنْ يَلِيهِ مِنَ الْعَرَبِ وَأَطَاعُوهُ . قَالَ لَهُمْ : قَدْ كَانَ ذَلِكَ ؟ قُلْنَا : نَعَمْ . قَالَ : أَمَا إِنَّ ذَاكَ خَيْرٌ لَهُمْ أَنْ يُطِيعُوهُ ، وَإِنِّى مُخْبِرُكُمْ عَنِّى . إِنِّى أَنَا الْمَسِيحُ، وَإِنِّى أُوشِكُ أَنْ يُؤْذَنَ لِى فِى الْخُرُوجِ ، فَأَخْرُجُ فَأَسِيرُ فِى الأَرْضِ فَلاَ أَدَعَ قَرْيَةً إِلاَّ هَبَطْتُهَا فِى أَرْبَعِينَ لَيْلَةً، غَيْرَ مَكَّةَ وَطَيْبَةَ ، فَهُمَا مُحَرَّمَتَانِ عَلَىَّ كِلْتَاهُمَا ، كُلَّمَا أَرَدْتُ أَنْ أَدْخُلَ وَاحِدَةً ، أَوْ وَاحِدًا مِنْهُمَا ، اسْتَقْبَلَنِى مَلَكٌ بِيَدِهِ السَّيْفُ صَلْتًا ، يَصُدُّنِى عَنْهَا ، وَإِنَّ عَلَى كُلِّ نَقْبٍ مِنْهَا مَلاَئِكَةً يَحْرُسُونَهَا . قَالَتْ : قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ ـ وَطَعَنَ بِمِخْصَرَتِهِ فِى الْمِنْبَرِ ـ :

قال القاضى : ليس يستقيم هذا التأويل على مذهب الحجازيين والكافة ممن لا يجيز شرب مسكر النبيذ . ولا يختلفون أنها إذا صار إلى أن يسكر أنّه حرام نجس ، لا يحل شربه ولا معاناته . وهل يعانى ليجعل خلا ؟ تقدم الخلاف والكلام فيه فى كتاب الأشربة [1] ، وإنما يتناول هذا أهل العراق ممن يرخص فيه ويتساهل فى مسكره . ومعنى تأويل الحديث : إذا ابتدأت فيه الشدة وخشى ترامیها إلى حد السكران ترك كذلك حينا ، ومعلوم من مذهب عمر خلاف ما فسر .

وقوله : « بيسان » [2] بباء واحدة مفتوحة بعدها ياء باثنتين أسفلها ساكنة . و« عين زُغر» بضم الزاى وفتح الغين . و« طيبة » بفتح الطاء ، يقال أيضا : طابة ، سمى النبى ﷺ بذلك المدينة من الطيب وهو الزكاء والطهارة . وفى المصنف : الطيب والطاب أولا فيها ، أو لحسن العيش بها وطيبه ، وقيل : لطهارة أرضها .

وقوله : « بيده السيف صلتا » ، **قال الإمام** : أى مجردًا . قال ابن السكيت : فيه لغتان « صلتا » بفتح الصاد ، و« صلتا » بضمها .

---

(١) ب النهى عن الانتباذ فى المزفت والحنتم والنقير ، برقم (٦٥) .

(٢) قال البغدادى : هى موضع معروف بأرض اليمامة . انظر : مراصد الاطلاع ١/ ٢٤١ .

«هَذه طَيْبَةُ ، هَذه طَيْبَةُ ، هَذه طَيْبَةُ » يَعْنى الْمَدينَةَ « أَلاَ هَلْ كُنْتُ حَدَّثْتُكُمْ ذَلكَ ؟ » فَقَالَ النَّاسُ: نَعَمْ . « فَإِنَّهُ أَعْجَبَنى حَديثُ تَميمٍ أَنَّهُ وَافَقَ الَّذى كُنْتُ أُحَدِّثُكُمْ عَنْهُ وَعَنِ الْمَدينَة وَمَكَّةَ ، أَلا إِنَّهُ فى بَحْرِ الشَّامِ أَوْ بَحْرِ الْيَمَنِ . لاَ بَلْ منْ قبَلِ الْمَشْرِق ، مَا هُوَ . منْ قبَلِ الْمَشرق ، مَا هُوَ . منْ قبَلِ الْمَشْرِق ، مَا هُوَ » وَأَوْمَأَ بِيَده إِلَى الْمَشْرِق . قَالَتْ : فَحَفظْتُ هَذَا منْ رَسُول اللَّه ﷺ .

١٢٠ ــ (...) حدّثنا يَحْيَى بْنُ حَبيب الْحَارثىُّ ، حَدَّثَنَا خَالدُ بْنُ الْحَارث الْهُجَيْمىُّ أَبُو عُثْمَانَ ، حَدَّثَنَا قُرَّةُ ، حَدَّثَنَا سَيَّارٌ أَبُو الْحَكَم ، حَدَّثَنَا الشَّعْبىُّ قَالَ : دَخَلْنَا عَلَى فَاطمَةَ بِنْت قَيْس فَأَتْحَفَتْنَا برُطَب يُقَالُ لَهُ رُطَبُ ابْن طَاب ، وَأَسْقَتْنَا سَويقَ سُلْت فَسَأَلْتُهَا عَنِ الْمُطَلَّقَة ثَلاثًا أَيْنَ تَعْتَدُّ ؟ قَالَتْ : طَلَّقَنى بَعْلى ثَلاثًا ، فَأَذنَ لى النَّبىُّ ﷺ أَنْ أَعْتَدَّ فى أَهْلى. قَالَتْ : فَنُودىَ فى النَّاس : إِنَّ الصَّلاَةَ جَامعَةً . قَالَتْ : فَانْطَلَقْتُ فيمَن انْطَلَقَ منَ النَّاس . قَالَتْ : فَكُنْتُ فى الصَّفِّ الْمُقَدَّم منَ النِّسَاء ، وَهُوَ يَلى الْمُؤَخَّرَ منَ الرِّجَال . قَالَتْ : فَسَمعْتُ النَّبىَّ ﷺ ، وَهُوَ عَلَى الْمنْبَر يَخْطُبُ فَقَالَ : « إِنَّ بَنى عَمٍّ لتَميم الدَّارىِّ رَكبُوا فى الْبَحْر » . وَسَاقَ الْحَديثَ . وَزَادَ فيه : قَالَتْ : فَكَأَنَّمَا أَنْظُرُ إِلَى النَّبىِّ ﷺ ، وَأَهْوَى بمخْصَرَته إِلَى الأَرْض ، وَقَالَ : « هَذه طَيْبَةُ » يَعْنى الْمَدينَةَ .

١٢١ ــ (...) وحدّثنا الْحَسَنُ بْنُ عَلىٍّ الْحُلْوَانىُّ وَأَحْمَدُ بْنُ عُثْمَانَ النَّوْفَلىُّ ، قَالا : حَدَّثَنَا وَهْبُ بْنُ جَرِير ، حَدَّثَنَا أَبى . قَالَ : سَمعْتُ غَيْلاَنَ بْنَ جَرير يُحَدِّثُ عَن الشَّعْبىِّ ، عَنْ فَاطمَةَ بنْت قَيْس ، قَالَتْ : قَدمَ عَلَى رَسُول الله ﷺ تَميمٌ الدَّارىُّ ، فَأَخْبَرَ رَسُولَ الله ﷺ : أَنَّهُ رَكبَ الْبَحْرَ ، فَتَاهَتْ به سَفينَتُهُ ، فَسَقَطَ إِلَى جَزيرَة ، فَخَرَجَ إِلَيْهَا يَلْتَمسُ الْمَاءَ، فَلَقىَ إِنْسَانًا يَجُرُّ شَعرَهُ . وَاقْتَصَّ الْحَديثَ . وَقَالَ فيه : ثُمَّ قَالَ : أَمَا إِنَّهُ لَوْ قَدْ أُذنَ لى فى

وقوله : « لا ، بل من قبل المشرق ما هو . من قبل المشرق ما هو » وأومأ بيده نحو المشرق ، **قال القاضى** : ليس « ما » هنا للنفى لأنه إنما يريد إثبات كونه من جهة المشرق ، و«ما» هنا زائدة لصلة الكلام .

وقوله : « فتاهت به سفينته » : أى سارت على غير اهتداء ولا طريق . قال مسلم آخر حديث الجساسة : حدثنا أبو بكر بن إسحق ، حدثنا يحيى بن بكير . كذا لجميعهم . ووقع عند العذرى : حدثنا أبو بكر بن أبى شيبة ، وهو وهم . والصواب : ابن إسحق ، وهو أبو بكر محمد بن إسحق الصنعانى .

الْخُرُوج ، قَدْ وَطِئْتُ الْبِلاَدَ كُلَّهَا ، غَيْرَ طَيْبَةَ . فَأَخْرَجَهُ رَسُولُ الله ﷺ إِلَى النَّاسِ فَحدَّثَهُمْ قَالَ : « هَذِه طَيْبَةُ ، وَذَاكَ الدَّجَّالُ » .

١٢٢ ــ (...) حدّثنى أَبُو بَكْرِ بْنُ إِسْحَقَ ، حَدَّثَنَا يَحْيَى بْنُ بُكَيْرٍ ، حَدَّثَنَا الْمُغِيرَةُ ــ يَعْنِى الْحِزَامِىَّ ــ عَنْ أَبِى الزِّنَادِ ، عَنِ الشَّعْبِىِّ ، عَنْ فَاطِمَةَ بِنْتِ قَيْسٍ ؛ أَنَّ رَسُولَ الله ﷺ قَعدَ عَلَى الْمِنْبَرِ فَقَالَ : « أَيُّهَا النَّاس ، حَدَّثَنِى تَمِيمٌ الدَّارِىُّ : أَنَّ أُنَاسًا مِنْ قَوْمِه كَانُوا فِى الْبَحْرِ ، فِى سَفِينَةٍ لَهُمْ ، فَانْكَسَرَتْ بِهِمْ ، فَرَكِبَ بَعْضُهُمْ عَلَى لَوْحٍ مِنْ أَلْوَاحِ السَّفِينَةِ، فَخَرَجُوا إِلَى جَزِيرَةٍ فِى الْبَحْرِ » وَسَاقَ الْحَدِيثَ .

١٢٣ ــ (٢٩٤٣) حدّثنى عَلِىُّ بْنُ حُجْرٍ السَّعْدِىُّ ، حَدَّثَنَا الْوَلِيدُ بْنُ مُسْلِمٍ ، حَدَّثَنِى أَبُو عَمْرٍو ــ يَعْنِى الأَوْزَاعِىَّ ــ عَنْ إِسْحَقَ بْنِ عَبْدِ الله بْنِ أَبِى طَلْحَةَ ، حَدَّثَنِى أَنَسُ بْنُ مَالِك قَالَ : قَالَ رَسُولُ الله ﷺ : « لَيْسَ مِنْ بَلَدٍ إِلاَّ سَيَطَؤُهُ الدَّجَّالُ ، إِلاَّ مَكَّةَ وَالْمَدِينَةَ . وَلَيْسَ نَقْبٌ مِنْ أَنْقَابِهَا إِلاَّ عَلَيْهِ الْمَلاَئِكَةُ صَافِّينَ تَحْرُسُهَا ، فَيَنْزِلُ بِالسَّبَخَةِ ، فَتَرْجُفُ الْمَدِينَةُ ثَلاَثَ رَجَفَاتٍ ، يَخْرُجُ إِلَيْهِ مِنْهَا كُلُّ كَافِرٍ وَمُنَافِقٍ » .

(...) وحدّثناه أَبُو بَكْرِ بْنُ أَبِى شَيْبَةَ ، حَدَّثَنَا يُونُسُ بْنُ مُحَمَّدٍ ، عَنْ حَمَّادِ بْنِ سَلَمَةَ، عَنْ إِسْحَقَ بْنِ عَبْدِ الله بْنِ أَبِى طَلْحَةَ ، عَنْ أَنَسٍ ؛ أَنَّ رَسُولَ الله ﷺ قَالَ . فَذَكَرَ نَحْوَهُ. غَيْرَ أَنَّهُ قَالَ : فَيَأْتِى سَبَخَةَ الْجُرُفِ فَيَضْرِبُ رِوَاقَهُ . وَقَالَ : فَيَخْرُجُ إِلَيْهِ كُلُّ مُنَافِقٍ وَمُنَافِقَةٍ.

وقوله : « فيضرب رواقه » قال الحربى فى تفسيره : روق الإنسان : همه ونَفْسَه إذا ألقاه على الشىء حرصاً عليه . قيل : ألقى عليه أرواقه : أى ثقله . وقال ابن الأنبارى : يقال ألقى عليه أرواقه أى ثقله . وقال الهروى فى قوله : ضرب السلطان روقه : الروق والرواق هو ما بين يدى البيت . قال الأصمعى : رواق البيت سماوته ، وهى الشقة التى دون العليا. وقال غيره : هو بيت كالفسطاط .

وقوله : « ترجف المدينة » : أى يتحرك من فيها من الكفار والمنافقين بقدومه . يقال : رجف الشىء : إذا تحرك ، وأرجف القوم : خاضوا فى الفتنة كأنهم يحركون غيرهم لها ، وهذا كما قال آخر الحديث : « فيخرج إليه كل كافر ومنافق » إذ حرّم الله عليه دخولها ، وأهلها المؤمنون معصومون من ذلك لقوله : « لا يدخلها رعب الدجال » ، وقيل : إن هذه الرجفات إنما هى من أهل المدينة على مَنْ بها من المنافقين والكفار حتى يخرجوا ، فرقا من المؤمنين بها إلى الدجال .

(٢٥) باب فى بقية من أحاديث الدجال

١٢٤ ـ (٢٩٤٤) حدّثنا مَنْصُورُ بْنُ أبى مُزَاحِم ، حَدَّثَنَا يَحْيَى بْنُ حَمْزَةَ ، عَنِ الأوْزَاعِىِّ ، عَنْ إسْحَقَ بْنِ عَبْدِ الله ، عَنْ عَمِّهِ أنَسِ بْنِ مَالك ؛ أنَّ رَسُولَ الله ﷺ قَالَ : «يَتْبَعُ الدَّجَّالَ ، مِنْ يَهُودِ أصْبَهَانَ سَبْعُونَ ألفًا ، عَلَيْهِمُ الطَّيَالسَةُ » .

١٢٥ ـ (٢٩٤٥) حدّثنى هَرُونُ بْنُ عَبْدِ الله ، حَدَّثَنَا حَجَّاجُ بْنُ مُحَمَّد ، قَالَ : قَالَ ابْنُ جُرَيْج : حَدَّثَنِى أَبُو الزُّبَيْرِ ؛ أَنَّهُ سَمِعَ جَابِرَ بْنَ عَبْدِ الله يَقُولُ : أَخْبَرَتْنِى أُمُّ شَرِيك ؛ أَنَّهَا سَمِعَتِ النَّبِىَّ ﷺ يَقُولُ : « لَيفرنَّ النَّاسُ مِنَ الدَّجَّالِ فى الْجِبَالِ » . قَالَتْ أُمُّ شَرِيك: يَا رَسُولَ الله، فَأَيْنَ الْعَرَبُ يَوْمَئِذ ؟ قَالَ : « هُمْ قَلِيلٌ » .

(...) وحدّثناه مُحَمَّدُ بْنُ بَشَّارٍ وَعَبْدُ بْنُ حُمَيْدٍ ، قَالاَ : حَدَّثَنَا أَبُو عَاصِمٍ ، عَنِ ابْنِ جُرَيْجٍ ، بِهَذَا الإِسْنَادِ .

١٢٦ ـ (٢٩٤٦) حدّثنى زُهَيْرُ بْنُ حَرْب ، حَدَّثَنَا أَحْمَدُ بْنُ إِسْحَقَ الْحَضْرَمِىُّ ، حَدَّثَنَا عَبْدُ الْعَزِيز ـ يَعْنِى ابْنَ الْمُخْتَار ـ حَدَّثَنَا أَيُّوبُ ، عَنْ حُمَيْدِ بْنِ هِلاَل ، عَنْ رَهْط ـ مِنْهُمْ أَبُو الدَّهْمَاءِ وَأَبُو قَتَادَةَ ـ قَالُوا : كُنَّا نَمُرُّ عَلَى هِشَامِ بْنِ عَامِر ، نَأْتِى عِمْرَانَ ابْنَ حُصَيْن . فَقَالَ ذَاتَ يَوْم : إِنَّكُمْ لَتُجَاوِزُونِى إِلَى رِجَال ، مَا كَانُوا بِأَحْضَرَ لِرَسُولِ الله ﷺ مِنِّى ، وَلاَ أَعْلَمَ بِحَدِيثِهِ مِنِّى . سَمِعْتُ رَسُولَ الله ﷺ يَقُولُ : « مَا بَيْنَ خَلْقِ آدَمَ إِلَى قِيَامِ السَّاعَةِ خَلْقٌ أَكْبَرُ مِنَ الدَّجَّالِ » .

١٢٧ ـ (...) وحدّثنى مُحَمَّدُ بْنُ حَاتِم ، حَدَّثَنَا عَبْدُ الله بْنُ جَعْفَر الرَّقِّىُّ ، حَدَّثَنَا عُبَيْدُ الله بْنُ عَمْرو ، عَنْ أَيُّوبَ ، عَنْ حُمَيْدِ بْنِ هِلاَل ، عَنْ ثَلاَثَةِ رَهْط مِنْ قَوْمِهِ ، فِيهِمْ أَبُو قَتَادَةَ ، قَالُوا : كُنَّا نَمُرُّ عَلَى هِشَامِ بْنِ عَامِرٍ إِلَى عِمْرَانَ بْنِ حُصَيْنٍ . بِمِثْلِ حَدِيثِ عَبْدِ

وقوله : « سبعون ألفا من يهود أصبهان » : كذا لأكثرهم . وعند ابن ماهان : « تسعون ألفا » . وأما « أصبهان » فكذا سمعناه بفتح الهمزة ، وحكاه البكرى بكسرها لا غير .

وقوله : « ما بين خلق آدم إلى قيام الساعة خلق أكبر من الدجال » : تفسيره الحديث الذى بعده وفيه / : « أمر أكبر من الدجال » فهو كبر الشأن وعظم الفتنة ، لاكبر الجسم ، هذا الأظهر . وقد يحتمل أنه يشير إلى عظم الجسم .

١٢٥/أ

الْعَزِيزِ بْنِ مُخْتَارٍ . غَيْرَ أَنَّهُ قَالَ : « أَمْرٌ أَكْبَرُ مِنَ الدَّجَّالِ » .

١٢٨ ـ (٢٩٤٧) حدّثنا يَحْيَى بْنُ أَيُّوبَ وَقُتَيْبَةُ بْنُ سَعِيد وَابْنُ حُجْرٍ ، قَالُوا : حَدَّثَنَا إِسْمَاعِيلُ ـ يَعْنُونَ ابْنَ جَعْفَرٍ ـ عَنِ الْعَلاَءِ ، عَنْ أَبِيهِ ، عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ ؛ أَنَّ رَسُولَ اللهِ ﷺ قَالَ : « بَادِرُوا بِالأَعْمَالِ سِتًّا : طُلُوعَ الشَّمْسِ مِنْ مَغْرِبِهَا ، أَوِ الدُّخَانَ ، أَوِ الدَّجَّالَ ، أَوِ الدَّابَّةَ ، أَوْ خَاصَّةَ أَحَدِكُمْ ، أَوْ أَمْرَ الْعَامَّةِ » .

١٢٩ ـ (...) حدّثنا أُمَيَّةُ بْنُ بِسْطَامَ الْعَيْشِيُّ ، حَدَّثَنَا يَزِيدُ بْنُ زُرَيْعٍ ، حَدَّثَنَا شُعْبَةُ ، عَنْ قَتَادَةَ ، عَنِ الْحَسَنِ ، عَنْ زِيَادِ بْنِ رِيَاحٍ ، عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ ، عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ : «بَادِرُوا بِالأَعْمَالِ سِتًّا : الدَّجَّالَ ، وَالدُّخَانَ ، وَدَابَّةَ الأَرْضِ ، وَطُلُوعَ الشَّمْسِ مِنْ مَغْرِبِهَا، وَأَمْرَ الْعَامَّةِ ، وَخُوَيْصَةَ أَحَدِكُمْ » .

(...) وحدّثناه زُهَيْرُ بْنُ حَرْبٍ وَمُحَمَّدُ بْنُ الْمُثَنَّى ، قَالاَ : حَدَّثَنَا عَبْدُ الصَّمَدِ بْنُ عَبْدِ الْوَارِثِ ، حَدَّثَنَا هَمَّامٌ عَنْ قَتَادَةَ ، بِهَذَا الإِسْنَادِ ، مِثْلَهُ .

وقوله : « بادروا بالأعمال ستاً : طلوع الشمس » الحديث ، وفى آخره : « أو خاصة أحدكم أو أمر العامة » كذا هى عندنا الستة كلها بـ « أو » . وعلى التقسيم فى حديث يحيى ابن أيوب ، وفى حديث ابن بسطام بواو العطف . وقال : « خويصة أحدكم » تصغير خاصة، ومعنى ذلك : الموت ، كذا فسره هشام الدستوائى . و« أمر العامة » : القيامة ، كذا فسره قتادة ، ذكره عنهما عبد بن حميد . وفى السند : أمية بن بسطام العيشى ، بالعين مهملة وياء باثنتين تحتها والشين المعجمة ، كذا وقع فى جميع نسخ مسلم . قيل : صوابه : العايشى منسوب إلى بنى عايش من تيم الله بن عكاة ، ولكن أبا نصر الحافظ وعبد الغنى وحفاظ المحدثين لم يقولوا فيه إلا العيشى ، كما فى الأم ، كما يقوله المحدثون . وقد يحتمل أنه على مذهب من قال من العرب فى عائشة : عيشة . قال [ابن حمزة] (١) : وهى لغة قد جاءت فى الكلام الفصيح . وفيه : زياد بن رياح ، كذا رويناه بكسر الراء وياء باثنتين ، وكذا قاله غير واحد . وهو الذى ذكر عبد الغنى وحده . وقال ابن الجارود : يقال فيه : « رباح » بواحدة ، وحكى البخارى (٢) وغيره فيه الوجهين . وذكر بعد هذا فى كتاب الزهد : يزيد بن رباح أبو فراس ، مولى عبد الله بن عمرو بن العاص ، هو بواحدة لم يختلف فيه .

---

(١) هكذا فى الأصل ، وفى النووى ، الأبى ، ح : على بن حمزة .

(٢) التاريخ الكبير ٣/ ٣٥٣ .

(٢٦) باب فضل العبادة فى الهرج[١]

١٣٠ ـ (٢٩٤٨) حدّثنا يَحْيَى بْنُ يَحْيَى ، أَخْبَرَنَا حَمَّادُ بْنُ زَيْد ، عَنْ مُعَلَّى بْن زِيَاد، عَنْ مُعَاوِيَةَ بْنِ قُرَّةَ ، عَنْ مَعْقل بْنِ يسَار ؛ أَنَّ رَسُولَ الله ﷺ . ح وحَدَّثَنَاهُ قُتَيْبَةُ بْنُ سَعِيد ، حَدَّثَنَا حَمَّادٌ ، عَنِ الْمُعَلَّى بْن زِيَاد ، رَدّه إِلَى مُعَاوِيَةَ بْن قُرَّة ، رَدّه إِلَى مَعْقِلِ بْنِ يَسَارٍ ، رَدَّه إِلَى النَّبِىِّ ﷺ قَالَ : « الْعِبَادَةُ فِى الْهَرْجِ ، كَهِجْرَةٍ إِلَىَّ » .

(...) وَحَدَّثَنِيه أَبُو كَامِلٍ ، حَدَّثَنَا حَمَّادٌ ، بِهَذَا الإِسْنَاد ، نَحْوَهُ .

---

(١) سيأتى التعليق عليه فى الباب التالى .

(٢٧) باب قرب الساعة

١٣١ ــ (٢٩٤٩) حدّثنا زُهَيْرُ بْنُ حَرْبٍ ، حَدَّثَنَا عَبْدُ الرَّحْمَنِ ــ يَعْنِى ابْنَ مَهْدِىٍّ ــ حَدَّثَنَا شُعْبَةُ ، عَنْ عَلِىِّ بْنِ الأَقْمَرِ ، عَنْ أَبِى الأَحْوَصِ ، عَنْ عَبْدِ الله ، عَنِ النَّبِىِّ ﷺ ، قَالَ : « لاَ تَقُومُ السَّاعَةُ إِلاَّ عَلَى شِرَارِ النَّاسِ » .

١٣٢ ــ (٢٩٥٠) حدّثنا سَعِيدُ بْنُ مَنْصُورٍ ، حَدَّثَنَا يَعْقُوبُ بْنُ عَبْدِ الرَّحْمَنِ وَعَبْدُ الْعَزِيزِ بْنُ أَبِى حَازِمٍ ، عَنْ أَبِى حَازِمٍ ، عَنْ سَهْلِ بْنِ سَعْدٍ ، قَالَ : قَالَ رَسُولُ الله ﷺ . ح وَحَدَّثَنَا قُتَيْبَةُ بْنُ سَعِيدٍ ــ وَاللَّفْظُ لَهُ ــ حَدَّثَنَا يَعْقُوبُ عَنْ أَبِى حَازِمٍ ؛ أَنَّهُ سَمِعَ سَهْلاً يَقُولُ : سَمِعْتُ النَّبِىَّ ﷺ يُشِيرُ بِإِصْبَعِهِ الَّتِى تَلِى الإِبْهَامَ وَالْوُسْطَى ، وَهُوَ يَقُولُ : « بُعِثْتُ أَنَا وَالسَّاعَةُ هَكَذَا » .

١٣٣ ــ (٢٩٥١) حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ الْمُثَنَّى وَمُحَمَّدُ بْنُ بَشَّارٍ ، قَالاَ : حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ ابْنُ جَعْفَرٍ ، حَدَّثَنَا شُعْبَةُ ، قَالَ : سَمِعْتُ قَتَادَةَ ، حَدَّثَنَا أَنَسُ بْنُ مَالِكٍ قَالَ : قَالَ رَسُولُ الله ﷺ : « بُعِثْتُ أَنَا وَالسَّاعَةُ كَهَاتَيْنِ » .

قَالَ شُعْبَةُ : وَسَمِعْتُ قَتَادَةَ يَقُولُ فِى قَصَصِهِ : كَفَضْلِ إِحْدَاهُمَا عَلَى الأُخْرَى . فَلاَ أَدْرِى أَذَكَرَهُ عَنْ أَنَسٍ ، أَوْ قَالَهُ قَتَادَةُ .

١٣٤ ــ (...) وحدّثنا يَحْيَى بْنُ حَبِيبٍ الْحَارِثِىُّ ، حَدَّثَنَا خَالِدٌ ــ يَعْنِى ابْنَ الْحَارِثِ ــ

قوله : « بعثت أنا والساعة كهاتين » وذكر أنّه أشار بالسبابة والوسطى ، وفى الرواية الأخرى : « وقرن » ، وفى الأخرى : « وضم » يعنى لتقارب إحداهما من الأخرى ، إما فى المجاورة ، وإمّا فى قدر ما بينهما من قرب لحاق السبابة بالوسطى . ويعضد هذا التأويل الآخر قوله فى الرواية الأخرى : « كفضل إحداهما على الأخرى » .

وقد حاول بعض الناس أن نسبة ما بينهما كنسبة ما يذكر مما بقى من مدة الدنيا مما مضى فى أخبار لا تصح ، لكن أبا داود خرّج تأخير هذه الأمة بنصف يوم وفسَّره بخمسمائة سنة (١) فيأتى من حساب أيام الجمعة نصف سبع ، وهو قريب مما بين الأصبعين المذكورين .

---

(١) انظر : سنن أبى داود ، ك الملاحم ، الحديث الأخير .

حَدَّثَنَا شُعْبَةُ ، قَالَ : سَمِعْتُ قَتَادَةَ وَأَبَا التَّيَّاحِ يُحَدِّثَانِ : أَنَّهُمَا سَمِعَا أَنَسًا يُحَدِّثُ : أَنَّ رَسُولَ اللهِ ﷺ قَالَ : « بُعِثْتُ أَنَا وَالسَّاعَةَ هَكَذَا » وَقَرَنَ شُعْبَةُ بَيْنَ إِصْبَعَيْهِ . الْمُسَبِّحَةِ وَالْوُسْطَى ، يَحْكِيهِ .

(...) وحدّثنا عُبَيْدُ اللهِ بْنُ مُعَاذٍ ، حَدَّثَنَا أَبِي . ح وَحَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ الْوَلِيدِ ، حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ جَعْفَرٍ ، قَالاَ : حَدَّثَنَا شُعْبَةُ ، عَنْ أَبِي التَّيَّاحِ ، عَنْ أَنَسٍ ، عَنِ النَّبِيِّ ﷺ . بِهَذَا .

(...) وحدّثناه مُحَمَّدُ بْنُ بَشَّارٍ ، حَدَّثَنَا ابْنُ أَبِي عَدِيٍّ ، عَنْ شُعْبَةَ ، عَنْ حَمْزَةَ ــ يَعْنِي الضَّبِّيَّ ــ وَأَبِي التَّيَّاحِ عَنْ أَنَسٍ ، عَنِ النَّبِيِّ ﷺ . بِمِثْلِ حَدِيثِهِمْ .

١٣٥ ــ (...) وحدّثنا أَبُو غَسَّانَ الْمِسْمَعِيُّ ، حَدَّثَنَا مُعْتَمِرٌ ، عَنْ أَبِيهِ ، عَنْ مَعْبَدٍ ، عَنْ أَنَسٍ ، قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ : « بُعِثْتُ أَنَا وَالسَّاعَةُ كَهَاتَيْنِ » . قَالَ وَضَمَّ السَّبَّابَةَ وَالْوُسْطَى .

١٣٦ ــ (٢٩٥٢) حدّثنا أَبُو بَكْرِ بْنُ أَبِي شَيْبَةَ وَأَبُو كُرَيْبٍ ، قَالاَ : حَدَّثَنَا أَبُو أُسَامَةَ، عَنْ هِشَامٍ ، عَنْ أَبِيهِ ، عَنْ عَائِشَةَ ، قَالَتْ : كَانَ الأَعْرَابُ إِذَا قَدِمُوا عَلَى رَسُولِ اللهِ ﷺ سَأَلُوهُ عَنِ السَّاعَةِ : مَتَى السَّاعَةُ ؟ فَنَظَرَ إِلَى أَحْدَثِ إِنْسَانٍ مِنْهُمْ فَقَالَ : « إِنْ يَعِشْ هَذَا ، لَمْ يُدْرِكْهُ الْهَرَمُ ، قَامَتْ عَلَيْكُمْ سَاعَتُكُمْ » .

١٣٧ ــ (٢٩٥٣) وحدّثنا أَبُو بَكْرِ بْنُ أَبِي شَيْبَةَ ، حَدَّثَنَا يُونُسُ بْنُ مُحَمَّدٍ ، عَنْ حَمَّادِ بْنِ سَلَمَةَ ، عَنْ ثَابِتٍ ، عَنْ أَنَسٍ ؛ أَنَّ رَجُلاً سَأَلَ رَسُولَ اللهِ ﷺ : مَتَى تَقُومُ السَّاعَةُ؟ وَعِنْدَهُ غُلاَمٌ مِنَ الأَنْصَارِ ، يُقَالُ لَهُ مُحَمَّدٌ . فَقَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ : « إِنْ يَعِشْ هَذَا الْغُلاَمُ ، فَعَسَى أَلاَّ يُدْرِكَهُ الْهَرَمُ ، حَتَّى تَقُومَ السَّاعَةُ » .

١٣٨ ــ (...) وحدّثني حَجَّاجُ بْنُ الشَّاعِرِ ،حَدَّثَنَا سُلَيْمَانُ بْنُ حَرْبٍ ،حَدَّثَنَا حَمَّادٌ ــ يَعْنِي ابْنَ زَيْدٍ ــ حَدَّثَنَا مَعْبَدُ بْنُ هِلاَلٍ الْعَنَزِيُّ ، عَنْ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ ؛ أَنَّ رَجُلاً سَأَلَ النَّبِيَّ

وحديث : « إن يعش هذا الغلام فعسى ألاّ يدركه الهرم حتى تقوم الساعة » يفسره الحديث الذى قبله : كانت الأعراب إذا قدموا على رسول الله ﷺ يسألونه عن الساعة ، متى الساعة؟ فنظر إلى أحدث إنسان منهم فقال : « إن يعش هذا لم يدركه الهرم ، قامت عليكم ساعتكم » ، وهذا يدل أن المراد بساعتكم : موتكم ، ويكون هذا مثل الحديث الآخر :

ﷺ قَالَ : متى تَقُومُ السَّاعةُ ؟ قَالَ : فَسكَتَ رَسُولُ الله ﷺ هُنَيْهَةً . ثُمَّ نَظَرَ إِلَى غُلامٍ بيْنَ يَدَيْهِ مِنْ أَزْدِ شَنُوءَةَ . فَقَالَ : « إِنْ عُمِّرَ هذَا ، لَمْ يُدْرِكْهُ الْهَرَمُ حَتَّى تَقُومَ السَّاعَةُ » .

قَالَ : قَالَ أَنَسٌ : ذَاكَ الْغُلامُ مِنْ أَتْرَابِى يَوْمَئِذ .

١٣٩ ــ (...) حدّثنا هرُونُ بْنُ عَبْد الله ، حَدَّثَنَا عفَّانُ بْنُ مُسْلِم ، حَدَّثَنَا هَمَّامٌ ، حَدَّثَنَا قَتَادَةُ ، عَنْ أَنَسٍ ، قَالَ : مرَّ غُلامٌ لِلْمُغيرَة بْنِ شُعْبَةَ ، وكَانَ مِنْ أَقْرَانِى . فَقَالَ النَّبِىُّ ﷺ : « إِنْ يُؤَخَّرْ هَذَا ، فَلَن يُدْرِكَهُ الْهَرَمُ حَتَّى تَقُومَ السَّاعَةُ » .

١٤٠ ــ (٢٩٥٤) حدّثنى زُهَيْرُ بْنُ حَرْب ، حَدَّثَنَا سُفْيَانُ بْنُ عُيَيْنَةَ ، عَنْ أَبِى الزِّنَاد ، عَنِ الأَعْرَجِ ، عَنْ أَبِى هُرَيْرَةَ ، يَبْلُغُ بِه النَّبِىَّ ﷺ قَالَ : « تَقُومُ السَّاعَةُ وَالرَّجُلُ يَحْلُبُ اللِّقْحَةَ ، فَمَا يَصلُ الإِنَاءُ إِلَى فيه حَتَّى تَقُومَ . وَالرَّجُلاَنِ يَتَبايَعَانِ الثَّوْبَ ، فَمَا يَتَبَايَعَانه حَتَّى تَقُومَ . وَالرَّجُلُ يَلِطُ فِى حَوْضِه فَمَا يَصْدُرُ حَتَّى تَقُومَ » .

«أرأيتكم ليلتكم هذه على رأس مائة عام ، لا يبقى ممن هو على وجه الأرض أحد » [١] .

وقوله : « العبادة فى الهرج كهجرة إلىّ »[٢] : أى فى احتدام الفتنة ، واختلاط أمر الناس ، فيحمل أنه فى آخر الزمان الذى أنذر به فى الحديث بقوله : « ويكثر الهرج » [٣]، ويحتمل أنه عموما فى كل وقت ، وفضل الانعزال حينئذ لعبادة الله .

قوله : « يحلب لقحته » : أى ناقته التى يحلب .

وقوله : « يلط حوضه » : كذا عند الرواة ، وكذا فى الموطأ [٤] فى غير هذا الحديث . وعند القاضى الشهيد : « يليط » ، وللهوزنى : « يلوط » ، أى يصلحه ويرمه ويبنيه ، ويلصق به الطين لإصلاحه ؛ ولئلا ينشف ماؤه . قال الخليل : اللط الإلزاق . ويلوط : يصلحه ويطينه ، وقد تقدم . ويليط : يلزق به الطين . لاط الشىء بالشىء : لصق . وألطه أنا : ألزقته ، والمعانى متقاربة . وبهذا فسر شارحو الموطأ قوله : « إنْ كنتَ تلط حوضها»[٥]، أى ترمه وتصلحه . وقيل : تبنيه وترفع جوانبه .

---

(١) سبق فى ك فضائل الصحابة ، ب لا تأتى مائة سنة ، برقم (٢١٧) .

(٢) حديث رقم (١٣٠) بالباب السابق. (٣) حديث رقم (١٨) من هذا الكتاب .

(٤ ، ٥) ك صفة النبى ﷺ رقم (٣٣) .

(٢٨) باب ما بين النفختين

١٤١ ـ (٢٩٥٥) حدّثنا أَبُو كُرَيْب مُحَمَّدُ بْنُ الْعَلاَءِ ، حَدَّثَنَا أَبُو مُعَاوِيَةَ ، عَنِ الأَعْمَش ، عَنْ أَبِى صَالِحٍ ، عَنْ أَبِى هُرَيْرَةَ ، قَالَ : قَالَ رَسُولُ الله ﷺ : « مَا بَيْنَ النَّفْخَتَيْنِ أَرْبَعُونَ » قَالُوا : يَا أَبَا هُرَيْرَةَ ، أَرْبَعُونَ يَوْمًا ؟ قَالَ : أَبَيْتُ . قَالُوا : أَرْبَعُونَ شَهْرًا ؟ قَالَ : أَبَيْتُ . قَالُوا : أَرْبَعُونَ سَنَةً ؟ قَالَ : أَبَيْتُ . « ثُمَّ يُنْزِلُ الله مِنَ السَّمَاءِ مَاءً، فَيَنْبُتُونَ كَمَا يَنْبُتُ الْبَقْلُ » .

قَالَ : « وَلَيْسَ مِنَ الإِنْسَانِ شَىْءٌ إِلاَّ يَبْلَى إِلاَّ عَظْمًا وَاحِدًا وَهُوَ عَجْبُ الذَّنَبِ ، وَمِنْهُ يُرَكَّبُ الْخَلْقُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ » .

١٤٢ ـ (...) وحدّثنا قُتَيْبَةُ بْنُ سَعِيد ، حَدَّثَنَا الْمُغِيرَةُ ـ يَعْنِى الْحِزَامِىَّ ـ عَنْ أَبِى الزِّنَاد ، عَنِ الأَعْرَجِ ، عَنْ أَبِى هُرَيْرَةَ ؛ أَنَّ رَسُولَ الله ﷺ قَالَ : « كُلُّ ابْنِ آدَمَ يَأْكُلُهُ التُّرَابُ إِلاَّ عَجْبَ الذَّنَبِ ، مِنْهُ خُلِقَ وَفِيهِ يُرَكَّبُ » .

١٤٣ ـ (...) حدّثنا مُحَمَّدُ بْنُ رَافِعٍ ، حَدَّثَنَا عَبْدُ الرَّزَّاق ، حَدَّثَنَا مَعْمَرٌ ، عَنْ هَمَّامِ ابْنِ مُنَبِّهٍ ، قَالَ : هَذَا مَا حَدَّثَنَا أَبُو هُرَيْرَةَ عَنْ رَسُولِ الله ﷺ . فَذَكَرَ أَحَادِيثَ مِنْهَا : وَقَالَ رَسُولُ الله ﷺ : « إِنَّ فِى الإِنْسَانِ عَظْمًا لاَ تَأْكُلُهُ الأَرْضُ أَبَدًا ، فِيهِ يُرَكَّبُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ » قَالُوا : أَىُّ عَظْمٍ هُوَ يَا رَسُولَ الله ؟ قَالَ : « عَجْبُ الذَّنَبِ » .

وقوله : « إلا عجب الذنب » **قال الإمام** : هو العظم الذى فى أسفل الصلب ، وهو العسيب . قال أبو مالك الأعرابى : هو رأس العصعص .

قال القاضى : يقال : عجب وعجم .

ومعنى **قوله** : « منه خلق » : قال الباجى : هو ما خلق من ابن آدم ، وهو الذى يبقى منه ليعاد تركيب الخلق عليه . قال : **وقوله** : « كل ابن آدم تأكله الأرض » [يريد : أنّ جميع الإنسان مما تأكله الأرض] (١) ، وإنْ جاز ألاّ تأكل أجساماً كثيرة كالأنبياء وكثير من الشهداء ، على ما روى فى الحديث (٢) . وعجب الذنب لا تأكله من أحد من الناس ، وإن أكلت سائر جسدهم .

---

(١) سقط من الأصل ، واستدرك فى هامش ح .

(٢) انظر : ابن ماجه ، ك الجنائز ، برقم (١٦٣٦) ، أحمد ٤/٨ .

بسم الله الرحمن الرحيم

٥٣ ــ كتاب الزهد والرقائق

١ ــ (٢٩٥٦) حدّثنا قُتَيْبَةُ بْنُ سَعِيد ، حَدَّثَنَا عَبْدُ العَزِيز ــ يَعْنى الدَّراوَرْدِىَّ ــ عَن العَلاء ، عَنْ أَبِيهِ ، عَنْ أَبِى هُرَيْرَةَ ، قَالَ : قَالَ رَسُولُ الله ﷺ : « الدُّنْيَا سِجْنُ الْمُؤمنِ وَجَنَّةُ الكَافِرِ » .

٢ ــ (٢٩٥٧) حدّثنا عَبْدُ الله بْنُ مَسْلَمَةَ بْنِ قَعْنَب ، حَدَّثَنَا سُلَيْمَانُ ــ يَعْنى ابْنَ بلال ــ عَنْ جَعْفَر ، عَنْ أَبِيه ، عَنْ جَابِر بْن عَبْد الله ؛ أَنَّ رَسُولَ الله ﷺ مَرَّ بالسُّوق ، دَاخِلًا منْ بَعْضِ العَالِيَة ، وَالنَّاسُ كَنَفَتَهُ ، فَمَرَّ بِجَدْىٍ أَسَكَّ مَيِّت ، فَتَنَاوَلَهُ فَأَخَذَ بِأُذُنه . ثُمَّ قَالَ : «أَيُّكُمْ يُحِبُّ أَنَّ هَذَا لَهُ بدرْهَم ؟ » فَقَالُوا : مَا نُحِبُّ أَنَّهُ لَنَا بشَىء ، وَمَا نَصْنَعُ به ؟ قَالَ : «أَتُحِبُّونَ أَنَّهُ لَكُمْ ؟ » قَالُوا : وَالله ، لَوْ كَانَ حَيا كَانَ عَيْبًا فيه ؛ لأَنَّهُ أَسَكُّ ، فَكَيْفَ وَهُوَ مَيِّتٌ ؟ فَقَالَ : « فَوَالله ، لَلدُّنْيَا أَهْوَنُ عَلَى الله ، منْ هَذَا عَلَيْكُمْ » .

(...) حدّثنى مُحَمَّدُ بْنُ الْمُثَنَّى العَنَزِىُّ وَإِبْرَاهِيمُ بْنُ مُحَمَّد بْن عَرْعَرَةَ السَّامِىُّ . قَالا : حَدَّثَنَا عَبْدُ الوَهَّاب ــ يَعْنيَان الثَّقَفِىَّ ــ عَنْ جَعْفَر ، عَنْ أَبيه ، عَنْ جَابر ، عَنِ النَّبِىِّ ﷺ . بمثْله . غَيْرَ أَنَّ فِى حَدِيث الثَّقَفِىِّ : فَلَوْ كَانَ حَيا كَانَ هَذَا السَّكَكُ به عَيْبًا .

٣ ــ (٢٩٥٨) حدّثنا هَدَّابُ بْنُ خَالد ، حَدَّثَنَا هَمَّامٌ ، حَدَّثَنَا قَتَادَةُ ، عَنْ مُطَرِّف ، عَنْ

قوله « الدنيا سجن المؤمن وجنة الكافر » : معناه : أنّ المؤمن مدة بقائه فيها ، وعلمه بما أُعد له فى الآخرة من النعيم الدائم والبشر ، أنه عند موته وعرضه عليه ، فحبسه عنه فى الحياة الدنيا ، وتكليفه ما ألزمه ، ومنعه مما حرّم عليه من شهواته كالمسجون المحبوس عن لذاته ومحابه ، حتى إذا فاء فارقها واستراح من نصبها وأنكادها ، خرج إلى ما أُعدّ له واتسعت آماله ، وقضى ما شاء من شهواته . والكافر إنما له من ذلك مافى الدنيا على قلته وتكديره بالشوائب ، وتنكيده بالعوائق ، حتى إذا فارق ذلك صار إلى سجن الجحيم ، وعذاب النار ، وشقاء الأبد .

قوله :« والناس كنفيه » : أى ناحيته ، ورواية الفارسى :« كنفتيه » بزيادة تاء .

وقوله : « بجدى أسك » ، **قال الإمام** : يعنى صغير الأذنين .

أبيه ، قَالَ : أتَيْتُ النَّبيَّ ﷺ وَهوَ يَقْرَأ : ﴿أَلْهَاكُمُ التَّكَاثُرُ﴾(١) . قَالَ : « يَقُولُ ابْنُ آدَمَ : مَالي. مَالي » قَالَ : « وَهَلْ لَكَ يا ابْنَ آدَمَ مِنْ مَالكَ إلا مَا أكَلْتَ فَأفْنَيْتَ ، أوْ لَبِسْتَ فَأبْلَيْتَ ، أوْ تَصَدَّقْتَ فَأمْضَيْتَ ؟ » .

(...) حدّثنا مُحَمَّدُ بْنُ المُثَنَّى وَابْنُ بَشَّار ، قَالا: حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ جَعْفَر ، حَدَّثَنَا شُعْبَةُ. وَقَالا جَميعًا : حَدَّثَنَا ابْنُ أبي عَديٍّ عَنْ سَعيد . ح وَحَدَّثَنَا ابْنُ المُثَنَّى ، حَدَّثَنَا مُعَاذُ ابْنُ هِشَام ، حَدَّثَنَا أبي ، كُلُّهُمْ عَنْ قَتَادَةَ ، عَنْ مُطَرِّف ، عَنْ أبيه ، قَالَ : انْتَهَيْتُ إلى النَّبيِّ ﷺ . فَذَكَرَ بِمِثْلِ حَديث هَمَّامٍ .

٤ ـ (٢٩٥٩) حدّثني سُوَيْدُ بْنُ سَعيد ، حَدَّثَني حَفْصُ بْنُ مَيْسَرَةَ ، عَنِ العَلاء ، عَنْ أبيه ، عَنْ أبي هُرَيْرَةَ ؛ أنَّ رَسُولَ الله ﷺ قَالَ : « يَقُولُ العَبْدُ : مَالي ، مَالي . إنَّمَا لَهُ مِنْ مَاله ثَلاثٌ : مَا أكَلَ فأفْنَى ، أوْ لَبِسَ فأبْلَى ، أوْ أعْطَى فاقتْنَى ، وَمَا سِوَى ذَلكَ فَهُوَ ذَاهِبٌ ، وَتَارِكُهُ للنَّاسِ » .

(...) وَحَدَّثَنيه أبُو بَكْر بْنُ إسْحَقَ ، أخْبَرَنا ابْنُ أبي مَرْيَمَ ، أخْبَرَنَا مُحَمَّدُ بْنُ جَعْفَرٍ ، أخْبَرَني العَلاءُ بْنُ عَبْدِ الرَّحْمَن ، بِهَذَا الإسْنَاد ، مثْلَهُ .

قال القاضى : أصل السكك : ضيق الصماخ . قال الهروى (٢) : والاستكاك : الصم . استكت أسماعهم : صموا . وقال ثابت : السك : صغر الأذن مع لصوقها وقلة إشرافها .

وقوله :« أو أعطى فاقتنى» : كذا هو عند جماعتهم ، وعند ابن ماهان : « فأقنى » وهو المعروف فى الحديث ، ومعناه : أرضى . ويقال : أعطاه قنية من المال يقتنى ، لقوله تعالى: ﴿ أَغْنَىٰ وَأَقْنَىٰ ﴾(٣) وأما ، اقتنى » فيكون بمعنى ادخر لآخرته .

قوله :« ما الفقر أخشى عليكم » : وجه الكلام فيه النصب مفعول بأخشى .

قوله :« تنافسوها » : أى تحاسدوا لها .

وقوله :« إذا فتحت عليكم فارس والروم ، أى قوم أنتم ؟ »(٤) قال عبد الرحمن بن عوف: نقول كما أمرنا الله . قال بعضهم : لعله :« نكون كما أمرنا الله » .

---

(١) التكاثر : ١ .

(٢) انظر : غريب الحديث ٤ / ١٦٠ .

(٣) النجم : ٤٨ .

(٤) حديث رقم (٧) بالباب .

٥ ــ (٢٩٦٠) حدّثنا يَحْيَى بْنُ يَحْيَى التَّميميُّ وَزُهَيْرُ بْنُ حَرْب ، كلاهُمَا عَن ابْنِ عُيَيْنَةَ. قَالَ يَحْيَى : أَخْبَرَنَا سُفْيَانُ بْنُ عُيَيْنَةَ عَنْ عَبْد الله بْن أَبى بَكْر ، قَالَ : سَمعْتُ أَنس ابْنَ مَالك يَقُولُ : قَالَ رَسُولُ الله ﷺ : « يَتْبَعُ الْمَيِّتَ ثَلاثَةٌ ، فَيَرْجعُ اثْنَان وَيبْقَى وَاحدٌ . يَتْبَعه أَهْلُهُ وَمَالُهُ وَعَمَلُهُ . فَيَرْجعُ أَهْلُهُ ، وَمَالُهُ ، وَيبْقَى عَمَلُهُ » .

٦ ــ (٢٩٦١) حدّثنى حَرْمَلَةُ بْنُ يَحْيَى بْن عَبْد الله ــ يَعْنى ابْنَ حَرْمَلَةَ بْن عمْرَانَ التُّجيبىَّ ــ أَخْبَرَنَا ابْنُ وَهْب ، أَخْبَرَنى يُونُس ، عَن ابْن شهَاب ، عَنْ عُرْوَةَ بْن الزُّبَيْر ؛ أَنَّ المسْوَرَ بْنَ مَخْرَمَةَ أَخْبَرَهُ ؛ أَنَّ عَمْرَو بْنَ عَوْف ــ وَهُوَ حَليفُ بَنى عَامر بْن لُؤَىٍّ ، وَكَانَ شَهدَ بَدْرًا مَعَ رَسُول الله ــ أَخْبَرَهُ ؛ أَنَّ رَسُولَ الله ﷺ بَعَثَ أَبَا عُبَيْدَةَ بْنَ الجَرَّاح إلى البحرين ، يَأتى بجزْيَتهَا . وَكَانَ رَسُولُ الله ﷺ هُوَ صَالحَ أَهْلَ البَحْرَيْن ، وَأَمَّرَ عَلَيْهمُ العَلاءَ بْنَ الحَضْرَمىِّ . فَقَدمَ أَبو عُبَيْدَةَ بمَال منَ البَحْرَيْن ، فَسَمعَتْ الأَنْصَارُ بقُدُوم أَبى عُبَيْدَةَ ، فَوَافَوْا صَلاةَ الفَجْر مَعَ رَسُول الله ﷺ . فَلَمَّا صَلَّى رَسُولُ الله ﷺ انْصَرَفَ، فَتَعَرَّضُوا لَهُ ، فَتَبَسَّمَ رَسُولُ الله ﷺ حينَ رَآهُمْ . ثُمَّ قَالَ : أَظُنُّكُمْ سَمعْتُمْ أَنَّ أَبَا عُبَيْدَةَ قَدمَ بشَىْء منَ البَحْرَيْن ؟ » فَقَالُوا : أَجَلْ ، يَا رَسُولَ الله . قَالَ :« فَأَبْشرُوا وَأَمِّلُوا مَا يَسُرُّكُمْ . فَوَالله ، مَا الفَقْرَ أَخْشَى عَلَيْكُمْ ، وَلَكنِّى أَخْشَى عَلَيْكُمْ أَنْ تُبْسَطَ الدُّنْيَا عَلَيْكُمْ كَمَا بُسطَتْ عَلَى مَنْ كَانَ قَبْلَكُمْ ، فَتَنَافَسُوهَا كَمَا تَنَافَسُوهَا ، وَتُهْلككُم كَمَا أَهْلَكَتْهُمْ » .

(...) حدَّثنا الحَسَنُ بْنُ عَلىٍّ الحُلْوَانىُّ وَعَبْدُ بْنُ حُمَيْد ، جَميعًا عَنْ يَعْقُوبَ بْنِ إبْرَاهيمَ بْنِ سَعْد ، حَدَّثَنَا أَبى عَنْ صَالح . ح وَحَدَّثَنَا عَبْدُ الله بْنُ عَبْد الرَّحْمن الدَّارمىُّ ، أَخْبَرَنَا أَبُو اليَمَان ، أَخْبَرَنَا شُعَيْبٌ ، كلاهُمَا عَن الزُّهْرىِّ . بإسْنَاد يُونُسَ وَمثْل حَديثه . غَيْرَ أَنَّ في حَديث صَالحٍ : « وَتُلهيكُم كَمَا أَلهَتْهُمْ » .

٧ ــ (٢٩٦٢) حدّثنا عَمْرُو بْنُ سَوَّاد العَامرىُّ ، أَخْبَرَنَا عَبْدُ الله بْنُ وَهْب ، أَخْبَرَنى عَمْرُو بْنُ الحَارث ؛ أَنَّ بَكْرَ بْنَ سَوَادَةَ حَدَّثَهُ ؛ أَنَّ يَزيدَ بْنَ رَبَاح ــ هُوَ أَبُو فرَاس ، مَوْلَى عَبْد الله بْنِ عَمْرِو بْنِ العَاص ــ حَدَّثَهُ عَنْ عَبْد الله بْن عَمْرو بْن العَاص ، عَنْ رَسُول

وقوله فيه :« يتنافسون ، ثم يتحاسدون» : أصل التنافس : التسابق إلى الشىء أيهم يأخذه أولاً وكأنه كثرت الرغبة فى الشىء ، وهو أول أبواب التحاسد.

الله ﷺ ؛ أنَّهُ قَالَ : « إذَا فُتحتْ عَلَيْكُمْ فَارسُ وَالرُّومُ ، أىُّ قَوْمٍ أنْتُمْ ؟ » قَالَ عَبْدُ الرَّحْمَن ابْنُ عَوْف : نَقُولُ كَمَا أمَرَنَا اللهُ . قَالَ رَسُولُ الله ﷺ : « أوْ غَيْرُ ذَلكَ ، تَتَنَافَسُونَ ، ثُمَّ تَتَحَاسَدُونَ ، ثُمَّ تَتَدابَرُونَ ، ثُمَّ تَتَباغَضُونَ ، أوْ نَحْوَ ذَلِكَ . ثُم تَنْطَلقُونَ فِى مَسَاكِينِ الْمُهَاجِرِينَ ، فَتَجْعَلُونَ بَعْضَهُمْ عَلَى رِقَابِ بَعْضٍ » .

٨ ـ (٢٩٦٣) حدّثنا يَحْيَى بْنُ يَحْيَى وقُتَيْبَةُ بْنُ سَعِيد ـ قَالَ قُتَيْبَةُ : حَدَّثَنَا . وقَالَ يَحْيَى : أخْبَرَنَا ـ الْمُغيرَةُ بْنُ عَبْد الرَّحْمَنِ الحزَامىُّ عَنْ أبِى الزِّنَاد ، عَنِ الأعْرَجِ ، عَنْ أبِى هُرَيْرَةَ ؛ أنَّ رَسُولَ الله ﷺ قَالَ : « إذَا نَظَر أحَدُكُمْ إلى مَنْ فُضِّلَ عَلَيْه فِى الْمَالِ وَالخَلْقِ، فَلْيَنْظُرْ إلَى مَنْ هُوَ أسْفَلَ مِنْهُ مِمَّنْ فُضِّلَ عَلَيْه » .

(...) حدّثنا مُحَمَّدُ بْنُ رَافِعٍ ، حَدَّثَنَا عَبْدُ الرَّزَّاق ، حَدَّثَنَا مَعْمَرٌ ، عَنْ هَمَّامِ بْنِ مُنَبِّه ، عَنْ أبِى هُرَيْرَةَ ؛ عَنِ النَّبِىِّ ﷺ . بِمِثْلِ حَدِيث أبِى الزِّنَاد . سَوَاءً .

٩ ـ (...) وحدّثنى زُهَيْرُ بْنُ حَرْب ، حَدَّثَنَا جَرِيرٌ . ح وَحَدَّثَنَا أبُو كُرَيْب ، حَدَّثَنَا أبُو مُعَاوِيَةَ . ح وَحَدَّثَنَا أبُو بَكْرِ بْنُ أبِى شَيْبَةَ ـ وَاللَّفْظُ لَهُ ـ حَدَّثَنَا أبُو مُعَاوِيَةَ وَوَكِيعٌ ، عَنِ الأعْمَشِ ، عَنْ أبِى صَالِحٍ ، عَنْ أبِى هُرَيْرَةَ ، قَالَ : قَالَ رَسُولُ الله ﷺ : « انْظُرُوا إلى مَنْ أسْفَلَ مِنْكُمْ ، وَلا تَنْظُرُوا إلَى مَنْ هُوَ فَوْقَكُمْ ، فَهُوَ أجْدَرُ ألا تَزْدَرُوا نِعْمَةَ الله » .

وقوله :« يتدابرون » : أى يتقاطعون . ثم قال : « يتباغضون » فكأن المدابرة أدنى من المباغضة . وقد تكون المدابرة والإعراض مع بقاء مودة وتكون المباغضة بعد هذا .

وقوله :« ثم تنطلقون فى مساكين المهاجرين ، [فتجعلون بعضهم على رقاب بعض»، وعند السمرقندى :« فتحملون بعضهم » ، قال بعضهم : لعل صواب هذا الكلام : ثم تنطلقون ولا أدرى ما الذى حمل] (١) .هذا على تغيير الرواية بغير ضرورة ، مع عدم توجيه الكلام مع ما قاله واستقلاله بالمراد ، لا سيما مع قوله بعد هذا فيحملون، أو يجعلون بعضهم على رقاب بعض .وأشبه أن يكون الكلام على وجهه ، وأراد أن مساكين المهاجرين وضعفتهم ستفتح / عليهم آنذاك من الدنيا حتى يكونوا أمراء بعضهم على رقاب بعض . ١٢٦/أ

وقوله : « ألا تزدروا نعمة الله » : أى تحتقرونها .

قول مسلم : حدثنا زهير بن حرب ، حدثنا جرير ، و أنبأنا أبو كريب ، حدثنا أبو

---

(١) سقط من ز ، والمثبت من ح .

قَالَ أبُو مُعَاوِيَةَ : « عَلَيْكُمْ » .

١٠ ـ (٢٩٦٤) حدّثنا شَيْبَانُ بْنُ فَرُّوخَ ، حَدَّثَنَا هَمَّامٌ ، حَدَّثَنَا إسْحَقُ بْنُ عَبْد الله بْنِ أبى طَلْحَةَ ، حَدَّثَنى عَبْدُ الرَّحْمَنِ بْنُ أبى عَمْرَةَ ؛ أنَّ أبَا هُرَيْرَةَ حَدَّثَهُ ؛ أنَّهُ سَمعَ النَّبىَّ ﷺ يَقُولُ : « إنَّ ثَلاثَةً فى بَنى إسْرَائيلَ : أبْرَصَ ، وَأقْرَعَ ، وأعْمَى . فأرَادَ اللهُ أن يَبْتَليَهُمْ ، فَبَعثَ إلَيْهِمْ مَلَكًا . فَأتَى الأبْرَصَ فقَالَ : أىُّ شَىْءِ أحَبُّ إلَيْكَ ؟ قَالَ : لَوْنٌ حَسَنٌ وَجلْدٌ حَسَنٌ وَيَذْهبُ عَنّى الَّذى قَدْ قَذرَنى النَّاسُ . قَالَ : فَمَسَحَهُ فَذَهَبَ عَنْهُ قَذَرُهُ . وأعْطى لَوْنًا حَسَنًا وَجلدًا حَسَنًا . قَالَ : فَأىُّ المَال أحَبُّ إلَيْكَ ؟ قَالَ : الإبلُ ـ أوْ قَالَ البَقَرُ . شَكَّ إسْحَقُ ـ إلا أنَّ الأبْرَصَ أو الأقْرَعَ قَالَ أحَدُهُمَا : الإبلُ . وَقَالَ الآخَرُ : البَقَرُ ـ قَالَ : فأعْطِىَ نَاقَةً عُشَرَاءَ . فَقَالَ : بَارَكَ اللهُ لَكَ فيهَا .

معاوية ، وحدثنا ابن أبى شيبة ، حدثنا أبو معاوية ووكيع عن الأعمش حديث :« انظروا إلى من هو أسفل منكم » روى هذا الحديث عن الأعمش أبو معاوية ووكيع وجرير ، فالأسانيد [المتقدمة][1] كلها راجعة إلى الأعمش ، كأنه قال : كلهم عن الأعمش . ومثله الحديث الآخر :« إذا نظر أحدكم إلى من فضل عليه فى المال والخلق ، فلينظر إلى مَنْ هو أسفل منه » ، قال الطبرى : هذا حديث جامع للخير ؛ لأن العبد إذا رأى من فوقه فى الخير طالت[2] نفسه باللحاق به ، واستقصر حاله التى هو عليها ، واجتهد فى الزيادة . وإذا نظر فى دنياه إلى من [هو] [3] دونه تبين نعم الله عليه ، فألزم نفسه الشكر . هذا معنى كلامه وإذا لم يفعل ما حض عليه النبى ﷺ كان الأمر بالعكس فأعجب بعمله ، وكسل عن الزيادة من الخير ، ومد عينيه إلى الدنيا ، وحرص على الازدياد منها وازدراء نعم الله عليه ولم يؤد حقها .

وقوله فى حديث أقرع وأبرص : « فأراد الله أن يبتليهم » : أى يختبرهم . وفى رواية السمرقندى :« يبليهم » أى : يصيبهم ببلاء . وأصل البلاء والابتلاء : الاختبار .

وقوله :« ناقة عشراء » : أى مضى لها[4] عشرة أشهر . ونوق عشار ، وكانت أنفس أموال العرب لقرب ولادتها ، ورجاء لبنها .

وقوله :« شاة والداً » : أى وضعت ولدها ، وقيل : العشار هى التى وضعت بعضها وبعضها بعد لم يضع . وقال الداودى : هى التى معها أولادها ، والأول المعروف .

---

(١) من ح .
(٢) فى ح : طلب .
(٣) ساقطة من ح .
(٤) فى ح : لحملها .

قَالَ : فَأَتَى الأَقْرَعَ فَقَالَ : أَىُّ شَىْءٍ أَحَبُّ إِلَيْكَ ؟ قَالَ : شَعَرٌ حَسَنٌ وَيَذْهَبُ عَنِّى هَذَا الَّذِى قَذِرَنِى النَّاسُ . قَالَ : فَمَسَحَهُ فَذَهَبَ عَنْهُ ، وَأُعْطِىَ شَعَرًا حَسَنًا . قَالَ : فَأَىُّ المَالِ أَحَبُّ إِلَيْكَ ؟ قَالَ : البَقَرُ . فَأُعْطِىَ بَقَرَةً حَامِلاً . فَقَالَ : بَارَكَ اللهُ لَكَ فِيهَا .

قَالَ : فَأَتَى الأَعْمَى فَقَالَ : أَىُّ شَىْءٍ أَحَبُّ إِلَيْكَ ؟ قَالَ : أَنْ يَرُدَّ اللهُ إِلَىَّ بَصَرِى فَأُبْصِرَ بِهِ النَّاسَ . قَالَ : فَمَسَحَهُ فَرَدَّ اللهُ إِلَيْهِ بَصَرَهُ . قَالَ : فَأَىُّ المَالِ أَحَبُّ إِلَيْكَ ؟ قَالَ : الغَنَمُ . فَأُعْطِىَ شَاةً وَالِدًا . فَأُنْتِجَ هَذَانِ وَوَلَّدَ هَذَا . قَالَ : فَكَانَ لِهَذَا وَادٍ مِنَ الإِبِلِ ، وَلِهَذَا وَادٍ مِنَ البَقَرِ ، وَلِهَذَا وَادٍ مِنَ الغَنَمِ .

قَالَ : ثُمَّ إِنَّهُ أَتَى الأَبْرَصَ فِى صُورَتِهِ وَهَيْئَتِهِ فَقَالَ : رَجُلٌ مِسْكِينٌ . قَدْ انْقَطَعَتْ بِىَ الحِبَالُ فِى سَفَرِى ، فَلا بَلاغَ لِىَ اليَوْمَ إِلا بِاللهِ ثُمَّ بِكَ . أَسْأَلُكَ ، بِالَّذِى أَعْطَاكَ اللَّوْنَ الحَسَنَ وَالجِلْدَ الحَسَنَ وَالمَالَ ، بَعِيرًا أَتَبَلَّغُ عَلَيْهِ فِى سَفَرِى . فَقَالَ : الحُقُوقُ كَثِيرَةٌ . فَقَالَ لَهُ: كَأَنِّى أَعْرِفُكَ ، أَلَمْ تَكُنْ أَبْرَصَ يَقْذَرُكَ النَّاسُ ؟ فَقِيرًا فَأَعْطَاكَ اللهُ ؟ فَقَالَ : إِنَّمَا وَرِثْتُ هَذَا المَالَ كَابِرًا عَنْ كَابِرٍ . فَقَالَ إِنْ كُنْتَ كَاذِبًا ، فَصَيَّرَكَ اللهُ إِلَى مَا كُنْتَ .

وقوله :« فأنتج هذان وولد هذا » : كذا الرواية ، رباعى بفتح التاء ، والمعروف : «ننتج » ، يقال : نتجت أنا الناقة و أنا ناتج : إذا توليت نتاجها وولادتها ، ونتج القوم : وضعت مواشيهم ، وأنتج القوم : إذا كان عندهم إبل حوامل ، وأنتجت الفرس : إذا حملت ، وأنتجت أيضا : ولدت ، ونتجت فهى منتوجة. وحكى الأخفش نتجتها وأنتجتها بمعنى . وقوله : « ولد » بمعنى نتج ، وكله [بمعنى] [1]من تولى الولادة . والناتج للإبل والمولد لغيرها كالقابلة للنساء .

وقوله :« انقطعت بى الحبال فى سفرى » : الحبال يكون هنا الطرق ، والحبل : المستطيل من الرمل ، وقد روى فى غير هذا الكتاب « الجبال » بالجيم ، وهى رواية بعض رواة البخارى[2] وعند بعضهم الحبال كما هنا وقد تكون الحبال هنا : الأسباب التى[3] يتوصل بها إلى البلاغ والمرفق ، والحبل : التواصل . وقد رواه ابن الحذاء « الجبل » جمع جبلة ، ورواه أيضا بعضهم فى كتاب مسلم « الجبال » بالباء وهو من هذا .

---

(١)ساقطة من ز ، والمثبت من ح والرسالة .

(٢) انظر : فتح البارى . قال الحافظ : ولبعض رواة البخارى الجبال ، وهو تصحيف ٦ / ٥٨٠ .

(٣) فى ح : الذى .

قَالَ : وَأَتَى الأَقْرَعَ فِى صُورَته فَقَالَ لَهُ مثْلَ مَا قَالَ لِهَذَا . وَرَدَّ عَلَيْه مثْل مَا رَدَّ عَلَى هَذَا . فَقَالَ : إِنْ كُنْتَ كَاذبًا ، فَصَيَّرَكَ اللهُ إِلَى مَا كُنْتَ .

قَالَ : وَأَتَى الأَعْمَى فى صُورَته وَهَيْئَته فَقَالَ : رَجُلٌ مسْكينٌ وَابْنُ سَبِيل ، انْقَطَعَتْ بِى الحِبَالُ فِى سَفَرِى ، فَلا بَلاغَ لِىَ اليَوْمَ إلا بالله ثُمَّ بِكَ . أَسْأَلُكَ ، بِالَّذِى رَدَّ عَلَيْكَ بَصَرَكَ ، شَاةً أَتَبَلَّغُ بِهَا فِى سَفَرِى . فَقَالَ : قَدْ كُنْتُ أَعمَى فَرَدَّ اللهُ إِلَىَّ بَصَرِى . فَخُذْ مَا شِئتَ ، وَدَعْ مَاشئتَ . فَوَالله ، لا أَجْهَدُكَ اليَوْمَ شَيْئًا أَخَذْتَهُ لله . فَقَالَ : أَمسكْ مَالَكَ ، فإِنَّمَا ابْتُلِيتُمْ ، فَقَدْ رُضِىَ عَنْكَ ، وَسُخِطَ عَلَى صَاحِبَيْكَ .

١١ ـ (٢٩٦٥) حدّثنا إسْحَقُ بْنُ إبْرَاهِيمَ وَعَبَّاسُ بْنُ عَبْد العَظِيم ـ واللَّفْظ لإِسْحَقَ ـ قَالَ عَبَّاسٌ : حَدَّثَنَا . وَقَالَ إِسْحَقُ : أَخْبَرَنَا ـ أَبُو بَكْر الحَنَفِىُّ ، حَدَّثَنَا بُكَيْرُ بْنُ مسْمَار ، حَدَّثَنِى عَامرُ بْنُ سَعْد ، قَالَ : كَانَ سَعْدُ بْنُ أَبِى وَقَّاص فِى إِبله ، فَجَاءَهُ ابْنُهُ عمَرُ. فَلَمَّا رَآهُ سَعْدٌ قَالَ : أَعُوذُ بِاللَّه منْ شَرِّ هَذَا الرَّاكب . فَنَزَلَ . فَقَالَ لَهُ : أَنزَلْتَ فِى إِبلكَ وَغَنَمكَ وَتَرَكْتَ النَّاس يَتَنَازَعُونَ المُلْكَ بَيْنَهُمْ ؟ فَضَرَبَ سَعْدٌ فِى صَدْره فَقَالَ : اسْكُتْ . سَمعْتُ رَسُولَ الله ﷺ يَقُولُ : « إِنَّ الله يُحبُّ العَبْدَ التَّقِىَّ ، الغَنِىَّ ، الخَفِىَّ » .

١٢ ـ (٢٩٦٦) حدّثنا يَحْيَى بْنُ حَبِيبٍ الحَارِثِىُّ ، حَدَّثَنَا المُعْتَمرُ ، قَالَ : سَمعْتُ

وقوله : « لا أجهدك اليوم شيئا أخذته لله » كذا لأكثرهم ، وعند ابن ماهان : «أحمدك » بالحاء المهملة والميم ، وكذا رواه البخارى [١]. وقال بعضهم : صوابه : « لا أجدك » بالدال ، أى أمنعك، وهذا تغيير للرواية الصحيحة النقل والمعنى. فأما « أحمدك » فمعناه ـ فيما قيل ـ : لا أحمدك فى نزول شىء أو لبقائه ؛ لطيب نفسى بما تأخذه كما قال المرقشى : ليس على طول الحياة ندم . أى ليس على فوت طول الحياة ندم ، وأما على رواية: « أجهدك » ، أى لا أبلغ منك جهداً أو مشقة فى منعك شيئا أخذته لله. قال صاحب الأفعال: جهدته وأجهدته : بلغت مشقته . وقد يكون هنا « أجهدك » أى أقلل لكم[٢] فيما / تأخذه . والجهد ما يعيش به المقل ، كما قال تعالى : ﴿**وَالَّذِينَ لا يَجِدُونَ إِلاَّ جُهْدَهُم**﴾ [٣]. ١٢٦/ب

وقوله عليه السلام: « إن الله يحب العبد التقى الغنى الخفى » بالحاء المهملة ، ولغيره

---

(١) ك أحاديث الأنبياء ، ب حديث الأبرص والأعمى والأقرع ٤ /٢٠٨.

(٢) فى ح : لك . (٣) التوبة : ٧٩ .

إِسْمَاعِيلَ عَنْ قَيْس ، عَنْ سَعْد . ح وَحَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ عَبْد الله بْنِ نُمَيْر ، حَدَّثَنَا أبِى وَابْنُ بِشْر ، قَالا : حَدَّثَنَا إِسْمَاعِيلُ ، عَنْ قَيْس ، قَالَ : سَمِعْتُ سَعْدَ بْنَ أبِى وَقَّاص يَقُولُ : وَالله، إِنِّى لأوَّلُ رَجُل مِنَ الْعَرَب رَمَى بِسَهْم فى سَبِيلِ الله ، وَلَقَدْ كُنَّا نَغْزُو مَعَ رَسُول الله ﷺ، مَالَنا طَعَامٌ نَأكُلُهُ إِلا وَرَقُ الْحُبْلَة ، وَهَذَا السَّمُرُ ، حَتَّى إِنَّ أحَدَنَا لَيَضَعُ كَمَا تَضَعُ الشَّاةُ ، ثُمَّ أصْبَحَتْ بَنُو أسَد تُعَزِّرُنِى عَلَى الدِّينِ . لَقَدْ خِبْتُ ، إِذًا ، وَضَلَّ عَمَلِى .

وَلَمْ يَقُلِ ابْنُ نُمَيْر : إِذًا .

١٣ ــ (...) وَحَدَّثَنَاهُ يَحْيَى بْنُ يَحْيَى ، أخْبَرَنَا وَكِيع ، عَنْ إِسْمَاعِيلَ بْنِ أبِى خَالِد ، بِهَذَا الإِسْنَادِ . وَقَالَ : حَتَّى إِنْ كَانَ أحَدُنَا لَيَضَعُ كَمَا تَضَعُ الْعَنْزُ ، مَا يَخْلِطُهُ بِشَىْء .

بالخاء المعجمة ، وهو دليل الحديث لاغترابه بالتبدى وانقطاعه عن الناس ، وقد يكون « الحفى » بالحاء المهملة: أى الوصول، لا سيما لقرانه بالغنى. ولا فضيلة للغنى إلا مع بذل المال وصلة الأرحام، وأحد معانى الخفى: الوصول. قال الصدفى: صوابه بالخاء المعجمة.

وقال بعده فى حديث يحيى بن حبيب الحارثى : حدثنا المعتمر ، قال : سمعت إسماعيل ، عن قيس عن سعد . هذا هو الصحيح وكان عند بعض شيوخنا فيه : عن قيس ابن سعد وهو خطأ ، وإنما هو قيس بن أبى حازم . وكذا جاء بعد فى السند الآخر عن قيس، عن سعد وكذا أخرجه البخارى[١] وقال بعده : حدثنا يحيى بن حبيب أخبرنا وكيع. كذا لابن الحذاء ، وعند سائر شيوخنا : حدثنا يحيى بن يحيى ، حدثنا وكيع .

قوله : « ما لنا طعام نأكله إلا ورق الحبلة ، وهو السمر » كذا وقع عند عامة الرواة ، وعند الطبرى وشيخنا التميمى :« وهذا السمر » ووقع فى البخارى [٢] : « إلا الحبلة وورق السمر » ، وكذلك ذكره أبو عبيد [٣]. والحُبْلة بضم الحاء وسكون الباء .

قال الإمام : قال أبو عبيد : هما ضربان من الشجر . وقال ابن الأعرابى : الحبلة : ثمر السمر ، شبيه اللوبيا . وقال غيره : ثمر العضاة .

وأما **قوله** : « تعزّرنى عن الدين » ، **قال القاضى** : قال الهروى[٤] : معناه : توقفنى والتعزير: التوقيف على الأحكام والفرائض. وقال الطبرى : تعزرنى: أى تقومنى وتعلمنى، ومنه: تعزير السلطان، أى تقويمه بالتأديب وقال الحربى[٥] : التعزير بمعنى: العتب واللوم.

(١ ، ٢) ك الرقاق ، ب كيف كان عيش النبى ﷺ وأصحابه ٨ / ١٢١ .

(٣ ، ٤) انظر : غريب الحديث ٤ / ٢٢

(٥) انظر : غريب الحديث ٤ / ١٦٧ .

١٤ ــ (٢٩٦٧) حدّثنا شَيْبَانُ بْنُ فَرُّوخَ ، حَدَّثَنَا سُلَيْمَانُ بْنُ الْمُغِيرَة ، حَدَّثَنَا حُمَيْدُ بْنُ هلال ، عَنْ خَالد بْنِ عُمَيْرٍ الْعَدَوِىِّ ، قَالَ : خَطَبَنَا عُتْبَةُ بْنُ غَزْوَانَ ، فَحَمدَ اللهَ وَأَثْنَى عَلَيْه ثُمَّ قَالَ : أَمَّا بَعْدُ ، فَإِنَّ الدُّنْيَا قَدْ آذَنَتْ بِصُرْمٍ ، وَوَلَّتْ حَذَّاءَ ، وَلَمْ يَبْقَ مِنْهَا إلا صُبَابَةٌ كَصُبَابَةِ الإِنَاء ، يَتَصَابُّهَا صَاحِبُهَا . وَإِنَّكُم مُنْتَقِلُونَ مِنْهَا إِلَى دَارٍ لاَ زَوَالَ لَهَا ، فَانْتَقِلُوا بِخَيْرِ مَا بِحَضْرَتِكُمْ ، فَإِنَّهُ قَدْ ذُكِرَ لَنَا أَنَّ الْحَجَرَ يُلْقَى مِنْ شَفَةِ جَهَنَّمَ ، فَيَهْوِى فِيهَا سَبْعِينَ عَامًا لاَ يُدْرِكُ لَهَا قَعْراً . وَوَاللهِ ، لَتُمْلأَنَّ . أَفَعَجِبْتُم ؟ وَلَقَدْ ذُكِرَ لَنَا أَنَّ مَا بَيْنَ مِصْرَاعَيْنِ مِنْ مَصَارِيعِ الْجَنَّةِ مَسِيرَةُ أَرْبَعِينَ سَنَةً ، وَلَيَأْتِيَنَّ عَلَيْهَا يَوْمٌ وَهُوَ كَظِيظٌ مِنَ الزِّحَامِ . وَلَقَدْ رَأَيْتُنِى سَابِعَ سَبْعَةٍ مَعَ رَسُولِ اللهِ ﷺ ، مَا لَنَا طَعَامٌ إلا وَرَقُ الشَّجَرِ ، حَتَّى قَرِحَتْ أَشْدَاقُنَا . فَالْتَقَطْتُ بُرْدَةً فَشَقَقْتُهَا بَيْنِى وَبَيْنَ سَعْدِ بْنِ مَالِك ، فَاتَّزَرْتُ بِنِصْفِهَا ، وَاتَّزَرَ سَعْدٌ بِنِصْفِهَا. فَمَا أَصْبَحَ الْيَوْمَ مِنَّا أَحَدٌ إلا أَصْبَحَ أَمِيرًا عَلَى مِصْرٍ مِنَ الأَمْصَارِ ، وَإِنِّى

وقوله :« إن الدنيا آذنت بصرم » : أى أشعرت وأعملت بانقطاع .

وقوله : « وولت حذاء مدبرة ». **قال الإمام** : قال أبو عبيد : هى السريعة الخفيفة التى انقطع آخرها ،ومنه قيل للقطاة : حذاء لقصر ذنبها مع خفتها وحمارٌ حذاء أى : قصير الذنب . وقوله هذا مثل ؛ لأن القصير الذنب أو ما قطع ذنبه لم يبق وراءه شىء ، فكأنه قال: إن الدنيا أدبرت منقطعة عنكم سريعة الانقطاع .

وقوله : « لم يبق منها إلا صبابة » ،**قال الإمام** : قال أبو عبيد [1]: الصبابة: البقية تبقى فى الإناء من الشراب ، وقد تصاببتها : إذا شربتها .

وقوله :« وهو كظيظ من الزحام » : أى ممتلئ ،يقال : كظه الشراب كظيظا : وفى حديث الحسن [2]حين ذكر الموت فقال : « كظ ليس كالكظ » : أى همّ يملأ الجوف ليس كسائر الهموم ، لكنه أشد ، يقال كظنى الأمر : إذا ملأنى وشغل قلبى .

وقوله : « حتى قرحت أشداقنا » ، **قال القاضى** : أى أصابتها جراح من خشونة ورق السمر .والبردة ثوب ، وهو كساء مخطط . وقيل : هى الشملة ، والنمرة أيضا ، وجمعها برد ، وقيل : كساء مربع أسود فيه صفر . والعرب تسمى الكساء الذى يلتحف به بردة . والبرد ، بغير تاء : نوع من ثياب اليمن الموشية .

---

(١) انظر : غريب الحديث ٤ / ١٦٧ .

(٢) لعله أراد الحسن البصرى ، ولكن الإمام الحربى أسند الحديث إلى عمر بن عبد العزيز . انظر : غريب الحديث ٣ / ١٢٠٩ .

أَعُوذُ بالله أَنْ أَكُونَ فى نَفْسى عَظيماً وَعنْدَ الله صَغيراً ، وَإِنَّهَا لَمْ تَكُنْ نُبُوَّةٌ قَطُّ إلا تَنَاسَخَتْ ، حَتَّى يَكُونَ آخِرُ عَاقبَتِها مُلْكاً ، فَسَتَخْبُرُونَ وَتُجَربونَ الأمراءَ بَعْدَنا.

(...) وحدّثنى إِسْحَقُ بْنُ عُمَرَ بْن سَليط ، حَدَّثَنَا سُلَيمَانُ بْنُ الْمُغيرَة ، حَدَّثَنَا حُمَيدُ ابْنُ هلال ، عَنْ خَالد بْن عُمَيْر ـــ وَقَدْ أَدْرَكَ الجَاهليَّةَ ـــ قَالَ : خَطَبَ عُتْبَةُ بْنُ غَزْوَانَ ، وَكَانَ أَميراً عَلَى الْبَصْرَة ، فَذَكَرَ نَحْوَ حَديث شَيْبَانَ .

١٥ ـــ (...) وحدّثنا أَبُو كُرَيْب ، مُحَمَّدُ بْنُ العَلاَء ، حَدَّثَنَا وَكيعٌ ، عَنْ قُرَّةَ بْن خَالد ، عَنْ حُمَيْد بْن هلال ، عَنْ خَالد بْن عُمَيْر قَالَ : سَمعْتُ عُتْبَةَ بْنَ غَزْوَانَ يَقُولُ : لَقَدْ رَأَيْتُنى سَابعَ سَبْعَة مَعَ رَسُول الله ﷺ ، مَا طَعَامُنَا إلا وَرَقُ الحُبْلَة ، حَتَّى قَرحَتْ أَشْدَاقُنَا .

١٦ ـــ (٢٩٦٨) حدّثنا مُحَمَّدُ بْنُ أَبى عُمَرَ ، حَدَّثَنَا سُفْيَانُ ، عَنْ سُهَيْل بْن أَبى صَالح ، عَنْ أَبيه ، عَنْ أَبى هُرَيْرَةَ قَالَ : قَالُوا : يَا رَسُولَ الله ، هَلْ نَرَى رَبَّنَا يَوْمَ القيَامة ؟ قَالَ : « هَلْ تُضَارُّونَ فى رُؤْيَة الشَّمْس فى الظَّهيرَة ، لَيْسَتْ فى سَحَابَة ؟ » قَالُوا : لا . قَالَ: « فَهَلْ تُضَارُّونَ فى رُؤْيَة القَمَر لَيْلَةَ البَدْر ، لَيْسَ فى سَحَابَة ؟ » قَالُوا : لا . قَالَ: « فَوَالَّذى نَفْسى بيَده ، لاتُضَارُّونَ فى رُؤْيَة ربِّكُمْ إلا كَمَا تُضَارُّونَ فى رُؤْيَة أَحَدهمَا . قَالَ : فَيَلْقَى الْعَبْدَ فَيَقُولُ : أَىْ فُلْ ، أَلَمْ أُكْرمْكَ ، وَأُسَوِّدْكَ ، وَأُزَوِّجْكَ ، وَأُسَخِّرْ لَكَ الخَيْلَ وَالإبلَ ، وَأَذَرْكَ تَرْأَسُ وَتَرْبَعُ ؟ فَيَقُولُ : بَلَى . قَالَ : فَيَقُولُ : أَفَظَنَنْتَ أَنَّكَ مُلاقىَّ ؟ فَيَقُولُ : لا . فَيَقُولُ : فَإِنِّى أَنْسَاكَ كَمَا نَسيتَنى . ثُمَّ يَلْقَى الثَّانى فَيَقُولُ : أَىْ فُلْ ، أَلَمْ أُكْرمْكَ ، وَأُسَوِّدْكَ ، وَأُزَوِّجْكَ ، وَأُسَخِّرْ لَكَ الخَيْلَ وَالإبلَ ، وَأَذَرْكَ تَرْأَسُ وَتَرْبَعُ ؟ فَيَقُولُ : بَلَى . أَىْ رَبِّ . فَيَقُولُ : أَفَظَنَنْتَ أَنَّكَ مُلاقىَّ ؟ فَيَقُولُ : لا . فَيَقُولُ : فَإِنِّى أَنْسَاكَ كَمَا نَسيتَنى . ثُمَّ يَلْقَى

والكلام على حديث الرؤية تقدم فى كتاب الإيمان .

١٢٧/أ وقوله : « وأذرك ترأس وتربع » : / كذا رواية الجماعة[1] بالباء بواحدة ، وعند ابن ماهان : « ترتع» بالتاء باثنتين فوقها . قيل : معنى « تربع » : كما تأخذ المرباع الذى كانت تأخذه الملوك . ويظهر لى أن أوجه معانيه أن يكون معناه : يتودع ،ولا يحتاج إلى نجعة وطلب ، من قولهم : أربع على نفسك ، أى أرفق بها واثبت ، وبه فسر قوله ــ عليه

---

(١) انظر : الترمذى ، ك صفة القيامة ، ب ما جاء فى العرض(٢٤٢٨) . وقال : هذا حديث صحيح غريب.

الثَّالثَ فيقُولُ لَهُ مثْلَ ذَلكَ . فيَقولُ : يارَبِّ ، آمَنْتُ بكَ وبِكتابكَ وبرُسُلكَ ، وصَلَّيْتُ وَصُمْتُ وتَصدَّقْتُ ، ويُثْنى بخَيْرٍ ما استْطَاعَ . فَيَقُولُ : هَهُنا إذًا .

قَالَ : ثُمَّ يُقَالُ لَهُ : الآنَ نَبْعَثُ شَاهدَنَا عَلَيْكَ . ويَتَفكَّرُ فى نَفْسه : مَنْ ذَا الَّذى يَشْهَدُ عَلَىَّ ؟ فَيُخْتَمُ عَلَى فيه . ويُقَالُ لفَخذه ولَحْمه وعظَامه : انطقى . فَتَنْطقُ فَخذُهُ ولَحْمُهُ وعظامه بعَمَله . وذَلكَ ليُعْذر منْ نَفْسه .

وذَلكَ المُنَافقُ . وذَلكَ الَّذى يَسْخَطُ اللهُ عَلَيْه » .

١٧ ـ (٢٩٦٩) حدّثنا أبُو بَكْرِ بْنُ النَّضْرِ بْنِ أبى النَّضْر ، حَدَّثَنى أبُو النَّضْرِ هَاشمُ بْنُ القَاسمِ ، حَدَّثَنَا عُبَيْدُ الله الأشْجَعىُّ ، عَنْ سُفْيَانَ الثَّوْرىِّ ، عَنْ عُبَيْد المُكْتب ، عَنْ فُضَيْلٍ ، عَن الشَّعْبىِّ ، عَنْ أنَسِ بْنِ مَالك قَالَ : كُنَّا عنْدَ رَسُول الله ﷺ فَضَحكَ فَقَالَ : « هَلْ تَدْرُونَ ممَّ أضْحَكُ ؟ » قَالَ : قُلْنَا : اللهُ وَرَسُولُهُ أعْلَمُ . قَالَ : « منْ مُخَاطَبَة العَبْد رَبَّهُ . يَقُولُ : يَارَبِّ، ألَمْ تُجرْنى منَ الظُّلْم ؟ قَالَ : يَقُولُ : بَلَى . قَالَ : فَيَقُولُ : فَإنِّى لا أُجيرُ عَلَى نَفْسى إلا شَاهدًا منِّى . قَالَ : فَيَقُولُ : كَفَى بنَفْسكَ اليَوْمَ عَلَيْكَ شَهيدًا ، وبالكرَامِ الكَاتبينَ

السلام ـ : « غيثاً مربعاً »[١] . وأمّا على الرواية الأخرى فمعنى « ترتع» تتنعم . وقد اختلف المفسرون فى معنى قوله تعالى : ﴿ يَرْتَعْ ﴾[٢] فقيل : يأكل ، وقيل : يلهو ، وقيل : يسعى ويبسط ، وقيل : يكون فى خصب وسعة . قال الهروى[٣]: الرتع : الاتساع فى الخصب . وهذه المعانى كلها ممكنة هنا فى الحديث .

وقوله : « أى فل » : منادى مرخم ، أى فلان . وقيل : « فل » لغة مثل : فلان .

وقوله : « أنساك كما نسيتنى » مثل قوله تعالى : ﴿ نَسُوا اللَّهَ فَنَسِيَهُمْ ﴾[٤] من مجانسة اللفظ ، مجازاة على فعلهم ، أى جازاهم على نسيانهم . والنسيان هو : امتناع من فعل ما نُسى . وهو من الله يمنعهم الرحمة والفضل الكبير .

وقوله فى الثالث المدعى فعل الخير : « هاهنا » معناه : فاثبت مكانك .

وقوله بعد هذا : « إذا » كذا عند الأسدى ، وعند بعضهم عن ابن الحذاء : « إذن »

---

(١) انظر :أبو داود ، ك الصلاة ، ب رفع اليدين فى الاستسقاء، برقم (١١٦٩) .
(٢) يوسف : ١٢ .
(٣) لم نجد هذه المادة عند الهروى ، ولكن وجدناها عند الحربى فى غريبه فى باب : « رتع » ١/ ٢١٢ .
(٤) التوبة : ٦٧ .

شُهُودًا. قَالَ : فَيُخْتَمُ عَلَى فيه . فَيُقَالُ لأَرْكَانه . انطقى . قَالَ : فَتَنْطقُ بأَعْمَاله . قَالَ : ثُمَّ يُخَلَّى بَيْنَهُ وبَيْنَ الكَلَامِ . قَالَ : فَيَقُولُ : بُعْدًا لَكُنَّ وَسُحْقًا . فَعَنْكُنَّ كُنْتُ أُنَاضِلُ » .

١٨ ــ (١٠٥٥) حدّثنى زُهَيْرُ بْنُ حَرْب ، حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْن فَضَيْلٍ ، عَنْ أبيه ، عَنْ عُمَارَةَ بْنِ القَعْقَاعِ ، عَنْ أَبِى زُرْعَةَ ، عَنْ أَبِى هُرَيْرَةَ ، قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ : « اللَّهُمَّ، اجْعَلْ رِزْقَ آلِ مُحَمَّدٍ قُوتًا » .

١٩ ــ (...) وحدّثنا أبُو بَكْرِ بْنُ أبِى شَيْبَةَ وَعَمْرٌو النَّاقِدُ وَزُهَيْرُ بْنُ حَرْبٍ وَأَبُو كُرَيْب، قَالُوا : حَدَّثَنَا وكيعٌ ، حَدَّثَنَا الأعْمَشُ ، عَنْ عُمَارَةَ بْنِ القَعْقَاعِ ، عَنْ أبى زُرْعَةَ ، عَنْ أَبِى هُرَيْرَةَ ، قَالَ : قَالَ رَسُولُ الله ﷺ : « اللَّهُمَّ ، اجْعَلْ رِزْقَ آلِ مُحَمَّدٍ قُوتًا » .

وَفِى رِوَايَةِ عَمْرٍو : « اللَّهُمَّ ، ارْزُقْ » .

(...) وحدّثناه أبُو سَعيد الأشَجُّ ، حَدَّثَنَا أبُو أسَامَةَ ، قَالَ : سَمِعْتُ الأعْمَشَ ، ذَكَرَ عَنْ عُمَارَةَ بْنِ القَعْقَاعِ ، بِهَذَا الإِسْنَاد . وَقَالَ : « كَفَافًا » .

٢٠ ــ (٢٩٧٠) حدّثنا زُهَيْرُ بْنُ حَرْبٍ وإِسْحَقُ بْنُ إبْرَاهِيمَ ــ قَالَ إِسْحَقُ : أَخْبَرَنَا . وَقَالَ زُهَيْرٌ حَدَّثَنَا ــ جَرِيرٌ عَنْ مَنْصُور ، عَنْ إِبْرَاهِيمَ ، عَنِ الأَسْوَد ، عَنْ عَائشَةَ ، قَالَتْ : مَا شَبِعَ آلُ مُحَمَّدٍ ﷺ مُنْذُ قَدمَ المَدينَةَ ، مِنْ طَعَام بُرٍّ ، ثَلاثَ لَيَالٍ تبَاعًا ، حَتَّى قُبِضَ .

والأول أصح وأشبه بالمعنى ، أى إذا جئت بهذه الدعوة فقف مكانك ، واثبت إذًا حتى تفتضح فى دعواك . وسقطت هذه اللفظة جملة عند الصدفى .

وقوله : « [فيقال][1] لأركانه : « انطقى » ، **قال الإمام** : أى نواحيه . وركن الجبل وغيره : ناحيته ، ويوضح الركن أيضًا موضع العشيرة والقوة ، ومنه قوله تعالى : ﴿أَوْ آوِي إِلَىٰ رُكْنٍ شَدِيدٍ﴾[2] أى إلى عز العشيرة .

قال القاضى : المراد هنا بالأركان: الجوارح .

وقوله : « عنكن كنت أناضل » : أى أدافع وأجادل ، يقال : فلان يناضل عن فلان: إذا تكلم عنه بعذر ودفع عنه . وأصله من المناضلة ، وهو الرمى بالسهام .

---

(١) من ح . (٢) هود : ٨٠ .

٢١ ــ (...) حدّثنا أَبُو بَكْرِ بْنُ أَبِي شَيْبَةَ وَأَبُو كُرَيْبٍ وَإِسْحَقُ بْنُ إِبْرَاهِيمَ ــ قَالَ إِسْحَقُ أَخْبَرَنَا . وَقَالَ الآخَرَانِ : حَدَّثَنَا ــ أَبُو مُعَاوِيَةَ ، عَنِ الأَعْمَشِ ، عَنْ إِبْرَاهِيمَ ، عَنِ الأَسْوَدِ ، عَنْ عَائِشَةَ قَالَتْ : مَا شَبِعَ رَسُولُ اللهِ ﷺ ثَلاثَةَ أيام تباعًا ، مِنْ خُبْزِ بُرٍّ ، حَتَّى مَضَى لِسَبِيلِه .

٢٢ ــ (...) حدّثنا مُحَمَّدُ بْنُ الْمُثَنَّى وَمُحَمَّدُ بْنُ بَشَّارٍ قَالا : حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ جَعْفَرٍ ، حَدَّثَنَا شُعْبَةُ ، عَنْ أَبِي إِسْحَقَ قَالَ : سَمِعْتُ عَبْدَ الرَّحْمَنِ بْنَ يَزِيدَ يُحَدِّثُ عَنِ الأَسْوَدِ ، عَنْ عَائِشَةَ ؛ أَنَّهَا قَالَتْ : مَا شَبِعَ آلُ مُحَمَّدٍ ﷺ مِنْ خُبْزِ شَعِيرٍ ، يَوْمَيْنِ مُتَتَابِعَيْنِ ، حَتَّى قُبِضَ رَسُولُ اللهِ ﷺ .

٢٣ ــ (...) حدّثنا أَبُو بَكْرِ بْنُ أَبِي شَيْبَةَ ، حَدَّثَنَا وَكِيعٌ ، عَنْ سُفْيَانَ ، عَنْ عَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ عَابِسٍ ، عَنْ أَبِيهِ ، عَنْ عَائِشَةَ ، قَالَتْ : مَا شَبِعَ آلُ مُحَمَّدٍ ﷺ مِنْ خُبْزِ بُرٍّ ، فَوْقَ ثَلاثٍ .

٢٤ ــ (...) حدّثنا أَبُو بَكْرِ بْنُ أَبِي شَيْبَةَ ، حَدَّثَنَا حَفصُ بْنُ غِيَاثٍ ، عَنْ هِشَامِ بْنِ عُرْوَةَ ، عَنْ أَبِيهِ ، قَالَ : قَالَتْ عَائِشَةُ : مَا شَبِعَ آلُ مُحَمَّدٍ ﷺ مِنْ خُبْزِ الْبُرِّ ، ثَلاثًا ،حَتَّى مَضَى لِسَبِيلِهِ .

٢٥ ــ (٢٩٧١) حدّثنا أبو كُرَيْبٍ ، حَدَّثَنَا وَكِيعٌ ، عَنْ مِسْعَرٍ ، عَنْ هِلالِ بْنِ حُمَيْدٍ، عَنْ عُرْوَةَ ، عَنْ عَائِشَةَ قَالَتْ : مَا شَبِعَ آلُ مُحَمَّدٍ ﷺ يَوْمَيْنِ مِنْ خُبْزِ بُرٍّ ، إلا وَأَحَدُهُمَا تَمْرٌ .

٢٦ ــ (٢٩٧٢) حدّثنا عَمْرٌو النَّاقِدُ ، حَدَّثَنَا عَبْدَةُ بْنُ سُلَيْمَانَ قَالَ : وَيَحْيَى بْنُ يَمَانٍ حَدَّثَنَا ، عَنْ هِشَامِ بْنِ عُرْوَةَ ، عَنْ أَبِيهِ ، عَنْ عَائِشَةَ ، قَالَتْ : إِنْ كُنَّا ، آلَ مُحَمَّدٍ ﷺ ، لَنَمْكُثُ شَهْرًا مَا نَسْتَوْقِدُ بِنَارٍ . إِنْ هُوَ إِلا التَّمْرُ وَالْمَاءُ .

قال الإمام : خرَّج مسلم فى حديث عائشة : « إنا كنا آل محمد لنمكث شهرا ما نستوقد النار » : حدثنا عمرو الناقد ، حدثنا عبدة بن سليمان ، وحدثنا يحيى بن يمان ، حدثنا هشام بن عروة ، عن أبيه ، عن عائشة . هكذا إسناده عن الجلودى . قال : وحدثنا يحيى بن يمان ، حدثنا هشام ، ومعناه : أنّ عبدة وابن يمان يرويان الحديث عن هشام بن

(...) وحدّثنا أَبُو بَكْرِ بْنُ أَبِى شَيْبَةَ وَأَبُو كُرَيْبٍ ، قَالا : حَدَّثَنَا أَبُو أُسَامَةَ وَابْنُ نُمَيْرٍ ، عَنْ هِشَامِ بْنِ عُرْوَةَ ، بِهَذَا الإِسْنَادِ : إِنْ كُنَّا لَنَمْكُثُ . وَلَمْ يَذْكُرْ : آلَ مُحَمَّدٍ .

وَزَادَ أَبُو كُرَيْبٍ فِى حَدِيثِهِ عَنِ ابْنِ نُمَيْرٍ : إِلا أَنْ يَأْتِينَا اللُّحَيْمُ .

٢٧ ـ (٢٩٧٣) حدّثنا أَبُو كُرَيْبٍ ، مُحَمَّدُ بْنُ الْعَلاءِ بْنِ كُرَيْبٍ ، حَدَّثَنَا أَبُو أُسَامَةَ ، عَنْ هِشَامٍ ، عَنْ أَبِيهِ ، عَنْ عَائِشَةَ قَالَتْ : تُوُفِّىَ رَسُولُ اللهِ ﷺ وَمَا فِى رَفِّى مِنْ شَىْءٍ يَأْكُلُهُ ذُو كَبِدٍ ، إِلا شَطْرُ شَعِيرٍ فِى رَفٍّ لِى ، فَأَكَلْتُ مِنْهُ حَتَّى طَالَ عَلَىَّ ، فَكِلْتُهُ فَفَنِىَ .

٢٨ ـ (٢٩٧٢) حدّثنا يَحْيَى بْنُ يَحْيَى ، حَدَّثَنَا عَبْدُ الْعَزِيزِ بْنُ أَبِى حَازِمٍ ، عَنْ أَبِيهِ ، عَنْ يَزِيدَ بْنِ رُومَانَ ، عَنْ عُرْوَةَ ، عَنْ عَائِشَةَ ؛ أَنَّهَا كَانَتْ تَقُولُ : وَاللهِ يَا ابْنَ أُخْتِى ، إِنْ كُنَّا لَنَنْظُرُ إِلَى الْهِلالِ ثُمَّ الْهِلالِ ثُمَّ الْهِلالِ ، ثَلاثَةَ أَهِلَّةٍ فِى شَهْرَيْنِ ، وَمَا أُوقِدَ فِى أَبْيَاتِ رَسُولِ اللهِ ﷺ نَارٌ . قَالَ : قُلْتُ : يَا خَالَةُ ، فَمَا كَانَ يُعَيِّشُكُمْ ؟ قَالَتْ : الأَسْوَدَانِ : التَّمْرُ وَالْمَاءُ ، إِلا أَنَّهُ قَدْ كَانَ لِرَسُولِ اللهِ ﷺ جِيرَانٌ مِنَ الأَنْصَارِ ، وَكَانَتْ لَهُمْ مَنَائِحُ ، فَكَانُوا يُرْسِلُونَ إِلَى رَسُولِ اللهِ ﷺ مِنْ أَلْبَانِهَا ، فَيَسْقِينَاهُ .

٢٩ ـ (٢٩٧٤) حدّثنى أَبُو الطَّاهِرِ أَحْمَدُ ، أَخْبَرَنَا عَبْدُ اللهِ بْنُ وَهْبٍ ، أَخْبَرَنِى أَبُو صَخْرٍ عَنْ يَزِيدَ بْنِ عَبْدِ اللهِ بْنِ قُسَيْطٍ . ح وَحَدَّثَنِى هرونَ بْنُ سَعِيدٍ ، حَدَّثَنَا ابْنُ وَهْبٍ ،

عروة . والقائل يحيى بن يمان : حدثنا عمرو الناقد ، وفى نسخة ابن الحذاء : حدثنا عمرو الناقد ، قال : حدثنا عبدة قال : حدثنا يحيى بن يمان ، عن هشام ، وهو وهم ،وليس يروى عبدة عن يحيى بن يمان ، والصواب رواية الجلودى .

قال القاضى : وعند الأسدى [1] من شيوخنا : حدثنا عمرو الناقد ، حدثنا عبدة بن سليمان ويحيى بن يمان ، حدثنا هشام . وهو صحيح . وعند التميمى عن الجيانى : ويحيى بن يمان ، حدثنا هشام . وهو صحيح أيضا ، راجع إلى معنى رواية الجلودى .

وقولها : « شطر شعير فى رف لى » ، **قال القاضى**: الرف: خشب يرفع عن الأرض فى البيت ، يوفى عليه ما يرفع ، قاله الحربى . وقال غيره : هو القرية[2] .والشطر: نصف الوسق ، قاله ابن أبى حازم . ونصف كل شىء شطره . وفى هذا أنّ البركة أكثر ما توجد فى المجهولات والمبهمات ، وأما ما حصر بالعدد / أو بالكيل فمعرّف[3] قدره . ١٢٧/ب

---

(١) فى ح : التميمى .
(٢) فى ح ، والرسالة : الغرفة .
(٣) هكذا فى الأصل ، وفى ح : فيعرف .

أخْبَرَنِى أَبُو صَخْرٍ ، عَنِ ابْنِ قُسَيْطٍ ، عَنْ عُرْوَةَ بْنِ الزُّبَيْرِ ، عَنْ عَائِشَةَ ـ زَوْجِ النَّبِىِّ ﷺ ـ قَالَتْ : لَقَدْ مَاتَ رَسُولُ اللهِ ﷺ ، وَمَا شَبِعَ مِنْ خُبْزٍ وَزَيْتٍ ، فِى يَوْمٍ وَاحِدٍ ، مَرَّتَيْنِ .

٣٠ ـ (٢٩٧٥) حدّثنا يَحْيَى بْنُ يَحْيَى ، أَخْبَرَنَا دَاوُدُ بْنُ عَبْدِ الرَّحْمَنِ الْمَكِّىُّ الْعَطَّارُ ، عَنْ مَنْصُورٍ ، عَنْ أُمِّهِ ، عَنْ عَائِشَةَ . ح وَحَدَّثَنَا سَعِيدُ بْنُ مَنْصُورٍ ، حَدَّثَنَا دَاوُدُ بْنُ عَبْدِ الرَّحْمَنِ العطار ، حدثنى منصور بن عبد الرحمن الحَجَبِىُّ ، عَنْ أُمِّهِ صَفِيَّةَ ، عَنْ عَائِشَةَ ، قَالَتْ : تُوُفِّىَ رَسُولُ اللهِ ﷺ حِينَ شَبِعَ النَّاسُ مِنَ الأَسْوَدَيْنِ : التَّمْرِ وَالْمَاءِ .

٣١ ـ (...) حدّثنى مُحَمَّدُ بْنُ الْمُثَنَّى ، حَدَّثَنَا عَبْدُ الرَّحْمَنِ عَنْ سُفْيَانَ ، عَنْ مَنْصُورِ ابْنِ صَفِيَّةَ ، عَنْ أُمِّهِ ، عَنْ عَائِشَةَ ، قَالَتْ : تُوُفِّىَ رَسُولُ اللهِ ﷺ وَقَدْ شَبِعْنَا مِنَ الأَسْوَدَيْنِ : الْمَاءِ وَالتَّمْرِ .

(...) وحدّثنا أَبُو كُرَيْبٍ ، حَدَّثَنَا الأَشْجَعِىُّ . ح وَحَدَّثَنَا نَصْرُ بْنُ عَلِىٍّ ، حَدَّثَنَا أَبُو أَحْمَدَ ، كِلاهُمَا عَنْ سُفْيَانَ ، بِهَذَا الإِسْنَادِ ، غَيْرَ أَنَّ فِى حَدِيثِهِمَا عَنْ سُفْيَانَ : وَمَا شَبِعْنَا مِنَ الأَسْوَدَيْنِ .

٣٢ ـ (٢٩٧٦) حدّثنا مُحَمَّدُ بْنُ عَبَّادٍ وَابْنُ أَبِى عُمَرَ ، قَالا : حَدَّثَنَا مَرْوَانُ يَعْنِيَانِ الْفَزَارِىَّ ـ عَنْ يَزِيدَ ـ وَهُوَ ابْنُ كَيْسَانَ ـ عَنْ أَبِى حَازِمٍ ، عَنْ أَبِى هُرَيْرَةَ قَالَ : وَالَّذِى نَفْسِى بِيَدِهِ ـ وَقَالَ ابْنُ عَبَّادٍ : وَالَّذِى نَفْسُ أَبِى هُرَيْرَةَ بِيَدِهِ ـ مَا أَشْبَعَ رَسُولُ اللهِ ﷺ أَهْلَهُ

ولا يعارض هذا الكيل فى إخراج النفقة لما جاء : « كيلوا طعامكم يبارك لكم » [(١)] إذا بقى الأصل مجهولاً ، بل فى كيل ما يخرج البركة فى الباقى وحسن النظر ، والإخراج عن الحزر والجزاف بسبب التبذير ، وإخراج أكثر من الحاجة ، وليس ذلك من تدبير المعيشة التى هى أحد اليسارين . وهذا معنى الحديث الآخر [(٢)] ، ولا تعارض بينهما .

قال الإمام : وخرج مسلم بعد هذا : حدثنا محمد بن عباد وابن أبى عمر قال : حدثنا مروان عن يزيد بن كيسان الحديث . وقع فى نسخة ابن الحذاء عن ابن ماهان : حدثنا محمد بن غسان وابن أبى عمر ، جعل « غسان » موضع « عباد » ، وهو وهم ، والصواب : محمد بن عباد ، وهو المكى .

---

(١) البخارى ، ك البيوع ، ب ما يستحب من الكيل ٣ / ٨٨ .

(٢) الذى ذكره البخارى : قال النبى ﷺ : « اكتالوا حتى تستوفوا » وقوله : « فما زال يكيل لهم حتى أداه » ، ك البيوع ، ب الكيل على البائع والمعطى ٣ / ٨٨ .

ثَلاثَةَ أيَّامٍ تِبَاعًا ، مِنْ خُبْزِ حِنْطَةٍ ، حَتَّى فَارَقَ الدُّنْيَا .

٣٣ ـ (...) حدّثنى مُحَمَّدُ بْنُ حَاتِمٍ ، حَدَّثَنَا يَحْيَى بْنُ سَعِيد ، عَنْ يَزِيدَ بْنِ كَيْسَانَ ، حَدَّثَنِى أَبُو حَازِمٍ قَالَ : رَأَيْتُ أَبَا هُرَيْرَةَ يُشِيرُ بِإِصْبَعِه مِرَارًا يَقُولُ : وَالَّذِى نَفْسُ أَبِى هُرَيْرَةَ بِيَدِهِ ، مَا شَبِعَ نَبِىُّ الله ﷺ وَأَهْلُهُ ثَلاثَةَ أَيَّامٍ تِبَاعًا ، مِنْ خُبْزِ حِنْطَةٍ ، حَتَّى فَارَقَ الدُّنْيَا .

٣٤ ـ (٢٩٧٧) حدّثنا قُتَيْبَةُ بْنُ سَعِيد وَأَبُو بَكْرِ بْنُ أَبِى شَيْبَةَ ، قَالا : حَدَّثَنَا أَبُو الأَحْوَصِ ، عَنْ سِمَاك ، قَالَ : سَمِعْتُ النُّعْمَانَ بْنَ بَشِيرٍ يَقُولُ : أَلَسْتُمْ فِى طَعَامٍ وَشَرَابٍ مَا شِئْتُمْ ؟ لَقَدْ رَأَيْتُ نَبِيَّكُمْ ﷺ وَمَا يَجِدُ مِنَ الدَّقَلِ مَا يَمْلأُ بِهِ بَطْنَهُ .

وَقُتَيْبَةُ لَمْ يَذْكُرْ : بِهِ .

٣٥ ـ (...) حدّثنا مُحَمَّدُ بْنُ رَافِعٍ ، حَدَّثَنَا يَحْيَى بْنُ آدَمَ ، حَدَّثَنَا زُهَيْرٌ . ح وَحَدَّثَنَا إِسْحَقُ بْنُ إِبْرَاهِيمَ ، أَخْبَرَنَا المُلائى ، حَدَّثَنَا إِسْرَائِيلُ ، كِلاهُمَا عَنْ سِمَاك ، بِهَذَا الإِسْنَاد ، نَحْوَهُ . وَزَادَ فِى حَدِيثِ زُهَيْرٍ : وَمَا تَرْضَوْنَ دُونَ أَلْوَانِ التَّمْرِ وَالزُّبْدِ .

٣٦ ـ (٢٩٧٨) وحدّثنا مُحَمَّدُ بْنُ الْمُثَنَّى وَابْنُ بَشَّارٍ ـ وَاللَّفْظُ لابْنِ الْمُثَنَّى ـ قَالا :

قال القاضى : وقد جاء بعد فى الحديث نفسه : وقال ابن عباد : « والذى نفس أبى هريرة بيده » . كذا لجميعهم . ولابن ماهان : وقال ابن أبى عمر .

وقوله : « ما يجد من الدقل ما يملأ بطنه » : الدقل : ثمر الدوم ، وهو شبه النخل ، وهو حب كبير لها نواة ممدودة بمقدار الخرزة يشبه نواء الثمر ، فإذا يبس صار ما عليه شبه الليف .

واختلاف ألفاظ هذه الأحاديث باختلاف معانيها ، فجاء أنه « ما شبع من خبز بر ثلاثا تباعا » ، فهو أصل فى اختصاص هذا التوالى بالبر . وجاء فى حديث آخر : « من خبز وزيت فى يوم واحد مرتين فهو توالى ذلك بإدام ، وعليه يحمل ما لم يذكر به الإدام .

قوله فى الحديث الآخر : « ما شبع آل محمد يومين من خبز إلا وأحدهما تمر » [(١)] وفى رواية : « من خبز بر »[(٢)] وهذا فى عموم الآل كله ، لم يتفق لهم ذلك فى يومين . وقد يخصه هو فيتفق له [ذلك][(٣)] فى يومين ولا يتفق فى ثلاثة .

---

(١) حديث رقم (٢٥) بالباب .

(٢) حديث رقم (٢٣) بالباب .

(٣) ساقطة من ز ، والمثبت من ح .

حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ جعفر ، حَدَّثَنَا شُعْبَةُ ، عَنْ سمَاك بْن حَرْب ، قَالَ : سَمعْتُ النُّعْمَانَ يَخْطُبُ قَالَ : ذَكَرَ عُمَرُ مَا أَصَابَ النَّاسُ منَ الدُّنْيَا . فَقَالَ : لَقَدْ رأيْتُ رَسُولَ الله ﷺ يَظَلُّ اليَوْمَ يَلْتوى ، مَا يَجدُ دَقلاً يَمْلأُ به بَطْنَهُ .

وقوله : « ما توفى حتى شبع الناس من الأسودين التمر والماء » وذلك لمّا فُتحت خيبر. وذكر الماء هنا على طريق التبع للتمر لانطلاق اسم الأسودين عليهما ، وإلا فقد كانوا يشبعون من الماء ولا يتعذر عليهم جملة وعلى ما تقدم بتآلف الروايات ولا يتعارض .

وفى هذه الأحاديث التى جاءت فى عيش النبى ﷺ وتعلله ، ودعائه أن يجعل الله رزقه قوتا، دليل على فضل الزهد فى الدنيا والتقلل منها . وهذا مما لا خلاف فى فضيلته لخفة حسابه .

وإنما اختلف العلماء أيهما أفضل : الغنى أم الفقر ؟ واحتجت كل طائفة بحجج ، منها : الحديث الذى جاء فى هذا الموضع من دخول الفقراء الجنة قبل الأغنياء ، وغير ذلك، تقدم الكلام عليها مبينا فى كتاب الزكاة . وقد رأيت لبعض من نصر الغنى من الشارحين ـ وهو أبو القاسم بن أبى صفرة ـ أنه لا فضيلة فى السبق إلى الجنة ، المذكورة فى هذا الحديث ، وإنما الفضيلة فى درجاتها ، واحتج بدخول هؤلاء وغيرهم ممن جاء فى الحديث الجنة والنبى بعد فى الشفاعة ، قال : ولا بشر أفضل من محمد ﷺ وقد سبقه هؤلاء بدخول ـ الجنة ـ قال: وكذلك من ذكر من المؤمنين والشهداء وغيرهم ممن يشفع .

قال القاضى : وهذا مما لا أساعده عليه ؛ لأنه لم يرد نص بسبقهم للنبى ﷺ [لدخول الجنة ، بل فى نص الحديث : أن النبى ﷺ][1] أول من يفتح له باب الجنة ؛ وأنّ الخازن يقول له : « بذلك أمرت ألا أفتح لأحدٍ قبلك »[2] ، فأين هذا مما قاله .

وقد يجمع / بين هذا وبين ما جاء فيمن ينطلق به إلى الجنة فى الموقف ، والنبى ﷺ فى الشفاعة وغير ذلك ، مما جاء فى الحديث أن يكون النبى ﷺ [عليهم][3] يدخلهم ويستفتح لهم ويدخل معهم ، ثم يرجع إلى شفاعته ، وهو فى ذلك فى الجنة ، كما جاء فى الحديث : « أدخل الجنة من أمتك من الباب الأيمن من لا حساب عليه »[4] فانظر كيف جاء أدخلهم مع أن ما فيه النبى ﷺ من لذة الحظوة وبلوغ الأمل فى الشفاعة ، والقرب من الله تعالى ، والنظر إليه ألذ من كل نعيم .

ويحتمل أن هؤلاء السابقين إلى الجنة ينعمون فى أفنيتها وظلالها ، ويتلذذون بما هم

---

(١) سقط من ز ، واستدرك فى ح .
(٢) سبق فى ك الإيمان ، برقم (١٩٧) .
(٣) ساقطة من ح ، والمثبت من ز .
(٤) سبق فى ك الإيمان ، برقم (١٩٤) .

٣٧ ــ (٢٩٧٩) حدّثنى أبُو الطَّاهِرِ أحْمَدُ بْنُ عَمْرِو بْنِ سَرْحٍ ، أخْبَرَنَا ابْنُ وَهْب ، أخْبَرَنِى أبُو هَانِئٍ ، سَمِعَ أبَا عَبْدِ الرَّحمَنِ الحُبُلِىَّ يَقُولُ : سَمِعْتُ عَبْدَ الله بْنَ عَمْرِو بْنَ العَاصِ ، وَسَأَلَهُ رَجُلٌ ، فَقَالَ : ألَسْنَا مِنْ فُقَرَاءِ المُهَاجِرِينَ ؟ فَقَالَ لَهُ عَبْدُ الله : ألَكَ امْرَأةٌ تَأوِى إلَيْهَا ؟ قَالَ : نَعَمْ . قَالَ : ألَكَ مَسْكَنٌ تَسْكُنُهُ ؟ قَالَ : نَعَمْ . قَالَ : فَأنْتَ مِنَ الأغْنِيَاءِ . قَالَ : فَإنَّ لِى خَادِمًا . قَالَ : فَأنْتَ مِنَ المُلُوكِ .

(...) قَالَ أبُو عَبْدِ الرَّحْمَنِ : وَجَاءَ ثَلاثَةُ نَفَرٍ إلى عَبْدِ الله بْنِ عَمْرِو بْنِ العَاصِ ، وَأنَا عِنْدَهُ ، فَقَالُوا : يَا أبَا مُحَمَّدٍ ، إنَّا ، وَالله ، مَا نَقْدِرُ عَلَى شَىْءٍ . لا نَفَقَة ، وَلا دَابَّة ، وَلا مَتَاع. فَقَالَ لَهُمْ : مَا شِئْتُمْ إنْ شِئْتُمْ رَجَعْتُمْ إلَيْنَا فَأعْطَيْنَاكُمْ مَا يَسَّرَ اللهُ لَكُمْ ، وَإنْ شِئْتُمْ ذَكَرْنَا أمْرَكُمْ لِلسُّلْطَانِ ، وَإنْ شِئْتُمْ صَبَرْتُمْ فَإنِّى سَمِعْتُ رَسُولَ الله ﷺ يَقُولُ : « إنَّ فُقَرَاءَ المُهَاجِرِينَ يَسْبِقُونَ الأغْنِيَاءَ ، يَوْمَ القِيَامَةِ ، إلَى الجَنَّةِ ، بِأرْبَعِينَ خَرِيفًا ».

قَالُوا : فَإنَّا نَصْبِرُ ، لا نَسْألُ شَيْئًا .

فيه إلى أن يدخل محمد ﷺ الجنة بعد تمام شفاعته ، ثم يدخلونها معه على قدر منازلهم وسبقهم ــ والله أعلم .

وقوله : « أربعون خريفا » : أى أربعون سنة ، والخريف السنة ، والخريف أيضا : أحد فصولها .

(١) باب لا تدخلوا مساكن الذين ظلموا أنفسهم ، إلا أن تكونوا باكين

٣٨ ـ (٢٩٨٠) حدّثنا يَحْيى بْنُ أَيُّوبَ وَقُتَيْبَةُ بْنُ سَعيد وَعَلِىُّ بْنُ حُجْر ، جَميعًا عَنْ إِسْمَاعيلَ . قَالَ : ابْنُ أَيُّوبَ : حَدَّثَنا إِسْمَاعيلُ بْنُ جعْفَر ، أَخْبَرَنى عَبْدُ الله بْنُ دينَار ؛ أَنَّهُ سَمِعَ عَبْدَ الله بْنَ عُمَرَ يَقُولُ : قَالَ رَسُولُ الله ﷺ لأصْحَاب الحجْر : « لا تَدْخُلُوا عَلى هَؤُلاء القَوْمِ الْمُعَذَّبينَ ، إلا أَنْ تَكُونوا بَاكينَ ، فَإِنْ لَمْ تَكُونُوا بَاكينَ فَلا تَدْخُلُوا عَلَيْهِمْ ، أَنْ يُصِيبَكُمْ مِثْلُ مَا أَصَابَهُمْ » .

٣٩ ـ (...) حدّثنى حَرْمَلَةُ بْنُ يَحْيَى ، أَخْبَرَنَا ابْنُ وَهْب ، أَخْبَرَنى يُونُسُ عَن ابْنِ شهَاب ـ وَهُوَ يَذْكُرُ الحجْرَ ، مَسَاكنَ ثَمُودَ ـ قَالَ سَالمُ بْنُ عَبْد الله : إنَّ عَبْدَ الله بْنَ عُمَرَ قَالَ : مَرَرْنَا مَعَ رَسُول الله ﷺ عَلَى الحجْرِ . فَقَالَ لَنَا رَسُولُ الله ﷺ : « لا تَدْخُلُوا مَسَاكنَ الَّذينَ ظَلَمُوا أَنْفُسَهُمْ ، إلا أَنْ تَكُونوا بَاكينَ ، حَذَرًا أَنْ يُصيبَكُمْ مِثْلُ مَا أَصَابَهُمْ » ثُمَّ زَجَرَ فَأَسْرَعَ حَتَّى خَلَّفَهَا .

٤٠ ـ (٢٩٨١) حدّثنى الحَكَمُ بْنُ مُوسَى أَبُو صَالحٍ ، حَدَّثَنَا شُعَيْبُ بْنُ إِسْحَاقَ ، أَخْبَرَنَا عُبَيْدُ الله عَنْ نَافعٍ ؛ أَنَّ عَبْدَ الله بْنَ عُمَرَ أَخْبَرَهُ ؛ أَنَّ النَّاسَ نَزَلُوا مَعَ رَسُول الله ﷺ عَلَى الحجْرِ ، أَرْضِ ثَمُودَ ، فَاسْتَقَوْا منْ آبَارِهَا ، وَعَجَنُوا بِهِ العَجِينَ ، فَأَمَرَهُم رَسُولُ

قوله فى النهى عن الدخول على أصحاب الحجر : « لا تدخلوا عليهم إلا أن تكونوا باكين ، فإن لم تكونوا باكين فلا تدخلوا عليهم ، أن يصيبكم مثل ما أصابهم » : كذا هو فى حديث يحيى وقتيبة وابن حجر ومعناه : خشية أن يصيبكم ، « وحذراً أن يصيبكم » [لما جاء فى الحديث بعده عن حرملة : « لا تدخلوا عليهم إلا أن تكونا باكين][1] ، حذراً أن يصيبكم مثل ما أصابهم » ، وقد يكون « حذرًا » فى هذا الحديث متعلقا بالبكاء ، وأن يكون البكاء للحذر مما أصابهم .

ومن عرف نفسه وتقصيرها فى حق مولاها ، وعرف ربه وعظيم سلطانه وشدة بطشه لم يغتر ، ولا أمن مكره واشتد خوفه ، واعتبر بِمَنْ قبله أنه ﴿ **فَلا يَأْمَنُ مَكْرَ اللَّهِ إِلاَّ الْقَوْمُ الْخَاسِرُونَ** ﴾[2] .

---

(١) سقط من ح ، واستدرك فى الهامش .

(٢) الأعراف : ٩٩ .

الله ﷺ أنْ يُهْرِيقُوا مَا اسْتَقَوْا ويَعْلِفُوا الإبِلَ العَجِينَ . وَأمَرَهُمْ أنْ يَسْتَقُوا مِنَ البِئْرِ التى كَانَتْ تَرِدُهَا النَّاقَةُ .

(...) وحدّثنا إسْحَقُ بْنُ مُوسَى الأنْصَارىُّ ، حَدَّثَنَا أنَسُ بْنُ عِيَاضٍ ، حَدَّثَنِى عُبَيْدُ اللهِ ، بِهَذَا الإسْنَادِ ، مِثْلَهُ . غَيْرَ أنَّهُ قَالَ : فَاسْتَقَوْا مِنْ بِئَارِهَا وَاعْتَجَنُوا بِهِ .

وقوله : « ثم زجر فأسرع » : يريد ناقته ، فحذف اختصاراً .

(٢) باب الإحسان إلى الأرملة والمسكين واليتيم

٤١ ـ (٢٩٨٢) حدّثنا عَبْدُ الله بْنُ مَسْلَمَةَ بْن قَعْنب ، حَدَّثَنَا مَالكٌ ، عَنْ ثَوْر بْن زَيْد، عَنْ أبى الغَيْث ، عَنْ أبى هُرَيْرَةَ ، عَنِ النَّبىِّ ﷺ قَالَ : « السَّاعى عَلَى الأرْمَلَة وَالمسْكِينِ ، كَالمُجَاهِدِ فِى سَبِيلِ اللهِ ـ وَأحْسَبُهُ قَالَ ـ وَكَالقَائِمِ لا يَفْتُرُ ، وَكَالصَّائِمِ لا يُفْطِرُ» .

٤٢ ـ (٢٩٨٣) حدّثنى زُهَيْرُ بْنُ حَرْب ، حَدَّثَنَا إسْحَقُ بْنُ عيسَى ، حَدَّثَنَا مَالكٌ ، عَنْ ثَوْرِ بْنِ زَيْد الدِّيلىِّ ، قَالَ سَمعْتُ أبَا الغَيْث يُحَدِّثُ عَنْ أبى هُرَيْرَةَ ، قَالَ : قَالَ رَسُولُ الله ﷺ : « كَافِلُ اليَتِيمِ ، لَهُ أوْ لِغَيْرِه ، أنَا وَهُوَ كَهَاتَيْنِ فِى الجَنَّة » وَأشَارَ مَالكٌ بِالسَّبَّابَة وَالوُسْطَى .

وقوله : « الساعى على الأرملة »: أى الكاسب لها والعامل لقوتهم. والسعى: العمل.

قال الإمام : قال ابن السكيت : الأرامل : المساكين من جماعة رجال ونساء . قال ابن الأنبارى : الغالب على الأرامل أنهن من النساء دون الرجال . قال ابن قتيبة : سميت المرأة التى مات عنها زوجها أرملة لما يقع عليها من الفقر وذهاب الزاد بعد موته ، يقال : أرمل الرجل : فنى زاده . قال ابن الأنبارى : ويقال للرجل إذا ماتت امرأته : [أيم ، ولا يقال: أرمل ؛ لأنه ليس سبيل الرجل أن يفتقر ويذهب زاده لموت امرأته][١] ، فدل ذلك على أنه اسم واقع للنساء إذا كان الرجال هم المنفقون عليهن . وقول جرير : فمن لحاجة هذا الأرمل الذكر ، أراد الفقير الذى نفذ [٢] زاده ، ثم بيّن المعنى بقوله : الذكر يقال هذا رجل أرمل والرجل الأرمل ، كما يقال : الأنبل والأفضل .

قال القاضى : فى هذا الحديث فضل ما للساعى لقوام عيشه وعيش مَنْ يقوم به وابتغاء فضل الله الذى به قوام بدنه لعبادة ربه ، وقوام مَنْ يمونه ويستر عوراتهم وأجر نفقاتهم أنه كالمجاهد ، وكالصائم القائم ، وذلك أنه فى كل تصرف له فى ذلك فى طاعة ربه وامتثال أمره ، وكذلك الحديث الذى بعده فى كافل اليتيم وهو القائم عليه ، [وأنه مع النبى ﷺ فى الجنة كهاتين ، إما فى تمثيل قرب المنازل كمجاورة السبابة والوسطى ، أو لتمثيل التفضيل][٣] . [بين المنزلتين ، وأنّ][٤] درجة الكافل لليتيم تالية لدرجة النبى وثانية لها،

---

(١) سقط من ح . (٢) فى ح : فقد . (٣) سقط من ح .
(٤) سقط من ح ، واستدرك بالهامش .

كتدريج السبابة والوسطى . وذكر مسلم أنّ فى الحديث : المشير بالسبابة والوسطى هو مالك وجاء فى الموطأ [١] الحديث مدرجا غير منسوب لقائل إلا فى موطأ ابن بكير قال : وأشار النبى ﷺ بالسبابة والوسطى .

(١) ك الشعر ، باب السنة فى الشعر ، رقم (١) .

(٣) باب فضل بناء المساجد(١)

٤٣ ـ (٥٣٣) حدّثني هَرُونُ بْنُ سَعِيد الأَيْلِيُّ وَأَحْمَدُ بْنُ عِيسَى ، قَالا : حَدَّثَنَا ابْنُ وَهْب ، أَخْبَرَنِي عَمْرٌو ـ وَهُوَ ابْنُ الحَارِث ـ أَنَّ بُكَيْرًا حَدَّثَهُ ؛ أَنَّ عَاصِمَ بْنَ عُمَرَ بْنِ قَتَادَةَ حَدَّثَهُ ؛ أَنَّهُ سَمِعَ عُبَيْدَ اللهِ الخَوْلانِيَّ يَذْكُرُ ؛ أَنَّهُ سَمِعَ عُثْمَانَ بْنَ عَفَّانَ ، عِنْدَ قَوْلِ النَّاسِ فِيهِ حِينَ بَنَى مَسْجِدَ الرَّسُول ﷺ : إِنَّكُمْ قَدْ أَكْثَرْتُمْ ، وَإِنِّي سَمِعْتُ رَسُولَ اللهِ ﷺ يَقُولُ : «مَنْ بَنَى مَسْجِدًا ـ قَالَ بُكَيْرٌ : حَسِبْتُ أَنَّهُ قَالَ ـ يَبْتَغِي بِهِ وَجْهَ اللهِ ، بَنَى اللهُ لَهُ مِثْلَهُ فِي الجَنَّةِ » .

وَفِي رِوَايَةِ هَرُونَ : « بَنَى اللَّهُ لَهُ بَيْتًا فِي الجَنَّةِ » .

٤٤ ـ (...) حدّثنا زُهَيْرُ بْنُ حَرْب وَمُحَمَّدُ بْنُ المُثَنَّى ، كلاهُمَا عَنِ الضَّحَّاك . قَالَ ابْنُ المُثَنَّى : حَدَّثَنَا الضَّحَّاكُ بْنُ مَخْلَد ، أَخْبَرَنَا عَبْدُ الحَمِيد بْنُ جَعْفَر ، حَدَّثَنِي أَبِي عَنْ مَحْمُود بْنِ لَبِيد ؛ أَنَّ عُثْمَانَ بْنَ عَفَّانَ أَرَادَ بِنَاءَ المَسْجِد ، فَكَرِهَ النَّاسُ ذَلِكَ ، وَأَحَبُّوا أَنْ يَدَعَهُ عَلَى هَيْئَتِهِ . فَقَالَ : سَمِعْتُ رَسُولَ اللهِ ﷺ يَقُولُ : « مَنْ بَنَى مَسْجِدًا للهِ ، بَنَى اللهُ لَهُ فِي الجَنَّةِ مِثْلَهُ» .

(...) وحدّثناه إِسْحَقُ بْنُ إِبْرَاهِيمَ الحَنْظَلِيُّ ، حَدَّثَنَا أَبُو بَكْرٍ الحَنَفِيُّ وَعَبْدُ المَلِكِ بْنُ الصَّبَّاحِ ، كلاهُمَا عَنْ عَبْدِ الحَمِيدِ بْنِ جَعْفَرٍ ، بِهَذَا الإِسْنَادِ ، غَيْرَ أَنَّ فِي حَدِيثِهِمَا : « بَنَى اللهُ لَهُ بَيْتًا فِي الجَنَّةِ » .

(١) لم يُعَلَّق عليه فى جميع النسخ .

(٤) باب الصدقة فى المساكين

٤٥ ـ (٢٩٨٤) حدّثنا أَبُو بَكْرِ بْنُ أَبِى شَيْبَةَ وَزُهَيْرُ بْنُ حَرْبٍ ـ وَاللَّفْظ لأبِى بَكْرٍ ـ قَالا : حَدَّثَنَا يَزِيدُ بْنُ هَرُونَ ، حَدَّثَنَا عَبْدُ العَزِيز بْنُ أَبِى سَلَمَةَ ، عَنْ وَهْبِ بْنِ كَيْسَانَ ، عَنْ عُبَيْدِ بْنِ عُمَيْرٍ اللَّيْثِىِّ ، عَنْ أَبِى هُرَيْرَةَ ، عَنِ النَّبِىِّ ﷺ قَالَ : « بَيْنَا رَجُلٌ بِفَلاة مِنَ الأَرْضِ ، فَسَمِعَ صَوْتًا فِى سَحَابَةٍ : اسْقِ حَدِيقَةَ فُلان . فَتَنَحَّى ذَلِكَ السَّحَابُ ، فَأَفْرَغَ مَاءَهُ فِى حَرَّةٍ، فَإِذَا شَرْجَةٌ مِنْ تِلْكَ الشِّرَاجِ قَد اسْتَوْعَبَتْ ذَلِكَ المَاءَ كُلَّهُ . فَتَتَبَّعَ المَاءَ ، فَإِذَا رَجُلٌ قَائِمٌ فِى حَدِيقَتِه يُحَوِّلُ المَاءَ بِمِسْحَاتِه . فَقَالَ لَهُ : يَا عَبْدَ الله ، مَا اسْمُكَ ؟ قَالَ : فُلانٌ ـ للاسْمِ الَّذِى سَمِعَ فِى السَّحَابَةِ . فَقَالَ لَهُ : يَا عَبْدَ الله ، لِمَ تَسْأَلُنِى عَنِ اسْمِى ؟ فَقَالَ : إِنِّى سَمِعْتُ صَوْتًا فِى السَّحَابِ الَّذِى هَذَا مَاؤُهُ يَقُولُ : اسْقِ حَدِيقَةَ فُلان ، لاسْمِكَ ، فَمَا تَصْنَعُ فِيهَا ؟ قَالَ : أَمَّا إِذْ قُلْتَ هَذَا ، فَإِنِّى أَنْظُرُ إِلَى مَا يَخْرُجُ مِنْهَا ، فَأَتَصَدَّقُ بِثُلُثِه ، وآكُلُ أَنَا وَعِيَالِى ثُلُثًا ، وَأَرُدُّ فِيهَا ثُلُثَهُ » .

(...) وحدّثناه أَحْمَدُ بْنُ عَبْدَةَ الضَّبِّىُّ ، أَخْبَرَنَا أَبُو دَاوُدَ ، حَدَّثَنَا عَبْدُ العَزِيز بْنُ أَبِى سَلَمَةَ ، حَدَّثَنَا وَهْبُ بْنُ كَيْسَانَ ، بِهَذَا الإِسْنَاد ، غَيْرَ أَنَّهُ قَالَ : « وَأَجْعَلُ ثُلُثَهُ فِى المَسَاكِينِ وَالسَّائِلِينَ وَابْنِ السَّبِيلِ » .

وقوله فى حديث السحابة : « اسق حديقة فلان » : الحديقة : أرض ذات شجر . والحديقة: كل روضة أحدق بها حاجز ، قالوا : وأصله : كل ما أحاط به البناء فسميت به البساتين . والحديقة : أيضا : القطعة من النخل ، وهو مراد الحديث ـ والله أعلم .

وقوله فيه : « فتنحى ذلك السحاب » : أى اعتمد وقصد ، يقال : تنحيت وانتحيت ونحوت الشىء : إذا قصدته ، ومنه سمى علم النحو ، أى قصد كلام العرب .

وقوله : « فأفرغ ماءه فى حرة » : الحرة أرض فيها حجارة سود كأنها أحرقت بالنار .

وقوله : « فإذا شرجة من تلك الشراج » بفتح الشين فى المفرد وسكون الراء ، هى : مسايل المياه فى الحرار .

(٥) باب من أشرك فى عمله غير الله (وفى نسخة : باب تحريم الرياء)

٤٦ ـ (٢٩٨٥) حدّثنى زُهَيْرُ بْنُ حَرْب ، حَدَّثَنَا إسْمَاعيلُ بْنُ إبْرَاهيمَ ، أخْبَرَنَا رَوْحُ ابنُ القَاسم ، عَنِ العَلاء بْنِ عَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ يَعْقُوبَ ، عَنْ أبيه ، عَنْ أبى هُرَيْرَةَ ، قَالَ : قَالَ رَسُولُ الله ﷺ : « قَالَ اللهُ تَبَارَكَ وتَعَالَى : أنَا أغْنَى الشُّرَكَاء عَنِ الشِّرْك ، مَنْ عَملَ عَملاً أشْرَكَ فيه معى غَيْرِى ، تَرَكْتُهُ وَشرْكَهُ » .

٤٧ ـ (٢٩٨٦) حدّثنا عُمرُ بْنُ حَفْصِ بْنِ غيَاث ، حَدَّثَنى أبى ، عَنْ إسْمَاعيلَ بْنِ سُمَيْعٍ ، عَنْ مُسْلمٍ البَطِينِ ، عَنْ سَعيد بْنِ جُبَيْر ، عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ ، قَالَ : قَالَ رَسُولُ الله ﷺ : « مَنْ سَمَّعَ سَمَّعَ اللهُ به ، وَمَنْ رَاءَى رَاءَى اللهُ به » .

٤٨ ـ (٢٩٨٧) حدّثنا أبو بكْرِ بْنُ أبِى شَيْبَةَ ، حَدَّثَنَا وَكيعٌ ، عَنْ سُفْيَانَ ، عَنْ سَلَمَةَ ابْنِ كُهَيْلٍ ، قَالَ : سَمعْتُ جُنْدبًا العَلَقِى قَالَ : قَالَ رَسُولُ الله ﷺ : « مَنْ يُسَمِّعْ يُسَمِّعِ اللهُ بِه ، وَمَنْ يُرَائِى يُرَائِى اللهُ بِه » .

(...) وحدّثنا إسْحَقُ بْنُ إبْرَاهيمَ ، حَدَّثَنَا المُلائىُّ ، حَدَّثَنَا سُفْيَانُ ، بِهَذَا الإسْنَاد . وَزَادَ: وَلَمْ أسْمَعْ أحَدًا غَيْرَهُ يَقُولُ : قَالَ رَسُولُ الله ﷺ .

(...) حدّثنا سَعيدُ بْنُ عَمْرو الأشْعَثىُّ ، أخْبَرَنَا سُفْيَانُ ، عَنِ الوَليد بْنِ حَرْب ـ قَالَ سَعيدٌ : أظُنُّهُ قَالَ : ابْنُ الحَارِثِ بْنِ أبِى مُوسَى ـ قَالَ : سَمعْتُ سَلَمَةَ بْنَ كُهَيْلٍ قَالَ :

وقوله : « من سمع سمع الله به » ، **قال الإمام** : يريد : من راءى بعمله وسمَّع به الناس ليكرموه ويعظموه ، شهره الله يوم القيامة ، حتى يرى الناس ويسمعوا ما حلَّ به من الفضيحة ، وقد وقع فى بعض الأحاديث : « ومن يشاقق يشقق الله عليه »[1] وهذا يحتمل أن يريد به المشاقة بمعنى الخلاف ، أو يحمل على الناس ما يشق عليهم .

قال القاضى : وقيل : معنى « من سمع سمع الله به » : أى من أذاع على مسلم عيبًا وشنعه عليه أظهر الله عيوبه . وقيل : « سمع به » أسمعه المكروه .

وقوله فى هذا الحديث : وحدثنا سعيد بن عمرو الأشعثى ، أنبأنا سفيان ، عن الوليد

---

(١) البخاري ، ك الأحكام ، ب من شاق شقق الله عليه ٩ / ٨٠ .

سَمعْتُ جُنْدبًا ـ ولَمْ أَسْمَعْ أحَدًا يقُولُ : سَمعْتُ رَسُولَ الله ﷺ غَيْرَهُ ـ يَقُولُ : سَمعْتُ رَسُولَ الله ﷺ يَقُولُ . بِمِثْلِ حَديث الثَّوْرِيِّ .

(...) وحدّثناه ابْنُ أبِى عُمَرَ ، حَدَّثَنَا سُفْيَانُ ، حَدَّثَنَا الصَّدُوقُ الأمينُ ، الوَلِيدُ بْنُ حَرْب ، بِهَذا الإسْنَاد .

ابن حرب [قال سعيد : أظنه قال : ابن الحارث بن أبى موسى قال : سمعت سلمة بن كهيل . يحتمل أنه قال فى موضع : « ابن حرب » وهو الصحيح][1] لا ابن الحارث ؛ ولهذا قال بعضهم : لا يصح فيه الثاء ، ويحتمل أنه وقع فى نسبه بعد حرب : ابن الحارث ابن أبى موسى ـ والله أعلم . وقد ذكر البخارى[2] فيه : عن شعبة ، عن رجل من آل أبى بردة يقال له : ولاد ، بعد أن ترجم عليه الوليد بن حرب عن سلمة .

---

(١) سقط من ز ، والمثبت من ح .

(٢) انظر : التاريخ الكبير ٨ / ١٤٣ .

(٦) باب التكلم بالكلمة يهوى بها فى النار
(وفى نسخة : باب حفظ اللسان)

٤٩ ـ (٢٩٨٨) حدّثنا قُتَيْبَةُ بْنُ سَعيد ، حَدَّثَنَا بَكْرٌ ـ يَعْنى ابْنَ مُضَرَ ـ عَن ابْنِ الهَاد، عَنْ مُحَمَّد بْنِ إبْرَاهيم ، عَنْ عيسَى بْنِ طَلْحَةَ ، عَنْ أبى هُرَيْرَة ؛ أنَّهُ سَمعَ رَسُولَ الله ﷺ يَقُولُ : « إنَّ العبْدَ لَيتكلَّمُ بالكَلمَة ، ينْزِلُ بهَا فى النَّارِ ، أبْعَدَ مَا بَيْنَ المَشْرِقِ وَالمَغْرِبِ».

٥٠ ـ (...) وحدّثناه مُحَمَّدُ بْنُ أبى عُمَرَ المَكِّىُّ ، حَدَّثَنَا عَبْدُ العَزِيز الدَّرَاوَرْدىُّ ، عَنْ يَزِيدَ بْنِ الهَاد ، عَنْ مُحَمَّد بْنِ إبْرَاهيمَ ، عَنْ عيسَى بْنِ طَلْحَةَ ، عَنْ أبى هُرَيْرَةَ ؛ أنَّ رَسُولَ الله ﷺ قَالَ : « إنَّ العَبْدَ لَيَتَكَلَّمُ بالكَلمَة ، مَا يَتَبَيَّنُ مَا فيهَا ، يَهْوِى بهَا فى النَّارِ ، أبْعَدَ مَا بَيْنَ المشْرِقِ وَالمغْرِبِ » .

وقوله : « إن الرجل ليتكلم بالكلمة ما يتبين فيها يهوى بها فى النار » الحديث : هذا مثل قوله فى الحديث الآخر : « ما كان يظن أن تبلغ ما بلغت »(١) وقوله أيضًا : « لا يلقى لها بالاً »(٢) قيل :هى الكملة يتكلم بها عند سلطان جائر يرضيه بها فيما يسخط الله. وقيل : بل هى من الرفث والخنا ،ويحتمل أن يكون فى التعريض بمسلم بكبيرة ، أو بمجون، أو استخفاف بحق النبوة والشريعة وإن لم يعتقد ذلك .

ا لكلمة

وقوله : « ما يتبين ما فيها » كقوله : « ما يلقى لها بالاً » فيستغفر منها ويتوب ؛ لأنه استخفها ولم يعلم مقدار ما قاله .

---

(١) الترمذى ، ك الزهد ، ب قلة الكلام ، رقم (٢٣١٩) ، أحمد ٢ / ٣٥٥ .
(٢) البخارى ، ك الرقاق ، ب حفظ اللسان ٨ / ١٢٥ .

(٧) باب عقوبة من يأمر بالمعروف ولا يفعله ، وينهى عن المنكر ويفعله

٥١ ــ (٢٩٨٩) حدّثنا يَحْيَى بْنُ يَحْيَى وأَبُو بَكْرِ بْنُ أَبِى شَيْبَةَ وَمُحَمَّدُ بْنُ عَبْدِ اللهِ بْنِ نُمَيْرٍ وَإِسْحَقُ بْنُ إِبْرَاهِيمَ وَأَبُو كُرَيْبٍ ــ وَاللَّفْظُ لأَبِى كُرَيْبٍ ــ قَالَ يَحْيَى وَإِسْحَقُ : أَخْبَرَنَا . وَقَالَ الآخَرُونَ : حَدَّثَنَا ـ أَبُو مُعَاوِيَةَ ، حَدَّثَنَا الأَعْمَشُ ، عَنْ شَقِيقٍ ، عَنْ أُسَامَةَ بْنِ زَيْدٍ ، قَالَ : قِيلَ لَهُ : أَلا تَدْخُلُ عَلَى عُثْمَانَ فَتُكَلِّمَهُ ؟ فَقَالَ أَتُرَوْنَ أَنِّى لا أُكَلِّمُهُ إِلا أُسْمِعُكُمْ ؟ وَاللهِ ، لَقَدْ كَلَّمْتُهُ فِيمَا بَيْنِى وَبَيْنَهُ ، مَا دُونَ أَنْ أَفْتَتِحَ أَمْرًا لا أُحِبُّ أَنْ أَكُونَ أَوَّلَ مَنْ فَتَحَهُ ، وَلا أَقُولُ لأَحَدٍ ، يَكُونُ عَلَىَّ أَمِيرًا : إِنَّهُ خَيْرُ النَّاسِ بَعْدَ مَا سَمِعْتُ رَسُولَ اللهِ ﷺ يَقُولُ : « يُؤْتَى بِالرَّجُلِ يَوْمَ القِيَامَةِ ، فَيُلْقَى فِى النَّارِ ، فَتَنْدَلِقُ أَقْتَابُ بَطْنِهِ ، فَيَدُورُ

وقوله : فى حديث أسامة بن زيد : « أترون أنى لا أكلمه إلا بسمعكم » ويروى : «سمعكم » ، [ويروى : « أسمعكم »] [١] وكله بمعنى .

وقوله بعد : « دون أن أفتح بابا لا [أحب أن][٢] أكون أول مَنْ فتحه » : يعنى فى المجاهرة[٣] بالنكير والقيام بذلك على الأمراء ، وما يُخشى من سوء عقباه كما تولد من إنكارهم جهارًا على عثمان بعد هذا ، وما أدى إلى سفك دمه واضطراب الأمور بعده .

وفيه التلطف مع الأمراء ، وعرض ما ينكر عليهم سراً ، وكذلك يلزم مع غيرهم من المسلمين ما أمكن / ذلك ، فإنه أولى بالقبول وأجدر بالنفع ، وأبعد لهتك الستر وتحريك الأنفة . ١٢٩/أ

وقوله : « لا أقول لأحد يكون علىّ أميرًا : إنه خير الناس » إلى آخره : الحديث حجة كله على ذم المداهنة فى الحق والمواجهة بما يبطن خلافه ، والملق بالباطل ، وهذا هو المذموم . والحال الأولى هى المداراة المحمودة ؛ لأنه ليس فيها قدح فى الدين ولا حظ منه ، إنما هى ملاطفة فى الكلام ، أو هى مجاملة بأسباب الدنيا ومعاطاة بها لصلاح دين أو دنيا. والمداهنة : إنما هى إعطاء بالدين ومصانعة بالكذب ، والتزيين للقبيح ، وتصويب الباطل للوصول إلى أسباب الدنيا وصلاحها .

وقوله : « فتندلق أقتاب بطنه » ، **قال الإمام** : قال أبو عبيد [٤]: الأقتاب : الأمعاء ، قال الكسائى : واحدها قتب ، وقال الأصمعى : واحدها قتبة ، قال : وبها سمى الرجل قتيبة ، وهو تصغيرها ، فقال أبو عبيد : القتب : ما تحوى من البطن ، يعنى استدار ،

---

(١) من ز . (٢) من متن الحديث ، و ح . (٣) فى ز : المهاجرة .
(٤) انظر : غريب الحديث ٢ / ٣٠ ، ٣١ .

بهَا كَمَا يَدُورُ الحمَارُ بالرَّحَى ، فَيَجْتَمِعُ إلَيْه أهْلُ النَّارِ . فَيَقُولُونَ : يَا فُلانُ ، مَالَكَ ؟ ألَمْ تَكُنْ تَأمُرُ بِالمَعْرُوفِ وتَنْهَى عَنِ المُنْكَرِ ؟ فَيَقُولُ : بَلى ، قَدْ كُنْتُ آمُرُ بِالمَعْرُوفِ وَلا آتِيهِ، وَأنْهَى عَنِ المُنْكَرِ وآتِيهِ » .

(...) حدّثنا عُثْمَانُ بْنُ أبى شَيْبَةَ ، حَدَّثَنَا جَرِيرٌ ، عَنِ الأعْمَشِ ، عَنْ أبى وَائِلٍ ، قَالَ : كُنَّا عِنْدَ أسَامَةَ بْنِ زَيْد . فَقَالَ رَجُلٌ : مَا يَمْنَعُكَ أنْ تَدْخُلَ عَلَى عُثْمَانَ فَتُكَلِّمَهُ فِيمَا يَصْنَعُ؟ وَسَاقَ الحَدِيثَ بِمِثْلِهِ .

وهو[1] الحوايا . وأمّا الأمعاء فهى الأقصاب ، واحدها قصب .

قال أبو عبيد :وأمّا قوله : « فتندلق » قال : الاندلاق : خروج الشىء من مكانه ، وكل شىء ندر[2] خارجا فقد اندلق ، ومنه قيل للسيف : قد اندلق من جفنه : إذا شقه حتى يخرج منه . ويقال للخيل : قد اندلقت : إذا خرجت فأسرعت السير .

---

(١) فى ز : وهى .

(٢) فى ح : يبرز .

(٨) باب النهى عن هتك الإنسان ستر نفسه

٥٢ ـ (٢٩٩٠) حدّثنى زُهَيْرُ بْنُ حَرْبٍ وَمُحَمَّدُ بْنُ حَاتِمٍ وَعَبْدُ بْنُ حُمَيْدٍ ـ قَالَ عَبْدٌ: حَدَّثَنى . وَقَالَ الآخَرَانِ : حَدَّثَنَا ـ يَعْقُوبُ بْنُ إِبْرَاهِيمَ ، حَدَّثَنَا ابْنُ أَخى ابْنِ شِهَابٍ عَنْ عَمِّهِ ، قَالَ : قَالَ سَالِمٌ : سَمِعْتُ أَبَا هُرَيْرَةَ يَقُولُ : سَمِعْتُ رَسُولَ الله ﷺ يَقُولُ : «كُلُّ أُمَّتى مُعَافَاةٌ إِلا الْمُجَاهِرِينَ ، وَإِنَّ مِنْ الإِجْهَارِ أَنْ يَعْمَلَ الْعَبْدُ بِاللَّيْلِ عَمَلاً ، ثُمَّ يُصْبِحُ قَدْ سَتَرَهُ رَبُّهُ ، فَيَقُولُ : يَا فُلانُ ، قَدْ عَمِلْتُ الْبَارِحَةَ كَذَا وَكَذَا ، وَقَدْ بَاتَ يَسْتُرُهُ رَبُّهُ ، فَيَبِيتُ يَسْتُرُهُ رَبُّهُ ، وَيُصْبِحُ يَكْشِفُ سِتْرَ الله عَنْهُ » .

قَالَ زُهَيْرٌ : « وَإِنَّ مِنَ الْهِجَارِ » .

وقوله : « كل أمتى معافى إلا المجاهرين . فإن من الإجهار » [عند الفارسى : الإهجار ، وكذلك فى آخر الحديث قال زهير : « وأنّ من الهجار »][1] وعند ابن ماهان: من الهجار ، والصواب ـ والله أعلم ـ تقديم الجيم على الهاء فيهما ؛ لأنه من معنى قوله: « المجاهرين » فى أول الحديث ، وقد فسره فى الحديث ، وهو المشتهر بالذنوب الذى لا يتستر بها ، ويكشف من ستر الله عنه ، ويجهر بالتحدث بمعاصيه . فقد استثناه الله فيمن يعاقبه ، إلا أنّ فضله ورحمته وسعت كل شىء .

والجهار والإجهار والمجاهرة : الظهور والإعلان ، جهر وأجهر بقوله وقراءته : إذا أعلنها ، لكن قد يخرج قول من قال : « الإهجار » على الفحش والخنا وكثرة الكلام . يقال منه : أهجر فى كلامه وفعل هذا . وأما الهجار فلا معنى له هنا ، وهو تصحيف ، إنما هو الحبل أو الوتد الذى يشد به البعير ، أو الحلقة التى يتعلم فيها الطعن .

---

(١) سقط من ح ، واستدرك فى الهامش .

(٩) باب تشميت العاطس ، وكراهة التثاؤب

٥٣ ــ (٢٩٩١) حدّثنى مُحَمَّدُ بْنُ عبْدِ الله بْنِ نُمَيْر ، حَدَّثَنَا حفْصٌ ــ وَهُوَ ابْنُ غيَاث ــ عَنْ سُلَيْمَانَ التَّيْمىِّ ، عَنْ أَنَسِ بْنِ مَالك ، قَالَ : عَطَسَ عنْدَ النَّبى ﷺ رَجُلان ، فَشَمَّتَ أحَدَهُمَا ولَمْ يُشَمِّت الآخَرَ . فَقَالَ الَّذى لَمْ يُشمِّتْهُ : عطَسَ فُلانٌ فَشَمَّتَّهُ ، وَعطَسْتُ أنَا فَلَمْ تُشَمِّتْنِى . قَالَ : « إنَّ هَذَا حَمِدَ الله ، وَإنَّكَ لَمْ تَحْمَدِ الله » .

وذكر تشميت العاطس ، قال أبو عبيد[١] : يقال : شمت العاطس سمته بالسين والشين: أى دعوت له بالخير ، والشين أعلى اللغتين . قال ثعلب : معنى التشميت بالشين: أبعد الله عنك الشماته . قال : وأصله السين من السمت ، وهو القصد والهوى[٢]. وقال ابن الأنبارى : كل داعٍ بالخير مسمت [٣].

قال القاضى : اختلف العلماء فى تشميت العاطس ، بعد اجتماعهم على أن تشميته إذا حمد الله مشروع . فمنهم من أوجبه على كل من يسمع حمده ، وإلى هذا ذهب أهل الظاهر لقوله ــ عليه السلام ــ :«إذا عطس فحمد الله فحق على كل مسلم سمعه أن يشمته » وهو الذى ذكره ابن مزين[٤] عن مالك ، وهو مشهور مذهب مالك ومَنْ اتبعه فى جماعة من العلماء ، إلى أنه فرض لكن على الكفاية يجزئ فيه دعاء بعض عن بعض كرد السلام. وحكى الشيخ أبو محمد بن أبى زيد[٥] هذين القولين . وذهبت / فرقة إلى أنه على الندب والاستحباب ، وإليه ذهب القاضى أبو محمد بن نصر وأنّ قوله : « حق » أى فى حكم الأدب وكرم الأخلاق ، كقوله : « حق الإبل أن يحلب على الماء »[٦] .

١٢٩/ب

---

(١) انظر : غريب الحديث ٢ / ١٨٣ .

(٢) فى ز : والهدى ، والمثبت من ح .

(٣) فى ح : مشمت .

(٤) هو أبو زكريا يحيى بن إبراهيم بن مزين ، مولى رملة بنت عثمان بن عفان ، أصله من طليطلة ، فانتقل إلى قرطبة ، روى عن عيسى بن دينار ومحمد بن عيسى الأعشى وغيرهما ثم رحل إلى المشرق فلقى مطرف بن عبد الله ، وروى عنه الموطأ . قال ابن لبابة : هو أفقه من رأيت فى علم مالك وأصحابه ، ولى قضاء طليطلة ، ومن تصانيفه تفسير الموطأ ، وتسمية رجال الموطأ ، توفى سنة ٢٥٩ هـ . انظر: الديباج المذهب : ٢ / ٣٦١ ، الأعلام ٨ / ١٣٤ .

(٥) هو عبد الله بن عبد الرحمن القيروانى ، وكان إمام وقته ، وجامع مذهب مالك وشارح أقواله ، وذاباً عن مذهبه حتى أنه عرف بمالك الصغير ، تفقه بأبى بكر بن اللباد وأبى الفضل القيسى ، ومن تصانيفه مختصر المدونة ، وعليها المعول ، وكتاب الذب عن مذهب مالك وغيرهما ، وتوفى ــ رحمه الله ــ سنة ٣٨٦هـ. انظر : الديباج المذهب ١ / ٤٢٧ ، شجرة النور ١ / ٩٦ .

(٦) سبق فى ك الزكاة ، حديث رقم (٢٤) .

(...) وحدّثنا أبُو كُرَيْب ، حَدَّثَنَا أبُو خَالِدٍ ــ يَعْنِى الأحْمَرَ عَنْ سُلَيْمَانَ التَّيمِىِّ ، عَنْ أنَسٍ ، عَنِ النَّبِىِّ ﷺ . بِمِثْلِه .

٥٤ ــ (٢٩٩٢) حدّثنى زُهَيْرُ بْنُ حَرْب وَمُحَمَّدُ بْنُ عَبْدِ الله بْنِ نُمَيْر ــ واللفظ لزهير ــ قَالا : حَدَّثَنَا القَاسِمُ بْنُ مَالِك ، عَنْ عَاصِمِ بْنِ كُلَيْب ، عَنْ أبِى بُرْدَةَ ، قَالَ : دَخَلْتُ عَلَى أبِى مُوسَى ، وَهُوَ فِى بَيْتِ بِنْتِ الفَضْلِ بْنِ عَبَّاس . فَعَطَسْتُ فَلَمْ يُشَمِّتْنِى ، وَعَطَسَتْ فَشَمَّتَهَا ، فَرَجَعْتُ إلَى أُمِّى فَأخْبَرْتُهَا . فَلَمَّا جَاءَهَا قَالَتْ : عَطَسَ عِنْدَكَ ابْنِى فَلَمْ تُشَمِّتْهُ ، وَعَطَسَتْ فَشَمَّتَّهَا ، فَقَالَ : إنَّ ابْنَكِ عَطَسَ ، فَلَمْ يَحْمَدِ اللهَ ، فَلَمْ أشَمِّتْهُ ،

ثم اختلف العلماء فى كيفية الحمد والرد ، واختلفت فى ذلك الآثار ، فقيل : يقول : الحمد لله ،وقيل : الحمد لله رب العالمين[١] ، وقيل : الحمد لله على كل حال . وخيّره الطبرى فيما شاء من ذلك .

ولا خلاف أنه مأمور بالحمد ، وأما المشمت[٢] فيقول : يرحمك الله . وقيل : يقول: الحمد لله ، يرحمك الله . وقيل : يرحمنا الله وإياكم .

واختلفوا أيضا فى رد العاطس على المشمت ، فقيل : يقول : يهديكم الله ويصلح بالكم .وقيل : يقول : [يرحمنا الله وإياكم][٣] ، يغفر الله لنا ولكم . وقال مالك والشافعى : إن شاء قال : يغفر الله لنا ولكم ، أو يقول : يهديكم الله ويصلح بالكم .

ومَنْ تكرر منه العطاس فالذى يأخذ به مالك أن يشمته ثلاثا ثم يمسك ، للحديث الذى رواه فى الموطأ . لكنه فى الموطأ على الشك : « لا أدرى فى الثانية أو الثالثة »[٤] وجاء فى كتاب أبى داود وغيره مبينا : « شمت أخاك ثلاثا ، فما زاد فهو زكام »[٥] ووقع فى كتاب مسلم : ثم عطس أخرى ، فقال له النبى ﷺ : « الرجل مزكوم » وهذا لم يذكر أنه تكرر منه ، وظاهره أنه مَنْ عرف أنْ عطاسه من زكام فلا يرد عليه ، أو يكون قد تكرر العطاس من هذا الرجل . وقيل : وكانت هذه بعد الثالثة ، فتتفق الأحاديث . ولعل الراوى لم يحضر إلا بعد الثالثة ، أو لم يجعل باله إلا حينئذٍ ــ والله أعلم .

---

(١) رواه ابن أبى شيبة عن النخعى مقطوعًا به ، برقم (٦٠٤٦) .
(٢) فى ح : التشميت .
(٣) من ح .
(٤) انظر : الموطأ ، ك الاستئذان ، ب التشميت فى العطاس ٢ / ٩٦٥ .
(٥) أبو داود ، ك الأدب ، ب كم مرة يشمت العاطس. رقم (٥٠٣٤) .

وَعَطَسَتْ ، فَحَمدت الله ، فَشَمَّتُّهَا . سَمِعْتُ رَسُولَ الله ﷺ يَقُولُ : « إِذَا عَطَسَ أَحَدُكُمْ فَحَمِدَ اللهَ، فَشَمِّتُوهُ ، فَإِنْ لَمْ يَحْمَدِ اللهَ ، فَلا تُشَمِّتُوهُ » .

٥٥ ــ (٢٩٩٣) حدّثنا مُحَمَّدُ بْنُ عَبْد الله بْنِ نُمَيْر ، حَدَّثَنَا وَكِيعٌ ، حَدَّثَنَا عكْرِمَةُ بْنُ عَمَّار ، عَنْ إياسِ بْنِ سَلَمَةَ بْنِ الأَكْوَعِ ، عَنْ أَبيه . ح وَحَدَّثَنَا إِسْحَق بْنُ إِبْرَاهِيمَ ــ وَاللَّفْظُ لَهُ ــ حَدَّثَنَا أَبُو النَّضْر ، هَاشمُ بْنُ القَاسِمِ ، حَدَّثَنَا عكْرِمَةُ بْنُ عَمَّار ، حَدَّثَنى إِيَاسُ بْنُ سَلَمَةَ بْنِ الأَكْوَعِ ؛ أَنَّ أَبَاهُ حَدَّثَهُ ؛ أَنَّهُ سَمِعَ النَّبِيَّ ﷺ ، وَعَطَسَ رَجُلٌ عِنْدَهُ فَقَالَ لَهُ : «يَرْحَمُكَ اللهُ » ، ثُمَّ عَطَسَ أُخْرَى فَقَالَ لَهُ رَسُولُ الله ﷺ : « الرَّجُلُ مَزْكُومٌ » .

٥٦ ــ (٢٩٩٤) حدّثنا يَحْيَى بْنُ أَيُوبَ وَقُتَيْبَةُ بْنُ سَعِيد وَعَلِيُّ بْنُ حُجْرٍ السَّعْدِيُّ، قَالُوا : حَدَّثَنَا إِسْمَاعِيلُ ــ يَعْنُونَ ابْنَ جَعْفَرٍ ــ عَنِ العَلاء ، عَنْ أَبِيه ، عَنْ أَبِى هُرَيْرَةَ ؛ أَنَّ رَسُولَ الله ﷺ قَالَ : « التَّثَاؤُبُ مِنَ الشَيْطَانِ . فَإِذَا تَثَاءَبَ أَحَدُكُمْ فَلْيَكظمْ مَا اسْتَطَاعَ ».

٥٧ ــ (٢٩٩٥) حدّثنى أَبُو غَسَّانَ المِسْمَعِيُّ ، مَالكُ بْنُ عَبْد الوَاحد ، حَدَّثَنَا بِشْرُ بْنُ المُفَضَّلِ ، حَدَّثَنَا سُهَيْلُ بْنُ أَبِى صَالِحٍ ، قَالَ : سَمِعْتُ ابْنًا لأَبِى سَعِيد الخُدْرِىِّ يُحَدِّثُ أَبِى عَنْ أَبِيه ، قَالَ : قَالَ رَسُولُ الله ﷺ : « إِذَا تَثَاوَبَ أَحَدُكُمْ فَلْيُمْسكْ بِيَدِه عَلَى فِيه ، فَإِنَّ الشَّيْطَانَ يَدخُلُ » .

٥٨ ــ (...) حدّثنا قُتَيْبَةُ بْنُ سَعِيدٍ ، حَدَّثَنَا عَبْدُ العَزِيزِ ، عَنْ سُهَيْلٍ ، عَنْ عَبدِ الرَّحْمَنِ

وقوله : « إذا عطس أحدكم فحمد الله فشمتوه وإن لم يحمد فلا تشمتوه » : دليل أن هذا الحق إنما هو إذا حمد . قال مالك : لا يشمته حتى يُسمع حمده وإن بعد عنك ، فإن رأيت مَنْ يَلِيَهُ [فشمته . واستحب له العلماء أن يسمع بالحمد من يليه][(١)] قال بعض شيوخنا: وأمر العاطس بالحمد لما فيه من المنفعة ؛ لخروج ما اختنق من الأبخرة بدماغه .

وقوله : « دخلت على أبى موسى وهو فى بيت ابنة الفضل بن عباس » كذا لكافة الرواة ، وفى نسخ شيوخنا وسمعناه من القاضى أبى على : وهو فى بيت ابنة ابن الفضل ابن عباس ، وهو وهم ، والصواب ما للكافة . وهى أم كلثوم بنت الفضل زوج أبى موسى المذكور ، خلف عليها بعد فراق الحسن بن على لها ، وعنها مات أبو موسى وولدت له ابنه

(١) سقط من ز .

ابْنِ أَبِى سَعِيد ، عَنْ أَبِيه ؛ أَنَّ رَسُولَ الله ﷺ قَالَ : « إِذَا تَثَاوَبَ أَحَدُكُمْ ، فَلْيُمْسِكْ بِيَدِه ، فَإِنَّ الشَّيْطَانَ يَدْخُلُ » .

٥٩ ـ (...) حدّثنى أَبُو بَكْرِ بْنُ أَبِى شَيْبَةَ ، حَدَّثَنَا وَكِيعٌ ، عَنْ سُفْيَانَ ، عَنْ سُهَيْلِ بْنِ أَبِى صَالِحٍ ، عَنِ ابْنِ أَبِى سَعِيد الخُدْرِىِّ ، عَنْ أَبِيه ، قَالَ : قَالَ رَسُولُ الله ﷺ : « إِذَا تَثَاوَبَ أَحَدُكُمْ فِى الصَّلاَة ، فَلْيَكْظِمْ مَا اسْتَطَاعَ ، فَإِنَّ الشَّيْطَانَ يَدْخُلُ » .

(...) حدّثناه عُثْمَانُ بْنُ أَبِى شَيْبَةَ ، حَدَّثَنَا جَرِيرٌ ، عَنْ سُهَيْلٍ ، عَنْ أَبِيه ، وَعَنِ ابْنِ أَبِى سَعِيدٍ ، عَنْ أَبِى سَعِيدٍ ، قَالَ : قَالَ رَسُولُ الله ﷺ . بِمِثْلِ حَدِيث بِشْرٍ وَعَبْدِ العَزِيزِ .

موسى ، وتزوجها بعده عمران بن طلحة ففارقها وماتت بالكوفة ، وقبرها بظاهرها .

وقوله : « التثاؤب من الشيطان » : أى من تكسيله وسببه . وقيل : أضيف إليه لأنه يرضيه ، كذا جاء للرواة « التثاؤب » من تثاءب ، ممدودة . قال ثابت : لا يقال : تثاءب، وإنما يقال: تثائب بشد الهمزة ، وهى الثوباء بالمد . وقال ابن دريد : أصله من ثاب الرجل فهو مثوب : إذا استرخى وكسل .

وقوله : « فليكظم ما استطاع » ، **قال الإمام** : قال ابن عرفة :فى قوله :﴿ وَالْكَاظِمِينَ الْغَيْظَ ﴾[1] : الكاظم: الممسك على ما فى قلبه . وأصله فى الكظم للبعير ، وهو أن يردد[2] فى حلقة . وكظم فلان غيظه : إذا تجرعه ، وكظم خصمه : إذا أجابه بالمسكت فأفحمه ، وكظه كذلك أيضا .

قال القاضى : أمر النبى ﷺ بكظم التثاؤب ورده ، ووضع اليد على الفم ؛ لئلا يبلغ الشيطان / العدو أمله فى المسلم بكل ما يسوءه ويكره منه ، من تشويه صورته ، ودخوله فى فمه ، وضحكه منه ، وتفله فيه . ولهذا ـ والله أعلم ـ أمر المتثائب بالتفل لطرح ما عسى أن يكون ألقاه الشيطان فى فيه ، أو لما مسه من ريقه إن كان دخل .

١٣٠/ب

(١) آل عمران : ١٣٤ .

(٢) فى ز : يدركها .

(١٠) باب فى أحاديث متفرقة

٦٠ ــ (٢٩٩٦) حدّثنا مُحَمَّدُ بْنُ رَافِعٍ وَعَبْدُ بْنُ حُمَيْدٍ ــ قَالَ عَبْدٌ : أَخْبَرَنَا . وَقَالَ ابْنُ رَافِعٍ : حَدَّثَنَا ــ عَبْدُ الرَّزَّاق ، أَخْبَرَنَا مَعْمَرٌ ، عَنِ الزُّهْرِىِّ ، عَنْ عُرْوَةَ ، عَنْ عَائشَةَ ، قَالَتْ : قَالَ رَسُولُ الله ﷺ : « خُلِقَت الملائكَةُ مِنْ نُورٍ ، وَخُلِقَ الجَانُّ مِنْ مَارِجٍ مِنْ نَارٍ، وَخُلِقَ آدَمُ مِمَّا وُصِفَ لَكُمْ » .

وقوله : « وخلق الجان من مارج من نار » ،**قال الإمام** : المارج : اللهيب المختلط بسواد النار . وقال الفراء : المارج:نار دون الحجاب ، ومنها هذه الصواعق، وترى جلد السماء منها .

(١١) باب فى الفأر وأنه مسخ

٦١ ــ (٢٩٩٧) حدّثنا إسْحَقُ بْنُ إبْرَاهيمَ وَمُحَمَّدُ بْنُ الْمُثَنَّى العَنَزِىُّ وَمُحَمَّدُ بْنُ عَبْد الله الرُّزِّىُّ ، جَميعًا عَنِ الثَّقَفِىِّ ــ وَاللَّفْظُ لابْنِ الْمُثَنَّى ــ حَدَّثَنَا عَبْدُ الوَهَّاب ، حَدَّثَنَا خَالدٌ، عَنْ مُحَمَّد بْنِ سيرينَ ، عَنْ أبِى هُرَيْرَةَ ، قَالَ : قَالَ رَسُولُ الله ﷺ : « فُقدَتْ أمَّةٌ منْ بَنِى إسْرَائيلَ ، لا يُدْرَى مَا فَعَلَتْ ، وَلا أرَاهَا إلا الفَأرَ ، ألا تَرَوْنَهَا إذَا وَضِعَ لَهَا ألْبَانُ الإبِلِ لَمْ تَشْرَبْهُ ، وَإِذَا وُضِعَ لَهَا ألْبَانُ الشَّاء شَرِبَتْهُ ؟ » .

قَالَ أبُو هُرَيْرَةَ : فَحَدَّثْتُ هَذَا الحَديثَ كَعْبًا فَقَالَ : آنْتَ سَمعْتَهُ منْ رَسُولِ الله ﷺ ؟ قُلْتُ : نَعَمْ . قَالَ ذَلكَ مرَارًا . قُلْتُ : أأقْرَأُ التَّوْرَاةَ ؟

قَالَ إسْحَقُ فِى روَايَته : « لا نَدْرِى مَا فَعَلَتْ » .

٦٢ ــ (...) وحدّثنى أبُو كُرَيْب مُحَمَّدُ بْنُ العَلاء ، حَدَّثَنَا أبُو أسَامَةَ عَنْ هشَام ، عَنْ مُحَمَّد ، عَنْ أبِى هُرَيْرَةَ ، قَالَ : « الفَأْرَةُ مَسْخٌ ، وَآيَةُ ذَلكَ أنَّهُ يُوضَعُ بَيْنَ يَدَيْهَا لَبَنُ الغَنَم فَتَشْرَبُهُ ، وَيُوضَعُ بَيْنَ يَدَيْهَا لَبَنُ الإبِلِ فَلا تَذُوقُهُ » فَقَالَ لَهُ كَعْبٌ : أسَمعْتَ هَذَا منْ رَسُولِ الله ﷺ ؟ قَالَ : أفأنْزِلَتْ عَلَىَّ التَّوْرَاةُ ؟ .

وقوله : « فقدت أمة من بنى إسرائيل » وذكر الفأر ، وذكر أنها لا تشرب ألبان الإبل، وتشرب ألبان الشاة ، **قال القاضى** : استدل ــ عليه السلام ــ بهذا على أنها من بنى إسرائيل ؛ لتحريم الإبل عليهم وألبانها .

وقول أبى هريرة لما قال له كعب فى هذا الحديث : أسمعت هذا من رسول الله ﷺ ؟ « أأنزلت علىّ التوراة ؟ » يريد أبو هريرة : أنه لا علم عنده إلا من جهة ما سمع من النبى ﷺ ، وأنه لا يحدث عن غيره من الكتب ، كما يحدّث كعب الذى سأله ويخبر عن التوراة والكتب المتقدمة . وفى الحديث الآخر قبله قلت : « أأقرأ التوراة ؟ » كذا هو بمد همزة التقرير، مثل : آقرأت التوراة ؟ بمعنى ما تقدم ، وهو صحيح ــ والله أعلم .

(١٢) باب لا يلدغ المؤمن من جحر مرتين

٦٣ ـ (٢٩٩٨) حدثنا قُتَيْبَةُ بْنُ سَعيد ، حَدَّثَنَا لَيْثٌ ، عَنْ عُقَيْل ، عَنِ الزُّهْرِىِّ ، عَنِ ابْنِ الْمُسَيَّبِ ، عَنْ أَبِى هُرَيْرَةَ ، عَنِ النَّبِىِّ ﷺ ، قال : « لا يُلْدَغُ الْمؤمِنُ ، مِنْ جُحْرٍ وَاحِدٍ ، مَرَّتَيْنِ » .

(...) وَحَدَّثَنِيه أَبُو الطَّاهِرِ وَحَرْمَلَةُ بْنُ يَحْيَى ، قَالا : أَخْبَرَنَا ابْنُ وَهْب عَنْ يُونُسَ . ح وَحَدَّثَنِى زُهَيْرُ بْنُ حَرْب وَمُحَمَّدُ بْنُ حَاتِمٍ ، قَالا : حَدَّثَنَا يَعْقُوبُ بْنُ إِبْرَاهِيمَ ، حَدَّثَنَا ابْنُ أَخِى ابْنِ شِهَابٍ عَنْ عَمِّهِ ، عَنِ ابْنِ الْمُسَيَّبِ ، عَنْ أَبِى هُرَيْرَةَ ، عَنِ النَّبِىِّ ﷺ . بِمِثْلِه .

وقوله : « لا يلدغ المؤمن من جحر مرتين » : هذا يروى على وجهين : أحدهما : بضم الغين على الخبر ، ومعناه : المؤمن الممدوح هو الكيس الحازم الذى لا يستغفل فيخدع مرة بعد أخرى ، وهو لا يفطن بذلك . وقيل : إنه إنما أراد الخداع فى أمر الآخرة دون الدنيا . والوجه الآخر : كون الرواية بكسر الغين لالتقاء الساكنين على جهة النهى ، على أن يؤتى من ناحية الغفلة ، وهذا يصح إذ يتوجه أيضا ؛ لأنه من كلامه المخترع البديع الجامع الذى لم يسبق إليه ، وسببه معروف حين أسر أبا عزة[1] بن عمير الشاعر أخا مصعب بن عمير يوم أحد ، فسأله أن يمن عليه وقد كان أسره يوم بدر ، فسأله ذلك ، فمنّ عليه وعاهده ألا يحرض عليه ولا يهجوه . فلما لحق بقومه رجع إلى ما كان عليه ، فلما أسر هذه الثانية وسأله المن ، قال ﷺ هذا الكلام . ومعرفة هذا السبب مخرجة عن معنى من ذهب فيه إلى النهى ، وإنما هو على الخبر منه ﷺ .

وفيه تنبيه عظيم للغافل وتأديب العاقل ، وأنّ المراد إذا جرب الأذى من موضع أو وجه ما تنبه حتى لا يعود إليه ثانية منه .

---

(١) فى ز : أبا عزيز ، والمثبت أولى . وهو : عمرو بن عبد الله بن عمير بن أهيب (وهب) ابن حذافة بن جمح الجمحى ، نسب إلى جده ، قتله رسول الله ﷺ صبرا بحمراء الأسد ، وكان ذا بنات فلم يبق إلا النساء . نسب قريش ص ٣٩٧ (بنو جمح) ، وجمهرة أنساب العرب ص ١٦٢ . المورِيطانى ٢ / ١٧٩ .

وقد تبين من نسب أبى عزة ، أنه الجمحى ـ من بنى جمح ـ ولكن مصعب بن عمير بن هاشم بن عبد مناف بن عبد الدار ، من بنى عبد الدار ، فزيادة « أخا مصعب بن عمير » فى تعريف أبى عزة الجمحى وهم ، ولعل سبب ذلك أنه كان لمصعب بن عمير أخا اسمه : زرارة بن عمير ، يكنى : أبا عزيز، وكان أيضا ممن أسر يوم بدر ، فلذا جاء الضبط فى « ز » أبا عزيز لما جاء بعده ؛ « أخا مصعب بن عمير » فهو وهم على وهم . وانظر نسب « مصعب » و « زرارة» ابنى عمير بن هاشم ، من بنى عبد الدار فى جمهرة ابن حزم ص ١٢٦ .

(١٣) باب المؤمن أمره كله خير(١)

٦٤ ـ (٢٩٩٩) حدّثنا هَدَّابُ بْنُ خَالد الأَزْدىُّ وَشَيْبَانُ بْنُ فَرُّوخَ ، جَميعًا عَنْ سُلَيْمَانَ بْنِ الْمُغيرَة ـ وَاللَّفْظُ لشَيْبَانَ ـ حَدَّثَنَا سُلَيْمَانُ ، حَدَّثَنَا ثابتٌ ، عَنْ عَبْد الرَّحْمَن بْن أَبى لَيْلَى ، عَنْ صُهَيْب ، قَالَ : قَالَ رَسُولُ الله ﷺ : « عَجبًا لأَمْر الْمؤْمن ، إنَّ أَمْرَهُ كُلَّهُ خَيْرٌ ، وَلَيْسَ ذَاكَ لأَحَدٍ إلا للمُؤْمنِ ؛ إنْ أَصَابَتْهُ سَرَّاءُ شَكَرَ ، فَكَانَ خَيْرًا لَهُ . وإنْ أَصَابَتْهُ ضَرَّاءُ صَبَرَ ، فَكَانَ خَيْرًا لَهُ » .

(١) لم يُعلَّق عليه فى جميع النسخ .

(١٤) باب النهى عن المدح إذا كان فيه إفراط وخيف منه فتنة على الممدوح

٦٥ ــ (٣٠٠٠) حدّثنا يَحْيَى بْنُ يَحْيَى ، حَدَّثَنَا يزيدُ بْنُ زُرَيْع ، عَنْ خَالد الْحذَّاء ، عَنْ عَبْد الرَّحْمَنَ بْنِ أَبِى بكْرَةَ ، عَنْ أَبيه ، قَالَ : مَدَحَ رَجُلٌ رَجُلاً عنْدَ النَّبِىِّ ﷺ قَالَ ، فَقَالَ: « وَيْحكَ ! قَطَعْتَ عُنُقَ صَاحبكَ ، قَطَعْتَ عُنُقَ صَاحبكَ » مراراً « إذَا كَانَ أَحَدُكُمْ مَادحًا صَاحبَهُ لا مَحالَةَ ، فَلْيَقُلْ : أَحْسبُ فُلانًا ، وَاللهِ حَسيبُهُ ، ولا أُزَكِّى عَلَى الله أَحَداً . أَحْسبُهُ ، إِنْ كَانَ يَعْلَمُ ذَاكَ ، كَذَا وَكَذَا » .

٦٦ ــ (...) وحدّثنى مُحَمَّدُ بْنُ عَمْرِو بْنِ عَبَّاد بْنِ جَبَلَةَ بْنِ أَبِى رَوَّاد ، حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ ابْنُ جعْفَرٍ . ح وَحَدَّثَنى أَبُو بَكْرِ بْنُ نَافعٍ ، أَخْبَرنَا غُنْدَرٌ قَالَ : شُعْبَةُ حَدَّثَنَا عَنْ خَالد الْحذَّاء، عَنْ عبْد الرَّحْمَن بْنِ أَبِى بكْرَةَ ، عَنْ أَبيه ، عَنِ النَّبِىِّ ﷺ ؛ أَنَّهُ ذُكرَ عنْدَهُ رَجُلٌ . فَقَالَ رَجُلٌ : يَا رَسُولَ الله ، مَا منْ رَجُلٍ ، بَعْدَ رَسُول الله ﷺ ، أَفْضَلُ منْهُ فى كَذَا وَكَذَا. فَقَالَ النَّبِىُّ ﷺ : « وَيْحَكَ ! قَطَعْتَ عُنُقَ صَاحبكَ » مراراً يَقُولُ ذَلكَ . ثُمَّ قَالَ رَسُولُ الله ﷺ : « إِنْ كَانَ أَحدُكُمْ مَادحًا أَخَاهُ ، لاَ مَحَالَةَ ، فلْيَقُلْ : أَحْسبُ فُلانًا ــ إِنْ كَانَ يُرَى أَنَّهُ كَذَلكَ ــ وَلا أُزَكِّى عَلَى الله أَحَداً » .

وذكر أحاديث المدح وقول النبى ﷺ :« قطعت عنق أخيك » : قال أهل العلم : هذا كله فى التفاوت فى المدح ووصف الإنسان مما ليس فيه ، أو لمن يخشى عليه العجب والفساد بسماع المدح وإلا فقد مدح ــ عليه السلام ــ ومدح بحضرته غيره بالنظم والنثر فلم ينكر ، بل قد حض كعب بن زهير . قال بعض : هذا المتقدم من المقتصد فى المدح ، فى الحديث أنه كان ﷺ لا يقبل الثناء إلا من مكافئ ، أى من مقتصد فى المدح على أحد التأويلات . احتج أيضا لهذا بقوله :« لا تطرونى كما أطرت النصارى المسيح » [(١)].

وأما قوله :« احثوا التراب فى وجوه المدّاحين » فقد حمله المقداد / وغيره ــ ممن جاء بعد ــ على ظاهره ، وقال : خيبوهم ولا تعطوهم شيئا لأجل مدحهم من قولهم . تربت يداه .وقيل : إذا مدحتم فتذكروا أنكم من تراب وتواضعوا ، ولا تعجبوا بالمدح . وكان

١٣٠/ب

---

(١) البخارى ، ك أحاديث الأنبياء ، ب قول الله :﴿ وَاذْكُرْ فِي الْكِتَابِ مَرْيَمَ ﴾ [مريم : ١٦] ٤ / ٢٠١ ،أحمد ٢ / ٢٣، ٢٤ .

(...) وَحَدَّثَنيه عَمْرٌو النَّاقِدُ ، حَدَّثَنَا هَاشِمُ بْنُ الْقَاسِمِ . ح وَحَدَّثَنَاهُ أَبُو بَكْرِ بْنُ أَبِى شَيْبَةَ ، حَدَّثَنَا شَبَابَةُ بْنُ سَوَّارٍ ، كِلاَهُمَا عَنْ شُعْبَةَ ، بِهَذَا الإِسْنَادِ ، نَحْوَ حَدِيثِ يَزِيدَ بْنِ زُرَيْعٍ . وَلَيْسَ فِى حَدِيثِهِمَا : فَقَالَ رَجُلٌ : مَا مِنْ رَجُلٍ ،بَعْدَ رَسُولِ اللهِ ﷺ ،أَفْضَلُ مِنْهُ .

٦٧ ـ (٣٠٠١) حدّثنى أَبُو جَعْفَرٍ مُحَمَّدُ بْنُ الصَّبَّاحِ ، حَدَّثَنَا إِسْمَاعِيلُ بْنُ زَكَرِيَّاءَ عَنْ بُرَيْدِ بْنِ عَبْدِ اللهِ بْنِ أَبِى بُرْدَةَ ، عَنْ أَبِى مُوسَى ، قَالَ : سَمِعَ النَّبِىُّ ﷺ رَجُلاً يُثْنِى عَلَى رَجُلٍ ، وَيُطْرِيهِ فِى المِدْحَةِ فَقَالَ :« لَقَدْ أَهْلَكْتُمْ ـ أَوْ قَطَعْتُمْ ـ ظَهْرَ الرَّجُلِ » .

٦٨ ـ (٣٠٠٢) حدّثنا أَبُو بَكْرِ بْنُ أَبِى شَيْبَةَ وَمُحَمَّدُ بْنُ الْمُثَنى ، جَمِيعاً عَنِ ابْنِ مَهْدِىٍّ ـ وَاللَّفْظُ لابْنِ الْمُثَنَّى ـ قَالا : حَدَّثَنَا عَبْدُ الرَّحْمَنِ ، عَنْ سُفْيَانَ ، عَنْ حَبِيبٍ ، عَنْ مُجَاهِدٍ ، عَنْ أَبِى مَعْمَرٍ ، قَالَ : قَامَ رَجُلٌ يُثْنِى عَلَى أَمِيرٍ مِنَ الأُمَرَاءِ . فَجَعَلَ الْمِقْدَادُ يَحْثِى عَلَيْهِ التُّرَابَ ، وَقَالَ : أَمَرَنَا رَسُولُ اللهِ ﷺ أَنْ نَحْثِىَ فِى وُجُوهِ الْمَدَّاحِينَ التُّرَابَ .

٦٩ ـ (...) وحدّثنا مُحَمَّدُ بْنُ الْمُثَنَّى وَمُحَمَّدُ بْنُ بَشَّارٍ ـ وَاللَّفْظُ لابنِ الْمُثَنى ـ قَالا: حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ جَعْفَرٍ ، حَدَّثَنَا شُعْبَةُ ، عَنْ مَنْصُورٍ ، عَنْ إِبْرَاهِيمَ ، عَنْ هَمَّامِ بْنِ الْحَارِثِ؛ أَنَّ رَجُلاً جَعَلَ يَمْدَحُ عُثْمَانَ . فَعَمِدَ الْمِقْدَادُ ، فَجَثَا عَلَى رُكْبَتَيْهِ ـ وَكَانَ رَجُلاً ضَخْمًا ـ

بعض من لقيناه يحكى أنّ معناه : قوموا عنهم وأثيروا بقيامكم النقع عليهم والتراب ، وهو أبعد التأويلات .

وقوله : « أحسب ، ولا أزكى على الله أحداً » فى هذا أنه لا يقطع على عاقبة أحد ولا على ضميره ؛ وإذ ذلك مغيب عنا ، وإنما يقول بحسب الظاهر. ومعنى قطع العنق هنا وقطع الظهر : الهلاك ، وأصله القتل ،وهذا استعارة له من ذلك بهلاكه من جهة الدين ، وربما كان من جهة الدنيا أيضا ، وما يسببه عليه عجبه.

قال الإمام : خرج مسلم فى حديث : قام رجل يثنى على أمير ، فجعل المقداد يحثى عليه التراب : حدثنا أبو بكر بن أبى شيبة وابن المثنى ، جمعيا عن ابن مهدى عن سفيان، عن حبيب ، عن مجاهد عن أبى معمر ، الحديث . هكذا إسناده عن حبيب ، عن مجاهد، عن أبى معمر . وفى نسخة ابن ماهان ؛ عن حميد ، عن مجاهد . جعل « حميدا » مكان « حبيب » وهو تصحيف ، والصواب : حبيب ، وهو ابن أبى ثابت .

قال القاضى : وذكر بعده : حدثنا ابن مثنى وابن بشار قالا : حدثنا عبد الرحمن ،

فَجعَل يَحْثُو فى وَجْهه الْحَصْبَاءَ . فَقَالَ لَهُ عُثْمَانُ : مَا شَأْنُكَ ؟ فقَالَ : إِنَّ رَسُولَ الله ﷺ قَالَ : « إِذَا رَأَيْتُمُ المَدَّاحِينَ ، فاحْثُوا فِى وُجُوهِهِمُ التُّرابَ » .

(...) وحدّثناه مُحَمَّدُ بْنُ المُثَنّى وَابْنُ بَشَّار ، قَالا : حَدَّثَنَا عَبْدُ الرَّحْمَن ، عَنْ سُفْيَانَ ، عَنْ مَنْصُور . ح وَحَدَّثَنَا عُثْمَانُ بْنُ أَبِى شَيْبَةَ ، حَدَّثَنَا الأَشْجَعِى عُبَيْدُ الله بْنُ عُبَيْد الرَّحْمَنِ، عَنْ سُفْيَان الثَّوْرِىِّ ، عَنِ الأعْمَشِ وَمَنْصُورٍ ، عَنْ إِبْرَاهِيمَ ، عَن هَمَّام ، عن المِقْدَاد عَنِ النَّبِىِّ ﷺ . بمِثْلِه .

عن سفيان ، عن منصور . وحدثنا عثمان بن أبى شيبة . حدثنا الأشجعى عبيد الله بن عبيد الله بن عبد الرحمن بن سفيان . كذا لجميعهم ، وعند السمرقندى وبعضهم : عبيد الله بن عبيد الرحمن مصغرا . وكذا [ذكره البخارى (١). وكذا وجدته فى حاشية صحيح مسلم بخط شيخنا التميمى] (٢). وكذا قيدناه عن أصحاب العذرى .

---

(١) التاريخ الكبير ٥ / ٣٩٠ .

(٢) سقط من ز .

(١٥) باب مناولة الأكبر[١]

٧٠ ـ (٣٠٠٣) حدّثنا نَصْرُ بْنُ عَلِيٍّ الْجَهْضَمِيُّ ، حَدَّثَنِي أَبِي ، حَدَّثَنَا صَخْرٌ ـ يَعْنِي ابْنَ جُوَيْرِيَةَ ـ عَنْ نَافِعٍ ؛ أَنَّ عَبْدَ اللهِ بْنَ عُمَرَ حَدَّثَهُ ؛ أَنَّ رَسُولَ اللهِ ﷺ قَالَ : « أَرَانِي فِي الْمَنَامِ أَتَسَوَّكُ بِسِوَاكٍ فَجَذَبَنِي رَجُلَانِ ؛ أحدهما أَكْبَرُ مِنَ الآخَرِ ، فَنَاوَلْتُ السِّوَاكَ الأَصْغَرَ مِنْهُمَا . فَقِيلَ لِي : كَبِّرْ . فَدَفَعْتُهُ إِلَى الأَكْبَرِ » .

---

(١) لم يُعلَّق عليه فى جميع النسخ .

(١٦) باب التثبت فى الحديث ، وحكم كتابة العلم

٧١ ـ (٢٤٩٣) حدّثنا هَرُونُ بْنُ مَعْرُوف ، حَدَّثَنَا به سُفْيَانُ بْنُ عُيَيْنَةَ ، عَنْ هشَام ، عَنْ أَبيه ، قَالَ : كَانَ أَبو هريْرَةَ يُحَدِّثُ ويَقُولُ : اسْمَعى يَاربَّةَ الحُجْرَة ، اسْمَعى يَاربَّةَ الحُجْرَة ، وَعَائشَةُ تُصَلِّى. فَلَمَّا قضَتْ صَلاتَهَا قَالَتْ لعُرْوَةَ : أَلا تَسْمَعُ إِلَى هَذَا وَمقَالَته آنفًا ؟ إِنَّمَا كَانَ النَّبِىُّ ﷺ يُحَدِّثُ حَديثًا ، لَوْ عَدَّهُ الْعَادُّ لأَحْصَاهُ .

٧٢ ـ (٣٠٠٤) حدّثنا هدَابُ بْنُ خَالد الأَزْدىُّ ، حَدَّثَنَا هَمَّامٌ ، عَنْ زَيْد بْنِ أَسْلَمَ ، عَنْ عطَاء بْنِ يسَار ، عَنْ أَبِى سَعيد الخُدْرِىِّ ؛ أَنَّ رَسُولَ الله ﷺ قَالَ :« لاَ تَكْتُبُوا عَنِّى ، وَمَنْ كَتَبَ عَنِّى غَيْرَ القُرْآن فَلْيَمْحُهُ ، وَحَدِّثُوا عَنِّى وَلاَ حَرَجَ ، وَمَنْ كَذَبَ عَلَىَّ ـ قَالَ هَمَّام : أَحْسبُهُ قَالَ ـ مُتَعَمِّدًا فَلْيَتَبَوَّأْ مَقْعَدَهُ منَ النَّار » .

وقوله ـ عليه السلام ـ : « لا تكتبوا عنى ، ومن كتب عنى غير القرآن فليمحه » ، **قال الإمام** : روى عن زيد بن ثابت أنه دخل على معاوية فسأله عن حديث ، فأمر إنسانا فكتبه . فقال له زيد : إن النبى ﷺ أمر ألا نكتب [شيئا] [١] من حديثه فمحاه [٢].

وهذا النهى قال فيه بعض العلماء : إنما نهى أن يكتب الحديث مع القرآن فى صحيفة واحدة لئلا يختلط به ، فيشتبه على القارئ . ويحتمل أن يكون النهى منسوخا ، وقد قال ﷺ فى خطبته :« اكتبوا لأبى شاه »[٣] لما استكتبه ، وقال ﷺ لرجل شكا إليه سوء الحفظ : « استعن بيمينك » [٤]، وكتب ـ عليه السلام ـ كتابا فى الصدقات والديات [٥] ، أو كتب عنه فعمل به الأمة ولم ينكرها أحد ، وقد أمر ﷺ أمته بالتبليغ ، فإذا لم يكتب ذهب العلم .

قال القاضى : بين السلف اختلاف كبير فى كتابة العلم من الصحابة والتابعين، فكرهه كثير منهم ، وأجازه الأكثر . فمنعه لما جاء من النهى عنه ، ومخافة الاتكال على الكتاب وترك الحفظ ، ولئلا يكتب شئ مع القرآن . ومنهم من كان يكتب ، فإذا حفظ محا . ثم

---

(١) فى هامش ح .　　(٢) أبو داود ، ك العلم ، ب كتابة العلم ، رقم (٣٦٤٧) .
(٣) سبق فى ك الحج ، ب تحريم مكة وصيدها ، برقم (٤٤٧) .
(٤) الترمذى ، ك العلم ، ب ما جاء فى الرخصة فى كتابة العلم (٢٦٦٧) .
(٥) سبق فى ك الحج ، ب فضل المدينة ، برقم (٤٦٧) .

وقع بعد الإتفاق على جوازه لما جاء عنه ـ عليه السلام ـ من إذنه لعبد الله بن عمرو فى الكتاب [1].

قوله: « حدثوا عنى ولا حرج » ، **قال القاضى** : فيه إباحة الحديث عنه ، وتبليغ ما سمع منه ، بل قد جاءت الآثار[2] بالحض على التبليغ والأمر به / .لكنه قرن هذا بقوله بعد: « ومن كذب على » الحديث . قال : أحسبه قال : « متعمداً » تحذيرا من التساهل بالحديث عنه مما لم يتحقق ، وتنبيها على التحرز فى ذلك لئلا يقع فى الكذب ، لا سيما على الرواية التى ليست بقول « متعمداً »، وقد تقدم الكلام على هذا الحديث أول الكتاب .

١٣١/أ

وقول أبى هريرة حين حدث :« اسمعى ياربة الحجرة » يريد عائشة ، ذلك ـ والله أعلم ـ ليكون قوة فى حديثه لإقرارها له ما يحدث به ، ولم تنكر شيئا منه سوى إكثاره كما قالت فى الحديث : « كان ﷺ يحدث حديثا لوعدّه العاد لأحصاه » . وفيه إكرام الحرم ، وأنه لم ينادها باسمها ولا بلقبها المعلوم من أم المؤمنين ، بل بالكتابة ، بلفظ تشترك فيه مع سواها من النساء .

---

(١) أبو داود ، ك العلم ، ب كتابة العلم ، برقم (٣٦٢٩) .

(٢) منها : فى البخارى : ك العلم ، ب قول النبى ﷺ « رب مبلغ أوعى من سامع » ١/ ٢٦ .

(١٧) باب قصة أصحاب الأخدود والساحر والراهب والغلام

٧٣ ـ (٣٠٠٥) حدّثنا هدَّابُ بْنُ خَالد ، حَدَّثَنَا حمَّادُ بْنُ سَلَمَةَ ، حَدَّثَنَا ثابتٌ ، عَنْ عَبْد الرَّحْمَن بْن أَبى لَيْلَى ، عَنْ صُهَيْب ؛ أَنَّ رَسُولَ الله ﷺ قَالَ :« كَانَ مَلكٌ فيمَنْ كَانَ قَبْلَكُمْ ، وكَانَ لَهُ سَاحرٌ ، فَلَمَّا كبرَ قَالَ للملك : إنِّى قَدْ كَبرتُ ، فَابْعَثْ إِلَىَّ غُلامًا أُعلِّمْهُ السِّحْرَ . فَبَعَثَ إِلَيْه غُلَامًا يُعلِّمُهُ ، فكَانَ فى طَريقه ، إِذَا سَلَكَ ، رَاهبٌ ، فَقَعَدَ إِلَيْه وَسَمعَ كَلَامَهُ فَأَعْجَبَهُ ، فَكَانَ إذَا أَتَى السَّاحرَ مَرَّ بالرَّاهب وَقَعدَ إِلَيْه ، فَإِذَا أَتَى السَّاحر ضَرَبَهُ ، فَشكَا ذَلك إِلَى الرَّاهب فَقَالَ : إذَا خَشيتَ السَّاحرَ فقُلْ : حَبَسَنى أَهْلى ، وَإِذَا خَشيتَ أَهْلَكَ فَقُلْ : حبَسَنى السَّاحرُ . فَبَيْنَما هُوَ كَذَلك إذْ أَتَى عَلَى دابَّة عَظيمة قَدْ حَبَسَت النَّاسَ. فَقَالَ : الْيومَ أَعْلَمُ آلسَّاحرُ أَفْضَلُ أَم الرَّاهبُ أَفْضَلُ ؟ فَأَخَذَ حَجراً فقَالَ : اللَّهُمَّ ، إنْ كَانَ أَمْرُ الرَّاهب أَحَبَّ إِلَيْكَ منْ أَمْر السَّاحر فَاقْتُلْ هَذه الدَّابَّةَ ، حَتَّى يَمْضىَ النَّاسُ . فَرَماهَا فَقَتَلَهَا ، وَمَضَى النَّاسُ . فَأَتَى الرَّاهبَ فَأَخْبَرَهُ . فَقَالَ لَهُ الرَّاهبُ : أَىْ بُنَى ، أَنْتَ اليَوْمَ أَفْضَلُ منِّى ، قَدْ بَلَغَ منْ أَمْركَ مَا أَرَى ، وإنَّكَ ستُبْتَلَى ، فَإن ابْتُليتَ فَلا تَدُلَّ عَلَىَّ . وكَانَ الغُلامُ يُبْرِئُ الأَكْمَهَ وَ الأَبْرَصَ ، وَيُدَاوى النَّاسَ منْ سَائر الأَدْواء . فَسَمعَ جَليسٌ للمَلك كَانَ قَدْ عَميَ ، فَأَتاهُ بهَدَايَا كَثيرة . فقَال : مَا هَهُنَا لَكَ أَجْمَعُ ، إنْ أَنْتَ شَفَيْتَنى . فَقَالَ : إنِّى لا أَشْفى أَحَداً ، إنَّمَا يَشْفى اللهُ ، فَإنْ أَنْتَ آمَنْتَ بالله دَعَوتُ اللهَ فَشَفَاكَ . فَآمَنَ بالله فَشَفَاه الله . فَأَتَى المَلكَ فَجلسَ إِلَيْه كَمَا كَان يَجلسُ . فَقَالَ لَهُ الملكُ : مَنْ رَدَّ عَلَيْكَ بَصرَكَ ؟ قَالَ : ربِّى . قَالَ : وَلَكَ رَبٌّ غَيْرى ؟ قَالَ : ربِّى وَرَبُّكَ اللهُ . فَأَخَذهُ فَلَمْ يَزَلْ يُعَذِّبُهُ حَتَّى دَلَّ عَلَى الغُلام ، فَجىءَ بالغُلام . فَقَالَ لَهُ المَلكُ : أَىْ بُنَىَّ ، قَدْ بَلَغَ منْ سحْركَ مَا تُبْرئُ الأَكْمَهَ وَالأَبْرَصَ ، وَتَفْعَلُ وَتَفعَلُ . فقَالَ : إنِّى لاَ أَشْفى أَحداً ، إنَّما يَشْفى اللهُ. فَأَخَذَهُ فَلَمْ يَزَلْ يُعَذِّبُهُ حَتَّى دَلَّ عَلَى الرَّاهب ، فَجىءَ بالرَّاهب . فَقيلَ لَهُ : ارْجعْ عَنْ

وقوله فى حديث صاحب الأخدود :« إذا خشيت أهلك فقل : حبسنى الساحر » : جواز الكذب للضرورة لا سيما فى الله ، وفى المدافعة عن الإيمان ، ومن يصدع عنه .

قوله : « دعا بالمئشار » : كذا هو مهموز ، وعند السمرقندى : « المنشار » بالنون ، وهما لغتان صحيحتان ؛ بالنون والهمز . ويسهّل فيقال بالياء ولا يهمز .

دينكَ. فأَبَى . فدَعَا بالمئْشَار ، فوَضَعَ المئشَارَ فى مَفرِق رأسه ، فشقّهُ حتّى وقعَ شقَّاه . ثُمَّ جيءَ بجَليسِ المَلك فقيلَ له : ارْجعْ عَنْ دينكَ فأَبَى . فوَضَعَ المئْشَارَ فى مَفْرِق رأسه ، فشقّهُ حتّى وقَعَ شقَّاهُ . ثُمَّ جيءَ بالغُلَامِ فقيلَ لَهُ : ارجعْ عَنْ دينكَ . فأَبَى . فدفعهُ إلَى نَفَر منْ أَصْحَابه فقَالَ : اذْهَبُوا به إلَى جبَلِ كَذَا وكَذَا ، فَاصْعَدُوا به الجبَلَ ، فإذَا بلَغْتُمْ ذُرْوَتَهُ ، فَإنْ رجعَ عَنْ دينه ، وَإلا فَاطْرَحُوهُ . فَذَهَبُوا به فصَعدُوا به الجَبَلَ . فقَالَ : اللّهُمَّ ، اكْفنيهم بمَا شئتَ . فرَجَفَ بهمُ الجَبَلُ فسقَطُوا . وَجَاء يَمْشى إلَى المَلك . فقَالَ لَهُ المَلكُ : مَا فعَلَ أَصْحَابُكَ ؟ قَالَ : كفَانيهمُ الله . فدَفَعَهُ إلى نفَر منْ أَصْحَابه ، فقَالَ : اذهَبُوا به فَاحْملُوهُ فى قُرْقُور ، فتَوسَّطُوا به البَحْرَ ، فَإنْ رجَعَ عَنْ دينه وَإلا فَاقْذفُوهُ . فذَهَبُوا به . فقَال : اللّهُمَّ ، اكْفنيهمْ بمَا شئْتَ فانْكفَأَتْ بهمُ السَّفينَةُ فغَرقُوا ، وَجَاءَ يَمْشى إلَى المَلك . فقَالَ لَهُ المَلكُ : مَا فَعَلَ أَصْحَابُكَ ؟ قَالَ : كفَانيهمُ اللهُ . فقَالَ للْملك : إنَّكَ لَسْتَ بقَاتلى حتَّى تَفعلَ مَا آمُرُكَ به . قَالَ : ومَاهُوَ ؟ قَالَ : تَجْمَعُ النَّاسَ فى صَعيد واحد ، وتَصْلُبُنى علَى جذْع ، ثُمَّ خُذْ سَهْمًا منْ كنَانَتى ، ثُمَّ ضَعِ السَّهْمَ فى كَبِد القَوْسِ ثُمَّ قُلْ : باسْمِ الله ربِّ الغُلَامِ ، ثُمَّ ارْمنى . فَإنَّكَ إذَا فَعَلْتَ ذَلكَ قَتَلْتَنى . فَجمعَ النَّاسَ فى صَعيد واحد ، وَصلَبَهُ

قوله :[« فرجف بهم الجبل » ، **قال الإمام** :« أى تحرك حركة شديدة ، ومنه قوله: ﴿يَوْمَ تَرْجُفُ الأَرْضُ وَالْجِبَالُ﴾(١)](٢) أى: تتزلزل .

قال القاضى : روى هذا الحرف لنا الخشنى عن الطبرى : « فزحف » بالحاء والزاى . والرواية الأولى عليها جماعة شيوخنا ، وهى أصح ، وإن كان قد يكون الزحف بمعنى الحركة والتقدم ، يقال : زحف القوم إلى عدوهم : إذا نهضوا .

وقوله :« فإذا بلغتم ذروته » : **قال الإمام** : أى أعلاه . وذروة كل شىء : أعلاه .

وقوله : « اذهبوا به فاحملوه فى قُرقُور » بَضم القافين ، القرقور: أعظم السفن ، وجمعه قراقير.

قال القاضى : الذى عرفناه فى هذا أن القرقور صغير السفن [وفى العين : هو ضرب من السفن ، وفى الهروى : القرقور : صغير السفن](٣) ، كذا رويناه عن شيخنا الحافظ أبى الحسين بن سراج اللغوى ،وقرأناه عليه فيه ووقع فى بعض الروايات عن الهروى فيه : أعظم السفن ، كما ذكره الإمام . وكذا كان عند شيخنا القاضى الشهيد فيه . وكذا فى

---

(١) المزمل : ١٤ .

(٢ ، ٣) سقط من ز .

عَلَى جذْعٍ ثُمَّ أَخَذَ سَهْمًا منْ كنَانَته ، ثُمَّ وَضَعَ السَّهْمَ فى كَبد القَوْس ثُمَّ قَالَ : باسم الله رَبِّ الغُلَامِ ، ثُمَّ رَمَاهُ فَوَقَعَ السَّهْمُ فى صُدْغه ، فَوَضَعَ يَدَهُ فى صُدْغه فى مَوْضِع السَّهْم ، فَمَاتَ . فَقَالَ النَّاسُ : آمَنَّا بِرَبِّ الغُلَام ،آمَنَّا بِرَبِّ الغُلَامِ ، آمَنَّا بِرَبِّ الغُلَام . فَأُتِى المَلكُ فَقيلَ لَهُ : أَرَأَيْتَ مَا كُنْتَ تَحْذَرُ ؟ قَدْ ، وَالله ، نَزَلَ بِكَ حَذَرُكَ ، قَدْ آمَنَ النَّاسُ فَأَمَرَ بالأُخْدُود فى أَفْوَاه السِّكَك فَخُدَّتْ ، وَأَضْرَمَ النِّيرَانَ . وَ قَالَ : مَنْ لَمْ يَرْجِعْ عَنْ دينه فَأَحْمُوهُ فيهَا . أَوْ قيلَ لَهُ : اقْتَحمْ . فَفَعَلُوا . حَتَّى جَاءَت امْرَأَةٌ وَمَعَهَا صَبِىٌّ، فَتَقَاعَسَتْ أَنْ تَقَعَ فِيهَا . فَقَالَ لَهَا الغُلَامُ : يَا أُمَّه ، اصْبِرِى ، فَإِنَّك عَلَى الحَقِّ » .

كتاب الحربى . وأرى هذه الرواية رأى الإمام ، وأنكرها لنا أبو الحسين وقال : إنما هو الصغير على ما وقع فى أكثر نسخ الهروى، وهو الذى يدل عليه معنى الحديث ؛ لأن السفن الكبار لا تستعمل فى مثل هذا ، وإنما يستعمل فيه ما صغر منها ، وكذلك فى حديث موسى ـ عليه السلام ـ:« فلما رأوا التابوت » يريد فى اليم «ركبوا القراقير حتى أتوا به» .

وقال ابن دريد فى الجمهرة : القرقور ضرب من السفن ، عربى معروف . والمعروف عند الناس فيه استعماله فيما صغر منها وخف للتصرف فيه . وعظام السفن إنما يستعمل لعظيم الأشغال وحمل الأثقال لا للتصرف فى الحوائج . ووقع فى رواية العذرى : «قرقورة» على معنى السفينة ، والكل بضم القاف .

وقوله :« فى صعيد واحد » ، **قال الإمام** : الصعيد : الطريق الذى لا نبات فيه ، وكذلك الزلق الصعيد أيضا : وجه الأرض كالتراب .

قال القاضى : المراد فى هذا الحديث بالصعيد الأرض نفسها ، لا الطريق .

وقول الغلام هذا ، وفعله ما فعل بنفسه ، ودل عليه الملك من قتله ليشتهر فى الناس أمر الإيمان ويروا برهانه كما كان .

وقوله / : « فأمر بالأخدود » ، **قال الإمام** : هو الشق العظيم فى الأرض ، وجمعه أخاديد ، وقد تقدم ذكر السكك . ١٣١/ب

وقوله :« فمن لم يرجع عن دينه فاحمه فيه أو قيل له: اقتحم » ، **قال القاضى** : كذا هو فى جميع النسخ ، وقال بعضهم : لعل صوابه :« فأحموه فيها ، أو قولوا له : اقتحم» ولا يبعد عندى صحة معنى « أحموه » على ماروى من أحميت الحديدة والشىء فى النار .

وفى هذا الحديث صبر الصالحين على الابتلاء فى ذات الله،وما يلزمهم من إظهار دينه والدعاء لتوحيده ، واستقتالهم أنفسهم فى ذلك ، وهو مراد الغلام بقوله للملك : « لست

بقاتلى حتى تصلبنى وتجمع الناس وتضع السهم فى كبد القوس وتقول : بسم الله رب الغلام ليرى الناس ذلك فيؤمنوا بالله كما كان .

وفيه إثبات كرامات الأولياء وإجابة دعواتهم باختبارهم كما أظهر الله فى قصة هذا الغلام ، وكفاية الله له من تلك المهالك .

وكبد القوس : مقبضها عند الرمى .

(١٨) باب حديث جابر الطويل ، وقصة أبى اليسر

٧٤ ـ (٣٠٠٦) حدّثنا هَرُونُ بْنُ مَعْرُوف وَمُحَمَّدُ بْنُ عَبَّاد ـ وَتَقَارَبَا فِى لَفْظ الحَدِيث ـ وَالسِّيَاق لِهَرُونَ ـ قَالا : حَدَّثَنَا حَاتِمُ بْنُ إِسْمَاعِيلَ عَنْ يَعْقُوب بْن مُجَاهد أبى حَزْرَةَ ، عَنْ عُبَادَةَ بْنِ الوَلِيد بْنِ عُبَادَةَ بْنِ الصَّامت ، قَالَ : خَرَجْتُ أنَا وَأبِى نَطْلُبُ الْعِلْم فِى هَذَا الحَىِّ منَ الأنْصَار ، قَبْلَ أنْ يَهلكُوا فَكَانَ أوَّلُ مَنْ لَقِينَا أبَا اليَسَر ـ صَاحبَ رَسُول الله ﷺ ـ وَمَعَهُ غُلامٌ لَهُ ، مَعَهُ ضِمَامَةٌ مِنْ صُحُف ، وَعَلَى أبِى اليَسَر بُرْدَةٌ وَمَعَافرىٌّ ، وَعَلَى غلامه بُرْدَةٌ وَمَعَافرىٌّ . فَقَالَ لَهُ أبِى : يَا عَمِّ ، إنِّى أرَى فِى وَجْهكَ سَفْعَةً مِنْ غَضَب قَالَ : أجَلْ ، كَانَ لِى عَلَى فُلانِ بْنِ فُلانٍ الحَرَامِىِّ مَالٌ ، فَأتَيْتُ أهْلَهُ فَسَلَّمْتُ . فَقُلْتُ : ثَمَّ

وقوله : « خرجنا نطلب العلم » : فيه الرحلة فى طلبه .

وقوله : « معه ضمامة من صحف » ، **قال الإمام**: أى رزمة ضم بعضها إلى بعض .

قال القاضى : كذا رويناه « ضِمامة » كما قال بكسر الضاد ، وكذا هو فى جميع النسخ. وكتبنا فيه عن بعض شيوخنا : « ضَمامة » . قال الهروى[1] فى حديث الرجم : الأضاميم : الحجارة ، واحدتها أضمامة ؛ لأن بعضها ضم إلى بعض . وكذلك فى جماعات الكتب والناس ولا يبعد عندى صحة ما جاءت به الرواية من ذلك ، كما قالوا : ضبارة وإضبارة لجماعة الكتب ، ولفافة لما يلف من الشىء ـ والله أعلم .

وقوله : « وعلى أبى اليسر بردة ومعافرى » ، **قال الإمام** : البردة تقدم ذكرها ، والمعافرى ، بفتح الميم ، منسوب إلى معافر[2]، اسم قرية . وقوله : هى قرية تعمل فيها الثياب تسمى المعافرية باسمها . وأصل هذا قبيل من العرب من اليمن ، سموا به باسم جبل ببلادهم يقال له : معافر . وحكى لنا أبو الحسين فى القبيل : معافر أيضا بالضم ، وأنكر يعقوب الضم . « وأبو اليسر » بفتح الياء باثنتين تحتها وفتح السين المهملة .

وقوله : « فى وجهك سفعة من غضب » ، **قال الإمام** : أى علامة . قال أبو بكر : يقال : سفعت الشىء إذا أعلمته ، ومنه قول الشاعر :

---

(١) لم نجدها فى غريب الحديث للهروى ، وإنما وجدناها فى غريب الحديث للخطابى ١ / ٢٨٣ .

(٢) هى قبيلة من اليمن ، وهو معافر بن يعفر بن مالك بن الحارث بن مرة بن أدد بن عمرو بن يشجب بن عريب بن زيد بن كهلان بن سبأ ، لهم مخلاف باليمن ينسب إليه الثياب المعافرية . انظر : معجم البلدان ٥ / ١٥٣ .

هُوَ ؟ قَالُوا : لا . فَخَرَجَ عَلَىَّ ابنٌ لَهُ جفْرٌ . فَقُلْتُ لَهُ : أيْنَ أبُوكَ ؟ قَالَ : سَمعَ صَوْتَكَ فَدَخَلَ أريكَةَ أمِّى . فَقُلْتُ : اخْرُجْ إلَىَّ ، فَقَدْ عَلمْتُ أيْنَ أنْتَ . فَخَرَجَ . فَقُلْتُ : مَا حَمَلَكَ عَلَى أن اخْتَبأتَ منِّى ؟ قَالَ : أنَا ، وَالله ، أحَدِّثُكَ، ثُمَّ لا أكْذبُكَ . خَشيتُ ، وَالله، أنْ أحَدِّثَكَ فَأكْذبَكَ ، وَأنْ أعدَكَ فَأخْلفَكَ ، وَكُنْتَ صَاحبَ رَسُول الله ﷺ ، وَكُنْتُ ، وَالله ، مُعْسراً . قَالَ : قُلتُ : آلله ! قَالَ : الله . قُلْتُ آلله ! قَالَ : الله . قُلْتُ : آلله ! قَالَ : الله . قَالَ : فأتى بصَحيفَته فَمَحَاهَا بيَده . فَقَالَ : إنْ وَجَدْتَ قَضَاءً فَاقْضنى ، وَإلا أنْتَ فى حلٍّ . فَأشْهَدُ بَصَرُ عَيْنَىَّ هَاتَيْن ــ وَوَضَعَ إصْبَعَيْه عَلَى عَيْنَيْه ــ وَسَمْعُ أُذُنَىَّ هَاتَيْن ، وَوَعَاهُ قَلْبى هَذَا ــ وَأشَارَ إلى مَنَاط قَلْبه ــ رَسُولَ الله ﷺ وَهُوَ يَقُولُ : « مَنْ أنْظَرَ مُعْسراً، أوْ وَضَعَ عَنْهُ ، أظَلَّهُ اللهُ فى ظلِّه » .

وكنت إذا نفس الجبان نزت له ... سفعت على العرنين منه بميسم

قال القاضى : يقال سفعة وسُفعة بفتح السين وضمها ، وكذا رويناهما معا . وأصل ذلك من السواد ، وهو الارتداد الذى يظهر على وجه الغضبان .

وقوله : « على فلان بن فلان الجذامى » كذا لابن ماهان بضم الجيم وذال معجمة ، وعند أكثر الرواة : « الحرامى » بحاء مهلمة مفتوحة وراء ، وعند الطبرى : « الحزامى » بكسرها وبالزاى ، وهى أحد روايات ابن عيسى .

وقوله : « فخرج ابن له جفر » ، **قال الإمام** : قال الهروى [(١)]: فى حديث حليمة التى أرضعت النبى ﷺ : فبلغ ستا وهو جفر . يقال : استجفر الصبى : إذا قوى على الأكل فهو جفر . وأصله فى أولاد الغنم ، فإذا أتى على أولادها / المعز أربعة أشهر ، وفُصل عن أمه ، وأُخذ فى الرعى قيل له : جفر ، والأنثى : جفرة . ومنه حديث أم زرع : « يكفيه ذراع الجفرة » [(٢)]. ١٣٢/أ

قال القاضى : قال غيره : الجفر : الذى قارب البلوغ ابن أربعة عشرة سنة ونحوها.

وقوله : « دخل أريكة أمى » ، **قال الإمام** : قال أحمد بن يحيى : الأريكة : السرير فى الحجلة ، ولا يسمى مفردًا أريكة . وقال الأزهرى : كل ما اتكئ عليه فهو أريكة .

قال القاضى : وقوله : « قلت : آلله . قال : الله » : كذا ضبطناه بالكسر هنا ممدود وعلى القسم والتقرير عليه ، ورويناه فى غيره عن بعض شيوخنا بالفتح والكسر معا ،

---

(١) غريب الحديث ٢ / ٣٠٧ .

(٢) سبق فى ك الفضائل ، برقم (٩٢) .

(٣٠٠٧) قَالَ : فَقُلْتُ لَهُ أنَا : يَا عَمِّ ، لَوْ أنَّكَ أخَذْتَ بُرْدَةَ غُلامكَ وَأعْطَيْتَهُ مَعَافِرِيَّكَ، وأخَذْتَ مَعَافِرِيَّهُ وَأعْطَيْتَهُ بُرْدَتَكَ ، فَكَانَتْ عَلَيْكَ حُلَّةٌ وَعَلَيْه حُلَّةٌ . فَمَسَحَ رَأسى وَقَالَ : اللَّهُمَّ ، بَارِكْ فيه . يَا ابْنَ أخى ، بَصَرُ عَينىَّ هَاتَيْنِ ، وَسَمْعُ أذُنىَّ هَاتَيْنِ ، وَوَعَاهُ قَلْبى هَذَا ــ وَأشَارَ إلى مَنَاط قَلْبه ــ رَسُولَ الله ﷺ وَهُوَ يَقُولُ : « أطْعمُوهُمْ ممَّا تَأكُلُونَ ، وَألبسُوهُمْ ممَّا تَلْبَسُونَ » . وَكَانَ أنْ أعْطَيْتُهُ منْ مَتَاعِ الدُّنْيَا أهْوَنَ عَلَىَّ منْ أنْ يَأخُذَ منْ حَسَنَاتى يَوْمَ القِيَامَة .

وأكثر أهل العربية لا يجيزون فيه غير الكسر . وحكى أبو عبيد عن الكسائى : كل يمين ليس فيها واو قسم ــ يعنى أو أخواتها ــ فهى نصب ، إلا فى قولهم : الله لا آتيك ، فإنه خفض . وذلك أن القسم فيه عندهم معنى الفعل ، أى أقسم وأحلف والله أو بالله ، فإذا حذفوا حرفه عمل الفعل عمله .

وقوله : « فأشهد بصر عينى » ، **قال القاضى** : كذا رواه الرواة بفتح الصاد وضم الراء ، وكذا [« سمع أذنى » بسكون الميم . قال سيبويه : العرب تقول][1] : سمع أذنى زَيدًا ، ورأى عينى يقول ذلك ويفعل ذلك ، وأنشدوا :

ورأى عينى الفتى أخاك　　　يعطى الجزيل فعليك ذاك

وعند العذرى : « بصَر عينى » بفتح الصاد وفتح الراء و « عيناى » بالرفع . وكذا «سمع أذناى » بكسر الميم على الفعل ، لكن قوله : « ووعاه قلبى » تحول بين الفعل ومفعوله ، وهو قوله بعد : « رسول الله » .

وقوله : « وأشار إلى نياط قلبه » هذه رواية العذرى ، ولغيره « مياط » بالميم . ونياط القلب : عرق معلق منه ، قاله صاحب العين .

وقوله : « ولو أخذت بردة غلامك وأعطيته معافيرك ، وأخذت معافرته وأعطيته برديك فكانت عليك حلة وعليه حلة » : كذا رويناه عن الجميع ، وكذا هو فى سائر النسخ والأصول التى رأيت ، والروايات الواقعة لنا ، وقد نبهنا على اختلال[2] الرواية فيه بعض شيوخنا وقال : لعله : « لو أخذت معافرته وأعطيته برديك لأن مفهوم الكلام إنما أراد أن يكون على كل واحد بردتان أو معافرتان وهذا إنما يستقيم بأو كما قال . وأما بواو العطف فيقتضى أن يبدك كل واحد ما عليه من برد ومعافرى بما على الآخر ولا ثمرة لهذا ولا فائدة .

---

(١) سقط من ز ، والمثبت من ح .

(٢) فى الرسالة : اختلاف .

(٣٠٠٨) ثُمَّ مَضَيْنَا حَتَّى أَتَيْنَا جَابِرَ بْنَ عَبْد الله فى مَسْجِده ، وَهُوَ يُصَلِّى فى ثَوْب وَاحد ، مُشْتَملاً به فَتَخطَّيْتُ القَوْمَ حَتَّى جَلَسْتُ بَيْنَهُ وَبَيْنَ القبْلَة . فَقُلْتُ : يَرْحَمُكَ اللهُ ، أَتُصَلِّى فِى ثَوْب وَاحد وَردَاؤُكَ إلى جَنْبكَ ؟ قَالَ : فَقَالَ بيَده فِى صَدْرِى هكَذَا ، وَفَرَّقَ بَيْنَ أَصَابِعه وَقَوَّسَهَا : أَرَدْتُ أَنْ يَدْخُلَ عَلَىَّ الأَحْمَقُ مِثْلُكَ ، فَيَرَانِى كَيْفَ أَصْنَعُ ، فَيَصْنَعُ مِثْلَهُ .

وقوله : « فكانت عليك حلة وعليه حلة » : قال أبو عبيد(١) : الحلة : إزار ورداء ، ولا يسمى حلة حتى يكونا ثوبين ، ومنه فى الحديث أنه « رأى رجلاً عليه حلة قد ائتزر بإحداهما وارتدى بالأخر » قيل : سميت حلة لحلولها أحدهما على الآخر . وقيل : لا يقال الحلة إلا للثوب الجديد الذى يحل من طيه .

وقوله : « فتخطيت القوم حتى جلست بينه وبين القبلة » : كل ذلك حرصا على القرب منه والسماع والمزاحمة فى طلب العلم . وقوله : « يصلى مشتملا فى ثوب واحد » لعله غير اشتمال الصماء ، والمنهى عنه إنما هى الشملة الصماء ، وقد مضى تفسيرها (٢)، وما عداها من أنواع الاشتمال من الاعتطاف والاصطناع (٣) وغيره فليس بمنهى عنه . وفى هذا الحديث دليل على صلاة الرجل فى ثوب واحد ليس عليه غيره .

وقول جابر : « ليرانى الأحمق مثلك فيصنع مثله » : لئلا يلتزم الناس الرداء أبدًا فى الصلاة ، فيظنه من لا علم عنده أنه لباس الرداء / أبدًا فيها من حدودها اللازمة . ولا خلاف أنه من مستحبات الصلاة وفضائلها ، لا سيما للأئمة وفى المساجد . وقد قيل ذلك فى قوله تعالى : ﴿خُذُوا زِينَتَكُمْ عِندَ كُلِّ مَسْجِدٍ﴾(٤) . وقيل : المراد بالآية : لبس الثياب وستر العورة . وقيل : لبس الثياب فى الطواف بالبيت .

١٣٢/ب

وفيه أن قول هذا اللفظ ومثله لمغير المنكر فالمؤدب والحاكم والزاجر لا حرج فيه ، إذا قاله لمن يستوجبه ؛ لأنه ليس بهتك عرض ولا كشف سريرة ، إذ كل أحد فيه نوع من الحمق والغفلة عن مصالحه ، والنظر ، فيما ينجيه ، ومنه قول ابن عباس : الناس كلهم حمقى ، ولولا ذلك [ما عاشوا . ومثل ذلك : الشتم بظالم إذ كل](٥) أحد ظالم لنفسه، فيمثل هذه الألفاظ زجرًا ولو التقى من استحق الزجر والتغيير فى الأغلاط لا بغيرها من الألفاظ السفهة والقزع . ولعله سماه أحمق لما لم يوافقه من فعله ، وترك توقيره، لما فى تخطيه إليه الناس وجلوسه بينه وبين القبلة .

---

(١) انظر : غريب الحديث ١ / ٢٢٨ .

(٢) فى ك اللباس ، ب النهى عن اشتمال الصماء ، برقم (٧٠) .

(٣) فى ح و الرسالة : والاضطباع . (٤) الأعراف : ٣١ .

(٥) سقط من ز ، واستدرك فى ح .

أَتَانَا رَسُولُ الله ﷺ فى مَسْجدنَا هَذَا ، وَفى يَده عُرْجُونُ ابْنِ طَاب ، فَرأَى فى قبْلَة المَسْجد نُخَامَةً فَحكَّهَا بالعُرْجُون . ثُمَّ أَقْبَلَ عَلَيْنَا فَقَالَ : « أَيُّكُمْ يُحبُّ أَنْ يُعْرِضَ اللهُ عَنْهُ؟» قَالَ : فَخَشَعْنَا . ثُمَّ قَالَ : « أَيُّكُمْ يُحبُّ أَنْ يُعْرِضَ اللهُ عَنْهُ ؟» قال : فخشعنا . ثم قال : « أيكم يحب أن يعرض الله عنه ؟ » قُلْنَا : لا أَيُّنَا ، يَا رَسُولَ الله . قَالَ : « فإنَّ أَحَدَكُمْ إِذَا قَامَ يُصَلِّى ، فَإِنَّ اللهَ تَبَارَكَ وَتَعَالَى قِبَلَ وَجْهِه ، فَلا يَبْصُقَنَّ قِبَلَ وَجْهِه ، وَلا

وقوله : « وفى يده عرجون ابن طاب » ، **قال الإمام** : العرجون : عود الكباسة . والكباسة والعذق بكسر العين والعثكال والعُثكول كله واحد . وكل غصن من أغصان الكباسة فيه شمراخ ، والشمراخ هو الذى عليه البسر ، من خمس تمرات إلى ثمان . و«ابن طاب » : نوع من التمر . قال ابن حمزة : « ابن طاب » : عذق بالمدينة . والعذق ، بفتح العين ، هو النخل نفسه .

وقوله : « فخشعنا »: الخشوع : السكون والتذلل ، وأيضا الخضوع ، وأيضا الخوف، وأيضا غض البصر فى الصلاة ، قال الله تعالى : ﴿**وَخَشَعَتِ الأَصْوَاتُ لِلرَّحْمَنِ**﴾[1] أى انخفضت وسكنت وقوله : ﴿ **فِى صَلاتِهِمْ خَاشِعُونَ** ﴾[2] أى خاضعون . وقيل: خائفون . قال ابن سيرين : كان المسلمون يلتفتون فى صلاتهم فنزلت هذه الآية ، فغضوا أبصارهم ، فكان أحدهم ينظر إلى موضع سجوده . ويقال : خشع له ويخشع : إذا تذلل . قال ابن سلام : الخشوع : الخوف الثابت فى القلب . قال الليث : الخشوع قريب المعنى من الخضوع، إلا أن الخضوع [فى البدن ، والخشوع][3] يكون فى البدن والبصر والصوت .

قال القاضى : كذا رويناه : « فخشعنا » بالخاء المعجمة عن الأسدى والخشنى وغيرهما من شيوخنا ، كما رواه الإمام أبو عبد الله . ورويناه عن القاضى الشهيد : « فجشعنا » بالجيم وكسر الشين ، وكذا هو فى كتاب القاضى التميمى بخطه بالجيم ، ومعناها صحيح. فبالخاء من الخشوع ، على ما فسره وبالجيم بمعنى القرع ، ومنه الحديث الآخر : « فبكى معاذ جشعا لفراق رسول الله ﷺ »[4]. قال الهروى : أى جزعا لفراقه . والجشع الحرص على الأكل وغيره .

وقوله : « فإن الله قبل وجهه » : [أى قبلة الله المعظمة .

وقوله : « فلا يبصقن قبل وجهه][5] ولا عن يمينه ، وليبصق عن يساره تحت رجله اليسرى » : تعظيم أيضا لجهة اليمين ، ولأنها منزهة أبدًا عن الأقذار وعن استعمالها فى الأقذار فاستعمل فيها جهة اليسار وتحت الرجل ؛ لئلا يؤذى من على يساره ، إلا إذا دعته الضرورة فيباح له أن يبصق حيث أمكنه ويدفن .

---

(١) طه : ١٠٨ . (٢) المؤمنون : ٢ .
(٣) سقط من ز ، والمثبت من ح . (٤) أحمد ٥ / ٢٣٥ .
(٥) من ح .

عَنْ يمينه ، وَلْيَبْصُقْ عَنْ يسَاره ، تَحتَ رجْله اليُسْرَى . فَإنْ عَجلتْ به بَادرَةٌ فَلْيَقُلْ بثوْبه هَكَذَا » ثُمَّ طوَى ثوْبه بَعْضَهُ عَلَى بَعْض ، فقَالَ : « أرُونى عَبيرًا » فقَامَ فَتًى من الحَىِّ يَشْتَدُّ إلَى أهْله ، فَجَاءَ بخَلُوق فى رَاحَته . فَأخَذَهُ رَسُولُ الله ﷺ فَجَعَلَهُ عَلَى رَأس العُرْجُون ، ثُمَّ لَطَخَ به على أثَر النُّخَامَة .

فَقَالَ جَابرٌ : فَمنْ هُنَاكَ جَعَلْتُمُ الخَلُوقَ فى مَسَاجدكُمْ .

(٣٠٠٩) سرْنَا مَعَ رَسُول الله ﷺ فى غَزْوَة بَطْن بُوَاط ، وَهُوَ يَطْلُبُ المَجْدىَّ بْنَ عمرو الجُهَنىَّ ، وكَانَ النَّاضحُ يَعْقُبُهُ منَّا الخَمْسَةُ وَالستَّةُ وَالسَّبْعَةُ . فَدَارَتْ عُقْبَةُ رَجُلٍ مِنَ

وقوله : « فإن عجلت به بادرة » : أى غلبته بصقة أو نخامة بدرت منه فلم يقدر على حبسها .

وقوله : أرونى عبيرًا ، **قال الإمام** : قال أبو عبيد : العبير عند العرب الزعفران وحده. وقال الأصمعى : / هو أخلاط تجمع بالزعفران . قال ابن قتيبة : ولا أدرى القول إلا ما قاله الأصمعى لقوله ــ عليه السلام ــ : « أتعجز إحداكن أن تتخذ تومتين ثم تخلطهما بعبير وزعفران » . والتومة حبة تعمل من فضة كالدرة .

١٣٣/أ

قال القاضى : وقوله : « فأتى بخلوق » : هو طيب يخلط بزعفران وهو العنبر[١] على ما تقدم تصحيحه قبل ، ويدل عليه قوله : « أرونى عنبرًا » ثم قال : « فجاء بخلوق » .

وإمساك النبى ﷺ العرجون فى يده على عادة العرب من إمساك المخاصر فى أيديها ، وكان ﷺ يفعل هذا . وفى حديث قبله :« وفى يده عسيب نخلة » . وفى الحديث تعظيم المساجد وتنزيهها عن الأقذار ، وقد تقدم هذا فى الصلاة ، وجواز تطييبها وتجميرها ، إلا أنّ مالكا رأى أنّ الصدقة أفضل ، لا أنه كره التجمير ، وكفى فى ذلك بإجزائه عمل المسلمين على مر الأعصار فى المسجد الحرام ، ومسجد النبى ﷺ فى ذلك .

وقوله: « فثار فتى من الحى يجهد » : أى قام يجرى ، كما جاء فى الرواية الأخرى.

وقوله : « بطن بُواط » : هكذا ضبطه أهل اللغة بضم الباء وتخفيف الواو ، هى أكثر روايات المحدثين ، كذا قيده البكرى . وهو جبل من جبال جهينة . وهو عند العذرى بفتح الباء ، وصحح لنا هذا الوجه ابن سراج .

وقوله : « وهو يطلب المجدى بن عمرو » بالميم ، كذا لعامة الرواة والنسخ ، وفى بعضها : « النجدى بن عمرو » بالنون ، وكذا فى كتاب القاضى التميمى . والمعروف

---

(١) فى ح : العبير .

الأَنْصَارِ عَلَى نَاضِحٍ لَهُ ، فَأَنَاخَهُ فَرَكِبَهُ ، ثُمَّ بَعَثَهُ فَتَلَدَّنَ عَلَيْهِ بَعْضَ التَّلَدُّنِ . فَقَالَ لَهُ : شَأْ . لَعَنَكَ اللهُ . فَقَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ : « مَنْ هَذَا اللاعِنُ بَعِيرَهُ ؟ » قَالَ : أَنَا ، يَا رَسُولَ اللهِ . قَالَ : « انْزِلْ عَنْهُ، فَلَا تَصْحَبْنَا بِمَلْعُونٍ . لا تَدْعُوا عَلَى أَنْفُسِكُمْ ، وَلَا تَدْعُوا عَلَى أَوْلَادِكُمْ، وَلَا تَدْعُوا عَلَى أَمْوَالِكُمْ ، لا تُوَافِقُوا مِنَ اللهِ سَاعَةً يُسْأَلُ فِيهَا عَطَاءٌ ، فَيَسْتَجِيبُ لَكُمْ » .

(٣٠١٠) سِرْنَا مَعَ رَسُولِ اللهِ ﷺ حَتَّى إِذَا كَانَتْ عُشَيْشِيَةٌ ، وَدَنَوْنَا مَاءً مِنْ مِيَاهِ الْعَرَبِ ، قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ : « مَنْ رَجُلٌ يَتَقَدَّمُنَا فَيَمْدُرُ الْحَوْضَ فَيَشْرَبُ وَيَسْقِينَا ؟ » قَالَ جَابِرٌ : فَقُمْتُ فَقُلْتُ : هَذَا رَجُلٌ يَا رَسُولَ اللهِ . فَقَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ : « أَيُّ رَجُلٍ مَعَ

بالميم، وهو الذى ذكره الخطابى[1] فى هذا الحديث ، وهو المجدى بن عمرو الجهنى .

وقوله : « كان الناضح يعتقبه منا الخمسة » ، **قال الإمام** : الناضح : جمل السقى ، « ويعتقبه » أى يتدارك ركوبه . وقال صاحب الأفعال : اعتقبت الرجل : ركبت عقبه وركب أخرى ، وعقبت بعده : أى جئت بعده .

قال القاضى : قال صاحب العين فى العقبة : مقدار فرسخين . وقد جاء هذا الحرف فى رواية الفارسى : « يعقبه منا الخمسة » وهو بمعنى ، يقال فى هذا وغيره عقبه يعقبه . وكذلك فى كل ما ذهب وخلفه آخر مكانه ، ويقال فيه : اعتقبا وتعاقبا .

قال الإمام : وقوله : « فركبه » يقال : ركبته بكسر الكاف أركبه ركوبا ، أى علقته ، وركبته بفتح الكاف أركبه ركبا ، ضربته بركبتك وضربت ركبته .

وقوله « فتلدن عليه بعض التلدّن » : أى تلكأ ولم ينبعث .

وقوله : « شأ .لعنك الله» ، **قال القاضى** : كذا رواه بعضهم بالشين المعجمة ، وعند العذرى « سر » بالسين المهملة والراء ، وعند بعضهم ، وكذا فى أصل ابن عيسى : « سأ » بسين مهملة مهموز ، وخرجه عليه « سر » وكتب عليه بخطه « جأ وشأ » زجر للبعير . وفى كتاب العين « سأ » بالسين المهملة زجر الحمار ليحتبس وشأشأت بالحمار : إذا قلت له تشؤتشؤ ؛ لزجره للسير .

وقوله : « عشيشية » : كذا الرواية لأكثرهم على التصغير . قال سيبويه : صغروها على غير مكبرها.

وقوله : « فيمدر الحوض » ،**قال الإمام** : يقال : مدرت الحوض مدرًا : إذا طينته لئلا يتسرب منه الماء .

---

(١) انظر : غريب الحديث ١ / ١٢٥ .

جَابر ؟ » فَقَام جبَّارُ بْنُ صَخْر . فَانْطَلَقْنَا إلى البئر ، فَنَزَعْنَا فى الحَوْضِ سَجْلاً أوْ سَجْلَيْن . ثُمَّ مَدَّرْنَاهُ . ثُمَّ نَزَعْنَا فيه حتَّى أفْهَقْنَاهُ . فَكَانَ أوَّلَ طَالِعٍ عَلَيْنَا رَسُولُ الله ﷺ ، فَقَالَ : «أتَأذَنَان ؟ » قُلْنَا : نَعَمْ ، يَا رَسُولَ الله ، فَأشْرَعَ نَاقَتَهُ فَشَرِبَتْ . شَنَقَ لَهَا فَشَجَتْ فَبَالَتْ ، ثُمَّ عَدَلَ بهَا فَأنَاخَهَا . ثُمَّ جَاءَ رَسُولُ الله ﷺ إلى الحَوْضِ فَتَوَضَّأ مِنْهُ ثُمَّ قُمْتُ فَتَوَضأتُ مِنْ مُتَوَضَّأ رَسُولِ الله ﷺ . فَذَهَبَ جَبَّارُ بْنُ صَخْرٍ يَقْضِى حَاجَتَهُ . فَقَامَ رَسُولُ الله ﷺ

١٣٣/ب

وقوله : « فنزعنا فى الحوض سجلاً أو سجلين » : قال صاحب / الأفعال : نزعت الدلو : جريتها ، ونزعت بالسهم : رميت به ، ونزعت بآية من القرآن : أى تلوتها محتجا بها . قال الهروى [(١)]: والسجل : الدلو ملأى .

وقوله : « أفهقناه » : أى ملأناه . والفهق : الامتلاء ، يقال : أفهقت الإناء ففهق ، وبئر مفهاق : أى كبيرة .

قال القاضى : وقع فى رواية السمرقندى : « حتى أضففناه » وهو صحيح المعنى . قيل: معناه : ملأناه ، كأنه ـ والله أعلم ـ بلغنا بالماء ضفتيه وهما جانباه ، أو جمعنا فيه الماء . وضفة الناس : جماعتهم بفتح الضاد .

وقول النبى ﷺ لهما : « أتأذنان » قلنا : نعم ، هو ـ والله أعلم ـ لأنهما كانا أحق بالماء أولاً لأنفسهما وظهرهما لسبقهما إلى الماء ، واستقائهما إياه ، وعملهما الحوض لقوله ﷺ : « من يتقدمنا فيمدر الحوض فيشرب ويسقينا » فلما كان هو أول طالع عليهما احتاج إلى إذنهما فى تقديمه ، وإن كان ـ عليه السلام ـ تقديمه واجبا فى كل شىء ، ولكن هذه الحقوق المالية حائزها بالملك أو بالسبق أحق بها ، مع علمه ـ عليه السلام ـ بتقديمها له وإيثاره على أنفسهما ، لكنه أخذ بأفضل الأخلاق واستعمل من الآداب الشرعية والنفيسة ما يقتدى به فيها .

وقوله : « فأشرع ناقته » ، **قال الإمام** : يقال : شرعت الدواب فى الماء : إذا شربت منه وأشرعتها أنا [منه] [(٢)].

وقوله : « فشنق لها »: يقال : شنقت الناقة وأشنقتها : كففتها بزمامها .

قال القاضى : شرع الرجل الماء : ورده ، ويختص الشروع بالشرب بالفم من الماء بغير آنية ولا آلة . وشنقت البعير : إذا جذبت خطامه إليك وأنت راكبه . وقال فى الجمهرة [(٣)] : شنقت الناقة : إذا جذبت رأسها بذمامها حتى تقارب قفاها قادمة الرحل .

---

(١) انظر : غريب الحديث ١ / ٣٥٤ .
(٢) ساقطة من ز .
(٣) انظر : ٣ / ٦٧ مادة « شنق » .

لِيُصَلِّىَ ، وَكَانَتْ عَلَىَّ بُرْدَةٌ ذَهَبْتُ أَنْ أُخَالِفَ بَيْنَ طَرَفَيْهَا فَلَمْ تَبْلُغْ لِى ، وَكَانَتْ لَهَا ذَبَاذِبُ فَنَكَّسْتُها ثُمَّ خَالَفْتُ بَيْنَ طَرَفَيْهَا ، ثُمَّ تَوَاقَصْتُ عَلَيْها ، ثُمَّ جِئْتُ حَتَّى قُمْتُ عَنْ يَسَارِ رَسُولِ اللهِ ﷺ ، فَأَخَذَ بِيَدِى فَأَدَارَنِى حَتَّى أَقَامَنِى عَنْ يَمِينِه . ثُمَّ جَاء جَبَّارُ بْنُ صَخْرٍ فَتَوَضَّأَ ، ثُمَّ جَاءَ فَقَامَ عَنْ يَسَارِ رَسُولِ اللهِ ﷺ ، فَأَخَذَ رَسُولُ اللهِ ﷺ بِيَدَيْنَا جَمِيعًا ، فَدَفَعَنَا حَتَّى أَقَامَنَا خَلْفَهُ . فَجَعَلَ رَسُولُ اللهِ ﷺ يَرْمُقُنِى وَأَنَا لا أَشْعُرُ ، ثُمَّ فَطِنْتُ بِهِ .

وقوله : « فثجت وبالت » : كذا بالثاء والجيم عند العذرى ، وعند غيره : « **فشجت** » بالشين المعجمة . وصوبه بعض الشيوخ وضبطناه هنا بتخفيف الجيم والفاء فيه أصلية ، ومعناه على هذا : باعدت بين رجليها وتفاجت لتبول . وإلى هذا نحى الجيانى فى تصويب الحرف ، وروايته عن العذرى ما تقدم ، وقال : صوابه : « وفشجت » ، وإن كان بعضهم روى هذه الرواية « فشجت » بتشديد الجيم ، ولا معنى لها ولا لرواية العذرى هنا . وأنكر بعضهم الجيم مع الشين وقال : إنما هو « فشحت » بالحاء المهملة ، كأنه من قولهم : شحى فاه : إذا فتحه ، من معنى « تفاجت» المتقدم . ووجدت معلقاً عن بضعهم : صوابه: « فشجت » . قيل : لعل معناه : أمسكت عن الشىء [1]من قولهم : الحديث ذو شجون ، أى يمسك بعضه بعضا . وقد ذكر الخطابى[2] هذا الحديث ورواه : « ففسحت » كما اختاره الجيانى وفسره : تفاحت وفرجت ما بين رجليها لتبول ، وكذا ذكره الهروى[3].

وقوله : « لها ذباذب » **قال الإمام** : الذباذب : أسافل الثوب . قال الهروى : قال ابن عرفة : المذبذب : المضطرب الذى لا يبقى على حالة مستقيمة ، يقال : تذبذب الشىء إذا اضطرب ، ومنه قيل لأسافل الثوب : ذباذب .

قال القاضى: الذباذب هنا : الأطراف والأهداب ، والذلاذل مثله .

وقوله : « ثم تواقصت عليها » ، **قال الإمام** : يقول : أمسكت عليها بعنقى ، وهو أن يحنى عليها عنقه . / والأوقص[4] : الذى قصرت عنقه . والوقص ، بفتح القاف : قصر العنق ،وبإسكانها : دق العنق ، قاله ابن السكيت وغيره . ١٣٤/أ

وقوله : « فجعل يرمقنى وأنا لا أشعر » : يقال : رمقت الشىء رمقاً : أتبعت النظر إليه .

وقوله : « فقال هكذا بيده » : يعنى شد وسطك .

قال القاضى : فيه جواز الإشارة فى الصلاة ، لاسيما بما يعود على مَنْ معه فيها ،

---

(١) في الرسالة والأبي : المشي .
(٢) انظر : غريب الحديث ٢ / ١٢٧ .
(٣) انظر : غريب الحديث ٢ / ١١٠ .
(٤) فى ز : الأقوص ، والمثبت من ح .

فَقَالَ هكَذَا ، بِيَدِهِ . يَعْنِى شُدَّ وَسَطَكَ . فَلَمَّا فَرَغَ رَسُولُ اللهِ ﷺ قَالَ : « يَا جَابِرُ » قُلْتُ : لَبَّيْكَ يَا رَسُولَ اللهِ . قَالَ : « إِذَا كَانَ وَاسِعًا فَخَالِفْ بَيْنَ طَرَفَيْهِ . وَإِذَا كَانَ ضَيِّقًا فَاشْدُدْهُ عَلَى حِقْوِكَ » .

(٣٠١١) سِرْنَا مَعَ رَسُولِ اللهِ ﷺ ، وَكَانَ قُوتُ كُلِّ رَجُلٍ مِنَّا ، فِى كُلِّ يَوْمٍ ، تَمْرَةً . فَكَانَ يَمَصُّهَا ثُمَّ يَصُرُّهَا فِى ثَوْبِهِ ، وَكُنَّا نَخْتَبِطُ بِقِسِيِّنَا وَنَأْكُلُ ، حَتَّى قَرِحَتْ أَشْدَاقُنَا . فَأُقْسِمُ أُخْطِئَهَا رَجُلٌ مِنَّا يَوْمًا . فَانْطَلَقْنَا بِهِ نَنْعَشُهُ ، فَشَهِدْنَا أَنَّهُ لَمْ يُعْطَهَا ، فَأُعْطِيهَا فَقَامَ فَأَخَذَهَا .

وكذلك العمل الخفيف فيها ، كرده عليه [لجابر من على][١] شماله إلى يمينه ، كما فعل بابن عباس فى الحديث الآخر[٢] ، ورده له ولجبار خلفه ، وأنّ هذا حكم المصلين خلف الإمام ؛ إذا كان واحداً فعن يمينه ، وإن كانا اثنين خلفه . وقد يفسر هذا ويقدر فى الصلاة، وتقدم هناك [٣] ذكر العمل فى الصلاة وما فيه من خلاف .

وقوله : « اشدده على حقوك » : هو شد الإزار من الجسد وهو الخصر ، وقد يسمى به الإزار لكونه هناك ، ومنه الحديث : « فأعطانا حقوه »[٤] . وفيه أن الصلاة بما يشغل الإنسان من لباس أو غيره ممنوعة وإن لم يكن عليه سواه عند الضرورة وأنه أولى من تغطية الجسد به ، ومنه النهى عن صلاة الحازق وهو الضيق الخف ، وفيه جواز الصلاة فى المئزر [وإن لم يكن عليه سواه عند الضرورة ، وأنه أولى من تغطية الجسد به] [٥] وحبسه[٦].

وقوله : « نختبط بقسينا » ، **قال الإمام** : أى نضرب بها الشجر ليتحات ورقه ، واسم الورق المخبوط : خبط بفتح الباء ، وهو من علف الإبل . والمخبط : العصا التى يخبط بها أوراق الشجر .

وقوله : « ينعشه » : قال صاحب الأفعال : نعش الله فلانًا نعشاً : أى جبره ، والرجل غيره كذلك ، وأنعشه لغة . وقال غيره : النعش : الارتفاع ، ومنه سمى نعش الجنازة لارتفاعه . ونعشت الرجل : أى رفعت منزلته . قال الهروى : وقالت عائشة فى أبيها : « فانتاش الدين ينعشه إياه » أي : استدركه بإقامته إياه من مصرعه . وانتعش العليل : إذا أفاق .

---

(١) فى ز : جابر بن على .
(٢) سبق فى ك صلاة المسافرين ، ب الدعاء فى صلاة الليل ، برقم (٧٦٣) .
(٣) سبق فى ك المساجد ، ب جواز لعن الشيطان أثناء الصلاة ، برقم (٤٠) .
(٤) سبق فى ك الجنائز ، ب غسل الميت برقم (٩٣٩) .
(٥) سقط من ز ، والمثبت من ح .
(٦) فى ز : وجنسه .

(٣٠١٢) سِرْنَا مَعَ رَسُولِ اللهِ ﷺ حَتَّى نَزَلْنَا وَادِيًا أَفْيَحَ ، فَذَهَبَ رَسُولُ اللهِ ﷺ يَقْضِى حَاجَتَهُ ، فَاتَّبَعْتُهُ بِإِدَاوَةٍ مِنْ مَاءٍ . فَنَظَرَ رَسُولُ اللهِ ﷺ فَلَمْ يَرَ شَيْئًا يَسْتَتِرُ بِهِ ، فَإِذَا شَجَرَتَانِ بِشَاطِئِ الْوَادِى . فَانْطَلَقَ رَسُولُ اللهِ ﷺ إِلَى إِحْدَاهُمَا فَأَخَذَ بِغُصْنٍ مِنْ أَغْصَانِهَا. فَقَالَ : « انْقَادِى عَلَىَّ بِإِذْنِ اللهِ » فَانْقَادَتْ مَعَهُ كَالْبَعِيرِ الْمَخْشُوشِ ، الَّذِى يُصَانِعُ قَائِدَهُ ، حَتَّى أَتَى الشَّجَرَةَ الأُخْرَى ، فَأَخَذَ بِغُصْنٍ مِنْ أَغْصَانِهَا ، فَقَالَ : « انْقَادِى عَلَىَّ بِإِذْنِ اللهِ » فَانْقَادَتْ مَعَهُ كَذَلِكَ ، حَتَّى إِذَا كَانَ بِالْمَنْصَفِ مِمَّا بَيْنَهُمَا ، لأَمَ بَيْنَهُمَا ــ يَعْنِى جَمَعَهُمَا ــ فَقَالَ : « الْتَئِمَا عَلَىَّ بِإِذْنِ اللهِ » فَالْتَأَمَتَا . قَالَ جَابِرٌ : فَخَرَجْتُ أُحْضِرُ مَخَافَةَ أَنْ يُحِسَّ رَسُولُ اللهِ ﷺ بِقُرْبِى فَيَبْتَعِدَ ــ وَقَالَ مُحَمَّدُ بْنُ عَبَّادٍ : فَيَتَبَعَّدَ ــ فَجَلَسْتُ أُحَدِّثُ نَفْسِى ، فَحَانَتْ مِنِّى لَفْتَةٌ ، فَإِذَا أَنَا بِرَسُولِ اللهِ ﷺ مُقْبِلاً ، وَإِذَا الشَّجَرَتَانِ قَدِ افْتَرَقَتَا . فَقَامَتْ كُلُّ وَاحِدَةٍ مِنْهُمَا عَلَى سَاقٍ . فَرَأَيْتُ رَسُولَ اللهِ ﷺ وَقَفَ وَقْفَةً . فَقَالَ بِرَأْسِهِ هَكَذَا ــ وَأَشَارَ أَبُو إِسْمَاعِيلَ بِرَأْسِهِ يَمِينًا وَشِمَالاً ــ ثُمَّ أَقْبَلَ . فَلَمَّا انْتَهَى إِلَىَّ قَالَ : « يَا جَابِرُ ، هَلْ رَأَيْتَ مَقَامِى ؟ » قُلْتُ : نَعَمْ ، يَا رَسُولَ اللهِ . قَالَ : « فَانْطَلِقْ إِلَى الشَّجَرَتَيْنِ فَاقْطَعْ مِنْ كُلِّ وَاحِدَةٍ مِنْهُمَا غُصْنًا ، فَأَقْبِلْ بِهِمَا ، حَتَّى إِذَا قُمْتَ مَقَامِى فَأَرْسِلْ غُصْنًا عَنْ يَمِينِكَ وَغُصْنًا عَنْ يَسَارِكَ » .

قال القاضى : قال بعضهم : معناه هنا : يرفعه ويقيمه ــ والله أعلم ــ من شدة الضعف والجهد ، وهو من نحو ما تقدم من التفسير . والأشبه عندى هنا أن يكون معنى «ننعشه» : أى يشد منه ويشهد له ، كما قال فى الحديث : « فشهدنا له أنه لم يعطها » يعنى الثمرة « فأعطيها » .

وقوله : « واديا أفيح » : أى واسعا .

وقوله فى الشجرة : « فانقادت عليه كالبعير المخشوش » : هو الذى يجعل فى أنفه خشاش ، وهو عود يعرض فى أنفه إذا كان صعبا ، ويشد فيه حبل لينقاد ويذل ، وهو مع ذلك يتمانع لصعوبته ، فإذا شُدَّ عليه وألمه نزع العود انقاد شيئا ؛ ولذا قال : « الذى يصانع قائده ».

وقوله : « بالمنصف » : أى نصف المسافة .

وقوله : « فلأم بينهما » : كذا لابن عيسى مهموز مقصور بغير مد ، ولغيره : «لاءم» بالمد ـ والهمز ، وكلاهما صحيح ، أى جمع بينهما ، كما قال : « التئما علىّ بإذن الله»

قَالَ جَابِرٌ : فَقُمْتُ فَأَخَذْتُ حَجَرًا فَكَسَرْتُهُ وَحَسَرْتُهُ ، فَانْذَلَقَ لِى . فَأَتَيْتُ الشَّجَرَتَيْنِ فَقَطَعْتُ مِنْ كُلِّ وَاحِدَةٍ مِنْهُمَا غُصْنًا ، ثُمَّ أَقْبَلْتُ أَجُرُّهُمَا حَتَّى قُمْتُ مَقَامَ رَسُولِ اللهِ ﷺ، أَرْسَلْتُ غُصْنًا عَنْ يَمِينِى وَغُصْنًا عَنْ يَسَارِى ، ثُمَّ لَحِقْتُهُ فَقُلْتُ : قَدْ فَعَلْتُ ، يَا رَسُولَ اللهِ، فَعَمَّ ذَاكَ ؟ قَالَ : « إِنِّى مَرَرْتُ بِقَبْرَيْنِ يُعَذَّبَانِ ، فَأَحْبَبْتُ ، بِشَفَاعَتِى، أَنْ يُرَفَّهَ عَنْهُمَا ، مَادَامَ الغُصْنَانِ رَطْبَيْنِ » .

فالتأمتا . وعند العذرى : « فالام » بغير همز رباعى ، وليس بشىء وهو تغيير .

وقوله : « فخرجت أحضر » ، **قال الإمام** : أى أجرى . قال فى الأفعال : أحضر : جرى جرياً شديدًا . والحضر : المطلق . قال الهروى : أحضر إذا عدى ، واستحضر دابته: إذا حملها على الحضر وهو العدو .

قال القاضى : وقوله : « فحانت منى لفتة » بفتح اللام ، أى نظرة والتفاتة . وعند الصدفى: « حالت » باللام ، وهما بمعنى الحين، والحال : الوقت ، أى اتفقت وكانت / . ١٣٤/ب

وقوله: « فأخذت حجراً فكسرته فحسرته»، **قال الإمام** :يعنى غصنًا من أغصان الشجرة ، يريد قشرتها ، ومنه يقال : حصرت الدابة : إذا أتعبتها فى السير حتى تتجرد من بدانتها .

قال القاضى : هذا تفسير الهروى لهذا الحرف فى هذا الحديث، [(١) ولا يعطى مساق الكلام ولا صحته أن يريد بحسرته قشرة الغصن كما قال ، فإنه بعد لم يصل إليه وبعد ذلك قال : « ثم أتيت الشجرتين فقطعت من كل واحدة منهما غصنا » فكيف وقد قال : «فحسرته فانزلق » ؟ وهذا يدل أنه إنما أراد الحجر نفسه وأنه كسره ، كما قال : ثم أزال عنه كل ما تشظى وتكسر منه ، حتى اندلق وبقى حاداً يمكن به القطع . وإلى هذا نحا الخطابى ، وكذا رويناه عنه فى كتابه(٢) بالسين المهملة .وأما روايتنا عن جميع شيوخنا فى هذا الحرف فى الأم فإنما هى بالشين المعجمة ، وهو أصح ، ومعناه : حشر : أى خفيف .

وقوله : « فاندلق » بذال معجمة ، أى انحد . وذلق كل شىء حده . وسنان مزلق : أى محدد .

وقوله ـ عليه السلام ـ : « فأحببت بشفاعتى أن يرفه عنهما ما دام الغصنان رطبين » يفسر مشكل قوله فى الحديث الآخر : « لعله يخفف عنهما ما لم ييبسا (٣) » ، وأن ذلك بدعوته لهما بذلك ، لا كما قال بعضهم مما ذكرناه أول الكتاب فى الطهارة .

---

(١) بداية سقط من ز .

(٢) انظر : غريب الحديث ١/ ١٢٧ .

(٣) الحديث أخرجه مسلم ، ك الطهارة ، ب الدليل على نجاسة البول ، برقم (١١١) .

(٣٠١٣) قَالَ : فَأَتَيْنَا العَسْكَرَ . فَقَالَ رَسُولُ الله ﷺ : « يَا جَابِرُ ، نَاد بوَضُوء » فَقُلْتُ: ألا وَضُوءَ ؟ ألا وَضُوءَ ؟ ألا وَضُوءَ ؟ قَالَ : قُلْتُ : يَا رَسُولَ الله ، مَا وَجَدْتُ فى الرَّكْبِ مِنْ قَطْرَة . وَكَانَ رَجُلٌ مِنَ الأنْصَارِ يُبَرِّدُ لِرَسُولِ الله ﷺ المَاءَ ، فى أشْجَابٍ لَهُ ، عَلَى حِمَارَةٍ مِنْ جَرِيد . قَالَ : فَقَالَ لِى : « انْطَلِقْ إِلَى فُلانِ بْنِ فُلانٍ الأنْصَارِىِّ ، فَانْظُرْ هَلْ فى أشْجَابِهِ مِنْ شَىْءٍ ؟ » قَالَ : فَانْطَلَقْتُ إِلَيْه فَنَظَرْتُ فِيهَا فَلَمْ أجِدْ فيها إلا قَطْرَةً فى عَزْلاءِ شَجْبٍ مِنْهَا ، لَوْ أنِّى أُفْرِغُهُ لَشَرِبَهُ يَابِسُهُ . فَأَتَيْتُ رَسُولَ الله ﷺ فَقُلْتُ : يَا رَسُولَ

وقوله : « يبرد الماء فى أشجاب له » : قيل : أعواد تعلق عليها قرب الماء وأوانيه ، مأخوذة من مشجب الثياب .

قوله : « على حمارة من جريد » : كذا الرواية الصحيحة عند شيوخنا ، وعند ابن عيسى : « حمار » كلاهما بالحاء ، وهى مثل الأشجاب . ومنه سميت الأعواد التى يوضع عليها السرج حماراً . ووقع عند السمرقندى : « على جمارة » بجيم مضمومة وميم مشدودة، وليس بشىء لقوله بعد ذلك : « من جريد » .

قال القاضى: بهذا فسر فى الحديث الأشجاب شيوخنا ، وهو صحيح فى العربية . قال ابن دريد : الشجاب والمشجب واحد ، ويقال لها : الشجب أيضاً ، ويسمون الثلاث الخشبات التى يعلق عليها الراعى سقاءه ودلوه : الشجب ، وقد يسمى الحمارة .

قال القاضى : ولكنه مع قوله : « على حمارة له » لا يستقيم أن يقال : « فى أشجاب على حمار » وإنما الأشجاب هنا الأسقية الخليقة ، ويدل عليه الحديث بقوله : «يبرد الماء فى أشجاب له على حمارة من جريد » .

وقوله : « فانظر هل فى أشجابه من شىء »، وقوله : « إلا قطرة فى عزلاء شجب » فهذا كله يدل أنها السقاء . ومنه فى حديث ابن عباس :« فقام إلى شجب فاصطب منه الماء»(١) . فهذا هو تفسير الشجب فى هذا الحديث وما قالوه . قال الهروى : الشجب من الأسقية ما استشن وأخلق . وقال بعضهم : سقاء شاجب ، أى يابس .

وقوله : « عزلاء شجب » : أى فمه ومخرج الماء منه .

وقوله:« لو أنى أفرغه لشربه يابسه»: أى لقلة ما كان فيه من الماء وفرط يبس الشجب، لو فرغ هذا الماء منه لاشتفه الشجب. وهذا كله يدل على أن الأشجاب هنا الأسقية .

وقوله : « يغمزه بيده » أى يحركه ويعصره .

---

(١) سبق فى ك صلاة المسافرين ، ب الدعاء فى صلاة الليل. حديث برقم (١٨٣) .

اللهِ ، إنِّى لَمْ أجِدْ فيهَا إلا قَطْرَةً فى عَزْلاءِ شَجْبٍ منْهَا . لَوْ أنِّى أفْرِغُهُ لَشَرِبَهُ يَابِسُهُ . قَالَ : « اذْهَبْ فَأتنى به » فَأتَيْتُهُ به فَأخَذَهُ بيده فَجعَلَ يَتكَلَّمُ بشَىْءٍ لا أدْرى مَا هُو ، ويَغْمِزُهُ بيَدَيْه. ثُمَّ أعْطَانيه فقَالَ : « يَا جَابرُ ، نَاد بجَفْنَة » فقُلْتُ : يَا جَفْنَةَ الرَّكْب ، فَأتيتُ بهَا تُحْمَلُ ، فَوَضَعْتُهَا بَيْنَ يَدَيْه . فقَالَ رَسُولُ الله ﷺ بيده فى الجَفْنَة هكَذَا . فَبَسَطَهَا وفَرَّقَ بَيْنَ أصَابعه ، ثُمَّ وَضعَهَا فى قَعْرِ الجفْنَة . وقَالَ : « خُذْ يَا جَابرُ ،فَصُبَّ عَلَىَّ وقُلْ : باسم الله » فَصَبَبْتُ عَلَيْه وقلت : باسم الله . فرأيت الماء يفور من بين أصابع رسول الله ﷺ ثم فارت الجفنة ودارت حَتَّى امْتَلأتْ . فقَالَ : « يَا جَابرُ ، نَاد مَنْ كَانَ لَهُ حَاجَةٌ بماء » قَالَ : فأتَى النَّاسُ فَاسْتَقَوْا حَتَّى رَوُوا . قَالَ : فَقُلْتُ : هَلْ بَقِىَ أحَدٌ لَهُ حَاجَةٌ ؟ فَرفَعَ رَسُولُ الله ﷺ يَدَهُ منَ الجَفْنَة وَهِىَ مَلأى .

(٣٠١٤) وَشَكَا النَّاسُ إلَى رَسُول الله ﷺ الجُوعَ . فَقَالَ : « عَسَى اللهُ أنْ يُطْعمَكُمْ » فَأتَيْنَا سيفَ البَحْر ، فَزخَرَ البَحْرُ زَخْرَةً ، فَألْقَى دَابَّةً . فأوْرَيْنَا عَلَى شقِّهَا النَّارَ . فَاطَّبَخْنَا واشْتَوَيْنَا وأكَلْنَا حَتَّى شَبعْنَا . قَالَ جَابرٌ : فَدَخَلْتُ أنَا وَفُلانٌ وَفُلانٌ ، حَتّى عَدَّ خَمْسَةً ، فى

وقوله : « فأتينا سيف البحر » : هو ساحله بكسر السين .

وقوله : « فزخر البحر زخرة » : كذا رواية أكثرهم بالخاء المعجمة ، ووقع للعذرى وابن ماهان « زجز » والأول الصواب . وقالوا : زخر البحر يزخر زخوراً : إذا طما موجه. وحجاج العين بفتح الحاء وكسرها : عظمها المستدير بها .

وقوله : « أعظم كفل فى الركب » : الكفل ، بكسر الكاف وإسكان الفاء : الكساء الذى يحويه راكب البعير على سنامه إذا ارتدفه لئلا يسقط ، فيحفظ الكفل الراكب . قال الهروى[١] : قال أبو منصور : ومنه اشتق ﴿ **يُؤْتِكُمْ كِفْلَيْنِ مِن رَّحْمَتِهِ** ﴾[٢] ، أى نصيبين يحفظانكم من هلكة المعاصى ، كما يحفظ الكفل الراكب .

قال القاضى : الكفل هنا : النصيب ، وزيادة أبو منصور تحكم منه ، ويرد عليه قوله تعالى : ﴿ **وَمَن يَشْفَعْ شَفَاعَةً سَيِّئَةً يَكُن لَّهُ كِفْلٌ مِّنْهَا** ﴾[٣] ، أترى هذه تحفظه ؟ ووقعت فى رواية التميمى والصدفى فى هذا الحرف][٤] : « كفل » بفتح الكاف والفاء ، والصحيح ما تقدم . وكذا روى الجيانى وغيره عن العذرى فى الحرف الآخر قبيل هذا : « أعظم رحل »

---

(١) انظر : غريب الحديث ٤ / ٤٢٨ ، ٤٢٩ .

(٢) الحديد : ٢٨ .

(٣) النساء : ٨٥ .

(٤) نهاية السقط من ز ، والمثبت من ح .

حجَاجِ عَيْنهَا ، مَا يرَانَا أحَدٌ ، حتَّى خرَجْنَا فَأخَذْنَا ضلَعًا منْ أضْلاعه فقَوَّسْنَاهُ ، ثُمَّ دَعَوْنَا بأعْظَمِ رَجُلٍ فِى الرَّكْبِ ، وَأعْظَم جَمَلٍ فِى الرَّكْبِ ، وأعْظَم كِفْلٍ فِى الرَّكْبِ ، فَدَخَلَ تَحْتَهُ مَا يُطَأطِئُ رَأسَهُ .

ولغيره : « رجل » وهو أصوب وأشبه بمساق الكلام . وكذلك اختلف فيه رواة البخارى[1] أيضا .

وفى هذا الحديث غرائب من معجزاته الباهرة وعجائب من علامات نبوته الظاهرة ؛ من طاعة الشجرتين له وانقيادهما والتئامهما ثم افتراقهما ، وتكثير الماء ونبعه من بين أصابعه ، وهذه فى ذاتها قد رويت عنه فى مواطن بروايات متفقة المعنى [2]. ومن بركته فى بيوتهم بالثمرة ، ومن الكلام فى خبر هذه الدابة التى ألقاها البحر فى غزوة أبى عبيدة فى الجهاد ، ويظهر أنها قصة أخرى لسياق الحديث . وظاهره أن ذلك لمحضر النبى ﷺ وفى هذه الغزوة. وقد يحتمل أنها تلك وأوردها جابر هنا بعد ذكره ما شاهده مع رسول الله ﷺ مما ذكر ، وعطف هذه القصة عليه .

---

(١) البخارى ، ك المغازى ، ب غزوة سيف البحر ٥ / ٢١٠ .

(٢) أشار إلى بعضها الإمام مسلم فى صحيحه ، ك الفضائل ، ب معجزات النبى ــ عليه السلام ــ فى أحاديث رقم (٤ ــ ٧ ، ١٠) .

(١٩) باب فى حديث الهجرة . ويقال له : حديث الرَّحْل

٧٥ ـ (٢٠٠٩) حدّثنى سَلَمَةُ بْنُ شَبِيب ، حَدَّثَنَا الحَسَنُ بْنُ أَعْيَنَ ، حَدَّثَنَا زُهَيْرٌ ، حَدَّثَنَا أَبُو إِسْحَقَ قَالَ : سَمِعْتُ البَرَاءَ بْنَ عَازِبٍ يَقُولُ : جَاءَ أَبُو بَكْرٍ الصِّدِّيقُ إِلَى أَبِى فِى مَنْزِله ، فَاشْتَرَى مِنْهُ رَحْلاً ،فَقَالَ لعَازِب : ابْعَثْ مَعِى ابْنَكَ يَحْمِلْهُ مَعِى إِلَى مَنْزِلى . فَقَالَ لِى أَبِى : احْمِلْهُ . فَحَمَلْتُهُ ، وَخَرَجَ أَبِى مَعَهُ يَنْتَقِدُ ثَمَنَهُ . فَقَالَ لَهُ أَبِى : يَا أَبَا بَكْرٍ ، حَدِّثْنِى كَيْفَ صَنَعْتُمَا لَيْلَةَ سَرَيْتَ مَعَ رَسُولِ الله ﷺ . قَالَ : نَعَمْ . أَسْرَيْنَا لَيْلَتَنَا كُلَّهَا ، حَتَّى قَامَ قَائِمُ الظَّهِيرَةِ ، وَخَلا الطَّرِيقُ فَلا يَمُرُّ فِيهِ أَحَدٌ ، حَتَّى رُفِعَتْ لَنَا صَخْرَةٌ طَوِيلَةٌ لَهَا ظِلٌّ ، لَمْ تَأْتِ عَلَيْهِ الشَّمْسُ بَعْدُ ، فَنَزَلْنَا عِنْدَهَا ، فَأَتَيْتُ الصَّخْرَةَ فَسَوَّيْتُ بِيَدِى مَكَانًا ، يَنَامُ فِيهِ النَّبِىُّ

وقوله فى حديث الهجرة : « حتى قام قائم الظهيرة » : الظهيرة : هى الهاجرة ، وهى ساعة الزوال وانتصاف النهار ، ومنه سميت صلاة الظهر . قال يعقوب : الظهيرة : نصف النهار فى القيظ حتى تكون الشمس بحيال رأسك وتركد ، وركودها أن تدوم حيال رأسك ، كأنها لا تبرح . وهذا معنى قوله : « قام قائم الظهيرة » ، كأنه وقف ولم يبرح، إما كناية عن الشمس أو الظل لوقوفه عن الزيادة حينئذ ، حتى يستبين زوال الشمس .

وقوله : « فرفعت لنا صخرة طويلة » : أى ظهرت وارتفعت لأبصارنا .

وقوله : « لها ظل لم تأت عليه الشمس بعد » : يريد ظل أول النهار ، أى لم يف عليه. والظل : ما كان من غدوة إلى الزوال مالم يصبه شمس ، وهو أبرد وأطيب . والفىء : ما كان بعد الزوال ورجوعه من المشرق إلى المغرب ، مما كانت عليه الشمس وأصابت أرضه .

وقوله : « فبسطت عليه فروة ، ثم قلت : نم » قيل : أراد بالفروة هنا حشيشة من النبات ، لكنه ورد فى صحيح البخارى : « فروة معى »[١] ، وهذا يبعد هذا التأويل ـ والله أعلم. وفى حديث الخضر : أنه جلس على فروة بيضاء وحصير تحته خضراً . وقال عبد الرزاق : أراد بالفروة الأرض اليابسة . وقال الهروى : قال غيره : يعنى الهشيم اليابس ، شبه بالفروة . وقال الخطابى [٢]: هى الأرض البيضاء .

---

(١) البخارى ، ك مناقب الأنصار ، ب هجرة النبى ﷺ وأصحابه إلى المدينة ٥ / ٨٢ .

(٢) انظر : غريب الحديث ١ / ٢٢٢ .

ﷺ فى ظلِّهَا ، ثُمَّ بَسطْتُ عَلَيْه فَرْوَةً . ثُمَّ قُلْتُ : نَمْ يَا رَسُولَ الله ، وَأَنَا أَنْفُضُ لَكَ مَا حَوْلَكَ . فَنَامَ ، وخَرَجْتُ أَنْفُضُ مَا حَوْلَهُ ، فَإِذَا أَنَا براعى غَنَم مُقْبِل بغنمه إلى الصَّخْرَة ، يُرِيدُ منْهَا الَّذى أَرَدْنَا . فَلَقيتُه فَقُلْتُ : لمَنْ أَنْتَ يَا غُلامُ ؟ فَقَالَ : لرَجُلٍ منْ أَهْلِ المَدينَة . قُلْتُ : أَفى غنَمكَ لَبَنٌ ؟ قَالَ : نَعَمْ . قُلْتُ : أَفَتَحْلُبُ لى ؟ قَالَ : نَعَمْ . فَأَخَذَ شَاةً فَقُلْتُ لَهُ: انْفُض الضَّرْعَ منَ الشَّعَرِ وَالتُّرَاب والقَذَى ـ قَالَ : فَرَأَيْتُ البَرَاءَ يَضْرِبُ بيَده عَلَى الأُخْرَى يَنفُضُ ـ فَحَلَبَ لى، فى قَعْب مَعَهُ ، كُثْبَةً منْ لَبَن . قَالَ : وَمَعى إدَاوَةٌ أَرْتَوى فيهَا للنَّبىِّ ﷺ ، ليَشْرَبَ منْهَا ويَتَوَضَّأَ . قَالَ : فأتَيْتُ النَّبىَّ ﷺ ، وكَرهْتُ أَنْ أُوقظَهُ منْ نَوْمه ، فوَافَقْتُهُ اسْتَيْقَظَ . فَصَبَبْتُ عَلَى اللَّبَنِ منَ المَاء حَتَّى بَرَدَ أَسْفَلُهُ . فَقُلْتُ : يَا رَسُولَ الله ، اشْرَبْ منْ هَذَا اللَّبَن . قَالَ : فَشَرِبَ حَتى رَضيتُ . ثمَّ قَالَ : « أَلَمْ يأن للرَحيل ؟ » قُلْتُ : بَلَى . قَالَ : فَارْتَحَلْنَا بَعْدَ مَا زَالَت الشَّمْسُ ، وَاتَّبَعنا سُرَاقَةُ بْنُ مَالك . قَالَ : وَنَحْنُ فى

وقوله : « وأنا أنفض لك ما حولك » : أى أفتش وأبحث لئلا يفجأك من يغتالك . والنفيضة : الجماعة تتقدم العسكر فتنفض ما أمامه ، قال ابن دريد : كالطليعة .

وقوله فى الراعى : « رجل من أهل المدينة » : قيل : هو وهم ، وصوابه : من أهل مكة . وكذا وقع فى البخارى[1] من رواية إسرائيل : « لرجل من قريش » وفى رواية غيره: « لرجل من المدينة أو مكة » [2].

١٣٥/أ

وقوله : « أفى غنمك لبن » : ضبطناه / كذا بفتح اللام والباء ، و « لُبْن » بضم اللام وسكون الباء على وصف جماعة الشياه ، أى ذوات ألبان ، ويقال : شاة لبنة ،وشاة لبن ، وقد تسكن مثل هذا . والقعب : إناء من خشب مقعر معروف .

« وكثبة من لبن » بضم الكاف ، وهى قدر الحلبة ، قاله يعقوب . وقيل : القليل منه، قاله ابن الأعرابى . وفيه جواز الشرب من الغنم التى عند الرعاة إذا كانت بالبوادى ، وحيث يعرف أنّ أربابها لا يطلبون لبنها ، وأنه مباح للرعاة أو حيث العادة أنّ ذلك لا يمنع ويباح لشاربه . وقد سئل مالك عن المسألة على الجملة فقال: لا يعجبنى ،وقد تقدم الكلام على هذا .

---

(١) البخارى ، ك اللقطة ٣ / ١٦٦ .

(٢) البخارى ، ك المناقب ، ب علامات النبوة ٤ / ٢٤١ .

جَلَد منَ الأرْضِ . فَقُلْتُ : يَا رَسُولَ الله ، أُتينا . فَقَالَ : « لا تَحْزَنْ إنَّ اللهَ مَعَنَا » ، فَدعَا عَلَيْهِ رَسُولُ الله ﷺ . فَارْتَطَمَتْ فَرَسُهُ إلى بَطْنها . أُرَى فقَالَ : إنِّى قَدْ علمْتُ أنَّكُمَا قَدْ دعَوْتُمَا عَلَىَّ ، فَادْعُوَا لى ، فَاللهُ لَكُمَا أنْ أرُدَّ عنْكُمَا الطَّلَبَ . فَدعَا اللهَ ، فَنَجى ، فَرجَعَ لا يَلقَى أحدًا إلا قَالَ : قَدْ كفَيْتُكُمْ مَا هَهُنا . فَلا يَلْقَى أحدًا إلا رَدَّهُ . قَالَ : ووَفَى لَنَا .

(...) وَحَدَّثَنيه زُهَيْرُ بْنُ حَرْبٍ ، حَدَّثَنَا عُثْمَانُ بْنُ عُمَرَ . ح وَحَدَّثَنَاه إسْحَقُ بْنُ إبْرَاهيمَ ، أخْبَرَنَا النَّضْرُ بْنُ شُمَيْلٍ ، كلاهُمَا عَنْ إسْرَائيلَ ، عَنْ أبى إسحَقَ ، عَنِ البرَاءِ . قَالَ : اشْتَرى أبُو بَكْرٍ منْ أبى رَحْلاً بثلاثَةَ عشَرَ درْهَمًا . وَسَاقَ الحَديثَ ، بمَعْنى حَديث زُهَيْرٍ عَنْ أبى إسْحَقَ . وَقَالَ فى حَديثه ، منْ روَايَة عُثْمَانَ بْنِ عُمَرَ : فَلَمَّا دنَا دعَا عَلَيْه رَسُولُ الله ﷺ ، فَسَاخَ فَرَسُهُ فى الأرْضِ إلَى بَطْنه ، وَوَثَبَ عَنْهُ . وَقَالَ : يَا مُحَمَّدُ ، قَدْ عَلمْتُ أنَّ هَذَا عَمَلُكَ ، فَادْعُ اللهَ أنْ يُخَلِّصَنى ممَّا أنَا فيه ، وَلَكَ عَلَىَّ لأُعَمِّيَنَّ عَلَى مَنْ وَرَائى . وَهَذه كنَانَتى ، فَخُذْ سَهْمًا منْهَا فَإنَّكَ سَتَمُرُّ عَلَى إبلى وَغلْمَانى بمكَانِ كَذَا وَكَذَا، فَخُذْ منْهَا حَاجَتَكَ . قَالَ : « لا حَاجَةَ لى فى إبلكَ » . فَقَدمْنَا المَدينَةَ لَيْلاً ، فَتَنَازَعُوا أيُّهُمْ يَنْزِلُ عَلَيْه رَسُولُ الله ﷺ فَقَالَ : « أنْزِلُ عَلَى بَنى النَّجَّارِ ، أخْوَالِ عَبْدِ المُطَّلب ،

« وجدد الأرض » بفتح الجيم : الخشن منها ، قاله لنا ابن سراج . وفى الجمهرة والغريبين : هو المستوى ، كذا رواه العذرى . ولغيره : « جلد » باللام بمعنى الأول ، أى صلب خشن غليظ . واحتاج لذكر « جدد الأرض » هاهنا ارتطام فرس سراقة فيها ، وتسوخها [١] لتبين المعجزة وتظهر الآية ، إذ لو كانت الأرض سبخة ورخوا دهنية لم يستغرب مثل ذلك فيها .

وقوله : « لأعمين على من ورائى » : أى أخفى أمركم وألبسه عليهم ، حتى لا يتبعوكم .

وقوله : « ارتطمت فرسه إلى بطنها » ، **قال الإمام** : أى ذهبت وساخت .

قال القاضى : وقوله ـ عليه السلام ـ : « أنزل على بنى النجار ، أخوال عبد المطلب، أكرمهم [بذلك] [٢]: فيه صلة القرابة وبرهم وإيثارهم .

---

(١) فى ح : وسؤوخها .

(٢) من ح .

أكْرِمُهُم بذَلكَ » فَصَعَدَ الرِّجَالُ وَالنِّسَاءُ فَوْقَ البُيُوت ، وَتَفَرَّقَ الغِلْمَانُ وَالخَدَمُ فِى الطُّرُقِ. يُنَادُونَ : يَا مُحَمَّدُ ، يَا رَسُولَ الله ، يَا مُحَمَّدُ ، يَا رَسُولَ الله .

وقوله : « فصعد الرجال والنساء فوق البيوت ، وتفرق الخدم والغلمان فى الطريق ينادون يا محمد ، يا رسول الله » : فيه ما كان أتى الله نبيه ـ عليه السلام ـ من المحبة فى القلوب ما خص الله به هذا الحى من الأنصار ؛ لما أراده الله بهم من الخير ، وما قضاه من إظهار دينه على أيديهم .

بسم الله الرحمن الرحيم

٥٤ ـ كتاب التفسير

١ ـ (٣٠١٥) حدّثنا مُحمَّدُ بْنُ رَافِعٍ ، حَدَّثَنَا عَبْدُ الرَّزَّاق ، حَدَّثَنَا مَعْمَرٌ ، عَنْ هَمَّامِ ابْنِ مُنَبِّه ، قَالَ : هَذَا مَا حَدَّثَنَا أبُو هُرَيْرَةَ عَنْ رَسُول الله ﷺ . فَذَكَرَ أحَاديثَ منْهَا : وَقَالَ رَسُولُ الله ﷺ : « قيلَ لبَنى إسْرَائيلَ : ادْخُلُوا البَابَ سُجَّدًا وَقُولُوا حطَّةٌ يُغْفَرْ لَكُم خَطَايَاكُمْ . فَبَدَّلُوا . فَدَخَلُوا البَابَ يَزْحَفُونَ عَلَى أسْتَاههم . وَقَالُوا : حَبَّةٌ فى شَعَرَة » .

٢ ـ (٣٠١٦) حدّثنى عَمْرُو بْنُ مُحَمَّد بْنِ بُكَيْر النَّاقدُ وَالحَسَنُ بْنُ عَلىٍّ الحُلْوَانىُّ وَعَبْدُ بْنُ حُمَيْد ـ قَالَ عَبْدٌ : حَدَّثَنى . وَقَالَ الآخَرَانِ : حَدَّثَنَا ـ يَعْقُوبُ ـ يَعْنُونَ ابْنَ إبْرَاهيمَ بْنِ سَعْدٍ ـ حَدَّثَنَا أبى ، عَنْ صَالحٍ ـ وَهُوَ ابْنُ كَيْسَانَ ـ عَنِ ابْنِ شهَاب . قَالَ : أخْبَرَنى أنَسُ بْنُ مَالك ؛ أنَّ اللهَ ـ عَزَّ وَجَلَّ ـ تَابَعَ الوَحْىَ عَلَى رَسُول الله ﷺ قَبْلَ وَفَاته ، حَتَّى تُوُفِّىَ ، وَأكْثَرُ مَا كَانَ الوَحْىُ يَوْمَ تُوُفِّىَ رَسُولُ الله ﷺ .

٣ ـ (٣٠١٧) حدّثنى أبُو خَيْثَمَةَ ، زُهَيْرُ بْنُ حَرْب وَمُحَمَّدُ بْنُ المُثَنَّى ـ وَاللَّفْظُ لابْنِ المُثَنَّى ـ قَالا : حَدَّثَنَا عَبْدُ الرَّحْمَنِ ـ وَهُوَ ابْنُ مَهْدىٍّ ـ حَدَّثَنَا سُفْيَانُ ، عَنْ قَيْسِ بْنِ مُسْلم، عَنْ طَارِق بْنِ شهَاب ؛ أنَّ اليَهُودَ قَالوا لعُمَرَ : إنَّكُمْ تَقْرَؤُونَ آيَةً ، لَوْ أنْزِلَتْ فينَا لاتَّخَذْنَا ذَلكَ اليَوْمَ عيدًا . فَقَالَ عُمَرُ : إنِّى لأعْلَمُ حَيْثُ أنْزِلَتْ ، وَأىَّ يَوْم أنْزِلَتْ ، وَأيْنَ رَسُولُ الله ﷺ حَيْثُ أُنْزِلَتْ . أنْزِلَتْ بعَرَفَةَ ، وَرَسُولُ الله ﷺ وَاقفٌ بعَرَفَة .

قال الإمام : وقول عائشة : « فيعضلها »(١) : العضل : التضييق أو المنع ، يقال : عضلنى عن الأمر : أى منعنى عنه ، وأعضل فى الأمر : إذا ضاقت عليك الحيل فيه . وأصله من عضلت الناقة : إذا نشب ولدها فلم يسهل مخرجه ، والدجاجة نشب بيضها ، والمسألة المعضلة : الصعبة المخرج ، وداء عضال : شديد . وقول علىّ ـ رضى الله عنه ـ : معضلة ولا أبا حسن . قال الفراء : هذه معرفة وضعت موضع النكرة ، كأنه قال : ولا رجل كأبى حسن ؛ لأن التنزيه (٢) لا يقع على المعارف . وقال غيره من البصريين : فى الكلام حذف مضاف نكرة لا يتعرف بما أضيف إليه ، والتقدير : معضلة ولا مثل معضلة أبى حسن . قال : والمعنى يقتضى ذلك .

---

(١) حديث رقم (٨) بالباب .

(٢) فى ح : التبرئة .

قَالَ سُفْيَانُ : أَشُكُّ كَانَ يَوْمَ جُمُعَةٍ أَمْ لا . يَعْنِى : ﴿ الْيَوْمَ أَكْمَلْتُ لَكُمْ دِينَكُمْ وَأَتْمَمْتُ عَلَيْكُمْ نِعْمَتِى ﴾(١) .

٤ ــ (...) حدّثنا أَبُو بَكْرِ بْنُ أَبِى شَيْبَةَ وَأَبُو كُرَيْبٍ ــ وَاللَّفْظُ لأَبِى بَكْرٍ ــ قَالَ : حَدَّثَنَا عَبْدُ الله بْنُ إِدْرِيسَ ، عَنْ أَبِيه ، عَنْ قَيْسِ بْنِ مُسْلِمٍ ، عَنْ طَارِق بْنِ شِهَابٍ ، قَالَ : قَالت اليَهُودُ لِعُمَرَ : لَوْ عَلَيْنَا ، مَعْشَرَ يَهُود ، نَزَلَتْ هَذه الآيَةُ : ﴿الْيَوْمَ أَكْمَلْتُ لَكُمْ دِينَكُمْ وَأَتْمَمْتُ عَلَيْكُمْ نِعْمَتِى وَرَضِيتُ لَكُمُ الإِسْلامَ دِينًا ﴾ ، نَعْلَمُ اليَوْمَ الَّذِى أُنْزِلَتْ فيه ، لاتخذنا ذلك اليوم عيداً . قال : فقال عمر : فَقد علمت اليَوْمَ الذى أُنْزِلَتْ فيه ، وَالسَّاعَةَ، وَأَيْنَ رَسُولُ اللهِ ﷺ حِينَ نَزَلَتْ. نَزَلَتْ لَيْلَةَ جَمْعٍ ، وَنَحْنُ مَعَ رَسُولِ اللهِ ﷺ بِعَرَفَاتٍ .

٥ ــ (...) وَحَدَّثَنِى عَبْدُ بْنُ حُمَيْد ، أَخْبَرَنَا جَعْفَرُ بْنُ عَوْن ، أَخْبَرَنَا أَبُو عُمَيْس عن قيس بْنِ مُسْلِمٍ ، عَنْ طَارِق بْنِ شِهَابٍ ، قَالَ : جَاءَ رَجُلٌ مِنَ اليَهُود إِلَى عُمَرَ . فَقَالَ : يَا أَميرَ المؤمنينَ ، آيَةٌ فِى كِتَابِكُمْ تَقْرَؤُونَهَا ، لَوْ عَلَينَا نَزَلَتْ ، مَعْشَرَ اليَهُود ، لاتَّخَذْنَا ذَلِكَ اليَوْمَ عِيدًا . قَالَ : وَأَىُّ آيَة ؟ قَالَ : ﴿ الْيَوْمَ أَكْمَلْتُ لَكُمْ دِينَكُمْ وَأَتْمَمْتُ عَلَيْكُمْ نِعْمَتِى وَرَضِيتُ لَكُمُ الإِسْلامَ دِينًا ﴾ . فَقَالَ عُمَرُ : إِنِّى لأَعْلَمُ اليَوْمَ الَّذِى نَزَلَتْ فِيه ، وَالمَكَانَ الَّذِى نَزَلَتْ فِيه ، نَزَلَتْ عَلَى رَسُولِ الله ﷺ بِعَرَفَات ، فِى يَوْمِ جُمُعَةٍ .

٦ ــ (٣٠١٨) حدّثنى أَبُو الطَّاهِرِ أَحْمَدُ بْنُ عَمْرِو بْنِ سَرْحٍ وَحَرْمَلَةُ بْنُ يَحْيَى التُّجِيبِىُّ ــ قَالَ أَبُو الطَّاهِرِ : حَدَّثَنَا . وَقَالَ حَرْمَلَةُ : أَخْبَرَنَا ــ ابْنُ وَهْبٍ ، أَخْبَرَنِى يُونُسُ ، عَنِ ابْنِ شِهَابٍ ، أَخْبَرَنِى عُرْوَةُ بْنُ الزُّبَيْرِ ؛ أَنَّهُ سَأَلَ عَائِشَةَ عَنْ قَوْلِ اللهِ : ﴿ وَإِنْ خِفْتُمْ أَلا

قال القاضى: وقوله فى حديث ابن أبى شيبة فى قوله: ﴿ الْيَوْمَ أَكْمَلْتُ لَكُمْ دِينَكُمْ ﴾: نزلت ليلة جمعة ونحن مع رسول الله ﷺ بعرفات . كذا لابن ماهان ، ولغيره : « ليلة جمع » ، والوجه الأول صحيح كما قال فى سائر الأحاديث ، وكما جاء فى الحديث بعده: « يوم جمعة » .

وقوله : « يريد أن يتزوجها بغير أن يقسط فى صداقها » أى يعدل ، قال الله تعالى: ﴿ وَإِنْ خِفْتُمْ أَلاَّ تُقْسِطُوا فِى الْيَتَامَى ﴾(٢) : أى تعدلوا .

---

(١) المائدة : ٣ .
(٢) النساء : ٣ .

تُقْسِطُوا فِي الْيَتَامَىٰ فَانكحُوا مَا طَابَ لَكُم مِّنَ النِّسَاءِ مَثْنَىٰ وَثُلاثَ وَرُبَاعَ ﴾(١) قَالَتْ : يَا ابْنَ أُخْتِي ، هِيَ الْيَتِيمَةُ تَكُونُ فِي حِجْرِ وَلِيِّهَا ، تُشَارِكُهُ فِي مَالِهِ ، فَيُعْجِبُهُ مَالُهَا وَجَمَالُهَا ، فَيُرِيدُ وَلِيُّهَا أَنْ يَتَزَوَّجَهَا بِغَيْرِ أَنْ يُقْسِطَ فِي صَدَاقِهَا ، فَيُعْطِيهَا مِثْلَ مَا يُعْطِيهَا غَيْرُهُ . فَنُهُوا أَنْ يَنْكِحُوهُنَّ إِلا أَنْ يُقْسِطُوا لَهُنَّ ، وَيَبْلُغُوا بِهِنَّ أَعْلَى سُنَّتِهِنَّ مِنَ الصَّدَاقِ ، وَأُمِرُوا أَنْ يَنْكِحُوا مَا طَابَ لَهُمْ مِنَ النِّسَاءِ سِوَاهُنَّ .

قَالَ عُرْوَةُ : قَالَتْ عَائِشَةُ : ثُمَّ إِنَّ النَّاسَ اسْتَفْتَوْا رَسُولَ اللهِ ﷺ ، بَعْدَ هَذِهِ الآيَةِ فِيهِنَّ، فَأَنْزَلَ اللهُ عَزَّ وَجَلَّ : ﴿ وَيَسْتَفْتُونَكَ فِي النِّسَاءِ قُلِ اللَّهُ يُفْتِيكُمْ فِيهِنَّ وَمَا يُتْلَىٰ عَلَيْكُمْ فِي الْكِتَابِ فِي يَتَامَى النِّسَاءِ اللاَّتِي لا تُؤْتُونَهُنَّ مَا كُتِبَ لَهُنَّ وَتَرْغَبُونَ أَن تَنكِحُوهُن ﴾ (٢).

قَالَتْ : وَالَّذِي ذَكَرَ اللهُ تَعَالَى ؛ أَنَّهُ يُتْلَى عَلَيْكُمْ فِي الْكِتَابِ ، الآيَةُ الأُولَى الَّتِي قَالَ اللهُ فِيهَا : ﴿وَإِنْ خِفْتُمْ أَلاَّ تُقْسِطُوا فِي الْيَتَامَىٰ فَانكحُوا مَا طَابَ لَكُم مِّنَ النِّسَاءِ ﴾ .

قَالَتْ عَائِشَةُ : وَقَوْلُ اللهِ فِي الآيَةِ الأُخْرَى : ﴿وَتَرْغَبُونَ أَن تَنكِحُوهُن ﴾ رَغْبَةَ أَحَدِكُمْ عَنِ الْيَتِيمَةِ الَّتِي تَكُونُ فِي حَجْرِهِ ، حِينَ تَكُونُ قَلِيلَةَ الْمَالِ وَالْجَمَالِ . فَنُهُوا أَنْ يَنْكِحُوا مَا رَغِبُوا فِي مَالِهَا وَجَمَالِهَا مِنْ يَتَامَى النِّسَاءِ إِلا بِالْقِسْطِ ، مِنْ أَجْلِ رَغْبَتِهِمْ عَنْهُنَّ .

(...) وحَدَّثنا الْحَسَنُ الْحُلْوَانِيُّ وَعَبْدُ بْنُ حُمَيد ، جَمِيعًا عَنْ يَعْقُوبَ بْنِ إِبْرَاهِيمَ بْنِ سَعْدٍ ، حَدَّثَنَا أَبِي عَنْ صَالِحٍ ، عَنِ ابْنِ شِهَابٍ . أَخْبَرَنِي عُرْوَةُ ؛ أَنَّهُ سَأَلَ عَائِشَةَ عَنْ قَوْلِ اللهِ : ﴿ وَإِنْ خِفْتُمْ أَلاَّ تُقْسِطُوا فِي الْيَتَامَى﴾ وَسَاقَ الْحَدِيثَ بِمِثْلِ حَدِيثِ يُونُسَ عَنِ الزُّهْرِيِّ. وَزَادَ فِي آخِرِهِ : مِنْ أَجْلِ رَغْبَتِهِمْ عَنْهُنَّ ، إِذَا كُنَّ قَلِيلاتِ الْمَالِ وَالْجَمَالِ .

٧ ـ (...) حدّثنا أَبُو بَكْرِ بْنُ أَبِي شَيْبَةَ وَأَبُو كُرَيْبٍ ، قَالا : حَدَّثَنَا أَبُو أُسَامَةَ . حَدَّثَنَا هِشَامٌ عَنْ أَبِيهِ ، عَنْ عَائِشَةَ ، فِي قَوْلِهِ : ﴿ وَإِنْ خِفْتُمْ أَلاَّ تُقْسِطُوا فِي الْيَتَامَى﴾ قَالَتْ : أُنْزِلَتْ

وقوله : « فنهوا أن ينكحوا ما رغب فى جمالها ومالها إلا بالقسط » : أى طلبوا .

وقوله : « من أجل رغبتهم عنهن » : يعنى تركهم وكراهتهم لهن إذا كن قليلات المال والجمال ، قال الله تعالى : ﴿ وَتَرْغَبُونَ / أَن تَنكِحُوهُن ﴾ رغبت فيه، إذا أردته، ورغبت عنه ؛ إذا كرهته . ١٣٥/ب

---

(١) النساء : ٣ . (٢) النساء : ١٢٧ .

فِى الرَّجُلِ تَكُونُ لَهُ الْيَتِيمَةُ وَهُوَ وَلِيُّهَا وَوَارِثُهَا ، وَلَهَا مَالٌ ، وَلَيْسَ لَهَا أَحَدٌ يُخَاصِمُ دُونَهَا ، فَلا يُنْكِحُهَا لِمَالِهَا ، فَيَضُرُّ بِهَا وَيُسِيءُ صُحْبَتَهَا . فَقَالَ : ﴿وَإِنْ خِفْتُمْ أَلاَّ تُقْسِطُوا فِى الْيَتَامَىٰ فَانكِحُوا مَا طَابَ لَكُم مِّنَ النِّسَاءِ﴾ . يَقُولُ : مَا أَحْلَلْتُ لَكُمْ . وَدَعْ هَذِهِ الَّتِى تَضُرُّ بِهَا .

٨ ـ (...) حدّثنا أَبُو بَكْرِ بْنُ شَيْبَةَ ، حَدَّثَنَا عَبْدَةُ بْنُ سُلَيْمَانَ ، عَنْ هِشَامٍ ، عَنْ أَبِيهِ ، عَنْ عَائِشَةَ ، فِى قَوْلِهِ : ﴿ وَمَا يُتْلَىٰ عَلَيْكُمْ فِى الْكِتَابِ فِى يَتَامَى النِّسَاءِ اللاَّتِى لا تُؤْتُونَهُنَّ مَا كُتِبَ لَهُنَّ وَتَرْغَبُونَ أَن تَنكِحُوهُن ﴾ قَالَتْ : أُنْزِلَتْ فِى الْيَتِيمَةِ ، تَكُونُ عِنْدَ الرَّجُلِ فَتَشْرَكُهُ فِى مَالِهِ ، فَيَرْغَبُ عَنْهَا أَنْ يَتَزَوَّجَهَا ، وَيَكْرَهُ أَنْ يُزَوِّجَهَا غَيْرَهُ ، فَيَشْرَكُهُ فِى مَالِهِ فَيَعْضُلُهَا فَلا يَتَزَوَّجُهَا وَلا يُزَوِّجُهَا غَيْرَهُ .

٩ ـ (...) حدّثنا أَبُو كُرَيْبٍ ، حَدَّثَنَا أَبُو أُسَامَةَ ، أَخْبَرَنَا هِشَامٌ ، عَنْ أَبِيهِ ، عَنْ عَائِشَةَ ، فِى قَوْلِهِ: ﴿ وَيَسْتَفْتُونَكَ فِى النِّسَاءِ قُلِ اللَّهُ يُفْتِيكُمْ فِيهِن ﴾ الآيَةَ [(١)] . قَالَتْ : هِىَ الْيَتِيمَةُ الَّتِى تَكُونُ عِنْدَ الرَّجُلِ ، لَعَلَّهَا أَنْ تَكُونَ قَدْ شَرِكَتْهُ فِى مَالِهِ ، حَتَّى فِى الْعَذْقِ ، فَيَرْغَبُ ـ يَعْنِى ـ أَنْ يَنْكِحَهَا . وَيَكْرَهُ أَنْ يُنْكِحَهَا رَجُلاً فَيَشْرَكُهُ فِى مَالِهِ ، فَيَعْضُلُهَا .

١٠ ـ (٣٠١٩) حدّثنا أَبُو بَكْرِ بْنُ أَبِى شَيْبَةَ ، حَدَّثَنَا عَبْدَةُ بْنُ سُلَيْمَانَ ، عَنْ هِشَامٍ ، عَنْ أَبِيهِ ، عَنْ عَائِشَةَ ، فِى قَوْلِهِ : ﴿ وَمَن كَانَ فَقِيراً فَلْيَأْكُلْ بِالْمَعْرُوفِ﴾[(٢)] قَالَتْ : أُنْزِلَتْ فِى وَالِى مَالِ الْيَتِيمِ الَّذِى يَقُومُ عَلَيْهِ وَيُصْلِحُهُ ، إِذَا كَانَ مُحْتَاجًا أَنْ يَأْكُلَ مِنْهُ .

١١ ـ (...) وحدّثناه أَبُو كُرَيْبٍ ، حَدَّثَنَا أَبُو أُسَامَةَ ، حَدَّثَنَا هِشَامٌ ، عَنْ أَبِيهِ ، عَنْ عَائِشَةَ ، فِى قَوْلِهِ تَعَالَى : ﴿ وَمَن كَانَ غَنِيًّا فَلْيَسْتَعْفِفْ وَمَن كَانَ فَقِيراً فَلْيَأْكُلْ بِالْمَعْرُوف ﴾

وقوله : « حتى فى العذق » : قال القاضى : هو هنا بفتح العين ، ومعناه : النخلة بنفسها وقد مرّ [(٣)]. وذكر فى الحديث : قوله تعالى: ﴿ وَمَن كَانَ غَنِيًّا فَلْيَسْتَعْفِفْ ﴾ الآية[(٤)]، قالت عائشة : « أنزلت فى والى مال اليتيم الذى يقوم عليه ويصلحه ، إذا كان محتاجا أن يأكل منه » الحديث : اختلف السلف فى معنى هذه الآية ، وهل هى محكمة أو منسوخة ؟ فقيل : هى محكمة ، ومعناها ما ذكر عن عائشة ، وهو قول جماعة غيرها [(٥)]. وقيل :

---

(١) النساء : ١٢٧ . (٢) النساء : ٦ .

(٣) سبق فى ك الجنائز ، ب ركوب المصلى على الجنازة ، رقم (٨٩) . (٤) النساء : ٦ .

(٥) منهم ابن عباس ، كما أخرج ذلك مالك فى الموطأ ، ك صفة النبى ﷺ ، ب جامع فى الطعام والشراب ٤٩ / ١٠ .

قَالَتْ : أنْزِلَتْ فِى وَلِىِّ اليَتِيمِ أنْ يُصِيبَ مِنْ مَالِهِ إذَا كَانَ مُحْتَاجًا ، بِقَدْرِ مَالِهِ ، بِالمعْرُوفِ .

(...) وحدّثناه أبُو كُرَيْبٍ ، حَدَّثَنَا ابْنُ نُمَيْرٍ ، حَدَّثَنَا هِشَامٌ ، بِهَذَا الإسْنَادِ .

١٢ ـ (٣٠٢٠) حدّثنا أبُو بَكْرِ بْنُ أبِى شَيْبَةَ ، حَدَّثَنَا عَبْدَةُ بْنُ سُلَيْمَانَ ، عَنْ هِشَامٍ ، عَنْ أبِيهِ ، عَنْ عَائِشَةَ ، فِى قَوْلِهِ عَزَّ وَجَلَّ : ﴿ إذْ جَاءُوكُم مِّن فَوْقِكُمْ وَمِنْ أَسْفَلَ مِنكُمْ وَإِذْ زَاغَتِ الأَبْصَارُ وَبَلَغَتِ الْقُلُوبُ الْحَنَاجِرَ ﴾(١) قَالَتْ : كَانَ ذَلِكَ يَوْمَ الخَنْدَقِ .

١٣ ـ (٣٠٢١) حدّثنا أبُو بَكْرِ بْنُ أبِى شَيْبَةَ ، حَدَّثَنَا عَبْدَةُ بْنُ سُلَيْمَانَ ، حَدَّثَنَا هِشَامٌ ، عَنْ أبِيهِ ، عَنْ عَائِشَةَ : ﴿ وَإِنِ امْرَأَةٌ خَافَتْ مِنْ بَعْلِهَا نُشُوزًا أَوْ إِعْرَاضًا ﴾ الآيَةَ (٢). قَالَتْ : أنْزِلَتْ فِى المَرْأةِ تَكُونُ عِنْدَ الرَّجُلِ ، فَتَطُولُ صُحْبَتُهَا ، فَيُرِيدُ طَلاقَهَا . فَتَقُولُ : لا تُطَلِّقْنِى ، وَأَمْسِكْنِى ، وَأَنْتَ فِى حِلٍّ مِنِّى ، فَنَزَلَتْ هَذِهِ الآيَةُ .

١٤ ـ (...) حدّثنا أبُو كُرَيْبٍ ، حَدَّثَنَا أبُو أُسَامَةَ ، حَدَّثَنَا هِشَامٌ ، عَنْ أبِيهِ ، عَنْ عَائِشَةَ ، فِى قَوْلِهِ عَزَّ وَجَلَّ : ﴿ وَإِنِ امْرَأَةٌ خَافَتْ مِنْ بَعْلِهَا نُشُوزًا أَوْ إِعْرَاضًا ﴾ . قَالَتْ : نَزَلَتْ فِى المَرْأةِ تَكُونُ عِنْدَ الرَّجُلِ ، فَلَعَلَّهُ ألا يَسْتَكْثِرَ مِنْهَا ، وَتَكُونُ لَهَا صُحْبَةٌ وَوَلَدٌ ، فَتَكْرَهُ أنْ يُفَارِقَهَا . فَتَقُولُ لَهُ : أنْتَ فِى حِلٍّ مِنْ شَأنِى .

ذلك له إذا سافر فيه ، وهو قول أهل العراق (٣). وقيل له الأكل منه إذا كان محتاجا وهو على الجملة ، وهو المذكور عن عائشة فى الحديث الثانى فى الأم . وقاله عطاء وغيره . وقيل ذلك بالقرض منه إذا احتاج ثم يرده (٤). وقيل ذلك فى الغلل من الثمر واللبن لا من العين. وقيل : المراد بذلك كله الإنفاق على اليتيم منه فى حال عسره ويسره ؛ لئلا يسرف ويضيعه فى الإنفاق عليه مع قلة المال فينفذ ، وروى عن ربيعة ويحيى بن سعيد . وذهب ابن عباس وزيد بن أسلم إلى أنها منسوخة بقوله : ﴿ إِنَّ الَّذِينَ يَأْكُلُونَ أَمْوَالَ الْيَتَامَىٰ ظُلْمًا ﴾(٥) الآية . وقيل : بقوله تعالى : ﴿ وَلا تَأْكُلُوا أَمْوَالَكُم بَيْنَكُم بِالْبَاطِلِ ﴾ (٦).

---

(١) الأحزاب : ١٠ . (٢) النساء : ١٢٨ .

(٣) قال الجصاص : روى عن أبى يوسف أنه لا يأكل من مال اليتيم إذا كان مقيما ، فإن خرج لتقاضى دين له أو ضياع له ، فله أن ينفق. انظر : أحكام القرآن ٢ / ٦٥ .

(٤) انظر : تفسير ابن كثير ١ / ٤٧٨ .

(٥) النساء : ١٠ . (٦) البقرة : ١٨٨ .

١٥ ـ (٣٠٢٢) حدّثنا يَحْيَى بْنُ يَحْيَى ، أَخْبَرَنَا أَبُو مُعَاوِيَةَ ، عَنْ هِشَامِ بْنِ عُرْوَةَ ، عَنْ أبيه ، قَالَ : قَالَتْ لِي عَائِشَةُ : يَا ابْنَ أُخْتِي ، أُمِرُوا أَنْ يَسْتَغْفِرُوا لأَصْحَابِ النَّبِيِّ ﷺ ، فَسَبُّوهُمْ .

(...) وحدّثناه أَبُو بَكْرِ بْنُ أَبِي شَيْبَةَ ، حَدَّثَنَا أَبُو أُسَامَةَ ، حَدَّثَنَا هِشَامٌ ، بِهَذَا الإِسْنَاد ، مِثْلَهُ .

وقوله عائشة: « أمروا أن يستغفروا لأصحاب النبى ﷺ فسبوهم» قالته ـ والله أعلم ـ عندما سمعت أهل مصر يقولون فى عثمان ما قالوا ، وأهل الشام وبنى أمية يقولون فى على ما قالوا ، وقالت الحرورية فى الجميع ما قالوا ـ والله أعلم . والأمر بالاستغفار الذى أشار إليه قوله تعالى: ﴿ وَالَّذِينَ جَاءُوا مِنْ بَعْدِهِمْ يَقُولُونَ رَبَّنَا اغْفِرْ لَنَا وَلإِخْوَانِنَا ﴾(١) [الآية](٢) . وبهذا احتج مالك(٣) أن لا حق فى الفىء لِمَنْ سَبَّ أصحاب النبى ﷺ ؛ لأن الله إنما جعله لِمَنْ جاء بعدهم ممن يستغفر لهم لا لمن سبّهم .

وقول ابن عباس فى قوله تعالى: ﴿ وَمَن يَقْتُلْ مُؤْمِنًا مُّتَعَمِّدًا ﴾ (٤) :« ما نسخها شىء »، وقوله : « لا توبة له » ، وقوله فى آية الفرقان : ﴿ إِلاَّ مَن تَابَ وَآمَنَ ﴾(٥) : « نزلت فى أهل الشرك » ، وقوله : « نسختها آية المدينة » : يعنى آية النساء . هذا عن ابن عباس فى توبة القاتل ، وأنها غير مقبولة . وروى عنه أنّ آية النساء ناسخة لآية الفرقان ، وأنه لا توبة للقاتل المسلم ، وهو الذى ذكر عنه مسلم ، والمشهور عنه . وقد روى عنه(٦) قبول توبته، وجواز مغفرة الله له وعفوه عنه بقوله : ﴿ وَمَن يَعْمَلْ سُوءًا أَوْ يَظْلِمْ نَفْسَهُ ثُمَّ يَسْتَغْفِرِ اللَّهَ يَجِدِ اللَّهَ غَفُورًا رَّحِيمًا ﴾(٧) . وهذا هو الذى عليه جماعة السلف [وأهل السنة أجمع ، وكل ما روى عن بعض السلف](٨) مما ظاهره خلاف هذا على التغليظ والتشديد ، والآية خبر محض ، والأخبار لا يدخلها النسخ كما قال ابن عباس ، لكن يدخلها التخصيص والاستثناء والشرط . وقد اختلف فى معناها ، فذهب أكثرهم إلى أن معناها : جزاؤه إن جازاه وأنفذ عليه وعيده ، وفيه حديث مروى بهذا عن النبى ﷺ . وقيل : معناه : مَنْ قتل مستحلا لقتله لأجل إيمانه وهذا كفر(٩) . وقيل : الآية نزلت فى رجل معين قتل مسلما ثم

---

(١) الحشر : ١٠ . (٢) ساقطة من ح .

(٣) انظر: أحكام القرآن للقرطبى ١٨ / ٣٢ ، معالم التنزيل للبغوى ٤ / ٣٢١ .

(٤) النساء : ٩٣ . (٥) الفرقان : ٧٠ .

(٦) ذكر ذلك عنه القرطبى فى تفسيره ٥ / ٣٣٣ .

(٧) النساء : ١١٠ . (٨) سقط من ز .

(٩) قال ابن كثير : رواه ابن مردويه بإسناده مرفوعاً ، ولكن لا يصح . تفسير ابن كثير ١ / ٥٣٧ .

١٦ ـ (٣٠٢٣) حدّثنا عُبَيْدُ الله بْنُ مُعَاذ العَنْبَرِىُّ ، حَدَّثَنَا أبى ، حَدَّثَنَا شُعْبَةُ ، عَنِ المُغيرَةِ بْنِ النُّعْمَانِ ، عَنْ سَعيد بْنِ جُبَيْرٍ ، قَالَ : اخْتَلَفَ أهْلُ الكُوفَةِ فى هَذه الآيَة : ﴿ وَمن يَقْتُلْ مؤمنًا متعمّدًا فجزاؤُه جهنَّم﴾[١] فَرَحَلْتُ إلَى ابْن عَبَّاسٍ فَسَألْتُهُ عَنْهَا ، فَقَالَ : لَقَدْ أنْزِلَتْ آخرَ مَا أنْزِلَ . ثُمَّ مَا نَسَخَهَا شَىْءٌ .

١٧ ـ (...) وحدّثنا مُحَمَّدُ بْنُ الْمُثَنَّى وَابْنُ بَشَّار ، قَالا : حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ جَعْفَرٍ . ح وَحَدَّثَنَا إسْحَقُ بْنُ إبْرَاهِيمَ ، أخْبَرَنَا النَّضْرُ ، قَالا جَميعًا : حَدَّثَنَا شُعْبَةُ . بِهَذَا الإسْنَاد .

فِى حَديث ابْنِ جَعْفَرٍ : نَزَلَتْ فِى آخرِ مَا أنْزِلَ .

وَفِى حَديثِ النَّضْرِ : إنَّهَا لَمِنْ آخرِ مَا أنْزِلَتْ .

١٨ ـ (...) حدّثنا مُحَمَّدُ بْنُ الْمُثَنَّى وَمُحَمَّدُ بْنُ بَشَّار ، قَالا : حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ جَعْفَر، حَدَّثَنَا شُعْبَةُ ،عَنْ مَنْصُور ، عَنْ سَعيد بْنِ جُبَيْر ، قَالَ : أمَرَنى عَبْدُ الرَّحْمَنِ بْنُ أبْزَى أنْ أسْألَ ابْنَ عَبَّاس عَنْ هَاتَيْنِ الآيَتَيْنِ : ﴿ومَن يقتُلْ مؤمنًا متعمّداً فجزاؤُه جهنّم خالدًا فيهَا﴾ فَسَألْتُهُ فَقَالَ : لَمْ يَنْسَخْها شَىْءٌ . وَعَنْ هَذه الآيَة : ﴿والَّذينَ لا يدْعُونَ معَ اللَّه إلَهًا

١٣٦/أ ارتد[٢] . وقيل : المعنى : خلود دون خلود إن لم يعف الله عنه / من دخولها ، وهو مثل قوله تعالى : ﴿ وَمَن يَعْصِ اللَّهَ وَرَسُولَهُ وَيَتَعَدَّ حُدُودَهُ ﴾ الآية [٣]. والآية العامة تقضى على هذه وتفسرها وهى قوله تعالى: ﴿ إِنَّ اللَّهَ لا يَغْفِرُ أَن يُشْرَكَ بِهِ وَيَغْفِرُ مَا دُونَ ذَلِكَ لِمَن يَشَاءُ ﴾[٤]، وقوله : ﴿ إِنَّ اللَّهَ يَغْفِرُ الذُّنُوبَ جَمِيعًا ﴾[٥] .

وقوله فى الحديث: « فرحلت إلى ابن عباس » . هذا هو الصواب بالراء والحاء المهملة، وعن ابن ماهان : « فدخلت » بالدال والخاء المعجمة . وذكر مسلم فى هذا الحديث: حدثنا محمد بن مثنى ومحمد بن بشار ، عن محمد بن جعفر ، عن شعبة ، عن منصور ، عن ابن جبير ، قال : أمرنى عبد الرحمن بن أبزى[٦] أن أسأل ابن عباس . كذا وقع عندنا فى سائر النسخ ، وكذا ذكره البخارى[٧] عن شعبة أيضا ، وذكره أبو عبيد عن سعيد بن

---

(١) النساء : ٩٣ . (٢) انظر : جامع البيان للطبرى ٥ / ٢١٧ .
(٣) النساء : ١٤ . (٤) النساء : ٤٨ . (٥) الزمر : ٥٣ .
(٦) قال البخارى : هو مولى خزاعة الكوفى ، له صحبة ، وهو من قدماء موالى مكة . التاريخ الكبير ٥/ ٢٤٥، انظر : الإصابة ٤ / ١٤٩ .
(٧) البخارى ، ك التفسير ، سورة الفرقان ٦ / ١٣٩ .

آخرَ ولا يَقْتُلُونَ النَّفْسَ الَّتى حَرَّمَ اللّهُ إِلاَّ بالْحَقِّ ﴾(١) . قَالَ : نَزَلَتْ فِى أَهْلِ الشِّرْك .

١٩ ـ (...) حدّثنى هرُونُ بْنُ عَبْد اللّه ، حَدَّثَنَا أَبُو النَّضْرِ هَاشِمُ بْنُ الْقَاسِمِ اللَّيْثِىُّ ، حَدَّثَنَا أَبُو مُعَاوِيَةَ ـ يَعْنى شَيْبَانَ ـ عَنْ مَنْصُورِ بْنِ الْمُعْتَمِر ، عَنْ سَعيد بْنِ جُبَيْرٍ ، عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ ، قَالَ : نَزَلَتْ هَذه الآيَةُ بمَكَّةَ : ﴿وَالَّذين لا يدْعُونَ مَعَ اللّه إِلَهًا آخرَ﴾ إِلَى قَوْله : ﴿مُهانًا﴾(٢) . فَقَالَ الْمُشْرِكُونَ : وَمَا يُغْنى عَنَّا الإِسْلاَمُ وَقَدْ عَدَلْنَا باللّه وَقَدْ قَتَلْنَا النفْسَ الَّتى حَرَّمَ اللّهُ وأَتَيْنا الْفَوَاحشَ ؟ فَأَنْزَلَ اللّهُ عزَّ وَجلَّ : ﴿ إِلاَّ مَن تَابَ وآمَنَ وَعَمِلَ عَمَلاً صَالِحًا﴾(٣) إِلَى آخرِ الآيَة .

قَالَ : فَأَمَّا مَنْ دَخَلَ فِى الإِسْلاَمِ وَعَقَلَهُ ، ثُمَّ قَتَلَ ، فَلاَ تَوْبَةَ لَهُ .

٢٠ ـ (...) حدّثنى عَبْدُ اللّه بْنُ هَاشمٍ وَعَبْدُ الرَّحْمَن بْنُ بشْر الْعَبْدىُّ ، قَالا : حَدَّثَنَا يَحْيَى ـ وَهُوَ ابْنُ سَعيد الْقَطَّانُ ـ عَنِ ابْنِ جُرَيْجٍ ، حَدَّثَنى الْقَاسمُ بْنُ أَبى بَزَّةَ ، عَنْ سَعيد ابْنِ جُبَيْر ، قَالَ : قُلْتُ لابْنِ عَبَّاسٍ : أَلمَنْ قَتَلَ مُؤْمنًا مُتَعَمِّدًا منْ تَوْبَة ؟ قَالَ : لا . قَالَ : فَتَلَوْتُ عَلَيْه هَذه الآيَةَ الَّتى فى الْفُرْقَانِ : ﴿وَالَّذين لا يدْعُونَ مَعَ اللّهِ إِلهًا آخرَ ولا يَقْتُلُونَ النَّفْسَ الَّتى حَرَّمَ اللّهُ إِلاَّ بالْحَقِّ ﴾ إِلَى آخرِ الآيَة . قَالَ : هَذه آيَةٌ مَكِّيَّةٌ ، نَسَخَتْهَا آيَةٌ مَدَنيَّةٌ : ﴿وَمَن يَقْتُلْ مؤْمنًا مُّتَعَمّدًا فَجزاؤُهُ جَهَنَّمُ خَالدًا ﴾ .

وَفِى رِوَايَةِ ابْنِ هَاشمٍ : فَتَلَوْتُ هَذه الآيَةَ الَّتى فِى الْفُرْقَانِ : ﴿ إِلاَّ مَن تَابَ ﴾ .

جبير: قال لى سعيد بن عبد الرحمن بن أبزى ، ورواه عن جماعة ، أمرنى ابن أبزى . قال بعضهم : فلعله فى رواية شعبة : أمرنى ابن عبد الرحمن فسقط [ابن](٤) ، ولعله : أمر ابن عبد الرحمن فسقط الألف وتصحف بهذه . وعبد الرحمن بن أبزى له صحبة .

قال القاضى : وأما الذى يبعد عن أن يجعل سعيداً سأل له ابن عباس مما لا يعلم فقال: حدثنا أبو النصر هاشم بن القاسم الليثى: كذا هو، وفى بعض النسخ: التميمى، ولم يروه. وفى أصل ابن عيسى: التميمى، وروايته : « الليثى » . وقال البخارى (٥) فيه : « الليثى » قال : ويقال: « التميمى » .

---

(١) الفرقان : ٦٨ . (٢) الفرقان : ٦٨ ، ٦٩ . (٣) الفرقان : ٧٠ .
(٤) من ح . (٥) التاريخ الكبير : ٨ / ٢٣٥ .

٢١ ـ (٣٠٢٤) حدَّثنا أَبُو بكْرِ بْنُ أَبِى شَيْبَةَ وَهَرُونُ بْنُ عَبْد اللّه وَعَبْدُ بْنُ حُمَيْد ـ قَالَ عَبْدٌ : أَخْبَرَنَا . وَقَالَ الآخَرَان : حَدَّثَنَا ـ جعْفرُ بْنُ عَوْن ، أَخْبَرَنَا أَبُو عُمَيْسٍ ، عَنْ عَبْد الْمَجيد بْنِ سُهَيْلٍ ، عَنْ عُبَيْد اللّه بْنِ عَبْد اللّه بْن عُتْبَةَ ، قَالَ : قَالَ لِى ابْنُ عَبَّاس : تَعْلَمُ ـ وَقَالَ هرُونَ : تَدْرِى ـ آخِرَ سُورَةٍ نَزَلَتْ مِنَ الْقُرْآنِ ، نَزَلَتْ جَمِيعًا ؟ قُلْتُ : نَعَمْ . ﴿إِذَا جَاءَ نَصْرُ اللّهِ وَالْفَتْحُ﴾ . قَالَ : صَدَقْتَ .

وَفِى رِوَايَةِ ابْنِ أَبِى شَيْبَةَ : تَعْلَمُ أَىُّ سُورَةٍ . ولَمْ يَقُلْ : آخِرَ .

(...) وحدَّثنا إِسْحَقُ بْنُ إِبْرَاهِيمَ ، أَخْبَرَنَا أَبُو مُعَاوِيَةَ ، حَدَّثَنَا أَبُو عُمَيْسٍ ، بِهَذَا الإِسْنَادِ ، مثله . وَقَالَ : آخِرَ سُورَةٍ . وَقَالَ : عَبْد الْمَجِيد ، ولَمْ يَقُلِ : ابْنِ سُهَيْلٍ .

٢٢ ـ (٣٠٢٥) حدّثنا أَبُو بكْرِ بْنُ أَبِى شَيْبَةَ وَإِسْحَقُ بْنُ إِبْرَاهِيمَ وَأَحْمَدُ بْنُ عَبْدَةَ الضَّبِّىُّ ـ وَاللَّفْظُ لابْنِ أَبِى شَيْبَةَ ـ قَالَ : حَدَّثَنَا . وَقَالَ الآخَرَانِ : أَخْبَرَنَا ـ سُفْيَانُ عَنْ عَمْرٍو ، عَنْ عطَاءٍ ، عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ ، قَالَ : لَقِيَ نَاسٌ مِنَ الْمُسْلِمِينَ رَجُلاً فِى غُنَيْمَةٍ لَهُ .

قال الإمام : خرج مسلم حديث ابن عباس : « تعلم آخر سورة نزلت من القرآن جميعا ؟ قلت: نعم » الحديث ، قال : حدثنا أبو بكر بن أبى شيبة وهرون بن عبد الله ، وعبد بن حميد ، عن جعفر بن عون ، أنبأنا أبو عميس ، عن المجيد بن سهيل . قال بعضهم : هكذا هو الصواب : عبد المجيد ، بتقديم الميم على الجيم . ووقع فى نسخة ابن ماهان فى إسناد هذا الحديث : « عبد الحميد » مكان « عبد المجيد » والأول الصواب .

قال القاضى : ما قاله الإمام هو ما نقله من كلام الجيانى أبى علىّ شيخنا ـ رحمه الله.

وقد اختلف فى اسمه ، فذكره مالك فى موطئه من رواية يحيى بن يحيى الأندلسى ، وسماه عبد الحميد بتقديم الحاء ، ونسبه : ابن سهيل بن عبد الرحمن بن عوف . ووافق هذا القول سفيان بن عيينة فقال فيه أيضًا : عبد الحميد . وأما البخارى[1] فسماه : عبد المجيد ، وكذا أيضا رواه ابن القاسم فى الموطأ والقعنبى وجماعة من الرواة عن مالك . فاستبان أن الخلاف فى هذا الاسم مشهور ، وإن كان هذا فالحكم بالخطأ على أحدهما والتصويب للآخر متعذر . قال أبو عمر بن عبد البر فيه : عبد الحميد ، ويقال : عبد المجيد ، وهو الأكثر .

---

(١) انظر: التاريخ الكبير ٦ / ١١٠ ، برقم (١٨٧٠) .

فَقَالَ : السَّلَامُ عَلَيْكُمْ . فَأَخَذُوهُ فَقَتَلُوهُ وَأَخَذُوا تِلْكَ الْغُنَيْمَةَ . فَنَزَلَتْ : « وَلَا تَقُولُوا لِمَنْ أَلْقَىٰ إِلَيْكُمُ السَّلَمَ لَسْتَ مُؤْمِنًا » .

وَقَرَأَهَا ابْنُ عَبَّاسٍ : السَّلَامَ .

٢٣ ـ (٣٠٢٦) حدثَّنا أَبُو بَكْرِ بْنُ أَبِى شَيْبَةَ ، حَدَّثَنَا غنْدَرٌ ، عَنْ شُعْبَةَ . ح وَحَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ الْمُثَنَّى وَابْنُ بَشَّارٍ ــ وَاللَّفْظُ لابْنِ الْمُثَنَّى ــ قَالا : حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ جَعْفَرٍ ، عَنْ شُعْبَةَ ، عَنْ أَبِى إِسْحَقَ ، قَالَ : سَمِعْتُ الْبَرَاءَ يَقُولُ : كَانَت الأَنْصَارُ إِذَا حَجُّوا فَرَجَعُوا ، لَمْ يَدْخُلُوا الْبُيُوتَ إِلا مِنْ ظُهُورِهَا . قَالَ : فَجَاءَ رَجُلٌ مِنَ الأَنْصَارِ فَدخَلَ مِنْ بَابِهِ . فَقِيلَ لَهُ فِى ذَلِكَ . فَنَزَلَتْ هَذِهِ الآيَةُ : ﴿ وَلَيْسَ الْبِرُّ بِأَن تَأْتُوا الْبُيُوتَ مِن ظُهُورِهَا ﴾(١) .

وقوله : فى سبب نزول الآية : ﴿وَلا تَقُولُوا لِمَنْ أَلْقَىٰ إِلَيْكُمُ السَّلامَ لَسْتَ مُؤْمِنًا﴾(٢) : هذه قراءة ابن عباس ، وجماعة من القراء . وقرأ جماعة « السَّلم »(٣) . والقراءتان فى السبع . وقرأ بعضهم : « السِّلم » بكسر السين . فمن قرأ : « السلام » فقد تبين فى الحديث سببه ؛ أن الرجل سلم عليهم ليأمن بذلك ، وليظهر أنه مسلم ، فعاتبهم الله على ذلك . ومن قرأ القراءة الأخرى ، فمعناه : التى بيده واستسلم وأظهر الإيمان ، فـ ﴿كَذَٰلِكَ كُنتُم مِّن قَبْلُ﴾ أى مختفين بإيمانكم . وقيل : كفارًا . وقيل : مثله قبل أن يظهر ما أظهر . وقرأ أبو جعفر : « مؤمنا » بفتح [الميم] (٤)، أى لسنا نأمن منك .

---

(١) البقرة : ١٨٩ .

(٢) النساء : ٩٤ .

(٣) المدنيان ، وابن عامر ، وحمزة .

(٤) بياض فى الأصل ، والمثبت من ح .

(١) باب فى قوله تعالى :

﴿ أَلَمْ يأْنِ لِلَّذِينَ آمنُوا أَن تَخْشَعَ قُلُوبُهُمْ لِذِكْرِ اللَّهِ ﴾[١]

٢٤ ـ (٣٠٢٧) حدّثنى يُونُسُ بْنُ عَبْدِ الأعْلَى الصَّدَفىُّ ، أخْبَرَنَا عَبْدُ الله بْنُ وَهْب ، أخْبَرَنِى عَمْرُو بْنُ الحَارِث ، عَنْ سَعيد بْنِ أبِى هلال ، عَنْ عَوْن بْنِ عَبْد الله ، عَنْ أبيه ؛ أنَّ ابْنَ مَسْعُود قَالَ : مَا كَانَ بَيْنَ إسْلامنَا وبَيْنَ أنْ عَاتَبَنَا اللهُ بِهَذه الآيَةَ : ﴿ أَلَمْ يَأْنِ لِلَّذِينَ آمَنُوا أَن تَخْشَعَ قُلُوبُهُمْ لِذِكْرِ اللَّهِ﴾ . إلا أرْبَعُ سِنِينَ .

(١) الحديد : ١٦ .وترك الإمام والقاضى الباب بغير تعليق .

(٢) باب فى قوله تعالى : ﴿خُذُوا زِينَتَكُمْ عِندَ كُلِّ مَسْجِدٍ﴾[١]

٢٥ ـ (٣٠٢٨) حدّثنا مُحَمَّدُ بْنُ بَشَّار ، حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ جَعْفَر . ح وَحَدَّثَنِى أَبُو بَكْرِ بْنُ نَافِعٍ ـ وَاللَّفْظُ لَهُ ـ حَدَّثَنَا غُنْدَرٌ ، حَدَّثَنَا شُعْبَةُ ، عَنْ سَلَمَةَ بْنِ كُهَيْلٍ ، عَنْ مُسْلِمٍ الْبَطِينِ ، عَنْ سَعِيد بْنِ جُبَيْر ، عَنِ ابْنِ عَبَّاس ، قَالَ : كَانَت الْمَرْأَةُ تَطُوفُ بِالْبَيْت وَهْىَ عُرْيَانَةٌ . فَتَقُولُ : مَنْ يُعِيرُنِى تِطْوَافًا ؟ تَجْعَلُهُ عَلَى فَرْجِهَا . وَتَقُولُ :

الْيَوْمَ يَبْدُو بَعْضُهُ أَوْ كُلُّهُ فَمَا بَدَا مِنْهُ فَلاَ أُحِلُّهُ

فَنَزَلَتْ هَذِهِ الآيَةُ : ﴿خُذُوا زِينَتَكُمْ عِندَ كُلِّ مَسْجِدٍ﴾ .

وقوله فى الحديث : « من يعيرنى تطوافًا » بكسر التاء : هو بون [٢] تلبسه المرأة تطوف به . قال الخطابى : كان أهل الجاهلية يطوفون عراة ويرمون بثيابهم ، [ثم لا] [٣] يأخذونها ، ويتركونها تداس حتى تبلى . وهى التى تسمى « اللفا » . وقال ابن إسحق : كان غير أهل الحرم من العرب لا يطوفون أول قدومهم مكة إلا فى ثياب الحمس ، [وهم قريش ومن ولدت] [٤] .

---

(١) الأعراف : ٣١ .
(٢) كذا فى ز ، وفى ح : ثوب .
(٣،٤) سقط من ز ، والمثبت من ح .

(٣) باب فى قوله تعالى : ﴿وَلا تُكْرِهُوا فَتَيَاتِكُمْ عَلَى الْبِغَاءِ﴾(١)

٢٦ ــ (٣٠٢٩) حدّثنا أَبُو بَكْرِ بْنُ أَبِى شَيْبَةَ وَأَبُو كُرَيْب ، جَمِيعًا عَنْ أَبِى مُعَاوِيَةَ ــ وَاللَّفْظُ لأَبِى كُرَيْب ــ حَدَّثَنَا أَبُو مُعَاوِيَةَ ، حَدَّثَنَا الأَعْمَشُ ، عَنْ أَبِى سُفْيَانَ ، عَنْ جَابِر ، قَالَ : كَانَ عَبْدُ الله بْنُ أُبَىِّ بْن سَلُول يَقُولُ لِجَارِيَة لَهُ : اذْهَبِى فَابْغِينَا شَيْئًا . فَأَنْزَلَ اللهُ عَزَّ وَجَلَّ : ﴿وَلا تُكْرِهُوا فَتَيَاتِكُمْ عَلَى الْبِغَاءِ إِنْ أَرَدْنَ تَحَصُّنًا لِّتَبْتَغُوا عَرَضَ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَمَن يُكْرِههُّنَّ فَإِنَّ اللَّهَ مِنْ بَعْدِ إِكْرَاهِهِنَّ﴾ لَهُنَّ ﴿ غَفُورٌ رَّحِيمٌ ﴾ .

٢٧ ــ (...) وحدّثنى أَبُو كَامِلٍ الجَحْدَرِىُّ ، حَدَّثَنَا أَبُو عَوَانَةَ عَنِ الأَعْمَشِ ، عَنْ أَبِى سُفْيَانَ ، عَنْ جَابِر ؛ أَنَّ جَارِيَةً لِعَبْدِ الله بْنِ أُبَىِّ بْنِ سَلُول يُقَالُ لَهَا : مُسَيْكَةُ . وَأُخْرَى يُقَالُ لَهَا : أُمَيْمَةُ . فَكَانَ يُكْرِهُهُمَا عَلَى الزِّنَى . فَشَكَتَا ذَلِكَ إِلَى النَّبِىِّ ﷺ . فَأَنْزَلَ اللهُ : ﴿وَلا تُكْرِهُوا فَتَيَاتِكُمْ عَلَى الْبِغَاءِ ﴾ إِلَى قَوْلِه : ﴿ غَفُورٌ رَّحِيمٌ ﴾ .

وقوله فى الآية : ﴿ وَمَن يُكْرِههُّنَّ فَإِنَّ اللَّهَ مِنْ بَعْدِ إِكْرَاهِهِنَّ غَفُورٌ رَّحِيمٌ ﴾ ، وعند السمرقندى. وبعضهم : « فإن الله من بعد إكراههن لهن غفور رحيم » ، وهذا لم يقرأ به فيما علمت ، ولعله ورد فى هذه الآية مورد التفسير (٢) ، كأنه قال : يعنى لهن ، ولذلك قال [أهل التفسير : معناه : فإن الله للمكرهات](٣) من بعد إكراههن غفور رحيم .

[وسمى فى الحديث الجاريتين] (٤) : نسيكة وأميمة ، وقيل : مسكة . وقيل : معاذة وزينب.

---

(١) النور : ٣٣ .

(٢) قال الإمام البغوى فى تفسير الآية : وكان الحسن إذا قرأ هذه الآية قال : لهن ، والله لهن . معالم التنزيل ٣ / ٣٤٤ .

(٣ ، ٤) بياض فى الأصل ، والمثبت من ح .

(٤) باب فى قوله تعالى :
﴿أُولَئِكَ الَّذِينَ يَدْعُونَ يَبْتَغُونَ إِلَىٰ رَبِّهِمُ الْوَسِيلَةَ﴾(١)

٢٨ ـ (٣٠٣٠) حدّثنا أَبُو بَكْرِ بْنُ أَبِى شَيْبَةَ ، حَدَّثَنَا عَبْدُ الله بْنُ إِدْرِيس ، عَنِ الأَعْمَشِ ، عَنْ إِبْرَاهِيمَ ، عَنْ أَبِى مَعْمَرٍ ، عَنْ عَبْدِ الله ، فِى قَوْلِهِ عَزَّ وَجَلَّ : ﴿ أُولَئِكَ الَّذِينَ يَدْعُونَ يَبْتَغُونَ إِلَىٰ رَبِّهِمُ الْوَسِيلَةَ أيهم أقرب ﴾ . قَالَ : كَانَ نَفَرٌ مِنَ الجنِّ أَسْلَمُوا ، وَكَانُوا يُعْبَدون، فَبَقِىَ الَّذِينَ كَانُوا يَعْبُدُونَ عَلَى عِبَادَتِهِمْ ، وَقَدْ أَسْلَمَ النَّفَرُ مِنَ الجنِّ .

٢٩ ـ (...) حدّثنى أَبُو بَكْرِ بْنُ نَافِعٍ العَبْدِىُّ ، حَدَّثَنَا عَبْدُ الرَّحْمَنِ ، حَدَّثَنَا سفيَانُ ، عَنِ الأَعْمَشِ ، عَنْ إِبْرَاهِيمَ ، عَنْ أَبِى مَعْمَرٍ ، عَنْ عَبْدِ الله : ﴿أُولَئِكَ الَّذِينَ يَدْعُونَ يَبْتَغُونَ إِلَىٰ رَبِّهِمُ الْوَسِيلَةَ ﴾ قَالَ :كَانَ نَفَرٌ مِنَ الإِنْسِ يَعْبُدُونَ نَفَرًا مِنَ الجنِّ ، فَأَسْلَمَ النَّفَرُ مِنَ الجنِّ، وَاسْتَمْسَكَ الإِنْسُ بِعِبَادَتِهِمْ . فَنَزَلَتْ : ﴿ أُولَئِكَ الَّذِينَ يَدْعُونَ يَبْتَغُونَ إِلَىٰ رَبِّهِمُ الْوَسِيلَةَ﴾ .

(...) وَحَدَّثَنِيه بِشْرُ بْنُ خَالِدٍ . أَخْبَرَنَا مُحَمَّدٌ ـ يَعْنِى ابْنَ جَعْفَرٍ ـ عَنْ شُعْبَةَ ، عَنْ سُلَيْمَانَ ، بِهَذَا الإِسْنَادِ .

٣٠ ـ (...) وحدّثنى حَجَّاجُ بْنُ الشَّاعِرِ ، حَدَّثَنَا عَبْدُ الصَّمَدِ بْنُ عَبْدِ الوَارِث ، حَدَّثَنِى أَبِى ، حَدَّثَنَا حُسَيْنٌ ، عَنْ قَتَادَةَ ، عَنْ عَبْدِ الله بْنِ مَعْبَدٍ الزِّمَّانِىِّ ، عَنْ عَبْدِ الله بْنِ عُتْبَةَ ، عَنْ عَبْدِ الله بْنِ مَسْعُود : ﴿ أُولَئِكَ الَّذِينَ يَدْعُونَ يَبْتَغُونَ إِلَىٰ رَبِّهِمُ الْوَسِيلَةَ ﴾ قَالَ : نَزَلَتْ فِى نَفَرٍ مِنَ العَرَبِ كَانُوا يَعْبُدُونَ نَفَرًا مِنَ الجنِّ ، فَأَسْلَمَ الجِنِّيُّونَ . وَالإِنْسُ الَّذِينَ كَانُوا يَعْبُدُونَهُمْ لا يَشْعُرُونَ . فَنَزَلَتْ : ﴿أُولَئِكَ الَّذِينَ يَدْعُونَ يَبْتَغُونَ إِلَىٰ رَبِّهِمُ الْوَسِيلَةَ ﴾ .

---

(١) الإسراء : ٥٧ ، وترك الإمام والقاضى الباب بغير تعليق .

(٥) باب فى سورة براءة والأنفال والحشر[1]

٣١ ـ (٣٠٣١) حدّثنى عَبْدُ الله بْنُ مُطيعٍ ، حَدَّثَنَا هُشَيْمٌ ، عَنْ أبى بِشْرٍ ، عَنْ سَعيد ابْنِ جُبَيْرٍ ، قَالَ : قُلْتُ لابْنِ عَبَّاسٍ : سُورَةُ التَّوْبَةِ ؟ قَالَ : آلتَّوْبَة ؟ قَالَ : بَلْ هىَ الفَاضِحَةُ . مَا زَالَتْ تَنْزِلُ : ومَنْهُمْ ، ومَنْهُمْ ، حَتَّى ظَنُّوا ألا يَبْقَى منَّا أحَدٌ إلا ذُكِرَ فيها . قَالَت : قُلْتُ : سُورَةُ الأنْفَالِ ؟ قَالَ : تِلْكَ سُورَةُ بَدْرٍ . قَالَ : قُلْتُ : فَالحَشْرُ ؟ قَالَ : نَزَلَتْ فِى بَنِى النَّضِيرِ.

(١) ترك الإمام والقاضى الباب بغير تعليق .

(٦) باب فى نزول تحريم الخمر

٣٢ ـ (٣٠٣٢) حدّثنا أَبُو بَكْرِ بْنُ أَبِى شَيْبَةَ ، حَدَّثَنَا عَلِىُّ بْنُ مُسْهِرٍ ، عَنْ أَبِى حَيَّانَ ، عَنِ الشّعْبِىِّ ، عَنِ ابْنِ عُمَرَ ، قَالَ : خَطَبَ عُمَرُ عَلَى مِنْبَرِ رَسُولِ اللهِ ﷺ ، فَحَمِدَ اللهَ وَأَثْنَى عَلَيْهِ . ثُمَّ قَالَ : أَمَّا بَعْدُ ، أَلا وَإِنَّ الخَمْرَ نَزَلَ تَحْرِيمُها ، يَوْمَ نَزَلَ ، وَهِىَ مِنْ خَمْسَةِ أَشْيَاءَ : مِنَ الحِنْطَةِ ، وَالشَّعِيرِ ، وَالتَّمْرِ ، وَالزَّبِيبِ ، وَالعَسَلِ . وَالخَمْرُ مَا خَامَرَ العَقْلَ . وَثَلاثَةُ أَشْيَاءَ وَدِدْتُ ، أَيُّهَا النَّاسُ ، أَنَّ رَسُولَ اللهِ ﷺ كَانَ عَهِدَ إِلَيْنَا فِيها : الجَدُّ ، وَالكَلالَةُ، وَأَبْوَابٌ مِنْ أَبْوَابِ الرِّبَا .

٣٣ ـ (...) وحدّثنا أَبُو كُرَيْبٍ ، أَخْبَرَنَا ابْنُ إِدْرِيسَ ، حَدَّثَنَا أَبُو حَيَّانَ ، عَنِ الشَّعْبِىِّ ، عَنِ ابْنِ عُمَرَ ، قَالَ : سَمِعْتُ عُمَرَ بْنَ الخَطَّابِ ، عَلَى مِنْبَرِ رَسُولِ اللهِ ﷺ ، يَقُولُ : أَمَّا بَعْدُ ، أَيُّهَا النَّاسُ ، فَإِنَّهُ نَزَلَ تَحْرِيمُ الخَمْرِ وَهِىَ مِنْ خَمْسَةٍ : مِنَ العِنَبِ ، وَالتَّمْرِ ، وَالعَسَلِ ، وَالحِنْطَةِ ، وَالشَّعِيرِ . وَالخَمْرُ مَا خَامَرَ العَقْلَ. وَثَلاثٌ ، أَيُّها النَّاسُ ، وَدِدْتُ أَنَّ رَسُولَ اللهِ ﷺ كَانَ عَهِدَ إِلَيْنَا فِيهِنَّ عَهْدًا نَنْتَهِى إِلَيْهِ : الجَدُّ ، وَالكَلالَةُ، وَأَبْوَابٌ مِنْ أَبْوَابِ الرِّبَا .

(...) وحدّثنا أَبُو بَكْرِ بْنُ أَبِى شَيْبَةَ ، حَدَّثَنَا إِسْمَاعِيلُ بْنُ عُلَيَّةَ . ح وَحَدَّثَنَا إِسْحَقُ بْنُ إِبْرَاهِيمَ ، أَخْبَرَنَا عِيسَى بْنُ يُونُسَ ، كِلاهُمَا عَنْ أَبِى حَيَّانَ ، بِهَذَا الإِسْنَادِ ، بِمِثْلِ حَدِيثِهِما . غَيْرَ أَنَّ ابْنَ عُلَيَّةَ فِى حَدِيثِهِ : العِنَبِ ، كَمَا قَالَ ابْنُ إِدْرِيسَ . وَفِى حَدِيثِ عِيسَى : الزَّبِيبِ ، كَمَا قَالَ ابْنُ مُسْهِرٍ .

وتقدم تفسير الكلالة[١] والكلام فى تحريم الخمر[٢] وغير ذلك ، ما تكرر ههنا .

---

(١) انظر : ك الفرائض ، ب ميراث الكلالة .

(٢) انظر : ك الأشربة ، ب تحريم الخمر . . . ، وما بعده .

(٧) باب فى قوله تعالى : ﴿ هَذَانِ خَصْمَانِ اخْتَصَمُوا فِي رَبِّهِمْ ﴾[(١)]

٣٤ ــ (٣٠٣٣) حدّثنا عَمْرُو بْنُ زُرَارَةَ ، حَدَّثَنَا هُشَيْمٌ ، عَنْ أَبِى هَاشِمٍ ، عَنْ أَبِى مِجْلَزٍ ، عَنْ قَيْسِ بْنِ عُبَادٍ ، قَالَ : سَمِعْتُ أَبَا ذَرٍّ يُقْسِمُ قَسَمًا إِنَّ : ﴿ هَذَانِ خَصْمَانِ اخْتَصَمُوا فِي رَبِّهِمْ ﴾ إِنَّهَا نَزَلَتْ فِى الَّذِينَ بَرَزُوا يَوْمَ بَدْرٍ : حَمْزَةُ ، وَعَلِىٌّ ، وَعُبَيْدَةُ بْنُ الحَارِثِ ، وَعُتْبَةُ وَشَيْبَةُ ابْنَا رَبِيعَةَ ، وَالوَلِيدُ بْنُ عُتْبَةَ .

(...) حدّثنا أَبُو بَكْرِ بْنُ أَبِى شَيْبَةَ ، حَدَّثَنَا وَكِيعٌ . ح وَحَدَّثَنِى مُحَمَّدُ بْنُ الْمُثَنَّى ، حَدَّثَنَا عَبْدُ الرَّحْمَنِ ، جَمِيعًا عَنْ سُفْيَانَ ، عَنْ أَبِى هَاشِمٍ ، عَنْ أَبِى مِجْلَزٍ ، عَنْ قَيْسِ بْنِ عُبَادٍ . قَالَ : سَمِعْتُ أَبَا ذَرٍّ يُقْسِمُ ، لَنَزَلَتْ : ﴿ هَذَانِ خَصْمَانِ ﴾ بِمِثْلِ حَدِيثِ هُشَيْمٍ .

وخرج مسلم حديث : ﴿ هَذَانِ خَصْمَانِ ﴾ فقال فيه : عن أبى مجلز ، عن قيس بن عباد ــ وهو بضم [العين ــ قال : سمعت][(٢)] أبا ذر يقسم . قال الدارقطنى : أخرج البخارى[(٣)] عن أبى مجلز ، عن قيس ، عن على قال : أنا أول من يجثو بين [يدى الرحمن للخصومة . قال قيس : وفيهم نزلت الآية ، ولم يجاوز به قيسا ، ثم][(٤)] قال البخارى : وقال عثمان عن جرير ، [عن منصور ، عن أبى هاشم ، عن أبى مجلز قوله: قال الدارقطنى . فاضطرب][(٥)] الحديث .

قال القاضى ــ رضى الله عنه ــ :[هذا آخر ما جمعناه فى شرح مسلم][(٦)] وتقصيناه [وطالعناه من قول][(٧)] الشارحين وأحصيناه ، وأضفنا إليه [من نظرنا وتخريجنا][(٨)] وتوجيهنا ما هدانا الله تعالى إليه [وأوجزنا اللفظ] [(٩)] فى ذلك وحررناه .

وإلى الله أضرع [أن يجعل ما كتبنا من][(١٠)] ذلك لوجهه ورضاه وينفعنا به ، [وينفع من اكتتبه][(١١)] أو اكتسبه ، أو طالعه ، أو اقتناه ، وأن [نصلى][(١٢)] على سيدنا محمد نبيه وصفيه ويسلم عليه تسليما ، وعلى آله ومن تبعه واقتفاه .

---

(١) الحج : ١٩ .

(٢) بياض فى الأصل ، والمثبت من ح .

(٣) ك التفسير ، سورة الحج ، ب ﴿هَذَانِ خَصْمَانِ اخْتَصَمُوا فِى رَبِّهِمْ ﴾ ٦ / ١٢٣ .

(٤ ــ ١٢) بياض فى الأصل ، والمثبت من ح .

انتهى الجزء الثامن من كتاب إكمال المعلم وبانتهائه كمل جميع الديوان والحمد لله حق حمده ، وصلواته على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه وسلم تسليماً كثيراً ، والله أعلم [١].

---

(١) جاء فى نهاية نسخة ز :

تم الكتاب بحمد الله ذى الجـود   رب العباد ومجرى الماء فى العود

ياناظراً فى الخط كن بالله مجتهداً   اغـفـر لكـاتبـه يـا خيـر معبود

آخر النسخة . تم التصوير بقسم الجغرافيا بكلية الآداب بجامعة فؤاد الأول فى يوم الأحد ٢٣ من رمضان ١٣٦٦ هـ الموافق ١٠ من أغسطس ١٩٤٧ م .



فهرس الموضوعات

الموضوع — الصفحة

كتاب البر والصلة والآداب

كتاب القدر

كتاب العلم

كتاب الذكر والدعاء والتوبة والاستغفار

كتاب التوبة

كتاب صفات المنافقين وأحكامهم ٣٠٦

كتاب صفة القيامة والجنة والنار ٣١٥

كتاب التفسير

رقـــم الإيـــداع : ٨١٢٩ / ١٩٩٧م

I.S.B.N : 977 - 15 - 0202 - 6